مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

أشرف على تحقيق الموسوعة
وحققه هذا السفر
كامل سلمان الجبوري

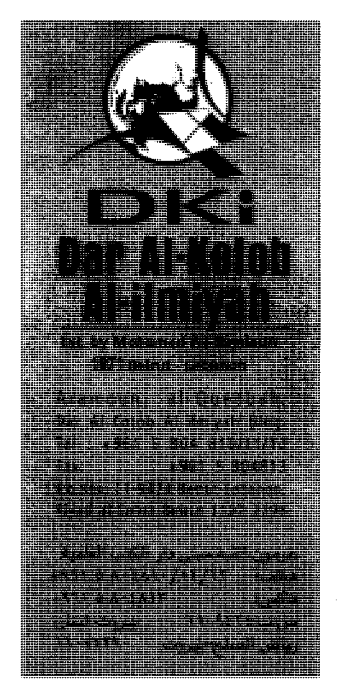
الجزء الثالث والعشرون

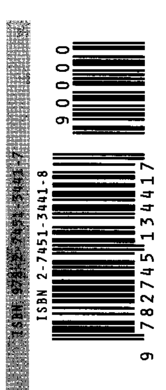
الأديان والمذاهب - مبدأ العالم ونشوء الخليقة
السيرة النبوية - آل أبي طالب والخلفاء الراشدون



دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKI
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

Title	: **MASĀLIK AL-ʾABṢĀR FĪ MAMĀLIK AL-ʾAMṢĀR**	**الكتاب**	: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**
Classification:	Lexicons	**التصنيف**	: موسوعات
Author	: Šahābuddīn Ibn faḍlullah al-ʿUmari	**المؤلف**	: شهاب الدين ابن فضل الله العمري
Editor	: Kāmil Salmān al-Jubūri and: Mahdi al-Najm	**المحقق**	: كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم
Publisher	: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah	**الناشر**	: دار الكتب العلميــــة - بيروت
Pages	: 10240 (15 Volumes)	**عدد الصفحات**	: 10240 (27 جزءاً في 15 مجلداً)
Size	: 17*24	**قياس الصفحات**	: 17*24
Year	: 2010	**سنة الطباعة**	: 2010
Printed in	: Lebanon	**بلد الطباعة**	: لبنـــان
Edition	: 1st	**الطبعة**	: الأولى





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

وبعد: فهذا هو السفر الثالث والعشرون من موسوعة «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لشهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري الدمشقي، المتوفى بها سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م

وقد اختص بالمواضيع التالية:

١ـ الأديان والمذاهب.

٢ـ مبدأ العالم ونشوء الخليقة.

٣ـ السيرة النبوية.

٤ـ آل أبي طالب والخلفاء الراشدون.

وقد اعتمد المؤلف على مصادر ومراجع عديدة، كان أهمها:

ـ كتاب الفصل في الملل والنحل: لابن حزم الأندلسي

ـ السيرة النبوية: لعبد الملك بن هشام الحميري

ـ الوفا بأحوال المصطفى: لعبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي

ـ كنوز المطالب في فضائل آل أبي طالب: لعلي بن سعيد المغربي

وكان اعتمادي في تحقيق هذا السفر على ثلاث نسخ:

١ـ نسخة أحمد الثالث ـ طوبقبو سراي ـ استانبول رقم ٢٧٩٧/ ١٤ (ص١٧١ـ ٦٥٠).

وقد كتبت في الأصل برسم خزانة السلطان المملوكي، الملك المؤيد، شيخ ابن

عبد الله المحمودي (ت ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) ووقّفها الملك المؤيد على طلبة العلم بجامعه (المؤيدي) في القاهرة.

والتي قام بنشرها مصوّرة العلامة الدكتور فؤاد سزكين ـ معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ـ فرانكفورت ـ ألمانيا الاتحادية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

وكان عليها جلّ اعتمادنا.

٢ـ نسخة أيا صوفيا ـ مكتبة السليمانية ـ استانبول ـ رقم ٣٤٣٥

وهي نسخة قديمة وقّفها السلطان العثماني محمود خان، وعليها ختم باسم أحمد شيخ زادة المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين.

٣ـ نسخة المكتبة الوطنية ـ باريس ـ المخطوطات العربية رقم ٢٣٢٩

أما منهجي في تحقيق هذا السفر فهو كما ذكرته في مقدمتي للسفر الأول من الموسوعة، يضاف إلى ذلك ضبط النص وإملاء الفجوات ومقابلة بعض والكلمات على كتاب السيرة النبوية باعتبارها المصدر الرئيس الذي نقل منه المؤلف، نصّاً واختصاراً وبتصرف. كما جرت المقابلة على كتاب الوفا بأخبار المصطفى.

كما أفدت من بعض الهوامش والتعليقات التي أوردها د. محمد عيسى الحريري في تحقيقه للفصل الخاص بالسيرة النبوية.

أما ما يتعلق بأنساب آل أبي طالب، فلم أتطرّق بالتفصيل في فروعهم وأنسابهم، بل اكتفيت بما أورده المؤلف، لأن ذلك يتطلب تفصيلاً يزيد على حجم الكتاب أضعافاً، واكتفيت بالإشارات التي وضعتها في محلها.

* * *

هذا ما استطعت تقديمه للقارىء الكريم والباحث الفاضل.

أرجو أن أكون قد قمت بإحياء جزء من تراثنا الخالد ما استطعت، وحسبي أني كنت مخلصاً فيه.

والله من وراء القصد.

وهو حسبي ونعم الوكيل

جمهورية العراق ـ الكوفة

كامل سلمان الجبوري

النوع الثاني في الكلام على الديانات وهي ست نحل واربع
ملل . وانما قدمنا الكلام في هذا النوع على الكلام على طوايف
المتدينين لانه كالتعريف لانواع البشر واكثر ما اعتمدنا فيه
على قول الامام المتبحر ابي محمد علي بن احمد بن حزم لانه اجمع من الف
في ذلك ومصنفه فيه الغاية وان كان قصف البحث في مواضع منه
ووقف مع الظاهر في اخر والارا في الديانات والمعتقدات لا تكاد
تحصى ولا تعد الا انها تنحصر ومرجعها كلها على ما ذكر الى ست نحل واربع
ملل فاما النحل الست فقال ابو محمد رؤوس الفرق المخالفة
لدين الاسلام ست ثم تتفرق كل فرقة من هذه الفرق على فرق ثم رتبها على
البعد عن اهل الحق فقال اولها في البعد عنا مبطلو الحقايق
وهم السوفسطايية وهم ثلثة اصناف ثم القايلون باثبات الحقايق
الا انهم قالوا ان العالم لم يزل وانه لا محدث له ولا مدبر ثم القايلون
باثبات الحقايق وان العالم لم يزل وان له مدبرا لم يزل ثم القايلون
باثبات الحقايق واختلفوا فقال بعضهم ان العالم لم يزل وقال
بعضهم ان العالم محدث واتفقوا على ان له مدبرين لم يزالوا وانهم اكثر
من واحد واختلفوا في عددهم ثم القايلون باثبات الحقايق وان
العالم محدث وان له خالقا واحدا لم يزل وابطلوا النبوات كلها

١

الصفحة الأولى ـ مخطوطة أحمد الثالث ـ طوبقبوسراي ـ استانبول رقم ٢٧٩٧/١٤

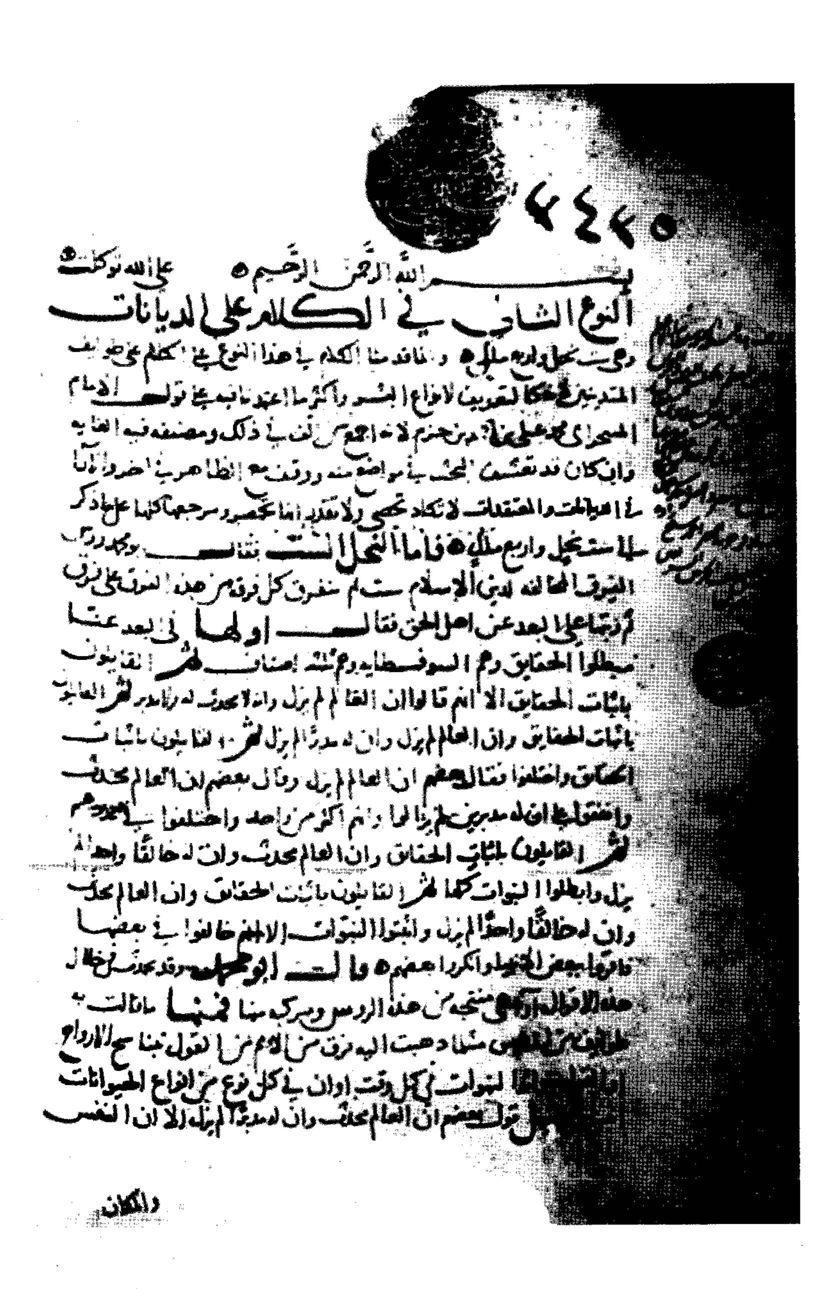
بن الحسين فولد ابكرا والقاسم وجعفرا وعليا وعبد الله الطبقة الرابعة
والعشرون في اولاد عبيد الله بن علي بن الحسين بن علي
فولد عبد الله ومحمدا وعليا ويحيى وحمزة وجعفرا وكانت قد صارت
لجعفر بن عبيد الله شيعة يسمونه حجة الله الطبقة الخامسة والعشرون
اولاد علي بن الحسين بن علي بن الحسين فولد محمدا واحمد وعيسى وموسى الطبقه
السادسة والعشرون اولاد الحسين بن الحسين بن علي بن الحسين
فولد الحسن بن الحسين محمدا وعبد الله ويحيى الطبقة السابعة
والعشرون اولاد سليمان بن علي بن الحسين بن علي فولد
سليمان بن الحسين يحيى وسليمان بن سليمان الطبقة الثامنة
والعشرون اولاد ابرهيم بن الحسين بن علي بن الحسين فولد ابرهيم
بن الحسين عبد الله الطبقة التاسعة والعشرون اولاد علي بن علي
بن الحسين بن علي فولد علي بن علي حسنا الطبقة الثلثون ولد
الحسن بن علي بن الحسن فولد الحسن زيدا ومحمدا وعليا وعمر وحسنا وحسينا
وهو الذي غلب على مكة ايام ابي السرايا حتى اخرجه منها ووجه اليه عيسى
بن يزيد الجلودي وعبد الله وكان في حجر الرشيد وقتل به



الصفحة الأخيرة ـ مخطوطة أحمد الثالث ـ طوبقبوسراي ـ استانبول رقم ٢٧٩٧/ ١٤



صفحة العنوان ـ مخطوطة أيا صوفيا ـ مكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٣٤٣٥


٣٤٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم على الله توكلت

النوع الثاني في الكلام على الديانات

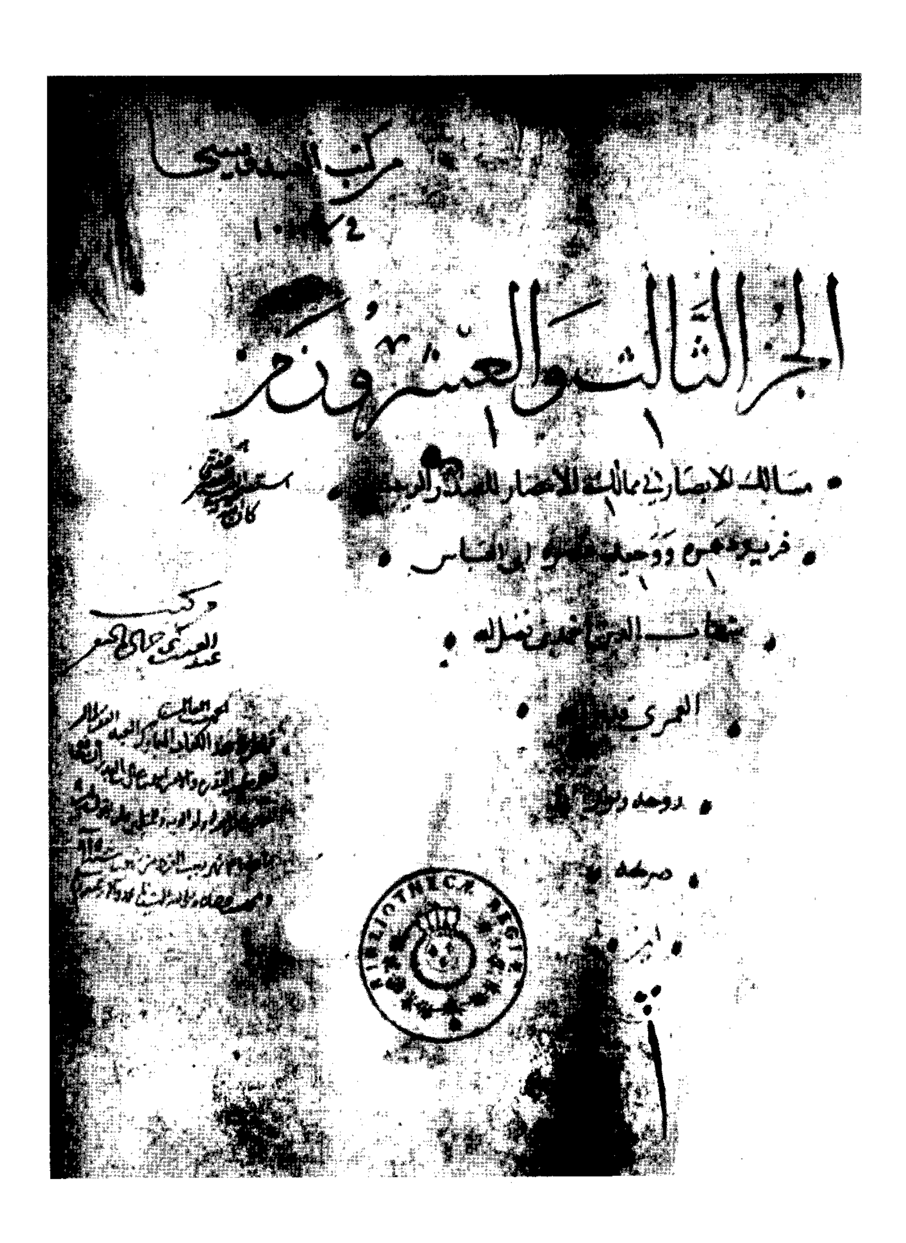
وهي ست نحل واربع ملل . وقد قدمنا الكلام في هذا النوع في الكلام على طوائف
المتدينين فحكينا لتعريف لانواع البشر واكثر ما اعتمدنا عليه في نقله الامام
ابو محمد علي بن احمد بن حزم لانه اجمع من الف في ذلك ومصنفه فيه الغاية
وان كان قد تعسف البحث في مواضع منه ووقف مع الظاهر في اخرى الا انا
[illegible] الكتب والمقالات لا تكاد تحصى ولا تعد (?) وانما تنحصر ومرجعها كلها على ما ذكر
الى ست نحل واربع ملل . فاما النحل الست فقال [illegible]
الفرق المخالفة لدين الاسلام ست ثم تفترق كل فرقة من هذه الفرق على فرق
[illegible] على البعد عن اهل الحق فقال اولها في البعد عنا
مبطلوا الحقائق وهم السوفسطائية وهم ثلاثة اصناف ثم القائلون
باثبات الحقائق الا انهم قالوا ان العالم لم يزل وانه لا محدث له ولا مدبر ثم القائلون
باثبات الحقائق وان العالم لم يزل وان له مدبرا لم يزل ثم القائلون باثبات
الحقائق واختلفوا فقال بعضهم ان العالم لم يزل وقال بعضهم ان العالم محدث
واتفقوا على ان له مدبرين لم يزالا وانهم اكثر من واحد واختلفوا في عددهم
ثم القائلون باثبات الحقائق وان العالم محدث وان له خالقا واحدا لم
يزل وابطلوا النبوات كلها ثم القائلون باثبات الحقائق وان العالم محدث
وان له خالقا واحدا لم يزل واثبتوا النبوات الا انهم خالفوا في بعضها
فاقروا ببعض الانبياء وانكروا بعضهم . قال ابو محمد وقد [illegible]
هذه الاقوال [illegible] منتجة من هذه الرؤوس ومركبة منها فمنها ما قالت به
طائفة من [illegible] مثل ما ذهبت اليه فرقة من [illegible] من القول بتناسخ الارواح
[illegible] النبوات في كل وقت او ان في كل نوع من انواع الحيوانات
[illegible] قول بعضهم ان العالم محدث وان له مدبرا لم يزل الا ان النفس

والمكان

الصفحة الأولى ـ مخطوطة أيا صوفيا ـ مكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٣٤٣٥

ابرهيم بن الحسين بن علي بن الحسين فولد ابرهيم بن الحسين عبد الله ٥
الطبقة التاسعة والعشرون اولاد علي بن علي بن الحسين ابن
علي فولد علي بن علي حسنا الطبقة الثلثون ولد
الحسن ابن علي بن الحسن فولد الحسن زيدا ومحمدا وعليا وعمر وحسنا
وحسينا وهو الذي غلب على مكة ايام ابي السرايا حتى اخرجه منها ووجه
اليه عيسى بن يزيد الجلودي وعبد الله وكان في حبس الرشيد وقتل به
آخر السفر الثالث والعشرين من كتاب ٥
مسالك الابصار في ممالك الامصار ويتلوه
ان شاء الله تعالى في السفر الرابع والعشرين
ثم نذكر من نجب ذكره منهم وهذا ذكر من منه من اهل
هذا البيت وملك ملكا
عشريه
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه و
الطيبين الطاهرين حسبنا الله ونعم الوكيل ٥

الصفحة الأخيرة ـ مخطوطة أيا صوفيا ـ مكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٣٤٣٥



الجزء الثالث والعشرون من

مسالك الابصار في ممالك الامصار

شهاب الدين احمد بن فضل الله

العمري

صفحة العنوان ـ مخطوطة المكتبة الوطنية ـ باريس ـ المخطوطات العربية رقم ٢٣٢٩



الصفحة ما قبل الأخيرة ـ مخطوطة المكتبة الوطنية ـ باريس ـ المخطوطات العربية رقم ٢٣٢٩



الصفحة الأخيرة ـ مخطوطة المكتبة الوطنية ـ باريس ـ المخطوطات العربية رقم ٢٣٢٩

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

أشرف على تحقيق الموسوعة
وحقق هذا السفر
كامل سلمان الجبوري

الجزء الثالث والعشرون

الأديان والمذاهب - مبدأ العالم ونشوء الخليقة
السيرة النبوية - آل أبي طالب والخلفاء الراشدون

الأديان والمذاهب

النوع الثاني: في الكلام على الديانات

وهي ستّ نحل وأربع ملل.

وإنما قدمنا الكلام في هذا النوع على الكلام على طوائف المتدينين؛ لأنه كالتعريف لأنواع البشر، وأكثر ما اعتمدنا فيه على قول الإمام المتبحر أبي محمد، علي بن أحمد بن حزم[1]؛ لأنه أجمع من ألَّف في ذلك[2]، ووصفه فيه الغاية وإن كان

---

(١) علي بن أحمد بن سعيد بن حَزْم بن غالب بن صالح بن خلف بن معْدان بن سفيان بن يزيد الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام. كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، يقال لهم «الحزْمية». ولد بقرطبة سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م وكانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف، فكان من صدور الباحثين، فقيهاً، حافظاً، انتقد كثيراً من العلماء والفقهاء، فتمالؤا على بغضه، وأجمعوا على تضليله وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم عن الدنو منه، فأقصته الملوك وطاردته، فرحل إلى بادية لَبْلة (من بلاد الأندلس) فتوفي فيها سنة٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م. رووا عن ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو ٤٠٠ مجلد، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة. وكان يقال: لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان. أشهر مصنفاته «الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ ط» وله«المحلى ـ ط» في ١١جزءاً، فقه، و«جمهرة الأنساب ـ ط» و«حجة الوداع ـ ط» غير كامل، و«ديوان شعر ـ خ» جزء منه ـ ذكر في حجة الوداع ١٤٦ الهامش ـ و«جوامع السيرة ـ ط» ومعه خمس رسائل له، و«التقريب لحدّ المنطق والمدخل إليه ـ ط» و«مراتب العلوم ـ خ» رسالة في الرباط (٢٠٩ق) و«الإعراب ـ خ» ٢١٤ورقة كتب سنة ٧٦١ في شستربتي (٣٤٨٢) و«ملخص إبطال القياس ـ ط» حققه الأفغاني ورجح نسبته إلى ابن حزم ـ ط» و«فضائل الأندلس ـ ط» و«أمهات الخلفاء ـ ط» و«رسائل ابن حزم ـ ط» و«الإحكام لأصول الأحكام ـ ط» ثماني مجلدات، و«إبطال القياس والرأي ـ خ» و«المفاضلة بين الصحابة ـ ط» رسالة مما اشتمل عليه كتاب «الفصل» المتقدم ذكره، نشرها سعيد الأفغاني، و«مداواة النفوس ـ ط» رسالة في الأخلاق، و«طوق الحمامة ـ ط» أدب. وغير ذلك. وللدكتور عبد الكريم خليفة «ابن حزم الأندلسي ـ ط».

ترجمته في: جذوة المقتبس للحميدي ٣٠٨ـ ٣١١ رقم ٧٠٨ وفيه: «علي بن سعيد بن حزم»، ومطمح الأنفُس (القسم الثاني المنشور في مجلّة المورد العراقية ـ المجلّد١٠ـ العدد المزدوج٣ و٤/ ٣٥٤ـ ٣٥٧ سنة ١٩٨١ بتحقيق هدى شوكة بهنام)، والمطبوع ٥١١، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسّام، المجلّد١ق١/ ١٦٧ـ ١٧٥، وتاريخ الحكماء ٢٣٢، ٢٣٣، والصلة لابن بشكوال٢/ ٤١٥ـ ٤١٧ رقم ٨٩٤، وبغية الملتمس للضبّي ٤١٥ـ ٤١٨ رقم١٢٠٥، ومعجم الأدباء ١٢/ ٢٣٥، والحلة السيراء لابن الأبار ٢/ ١٢٨، (في ترجمة ابن رشيق)، والمطرب لابن دحية ٩٢، والمعجب في تلخيص أخبار المغرب للمرّاكشي ٣٢ـ ٣٥، والمغرب في حليّ المغرب ١/

=

تعسف البحث في مواضع منه، ووقف مع الظاهر في آخر.

والآراء في الديانات والمعتقدات لا تكاد تحصى ولا يقدر أنّها تحصر، ومرجعها كلها ـ على ما ذكر ـ إلى ستّ نحل وأربع ملل.

فأما النحل الست، فقال أبو محمد[1]: رؤوس الفِرق المخالفة لدين الإسلام ست، ثم تتفرق كل فرقةٍ من هذه الفرق على فرق.

ثم رتبها على البعد عن أهل الحقّ، فقال:

أوّلها في البعد عنّا مبطلو الحقائق؛ وهم السوفسطائية وهم ثلاثة أصناف.

ثم القائلون بإثبات الحقائق إلاّ أنهم قالوا: إنَّ العالم لم يزل، وإنه لا مُحدِثَ له، ولا مدبر.

ثم القائلون بإثبات الحقائق وإنَّ العالم لم يزل وإنَّ له مدبراً لم يزل.

ثم القائلون بإثبات الحقائق .واختلفوا، فقال بعضهم: إنَّ العالم لم يزل، وقال

= ٣٥٤ـ ٣٥٧، والتكملة لكتاب الصلة رقم ٤٣٢ واللباب١/ ٣٩٧، وفهرست ما رواه عن شيوخه لابن خير الإشبيلي ٤٨٦، ٤٩٢، ٥١٢، ٥١٧، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٢٥ـ ٣٣٠، ودول الإسلام ١/ ٢٦٨، والعبر ٣/ ٢٣٩، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٨٤ـ ٢١٢ رقم ٩٩، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١١٤٦ـ ١١٥٥، والمعين في طبقات المحدّثين ١٣٢ رقم١٤٥٤، والإعلام بوفيات الأعلام ١٨٩، ومرآة الجنان ٣/ ٧٩، ٨٠، والبداية والنهاية ١٢/ ٩١، ٩٢، والإحاطة بأخبار غرناطة ٤/ ١١١ـ ١١٦، والوفيات لابن قنفذ ٢٤٧، ومقدّمة تاريخ ابن خلدون ٣٥٧، ٤٦٧، ٥٠١، وفوات الوفيات ٢/ ٢٧١، وتاريخ الخميس للديار بكري ٢/ ٤٠٠، ولسان الميزان ٤/١٩٨ـ ٢٠٢، والنجوم الزاهرة٥/ ٧٥، وطبقات الحفاظ ٤٣٦ـ ٤٣٧، وطبقات الأمم لصاعد ٨٦، وأخبار العلماء ١٥٦، ونفح الطيب ٢/ ٧٧ـ ٨٤، وكشف الظنون ٢١، ١١٨، ٤٦٦، ٦٠٥، ٧٠٤، ١٣٨٤، ١٤١٠، ١٤١١، ١٦١٧، ١٦٤١، ١٦٥٠، ١٧٤٧، ١٨٢٠، ١٩١٤، ١٩٧٥، وشذرات الذهب ٣/ ٢٩٩، ٣٠٠، وإيضاح المكنون ١/ ٣١٩، ٣٥٦ و٢/ ٦٢، ٢٧٢، ٣١٩، ٣٥٧، ٤٤٤، ٥٦٩، ٦١٥، ٦٧٥، وهدية العارفين ١/ ٦٩٠ـ ٦٩١. وفهرست الخديوية، ٢/ ٢٣٦، وكنوز الأجداد لكرد علي ٢٤٥ـ ٢٥٠، وظُهْر الإسلام لأحمد أمين ٣/ ٥٣ـ ٦٤، والمجدّدون في الإسلام للصعيدي ١٩٠ـ ١٩٤، وتاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ١٠٤ـ ١٠٥، وعلم التاريخ عند المسلمين لروزنثال ٥٤ـ ٥٥، ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٣٦ـ ١٤٤، والخالدون لطوقان ١٣٩ـ ١٤٧، ومعجم المؤلفين ٧/ ١٦ـ ١٧، الأعلام ٤/ ٢٥٤ـ ٢٥٥، وانظر مقدّمة كتابه: جمهرة أنساب العرب بتحقيق المرحوم عبد السلام محمد هارون، تاريخ الإسلام (السنوات ٤٤١ـ ٤٦٠هـ) ص٤٠٣ـ ٤١٧ رقم ١٦٨.

(٢) وهو كتاب «الفصل في الملل والأهواء والنحل» ومؤلفه أبي محمد، علي بن أحمد، ابن حزم الأندلسي.

(١) الفصل ١/ ١٢.

بعضهم: إنَّ العالم محدث؛ واتفقوا على أنَّ له مدبِّرين لم يزالوا وإنهم أكثر من واحد، واختلفوا في عددهم.

ثم القائلون بإثبات الحقائق وإنَّ العالم محدث وإنَّ له خالقاً واحداً ولم يزل وأبطلوا النبوات كلها.

/ ٢/ ثم القائلون بإثبات الحقائق وإن العالم محدث، وإنَّ له خالقاً واحداً لم يزل، وأثبتوا النبوات إلاَّ أنهم خالفوا في بعضها فأقرُّوا ببعض الأنبياء وأنكروا بعضهم.

قال أبو محمد[١]: وقد تحدث في خلال هذه الأقوال آراء هي منتجة من هذه الرؤوس ومركبة منها، فمنها ما قالت به طوائف من الناس مثلما ذهبت إليه فرق من الأمم من القول بتناسخ الأرواح، أو القول بتواتر النبوات في كل وقت، أو إنَّ في كل نوع من أنواع الحيوانات أنبياء، مثل قول بعضهم: إن العالم محدث وإنَّ له مدبراً لم يزل إلاّ أنَّ النفس والمكان المطلق ـ وهو الخلاء ـ والزمان المطلق لم يزل معه.

ومثل قول بعضهم: إنَّ الفلك لم يزل وإنَّه غير الله عز وجل وإنه هو المدبر للعالم الفاعل له إجلالاً بزعمهم لله تعالى عن أن يوصف بأنّه فعل شيئاً، وقد كنى بعضهم عن ذلك بالعرش.

وأما الملل الأربع؛ فالمجوسية، ثم اليهودية، ثم النصرانية، ثم الملة الحنيفية الغرّاء ملّة الإسلام وأتباع خاتم الأنبياء، وإمام المرسلين محمد، عليه أفضل الصلاة والسلام.

وقد ذكر أبو محمد جميعها في كتابه «الجامع للملل والنحل»[٢] على اختلاف فرقها، ووضوح صحيحها ومختلفها، وزيف أقوال أهل النحل، وحاج أهل الملل وخصم من يجادل في الله بغير هدى ولا كتاب منير.

وبين أكاذيب اليهود والنصارى فيما بأيديهم من الكتب المبدلة من التوراة والإنجيل التي سمُّوها بأسمائها وبدّلوها في الأرض بخلاف ما نزلت من سمائها.

وعدَّ المجوس أهل ملَّة وكتاب بدليل حديث ورد، ومذهب طائفة من الصحابة كانوا عليه. وأظهر خللهم في الكتاب الذي زعموا أنَّ زرادشت جاءهم به.

واليهود خمس فرق وهم: السامرة، والصدوقية، والغنانية، والربانية، وملكيون، والعيسوية.

---

(١) الفِصَل ١/ ١٣.

(٢) اسمه «الفِصَل في الملل والأهواء والنحل».

والنصارٰى ستّ طوائف: ارموسيون، وملكيون، ونسطوريون،/ ٣/ ويعاقبة، ومارونيون، وبولقانيون.

وأما هذه الأمة فافترقت بعد نبيّها ﷺ على فرق كثيرة، واختلفوا في هذا الاختلاف على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

قال أبو محمد بن حزم[١]: فرّق المقرِّين بملَّة الإسلام خمسة وهي: أهل السُّنة، والمعتزلة، والمرجئة، والشيعة، والخوارج. ثم افترقت كل فرقة من هذه على فرق.

وقال جعفر بن حميد قلت لعبد الله بن المبارك: على كم افترقت هذه الأمة ؟ قال: أهل الأصل أربعة فرق: الشيعة، والحرورية، والقدرية، والمرجئة.

فالشيعة ثلاث وعشرون فرقة. والحرورية إحدى وعشرون، والقدرية ست عشر، والمرجئة ثلاث عشرة.

وهذا ذكرناه على سبيل الإجمال، وأما من حيث التفصيل ففيه فصول:

* * *

الفصل الأول
في الكلام على مبطلي الحقائق
وهم السوفسطائية[٢]

قال أبو محمد[٣]: ذكر من سلف من المتكلمين أنَّهم ثلاثة أصناف، فصنف منهم نفوا الحقائق جملةً، وصنف منهم شكُّوا فيها، وصنف منهم قالوا: هي حق عند من هي عنده حق، وهي باطل عند من هي عنده باطل.

قال[٤]: وعمدة ما ذكر من اعتراضهم هو اختلاف الحواس في المحسوسات، وهذا لا معنى له؛ لأنَّ العقل شاهد بالفَرْق بين ما يخيل إلى النائم، وبين ما يدركه المستيقظ؛ وكذلك يشهد الحسُّ ايضاً بأنَّ تبدل المحسوس عن صفته اللازمة له إنما هي لآفة له في الحسّ لا في المحسوس، وهذه لا يُطلب عليها برهان، والذي يطلب على ذلك برهاناً فهو مثبت لبرهان ما يلزم الإذعان له، فإن كان لا يثبت برهاناً فلا وجه لطلب ما لا يثبته لو وجده.

---

(١) الفصل ١/ ٣٦٨.
(٢) الفصل ١/ ١٨ـ ١٩.
(٣) الفصل ١/ ١٨.
(٤) الفصل ١/ ١٨ـ ١٩.

ويكفي من الردّ عليهم أن يقال لهم: قولكم لا حقيقة للأشياء حقّ هو أم باطل؟ فإن قالوا: حق، أثبتوا حقيقة مّا، وإن قالوا: ليس بحقّ أقرُّوا ببطلان قولهم، ويقال للشكّاك: أشكّكم موجود صحيح منكم أم غير صحيح ولا موجود؟ فإن قالوا: هو موجود صحيح /٤/ أثبتوا أيضاً حقيقة، وإن قالوا: هو غير موجود ولا صحيح نفوا الشك وأبطلوه.

ويقال لمن قال: هي حقّ عند من هي عنده حقّ وباطل عند من هي عنده باطل، إنّ الشيء لا يكون حقاً باعتقاد من اعتقد أنه حق كما أنّه لا يبطل باعتقاد من اعتقد أنّه باطل، وإنما يكون الشيء حقاً بكونه موجوداً ثابتاً، ولو كان غير هذا لكان الشيء موجوداً معدوماً في حالة واحدة، وهذا عين المحال.

ومن جملة تلك الأشياء التي تُعتقد أنها حق من يعتقد أنَّ الأشياء حقّ بطلان قول من قال: إنَّ إدراك الحقائق باطل، وهم قد أقرُّوا إنها حق عند من هي عنده حق، وبطلان قولهم من جملة تلك الأشياء؛ فقد أقروا أنَّ بطلان قولهم حق وهذه الأقوال يعتقدها ذو عقل ولا يشك ذو تمييز أنَّ العلم بهذه الأشياء صحيح يشكّ فيه من دخلت عقله آفة.

* * *

الفصل الثاني
في الكلام على من قال: إنَّ العالم لم يزل وإنَّه لا مدبر له[1]!

قال أبو محمد، لا يخلو العالم من أحد وجهين؛ إما أن يكون لم يزل، أو أن يكون محدثاً لم يكن ثم كان.فذهبت طائفة إلى أنَّه لم يزل وهم الدهرية، وذهبت سائر الناس إلى أنَّه محدث.

فمما اعترض به الدهرية أن قالوا: تر شيئاً حدث الأمر شيء أو في شيء؛ فمن ادعى غير ذلك فقد ادَّعى ما لا يشاهد، وقالوا: إن كان العالم محدثاً، فلا يخلو أن يكون أحدثه لذاته أو أحدثه لعلة، فإن كان الأول، فالعالم لم يزل؛ لأنَّ محدثه لم يزل، وإنْ كان الثاني، فتلك العلّة لا تخلو من أحد وجهين؛ إما أن تكون لم تزل، وإما أن

(١) الفصل ١/ ١٩ـ ٣٥.

تكون محدثة، فإن كانت لم تزل، فمعلولها لم يزل، وإن كانت محدثة، لزم في حدوثها أن يكون أحدثها لذاته أو لعلّة.

وقالوا: إنَّ الأجسام محدثة لم يخل من أحد ثلاثة أوجه: إما أن يكون مثلها من جميع الوجوه، وإما أن يكون خلافها من جميع الوجوه، وإما أن /٥/ يكون مثلها من بعض الوجوه دون بعض، فإن كان مثلها من جميع الوجوه دون بعض، فإن كان مثلها من جميع الوجوه، لزم أن يكون محدثاً، وإن كان مثلها من بعض الوجوه دون بعض، لزم من مماثلتها في ذلك البعض ما يلزمه من مماثلة لها من جميع الوجوه من الحدوث إذ الحدوث لازم للبعض كلزومه للكلّ، وإنْ كن خلافها من جميع الوجوه فمحال أن يفعلها؛ لأنَّ الضدّ لا يفعل خلافه من جميع الوجوه.

وقالوا: فاعل العالم إمّا أن يكون فعله لإحراز منفعة أو دفع مضرّة، أو طباعاً، أو لا لشيء من ذلك، فإن كان لمنفعة أو لدفع مضرّة، فهو محلّ للمنافع والمضار، وهذه صفة للمحدثات، وإن كان طباعاً، فالطباع موجبة لما حدث بها ففعله لم يزل معه، وإن كان لا لشيء من ذلك، فهذا لا يفعل.

وقالوا: لو كانت الأجسام محدثة قبل أن يحدثها فاعلاً لتركها، وتركها لا يخلو من أن يكون جسماً أو عرضاً، وهذا يوجب أنَّ الأجسام والأعراض لم تزل موجودة.

أما إفساد الأول، فيقال: هل تدرك حقيقة شيء عندكم من غير طريق الرؤية والمشاهدة أولاً، فإن قالوا: إنها تدرك حقائق من غير طريق الرؤية، تركوا استدلالهم وأفسدوه، وإنْ قالوا: لا تدرك إلاّ بطريق المشاهدة، قيل لهم: فهل شاهدتم شيئاً قطّ لم يزل؟ فلا بد من نعم أو لا؟ فإن قالوا: لا، صدقوا وبطل قولهم، وإن قالوا: نعم، كابروا إذ مشاهدة الأشياء ذات أوّل بلا شك، وذو الأول غير الذي لم يزل.

وأما إفساد الثاني، فهذه قسمة ناقصة، وينقص منها القسم الثالث وهو إنه فعل كما شاؤا.

وأمّا إفساد الثالث فنقول: بل هو تعالى خلافها من جميع الوجوه، وإدخالكم عليه أنَّه حقيقة الضدّ والضدّ لا يفعل ضدّه فاسد؛ لأنّه تعالى لا يوصف بأنه ضدّ لخلقه؛ لأنَّ الضد هو ما حمل التضاد والتضاد هو اقتسام الشيئين طرف /٦/ له في البعد تحت جنس واحد، فإذا وقع أحدهما، ارتفع الآخر عن الباري جلّ جلاله.

وأمّا إفساد الرابع: إنَّ الفعل لإحراز منفعة أو لدفع مضرّة فإنما يوصف به المخلوقون غير المختارين، وكلّها منفية عن الله تعالى، وأمّا القسم الثالث وهو إن فعل لا لشي من ذلك؛ فهذا قولنا.

وأمّا إفساد الخامس: إنها قسمة فاسدة؛ وذلك أنَّ الجسم هو الطويل العريض

العميق، وترك الفعل ليس واحداً من ذلك، فترك فعل الله للجسم إنما هو عدم محض، والعدم ليس معنى، وترك الفعل ليس فعلاً بخلاف خلقه؛ لأنَّ الترك من المخلوق للفعل فعل، برهان ذلك أنَّ ترك المخلوق للفعل لا يكون إلاّ بفعل منه آخر ضرورة كتارك الحركة لا يكون إلاَّ بفعل السكون، وكتارك القيام لا يكون إلاّ باشتغاله بفعل آخر من قعود أو غيره.

ونورد البراهين على إثبات حدوث العالم وأنَّ له محدثاً لا إله إلّا هو:

«برهان أول»: إنَّ كل شخص في العالم، وكل عرض في شخص وكل زمان فكلّ ذلك متناه ذو أول يشاهد ذلك حسّاً وعياناً؛ لأنَّ تناهي الشخص ظاهر بمساحته وأيضاً بزمان وجوده، وتناهي العرض المحمول ظاهر بتناهي الجسم الحامل له، وتناهي الزمان موجود باستئناف ما يأتي منه لعدم الماضي وقتاً قبل وقت بعد وجوده، واستئناف آخر.

وكل جملة من جمل الزمان فهي مركبة من أزمنة متناهية، وكل جملة أشخاص فهي مركبة من أشخاص متناهية، وكل مركب فليس هو شيئاً غير أجزائه وأجزاؤه متناهية، فالجمل كلها بلا شك متناهية، والعالم إنّما هو أشخاصه ومكانه وأزمانها ومحمولاتها فصحَّ أنَّ العالم أولاً.

«برهان ثانٍ»: إنَّ كل موجود بالفعل فقد حصره العدد، واختصته طبيعته، ومعنى الطبيعة، وحدها قوة في الشيء يوجد بها على ما هو عليه وحصر العدد وإحصاء الطبيعة نهاية صحيحة، والعالم كلّه محصور بالعدد/ ٧/ محصى بالطبيعة فالعالم كلّه ذو نهاية.

«برهان ثالث»: إنَّ ما لانهاية له فلا سبيل إلى الزيادة فيه، إذ معنى الزيادة فيه إنما هو أن نضيف إلى ذي النهاية شيئاً من جنسه يزيد ذلك في عدده أو في مساحته، فإن كان الزمان لا أول له، يكون به متناهياً في عدده الآن، فإذاً كلّما زاد فيه ويزيد من الأزمنة مما يأتي فإنه لا يزيد في الزمان شيئاً وفي شهادة الحسّ انّ كلما وجد من الأعوام على الأبد إلى زماننا هذا أكثر مما وجد من الأعوام على الأبد إلى وقت هجرة رسول الله ﷺ.

ولأنَّ ما لا نهاية له فلا يمكن البتة أن يكون عدداً أكثر منه بوجه من الوجوه، فوجبت النهاية في الزمان من قبل ابتدائه ضرورة، ويجب أيضاً لمن ذلك انَّ الحسّ يوجب ضرورة إنَّ أشخاص الإنس مضافة إلى أشخاص الخيل أكثر من أشخاص الإنس مفردة عن أشخاص الخيل، ولو كانت الأشخاص لا نهاية لها، لوجب أنَّ ما له نهاية أكثر مما لا نهاية له، وهذا محال.

وأمّا ما لم يأتِ من زمان أو شخص أو عرض بعد، فليس ذلك شيئاً فلا يقع عليه

عدد ولا نهاية ولا يوصف بشيء أصلاً، وأيضاً فلا شك في إن ما وقع وجد من الزمان إلى يومنا هذا مساوٍ لما من يومنا هذا إلى ما وقع من الزمان معكوساً، وواجبه فيه الزيادة بما يأتي من الزمان والمساوي لا يقع إلاّ في ذي نهاية.

قال أبو محمد: وقد ألزمتُ بعض الملحدين هذا البرهان فأراد أن يعكسه في بقاء الباري ووجوده فأخبرته أنَّ هذا شغب؛ لأنَّ الباري ليس في زمان ولا له مدّة.

«برهان رابع»: إن كان العالم لا أول له فالاحصاء بالعدد والطبيعة له محال، إذْ لو أحصي، لكان له نهاية فإذ لا سبيل إليه، فكذلك أيضاً هو محال أن تكون الطبيعة والعدد أحصيا ما لا نهاية له، فالعدد والطبيعة لم يحصيا ذلك وقد تيقنا وقوع العدد والطبيعة/ ٨/ في كل ما خلا من العالم، فإذاً فللعالم أول ضرورة.

«برهان خامس»: لا سبيل إلى وجود ثانٍ إلاّ بعد أول، ولا إلى وجود ثالث إلاّ بعد ثانٍ، وهكذا أبداً، فلو لم يكن لأجزاء العالم أوّل لم يكن ثانٍ ولو كان الأمر هكذا لم يكن عدد ولا معدود، وفي وجودنا جميع مما في العالم معدود إيجاب لما ذكر.

وفي صحة هذا وجوب أول ضرورة، وقد نبَّه الله عليه بقوله: ﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ ﴾[1]، وأيضاً فالآخر والأول من باب المضاف فلو لم يكن أول، لم يكن آخر، ويومنا هذا بما فيه آخر لكل موجود إذ لم يأت بعد ولا وقع عليه شيء فله أول ضرورة.

وقد عارض هذا بعض الملحدين بخلود الجنة والجنة، فقيل له: إنما أخرتا خلود دارين الجزاء على هذا الوجه لكن على أنَّ الله ينشيء لكل ذلك بقاء محدوداً وقتاً بعد وقت، فالأول والآخر جاريان في كل موجود من ذلك فانقطع الملحد، فثبت ـ بما ذكرنا ـ أنَّ العالم ذو أوّل وإن كان كذلك فلا بد من ثلاثة أوجه لا رابع لها؛ إما أن يكون أحدث ذاته، وإما يكون حدث بغير أن يحدثه غيره، وبغير أن يحدث نفسه، وإما أن يكون قد أحدثه غيره.

فالأول باطل محال؛ لأنَّ ذات الشيء هي هو، وهذا يوجب أن يكون الشيء غير ذاته، والثاني باطل؛ لأنه لا حال أولى بخروجه إلى الوجود من حال أخرى، ولا حال أصلاً هنالك فلا سبيل إلى خروجه، وخروجه مشاهد متيقن، وحال الخروج يلزم في حدثها ما لزم في حدث العالم من التقسيم بين أن يكون خرجت أنفسها، أو أخرجها غيرها إلى آخره، فقد تعيّن الوجه الثالث ضرورة.

---

(١) سورة الجن: الآية ٢٨.

ومن ذلك تراكيب الأفلاك ودورانها على اختلاف مراكزها ودورانها من غرب إلى شرق، ودوران الفلك التاسع بخلاف ذلك من شرق إلى غرب، وإدارته لجميع الأفلاك مع نفسه فحدث من ذلك حركتان متعارضتان في حركة فبالضرورة يعلم أنَّ لها محركاً على هذه الوجوه المختلفة.

ومن ذلك تراكيب أعضاء الحيوان وتراكيب/ ٩/ عروقه وعصبه لا شكّ فيه أنَّ له صانعاً.

ومن ذلك ما يظهر في الأصباغ الموضوعة على جلود كثير من الحيوان أو ريشه ووبره وشعره، وكونه على رتبة واحدة لا تختلف كأذناب الطواويس وغيرها، وما يرى في ليف النخل من النسج المصنوع، وليس هذا البتة من فعل طبيعة فصحَّ أنَّه فعل خالق أوّل واحد.

* * *

الفصل الثالث

في الكلام على من قال: إنَّ العالم لم يزل وله مع ذلك فاعل لم يزل[1]

قال أبو محمد: اعتمد أهل هذه المقالة على أن قالوا: إنَّ فعل الباري إنما هو جوده وحكمته وقدرته، وهو لم يزل جواداً حكيماً قادراً، فالعالم لم يزل إذْ علَّته لم تزل. فهذا فاسد بالدلالة التي قدَّمنا في حدوث العالم.

ثم نقول: إنما يلزم هذا من أقرَّ بهذه؛ من أنَّ العالم علَّة، وأما نحن فنقول: إنَّه لا علَّة لتكوين الله عزَّ وجل.

ثم نقول: إنَّ المفعول هو المنتقل من العدم إلى الوجود، وهذا هو المحدث، وهم يقولون: إنه لم يزل، وهذا خلاف المعقول؛ لأنَّ الذي لم يكن ثم كان هو غير الذي لم يزل، فإن كان قال قائل: لما كان الباري جل جلاله غير فاعل على قولكم ثم صار فاعلاً فقد لحقته استحالة وتعالى الله عن ذلك. قلنا هذا السؤال راجع عليكم؛ لأنه إنْ كان عندكم أنه فعل بعد أن كان غير فاعل يوجب الاستحالة عليه، فإن فعله لما أحدث من الإعراض عندكم بعد أن كان غير محدث، وإعدام ما عدم منها بعد الوجود موجب عليه الاستحالة.

---

(١) الفصل ١/ ٣٦ـ ٣٨.

وأما نحن فنقول: إنَّ الاستحالة ليست ما ذكرتم، وإنما هي حدوث شيء في المستحيل لم تكن فيه قبل ذلك صار به مستحيلاً عن صفته المحمولة فيه إلى غيرها، وهذا منفي عن الله تعالى.

* * *

الفصل الرابع
في الكلام على من قال: إنَّ للعالم خالقاً لم يزل، وإنَّ النفس والمكان المطلق ـ الذي هو الخلاء ـ والزمان المطلق ـ الذي هو المدة ـ لم تزل موجودة وإنها غير محدثة[1]

/ ١٠/ قال أبو محمد: النفس عند هؤلاء جوهر قائمٌ بنفسه، حامل لأعراض لا متحرك ولا متقسم ولا ممكن في مكان، والمكان المعهود ضدّ ما هو المحيط بالمتمكن من جهاته أو من بعضها والزمان المعهود هو مدَّة وجود الفلك وما فيه من الحوامل والمحمولات.

وهم يقولون: إنَّ الزمان المطلق والمكان المطلق غير ما حددنا وهما شيئان متغايران.

ويكفي من بطلان قولهم إقرارهم بما لا يعهد بلا دليل.

ولا بد من إيراد البراهين على بطلان دعواهم.

فيقال لهم: أخبرونا عن هذا الخلاء الذي أتيتم، وقلتم إنه كان موجوداً قبل حدوث الفلك وما فيه هل بطل بحدوث الفلك ما كان منه في مكان الفلك، أو لم يبطل؟

فإن قالوا: لم يبطل، قيل: فهل انتقل عن ذلك المكان بحدوث الفلك فيه أو لم ينتقل؟

فإن قالوا: لم ينتقل ـ وهو قولهم ـ

قيل: فأين حدث الفلك وقد كان في موضعه قبل حدوثه معنى ثابت موجود قائم بنفسه عندكم؟ فإن كان حدث في غيره فهنا مكان آخر إذا غير الذي سميتموه خلاء، وإن كان الفلك حدث فيه، والفلك ملاء ولم ينقل الخلاء عندكم ولا بطل فالفلك إذاً خلاءً وملاءً وهذا محال.

---

(١) الفصل ١/ ٣٨ـ٤٨.

فإن قالوا: بطل ما كان فيه في موضع الفلك أو قالوا: انتقل فقد أوجبوا له النهاية ضرورة؛ إما من طريق الوجود بالبطلان، وإمّا من طريق المساحة بالنقلة.

ويُسألون عن هذا الخلاء الذي هو عندهم مكان لا متمكن فيه هل له مبدأ متصل بصفحات الفلك الأعلى أم لا ؟

فإن قالوا: لا مبدأ له وهو قولهم، قيل لهم: إنَّ قول القائل مكان إنّما يفهم منه ما يتمثل في النفس من المقصود بهذه اللفظة وموضعها في اللغة ليكون عبارة للتفاهم عن المراد بها أنّها ساحة ولا بدّ للساحة من الذرع، ولا بدَّ للذرع من مبدأ.

فإن لم يكن له أول، لم يكن عدد، وإذا لم يكن عدد لم يكن /١١/ ذرع، وإذ لم يكن ذرع لم يكن مساحة.

وإن قالوا له مبدأ من هنالك، وجبت له النهاية له ضرورة.

ويُسألون أيضاً، أمماس هذا الفلك أم غير مماس، وبائن عنه أم غير بائن.

فإن قالوا: لا مماس ولا مباين، فهذا أمرٌ لا يُعقل إلاّ في الأعراض، وهم لا يقولون: إنَّ الخلاء عرض، وإنْ أثبتوا المماسة وجب إثبات النهاية.

قال أبو محمد[١]: ومما يبطل هذا الخلاء أنّا نرى الأرض والماء والأجسام الترابية من الصخور ونحو ذلك طباعها السفل أبداً وطلب المركز، ولا يفارق هذا الطبع فتصعد إلاّ بقهر يغلبها، ونجد النار والهواء طبعهما الصعود والبعد عن المركز، ولا يفارق هذا الطبع إلا قسراً فإذا زالت تلك الحركة القسرية، رجعا إلى طبعهما، ونجد الآن المسمى «سارقة الماء» يبقى الماء فيها صعداً ولأسفل، ونجد الزراقة ترفع التراب والزئبق والماء، ونجد إذا حفرنا بئراً امتلأ هواءً، وسفل الهواء حينئذٍ، ونجد المحجة تمتص الجسم الأرضي إلى نفسها فليس هذا إلاّ لأحد وجهين أم عُدَّ الخلاء جملة كما يقول.

وأما أنَّ طبع الخلاء يجتذب هذه الأجسام إلى نفسه كما يقول من يثبت الخلاء، وهذه دعوى بلا دليل، وهو عائد عليهم؛ لأنه إذا اجتذب الأجسام ولا بُدّ فقد صار ملاءً، والملاء موجود حاضر، والخلاء لا برهان عليه. وقولهم يعلم بالمشاهدة وذلك أننا لم نجد مكاناً يبقى خالياً فقط دون متمكن فصحَّ بالضرورة.

ثم نقول[٢]: إن كان خارج الفلك خلاء على قولكم، فلا يخلو من أن يكون من

(١) الفصل ١/ ٤٧ـ ٤٨.
(٢) الفصل ١/ ٤٨.

جنس هذا الخلاء الذي تدعون إنّه يجذب الأجسام بطبعه أو من غير جنسه ، فإن قالوا: من جنسه، فقد أقرُّوا انَّ طبع هذا الخلاء الغالب لجميع الطبائع هو أن يجذب المتمكنات إلى نفسه فيمتليء بها حتى إنَّه يحيل قوى العناصر عن طبائعه فوجب أن يكون الخلاء الخارج عن الفلك كذلك ضرورة أيضاً؛ لأنَّ هذه صفة طبعه، وإذا كان هذا هكذا فذلك الخلاء عندهم لا نهاية له، فالجسم المالىء له أيضاً لا نهاية/ ١٢/ له.

وقد تقدّم أنَّه لا يجوز جسم لا نهاية له فالخلاء باطل.

* * *

الفصل الخامس
في الكلام على من قال: إنَّ فاعل العالم ومدبِّره أكثر من واحد[١]

قال أبو محمد: افترق القائلون بذلك فرقاً، ثم ترجع هذه الفرق إلى فرقتين أحداهما تذهب إلى أنَّ العالم غير مدبر به، وهم القائلون بتدبير الكواكب السبعة وأزليتها، وهم المجوس، وهم يعظمون الأنوار والنيران وقد يضاف إليهم الصابئون الذين يقولون بقدم الأصلين نحو قول المجوس إلاّ أنَّهم يقولون بتعظيم الكواكب السبعة والبروج الإثنى عشر، ويصوّرونها في هياكلهم، ويقرّبون لها الذبائح وهو كان أصل الأوثان في العرب حتى آل الأمر إلى عبادتهم إيّاها.

ويدخل في هذه الفرقة من وجه وتخرج من وجه النصارى لقولهم بالتثليث، وانَّ خالق الخلق ثلاثة، وأما الذين يخرجون منه فقولهم: إنَّ الثلاثة واحد.

وأمّا الفرقة الثانية، فإنها تذهب إلى أنَّ العالم هم مدبّروه لا غيرهم البتة، وهم الديصانية، والمزقونية، والمنانية، والقائلون بأزلية الطبائع الأربع، وإنها بسائط غير ممتزجة، ثم حدث الامتزاج فحدث العالم بامتزاجها.

فأمّا المنانية، فإنَّهم يقولون بقدم الأصلين النور والظلمة، وإنَّ النور والظلمة حيّان، وإنَّهما غير متناهيين إلاّ من جهة الملاقاة، وقال: ما في الظُلمة حياة، وقال ديصان: هي موات، وقالت المرقونية أيضاً كذلك، إلاّ أنّهم قالوا: نور وظلمة لم يزالا وثالث أيضاً بينهما لم يزل.

---

(١) الفصل ١/ ٤٩ـ ٦٢.

فهذه الفرق مطبقة على أنَّ الفاعل أكثر من واحد، وعُمدة ما عوّلوا عليه استدلالان أحدهما استدلال المنانية والديصانية والمجوس والصابئة، ومن ذهب مذهبهم، قالوا: وجدنا الحكيم لا يفعل الشر ولا يخلق خلقاً ثم يسلط عليه غيره. وهذا عبث في المعهود.

ووجدنا العالم ينقسم /١٣/ إلى قسمين كُلّ قسم ضد الآخر كالخير والشرّ والحياة والموت والصدق والكذب وغير ذلك، فعلمنا أنّ الحكيم لا يفعل إلاّ الخير وما يليق به فعله، وأنَّ الشرور لها فاعل يليق بها.

والثاني عوّل عليه من قال بتدبير الكواكب، ومن قال بالبطائع. قالوا: لا يفعل الفاعل أفعالا مختلفة إلاّ بأحد وجوه أربعة؛ إما أن يكون ذا قوى مختلفة، وإمّا بآلات مختلفة، وإمّا باستحالة، وإمّا بفعل في أشياء مختلفة؛ فلمّا بطلت هذه، علمنا بذلك أنَّ الفاعلين كثير، وأن كل واحد يفعل ما يشاكله.

والجواب عن الأول: هل يخلو علمكم بأنَّ هذا شرّ وعبث من أحد وجهين إما أن تكونون علمتموه بسمع وردّ لكم وخبر، وأمّا بضرورة العقل؛ فإن كان من الأول، قيل: هل معنى السمع الآتي غير أن مبتدع الخلق سمى هذا الشيء شرّاً، وهذا خيراً، فلا بد من نَعَمْ! إذْ هذا معنى لازم عند كل من قال بالسمع فحينئذٍ إنما صار الشرّ لنهي الواحد الأول عنه، وكذلك الخير لأمره به فإذا كان هذا، فقد ثبت أن من لا مبدع له، ولا أمر فوقه لا يكون شيء من فعله شراً إذ السبب في كونه شراً هو الإخبار ولا مخبر يلزم طاعته إلا الله تعالى. فإن قيل: كيف يفعل هو شيئاً قد أخبر أنَّه شرّ؟ قيل: هو - تعالى - ليس يفعل في الجسم فيما يشاهد غير الحركة والسكون، والحركة جنس واحد، والسكون جنس واحد، وإنما أمر ببعضها ونهى عن بعضها ولم يفعل هو - تعالى - الحركة على أنه متحرك بها ولا السكون على أنه ساكن به وإنما فعلها على سبيل الإبداع، وكذلك اعتقادات النفس ما نهيت عنه، وهذا كلّه غير موصوف به الباري، وإن قالوا: علمنا ذلك ببديهة العقل، قيل: العقل قوّة من قوى النفس، وداخلاً تحت الكيفية على الحقيقة أو تحت الجواهر، وإنما يؤثر فيما هو من شكله في باب الكيفيات فيميّز بين خطئها وصوابها، وأما فيما هو فوقه وفيما لم يزل والعقل معدوم/ ١٤/ ، وفي مخترع العقل فلا تأثير فيه له، ويقال لهم: إنَّ التزمتم أن يكون فاعل الشرّ عابثا وقررتم بذلك منع كون فاعل العالم واحداً، فقد علمنا فيما بيننا أنَّ تارك الشيء لا يغيّره عابث ظالم ولا يخلو فاعل الخير عندكم من أن يكون قادراً على تغيير الشر أولا فإن قلتم إنه قادر على تغييره ولم يغيره، فقد صار عندكم عابثاً، وإنْ قلتم: إنه غير قادر، فهو بلا

شك عاجز ضعيف وهذه صفة سوء عندكم.

قال أبو محمد(١): والمنائية تزعم أنَّ النور كان في العلو إلى ما لا نهاية له، وأنَّ الظلمة في السفل إلى ما لانهاية له، وأنَّهما متناهيان من جهة الملاقاة وأنَّ اللذة للنور خاصة، وأنَّ الأذى للظلم خاصة.

قال أبو محمد(٢): بطلان القول في عدم التناهي فقد أبطلناه، وأما قولهم بالعلو والسفل، ففاسدٌ؛ لأنَّ السفل لا يكون سفلاً إلاّ بالإضافة، وكذلك العلو فكلّ علو سفل لما فوقه حتى ينتهي إلى الصفحة العليا، وهم لا يقرُّون بها، وكل سفل فهو علوّ لما تحته حتى ينتهي إلى المركز، وهم لا يقرُّون بها، فصحّ ضرورة أنّ في الظلمة على قولهم علواً، وفي النور سفلاً.

وأما قولهم في اللذة والأذى ففاسد؛ لأنَّ اللَّذة لا تكون إلاّ بالإضافة وكذلك الأذى فالإنسان لا يلتذ بما يلتذ به الحمار، ويتأذى بما يتأذى به الأفعى؛ فبطل قولهم.

وأمّا الجواب عن الثاني فهو استدلالٌ فاسدٌ؛ لأنَّهم إنّما عوّلوا فيه على الأقسام الموجودة في العالم، وقد قدمنا البراهين الضرورية على حدث العالم على أنَّ محدثه لا يشبهه في شيء من الأشياء فلا سبيل إلى أن يدخل في شيء تحت هذه الأقسام.

وما يدلُّ على تناهي الأصلين أنهما عندهما جسمان، والجسم متناه ضرورة. أن تقول: لا يخلو كل جرم من الأجرام من أن يكون متحركاً أو ساكناً فإن كان متحرّكاً فقد علمنا أنَّ المسافة التي لا تتناهى لا تقطع أصلاً، لا في زمان/ ١٥/ متناهٍ، ولا في زمان غير متناهٍ.

ثم لا تخلو حركته إمّا أن تكون باستدارة أو إلى جهة من الجهات، وأياً ما كان فهو متناهٍ لذلك ضرورة؛ لأنه نقله من مكان إلى مكان.

وإن قلتم: هو ساكنٌ، قلنا: اقطعوا من هذا الجرم قطعة بالوهم فإذا توهّمُوا ذلك سألناهم متى كان هذا الجرم أعظم أقبل أن يقطع منه أو بعد؟ فأيّا ما قالوا، فقد أثبتوا النهاية إذ لا تقع الكثرة والقلّة والتساوي إلاّ في ذي نهاية.

قال أبو محمد(٣): وكلّما ألزمناهُ من يقول بأنَّ الأجسام لم تزل فهو لازم بعينه لمن يقول: إنَّ الكواكب السبعة والاثنى عشر برجاً لم تزل؛ لأنّها أجسام جارية تحت أقسام الفلك وحركته.

---

(١) الفصل ١/ ٥٥ـ٥٦.

(٢) الفصل ١/ ٥٦.

(٣) الفصل ١/ ٦٠.

وأما من جعل الفاعل أكثر من واحد، وإنّهم غير العالم كالمجوس والصابئين والمزدقية ومن قال بالتثليث من النصارى فيدخل عليهم من الدلائل الضرورية أيّما ما كان أكثر من واحد فهو واقع تحت جنس العدد، وما كان واقعاً تحت جنس العدد، فهو نوع من أنواع العدد، وما كان نوعاً، فهو مركب من جنسه العام له ولغيره، ومن فصل خصّه ليس في غيره فله موضوع؛ وهو الجنس القابل لضرورته وصورة غيره من أنواع ذلك الجنس، وله محمول وهو الصورة التي خصته دون غيره من أنواع، فهو ذو موضوع وذو محمول؛ فهو مركب من جنسه وفصله، والمركب مع المركب من باب المضاف الذي لا بدّ لكل واحد منهما من الآخر فأما المركب، فإنما يقتضي وجود المركب من وقت ركبه، وحينئذٍ يسمى مركباً لا قبل ذلك؛ وأما الواحد فليس عدداً.

ومن البراهين على أن فاعل العالم ليس إلاّ واحداً؛ أنَّ العالم لو كان مخلوقاً لاثنين فصاعداً، لم يخلُ من أن يكونا لم يزالا مشتبهين أو مختلفين، فأيّاً ما قالوا فقد أثبتوا معنى فيهما، أو في أحدهما به اشتبها أو به اختلفا فإن نفوا ذلك، فقد نفوا الاختلاف والاشتباه/ ١٦/ معاً، ولا يجوز ارتفاعهما معاً أصلاً؛ لأنَّ ذلك محال وموجب للعدم؛ لأنَّ وجود شيئين لا يشتبهان في شيء ولا يختلفان بوجه من الوجوه محال إذ في ذلك عدمهما؛ لأنَّ هذه الصفة معدومة، وإذا كانت معدومة فحاملها معدوم؛ وهم قد أثبتوا وجودها فيلزمهم القول بوجود معدوم في وقت واحد من وجه واحد، وهذا محال؛ وإذا أثبتوهما موجودين لم يزالا، فقد أثبتوا لهما معاني قد اشتبها فيها، وهي كونهما مشتبهين في الفعل، مشتبهين في الوجود، مشتبهين في أن لا يزالا، ولا يجوز أن تكون هذه الأشياء ليست غيرهما؛ لأنَّها صفات عمتهما أعني اشتباههما في المعاني المذكورة، فإن اشتباههما هو هما فهما شيء واحد، وكذلك أيضاً يلزم في كونهما مختلفين في أنَّ كلّ واحد منهما غير صاحبه، فإن كان هذا الاختلاف فيهما هو -غيرهما فههنا ثالث، وهكذا أيضاً أبداً. وإنَّ التغاير هو هما، والاشتباه هو هما فالتغاير هو الاشتباه وهذا هو عين المحال، وبالله التوفيق.

* * *

الملل الأربع
[المجوس]

وأمّا الملل الأربع فقد قدَّمنا تعدادها.

ونبدأ بالكلام على المجوس إذْ كانوا أقدمهم في سكن الأرض، ولسرعة ما هدم

في مبانيهم النقض، ونختم بالإسلام إذ كان لها من مسك ختام، وبالله التوفيق، وهو يهدي إلى سواء الطريق.

قد قدَّمنا أنَّهم أهل ملَّة وكتاب. قال أبو محمد[١]: وأما زرادشت، فقد قال كثير من المسلمين بنبوته.

ثم قال: وليست النبوة بمدفوعة قبل رسول الله ﷺ لمن صحّت معجزته. قال الله عزّ وجل: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾[٢]، وقال عزّ وجل: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[٣]. وقالوا: إنَّ الذي ينسب إليه المجوس من الأكذوبات باطل مفترًى منهم.

قال[٤]: وبرهان ذلك أنَّ المنانية تنسب إليه/ ١٧/ مقالتهم، والمرقونية تنسب إليه مقالتهم، وأقوال هؤلاء كلها متضادة لا سبيل أن يقول بها قائل واحد صادق ولا كاذب في وقت واحد؛ وكذلك المسيح ـ عليه السلام ـ ينسب إليه الملكانية قولهم في التثليث، وتنسب إليه النسطورية قولهم أيضاً، وكذلك اليعقوبية، وهذا برهان ظاهر على كذب جميعهم عليهما بلا شك.

قال: وبالجملة فكلّ كتاب وشريعة كانا مقصورين على رجال من أهلها، وكانا محظورين على من سواها فالتبديل والتحريف مضمون فيهما.

وكتاب المجوس وشريعتهم إنما كان طول مدّة دولتهم عند الموبذ، وعند ثلاثة وعشرين هربذاً؛ لكل هربذاً سفر قد أفرد به لا يشاركه فيه غيره من الهرابذة ولا من غيرهم ولا يباح شيء من ذلك لأحد سواهم.

ثم حصل الخرم بإحراق الإسكندر لكتابهم أيام غلبته على دارا ابن دارا. وهم مقرُّون ـ بلا خلاف منهم ـ أنَّه ذهب منه مقدار الثلث؛ ذكر ذلك سر الناسك وغيره من علمائهم.

وقد نقلت كواف المجوس المعجزات عن زرادشت كالصفر الذي أفرغ وهو مذاب على صدره فلم يضرَّه، وقوائم الفرس التي غاصت في بطنه فأخرجها وغير ذلك.

قال[٥]: وممن قال: إنَّ المجوس أهل كتاب: علي بن أبي طالب، وحذيفة، وسعيد بن المسيب، وقتادة، وأبو ثور، وجمهور أصحاب الظاهر.

---

(١) الفصل ١/ ١٣٤.
(٢) سورة فاطر: الآية ٢٤.
(٣) سورة النساء: الآية ١٦٤.
(٤) الفصل ١/ ١٣٤.
(٥) الفصل ١/ ١٣٥ـ ١٣٧.

ويكفي من ذلك صحة أخذ رسول الله ﷺ الجزية منهم وقد حرّم الله ـ عز وجل ـ في نصّ القرآن في آخر سورة نزلت ـ وهي براءة ـ أن تؤخذ الجزية من غير كتابي، فإذا أخذها منهم هم أهل كتاب.

فأمّا من مزدك وكان على عهد أنوشروان بن قباذ، وكان يقول بوجوب تواسي الناس في النساء، والأموال.

قلت: ويكفي في بطلان مذهبه أنّ أنوشروان قبله برأي أهل ملّته فإذْ كفّروه في شرعتهم لمخالفته لها، فنحن أولى بتكفيره، ومن احتجّ له، أبطلت حجته بتكفير أهل ملّته.

* * *

فصل
في الكلام على اليهود[1]

وهم خمس فرق كما تقدَّم.

أما السامرية فيقولون: إنَّ مدينة القدس نابلس وهي على ثمانية عشر ميلاً من القدس، ولا يعرفون حرمة لبيت المقدس، والتوراة التي بأيديهم غير التي بأيدي سائر اليهود. وهم يبطلون كل نبوة كانت في بني إسرائيل بعد موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وبعد يوشع ـ عليه السلام ـ كشمعون، وداود ـ عليه السلام ـ وسليمان، وأشعيا، واليسع، والياس وغيرهم، ولا يقرُّون بالبعث البتة، وهم بالشام لا يستحلون الخروج عنه.

والصدوقية ـ نسبوا إلى رجل يقال له صدوق ـ وهم يقولون من بين سائر اليهود. إنَّ العزير ابن الله تعالى الله عن ذلك. وكانوا نجمة اليمن.

والغانانية ـ أصحاب غانان الداودي اليهودي ـ وتسمِّيهم اليهود العراس والمس، وقولهم: إنَّهم لا يتعدّون شرائع التوراة وما جاء في كتب الأنبياء ـ عليهم السلام ـ ويتبرأون من قول الأحبار؛ وهذه الفرقة بالعراق ومصر والشام، وهم من الأندلس بطليطلة وطلبيرة.

والربانية ـ وهم الأشعبية ـ وهم القائلون بأقوال الأحبار، وهو جمهور اليهود.

والعيسوية وهم أصحاب أبي عيسى الأصبهاني رجل من اليهود كان بإصبهان.

قال ابن حزم[2]: وبلغني أنَّ اسمه كان محمد بن عيسى، وهم يقولون بنبوة عيسى

---

(١) الفصل ١/ ١١٧ ومابعدها.

(٢) الفصل ١/ ١١٨.

ابن مريم، ومحمد ﷺ ويقولون: إنَّ عيسى بعث إلى بني إسرائيل على ما جاء في الإنجيل، وإنَّ محمداً ﷺ نبي أرسل بشرائع القرآن إلى بني إسماعيل وسائر العرب كما كان أيوب نبياً، وبلعام نبياً في بني مولب بإقرار من جميع اليهود.

وقال ابن حزم[1] ـ في مكان آخر ـ: وقدّمنا هنا إذ كان منهما يجب تقديمه، ومعناه أنَّ التواتر منقطع عند اليهود والنصارى بخلاف المسلمين، زادهم الله ثباتاً.

أما اليهود؛ فلأن نقلهم لشريعة السبت /١٩/ وسائر شرائعهم إنَّما يرجعون فيها إلى التوراة، وينقطع نقل ذلك، وتنقل التوراة أطباقهم على أنَّ أوائلهم كفروا بأجمعهم، وبرئوا من دين موسى ـ عليه السلام ـ وعبدوا الأوثان علانية دهوراً طوالاً.

ومن المحال أن يكون ملك كافر عابد أوثان هو وأمته كلها معه كذلك يقتلون الأنبياء ويحرقونهم ويقتلون من دعا إلى الله ـ عز وجل ـ يشتغلون بسبت أو بشريعة مضافة إلى الله تعالى.

وأمّا النصارٰى، فيقطع بهم عدم نقلهم إلاّ عن خمسة رجال فقط، فقد ظهر انقطاع التواتر عندهم.

وأما المسلمون، فإنَّهم على خلافهم لاتصال حبل التواتر عندهم، ونقلُ المسلمين ينقسم إلى ستة أقسام فأولها ما ينقله أهل المشرق والمغرب عن أمثالهم جيلاً جيلاً كنقل القرآن العظيم، وأنَّ محمداً أتٰى به عن ربِّه ـ عزَّ وجل ـ وكذلك الصلوات الخمس في كل يوم من أوقاتها وصيام شهر رمضان والحج في وقته المعروف وكالزكاة، وسائر الشرائع التي نطق بها القرآن، وكآياته من شق القمر، ودعاء اليهود إلى تمني الموت، والنصارى إلى المباهلة، والعرب إلى المجيء بمثل القرآن، وسائر ما هو نصّ القرآن مُقر ومنقول؛ وليس عند اليهود ولا عند النصارى من هذا النقل شيء أصلاً؛ كما تقدَّم القول.

ثم نقل الكافة عن مثلها حتى يبلغ الأمر إليه ﷺ ككثير من آياته ومعجزاته، وكمناسك الحج، وزكاة البرّ والشعير والتمر وغير ذلك.

ثم ما ينقله الثقة عن الثقة عن النبي ﷺ إلينا؛ وكلّ من النقلة معروف العين والعدالة والزمان والمكان، وهذا شيء خصَّ الله به الإسلام.

ثم شيء نقله الكافة أو الواحد الثقة عن أمثالهم إلى أن يبلغ من ليس بينه وبين

---

(١) الفصل ١/١١٨ وما بعدها.

النبي ﷺ إلاّ واحد فأكثر، فسكت ذلك المبلوغ إليه عمن أخبره عن النبي ﷺ.

قال ابن حزم[١]: وهذا يأخذ به كثير/ ٢٠/ من المسلمين، ولسنا نأخذ به.

قال[٢]: ومن هذا النوع كثير من نقل اليهود، وهو أعلى ما عندهم إلاّ أنَّهم لا يقربون فيه من موسى ـ عليه السلام ـ بل يقفون، ولا بد بحيث بينهم وبين موسى أزيد من ثلاثين عصراً في أزيد من ألف وخمسمائة عام، وإنّما يبلغون بالنقل إلى هلال، وشماي، وشمعون، ومرعقيبا وأمثالهم.

قال: وأظنّ أنَّ لهم مسلّة واحدة يرونها عن نبي من متأخري أنبيائهم في نكاح الرجل ابنته إذا مات عنها أخوه.

قال: وأمّا النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلاّ تحريم الطلاق وحده، على أنَّ مخرجه من كذّاب صحّ كذبه.

عاد إلى تتمة ما ينقسم إليه نقول المسلمين ـ وهو الخامس منها ـ قال: وهو ما ينقله كافة عن كافة، أو ثقة عن ثقة حتى يبلغ إلى النبي ﷺ إلى أن في الطريق رجلاً مجروحاً بكذب أو غفلة أو مجهول الحال.

قال: وهذا يقول به بعض المسلمين ولا يحلُّ عندنا القول به ولا تصديقه ولا الأخذ بشيء منه، وهذا صفة نقل اليهود ولا النصارى مما أضافوه إلى أنبيائهم؛ لأنه يقطع أنَّهم كفّار بلا شك ولا مرية.

ثم نقل نقل بأحد الوجوه المتقدمة حتى يبلغ ذلك إلى صاحب أو تابع أو إمام دونهما أنه قال: كذا أو حكم بكذا غير مضاف ذلك إلى رسول الله ﷺ كقول أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ في سبي أهل الردة، وكضرب عمر الخراج بذلك، فمن المسلمين من يأخذ بهذا، ومنهم من لا يأخذ به، ولا يخلو فاضل من وَهْم.

قلتُ: وقد ذهب بعض العلماء إلى أنَّ قول الصحابي ليس بحجّة فأمّا إذا أيّد بالإجماع كان كالنصّ، وقلَّ أنْ أقر أحد من الأربعة الراشدين بأمرٍ لا نصَّ عنده فيه حتى استشار فإذا حصل الاجتماع عليه، أمر به.

قال أبو محمد[٣] ـ وقد ذكر فرق اليهود المتقدمة ـ: ثم انقسم اليهود جملة على قسمين؛ قسم أبطل النسخ ولم يجعلوه ممكناً، وقسم / ٢١/ أجازوه إلاّ أنهم قالوا: إنه لم يقع.

---

(١) الفصل ١/ ٣٣٥.
(٢) الفصل ١/ ٣٣٦.
(٣) الفصل ١/ ١١٨.

قال[١]: وعمدة حجة من أبطل النسخ أنْ قالوا: إنَّ الله يستحيل منه أن يأمر بالأمر ثم ينهى عنه، ولو كان كذلك، لعاد الحقّ باطلاً، والطاعة معصية، وعكس ذلك، قال: لا نعلم له حجّة غير هذه، وهي أضعف ما يكون؛ لأنَّ من تدبر أفعال الله تعالى، تيقن بطلان قولهم، لأنَّ الله يحيي ثم يميت ثم يحيي.

قال[٢]: ثم نقول لهم: ما يقولون فيمن كان من الأمم المقبول دخولها فيكم إذا أضرُّوكم أليس دماؤهم لكم حلالاً، وقتلهم طاعة ؟ فلا بد من نعم. فنقول لهم: فإن دخلوا في شريعتكم، أليس قد حرمت دماؤهم عليكم وصار قتلهم عندكم معصية بعد أن كان طاعة ؟! فلا بد من نعم؛ ثم إن عدوا في السبت قد عاد قتلهم حلالاً بعد أن كان حراماً فلا بد من نعم.

وهذا إقرار ظاهر منهم ببطلان قولهم، وهكذا القول في جميع شرائعهم؛ لأنها إنما هي أوامر في وقت محدود بعمل محدود فإذا خرج ذلك الوقت عاد ذلك المأمور به منهياً عنه كالعمل عندهم مباحٌ في الجمعة، محرم في السبت، ثم يعود مباحاً في الأحد، وكالصيام والقرابين وسائر الشرائع كلها، وهذا بعينه هو نسخ الشرائع الذي أنكروه.

وأيضاً فإنَّ جميعهم مقرُّون بأنَّ شريعة يعقوب ـ عليه السلام ـ كانت غير الموسوية، وإن يعقوب تزوج، ليا وراحيل ابنتي لابان وجمعهما معاً، وهذا حرام في الموسوية، ولا فرق في العقول بين شيء أحلَّه الله ثم حرَّمه، وبين شيء حرَّمه ثم أحلَّه.

قال[٣]: وفي توراتهم «البداء» ـ وهو أشد من النسخ ـ وذلك أنَّ الله تعالى، قال لموسى ـ عليه السلام ـ: «سأهلك هذه الأمة وأقدمك على أمة أخرى عظيمة» فلم يزل يرغب إلى الله في أن لا يفعل حتى أمسك عنهم؛ وهذا هو «البداء» بعينه، والكذب المقتات عن الله؛ لأنهم ذكروا أن الله/ ٢٢/ أخبر أنّه سيهلكهم ويقدّمه على غيرهم ثم لم يفعل، تعالى الله عن هذا.

قال[٤]: وأما الطائفة التي أجازت النسخ إلاّ أنها أخبرت أنَّه لم يكن، فيقال لهم: بأيّ شيء علمتم نبوة موسى، ووجوب طاعته فلا سبيل إلى أنْ يأتوا بشيء غير أعلامه الظاهرة وبراهينه: فيقال لهم: إذا وجب التصديق له والطاعة لأمره لما أظهر من إحالة الطبائع، فلا فرق بينه وبين آخر أتى بمعجزات غيرها. وبإحالة الطبائع وبضرورة العقل، فعلم انما أوجبه لنوع فإنَّه واجب لأجزائه كلها، وبهذا يجب تصديق موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

---

(١) الفصل ١/ ٣٣٤.
(٢) الفصل ١/ ١١٩.
(٣) الفصل ١/ ١٢٠.
(٤) الفصل ١/ ١٢١.

قال[1]: وأما شغب من شغب منهم بأننا نؤمن بموسى وهم لا يؤمنون بمحمد، ﷺ فهو لا يخلو من أن يكونوا صدقوا نبوة موسى من أجل تصديقنا نحن، ولولا ذلك لم يصدقوا به، أو يكونوا إنَّما صدقوا به لما ظهر من الآيات فقط.

فقد كان إنما صدَّقوا به من أجل تصديقنا به وإلاَّ فقد تناقضوا، وإن كان إنما صدَّقوا به لما ظهر من الآيات فلا معنى لتصديق من صدّقه، ولا لتكذيب من كذّبه، والحقّ حق صدَّقه الناس أو كذّبوه، والباطل باطل صدقه الناس أو كذّبوه.

قال[2]: وأيضاً فإنا آمنا بنبوة موسى الذي أنذر بنبوة محمد ﷺ وبالتوراة التي فيها الإنذار به، وباسمه ونسبه وصفة أصحابه لا بنبوة من لم ينذر بالنبوة المحمدية.

قال[3]: فإن قال قائل: إنَّ موسى ـ عليه السلام ـ قال لهم في التوراة: «لا تَقْبلوا من نبي أتاكم بغير هذه الشريعة».

قلنا: لا سبيل أن يقول هذا بوجهٍ من الوجوه؛ لأنَّه لو قال ذلك، لكان مبطلاً لنبوة نفسه، وذلك أنَّه لو قال: لا تصدَّقوا من دعاكم إلى غير شريعتي، فإن جاء بآيات فإنه يلزمه إذا كانت الآيات لا توجب تصديق/ ٢٣/ غيره إذا أتى بها في شيء دعا إليه فهي غير موجبة تصديق موسى ـ عليه السلام ـ فيما أتى به إذ لا فرق بين معجزاته ومعجزات غيره إذ بالآيات صحَّت الشرائع ولم تصح الآيات بالشرائع.

قال[4]: وهذا الكلام المنسوب إلى موسى ـ عليه السلام ـ كذب موضوع ليس في التوراة شيء منه، وإنّما: «فيها من أتاكم يدّعي نبوة، وهو كاذب، فلا تصدِّقوه»؛ فإن قلتم من أين نعلم كذبه من صدقه ؟، فانظروا فإذا قال عن الله شيئاً ولم يكن كما قال فهو كاذب. قال: وهذا نصّ التوراة.

قال[5]: وقد وجدنا صحّة كلّ ما أخبر به النبي ﷺ عن غلبة الروم على كسرى وإنذاره بقتل الكذاب العنسي، وبيوم ذي قار وبخلع كسرى وبغير ذلك.

قال[6]: فإن قالوا إنَّ في التوراة؛ انَّ هذه الشريعة لازمة لكم في الأبد، قلنا: هذا محال في التأويل؛ لأنَّه كذلك أيضاً فيها إنَّ هذه البلاد يسكنونها أبداً وقد خرجوا عنها.

قال[7]: فإن قالوا: فقد قال نبيّكم: «لا نبيّ بعدي»، قيل لهم: ليس هذا الكلام

---

(١) الفصل ١/ ١٢٢.
(٢) الفصل ١/ ١٢٢.
(٣) الفصل ١/ ١٢٨.
(٤) الفصل ١/ ١٢٩.
(٥) الفصل ١/ ١٢٩.
(٦) الفصل ١/ ١٢٩.
(٧) الفصل ١/ ١٢٩.

مما ادعيتموه على موسى؛ لأننا قد علمنا من أخباره أنّه لا سبيل إلى أن يظهر أحد آية بعده أبداً، ولو جاز ظهورها، لوجب تصديق من أظهرها، ولكنا قد أيقنا أنه لا يظهر آية على يد أحدٍ بعده بوجه من الوجوه.

قال: فإن قالوا: كيف تقولون في الدَّجال وأنتم ترون أنَّه يظهر له عجائب؟!

فلهم أجوبة أظهرها ما قاله أصحاب الكلام. قالوا: إنَّ الدجال إنَّما يدّعي الربوبية، وفي نفس قوله بيان كذبه فظهور الآية عليه ليس بموجب ضلال من له عقل.

قال أبو محمد[1]: وأمّا قولنا، فهو أنَّ العجائب الظاهرة من الدجال إنما هي حيل من نحو ما سحره فرعون، وأعمال الحلاج وأصحاب العجائب.

وقال: وقد أخذ في معارضتهم في إقامة أدلة النبوة المحمدية، قال: مع ما في التوراة من / ٢٤/ الإنذار البين برسول الله ﷺ من قوله تعالى: «سأقيم لبني إسرائيل نبياً من إخوتهم أجعل على لسانه كلامي فمن عصاه انتقمت منه».

قال: ولم تكن هذه الصفة لأحدٍ غير محمد ﷺ إخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل.

قال: وقوله في السفر الخامس منها: «جاء الله من سيناء وأشرق من ساعير واستعلى من جبال فاران».

وسيناء هو موضع مبعث موسى، وساعير موضع مبعث عيسى، وفاران بلا شك هي مكة موضع مبعث محمد ـ صلى الله عليه وسلم وعليهم ـ والرؤيا التي فسرها دانيال في أمر الحجر الذي رأى الملك في نومه الذي دقَّ الصنم الذي كان بعضه ذهباً، وبعضه فضة، وبعضه نحاساً، وبعضه حديداً، وبعضه فخاراً، وخلطه كلّه وطحنه وجعله شيئاً ثم رمى الحجر حتى ملأ الأرض ففسره بأنه نبي يجمع الأجناس ويبلغ ملك أمره ملء الآفاق فهل كان نبي قطّ غير محمد ﷺ جمع الأجناس كلها على اختلافها واختلاف لغاتها وأديانها وممالكها وبلادها فجعلهم جنساً واحداً ولغةً واحدة وأمة واحدة وديناً واحداً، فإن العرب والفرس والنبط والأكراد والترك والديلم والجبل والبربر والقبط، ومن أسلم من الروم والهند والسودان على كثرتهم كلّهم ينطقون بلغة واحدة وبها يقرأون القرآن، وقد صار ذلك كلّه أمة واحدة.

قال[2]: وأمّا العيسوية من اليهود فإنه يقال لهم: إذا صدقتم الكافة في نقل القرآن

---

(١) الفصل ١/ ١٣٠.

(٢) الفصل ١/ ١٣٦.

عن النبي ﷺ وفي نقل معجزاته وصحة نبوته، فقد لزمكم الانقياد لما في القرآن من أنّه بعث إلى الناس كافة بقوله تعالى فيه آمراً له أن يقول: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[2] وقوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ / ٢٥/ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾[3] وما فيه من دعاء اليهود إلى ترك ما هم عليه والرجوع إلى شريعته وهذا ما لا مخلص منه.

قال: فإن اعترضوا بما في القرآن مما حرم عليهم ـ يعني اليهود ـ وحضّهم على التزام السبت فإنما هو تبكيت لهم فيما سلف من أسلافهم الذين قفوا آثارهم، وتبين هذا نصّ القرآن في قوله عن عيسى ـ عليه السلام ـ إنه رسول الله إلى بني إسرائيل ليحل لهم بعض الذي حرّم عليهم[4]. وهذا نص جليّ على نسخ شريعتهم وبطلانها.

ثم ما لاينكر من أنه حارب اليهود وقتلهم وسباهم وألزمهم الجزية وسمّاهم كفاراً إذ لم يرجعوا إلى الإسلام، وقبل إسلام من أسلم منهم، فلو لم يكن دينهم منسوخاً لما اخبرهم على تركه وألزمهم الجزية والصغار.

قال: ومن المحال أن يكون عند العيسويين رسولاً نبياً صادقاً، ثم يجور ويظلم فوضح فساد قولهم وتناقضه بيقين لا شكَّ فيه فصحت النبوة المحمدية بلا إشكال. والحمد لله رب العالمين.

[الكلام على النصارى]

وأمّا الكلام على النصارى فقد قال[5] ـ تلو ما تقدّم ـ وكلّما ذكرنا في هذا الباب يدخل على النصارى الذين يقولون بنبوة عيسى ـ عليه السلام ـ فقط من الأريوسية والمقدونية والبولقانية سواء بسواء مع ما في الإنجيل من قول المسيح: «اللهم ابعث البارقليط ليعلّم الناس أنَّ ابن البشر إنسان».

قال: وهذا غاية البيان؛ لأنَّ المسيح علم أنّه سيغلو قومه فيه فيقولون: إنه الله، وإنه ابن الله؛ فدعا الله ليبعث الذي يبين للناس أنَّه ليس كذلك؛ وإنَّما هو إنسان ولد امرأة من البشر، فهل أتى بعده نبي بيّن هذا إلا محمد ﷺ وهم ستّ طوائف؛ أريوسيون، ومليكيون، ونسطوريون، ويعاقبة، ومارونيون، وبولقانيون.

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٥٨.
(٢) سورة آل عمران: الآية ٨٥.
(٣) سورة التوبة: الآية ٢٩.
(٤) انظر: سورة الصف: الآية ٦.
(٥) الفصل ١/ ٦٤ وما بعدها.

وقد قال أبو محمد[١]: بعد أن تبيَّن أكاذيب اليهود فيما بأيديهم من توريثهم، ثم ذكر النصارى، فقال: وأما فساد دينهم/ ٢٦/ فلا إشكال فيه على من له مسكة عقل، ولسنا نحتاج إلى تكلف برهان في أنَّ الأناجيل وسائر كتب النصارى ليست من عند الله تعالى، ولا من عند المسيح ـ عليه السلام ـ كما احتجنا إلى ذلك في توراة اليهود؛ لأنَّ جمهور اليهود يزعمون أنَّ التوراة التي بأيديهم منزلة من عند الله على موسى عليه السلام.

وأمّا النصارى فقد كفونا هذه المؤنة؛ لأنهم لا يدّعون أن الأناجيل منزلة على المسيح، ولا انَّ المسيح أتاهم بها بل كلهم أولهم عن آخرهم أريوسيهم ومليكهم ونسطوريهم ويعقوبيهم ومارونيهم وبولقانيون لا يختلفون في أنها أربعة تواريخ ألَّفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة.

فأولها: تاريخ ألّفه متّى اللاّواني ـ تلميذ المسيح ـ بعد تسع سنين من رفع المسيح ـ عليه السلام ـ وكتبه العبرانية في بلد يهوذا بالشام بخطّ متوسط.

والثاني: تاريخ ألَّفه مارقس الباروني ـ تلميذ شمعون بن توما ـ المسمّى باطرة بعد اثنتين وعشرين سنة من رفع المسيح، وكتبه باليونانية في بلد انطاكية من بلاد الروم، ويقولون: إنَّ شمعون ألّفه ثم محا اسمه من أوله ونسبه إلى تلميذه مارقس بخط متوسط، وشمعون تلميذ المسيح.

والثالث: تاريخ ألَّفه لوقا الطبيب الأنطاكي ـ تلميذ شمعون باطرة ـ بعد مارقس وكتبه باليونانية في بلد أفانة.

والرابع: تاريخ ألّفه يوحنا بن سبذاي بعد المسيح ببضع وستين سنة، وكتبه باليونانية في بلد آشية بخطّ متسوط. قال: ويوحنا هذا هو ترجم إنجيل متى صاحبه من العبرانية إلى اليونانية.

ثم ليس للنصارى كتاب قديم يعظّمونه بعده إلاّ الافركسيس، وهو كتاب ألّفه لوقا الطبيب في أخبار الحواريين وأخبار صاحبه بولس البنياميني وسيرهم وقتلهم يكون نحو خمسين ورقة بخط مجموع.

وكتاب الوحي والإعلان ألّفه يوحنا بن سبذاي، وهو كتاب في/ ٢٧/ غاية السخف والركاكة، ذكر فيه ما رأى في الأحلام، وإذ أسري به.

والرسائل القانونية وهي سبع رسائل فقط منها ثلاث رسائل ليوحنا بن سبذاي،

---

(١) الفصل ١/ ٢٥١ وما بعدها.

ورسالتان لشمعون باطرة، ورسالة ليعقوب بن يوسف النجار، ورسالة ليهوذا بن يوسف ـ تكون كل رسالة ورقة إلى ورقتين ـ ورسائل بولس ـ تلميذ باطرة ـ وهو خمس عشرة رسالة، تكون أربعين ورقة.

ثم كل كتاب لهم بعد ذلك لا خلاف بينهم أنّه تأليف المتأخرين لمجامع البطارقة والأساقفة الكبار الستة وسائر مجامعهم الصغار وفقههم في أحكامهم الذي عمله لهم ركدئد الملك، وبه يعمل نصارى الأندلس، ثم لسائر النصارى أحكام أخر من عمل أساقفتهم ثم أخبار شهدائهم.

قال[١]: فجميع نقل النصارى راجع إلى ثلاثة: بولس، ومارقس، ولوقا.

وهؤلاء لا ينقلون إلاّ عن خمسة وهم: باطرة، ويوحنا، ومتى، ويعقوب، ويهوذا.

قال[٢]: وجميع الأناجيل الأربعة وبقية هذه الكتب عند جميع فرق النصارى على نسخة واحدة ورتبة واحدة، لا يمكن أحد أن يزيد فيها كلمة ولا ينقص منها أخرى إلاّ افتضح عند جميع النصارى.

قال[٣]: وأمر النصارى أضعف من أمر اليهود بكثير؛ لأنَّ اليهود كانت أهل مملكة وجمع عظيم، وإنّما دخله الداخلة عليهم في التوراة بعد سليمان ـ عليه السلام ـ إذ ظهر فيهم الكفر وعبادة الأوثان وقتل الأنبياء، وحرق التوراة فنهب البيت مرّة بعد مرّة إلى أن تلفت دولتهم على ذلك.

وأمّا النصارى فلا خلاف بينهم أنه لم يؤمن بالمسيح في زمانه إلا مائة وعشرون رجلاً ومساكن يتفقن عليه ثم كانوا إلى ثلاثمائة سنة بعد كل من ظهر منهم قتل، وفي خلال ذلك ذهب الإنجيل المنزل إلا فصولاً يسيرة أبقاها الله حجّة عليهم، ولم يظهروا حتى تنصر قسطنطين الملك.

قال[٤]: وإنّما كان أريوسيا هو وابنه/ ٢٨/ بعده يقولان: إنَّ المسيح عبد مخلوق نبي فقط.

قال[٥]: وكل دين هكذا في حال أن يصح فيه نقل متّصل لا لمعجز ولا غيره مما ينقله كافة عن كافة حتى يبلغ المشاهدة.

قال[٦]: ومعتمد النصارى كلّه في التثليث، وأنَّ المسيح هو الله وابن الله واتحاد

---

(١) الفصل ١/ ٢٥٢.
(٢) الفصل ١/ ٢٥٣.
(٣) الفصل ١/ ٢٥٣.
(٤) الفصل ١/ ٢٥٤.
(٥) الفصل ١/ ٢٥٤.
(٦) الفصل ١/ ٢٥٥.

اللاهوت بالناسوت، إنما هو كلّه على أناجيلهم، وألفاظ تعلقوا بها مما في كتب اليهود كالزبور، وكتاب أشعيا، وكتاب إرميا، وكلمات يسيرة من التوراة، وكتب سليمان، وكتاب رحريا، وقد نازعتهم اليهود في تأويلها فحصلت دعوى مقابلة لدعوى، وما كان هكذا فهو باطل، وقد تبين فساد تلك الكتب وأنها مفتعلة مبدلة للاختلاف في نصوصها، وانقطاع الطريق منهم إلى من نسبت إليه تلك الكتب بما لا يمكن لأحد دفعه البتة.

ولإقرار النصارى بأنَّ أناجيلهم ليست منزّلة، ولكنها كتب موافقة لرجال ألَّفوها فبطل كل تعلّق لهم. وقال ما معناه: إنَّهم استندوا إلى التوراة التي بأيدي اليهود مع مخالفتهم لها وتكذيبهم لنصّها، ولا يصحّ الاحتجاج بتصحيح ما يكذب.

قال[1]: ادعى علماء النصارى أنهم اعتمدوا على التوراة التي ترجمها السبعون شيخاً لبطليوس لا على التي كتب عزرا الورّاق، واليهود مؤمنون بكلتا النسختين والخلاف عند النصارى موجود فيها؛ لأن في توراة اليهود ـ التي لا اختلاف فيها بين الربانية والعانانية والعيسوية منهم ـ: إنّ آدم لما عاش ثلاثين ومائة سنة ولد كشبهه وجنسه وسمّاه شيت. وفي توراة اليهود: إنّ شيت لما عاش خمسين ومائة سنة ولد أينوش، وفي توراة اليهود: انّ إينوش لما عاش تسعين سنة ولد قينان وفي توراة اليهود ان قينان لما عاش سبعين سنة ولد له مهلال. وعند النصارى ان قينان لما عاش مائة سنة وسبعين سنة ولد / ٢٩/ مهلال ، وفي توراة اليهود: «انّ مهلال لما عاش خمساً وستين سنة ولد يارد». واتفقت الطائفتان في عمر يارد إذ ولد له أخنوخ.

وأطال أبو محمد بن حزم في هذا الإظهار تكذيب النصارى بما احتجّوا به، وقال ـ بعد ذلك ـ[2]: فتولد بين الطائفتين من الاختلاف المذكور زيادة ألف عام وثلاثمائة وخمسين عاماً عند النصارى في تاريخ الدنيا على ما هو عند اليهود في تاريخها؛ وهي تسعة عشر موضعاً فوضح اختلاف التوراة، ومثل هذا من التكاذب لا يجوز أن يكون من عند الله ـ تعالى ـ أصلاً، ولا من قول نبي البتة، ولا من قول صادق عالم من عرض الناس فبطل بهذا بلا شك أن تكون التوراة. وتلك منقولة نقلاً يوجب صحة العلم لكن نقلاً فاسداً مدخولاً مضطرباً.

قال[3]: وفي إنجيل متى: انَّ المسيح، قال لهم: ليكن دعاؤكم على ما أصف: يا أبانا السماوي تقدّس اسمك، ثم قال ـ بعد ذلك ـ وقد علم أبوكم أنكم ستحتاجون

---

(١) الفصل ١/ ٢٥٧.
(٢) الفصل ١/ ٢٥٩ وما بعدها.
(٣) الفصل ١/ ٢٧٣.

إلى جميع هذا؛ وفي آخر الإنجيل أنه قال لهم: أنا ذاهب إلى أبي وأبيكم إلهي وإلهكم.

قال[١]: فما ترى للمسيح من النبوة لله تعالى إلاّ ما لسائر الناس ولا فرق، فمن أين خصّوه بأنه ابن الله دون سائرهم كلهم. إلا أن كذّبوه في هذا القول فليختاروا أحد الأمرين ولا بد، ثم من أين خصُّوا كلّ من سوى المسيح بأنَّ الله تعالى إلهه، ولم يقولوا: إنَّ الله إله المسيح كما قال هو بلسانه فلا بد ضرورة من الإقرار بأنَّ الله هو إله المسيح، وإنَّ سائر الناس أبناء الله تعالى، أو يكذِّبوا المسيح في نصف كلامهم وحسبهم بهذا فساداً وضلالاً.

ثم قال[٢]: وكثيراً ما يحكون في جميع الأناجيل في غير ما وضع أنّه إذا أخبر المسيح عن نفسه، سمى نفسه ابن الإنسان؛ ومن المحال والحمق أن يكون إله ابن إنسان، أو يكون ابن إله وابن إنسان معاً، وأن يلد إنسان إلهاً.

ثم قال[٣]: وفي إنجيل يوحنا أنَّ المسيح قال/ ٣٠/ لهم: أنا رجل أديت إليكم الحق الذي سمعته عن الله.

فهذا إقرار بأنه رجل مؤدّ ما سمع فقط، مع استشهادهم في إنجيل متى بقول أشعيا النبي في المسيح: إنَّ الله تعالى قال فيه: «هذا غلامي المصطفى وحبيبي الذي تخيرته» فصحّ أنَّه نبي من الأنبياء وعبد الله.

قال[٤]: واعلموا أنَّهم بأجمعهم متفقون على أن يصوّروا في كنائسهم صوراً ثم يسجدون لها سجود عباد، ويصومون لها تديناً، وهذا هو عبادة الأوثان بلا شك، وهم ينكرون عبادة الأوثان، ثم يعبدونها علانية وحجتهم في هذا حجة عبّاد الأوثان؛ وهي أنّهم يتقربون بهذا إلى أصحاب تلك الصور لا إلى الصور بأعيانها.

واعلموا أنَّهم لم يزالوا بعد المسيح بأزيد من مائة عام يصومون في شهر كانون الآخر إثر عيد الحجيج، أربعين يوماً متصلة ثم يفطرون ثم يعيدون الفصح مع اليهود واقتداءً بالمسيح إلى أن أبطل ذلك عليهم خمسة من البطاركة؛ أجمعوا ونقلوا صيامهم وفصحهم إلى ما هم عليه اليوم.

فكيف ترون هذا الدين ولعب أهله به وحكمهم بأنّ ما كان عليه المسيح والحواريون ضلال ولا يختلفون في أنَّ شرائعهم إنما هي من عمل أساقفهم وملوكهم علانية، فكيف يلقى الله تعالى على دين بغير المتدين به بلسانه، ويعلم بقلبه أنّه ليس من

---

(١) الفصل ١/ ٢٧٣.

(٢) الفصل ١/ ٢٧٣.

(٣) الفصل ١/ ٣٢٠.

(٤) الفصل ١/ ٣٢٦.

عند الله تعالى، ولا مما جابه. نعوذ بالله من الخذلان.

قال أبو محمد(١): وبقي لهم اعتراضان أحدهما: انْ قالوا؛ قال الله ـ عزَّ وجل ـ في كتابكم حكاية عن المسيح ـ عليه السلام ـ أنَّه قال: ﴿ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾(٢). وقال تعالى مخاطباً المسيح ـ عليه السلام ـ ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾(٣).

قلنا: نعم هذا خبر حق ووعد صدق، وإنما أخبر تعالى عن المؤمنين ولم يسِّمهم ولا شك أنَّ من ثبت عليه الكذب من ناطرة ويوحنا ومتى ويهوذا ويعقوب ليسوا منهم، لكنهم من الكفار المدَّعين له الربوبية.

/ ٣١/ وأمّا الموعودون بالنصر إلى يوم القيامة، المؤمنون بالمسيح ـ عليه السلام ـ فهم نحن المسلمون المؤمنون به حقاً وبنبوته ورسالاته لا من كفر به، وقال: إنه كذاب!، أو قال: إنه إله أو ابن إله، تعالى الله عن ذلك.

والثاني: أنْ قالوا: في كتابكم ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾(٤)، وفيه ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾(٥) فهلا قلتم في التوراة والإنجيل كما قلتم في كتابكم؟ قلنا: بين الأمرين فرق ظاهر إذ الذي في القرآن ظاهر لا يحتاج فيه إلى تأويل، إنما معنى: ﴿وجاء ربك﴾ ﴿ويأتيهم الله﴾ هو أمر معلوم في اللغة التي بها نزل القرآن مشهور فيها تقول: جاء الملك، وأتانا الملك، وإنّما أتى جيشه وأمره؛ فليس فيما تلوتم أمر يُنكر وليس كذلك ما في توراتكم وأناجيلكم من التكاذب والتناقض.

وقال(٦) ـ ما معناه ـ إن قالوا: كيف تحققون نقلكم لكتابكم، وإنكم لمختلفون في قرآنكم، وبعضكم يزيد حروفاً، وبعضكم يسقطها، وقد قال: إنَّ عثمان أسقط ستة أحرف من المصحف جمع الناس عليه، وإن مصحف ابن مسعود خلاف مصحفكم، وإنَّ بعض الصحابة قرأ القرآن بقراءات لا تستحل القراءة بها، والرافضة تدّعي تبديل القرآن ثم نقض ذلك كله.

قال: أما الاختلاف في القراءات، فإننا وإن اختلفنا فيها فكلها متواترة، وأيها قرأنا به فهي قراءة صحيحة، وكلها مضبوطة معلومة لا زيادة فيها ولا نقص، وإنما

---

(١) الفصل ١/ ٣٢٩.
(٢) سورة الصف: الآية١٤، سورة آل عمرآن: الآية٥٢.
(٣) سورة آل عمران: الآية ٥٥.
(٤) سورة الفجر: الآية ٢٢.
(٥) سورة البقرة: الآية ٢١٠.
(٦) الفصل ١/ ٣٢٩ـ ٣٣٠.

عثمان فلم يسقط شيئاً، وكيف كان يقدر على ذلك لو أراده وحاشاه، وهو ما ولّي إلا والإسلام قد ملأ الحجاز والبحرين وعمان واليمن ومصر والشام والعراق، وملئت بالمصاحف المساجد وكثرت به القراءات، وعلّم النساء والصبيان، وإنما خشي - رضي الله عنه - أن يدس فيه شيئاً، فكتب مصاحف فجمع عليها ليراجع فيما اختلف فيه.

وأما مصحف ابن مسعود فلا خلاف فيه، وإنه كقراءاته/ ٣٢/ وهي قراءة عاصم المشهورة المقرّ بها.

وأما قراءة الصحابة مما لا نستحل نحن القراءة به؛ فهذا حق وإن بلغنا الغاية في تعظيمهم فلسنا نبعد عنهم الوهم والخطأ، ولا نقلدهم في شيء مما قالوه وإنّما نأخذ عنهم ما أخبرونا به عن رسول الله ﷺ بما هو عندهم بالمشاهدة والسماع، وأما عصمتهم من الخطأ والزلل، فما قالوه برأي أو بظنّ فلا نقول بذلك، ولو أنكم أنتم فعلتم كذلك بأحباركم وأساقفتكم الذين بينكم وبين الأنبياء - عليهم السلام - لكنتم متبعين للحق المنزل، مجانبين للخطأ المهمل، لكن لما لم تفعلوا هكذا بل قلّدتموه في كلّ ما شرعوه لكم هلكتم في الدنيا والآخرة.

وأما دعوى الروافض، فإنّهم ليسوا من المسلمين[1]، وهم فرقة حدثت بعد النبي

---

(١) ويقصد بهم الشيعة، وقد نقل المؤلف هذه العبارات عن ابن حزم، الذي ساقها في الفِصَل ١/ ٣٣١ (ط العلمية)، ولست أدري كيف جاز له أن يسلب الإسلام عن قوم يستقبلون القبلة في فرائضهم، ويلهجون بالشهادتين فيها، ويحملون القرآن ويعملون به، ويتبعون سنة النبي الأقدس ﷺ، وملء الدنيا كتبهم في العقائد والأحكام، وآلاف من الشيعة هم مشايخ أعلام السنة ورواة الحديث في صحاحهم الستة وغيرها من المسانيد، وهي مراجع لجميع طوائف المسلمين يستقون منها معتقداتهم وأحكامهم وآرائهم.
والشِّيعة: هم الذين شايعوا علياً عليه السلام، وقالوا إنه الإمام بعد رسول الله ﷺ، نصاً ووصاية، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده.
قالوا ليست الإمامة قضية مصلحية، تُناط باختيار العامة، بل هي قضية أصُولية، من أركان الدين.
وهم خمس فرق: غُلاة، وكيسانية، وإسماعيلية، وزيدية، واثنا عشرية، والموجود اليوم من فرق الشيعة: الإمامية الاثنا عشرية وهم الأكثر عدداً، والزيدية، والإسماعلية. وكلهم غير بعض الإسماعلية يقيمون شعائر الإسلام ولا يخالفون في شيء من ضرورات الدين الإسلامي.
ولفظ الشيعة يطلق اليوم على الإمامية الاثني عشرية. وعندهم الدين أصول وفروع. أما الأصول فهي خمسة: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد. أما الفروع فهي الصوم والصلاة والحج والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله.
والشيعة الإمامية مسلمون موحدون يشهدون لله تعالى بالواحدنية ولمحمد ﷺ بالرسالة ويؤمنون بكل ما جاء به من عند الله تعالى.

=

ﷺ بخمس وعشرين سنة، وهي طوائف أشدّها غلوّاً يقولون بإلهية علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وأقلّهم غُلوّاً يقولون: إنَّ الشمس رُدَّتْ له مرتين[1]، فقوم هذا أقلّ

= والإسلام عندهم هو الإقرار بالشهادتين والالتزام بأحكام الشرع، والإيمان أعلى مئة درجة. أما أصول الدين فيجب معرفتها بالدليل والعلم واليقين لا بالتقليد والظن والتخمين.

ويعتقدون أن لله ثماني صفات ثبوتية هي: ١ـ قادر مختار ٢ـ عالم ٣ـ حي ٤ـ مريد كاره ٥ـ مدرك ٦ـ قديم أزلي باق أبدي ٧ـ متكلم ـ ٨ـ صادق. وأما الخالق والرازق والمحيي والمميت وأمثالها فهي من صفات الأفعال. وصفاته السلبية سبعة:

١ـ ليس بمركب ٢ـ ليس بجسم ٣ـ ليس محلاً للحوادث ٤ـ ليس بمرئي لا في الدنيا ولا في الآخرة ٥ـ ليس له شريك ٦ـ ليس بمحتاج ٧ـ نفي المعاني والصفات عنه.

وهم يعتقدون بأن الأنبياء هم رسل الله تعالى إلى عباده يبلغوهم أحكامه التي أوحاها إليهم بواسطة ملائكته وأنهم معصومون من الذنوب كلها، الكبائر والصغائر، طول عمرهم، قبل البعثة وبعدها، وعن السهو والنسيان في الشرعيات وغيرها .

ويعتقدون أن محمداً خاتم الأنبياء، فلا نبي بعده وأن شريعته ناسخة لجميع الشرائع التي قبلها وهي باقية إلى يوم القيامة. والإمامة عندهم واجبة وأنها رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا، لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي ﷺ. وأن الإمام بعد رسول الله ﷺ هو علي بن أبي طالب وبعده ابنه الحسن ثم أخوه الحسين ثم ابنه علي زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه علي الرضا ثم ابنه محمد الجواد ثم ابنه علي الهادي ثم ابنه الحسن العسكري ثم ابنه محمد بن الحسن المهدي. بنص كل واحد على من بعده. وأن المهدي حي موجود في الأمصار غائب عن معرفة الأبصار لحكمة إلهية اقتضت ذلك.

والفقه عندهم هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية، والعالم بها كذلك، هو الفقيه ويقال له المجتهد. والأحكام المذكورة خمسة: الوجوب والندب والتحريم والكراهة والإباحة. فالواجب ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه والحرام بالعكس والمندوب ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه والمكروه بالعكس، والمباح مالا يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه. وأدلة الأحكام المذكورة أربعة: الكتاب والسنة والاجتماع والعقل.

وباب الاجتهاد عندهم مفتوح وأنه ممكن في كل زمان وواقع لمن جمع شروطه وأنه واجب على الكفاية وأن من بلغ درجة الاجتهاد وجب عليه العمل برأيه ولم يجز له تقليد غيره، وجاز للعوام تقليده. ومذهبهم أنه ليس كل مجتهد مصيب بل لله تعالى في كل واقعة حكم، فإن أصابه المجتهد، إلا فهو ومقلده معذوران مع عدم التقصير. وأنه لا يجوز الاجتهاد فيما قابل النص من ظاهر كتاب أو سنة أو نصهما ولا فيما إجماع المسلمين ولا فيما خالف ما استقل به العقل.

المصادر: معجم الفرق الإسلامية ١٥١ـ ١٥٣، موسوعة الفرق الإسلامية، المواد: «الاثنا عشرية» و«الإمامية» و«الشيعة الاثنا عشرية» و« الشيعة الإمامية» و«الجعفرية».

(١) ورد حديث ردّ الشمس في:

المعجم الكبير ٢٤/ ١٤٤ حديث رقم ٣٨٢، ص١٤٧ـ ١٥٢ حديث ٣٩٠، ٣٩١، مشكل الآثار ٢/ ٧ حديث ١٢٠٧ و١٢٠٨، ٤/ ٢٦٨ حديث ٣٨٥٠ و٣٨٥١، الذرية الطاهرة ١٢٩ حديث ١٥٦، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/ ٢٨٤، شرح الشفا للقاري ١/ ٥٨٩ـ ٥٩٢، قصص =

مراتبهم في الكذب واستشنع منهم كذب يأتون به.

قال[1]: ومما يبين كذب الروافض أنَّ علياً الذي هو عند أكثرهم إله خالق، وعند بعضهم نبي ناطق، وعند سائرهم إمام معصوم، وليَ الأمر وملك فبقي خمسة أعوام وتسعة أشهر خليفة مطاعاً ظاهر الأمر، ساكناً بالكوفة، مالكاً للدنيا، حاشا الشام والعراق، يقرأ في المساجد وفي كل مكان، وهو يؤم الناس به، والمصاحف معه وبين يديه، فلو رأى فيه تبديلاً كما تقول الرافضة أكان يقرهم على ذلك؟

ثم ولي ابنه الحسن بعده ـ وهو عندهم كأبيه ـ فجرى على ذلك؛ فكيف يسوغ لهؤلاء أن يقولوا: إنَّ في المصحف حرفاً زائداً أو ناقصاً، مع هذا..؟ ولقد كان جهاد من حرّف القرآن، وبدّل الإسلام، أوكَدَ عليه من قتال أهل الشام الذين إنما خالفوه في رأي يسير رأوه، ورأى خلافه فقط؛ فلاح/٣٣/ كذب الرافضة ببرهان، والحمد لله تعالى.

تتميم لما تقدّم في ذكر....

قال؛ في الصحاح: الأمة، الجماعة هو في اللفظ واحد، وفي المعنى جمع، وكل جنس من الحيوان أُمة، وفي الحديث: لولا أنَّ الكلاب أمة، لأمرت بقتلها.

* * *

«أمة السريان والصابئين»

قال أبو سعيد المغربي: أمة السريان هي أقدم الأمم. وكان كلام آدم وبنيه بالسرياني، وملّتهم هي ملّة الصابئين. ويذكرون أنهم أخذوا دينهم عن شيت وإدريس، ولهم كتاب يعزونه إلى شيت، ويسمُّونه صحف شيت يذكر فيه مكارم الأخلاق ومحاسنها، مثل الكرم والشجاعة والصدق والتعصب للغريب؛ وما أشبه ذلك، ويذكر الرذائل ويأمر باجتنابها.

= الأنبياء للثعلبي ٢٤٩، أعلام النبوة للماوردي ١٤٩، فيض القدير ٥/ ٥٦١ـ ٥٦٢ شرح حديث ٧٨٨٩، زين الفتى ٢/ ٥٠ـ ٥٦حديث ٣٣١، ٣٣٢، مناقب الإمام علي لابن المغازلي ١٢٦ـ ١٢٧، حديث ١٤٠ و١٤١، مناقب الإمام علي للخوارزمي ٣٠٦ـ ٣٠٧ حديث ٣٠١ و٣٠٢، تاريخ دمشق ٧٠/ ٣٦ رقم ٩٤٠٩، المنتقى من مناقب المرتضى١١١ـ ١١٢ حديث ٢٤ و٢٥، تفسير الفخر الرازي ٣٢/ ١٢٧، التدوين في أخبار قزوين ٢/١٤٦ رقم ١١١٥، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١٧/ ١٥٤ـ ١٥٥ رقم ٣٩٠، تذكرة الخواصّ ٥٣، كفاية الطالب ٣٨٣ ـ ٣٨٧، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ١٥، الرياض النضرة ٣/ ١٤٠، فرائد السمطين ١/ ١٨٣ حديث ١٤٦، مجمع الزوائد ٨/ ٢٩٦ـ ٢٩٧، كشف اللبس عن ردّ الشمس ٨٩ ـ ١٠٨ ح١ـ ١٧، الصواعق المحرقة ١٩٧، كنز العمال ١٢/ ٣٤٩ حديث ٣٥٣٥٣.

(١) الفصل ١/ ٣٣٤.

ولهم عبادات منها سبع صلوات منهن خمس توافق صلوات المسلمين، والسادسة صلاة الضحى، والسابعة صلاة يكون وقتها في تمام الساعة من ساعات الليل.

وصلواتهم كصلوات المسلمين من النية وأن لا يخلطها المصلي بشيء من غيرها، ولهم صلاة على الميت من غير سجود ولا ركوع، ويصومون ثلاثين يوماً، وإن نقص الشهر الهلال صاموا تسعاً وعشرين يوماً. وكان الصابئون يراعون في صومهم الهلال بحيث يكون الفطر وقد دخلت الشمس الحمل، ويصومون من ربع الليل الأخير إلى غروب قرص الشمس.

ولهم أعياد عند نزول الكوَاكب الخمسة المتحيرة بيوت شرفها، والخمسة المتحيرة: زحل، والمشتري، والمريخ، والزهرة، وعطارد.

ويعظّمون بيت مكة، ولهم بظاهر حرّان مكان يحجُّونه ويعظّمون إهرام مصر، ويزعمون أنّ أحدها قبر شيث، والآخر قبر أدريس ـ وهو خنوخ ـ، والآخر قبر ... ـ وهو ابن إدريس ـ ينسبون إليه، ويعظّمون يوم دخول الشمس برج شرفها.

قال ابن حزم[١]: والدين الذي انتحله الصابئون أقدم الأديان على وجه الدهر، والغالب على الدنيا إلى أن / ٣٤/ أحدثوا فيه الحوادث فبعث الله إليهم إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ بالدين الذي نحن عليه الآن.

قال الشهرستاني[٢]: والصابئون يقايلون الحنيفية، ومدار مذهبهم التعصب للروحانيين، كما أنَّ مذهب الحنفاء التعصب للبشر الجسمانيين.

«أمة القبط»

ثم أمة القبط وهم من ولد حام بن نوح. وكان سكناهم بديار مصر: وكانوا أصل ملك عظيم، وعزّ قديم، واختلط بالقبط طوائف كثيرة من اليونان والعماليق والروم وغيرهم؛ وإنّما صاروا أخلاطاً لكثرة من تداول عليهم، فإنّ أكثر من يملك مصر الغرباء.

وكان القبط في سالف الدهر صابئة يعبدون الهياكل والأصنام. وكان منهم علماء بصيرون من علم الفلسفة وخاصة بعلم الطلسمات والنيرنجات والمزاهي المحرقة والكيمياء. وكانت مدينة ملكهم مدينة مَنْفُ وهي على جانب النيل من غربية. وكانت ملوكهم تلقب بالفراعنة، وقد تقدّم ذكرهم.

---

(١) الفصل ١/ ٥٠.
(٢) الملل والنحل٢/ ٥.

«أمة الفرس»

ومساكنهم وسط المعمور، ويقال لها: أرض فارس، ومنها كرمان والأهواز وأقاليم يطول ذكرها. وجميع مادون جيحون من تلك الجهات يقال له: إيران؛ وهي أرض الفرس.

وأما ما وراء جيحون فيقال له: توران؛ وهي أرض الترك.

وقد اختلف في نسب الفرس، فقيل: إنهم من ولد فارس بن ارم بن سام، وقيل: من ولد يافث، والفرس يقولون: إنّهم من ولد كيومرث، وكيومرث عندهم هو الذي ابتدأ منه النسل مثل آدم عندنا، ويذكرون أنّ الملك لم يزل فيهم من كيومرث - وهو آدم - إلى الإسلام، خلا مقطع حصل من مدد يسيرة لا يعتدُّون به مثل يغلب الضحاك، وفراسات التركي.

وملوك الفرس عند الأمم أعظم ملوك العالم. وكان لهم العقول الوافرة. وكان لهم من ترتيب المملكة ما لم يلحقهم فيه أحد من الملوك. وكانوا لا يولون ساقط البيت شيئاً من أمور الخاصة.

/ ٣٥/ والفرس فرق كثيرة فمنهم الديلم؛ وهم سكان الجبال، ومنهم الجيل وهم يسكنون الوطأة التي بجبال الديلم وارضهم وساحل طبرستان.

ومنهم الكرد ومنازلهم شهرزور، وقيل: إنّ الكرد من العرب وتنبَّطوا، وقيل: إنَّهم أعراب العجم.

وكان للفرس ملَّة قديمة، ويقال للدائنين بها الكيومرثية، أثبتوا إلٰها قديماً وسمّوه يزدان، وإلٰهاً مخلوقاً من الظلمة محدثاً وسموه أهرمن.

ويزدان عندهم هو الله - تعالى - وأهرمن هو إبليس؛ وظل دينهم مبنياً على تعظيم النور وهو يزدان، والتحرز من الظلمة وهو أهرمن.

ومما عظموا النور عبدوا النيران، وكان الفرس على ذلك حتى ظهر زرادشت وكان على أيام بستاسف ملك الفرس - المقدم الذكر في الفصل الثاني - وأظهر زرادشت المعجزات لبستاسف تقبل دينه ودخل فيه، ثم صارت الفرس على دينه. وذكر لهم زرادشت كتاباً زعم أنَّ الله - تعالى - أنزله عليه.

وزرادشت من أهل قرية من قرى أذربيجان، ولهم في خلق زرادشت وولادته كلام طويل أضربنا عنه لعدم فائدته.

وقال زرادشت بالناري فإنه خالق النور والظلمة ومبدعهما؛ وهو واحد لا شريك له، وإنَّ الخير والشر والصلاح والفساد إنّما حصل من امتزاج النور بالظلمة، ولو لم يمتزجا، لما كان وجود للعالم، ولا يزال المزاج حتى يغلب النور الظلمة، ثم يتخلص الخير إلى عالمه، والشرّ إلى عالمه، وقبلة زرادشت إلى المشرق حيث مطلع الأنوار.

وللفرس أعياد ورسوم فمنها: النوروز، وهو اليوم الأول من فيروزد، سمّاه واسمه «يوم جديد» لكونه غرّة الحول الجديد؛ وبعد ايام خمسة كلها أعيادهم.

ومن أعيادهم التبركان وهو ثالث عشر تبرماه؛ ولما وافق اسم اليوم الثالث عشر اسم شهره، صار عيداً؛ وكذلك كل يوم يوافق اسم شهره فهو عيد.

ومنها المهرجان وهو سادس/ ٣٦/ عشر مهرماه، وفيه زعموا أنَّ أفيريدون ظفر بالساحر الضحاك وحبسه في جبل سمّاه سماوند.

ومنها الفروردجان وهو الأيام الخمسة الأخيرة من أبان ماه تضع المجوس فيها الأطعمة والأشربة لأرواح موتاهم على زعمهم.

ومنها ركوب الكوسج وهو انه كان يأتي في أوّل فصل الربيع رجل كوسج راكب حماراً وهو قابض على غراب، وهو يتروَّح بمروحة، ويودّع الشتاء، وله ضريبة يأخذها، ومتى وجد بعد ذلك اليوم ضرب.

ومنها السذق وهو العاشر من يهمهاه، ويوقد في ليلته النيران ويشرب حولها.

ومنها الكنبهارات وهي أقسام مختلفة لأيام السنة في أول كل قسم منها خمسة ايام هي الكنبهارات، زعم زرادشت أن في كل يوم خلق الله تعالى نوعاً من الخليقة من سماء وأرض وماء ونبات وحيوان وإنس فتمَّ خلق العالم في ستة أيام.

«أمة اليونان»

قال أبو عيسى: المنقول عن أصحاب السير أن اليونان نجموا من رجل اسمه اللن، ولد سنة أربع وسبعين من مولد موسى ـ عليه السلام ـ وكان أوميرس الشاعر اليوناني موجوداً سنة ثمان وستين وخمسمائة لوفاة موسى؛ وهو تاريخ ظهور أمة اليونان واشتهارهم، ولم يعلموا قبل ذلك.

قال: وكانوا أهل شعر وفصاحة، ثم صارت فيهم الفلسفة تُحصر.

قال: وهذا منقول من كتاب كوراس اليوناني الذي ردَّ فيه على اللبان الذي ناقض الإنجيل.

وقد نقل الشهرستاني[1]: انَّ أنبذقليس كان في زمن داود ـ عليه السلام ـ وكذلك فيثاغورس كان في زمن سليمان بن داود، وأخذ الحكمة من معدن النبوة، وكانت وفاة سليمان بن داود لمضي خمسمائة وخمس وستين سنة من وفاة موسى.

وكان أنبذقليس وفيثاغورس فيلسوفين مشهورين من اليونانيين؛ فقول أبي عيسى: إنَّ الفلسفة إنما ظهرت من اليونان في زمن بخت نصر غير مطابق لما نقله الشهرستاني؛

(١) الملل والنحل ٢/ ٣٧٩ ط العلمية.

فإن بخت نصر بعد/ ٣٧/ سليمان ـ عليه السلام ـ بأربعمائة سنة.

وقال ابن سعيد المغربي: إنَّ بلاد اليونان كانت على الخليج القسطنطيني من شرقيه وغربيه إلى البحر القسطنطيني؛ وهو خليج بين بحر الروم وبحر القرم، واشتهر بحر القرم في قديم الزمان ببحر نيطس.

قال: واليونان فرقتان؛ فرقة يقال لهم: الإغريقيون وهم اليونانيون الأول، والفرقة الثانية يقال لهم: اللطينيون.

وقد اختلف في نسب اليونان، فقيل: إنَّهم من ولد يافث، وقيل: إنهم من جملة الروم من ولد صوفر بين العيص بن يعقوب عليه السلام.

وكانت ملوك اليونان ـ المقدم ذكرهم ـ من أعظم الملوك، ودولتهم من أفخم الدول، ولم يزالوا كذلك حتى غلبت عليهم الروم، فدخلت اليونان في الروم، ولم يبقَ لهم ذكر.

قال: وكانت بلادهم في الربع الشمالي المغربي يتوسطها الخليج القسطنطيني، وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم مثل: العلوم المنطقية والطبيعية والرياضية والإلهية. وكانوا يسمّون العلم الرياضي «هومطرا» وهو المشتمل على علم الهيأة والهندسة والحساب واللحون والإيقاع وغير ذلك. فكان العالم بهذه العلوم يسمّى فيلسوفاً؛ وتفسيره محبّ الحكمة؛ لأنَّ فيلو: محب، وسوف: الحكمة.

«أمة اليهود»

اليهود قوم موسى بن عمران ـ عليه السلام ـ وسيأتي ذكره وذكر يعقوب وهو إسرائيل ـ عليه السلام ـ وذكر أولاده الاثني عشر الذين هم أسباط بني إسرائيل؛ وكل بني إسرائيل من نسلهم.

وأمة اليهود أعمّ من بني إسرائيل؛ لأنَّ كثيراً من أجناس العرب والروم والفرس وغيرهم صاروا يهوداً، ولم يكونوا من بني إسرائيل، وإنما بنو إسرائيل هم الأصل في هذه الملّة وغيرهم دخيل فلذلك قد يقال لكل يهودي: إسرائيلي.

وأمّا اسم اليهود، فقد قال الشهرستاني في الملل والنحل[1]: هذا الرجل ـ أي رجع وتاب؛ /٣٨/ وإنما لزمهم هذا الاسم لقول موسى: ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾[2]. أي رجعنا وتضرعنا. وكتابهم التوراة وقد اشتملت على أسفار فالسفر الاوّل فيه مبتدأ الخلق، ثم ذكر الأحكام والحدود والأحوال والقصص والمواعظ والأذكار في سفر سفر، وأنزل الله على موسى الألواح أيضاً؛ وهي شبه مختصر مافي التوراة.

قال ابن ظفر في خبر البشر بخبر البشر: وليس في التوراة ذكر القيامة ولا الدار الآخرة، ولا فيها ذكر البعث ولا الجنة ولا النار، وكل جزاء فيها فإنّما هو معجل في الدنيا

---

(١) الملل والنحل ٢/ ٢٣٠ـ ٢٣١ ط العلمية. (٢) سورة الأعراف: الآية ١٥٦.

فيجزون على الطاعة بالنصر على الأعداء وطول العمر وسعة الرزق؛ ويجزون على الكفر والمعصية بالموت ومنع القطر والحميات، وان ينزل عليهم بدل المطر الغبار والظلمة، وليس فيها ذم الدنيا ولا الزهد فيها ولا صلاة معلومة بل الأمر بالبطالة والقصف واللهو.

ومما تضمنته التوراة[١]: أنَّ يهوذا بن يعقوب في زمان نبوته زنى بامرأة ابنه وأعطاها عمامته وخاتمه رهناً على جدي هو اجرة الزنى، وهو لا يعرفها فأمسكت رهنه عندها وأرسل إليها بالجدي فلم تأخذه، وظهر حملها، وأخبر يهوذا بذلك فأمر بها أن تحرق فأرسلت إليه بالرهن تعرّف يهوذا أنَّه هو الذي زنى بها فتركها، وقال: هي أصدق.

ومما تضمنته أيضاً[٢]: أنَّ روبيل بن يعقوب وطيء سرية أبيه وعرف بذلك أبوه.

ومما تضمنته أيضاً[٣]: أنَّ أولاد يعقوب من أَمته كأنواع يزنون بنساء أبيهم، وجاء يوسف وعرَّف أباه بخبر أخوته القبيح.

ومما تضمنته أنَّ راحيل أخت ليا. وكان الأختان المذكورتان قد جمع بينهما يعقوب في عقد نكاحه. وكان ذلك حلالاً في ذلك الزمان فاسترَّت راحيل من أختها وضرّتها ليا حبيت ابن ليا ـ وهو روبيل ـ ليطأها بنو بنتها من يعقوب.

وقد تضمنت من نحو ذلك كثيراً أضربنا عنه.

ورجعنا إلى كلام /٣٩/ الشهرستاني قال[٤]: واليهود تدعي أنَّ الشريعة لا تكون إلاَّ واحدة، وهي ابتدأت بموسى، وتمت به وأما ما كان قبل موسى فإنّما كان حدوداً عقلية، ولم يجيزوا النسخ أصلاً، ولم يجيزوا بعده شريعة أخرى. قالوا: والنسخ في الأوامر بداء ولا يجوز البداء على الله تعالى، وافترقت اليهود فرقاً كثيرة؛ فالربانيون منهم كالمعتزلة فينا، والقرّاءون كالمجبّرة والمشبهة فينا.

ومن فرق اليهود: العانانيون نسبوا إلى رجل منهم، يقال له: عانان بن داود. وكان رأس جالوت ـ أي الحاكم على اليهود ـ بعد خراب بيت المقدس الخراب الثاني، فإنّه لما ذهب الملك منهم بعد بخت نصر، صار الحاكم في القدس عليهم يسمى بفردوس. وكان والياً من جهة الفرس ثم صار من جهة اليونان، ثم صار من جهة أغسطس ومن بعده من ملوك الروم حتى غزاهم طبطوس وأبادهم وخرَّبَ بيت المقدس الخراب الثاني ـ على ما تقدّم ذكره ـ.

وتفرقت اليهود في البلاد ولم يعد لهم بعد ذلك رئاسة يعتدّ بها وصار منهم بالعراق

(١) العهد القديم سفر التكوين الإصحاح ٢٩. انظر: الفصل ١/ ١٧٣.
(٢) العهد القديم سفر التكوين الإصحاح ٢٩. انظر: الفصل ١/ ١٧٤.
(٣) العهد القديم سفر التكوين الإصحاح ٢٩. انظر: الفصل ١/ ١٧٤ـ ١٧٥.
(٤) الملل والنحل ٢/ ٢٣٢ وما بعدها ط العلمية.

وتلك النواحي جماعة. وكان لهم كبير منهم يرجعون إليه فصار اسم ذلك الكبير الذي يرجعون إليه رأس الجالوت؛ فمن مذهب العانانية أنهم يصدّقون المسيح في مواعظه وإشارته ويقولون: إنّه لم يخالف التوراة البتة بل قرّرها ودعا الناس إليها، وهو من أنبياء بني إسرائيل المتعبدين بالتوراة، لكنّهم لا يقولون برسالته. ومنهم من يقول: إنَّ عيسى لم يدّع أنَّه نبي مرسل، ولا أنّه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى بل هو من أولياء الله تعالى المخلصين، وأنَّ الإنجيل ليس كتاباً منزلاً عليه وحياً من الله تعالى، بل هو [في] جميع أحواله نسخه أربعة من أصحابه واليهود ظلموه أولاً حيث كذّبوه ولم يعرّفوا دعواه وقتلوه آخراً، ولم يعرفوا محلّه. / ٤٠/ وقد ورد في التوراة ذكر المشيحا في مواضع كثيرة وهو المسيح.

وأمّا السامرة[1] فمنهم فرقة يقال لها: الدستانية، وتسمّى هذه الفرقة أيضاً القانية، ومنهم فرقة يقال لها: كوسانية، والدستانية، يقولون: إنّما الثواب والعقاب في الدنيا؛ وأمّا الكوسانية فيقرُّون بالآخرة وعقابها وثوابها.

ولليهود أعياد وصيام فمنها الفسخ وهو الخامس عشر من نيسان وهو العيد الكبير، وهو أول أيام الفطير السبعة، ولا يجوز لهم فيها أكل الخمير: لأنّهم أمروا في التوراة أن يأكلوا الفطير فيها، وآخر هذه الأيام الحادي والعشرون من الشهر المذكور.

والفسخ يدور من ثاني عشر آذار إلى خامس عشر نيسان، وسبب ذلك أنّ بني إسرائيل لمّا تخلّصوا من فرعون وحصلوا في التيه اتفق ذلك ليلة الخامس عشر من نيسان اليهود والقمر تام الضوء والزمان زمان ربيع فأمروا بحفظ هذا اليوم في أواخر هذه الأيام غرق فرعون في بحر السوب وهو القلزم.

ولهم عيد العنصرة وهو بعد الفطير بخمسين يوماً ويكون في السادس من سعون، وفيه حضر مشايخ بني إسرائيل مع موسٰى إلى طور سيناء فسمعوا كلام الله من الوعد والوعيد فاتخذوه عيداً.

ومن أعيادهم عيد الحنكة ومعناه: التنظيف، وهو ثمانية أيام أوّلها الخامس والعشرون من كسلين يسرجون في الليلة الأولى سراجاً، والثانية اثنين، وكذلك حتى يسرجوا في الثمانية ثمانية سرج، وهو تذكار أصغر ثمانية أخوة قبل ملوك يونان فإنّهم كان قد تغلّب عليهم ملك اليونان ببيت المقدس. وكان يفترع البنات قبل الإهداء إلى أزواجهن. وكان له سرداب قد أخرج منه حبلين عليهما جلجلان فإذا احتاج إلى مرأة، حرّك الأيمن فتدخل عليه فإذا فرغ منها، حرّك الأيسر فيخلّى سبيلها.

وكان في بني / ٤١/ إسرائيل رجل له ثمانية بنين وبنت واحدة، فتزوجها إسرائيلي

---

(١) الملل والنحل ٢/ ٢٤٢ ط العلمية.

وطلبها، فقال له أبوها: إن أهديتها إليك افترعها هذا الملعون، ووبخ بنته بذلك فأنفوا منه، ووثب الصغير منهم فلبس ثياب النساء وخبأ خنجراً تحت ثيابه، وأتى باب الملك على أنه أخته؛ فلمّا حرك الجرس أدخل عليه فحين خلا به قتله وأخذ رأسه، وحرّك الحبل الأيسر وخرج فخلّى سبيله؛ فلمّا ظهر قتله للملك، ظهر فرح بني إسرائيل بذلك وسرورهم واتخذه عيداً في ثمانية أيام تذكراً بالإخوة الثمانية.

ومن أعيادهم المظال وهي سبعة أيام أولها خامس تشري الأول، يستظلون فيه بالخلاّف والقصب، وهي فريضة على المقيم دون المسافر، وأمروا بذلك تذكاراً بأظلال الله تعالى إياهم بالغمام في التيه، وآخر المظال وهي حادي عشر تشري تسمى عرابا وتفسيره شجرة الخلاّف، وغدا عرابا يسمّى التبريك وتبطل فيه الأعمال ويزعمون أنَّ التوراة فيه استتم نزولها؛ ولذلك يتبركون فيه بالتوراة وليس في صياماتهم فرض غير صوم الكسور وهو عاشر يوم من تشري اليهود، وابتداء الصوم من اليوم التاسع قبل غروب الشمس بنصف ساعة إلى بعد غروبها من اليوم العاشر بنصف ساعة تمام خمس وعشرين ساعة، وكذلك غيره من صياماتهم النوافل والسنن.

[أمَّة المسيح]

وأما النصارى وهم أمة المسيح ـ عليه السلام ـ

قال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل(١): وللنصارى في تجسيد الكلمة مذاهب فمنهم من قال: أشرقت على الجسد إشراق النور على الجسم، ومنهم من يقول: انطبعت انطباع النفس في الشمعة، ومنهم من يقول: تدرع اللاهوت بالناسوت، ومنهم من يقول: مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء.

واتفقت النصارى على أنَّ المسيح قتلته اليهود وصلبوه، ويقولون: إنَّ المسيح بعد أن قتل وصلب، عاش فرأى شخصه / ٤٢/ شمعون الصفا وكلّمه وأوصى إليه، ثم فارق الدنيا ورفعه الله إلى السماء.

قال: وافترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة، وكبارهم ثلاث فرق، الملكانية، والنسطورية، واليعقوبية.

أما الملكانية(٢) فهم أصحاب ملكا الذي ظهر ببلاد الروم واستولى عليها فصار غالب الروم ملكانية، وهم يصرّحون بالتثليث، وعنهم أخبر الله تعالى بقوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾(٣).

وصرَّحت الملكانية: انَّ المسيح ناسوت كلِّي وهو قديم أزلي من قديم أزلي، وقد

---

(١) الملل والنحل ١/ ٢٢٠ وما بعدها.
(٢) الملل والنحل ١/ ٢٢٢ وما بعدها.
(٣) سورة المائدة: الآية ٧٣.

ولدت مريم إلٰهاً أزلياً، والقتل والصلب وقعا على الناسوت واللاهوت معاً وأطلقوا لفظ الأبوة والنبوة على الله تعالى، وعلى المسيح حقيقة؛ وذلك لما وجدوا في الإنجيل «إنّك الابن الوحيد»؛ ولمّا رووا عن المسيح أنّه قال ـ حين يصلب ـ «أذهب وآتيكم».

وحرموا آرموس[١] لما قال: القديم هو الله تعالى والمسيح مخلوق، واجتمعت البطارقة والمطارنة والأساقفة بالقسطنطينية بمحضر من قسطنطين ملكهم. وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً واتفقوا على هذه الكلمة اعتقاداً ودعوة؛ وذلك قولهم: نؤمن بالله الواحد الأب مالك كل شيء وصانع ما يرى وما لا يرٰى، وبالابن يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع إله حق من إله حق من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم، وكل شيء الذي من أجلنا وأجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وتولد من مريم البتول وصلب ودفن.

ثم قام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه وهو مستعد للمجيء تارة أخرى بالقضاء بين الأموات والأحياء.

ونؤمن بروح القدس روح الحق الذي يخرج من أبيه لغفران الخطايا، وبجماعةٍ واحدة قدسية مسيحية جاثليقية، وبقيام أبداننا وبالحياة الدائمة أبداً.

هذا هو الاتفاق الأول على هذه الكلمات، ووضعوا شرائع النصارى عندهم، /٤٣/ واسم الشريعة الهيمانوت.

وأما النسطورية[٢]، فهم أصحاب نسطورس وهم عند النصارى كالمعتزلة عندنا، وخالفت النسطورية الملكانية في اتحاد الكلمة فلم يقولوها بل إنَّ الكلمة أشرقت على جسد المسيح كإشراق الشمس على البلّور.

وقالت النسطورية أيضاً، إنَّ القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته خلافاً للملكانية.

وأمّا اليعقوبية[٣]، فهم أصحاب يعقوب البرذعاني. وكان راهباً بالقسطنطينية، قالوا: إنَّ الكلمة انقلبت لحماً ودماً فصار الإله هو المسيح.

قال ابن حزم[٤]؛ واليعقوبية يقولون: إنَّ المسيح هو الله قُتل وصلب، وإنَّ العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر، وعنهم أخبر القرآن العظيم بقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[٥].

---

(١) في الملل والنحل: أريوس.
(٢) الملل والنحل ٢/ ٢٢٤ـ ٢٢٥.
(٣) الملل والنحل ٢/ ٢٢٥ـ ٢٢٨.
(٤) الفِصَل ١/ ٦٥.
(٥) سورة المائدة: الآيتان ١٧ و٧٢.

وقال ابن سعيد في كتابه: البطارقة للنصارى بمنزلة الأئمة أصحاب المذاهب للمسلمين، والمطارنة مثل القضاة، والأساقفة مثل المفتين، والقسيسون بمنزلة القراء، والجاثليق بمنزلة الإمام الذي يؤم في الصلاة. والشمامسة بمنزلة المؤذنين وقومة المساجد.

وأمّا صلوات النصارى، فهي سبع عند الفجر والضحى والظهر والعصر والمغرب والعشاء ونصف الليل. يقرؤون فيها بالزبور المنزّل على داود تبعاً لليهود.

والسجود في صلاتهم غير محدود، وقد يسجدون في الركعة الواحدة خمسين سجدة، ولا يتوضأون للصلاة، وينكرون الوضوء على المسلمين؛ واليهود يقولون: الأصل طهارة القلب.

وقال الخرقي في نهاية الإدراك في دراية الأفلاك: إنَّ للنصارى أعياداً وصيامات، فمنها صومهم الكبير وهو تسعة وأربعون يوماً، أولها يوم الاثنين، وهو أقرب اثنين إلى الاجتماع الكائن فيما بين اليوم الثاني من شباط إلى اليوم الثامن من آذار؛ فأي اثنين كان أقرب إليه؛ أما قبل الاجتماع، / ٤٤/ وأما بعده؛ فهو رأس صومهم.

ثم وجدت ضابطاً لرأس صومهم أصحّ مما ذكر وهو أن ينظر إلى الربح وهو سادس كانون الثاني في أي شهر هو من الشهور العربية، ثم ينتقل إلى سابع وعشرين الشهر العربي الذي يليه من حين رؤية الهلال؛ فإن كان يوم الاثنين، فهو رأس صومهم، وإلى ثاني اثنين كان أقرب إليه قبله أو بعده، فهو رأس صومهم وفطرهم أبداً يكون يوم الأحد الخمسين من هذا الصوم، وسبب تخصيصهم هذا الوقت بالصوم أنهم يعتقدون أنَّ البعث والقيامة يكونان في مثل يوم الفصح وهو اليوم الذي قام فيه المسيح من قبره بزعمهم.

ومن أعيادهم الشعانين الكبير وهو يوم الأحد الثاني والأربعين من الصوم، وتفسير الشعانين التسبيح؛ لأنَّ المسيح دخل في يوم الشعنينة المذكور إلى القدس راكب أتان يتبعها جحش فاستقبله الرجال والنساء والصبيان وبأيديهم ورق الزيتون، وقرأوا بين يديه التوراة إلى أن دخل بيت المقدس واختفى عن اليهود يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء، وغسل يوم الأربعاء أيدي أصحابه الحواريين وأرجهلم ومسحها في ثيابه؛ وكذلك يفعله القسيسون بأصحابهم في هذا اليوم، ثم أفصح في يوم الخميس بالخبر وصار إلى منزل واحدٍ من أصحابه.

ثم خرج المسيح ليلة الجمعة إلى الجبل فسعى به يهوذا. وكان أحد تلامذته إلى كبار اليهود، وأخذ منهم ثلاثين درهماً رشوة، ودلهم عليه فألقى الله تعالى شبهه على يهوذا ـ المذكور ـ فأخذوه وضربوه ووضعوا على رأسه إكليلاً من الشوك، وأنالوه كل مكروه وعذّبوه بقية تلك الليلة ـ أعني ليلة الجمعة ـ إلى أن أصبحوا فصلبوه بزعمهم أنه المسيح على ثلاث ساعات من النهار المذكور، وتسمّى جمعة الصلبوت، وصلب معه لصان على جبل يقال له الجمجة واسمه بالعبرانية كاكلة.

وماتوا ـ على ما زعموا ـ في الساعة التاسعة، ثم استوهب يوسف النجار ـ /٤٥/ وهو ابن عم مريم ـ المسيح من قائد اليهود هيردوس ـ واسمه قيلاطوس ـ. وكان ليوسف المذكور منزلة ومكانة عنده فوهبه إياه فدفنه يوسف في قبر كان أعدّه له.

وزعمت النصارى أنه لبث في القبر ليلة السبت ويوم السبت وليلة الأحد، ثم قام صبيحة يوم الأحد ـ الذي يفطرون فيه ـ ويسمي النصارى ليلة السبت بشارة الموتى بقدوم المسيح.

ولهم الأحد الجديد وهو أول أحد بعد الفطر ويجعلونه مبدأ الأعمال وتاريخاً للشروط والقبالات.

ولهم السلاقا ويكون يوم الخميس بعد الفطر بأربعين يوماً فيه تسلّق المسيح مصعداً إلى السماء من طور سيناء.

ولهم عيد القبطي قسطي وهو يوم الأحد بعد السلاقا بعشرة أيام، واسمه حسبق بن الخمس بلسانهم، وفيه تجلّى المسيح لتلامذته وهي السلحيون، ثم تفرقت ألسنتهم وتوجههت كل فرقة إلى موضع لغتها.

ولهم الذبح وهو سادس كانون الثاني، وهو اليوم الذي غمس فيه يحيى بن زكريا للمسيح في نهر الأردن.

ولهم عيد الصليب وهو مشهور.

ولهم الميلاد، وفي الليلة المذكورة ولدت مريم المسيح في قرية من القدس تسمى بيت لحم.

وأما الإنجيل، فهو كتاب يتضمن أخبار المسيح من ولادته إلى وقت خروجه من هذا العالم. كتبه أربعة نفر من أصحابه وهم: متى كتبه بفلسطين بالعبرانية، وسرقوس كتبه بالروم باللغة الرومية، ولوقا كتبه بالاسكندرية باللغة اليونانية، ويوحنا كتبه باسين باليونانية أيضاً.

ولهم صوم السلحين وهو ستة وأربعون يوماً، أولها يوم الاثنين إلى القبطي قسطي بعد الفطر الكبير بخمسين يوماً، ولهم فيه خلاف.

ولهم صوم نينوٰى ثلاثة أيام، أولها يوم الاثنين الذي قبل الصوم الكبير باثنين وعشرين يوماً.

ولهم صوم العذارى وهو ثلاثة ايام، أولها يوم الاثنين يتلو الذبح، /٤٦/ وفطره يوم الخميس.

[أمّة الروم]

وأما الأمم التي دخلت في دين النصارى فمنها أمة الروم.

قال أبو عيسى: وهذه الأمة على كثرتها وعظم ملوكها واتساع بلادها، إنما

نجمت من ولد العيص بن إسحاق بن الخليل عليه السلام.

وكان أول ظهورهم من سنة ست وسبعين وثلاثمائة لوفاة موسٰى، وساروا إلى البلاد المعروفة ببلاد الروم وسكنوها، وحينئذٍ ابتدأت الروم توجد.

ومن كتاب ابن سعيد المغربي: انَّ الروم يعرفون ببني الأصفر، وهو روم بن عيص على أحد الأقوال.

وقال في الكامل[1] وغيره: إنَّ الروم كانت تدين بدين الصابئة، ويعبدون أصناماً على أسماء الكواكب، وما زالت الروم ملوكها ورعيتها كذلك حتى تنصر قسطنطين وحملهم على دين النصرانية فتنصروا عن آخرهم.

ومنها الأرمن وكانت بلادهم أرمينية، وقاعدة مملكتهم خلاط؛ فلما ملكها المسلمون صارت الأرمن رعية فيها. ثم تغلب الأرمن على الثغور وملكوا من المسلمين طرسوس والمصيصية، واستولوا على تلك البلاد التي تعرف اليوم ببلاد سيس، وسيس مدينة ولها قلعة حصينة؛ وهي كرسي مملكة الأرمن في زماننا هذا.

ومنها الكرج وبلادهم مجاورة لبلاد خلاط آخذة إلى الخليج القسطنطيني وممتدة إلى نحو الشمال، ولهم جبال منيعة.

والكرج خلق كثير قد غلب عليهم دين النصارى، ولهم قلاع حصينة وبلاد متسعة. وهم في زماننا هذا مصالحون للتتر وبيت الملك عندهم محفوظ متوارث يليه الرجال والنساء من ذلك البيت.

ومنها الجركس وهم على بحر نيطس من شرقيه، وهم من ولد يافث، وقد غلب عليهم دين النصارى.

ومنها الروس وهم في بلاد في بحر نيطس؛ وهم أيضاً من ولد يافث، وقد غلب عليهم دين النصارى.

ومنها البلغار منسوبون إلى المدينة التي يسكنونها، وهي في شمال بحر نيطس. وكان الغالب عليهم النصرانية، ثم أسلم منهم جماعة.

/٤٧/ ومنها الألمان وهي أكثر النصارى يسكنون في غربي القسطنطينية إلى الشمال، وملكهم كثير الجنود، وهو الذي سار إلى صلاح الدين بن أيوب في مائة ألف مقاتل فهلك ملك الألمان المذكور، وغالب عسكره في الطريق قبل أن يصلوا إلى الشام على ما يذكر في أخبار صلاح الدين.

ومنها البرجان وهم أيضاً أمم كثيرة طاغية قد فشا فيها السلب، وبلادهم داخلة في الشمال، وأخبارهم وسيرهم منقطعة عنا لبعدهم وجفاء طباعهم.

---

(١) الكامل في التاريخ ١/ ٢٤٨_ ٢٤٩ ط العلمية.

ومنها الفرنج وهم أمم كثيرة وأصل قاعدة بلادهم فرنجة، ويقال فرنسة.

وهي مجاورة لمدينة جزيرة الأندلس من شمالها، ويقال لملكهم الفرنسيس، وهو الذي قصد ديار مصر وأخذ دمياط، ثم أسره المسلمون واستنقذوا دمياط منه، ومنّوا عليه بالإطلاق، وذلك بعد موت الصالح أيوب ابن الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب ـ على ما يذكر ـ في سنة ثمان وأربعين وستمائة للهجرة إن شاء الله تعالى.

وقد غلب الفرنج على معظم جزيرة الأندلس، ولهم في بحر الروم جزائر مشهورة مثل صقلية، وقبرس، وأقريطش وغيرها.

ومنها الجنوية منسوبون إلى جنوة وهي مدينة عظيمة من غربي القسطنطينية على بحر الروم.

ومنهم البنادقة، وهم أيضاً طائفة مشهورة ومدينتهم تسمّى البندقية وهي على خليج يخرج من بحر الروم وتمتد نحو سبعمائة ميل في جهة الشمال والغرب، وهي من أعمال جنوة، وبينها وبين جنوة في البحر مسيرة شهرين؛ لأنهم يخرجون من شعب البحر التي على طرفها البندقية وقدرها سبعمائة ميل إلى بحر الروم شرقاً، ثم يسيرون إليه مغرباً إلى جنوة.

وأما رومية، فهي مدينة عظيمة تقع غربي جنوة والبندقية، وهي مقرّ خليفتهم، واسمه الباب، وهي شمال الأندلس.

ومنها الجلالقة وهم أشدّ من الفرنج. /٤٨/ وهم أمة يغلب عليهم الجهل والجفاء، وشأنهم أنهم لا يغسلون ثيابهم بل يتركونها عليهم حتى تبلى، ويدخل أحدهم دار الآخر بغير استئذان، وهم كالبهائم، ولهم بلاد كثيرة في شمالي الأندلس.

ومنهم الباشقرد وهم أمة كثيرة ما بين بلاد الألمان وبلاد فرنجة وغالبهم نصارى وفيهم مسلمون، وهم شرسو الأخلاق.

[أمم الهند]

وأمّا أمم الهند فهم، فرق كثيرة.

قال الشهرستاني[1]: من فرقهم البَاسْنَوية زعموا أنَّ لهم رسولاً ملكاً روحانياً نزل بصورة البشر فأمرهم بتعظيم النار والتقرب إليها بالطيب والذبائح، ونهاهم عن القتل والذبح لغير النار، وسنَّ لهم أن يتوشَّحوا بخيط يعقدونه من مناكبهم إلى تحت شمائلهم، وأباح لهم الزنى، وأمرهم بتعظيم البقر والسجود لها، ويتضرعون في التوبة إلى التمسح بها.

(١) الملل والنحل ٢/٢٥٦.

قال(١): ومنهم الباهُودِية ومن مذهبهم أن لا يعافوا شيئاً؛ لأنَّ الأشياء جميعها صنع الخالق ويتقلدون بعظام الناس، ويمسحون رؤوسهم وأجسادهم بالرماد، ويحرسون الذبائح والنكاح وجمع الأموال.

ومنهم عبدة الشمس(٢)، ومنهم عبدة القمر(٣)، ومنهم عبدة الأصنام(٤) ـ وهم معظمهم ـ ولهم أصنام عدة كل صنم لطائفة، ويكون لذلك الصنم شكل الآخر بأن يكون ذلك الصنم بأيدٍ كثيرة، أو على هيأة مرأة ونحو ذلك.

ومنهم عبّاد الماء ويقال لهم: الجَلْهِكيّة(٥) ويزعمون أنَّ الماء ملك وهو أصل كل شيء، فإذا أراد الرجل عبادته، تجرّد وستر عورته ثم يدخل الماء إلى وسطه فيقيم فيه ساعتين أو أكثر، ويأخذ ما أمكنه من الرياحين فيقطعها صغاراً ويلقيها في الماء وهو يسبح ويقرأ، وإذا أراد الانصراف، حرّك الماء بيده ثم أخذ منه فنقط على رأسه ووجهه ثم يسجد وينصرف.

ومنهم عبّاد النار، ويقال لهم: الأكنواطرية(٦)، وصورة عبادتهم: أن يحفروا في الأرض أخدوداً مربعاً ويؤججوا النار /٤٩/ فيه، ثم لا يدعون طعاماً لذيذاً ولا شراباً لطيفاً إلا طرحوه في تلك النار تقرّباً إليها، وحرّموا إلقاء النفوس فيها خلافاً لطائفة أخرى.

ومنهم البراهمة أصحاب الفكرة وهم أهل العلم بالفلك والنجوم، ولهم طريقة في أحكام النجوم تخالف طريقة منجمي الروم والعجم، وذلك أنَّ أكثر أحكامهم باتصالات الثوابت دون السيارات؛ وإنما سمُّوا أصحاب الفكرة، لأنهم يعظمون أمر الفلك ويقولون: هو المتوسط بين المحسوس والمعقول ويجتهدون حتى يصرفوا الفكر عن المحسوسات فإذا تجرد الفكر عن هذا العالم، تجلّى له ذلك العالم فربما يخبر عن المغيبات، وربما يوقع الوهم على حيّ فيقتله؛ وإنما يصرفون الفكر عن المحسوسات الرياضية البليغة المجهدة وبتغميض أعينهم أياماً.

والبراهمة لا يقولون بالنبوات وينفونها بالكلية، ولهم على ذلك شبهة مذكورة في الملل والنحل(٧).

قال ابن سعيد المغربي ـ ونقله عن المسعودي ـ: انَّ الهنود لا يرون إرسال الريح

---

(١) الملل والنحل ٢/ ٢٥٦ـ ٢٥٧.
(٢) الملل والنحل ٢/ ٢٥٨.
(٣) الملل والنحل ٢/ ٢٥٨ـ ٢٥٩.
(٤) الملل والنحل ٢/ ٢٥٩ـ ٢٦٠.
(٥) الملل والنحل ٢/ ٢٦١.
(٦) الملل والنحل ٢/ ٢٦١ـ ٢٦٢.
(٧) الملل والنحل ٢/ ٢٥٠ـ ٢٥١.

من بطونهم، والسعال عندهم أقبح من الضراط، والجشا أقبح من الفساء.

ومما نقله عن المسعودي: إنَّ الهنود يحرقون أنفسهم، وإذا اراد الرجل منهم ذلك، أتى إلى باب الملك فاستأذنه في إحراق نفسه فإذا أذن له، ألبس ذلك الرجل أنواع الحرير المنقوش، وجعل على رأسه إكليلاً من الريحان، وضربت الطبول والصنوج بين يديه، وقد أججت له النيران، ويدور كذلك في الأسواق وحوله أهله وأقاربه حتى إذا ادَّنى من النار أخذ خنجراً بيده، وشقَّ به جوفه ثم يهوي بنفسه في النار.

قال: والزنى فيما بينهم مباح.

قال: ويعظمون نهر كنك؛ وهو نهر عظيم يجري في حدود الهند من الشرق إلى الغرب، وهو حاد الانصباب.

وللهنود رغبة في إتلاف نفوسهم بالتغريق في هذا النهر، ويقتلون أنفسهم على شطه أيضاً، ويتهادو ماءه كما يتهادى المسلمون ماء / ٥٠/ بئر زمزم.

ولهم ممالك فمنها: مملكة المانكير وهي من أعظم ممالك الهند، وهي على بحر اللان الذي عليه السند، ولا يدرك لهذا البحر قعر، وهو أول بحار الهند من جهة الغرب.

وهذه المملكة أقرب ممالك الهند إلى بلاد الإسلام، وهي التي كان يكثر محمود بن سبكتكين غزوها حتى فتح فيها بلاد[اً] كثيرة، ومن مدنها العظام مدينة لهاور وهي على جانبي نهر عظيم مثل بغداد.

قال: ويلي مملكة المانكير مملكة القنوج؛ وهي مملكة بلادها الجبال، وهي منقطعة عن البحر، وكل من ملكها يسمّى نوده.

ولأهل هذه المملكة أصنام يتوارثون عبادتها ويزعمون أنَّ لها مائتي ألف سنة.

قال: ويجاور هذه المملكة مملكة قمار وهي التي ينسب إليها العود القماري وهو على البحر. وأهل هذه المملكة يرون تحريم الزنى بين أهل الهند.

قال ابن سعيد ـ ورواه عن المسعودي ـ: إنَّ ملكها يسمّى زهم. قال: ويجاريه من جهة البحر ملك الخزر المسمّى بالمهراج.

قال: وآخر ممالك الهند من جهة المشرق مملكة بنارس وهي تلي بلاد الصين؛ وهي مملكة طويلة وعرضها نحو عشرة أيام. وجزائر بحر الهند في نهاية الكثرة؛ وهي في البحر قبالة هذه الممالك ولها ملوك قد أكثر المصنفون فيها الكلام مما لا يليق بهذا المختصر.

[أمة السند]

وأما أمة السند وهم من غربي الهند. وبلاد الهند قسمان؛ قسم على جانب البحر، ويقال لتلك البلاد اللان، ومن مشاهير مدن هذا القسم؛ المولتان، والمنصورة، والدبيل. والمسلمون غالبون على هذا القسم.

والثاني في البحر إلى جانب الجبل وبلاد كثيرة الوعر، ويقال للبلاد التي في هذا القسم أتقسمين؛ وهي في أيدي الكفار، وأهلها يعبدون الأوثان مثل الهنود، وكل من ملك السند يقال له: رتبيل.

[أمم السودان]

وأما أمم السودان وهم من ولد حام.

قال ابن سعيد: وأديان السودان / ٥١/ مختلفة فمنهم مجوس، ومنهم من يعبد الحيات، ومنهم أصحاب أوثان.

قال: وقد روي عن جالينوس أنهم مخصوصون بعشر خصال وهي: تفلفل الشعر، وخفّة اللحى، وانتشار المنخرين، وغلظ الشفتين، وتحدد الأسنان، ونتن الجلد، وسواد اللون، وشق اليدين والرجلين، وطول الذكر، وكثرة الطرب، فمن أعظم أممهم:

الحبش: وهي بلاد تقابل الحجاز وبينهما البحر، وهي بلاد طويلة عريضة، وبلادهم في جنوب النوبة وشرقيها، وهم الذين ملكوا اليمن قبل الإسلام، وخصيان الحبشة أفخر الخصيان. ويجاور الحبشة من الجنوب الزيلع فالغالب عليهم دين الإسلام.

ومن أمم السودان النوبة، وهم يجاورون الحبشة من جهة الشمال والغرب والنوبة في جنوب حدود مصر، وكثيراً ما يغزوهم عسكر مصر، ويقال: إنَّ لقمان الحكيم من النوبة، وإنه ولد نائلة، ومنهم ذو النون المصري، وبلال ابن حمامة.

ومن أممهم البجا وهم شديدو السواد عُراة ويعبدون الأوثان، وهم أهل أمن وحسن مرافقة للتجار، وفي بلادهم الذهب وهم فوق الحبشة إلى جهة الجنوب على النيل.

ومن أممهم الدمادم وبلادهم النيل فوق بلاد الزنج؛ والدمادم تتر السودان فإنَّهم خرجوا عليهم كما فعل التتر بالمسلمين، وهم مهملون في أديانهم، ولهم أمثال وأوضاع مختلفة، وفي بلادهم الزرافات، وفي أرض الدمادم يفترق النيل إلى جهة مصر وإلى الزنج.

ومن أممهم الزنج وهم أشد السودان سواداً ويحاربون راكبين البقر، ويعبدون

الأوثان، وهم أهل بأس وقساوة، والنيل ينقسم فوق بلادهم عن رجل المقسم.

ومن أممهم التكرور وهم على غربي النيل وبلادهم جنوبية غربية. وببلادهم يتكون الذهب، وهم كفّار مهملون، ومنهم مسلمون.

ومن أممهم الكانم وأكثرهم مسلمون، وهم على النيل، وهم على مذهب مالك.

وأما مدينة / ٥٢/ غانة، فإنها من أعظم مدن السودان، وهي في أقصى جنوب الغرب، ويسافر التجار من سلجماسة إلى غانة، وسلجماسة مدينة بالمغرب الأقصى بعيدة ويسيرون منها إلى غانة في مفازة لا يوجد فيها الماء نحو اثني عشر يوماً، ويحملون إليها الملح والبر والنحاس والودع، ولا يجلبون منها إلا الذهب العين.

[أمم الصين]

وأما أمم الصين، فبلاد الصين طويلة عريضة طولها من المشرق إلى المغرب أكثر من شهرين، وعرضها من بحر الصين في الجنوب إلى سد يأجوج ومأجوج في الشمال، وقد قيل: إنَّ عرضها أكثر من طولها، ويشتمل عرضها على الأقاليم السبعة. أهل الصين أحسن الناس سياسة وأكثرهم عدلاً، وأحذق الناس في الصناعات، وهم قصار القدود، عظام الرؤوس، وهم أهل مذاهب مختلفة فمنهم مجوس، وأهل أوثان، ونيران.

قال: ومدينتهم الكبرٰى يقال لها: جمدان يشقها نهرها الأعظم، وهم أحذق الناس بالنقش والتصوير بحيث يعمل أحدهم بيده ما يعجز أهل الأرض عنه.

والصين الأقصى يقال له: صين الصين وهو نهاية العمارة من جهة المشرق وليس وراءه غير البحر المحيط، ومدينته العظمى يقال لها: السلى، وأخبارهم منقطعة عنا.

[بنو كنعان]

وأما بنو كنعان وهم أهل الشام.

قال ابن سعيد: وإنما سمِّي الشام شاماً لسكنٰى سام بن نوح، وسام اسمه بالعبرانية شام ـ بشين معجمة ـ وقيل: تشامت بنو كنعان فسمِّي شاماً.

وكنعان هو ابن ماريع بن حام. وكان كنعان من حملة الدين اتفقوا على بناء الصرح فلما بلبل الله تعالى ألسنتهم في أواخر سنة ستمائة وسبعين للطوفان وتفرقوا، نزل كنعان بالشام، ونزل في جهة فلسطين وتوارثها بنوه.

وكان كل من ملك بني كنعان يلقب جالوت إلى أن قتل داود جالوت آخر ملوكهم. وكان اسمه كلناد ـ كما ذكره البيروني في أواخر كتاب الجواهر ـ فتفرقت بنو كنعان وسار منهم طائفة إلى / ٥٣/ المغرب وهم البربر.

[البربر]

وأما البربر: فقد اختلف فيهم اختلافاً كثيراً، فقيل: إنهم من ولد فارق بن بيصر بن حام.

والبربر يزعمون أنَّهم من ولد قيس عيلان، وصنهاجة من البربر يزعمون أنهم من ولد إفريقس بن صيفي الحميري، وردانة منهم تزعم أنها من لخم.

والأصح أنَّهم من ولد كنعان، وأنَّه لما قتل ملكهم جالوت، وتفرقت بنو كنعان، قصدت منهم طائفة بلاد المغرب وسكنوها وهم البربر.

وقبائل البربر كثيرة جداً فمنهم كتامة، وبلادهم الجبال من المغرب الأوسط. وكتامة الذين أقاموا دولة الفاطميين مع أبي عبد الله الشيعي، ومنهم صنهاجة، ومنهم ملوك إفريقية بنو تلكين بن زيري.

ومن قبائل البربر زناتة. وكان منهم ملوك فاس وتلمسان وسلجماسة، ولهم الفروسية والشجاعة المشهورة.

ومن البربر المصامدة وسكناهم في جبل درن، وهم الذين قاموا بنصر المهدي بن تومرت، وبهم ملك عبد المؤمن وبنوه بلاد المغرب، واتفق من المصامدة قبيلة هنتاتة.

وملك منهم إفريقية والمغرب الأوسط أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص، ثم خطب لولده أبي عبد الله بن يحيى بالخلافة، واستمر الحال على ذلك إلى سنة اثنتين وخمسين وستمائة على ما سيذكر.

ومن قبائل البربر برغواطة ومنازلهم في تامستا وجهات سلى على البحر المحيط.

والبربر مثل العرب في سكنى الصحارى، ولهم لسان غير العربي.

قال ابن سعيد المغربي: ولغاتهم ترجع إلى أصول واحدةٍ وتختلف فروعها حتى لا يفهم بعضهم من بعض إلاّ بترجمان.

[أمة عاد]

وأمّا أمة عاد، فهم من ولد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح، وكانت عاد في نهاية من عظم الأجساد والتجبر.

ونزل عاد لمّا تبلبلت الألسن في حضرموت، وأرسل الله تعالى إلى بني عاد هود نبياً ـ حسبما تقدّم ـ فلم يستجيبوا له. وكانوا أهل قوة وبطش. وكان لهم في الأرض آثار / ٥٤/ عظيمة حتى قال لهم هود: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾[1].

---

(١) سورة الشعراء: الآيات ١٢٨ ـ ١٣٠.

وبلاد عاد يقال لها: الأحقاف؛ وهي بلاد متصلة باليمن وبلاد عمان، وصار الملك في بني عاد، وأوّل من ملك منهم: شداد بن عاد، ثم ملك بعده من بنيه جماعة.

وقد كثر الاختلاف في ذكرهم، وجميع ما ذكر من ذلك مضطرب غير قريب للصحة فأضربنا عنه.

[العمالقة]

وأما العمالقة، فهم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام، ولمّا تبلبلت الألسن نزلت العمالقة بصنعاء اليمن ثم تحولوا إلى الحرم، وأهلكوا من قاتلهم من الأمم.

وكان من العمالقة جماعة من الشام، وهم الذين قاتلهم موسى ـ عليه السلام ـ ثم يوشع بعده فأفناهم. وكانت منهم فراعنة مصر. وكان منهم ملك يثرب وخيبر.

قال صاحب الأغاني[١]: وكان سبب سكنى اليهود خيبر وغيرها من الحجاز أنَّ موسى ـ عليه السلام ـ أرسل جيشاً إلى قتال العمالقة أصحاب خيبر ويثرب وغيرهما من الحجاز وأمرهم موسى أن يقتلوهم ولا يبقوا منهم أحداً فسار ذلك الجيش وأوقع بالعمالقة، واستبقى منهم ابن ملكهم ورجعوا به إلى الشام، وقد مات موسى، فقالت لهم بنو إسرائيل، قد عصيتم وخالفتم فلا نؤيكم، فقالوا: نرجع إلى البلاد التي غلبنا عليها وقتلنا أهلها فرجعوا إلى يثرب وخيبر وغيرهما من الحجاز. واستمرت اليهود بتلك البلاد حتى تنزلت عليهم الأوس والخزرج لما تفرقوا من اليمن بسب سيل العرم.

وقيل: إنّ اليهود إنّما سكنوا الحجاز لما تفرقوا حين غزاهم بخت نصر وخرَّب بيت المقدس. والله أعلم.

[أمم العرب]

وأمّا أمم العرب وأحوالهم، فقال الشهرستاني في الملل والنحل[٢]: والعرب الجاهلية أصناف؛ فصنف أنكروا الخالق والبعث، وقالوا بالطبع المحيي والذهن المغني كما أخبر عنهم التنزيل، وقالوا: ﴿ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا / ٥٥/ وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾[٣].

وصنف اعترفوا بالخالق وأنكروا البعث وهم الذين أخبر الله عنهم بقوله: ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾[٤].

---

(١) الأغاني ٣/ ١١٠ ط دار الكتب العلمية.

(٢) الملل والنحل ٣/ ٦٥١ وما بعدها ط العلمية.

(٣) سورة الجاثية الآية ٢٤. (٤) سورة قٓ: الآية ١٥.

وصنف عبدوا الأصنام، وكانت أصنامهم مختصة بالقبائل؛ فكان ودّ لكلب وهو بدومة الجندل، وسواع لهذيل، ويغوث لمذحج ولقبائل من اليمن، ونسر لذي الكلاع بأرض حمير، ويعوق لهمدان، واللّات لثقيف بالطائف، والعزى لقريش وبني كنانة، ومناة للأوس والخزرج، وهُبل أعظم أصنامهم وكان على ظهر الكعبة. وكان أساف ونائلة على الصفا والمروة.

وكان منهم من يميل إلى اليهودية، ومنهم من يميل إلى النصرانية، ومنهم من يميل إلى الصابئة، ويعتقدون في أنواء المنازل اعتقاد المنجمين في السيارات حتى لا يتحرك إلا بنوء من الأنواء، ويقول: مطرنا بنوء كذا.

وكان منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الجن، وكانت علومهم الأنساب والأنواء والتواريخ وتعبير الرؤيا، وكانت الجاهلية تعمل أشياء جاء الإسلام بتقريرها منها عدم حلّ نكاح البنات والأمهات فكان أقبح ما يصنعونه الجمع بين الأختين. وكانوا يعيبون المتزوج بزوجة أبيه، ويسمُّونه الضيرون، وكانوا يحجون البيت، ويحرمون ويعتمرون ويطوفون ويسعون ويقفون المواقف كلها، ويرمون الجمار، وكانوا يكبسون في كل ثلاثة أعوام شهراً، ويغتسلون من الجنابة ويداومون على المضمضمة والاستنشاق وفرك الرأس والسواك والاستنجاء، وتقليم الأظفار، ونتف الأبط، وحلق العانة والختان. وكانوا يقطعون يد السارق اليمنى، وسيأتي ذكر أحسابهم وقبائلهم إن شاء الله تعالى.

* * *

[فرق المسلمين]

وأما الكلام على فرق المسلمين وهي ملّة الحق وأمة الهدى؛ وهي الناسخة للملل، واللازم حكم دعوتها للأمم، فاعلم أنّها تعمّ كل من شهد ألا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، وبرىء مما سوٰى ذلك من الأديان المخالفة، والملل المباينة /٥٦/ لثبوت نبوة سيدنا محمد ﷺ وأنه لا نبي بعده، فأما ثبوت نبوته، فلمّا أتٰى به من المعجزات وهي الأمور الخارقة للعادة المقرونة بالتحدي مع عدم المعارضة.

وأما كونه لا نبي بعده، فأخباره بذلك بعد أن ثبتت نبوته، ولا يكون النبي إلاّ صادقاً، فثبت أن لا نبي بعده.

وأما معجزاته الخارقة وبراهينه الساطعة التي نقلها الكواف عنه، فهي بحر لا يُدرك آخره، ولا تنفد جواهره.

قال ابن بطّال في شرح البخاري: اجتمع لي من معجزات رسول الله ﷺ ما يلغ

ألف معجزة وسيأتي في ذلك ما فيه غنًى وغناء إن شاء الله تعالى؛ فلنذكر الآن قطرة من هذا البحر، فمنها القرآن الذي أنزله الله عليه وتحدى به جميع الخلائق أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك وعلم أنَّهم لم يعارضوه. ولا أتوا به بسورة من مثله من حيث بُعث وإلى اليوم الأمر على ذلك. وكان الكفار من أحرص الناس على إبطال قوله مجتهدين بكل طريق يمكن، فإذا كان قد تحدّاهم بالمعارضة مرة بعد مرة في مدَّة عشرين سنة، وهي تبطل دعوته فإن أتوا بمثله ولا يأتون، علم أنهم لو كانوا قادرين عليها لفعلوها فإنَّه مع وجود هذا الداعي التام إذا كانت القدرة حاصلة وجب وجود المقدور؛ فهذا يوجب علماً يقيناً لكل أحدٍ يعجز جميع أهل الأرض على أن يأتوا بمثله.

وإعجازه من وجوه متعددة وليس من وجهة واحدة؛ من جهة اللفظ، ومن جهة النظم فإنَّ نظم القرآن وأسلوبه عجيب بديع ليس من جنس الشعر ولا الرجز ولا الرسائل والخطابة، ولا نظمه يشبه نظم شيء من كلام الناس عربهم وعجمهم، ومن عارضه فما يأتي إلا بما يضحك منه؛ ومن جهة معانيه التي أقر بها، ومعانيه التي أخبر بها عن الغيوب؛ ومن جهة ما بيَّن فيه من الدلائل اليقينية والأقيسة العقلية.

ومن أضعف الأقوال قول /٥٧/ من يقول: إنَّه معجز بالصدفة؛ وللردّ على هذا القول مكان ليس هذا مقامه.

ومنها المعجزات المتعلقة بالقُدرة والفعل والتأثير وحراسة السماء بالشهب الحراسة الثانية لمّا بُعث، ولمعراجه إلى السماء؛ وهي أنواع:

الأول: ما هو في العالم العلوي كانشقاق القمر ـ كما ذكره الله تعالى ـ وصعوده إلى السماء ليلة المعراج، وهذا ما تواترت به الأحاديث، وصدق به القرآن.

الثاني: آيات الجوّ كاستسقائه ﷺ واستصحابه وطاعة السحاب له ونزول المطر، وانتصاره بالصَّبا وغير ذلك.

الثالث: آيته في الحيوان من الإنس والجن والوحوش والأنعام. من ذلك ما رواه أحمد في مسنده عن يعلى بن مرّة. قال: ثلاثة أشياء رأيتهن من رسول الله ﷺ: بينما نحن نسير معه إذ مررنا ببعير؛ فلما رآه البعير جرجر ووضع جرانه بالأرض فوقف عليه النبي ﷺ فقال: أين صاحب هذا البعير؟ الحديث. قال: ثم سرنا من منزلنا منزلاً، فقال النبي ﷺ انطلق إلى هاتين الشجرتين، فقل لهما: إنَّ رسول الله ﷺ يقول لكما: أنْ تجتمعا. فانطلقت، فقلتُ لهما ذلك فانتزعت كل واحدة منهما من أصلها فالتقتا جميعاً فقضى رسول الله ﷺ حاجته من ورائهما، ثم لما فرغ، عادت كل واحدة منهما مكانها.

وأتته امرأة بصبيّ لها به لمم، فقالت: يا رسول الله إنَّ ابني به لمم منذ سبع سنين

يأخذه كُلّ يوم مرتين، فتفل النبي ﷺ في فيه، وقال: أخرج عدوّ الله أنا رسول الله، فبرىء.

وروى الدارمي عن ابن عباس انَّ رسول الله ﷺ مسح صدره ودعا فتع تعة خرج من جوفه مثل الجرو الأسود فشفي[١].

وعنه[٢] قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فدخل رجل غيضة فأخرج منها بيضة حمرة، فجاءت الحمرة ترف على /٥٨/ رأس رسول الله ﷺ وأصحابه، فقال: أيُّكم فجع هذه؟ فقال رجل من القوم: أنا أخذتِ بيضتها، فقال: ردّها رحمة لها.

وروى الحاكم في صحيحه عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: «ركبنا البحر في سفينة فانكسرت السفينة فركبت لوحاً من ألواحها فطرحني في أجمة فيها أسد فلم يرعني إلاّ به، فقلت: يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله ﷺ فطأطأ رأسه وغمز بمنكبيه شقي فما زال يغمزني ويهديني الطريق حتى وضعني على الطريق؛ فلّما وضعني على الطريق، همهم فظننت أنه يودّعني.

وفي الصحيحين[٣] عن أنس بن مالك. قال: كان بالمدينة فزع فاستعار رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة، وكان يقطف فلما رجع قال: «وجدنا فرسكم» فكان بعد ذلك لا يُجارى.

وعن عبد الله بن جعفر[٤]، قال: أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم، وحدّثني حديثاً لاأحبّ أن أحدّثه لأحد من الناس. قال: كان أحب ما استتر به هدف أو حابس نخل فدخل حائط رجل من الأنصار فإذا جمل؛ فلمَّا رأى النبي ﷺ حنَّ وذرفت عيناه فأتاه النبي ﷺ فمسح رأسه فسكن. قال: لمن هذا الجمل؟ فجاء فتًى من الأنصار، فقال: هو لي يارسول الله، فقال له: ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فانه شكا إليَّ إنّك تجيعه. روى مسلم بعضه وبقيته على شرطه، ورواه أبو داود، والآيات في هذا النوع كثيرة.

«الرابع» آثاره في الأشجار والخشب ففي الصحيحين عن جابر. قال: كان المسجد مسقوفاً على جذوع النخل فكان رسول الله ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها؛

---

(١) انظر: مسند أحمد، ط صادر ١/ ٢٣٩، ٢٥٤، ٢٦٨ وفيها: «ثع ثعة».
(٢) البداية والنهاية ٦/ ١٧٣ ط دار الفكر، دلائل النبوة ٦/ ٣٢ ط العلمية.
(٣) صحيح البخاري ٤/ ٣٧.
(٤) سنن أبي داود حديث رقم ٢٥٤٩، الترغيب والترهيب للمنذري ٣/ ٢٠٦.

فلما صنع المنبر فكان عليه، سمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت الشعار حتى جاء إليه فوضع عليه يده فسكت. وفي رواية فصاح الجذع صياح الصبي.

وروى الترمذي(١) عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت مع رسول الله ﷺ بمكة /٥٩/ فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلاّ وهو يقول: السلام عليك يارسول الله.

«الخامس» في الماء والطعام والثمار الذي يكثر ببركته، وهذا باب وسيع نذكر منه ما تيسر في الصحيحين عن أنس: انَّ النبي ﷺ دعا بماء فأتى بقدح زجاج فجعل القوم يتوضأون فحزرت مابين السبعين إلى الثمانين.

وفي رواية: دعا بقدح وأمر الناس أن يتوضأوا منه فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه.

وفي صحيح البخاري عن جابر قال: عطش ونحن بالحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ فجهش الناس نحوه. قال: مالكم ؟ قالوا: ليس عندنا مانتوضأ به ولا نشرب إلاّ مابين يديك، فوضع يده الكريمة في الركوة فجعل الماء يثور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا. قلت: كم كنتم ؟ قال: لو كُنّا مائة ألف لكفانا، كُنّا خمس عشرة مائة.

وفي صحيح مسلم عن سلمة. قال: كنا مع النبي ﷺ في غزوة خيبر فأمرنا أن نجمع مافي أزوادنا ـ يعني من الثمر ـ فبسط نطعاً فنثرنا عليه أزوادنا، قال: فتميطت وتطاولت فحزرته كربيضة شاة، ونحن أربع عشر مائة، قال: فأكلنا، ثم تطاولت فنظرته فحزرته كريضة شاة.

وفي صحيح البخاري عن جابر: أنَّ أباه استُشهدَ وترك ديْناً، وترك ستّ بنات؛ فلمّا حضر جذاذ النخل، قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: قد علمت أنَّ والدي قد استشهد يوم... وترك ديناً كثيراً، وإني أحبّ أنْ يراك الغرماء. قال: اذهب فاجعل كل تمرٍ ناحيةً، ففعلت ثم دعوته؛ فلما نظروا إليه كأنما أغمروا بي تلك الساعة؛ فلما رآى مايصنعون أطاف حول أعظمها بيدراً ثلاث مرات ثم جلس عليه، ثم قال: إدع لي أصحابك فما زال يكيل لهم حتى أدى والله عن والدي أمانته وأنا أرضى أن يؤدي الله عن والدي ولا أرجع إلى إخواتي بتمرة واحدة فسلم الله البيادر كلها حتى إنّي لأنظر إلى البيدر /٦٠/ الذي كان ﷺ كأنه لم ينقص تمرة واحدة.

---

(١) الترمذي ٥/ ٢٥ حديث٢٦٤٠.

«السادس» تأثيره في الأحجار وتصرفه فيها وتسخيرها له؛ ففي صحيح البخاري عن أنس. قال: صعد النبي ﷺ أُحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم الجبل، فقال: اسكن وضربه برجله، فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان.

وفي الصحيحين عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ انه قال: إني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ قبل أن أبعث، وإني لأعرفه الآن.

«السابع» تأييد الله له بالملائكة. قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[2].

وقد تواتر في الحديث ما رواه الصحابة من قتال الملائكة للمشركين، وماكانت سيماهم ولغتهم في قولهم أقدم خيزوم ـ مما يطول ذكره ـ وسيأتي إن شاء الله تعالى عند الإنتهاء في عمود النسب إليه ﷺ مافيه مستمتع، وإن كان لايقنع مقنع في ذكر خصائص شرفه، وكمال مواهبه، وإنَّما نقف للعجز لا بلوغ الغاية، وندع البحر الروي وإن لم ينقغ أدنى الري، وهيهات هيهات الإحاطة وإنما يكفى من القلادة ماأحاط بالعنق، ومن تيقن الفجر مالاح على الأفق.

* * *

فصل

افترقت الأمة بعد نبيها ﷺ على فرق كثيرة كما أخبر الله تعالى في قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ﴾[3].

وقال رسول الله ﷺ: «وإنَّه من يعش منكم بعدي، فسيرى اختلافاً كثيراً»[4].

وفي الصحيحين: إنَّ النبي ﷺ قال: لتتبعنَّ سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه»[5].

إذا تقرر هذا، فقد اختلف العلماء في هذا الاختلاف؛ هل هو محصور، أم لا ؟ على أقوال:

---

(١) سورة الانفال: الآية ٩.
(٢) سورة آل عمران: الآيتان ١٢٤ـ ١٢٥.
(٣) سورة هود: الآيتان ١١٨ـ ١١٩.
(٤) سنن الترمذي ٥/ ٤٣ حديث رقم ٢٦٧٦.
(٥) سنن ابن ماجه رقم ٣٩٩٤، مسند أحمد ٢/ ٤٥٠، ٥١١، تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٣٨٩، المعجم الكبير للطبراني ٦/ ٢٢٩، فتح الباري ١٣/ ٣٠٠.

الأول: /٦١/ انه لايمكن إذ فرق الأهواء أكثر من أن تحصر أو يحاط بها؛ وهو قول جماعة من المتكلمين، وضعفوا الحديث الوارد في الحصر، وقد ضعَّفه ابن حزم.

الثاني: إنَّ أصول الأهواء محصورة دون فروعهم، وهذا مقتضى كلام ابن حزم. قال الإمام أبو محمد[١]: فرق المقرين بملّة الإسلام خمسة؛ وهي أهل السنة، والمعتزلة، والمرجئة، والشيعة، والخوارج، ثم افترقت كل فرقة من هذه على فرق.

الثالث: إنَّها محصورة في ثلاث وسبعين كما أخبر رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي[٢] وأبو داود[٣] والحاكم في صحيحه[٤] عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله ﷺ[٥]: «افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة».

وروى أبو داود[٦] عن معاوية بن أبي سفيان أنه قام، فقال: ألا إنَّ رسول الله ﷺ قام فينا فقال: ألا إنَّ من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة، وإنَّ هذه الأمة سيفترقون عل ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي الجماعة لكن لم يتكامل وجودها إلى الآن.

قال أبو المظفر طاهر بن محمد الاسفراييني: قال بعض أهل التحقيق: لم يتكامل وجود هذه الفرق من أهل البدع، وإنما وُجد بعضهم، وستوجد بقيتهم قبل يوم القيامة، فإنَّ ما أخبر به الرسول كائن لامحالة.

«الرابع» إنها محصورة لكن لاتبلغ كثيراً من العدد بما يزيد به على المائة، وأكثر من ذلك، وهذا قول الأشعري وغيره ممن ألف في ذلك، وقد ذكره الأشعري في المقالات، والشهرستاني في الملل والنحل.

«الخامس» قال الشهرستاني[٧]: وأهل الأهواء ليس تنضبط مقالاتهم في عددٍ معلوم وأهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد.

«السادس» إنَّ الثلاث /٦٢/ وسبعين فرقة بأجمعها في الرافضة دون غيرهم منهم واحدة على الحق واثنتان وسبعون في النار وهذا قد ادعاه بعض الشيعة، وهذا القول أحسن الأقوال.

---

(١) الفِصَل ١/٣٦٨.
(٢) سنن الترمذي ٥/٢٥ حديث رقم ٢٦٤٠.
(٣) سنن أبي داود ٤/١٩٧ حديث رقم ٤٥٩٦.
(٤) المستدرك على الصحيحين ١/٢١٧ حديث ٤٤١.
(٥) انظر: اتحاف ٨/١٤٠.
(٦) سنن أبي داود ٤/١٩٧ حديث ٤٥٩٧.
(٧) الملل والنحل ١/٤ ط العلمية.

«السابع» إنها موجودة الآن وقد تكلم جماعة من العلماء كأبي المظفر الأسفرايني وغيره.

وقال أبو طالب(١) في كتابه قوت القلوب(٢): أصول فرق الأهواء أربعة: القدرية والجهمية، والروافض، والخوارج. وتفرقت كل فرقة من هؤلاء ثماني عشرة فرقة.

وقال يوسف بن أسباط: أصول البدع أربعة كل فرقة ثمانية عشر فلذلك اثنتان وسبعون فرقة.

وقال جعفر بن حُميد قلت لعبد الله بن المبارك: على كم افترقت؟ قال: الأصل أربع فرق: الشيعة، والحرورية، والقدرية، والمرجئة؛ فالشيعة ثلاث وعشرون، والحرورية إحدى وعشرون، والقدرية ست عشرة، والمرجئة ثلاث عشرة.

واختار ابن حامد الحنبلي أيضاً وجودها الآن. ولكن الذين جمعوا في ذلك بينهم خلاف في تعدادها والوقوف على أعيانها المطابقة لمراد الحديث عشر، وها أنا أذكر من ذلك بتيسير الله تعالى وبه الحول والقوة:

* * *

الفرقة الأولى: المُرجئة(٣)

والكلام هنا من وجوه:

أحدها: في مواجب التسمية بهذا الاسم. قال الخلال في كتاب السنة: سُئل

---

(١) أبو طالِب المَكِّي، محمد بن علي بن عطية الحارثي: واعظ زاهد، فقيه. من أهل الجبل (بين بغداد وواسط) نشأ واشتهر بمكة. ورحل إلى البصرة فاتهم بالاعتزال. وسكن بغداد فوعظ فيها، فحفظ عنه الناس أقوالاً هجروه من أجلها. وتوفي ببغداد سنة ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م. له «قوت القلوب ـ ط» في التصوف، مجلدان، قال الخطيب البغدادي: ذكر فيه أشياء منكرة مستشنعة في الصفات، و«علم القلوب ـ خ» و«أربعون حديثاً» أخرجها لنفسه.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٤/ ٣٠٣ـ ٣٠٤ رقم ٦٣٠، وميزان الاعتدال ٣/ ١٠٧، وتاريخ بغداد ٣/ ٨٩، الوافي بالوفيات ٤/ ١١٦، العبر ٣/ ٣٣، شذرات الذهب ٣/ ١٢٠ ولسان الميزان ٥/ ٣٠٠ والكتبخانة ٢/ ٩٦ الاعلام ٦/ ٢٧٤.

(٢) قوت القلوب في معاملة المحبوب.

(٣) المُرجِئة بعد استشهاد الإمام عليّ ـ عليه السّلام ـ واستلام الامويّين لمقاليد الأمور، قام جمهور من الناس ـ يعرف بالسواد الأعظم ـ بتشكيل فرقة جديدة تُدعى: المرجئة، في مقابل الخوارج الّذين لم يقرّوا بإمامة عليّ ـ عليه السّلام ـ ولا بخلافة معاوية، وكذلك في مقابل شيعة الإمام عليّ ـ عليه السلام ـ الّذين كانوا يعتقدون بإمامته.

=

....

= إنّ أوّل مصدر موجود عن فرقة المرجئة رسالة من الحسن بن محمّد ابن الحنفيّة، ذكرت مع شرح مفصّل عليها في بحث لجوزيف فان ايس في ذيل كتاب الإرجاء. هذه الرسالة، وعنوانها: «في الردّ على القدريّة وكتاب الإرجاء»، أقدم وثيقة حصلنا عليها. ومن مصادر هذه الفرقة كتاب «الفقه الأكبر» المنسوب إلى أبي حنيفة. ويتحفنا الفضل بن شاذان، وهو من علماء الشيعة المتقدّمين، بمعلومات قيّمة عن «المرجئة» في كتاب «الإيضاح في الردّ على سائر الفرق».

وهناك اختلاف في اشتقاق كلمة «المرجئة». فيذهب الحسن بن محمّد ابن الحنفيّة في كتاب «الإرجاء» إلى أنّ منشأ الإرجاء يعود إلى عصر موسى ـ عليه السّلام ـ وذلك عندما سأله فرعون عن القرون الأولى، فأجابه: «علمها عند ربّي في كتاب لا يضلّ ربّي ولا ينسى». وجاء في ذلك الكتاب:

كان الإرجاء على عهد موسى نبيّ الله إذ قال له فرعون: «... فما بال القرون الأولى»؟ قال وهو ينزل عليه الوحي، ﴿... علمها عند ربّي في كتاب لا يضلّ ربّي ولا ينسى﴾ [طه/ ٢٠، ٥٢ـ ٥٣].

وذكر أبو منصور الماتريدي في كتاب «التوحيد» بأنّ الإرجاء يعني التأخير، وقال نقلاً عن الحشويّة: سمّيت هذه الفرقة «المرجئة» لأنّهم لا يسمّون جمع الأعمال الصالحة إيماناً.

ولا بدّ أن نعلم بأنّ للإرجاء في اللّغة معنيين هما: القيام بعمل بعد عمل آخر، ورجاء المستقبل.

وذكرت آراء مختلفة حول تسمية هذه الفرقة: الأوّل يقول بأنّ هذه الفرقة اعتبرت النيّة والعقيدة أصلاً، والقول والفعل لا أهميّة لهما. الثاني يذكر بأنّ هؤلاء يعتقدون بأنّ العبادة كما لا تتأثّر بالكفر، فكذلك ارتكاب الذنب لا ينقص من الإيمان شيئاً.

الثالث: يعتقد بعض العلماء مثل النوبختيّ بأنّ الإرجاء يعني الرجاء وإعطاء الأمل لأنّ هؤلاء يؤيسون أهل الكبائر من الإيمان بأداء الشهادتين، ولا يكفّرونهم، ويرجون المغفرة للجميع وكان المرجئة من المعارضين الأشدّاء للخوارج، لأنّ الخوارج كانوا يقولون: يكفر المسلم بارتكاب الكبيرة. أمّا المرجئة فكانوا يعتقدون ـ على عكسهم ـ حيث يقولون بانّ المسلم لا يخرج عن الإسلام بارتكاب الكبيرة. وهذه العقيدة هي التي أدّت بهم أن يبنوا سياستهم على السكوت، ويقولوا بأنّ الإمام أو الخليفة لا يخرج عن الإيمان إذا ارتكب الكبيرة، وهو واجب الإطاعة، ويمكن الاقتداء به في الصلاة. يقول الطريحي في «مجمع البحرين» بأنّ الإرجاء ـ لغةً ـ يعني: تأخير الأمر كما قال تعالى: ﴿وآخرون مرجون لأمر الله...﴾ [التوبة: ١٠٧] أي مؤخرون حتّى ينزل الله فيهم ما يريدون منه. سمّيت المرجئة والنسبة إليه مرجئي مثل مرجعي.

وجاء في اللّغة: رجل مُرج أي مؤخّر مثل رجل معط، وهم المرجئة. والمرجية مخفّفة. وهم الّذين قالوا: الإيمان قول بلا عمل، لأنّهم يقدّمون القول ويؤخّرون العمل. وسمّوا بذلك، لإرجائهم حكم أهل الكبائر إلى يوم القيامة.

وجاء في الحديث: سمّت الشيعة العامّة: المرجئة لأنّهم زعموا أنّ الله أخّر نصب الإمام، ليكون نصبه باختيار الأمّة بعد النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ. وفي حديث آخر فسرّ المرجىء بالأشعريّ، والقدريّ بالمعتزليّ.

إنّ أوّل من بين الميزات السياسيّة للمرجئة هو خرلوف فان فلوتن Van Vloten الّذي جعل أساس معلوماته شعراً لأحد شعراء المرجئة، وهو ثابت بن قطنة الّذي كان يعيش في العصر الأمويّ

=

....

= الكبير: يزيد بن المهلّب.
أنشد ثابت قصيدة في عقائد المرجئة نقلها أبو الفرج الأصفهانيّ في كتاب «الأغاني». وفيما يلي أبيات من تلك القصيدة:

يا هند فاستمعي لي إنّ سيرتنا ... أن نعبد الله لم نشرك به أحدا
نرجو الأمور إذا كانت مشبّهة ... ونصدق القول فيمن جار أو عندا
لا نسفك الدم إلاّ أن يراد بنا ... سفك الدماء طريق واحد جددا
من يتّق الله في الدنيا فإنّ له ... أجرَ التقيّ إذا وافى الحساب غدا
وما قضى الله من أمرٍ فليس له ... ردّ وما يقض من شيء يكن رشدا
كلّ الخوارج مخط في مقالته ... ولو تعبّد فيما قال واجتهدا
أمّا عليّ وعثمان فإنّهما ... شقّا العصا وبعين الله ما شهدا
يجزى عليّ وعثمان بسعيهما ... ولست أدري بحقٍّ أيُّهُ وردا

كان المرجئة يعتقدون بأنّه لا يمكن تعيين مصير الناس أوّلاً، ويجب تفويض ذلك إلى الله. وفي مقابلهم كان الخوراج يقولون: لا يكفي الإيمان القلبيّ للمسلم، ولا يعدّ مرتكب الكبيرة من المؤمنين.
وكان المعتزلة ومنهم واصل بن عطاء يعتقدون بأنّ مرتكب الكبيرة لا مؤمن، ولا كافر، بل هو في منزلة بين الكفر والإيمان. وإذا أطاع فهو مؤمن، وإذا كفر، فهو أقرب إلى الكفر. وكان المرجئة يعتقدون بأنّ حكومة بني أميّة بأمر الله، ولذلك فهي مشروعة حتّى لو ارتكبوا الكبائر، ويجب محاربة من شهر على المسلمين سيفه. يعنون بذلك: الخوراج.
إنّ قول المرجئة بحقّ بني أميّة في الحكم جعلهم يتعرّضون إلى انتقاد «المعتزلة» و«القدريّة». وقد حاول عبد الملك ـ بمنعه الحديث في القدر ـ أن يحول دون نقد الناس لبني أميّة.
وكان الحجّاج بن يوسف الثقفيّ حاكم العراق يساند المرجئة. وفوّض إلى قائده الأسود سعيد بن جبير الكوفي ـ الّذي كان مُرجئاً ـ منصباً مهمّاً. ولكن سيرة الحجّاج مع الوحشيّة الّتي كان عليها أسخطت المرجئة ضدّه. وإنّ ما أثار المرجئة أكثر هو أوامر الحجّاج إلى الناس بالنيل من عليّ ـ عليه السّلام ـ وسبّه في كلّ مكان، معتبراً ذلك شرطاً لوفائهم لبني أميّة.
لهذا السبب فإنّ علماء المرجئة قد اتّفقوا على أنّ وصف أحد من المسلمين بالرفض للدين أو عدم التديّن بدعة. وفي معركة دير الجماجم (٨٢هـ) التي دارت بين الحجّاج وابن الأشعث، وقف المرجئة إلى جانب ابن الأشعث. وعندما تسلّم عمر بن عبد العزيز مقاليد الخلافة، عمل المرجئة على توطيد حكومته، علماً أنّ عمر بن عبد العزيز قد منع من سبّ الإمام عليّ ـ عليه السّلام ـ منعاً عامّاً، وأرجع فدكاً إلى أولاد الزهراء ـ عليها السّلام.
يقول المقدسي في «أحسن التقاسيم» كان أهل دماوند من المرجئة. وذكر أنّه شاهد قراهم بدون مساجد. وقال: إنّهم اكتفوا من الإسلام بالتوحيد، ولا يقومون بأيّ عمل ظاهريّ إلاّ دفع الزكاة.
يقول البغداديّ: والمرجئة ثلاثة أصناف. صنف منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان، وما يقدر على مذاهب القدريّة المعتزلة، كغيلان، وأبي شمر، ومحمّد بن أبي شبيب البصريّ. وصنف منهم قالوا بالإرجاء بالإيمان وبالخبر في الأعمال على مذهب جهم بن صفوان. والصنف الثالث منهم خارجون عن الخبر والقدريّة.

=

....

= إنّ أوّل هدف للمرجئة، ولا سيّما الّذين كانوا منهم منبثّين في الكوفة والبصرة، هو توحيد المجتمع الإسلاميّ بمعارضة أو إدانة أيٍّ من الخلفاء الراشيدين، هذه المعارضة أو الإدانة الّتي كانت تطرح من قبل الشيعة والخوارج، وكذلك من قبل أنصار عثمان المتطرّفين.

يقول أحد شعراء الشيعة في ذمّ المرجئة:

إذا المرجيء سرّك أن تراه يموت بدائه من قبل موته
فجدّد عنده ذكرى عليّ وصلّ على النبيّ وأهل بيته

ونقل بعض غلاة الشيعة مثل المغيرة بن سعيد عن سعيد بن جبير أنّه قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ «المرجئة يهود هذه الأمّة». وفيما يلي أسماء فرقة المرجئة:

١ـ اليونسيّة: أتباع يونس النميريّ.
٢ـ العبيديّة: أتباع عبيد المكتب.
٣ـ الغسّانيّة: أتباع غسّان الكوفي.
٤ـ البوثوبانيّة: أتباع أبي ثوبان الكوفيّ.
٥ـ التومنية: أتباع أبي معاذ التومني.
٦ـ الصالحيّة: أتباع صالح بن عمرو الصالحيّ.

إنّ عقيدة المرجئة بالنسبة إلى الإمام، خليفة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ هي أنّه بعد انتخاب الإمام بإجماع الأمّة، فتجب إطاعته كلّما قال شيئاً، واعتبار أمره واجباً. ولا يشترط المرجئة العصمة في الإمام. وكان انبثاق هذا التفكير. بسبب سيطرة بني أميّة، حيث كانوا يتظاهرون بإقرار النظم والأمن في مختلف الأمصار الإسلاميّة. وكان السواد الأعظم من الناس يتكوّنون من أرباب الحرف، والزرّاع، وأهل المدن، وهؤلاء كانوا يرون في الفوضى والحرب ضرراً لأنفسهم وأموالهم، فلذلك كانوا ينشدون النظم والأمن والهدوء والاستقرار. وهذا اللّون من التفكير كان يصبّ في صالح معاوية، ومن جاء بعده من الخلفاء.

وأصبح المرجئة وسيلة لتوطيد الحكم الأمويّ. وما دام الأمويون على رأس الحكم، كانت لهذه الفرقة كلمتها النافذة وشأنها المهمّ ومنزلتها المتميزة. ولكن عندما انقرض الامويّون، فقد المرجئة مكانتهم واعتبارهم. واعتنقت بعض الفرق الإسلاميّة عقيدة الإرجاء. ولذلك يقول الشهرستاني بأنّ المرجئة كانوا أربعة أصناف هي:

مرجئة الخوارج ـ مرجئة القدريّة ـ مرجئة الجبريّة ـ المرجئة الخالصة وأوّل من سمّى أهل السنّة بالمرجئة حسب رواية ابن أبي العوام هو نافع بن الأزرق. ويدعو المقريزيّ المرجئة: غلاة في إثبات الوعد والرجاء ونفي الوعيد. ويسمّي الشهرستاني هؤلاء: الوعديّة.

واعتبر بعض علماء الإسلام أبا حنيفة مرجئاً قائلين بأنّه قد دافع عن المرجئة في رسالة بعثها إلى أحد أتباعه. وتزامن اتّساع أفكار المرجئة في خراسان مع شيوع مذهب أبي حنيفة وتقدّمه في تلك الأصقاع.

وتحدّث صاحب كتاب «فضائل بلخ» عن دور أبي حنيفة في أمر الإرجاء. وجاء في الكتاب بأنّ بعض علماء الكوفة ومشايخها يسمّون بلخ: مرجى آباد [حيّ المرجئة] وورد فيه أيضاً: «ولأنّهم كانوا يقولون بأنّ أبا حنيفة كان مرجئاً، وكان جميع أهل بلخ على مذهبه، فإنّ أهل خراسان عندما =

إسحاق بن راهوية لمَ سميت المرجئة مُرجئة؟ فقال: لأنّهم لايرجئون الذنوب إلى الله، ويقولون: المؤمن مغفور له وهو في الجنة، وغيرهم يردُّون الذنوب إلى الله، فقيل لإسحاق: فلم قيل لهم مرجئة وهم لايرجئون الذنوب؟ فقال: قال النضر بن شميل: إنما سمُّوا بهذا الاسم؛ لأنَّهم يقولون بخلافه بمنزلة المحكمة، وهم يقولون: لاحكم إلا لله، وبمنزلة القدرية وهم يقولون بخلاف القدر، ولو انَّ رجلاً تبلد أرضاً لسمي أرضياً.

وقال الخطابي: إنما سمُّوا مرجئة؛ لأنهم قالوا «نحن مؤمنون حقاً، ولم يرجئوا الأمر /٦٣/ في ذلك إلى الله تعالى.

وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تهذيب الآثار[١]: إن قال لنا قائل: من المرجئة وماصفتهم؟ قيل: هم موصوفون بإرجاء أمرٍ مختلف فيما ذلك الأمر فأما الأمر الذي سمّيت به المرجئة مرجئة؛ فحدَّثني عبد الله بن عمر، قال: سمعت إبراهيم بن موسى، يقول: سُئل ابن عيينة عن الإرجاء، فقال: الإرجاء على وجهين قوم أرجأوا أمر علي وعثمان فقد مضى أولئك، وأما المرجئة اليوم، فهم قوم يقولون: الإيمان قول بلا

= هاجروا إلى العراق، زاروا عدداً من العلماء الآخرين واستفاضوا منهم، إلاّ علماء بلخ، فإنّهم كانوا يحضرون على أبي حنيفة».

يقول أبو مطيع البلخيّ المتوفّى سنة ١٨٣هـ، وهو مؤلّف كتاب «الفقه الأبسط» المتضمّن جواباً من أبي حنيفة، يقول تبعاً للمرجئة: جديد الإسلام، إذا لم يعرف القرآن، فهو مؤمن أيضاً. وجمع أبو مطيع كتاب «العالم والمتعلّم» وهو مجموعة أحكام إرجائيّة لأبي مقاتل السمرقنديّ الّذي نسب تلك الأحكام إلى أبي حنيفة.

ويشكّل «الفقه الأبسط» و«العالم والمتعلّم» أساس كلام المرجئة.

وكان الأمير إسماعيل الساماني يدعم علماء الأحناف، ويفوّض إليهم المناصب. وقام هذا الأمير (٢٧٩ـ ٢٩٥) بدعوة علماء سمرقند وبخارى، وبقيّة مدن ما وراء النهر، وطلب منهم أن يبيّنوا مذهب السنّة والجماعة. وكان يدور في خلد هؤلاء أن يكتب الحكيم السمرقنديّ شرحاً على ذلك المذهب.

وكان كتابه الّذي ألّفه على أساس فقه أبي حنيفة يعرف «بالسواد الأعظم»، وقد حظي بتأييد العلماء. تطرّق فيه الكاتب إلى معتقدات المرجئة، حيث إنّهم يوصون المؤمنين بإطاعة السلطان، حتّى لو كان ظالماً معتبرين هذه الإطاعة أساس وحدة المجتمع الإسلاميّ.

المصادر: الانتصار ٧٤، تاريخ الطبري ١٤/ ٥٣٩، الفصول المختارة ج١، مقالات الإسلاميّين ١٢٧ـ ١٩٧، التنبيه والرد ٤٧، ١٣٩، الحور العين ١٥٠، ١٥٣، ٢٠٣، الفرق بين الفرق ١٢١، ١٢٣، المقالات والفرق ١٣١ـ ١٣٢، فرق الشيعة ٦، أحسن التقاسيم ٣٧، ٣٩، ٣٩٨، الملل والنحل، العقيدة والشريعة ١٨٣، مقالة «المرجئة» في كتاب توس رضا زاده لنگرودى ١/ ١٣٥، ١٥٩ «موسوعة الفرق الاسلامية ٤٦٠ـ ٤٦٥».

(١) تهذيب الآثار ٧/ ٤٠ باب: «صنفان من أمتي لا تنالهم شفاعتي» (ق).

عمل؛ فلا تجالسوهم، ولاتؤاكلوهم، ولاتصلُّوا معهم.

وروي عن الفضيل بن عياض أنَّه كان يقول: أهل الإرجاء يقولون: الايمان قول بلا عمل.

قال ابن جرير: أو من أخر العمل والطاعة عن الإيمان مرجئهما عنه فهو مرجىء.

غير أنَّ الأغلب من استعمال أهل المعرفة بمذاهب المختلفين في الديانة في دهرنا هذا إنَّ هذا إنما يستعمل فيمن كان قوله: إنَّ الإيمان قول بلا عمل، وفيمن كان مذهبه إنَّ الشرائع ليست من الإيمان، وإنَّ الإيمان إنما هو التصديق بالقول دون العمل للصدق بوجوهه.

الثاني فيمن ابتدع أول هذا القول: قال اللالكائي في كتاب الشبه له. قال أيوب السجستاني: أنا أكبر من المرجئة أول من تكلم في الإرجاء رجل يقال له: الحسن بن محمد، وقال زادان: أتينا الحسن بن محمد فقلنا: ماهذا الكتاب الذي وضعت ؟ وكان هو الذي أخرج المرجئة. قال: كتاباً ياأبا عمر لوددت إني كنت متُّ قبل أن أخرج هذا الكتاب أو أضع هذا الكتاب.

«الثالث» في نبذة مما ورد في ذمهم عن ابن عمر. قال قال رسول الله ﷺ[1]: «صنفان من أمتي ليس لهم نصيب في الإسلام: القدرية والمرجئة». رواه أبو داود والترمذي وصححه ابن جرير.

وروى اللالكائي عن ابن عباس، أنه قال: اتقُّوا الإرجاء فإنَّه شعبة من النصرانية.

وقال معاذ بن جبل: لعنت القدرية والمرجئة / ٦٤/ على لسان سبعين نبياً آخرهم محمد ﷺ.

وقال إبراهيم النخعي: تركت المرجئة الدين أرق من ثوب سابري.

وقال سعيد بن جبير: هم يهود القبلة.

وقال علي بن الحسين: ما ليل بليل ولا نهار بنهار أشبه من المرجئة باليهود.

وحكى بعض السلف، قال: اختصم قدري وحروري ومرجىء، فقال: كل واحد منهم ديني أصوب من دينكما. قال: فتراضوا إلى أول من يستقبلوا، فاستقبلهم أعرابي على بعير له، فقالوا له: إنا قد اختلفنا وقد تراضينا بأول من نلقاه فكنت أنت. قال: فاناخ بعيره ثم أخذ كساء كان تحته وطواه ثم جلس عليه، فقال: اجلسوا بين يدي، ثم

(١) سنن الترمذي ٤/ ٣٩٥ حديث رقم ٢١٤٩.

قال للحروري: ما تقول؟ قال: أزعم أنَّ كل من عصى الله فقد كفر واستحلَّ دمه، فقال: أنت رجل سوء يحضر على العباد ما وسع الله عليهم من التوبة.

ثم قال للقدري: ما تقول؟

قال: أزعم أنما عمل العباد من خير، فمن الله، وما عملوا من شرٍّ، فليس لله فيه مشيئة.

فقال: أنت أكفر من هذا، أتزعم أن تريد شيئاً لا يعمله العباد، ويعمل شيئاً لايريده الله. تنحَّ.

وقال للمرجىء ماتقول؟ قال: أزعم أنَّ من قال: لا إله إلا الله فهو مؤمن لايضره شيء، قال الاعرابي: مافي الثلاثة أكفر منك حين شهدت لهذين أنهما مؤمنان.

«الرابع» في الكلام على فرقهم في الإيمان إذ يتم الكلام فيه:

الفرقة الأولى:

قال الأشعري: تزعم أنَّ الإيمان بالله هو المعرفة بالله ورسوله وبجميع ما جاء من عند الله فقط، وإنما سمى المعرفة من الإقرار باللسان والخضوع بالقلب والمحبة فليس بإيمان.

وزعموا أنَّ الكفر بالله هو الجهل به، وهذا يحكى عن جهم بن صفوان.

الفرقة الثانية:

يزعمون أنَّ الإيمان هو المعرفة بالله فقط والكفر به هو الجهل فقط، وأنَّ قول القائل: إنَّ الله ثالث ليس بكفر، ولكن لايظهر إلا من كافر. وزعموا أنَّ الصلاة ليست بعبادة الله، وإنَّه لاعبادة إلا الايمان به، وبهذا قال / ٦٥/ أبو الحسن [صالح بن عمرو] الصالحي.

الفرقة الثالثة:

يزعمون أنَّ الإيمان بالله هو المعرفة به والخضوع له، وهو ترك الاستكبار عليه، والمحبة لله، فمن اجتمعت فيه هذه الخصال، فهو مؤمن.

وزعموا أنَّ إبليس كان عارفاً بالله غير أنه كفر باستكباره، وهذا قول قوم من أصحاب يونس النميري.

الفرقة الرابعة:

وهم أصحاب أبي شمس ويونس: يزعمون أنَّ الإيمان المعرفة بالله والخضوع له والمحبة له بالقلب والإقرار به أنَّه واحد ليس كمثله شيء ما لم يقم عليه حجة الأنبياء فإن

كانت قامت عليه حجة الأنبياء والإيمان بهم والتصديق لهم والمعرفة بما جاء من عند الله غير داخل في الإيمان، ولا يسمُّون كل خصلة إيماناً فإذا اجتمعت باجمعها، سمَّوها إيماناً.

الفرقة الخامسة:

أصحاب أبي ثوبان يزعمون: أنَّ الإيمان هو الاقرار بالله ورسوله ما كان لا يجوز في العقل إلا أن يفعله، وما كان جائزاً في العقل أن لايفعله فليس ذلك من الإيمان.

الفرقة السادسة:

يزعمون أنَّ الإيمان هو المعرفة بالله ورسوله وفرائضه المجمع عليها والخضوع له بجميع ذلك كالاقرار باللسان. ومن جهل شيئاً من ذلك فقامت عليه الحجة أو عرفه ولم يقم، به كفر ولم يسم خصلة من ذلك إيمانا.

الفرقة السابعة:

الغيلانية أصحاب غيلان: يزعمون أنَّ الإيمان المعرفة بالله والمحبَّة والخضوع والإقرار بما جاء به الرسول ﷺ وبما جاء من عند الله.

الفرقة الثامنة:

أصحاب محمد بن شبيب: يزعمون أنَّ الإيمان الإقرار بالله والمعرفة بأنَّه واحد ليس كمثله شيء، والإقرار والمعرفة بأنبياء الله ورسله وبجميع ماجاءت به من عند الله بما نصَّ عليه المسلمون، ونقلوه عن رسولهم مما لااختلاف فيه بينهم ولامنازع، وأنَّ كل خصلة يكون إيماناً، وأنَّه يتبعض.

الفرقة التاسعة:

يزعمون أنَّ الإيمان المعرفة بالله والإقرار بالله والمعرفة بالرسول والإقرار بما جاء من عند الله في الجملة دون التفصيل /٦٦/ كمن قال: إنَّ الله حرم لحم الخنزير غير أنه لايدري لعل الخنزير الذي حرمه ليس هو بهذه العين انه مؤمن.

الفرقة العاشرة:

أصحاب أبي معاذ التومني يزعمون أنَّ الإيمان ترك ماعظم من الكفر، وهو اسم لخصال إذا تركها التارك أو ترك خصلة منها كان كافراً؛ فتلك الخصلة التي يكفر بتركها، ويترك خصلة منها إيمان، ولا يقال للخصلة منها: إيمان.

الفرقة الحادية عشرة:

أصحاب بشر المريسي: يقولون: إنَّ الإيمان التصديق، لأنَّ الإيمان في اللغة هو التصديق وما ليس بتصديق فليس بإيمان.

ويزعم أنَّ التصديق يكون بالقلب وباللسان جميعاً، وإليه كان يذهب ابن الراوندي وبعض علماء الكوفة.

الفرقة الثانية عشرة:

أصحاب محمد بن كرَّام يقولون: إنَّ الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، وانكروا أن تكون معرفة القلب أو شي غيرالتصديق باللسان، وأنَّ المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ كانوا مؤمنين على الحقيقة.

نقل هذه المقالات بأجمعها أبو الحسن الأشعري.

الفرقة الثالثة عشرة:

قال إمام الحرمين في شامله: من المرجئة طائفة صارت إلى أنَّ المؤمن لا يُعاقب على زلَّة في العقبى، ولكن يعاقبه الله في الدنيا بالأسقام والهموم والغموم والنقص من الأموال والأنفس، ولا تخترمهم المنية إلا وهم ممحصون.

وحكى غيره من العلماء هذا القول عن طائفة منهم تسمى الخالدية.

الخامس: في الكلام على حججهم والجواب عنها

وليعلم أنا لو استقصينا مقالة كل فرقة من هذا الفرق على حدة، ومما احتجت به على قولها والرد عليها وإبطال ما شغبت لطال ذلك واحتمل أسفاراً، لكن نذكر أصول أقوالهم في ذلك وما احتجوا به، ونجيب عنه بما فيه مغنًى مع الاختصار، بحول الله وقوته، فنقول: حاصل أقوالهم يرجع /٦٧/ إلى أربع مقامات:

[المقام] الأول:

إنَّ الإيمان المطلوب هوالتصديق بالقلب حسب، وهذا القول قد قال به جماعة من العلماء كالأشعري، وأبي بكر الباقلاني، وإمام الحرمين، والرازي وغيرهم، وذكروا النزاع في ذلك مع السلف واحتجوا على ذلك بحجج منها مااحتجَّ به القاضي أبو بكر الباقلاني. قال: أجمع أهل اللغة قاطبة على أنَّ الإيمان هو التصديق بالقلب، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾[1] أي بمصدّق؛ ومنه فلان يؤمن بالشفاعة أي يصدق بها، فوجب أنَّ الإيمان بالشريعة هو الإيمان في اللغة؛ لأنَّ الله ماغير اللسان وماقلبه، ولو فعل ذلك، لتواترت الأخبار بنقله، فدل على أنَّ الإيمان في الشريعة هو الإيمان اللغوي.

وقال الرازي: لا نزاع في أنَّ أصل الإيمان في اللغة عبارة عن التصديق بالرسول

(١) سورة يوسف: الآية ١٧.

في كل ماعلم مجيء الرسول به ضرورةً، وهذه عمدة حججهم.

وللسلف ومن وافقهم من أهل الكلام كأبي عبد الله بن طاهر شيخ القاضي أبي بكر وأبي العباس القلانسي وأبي علي الثقفي في قولهم: إنَّ الإيمان تصديق باللسان وعمل بالأركان، وعقد بالجنان، فلهم عن هذه الحجة في قصر الإيمان على ماذكروه وجوه من الأجوبة:

أحدها: مع الاجماع.

قال أبو محمد بن حزم(١): وأما قولهم: إنَّ الإيمان ـ في اللغة التي نزل بها القرآن ـ هو التصديق، فليس كما قالوا على الإطلاق، وما سمي التصديق قطّ بالقلب دون التصديق باللسان إيماناً في لغة العرب، وماقال قط عربي: إنَّ من صدق بشيء بقلبه وأعلن التكذيب به بلسانه إنه يسمى مصدقاً به أصلاً، ولا مؤمنا البتة؛ وكذلك ماسمي قط التصديق باللسان دون التصديق بالقلب إيماناً في لغة العرب أصلاً على الإطلاق، ولايسمى تصديقاً في لغة العرب ولا إيماناً مطلقاً إلاَّ من صدَّق بالشيء بقلبه ولسانه معاً.

مقابلة هذا الإجماع بعكسه. قال / ٦٨/ أبو إسحاق الاسفراييني من كتاب الأسماء والصفات: اتفقوا على أن ما يستحق به المكلف اسم الإيمان في الشريعة أوصاف كثيرة وعقائداً مختلفة وإن اختلفوا فيها على تفصيل ذكروه.

ـ الثالث: انَّه يبعد أن يكون المراد بالإيمان في اللغة التصديق وذلك أن يقال للمخبر: صدقته وصدَّقه، ولا يقال: آمنته، ولا آمنه، بل يقال: آمن له كما قال الله تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾(٣).

ـ الرابع: انَّ كل مخبر غير مشاهد أو غيب يقال له: صدقت، كما يقال له: كذبت؛ فمن قال: السماء فوقنا، قيل له: صدق. وأما لفظ الإيمان، فلا يستعمل إلا في الخبر عن الغائب.

قال أبو العباس بن تيمية: لم يوجد في الكلام أنَّ من أخبر عن مشاهد كقوله: طلعت الشمس وغربت، أنه يقال: آمنا له كما يقال صدقناه.

ـ الخامس: انَّ لفظ الإيمان في اللغة لم يقابل بالتكذيب كلفظ التصديق، فإنَّه من المعلوم في اللغة؛ أنَّ كلّ مخبرٍ يقال له: صدقت أو كذبت، ولا يقال لكل مخبر: آمنا له أو كذبناه، ولايقال: أنت مؤمن له أو مكذب، بل المعروف في مقابلة الإيمان لفظ

---

(١) الفصل: ٢/ ٢١٠ ط العلمية.
(٢) سورة العنكبوت: الآية ٢٦.
(٣) سورة يونس: الآية ٨٣.

الكفر، يقال: هو مؤمن أو كافر، والكفر لايختص بالتكذيب فلو قال: أنا أعلم أنك صادق ولكن لا أتبعك لنوع هذا أو لموالاة أو غير ذلك كما كان كثير من الكفار فإنَّهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ولا يتبعونه حسداً من عند أنفسهم كما أخبر الله تعالى عنهم فلا يقال في هؤلاء: إنهم يؤمنون فإذا كان الكفر يكون تكذيباً ويكون مخلفة ومعاداة وامتناعاً بلا تكذيب، فلا بد أن يكون الإيمان تصديقاً مع موافقة وموالاة.

ـ السادس: إنَّه لو سلم أنَّ الإيمان في اللغة هو التصديق فمعلوم أنَّ الإيمان ليس هو التصديق بكل شيء بل بشي مخصوص، وهو ما أخبر به الرسول فيكون حينئذ الإيمان في كلام الشارع أخص من الإيمان في اللغة معلوم / ٦٩/ أنَّ الخاص تنضم إليه قيود لا توجد في جميع العالم كالحيوان إذا وجد بعض أنواعه وهو الإنسان، كان فيه المعنى العام ومعنى اختص به، وذلك المجموع ليس هو المعنى العام.

ـ السابع: إنَّ التصديق أعمّ من أن يكون بالقلب أو بالعمل فقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «والفرج يصدق ذلك أو يكذبه».

وقال ابن جرير في تهذيب الآثار[1]: وإذا وعد الرجل وعداً، وقال قولاً، ثم أنجز وعده وحقق بالفعل قوله، قيل: صدق فلان قوله بفعله ولا يدفع ذلك ذو معرفة بكلام العرب، وفي ذلك الدلالة على صحة القول بأنَّ الإيمان التصديق فإذا كان الإيمان في كلامها التصديق والتصديق يكون بالقلب واللسان وبفعل الجوارح فتصديق القلب العزم والإذعان وتصديق اللسان الإقرار وتصديق الجوارح السعي والعمل.

وروى محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة: أنَّ عبد الملك بن مروان كتب إلى سعيد بن جبير يسأله عن هذه المسائل فأجابه عنها: سألت عن الإيمان فالإيمان هو التصديق أن يصدق العبد بالله وملائكته ومأأنزل من كتاب وما أرسل من رسول وباليوم الآخر، وسألت عن التصديق والتصديق أن يعمل العبد بما صدق به من القرآن.

المقام الثاني:

من قولهم: إنَّ الايمان لا يزيد ولا ينقص، وإنه مساوٍ وقد وافقهم على هذا الأشعري، وأبو بكر الباقلاني وغيرهما كالرازي، وابن حزم، واحتجُّوا على ذلك بأنه لما كان اسماً لتصديق الرسول في كل ما علم بالضرورة مجيئه به صار هذا مما لايقبل الزيادة والنقصان. والتصديق لايتفاوت الناس فيه، وجنح إلى هذه الحجة أبو محمد بن حزم. قال: والتصديق بالشيء أي شيء كان لايمكن البته أن تكون فيه زيادة ولا نقص،

(١) تهذيب الآثار ٧/ ٩٦ باب «الإيمان قولاً وعملاً» (ق).

وكذلك التصديق بالتوحيد والنبوة لايمكن البتة أن يكون فيها زيادة ولانقص؛ لأنه لايخلو كل معتقد بقلبه / ٧٠/ أو مقر بلسانه بأيّ شيء أقر وأي شيء أعتقد من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها؛ أما أن يصدق بما اعتقد وأقر، وإما أن يكذب بما اعتقد، فمن المحال أن يكون الإنسان مكذباً بما يصدق به، ومن المحال أن يشك أحد فيما يصدق به فلم يبق إلا أنه يصدق بما اعتقد بلا شك ولا يجوز أن يكون تصديق واحد أكثر من تصديق آخر؛ لأنَّ التصديق إذا دخلته داخلة فبالضرورة يدري كل ذي حسٍّ سليم أنه قد خرج عن التصديق ولا بد وحصل في الشك؛ لأنَّ معنى التصديق إنما هو أن يقطع ويوقن بصحة وجود ماصدق به ولا سبيل إلى التفاضل في هذه الصفة فإن لم يقطع ولا أيقن بصحته، فقد شك فيه فليس مصدقاً به، وإذا لم يكن مصدقا به، فليس مؤمناً به.

وللسلف القائلين بزيادته ونقصانه عن هذا أجوبة:

أحدها: إنه معارض لظاهر القرآن. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾[1]، وقال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝١٧٣﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾[3].

الثاني: معارضته للسنة، ففي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان»..

وقال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً».

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال[4]: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

وفي صحيح مسلم[5]: «من جاهدهم [بيده]، فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه، فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه، فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان / ٧١/ حبة خردل».

---

(١) سورة الانفال: الآية ٢.
(٢) سورة آل عمران: الآية ١٧٣.
(٣) سورة التوبة: الآية ١٢٤.
(٤) صحيح مسلم، باب الايمان ١/ ٥٠، ط الجيل والآفاق أبو داود، باب الصلاة حديث ٢٤٢، الترمذي، باب الفتن حديث ١١، النسائي باب الايمان حديث ١٧، مسند أحمد ٣/ ١٠، ٢٠، ٤٩، ٥٢.
(٥) صحيح مسلم، باب الايمان ١/ ٥١ ط الجيل والآفاق.

الثالث: معارضته لأقوال الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ والرواية عنهم بذلك أكثر من أن تحصر.

قال أبو الدرداء: «الإيمان يزيد وينقص».

وقال عمر: «هلمُّوا نزداد إيماناً».

وقد زعم غير واحد أنَّ هذا إجماع السلف من الصحابة والتابعين كاسحاق بن راهوية، وغيره؛ وكذلك ذكر أبو عبيد في رسالته من كان يقول بذلك وعند جماعة من طبقات الصحابة والتابعين وتابعهم إلى زمنه من غير خلاف.

وقال ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي: سمعت حرملة يقول: اجتمع حفص الفرد ومصلان الأباضي عند الشافعي فتكلَّما في مسلَّة الإيمان في الزيادة والنقص فخالف حفص الفرد في ذلك، فحمى الشافعي وتقلد المسألة على أنَّ الإيمان قول وعمل يزيد وينقص فطحن حفص وقطعه.

وأجاب ابن حزم عما ورد في الكتاب والسنة وأقوال الصحابة من زيادة الإيمان ونقصه بأنه محمول على الأعمال والأعمال الصالحة عنده من الإيمان فالزيادة والنقص راجع إليها لا إلى التصديق، وأما من يقول: إنَّ الأعمال غير داخلة في الإيمان، فالجواب عليهم عما ذكرنا عسير.

وقال الرازي: والبحث لغوي فلكل واحد من الفرق نصوص والتوفيق أن يقال: الأعمال من ثمرات التصديق فكلما دل على أنَّ الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان، كان مصروفاً إلى أصل الإيمان، وما دل على كونه قابلاً لهما، فهو مصروف إلى الإيمان الكامل.

الرابع: أن يقال لهم ولابن حزم: قولكم إنَّ التصديق لايقبل الزيادة ولا النقصان ممنوع فان التصديق يكون بعضه أقوى من بعض وأثبت وأبعد عن الشك والريب إذ في تفاوت العمليات قولان مشهوران؛ وقول ابن حزم: إنه لا تفاضل بالقطعيات منعه غير واحد كالطوسي وغيره، وفي تفاوت المعرفة روايتان عن أحمد، والفرق بين العلم الضروري وبين العلم الواقع بالبصر لا بجهل / ٧٢/ تفاوته واحد.

الخامس: إنه يلزم منه ماهو مكابرة للعقل؛ وذلك أن يكون إيمان أفاضل البشر كالرسل والأنبياء والملائكة كإيمان من يكون متلبساً بالمعاصي من آحاد البشر، وإنما إيمانهما بالله متساويين.

وقد تمحَّل أبو المعالي جواباً عن هذه القاصمة بأن قال: الذي يفضل به إيمانه عن إيمان من عداه هو استمرار تصديقه وعصمة الله إياه من مخامرة الشكوك. واختلاج

الريب والتصديق عرض من الأعراض لا يبقى وهو متوالي النبي ﷺ ثابت لغيره في بعض الأوقات وزائل عنه في أوقات الفترات، فثبت للنبي ﷺ أعداد من التصديق لايثبت لغيره إلا بعضها فيكون إيمانه كذلك أكثر وافضل.

قال: ولو وصف الإيمان بالزيادة والنقصان وأريد به ذلك كان مستقيماً. وضعف هذا الجواب لايخفى على ذي بصيرة إذ يقتضي أن يكون حين ثبوت الإيمان لغير النبي ﷺ يكون مساوياً لإيمانه حين ذلك. معاذ الله منه.

المقام الثالث:

قولهم: إنَّ الأعمال غير داخلة في الإيمان بل هي ثمرته، وهذا قول الأشعري والقاضي أبي بكر والرازي وإمام الحرمين وغيرهم؛ واحتجُّوا على ذلك بحجج منها، قال الرازي: وهذه الطاعات لو كانت جزءاً من مسمى الإيمان شرعاً؛ لكان اقتران الإيمان بالطاعة تكريراً وبالمعصية نقصاً لكنه باطل لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾[1]، وبقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[2].

وأجاب السلف عن هذه الحجة بأجوبة احدها: أن يقال: أصل الإيمان هو ما في القلب والأعمال الظاهرة؛ لأنَّ به لذلك لايتصور وجود إيمان القلب الواجب في عدم جميع أعمال الجوارح فمتى نقصت الأعمال الواجبة الطاهرة؛ كان لنقص الإيمان الذي في القلب فصار الإيمان متناولاً للازم والملزوم، وإن كان أصلّه مافي القلب / ٧٣/ وحيث عطف عليه الأعمال فإنه أريد به أن لايكتفي بإيمان القلب بل لابد من العلماء ثم إنَّ من العلماء من يقول: المعطوف دخل في المعطوف عليه أولاً ثم ذكر باسمه الخاص تخصيصاً له لئلا يظن أنه لم يدخل وهذا في كل ما عُطف فيه خاص على عام.

الثاني: إنَّ القرآن ورد بسلب الإيمان عمنَّ لم يعمل كقوله: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾﴾[3]، وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[4]، وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾[5].

الثالث: ما ورد في السنة من دخول الأعمال الصالحة في الإيمان، ففي

---

(١) سورة يونس: الآية ٩.
(٢) سورة الأنعام: الآية ٨٢.
(٣) سورة السجدة: الآية ١٥.
(٤) سورة الحجرات: الآية ١٥.
(٥) سورة النور: الآية ٦٢.

الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق».

وفي الصحيح؛ أنَّ النبي ﷺ قال لوفد عبد القيس: «آمركم بالإيمان بالله وحده هل تدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله واقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تؤدُّوا خمس ما غنمتم».

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم».

وغير ذلك من الأحاديث مما يطول أين...

وروى ابن حزم عن علي بن أبي طالب: أن النبي ﷺ قال: «الإيمان معرفة بالقلب، واقرار باللسان، وتصديق بالعمل».

ـ الرابع: إجماع العلماء:

قال الشافعي في كتاب الأم في باب النية: وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن أدركناهم يقولون: الإيمان قول وعمل ونية لا يجزى واحد من الثلاث إلا بالآخر.

وقال ابن عبد البر: أجمع أهل الفقه / ٧٤/ والحديث على أنَّ الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلاّ بنية.

وقال الزهري: كنّا نقول: الإسلام بالاقرار والإيمان بالعمل قريبان لا ينفع أحدهما إلاّ بالآخر.

وقال وكيع بن الجراح: أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل.

وقال أبو القاسم الأنصاري ـ شيخ الشهرستاني ـ في شرح الإرشاد لأبي المعالي، بعد أن ذكر قول أصحابه، قال: وذهب أهل الآثر إلى أن الإيمان جميع الطاعات فرضها ونفلها.

قال الرازي: قال السلف: الإيمان اسم للتصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: هذه تسمية من كان يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، ثم ذكر العلماء من السلف على طبقاتهم ببلدانهم إلى زمنه.

ثم قال ـ آخر ذلك ـ: وهؤلاء جميعاً يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وهو قول أهل السنة المعمول به عندنا، وكذلك ادعى الاجماع على أنَّ الإيمان قول وعمل أبو ثور.

المقام الرابع:

قولهم: إنه لايضرّ مع الإيمان معصية كما لايفيد مع الشرك طاعة، وهذا القول مما انفرد به المرجئة، ولم يوافقهم عليه أحد؛ وهو فاسد سخيف والدليل على فساده وجوه:

أحدها: قال إمام الحرمين في الشامل: ومما يوضح فساد أصولهم أن يقول: المسلم إذا زنى وسرق وقطع الطريق تقام عليه الحدود إجماعاً، لو كانت زلاّته محبطة بإيمانه لما استحق عقاباً. فإن تعسف متعسف، وزعم أنَّ الحدود ليست بمعاقبة لمقارفي الكبائر، سقطت مناظرته ودُحضت حجته، وانتسب إلى خرق الإجماع ورد نصوص الكتاب فإنَّ المسلمين مجمعون على أنَّ السارق معاقب على سرقته بالقطع ولذلك لغيت عقوبات الأبدان عمن لا تكليف عليه كالصبيان والمجانين؛ وقد قال الله تعالى ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[1] فاقتضى ذلك كون الحدّ جزاء وتنكيلاً بالمحدود، /٧٥/ وهذا لامحيص لهم عنه.

والثاني: قال أيضاً: يقال لهم معشر: المرجئة، هل تسلمون لنا أنَّ قطاع الطريق السعاة في الأرض المتهجمين على قتل الأنفس وانتهاك الحرمات يوبَّخون ويذمون ويواجهون بالملائمة والتقريع؟ فإن أبوا ذلك: وقالوا: لا ملام عليهم راغموا الاتفاق، وخرقوا الإجماع والإطباق، وإن سلموا كونهم ملومين مذمومين فاللائمة ضرب من العقاب، ولذلك لا يُلام مقدم على مباح فأنى يستقيم مع ذلك سقوط العقاب على الزلاّت ولا مخلص لهم عن ذلك.

الثالث: معارضة هذا القول لظاهر القرآن. قال الله تعالى: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾[5].

الرابع: معارضته السنة، ففي الصحيح عن النبي ﷺ قال: «أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة المصورون»، وفيه عن النبي ﷺ: «من قتل نفسه بحديدة عذب بها يوم [القيامة]».

---

(١) سورة المائدة: الآية ٣٨.
(٢) سورة النساء: الآية ١٢٣.
(٣) سورة الفرقان: الآية ١٩.
(٤) سورة الأنفال: الآية ١٦.
(٥) سورة النساء: الآية ١٤.

وفي السنن عن النبي ﷺ أنه قال: «من شرب الخمر في الدنيا، ولم يتب منها، كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال يوم القيامة، قيل: وما طينة الخبال؟ قال: عصارة أهل النار أو صديدهم».

الخامس: يسألون فيقال لهم: القرآن عندكم تضمن النهي عن ملابسة أمورٍ غير الكفر أم لا؟ فإن قالوا: لا كابروا وأنكروا القرآن وسقطت مكالمتهم، وإن قالوا: نعم ورد ذلك في القرآن، قيل لهم: لو أسقطنا العقاب رأساً عن مرتكبي هذه الأمور، لكان إغراء لهم بمانهاهم عنه، إذ في نصب الوعيد ردعاً للمكلفين عن المعاصي.

قال أبو الفداء بن عقيل: الا ترى إلى مخافة الأنبياء والصحابة مع جلالة رتبتهم /٧٦/ كيف بلغ بهم الخوف إلى نحول الأجسام وتغير الألوان والخروج عن الأهل والأوطان، وألا ترى مقالة معشر الأنبياء ـ عليهم الاسلام ـ يوم القيامة: سلم سلم؟ قال الله تعالى مدحاً لهم ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[1].

فصل

وأما قول محمد بن كرَّام: إنَّ الإيمان إقرار باللسان حسب، وإنَّ كانوا مؤمنين حقاً فهو معارض لنص القرآن وهو كافٍ في دفع قوله وإفساده، قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾[2] فقد نفى الله الإيمان عن المنافقين؛ فمن سماهُ مؤمناً، فقد عاند القرآن، وفي هذا مقنع.

* * *

الفرقة الثانية من الأصول
الخوارج[3] والحرورية[4]

وسماهم أناس المحكِّمة؛ والكلام عليهم من وجوه:

---

(١) سورة المؤمنون: الآية ٦٠. (٢) سورة البقرة: الآية ٨.

(٣) الخوارج: ظهر الخوارج إلى الوجود بعد قضيّة التّحكيم الذي جرى بين الإمام عليّ ـ عليه السّلام ـ ومعاوية في صفّين. فعندما عاد الإمام عليّ ـ عليه السّلام ـ من صفّين إلى الكوفة خرج عليه هؤلاء بعد أن كانوا ضمن عساكره، معتبرين التّحكيم خلافاً للإسلام، منادين: لا حكم إلا لله. لذلك سمّوا: «المحكّمة الأولى».

واجتمع منهم اثنا عشر ألفاً في حروراء قريباً من الكوفة، معلنين تمرّدهم وعصيانهم ضدّ الإمام ـ عليه السّلام ـ ولهذا أُطلق عليهم: الحروريّة، وكان الخوارج يسمّون أنفسهم: الشّراة، وما الخوارج إلاّ لقب أطلقه عليهم أعداؤهم. والشّراة مفرد الشّاري. وقد اختاروا هذا الاسم لأنفسهم لأنّهم كانوا يقولون: نحن نضحّي بأرواحنا لنحصل على الجزاء الأخرويّ. وهذا الاسم مأخوذ

=

....

= من قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله...﴾ البقرة: ٢٠٧ وكذلك من قوله تعالى: ﴿إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون...﴾ التوبة: ١١١.

أما برونو Brunnow وهو من المستشرقين المشهورين فقد ذكر في رسالته حول الخوارج ما نصّه: ما قيل بأنّ لقب الخوارج أطلقه عليهم أعداؤهم غير صحيح لأنّ هذا اللّقب بمعنى التمرّد والعصيان لا يصدق عليهم. وكلمة الخوارج شبيهة بكلمة المهاجرين، حيث تعني أولئك الذين تركوا وطنهم في سبيل الله متوجّهين إلى وطن آخر. وهذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى: ﴿... ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثمّ يدركه الموت فقد وقع أجره على الله...﴾ النساء: ١٠١.

قال الخوارج بتكفير عليّ ـ عليه السّلام ـ وعثمان ومعاوية والحكمين (الأشعري وابن العاص).

وكانوا يقولون: ليس من الواجب أن يكون الخليفة من العرب، ومن قريش، وجوّزوا خلافة غير العربي، وكذلك خلافة العبيد بشرط أن يكون المرشّح لها متّقياً عادلاً شجاعاً. وحتّى أن بعض فرق الخوارج كالشبيبيّة مثلاً لم يفرّقوا في الخلافة بين الرّجل والمرأة، وجوّزوا خلافة المرأة.

يعتبر الخوارج مرتكبي الكبائر كفّاراً، ويجيزون هدر دمائهم، ويبيحون الزّواج من نساء الفرق الّتي تتبرّأ منهم، ويوجبون الخروج مع أئمّتهم ضدّ الكافرين والمنافقين. وكان الخوارج أعداء ألدّاء لبني أُميّة وللملاّكين الكبار. كما كانوا يعارضون الملكيّة الخاصّة.

وكان الخوارج لا يقرّون. بخلق القرآن. وأنّ بعض فرقهم كالعجاردة لا يعدّون سورة يوسف جزءاً من القرآن حيث كانوا يقولون: إنّها قصّة غراميّة لا تناسب القرآن الكريم.

ومن الفرق المعروفة للخوارج: الأزارقة أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق، النجدات أصحاب نجدة بن عامر، البيهسيّة أصحاب أبي بيهس هيصم بن جابر، العجاردة أصحاب عبد الكريم عجرد، الإباضيّة أصحاب عبد الله بن إباض، الصّفريّة أصحاب زياد بن الأصفر، الشبيبيّة أصحاب شبيب بن يزيد الشّيبانيّ الّذي بايع أصحابه أُمّه غزالة إماماً لهم بعد وفاته.

المصادر: الفرق بين الفرق ٤٥ ـ ٦٧، الملل والنّحل ١٠٥ ـ ١٢٤، الحور العين ١٧٠ ـ ٢٥٦، العقيدة والشريعة ١٧٢ ـ ١٧٣، شرح نهج البلاغة ٢، ٤، ٥، ٧، ٨، ٩، دائرة المعارف الإسلامية ج٨ (الخوارج) «موسوعة الفرق الإسلامية ٢٣٨ ـ ٢٣٩».

(٤) الحروريّة: وهم من الخوارج. اجتمعوا في حروراء بعد رجوع الإمام عليّ ـ عليه السّلام ـ من صفّين إلى الكوفة، وكانو يومئذٍ اثني عشر ألفاً. وحروراء بلدة قرب الكوفة على ميلين منها. وسمّوا الحروريّة نسبةً إليها. وزعيمهم يومذاك عبد الله بن الكوّا، وشبث بن ربعيّ. ولمّا خرج إليهم الإمام ـ عليه السّلام ـ وناظرهم ووضُحت حجّته عليهم، استأمن إليه ابن الكوّا مع عشرة من الفرسان. وانحاز الباقون منهم إلى النّهروان.

قال الحروريّة بتكفير الأُمّة، والبراءة من الختنين: أي عليّ وعثمان. وتولّي الشّيخين. أي: أبي بكر وعمر. واستحلّوا أموال المخالفين ونساءهم. وهم يأخذون بالقرآن، ولا يقولون بالسّنّة أصلاً ـ عدا الأحاديث المنقولة من قبل الرواة الذين رووا قبل التحكيم أو التي أوصلتهم عن طريق خوارج مثلهم ـ. وإذا توضّأ أحدهم للصّلاة لا يبرح حتّى يصلّي في المكان الّذي توضّأ فيه. وزعموا أنّهم إذا مشوا انتقض وضوؤهم. وإذا خرجت منهم الرّيح لم يتطهّروا للصّلاة خلافاً =

ـ أحدها: في تسميتهم بذلك.

أما تسميتهم بالخوارج فإنَّهم كانوا يرون الخروج على أمة محمد ﷺ وعلى الخلفاء منهم بذنوب تصدر منهم، ورأوا أنهم بذلك كفّار ودارهم دار حرب.

وقال أبو منصور التميمي: إنما سمُّوا الخوارج لخروجهم على علي.

وأما تسميتهم بالحرورية فلنزولهم بحروراء؛ وأما المحكمة فلتلقيهم الحكم كما تقدّم.

الوجه الثاني؛ في أول من ابتدع هذا الرأي.

قال أبو المظفر الأسفراييني: أول من ابتدعه عروة بن حدير ـ أخو مرداس الخارجي ـ.

وقيل: إنَّ أول من قاله يزيد بن عاصم المحاربي، وقيل: إنه رجل من بني يشِكر كان مع علي بصفين؛ فلما اتفق الفريقان على التحكيم، ركب وحمل على أصحاب علي فقتل منهم واحداً، ثم حمل على أصحاب معاوية وقتل منهم واحداً. ثم نادى في العسكرين أنه بريء من علي ومعاوية، وأنه خرج من حكمهما فقتله رجل من همدان.

ثم إنَّ جماعة ممن كان مع علي على حرب صفين استمعوا منه هذا؛ واستقرَّت في قلوبهم تلك الشبهة ورجعوا مع علي إلى الكوفة ثم فارقوه وخرجوا إلى حروراء، وكانوا اثني عشر ألف رجل من المقاتلة ومن /٧٧/ ههنا سميت الخوارج حرورية.

الوجه الثالث: في نبذة مما ورد في ذمهم.

ففي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: يخرج في هذه الأمة قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لايجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد فمن أدركهم منكم، فليقتلهم فإنَّ في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة.

وقال أحمد بن حنبل: صحّ من عشرة أوجه عن النبي ﷺ أنه قال: الخوارج كلاب النار.

وروى الطلمنكي عن أبي أمامه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في قوله

= لجميع الأُمّة. ولا يصلّون في السّراويل، ويقولون: السّراويل جب الفقاح، وتقاتل نساؤهم على الخيل مضمرات كما يقاتل رجالهم. وهم بناحية سجستان، وهراة، وخراسان، عالم كثير، وأصحاب شجاعة.

المصادر: الفرق بين الفرق ٤٦، التنبيه والرّدّ ٥٦، الحور العين ٢٠٠، المقالات والفرق ٥، «موسوعة الفرق الإسلامية ٢٠٦».

تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾[١]، قال: هم الخوارج.

وقال أبو العالية: ما أدري أي النعمتين أعظم؛ نعمة أنعمها عليّ فأنقذني بها من الشرك إلى الإسلام؟ أو نعمة أنعمها علي فعصمني بها من الحرورية؟

وقال قتادة في قوله [تعالى]: ﴿ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾، قال: إن لم تكن الحرورية فلا أدري مَنْ هم.

وفي السنن: أنه لما أتي برؤوس الأزارقة فنصب على درج دمشق جاء أبو أمامة فلما رآهم دمعت عيناه، فقال: كلاب النار ـ ثلاث مرات ـ هؤلاء شر قتلى تحت أديم السماء. قيل له: أسمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم.

وقال مصعب بن سعد: كنت أملي على أبي المصحف فمرّ بهذه الآية ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ﴾[٢] فقلت: أهم الحرورية، قال: هم أهل الكتاب؛ ولكن الحرورية الذين يقطعون ماأمر الله ويفسدون في الأرض.

الوجه الرابع؛ في الكلام على فرقهم:

قال الأشعري: أصول قول الخوارج أربعة: الأزارقة، والأباضية، والصفرية، والنجدات. ثم من ذلك تشعبت الفرق.

ـ الفرقة الأولى: الأزارقة[٣]:

ينسبون إلى نافع بن الأزرق يزعمون أنَّ كل كبيرة كفر، وأنَّ الدار دار كفر ـ يعنون

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٧. (٢) سورة الكهف: الآية ١٠٣.

(٣) الأزارقة: وهي فرقة من فرق الخوارج، اتّخذت اسمها من إمامها نافع بن الأزرق المكنّى بأبي راشد. يقول الأزارقة: إنّ مخالفينا من أهل القبلة مشركون، وكلّ من لم يكن على مذهبنا فدمه ودم زوجته وولده حلال.
بعد مقتل نافع، بايع أتباعه عبد الله بن ماحوز، وظلّ هذا إماماً لهم حتّى شوّال سنة ٦٦هـ حيث قُتل في سِلبّري. وبعد مقتله بايع الأزارقة قَطَريّ بن الفُجاءة، وكان من شجعان عصره. وبعد مقتله تفرّق الأزارقة.
أنكر الأزارقة الرّجم واستحلّوا كفر الأمانة الّتي أمر الله تعالى بأدائها، وقالوا: إنّ مخالفينا مشركون فلا يلزمنا إذا أمانتنا إليهم، ولم يقيموا الحدّ على قاذف الرجل المحصن وأقاموه على قاذف المحصنات من النساء، وقطعوا يد السّارق في القليل والكثير ولم يعتبروا في السرقة نصاباً.
بايعوا نافع بن الأزرق وسمّوه أمير المؤمنين وانضمّ اليهم خوارج عمان واليمامة. أرسل اليهم الحجّاج المهلّب بن أبي صفرة فقتل منهم خلقاً كثيرين.
يكفّر الأزارقة عليّاً ـ عليه السّلام ـ ويعتبرون عبد الرحمن بن ملجم على حقّ، ويكفّرون سائر

=

دار كلفتهم ـ وأنَّ كل مرتكب كبيرة ففي النار خالداً مخلداً.

ـ الفرقة / ٧٨/ الثانية: الأباضية[1]:

= الخوارج الّذين يمتنعون عن قتال مخالفيهم ويستبيحون قتل نساء مخالفيهم وقتل أطفالهم وكانوا يقولون: إنّ أطفال المشركين في النّار. كما كانوا يقولون: يجوز أن يبعث الله نبيّاً وهو يعلم أنّه سيكفر بعد نبوّته. وكذلك يجوز أن يبعث نبيّاً كان كافراً قبل نبوته، ويمكن أن تصدر عنه الكبائر والصّغائر. ويقولون: إنّ مرتكبي الكبائر جميعهم كافرون، ويذهبون إلى جهنّم مع سائر الكفّار.
المصادر في: الفرق بين الفرق ٥٠ـ ٥٢، الملل والنحل للشهرستاني ١٠٩ـ ١١٠، مقالات الإسلاميّين ٢/ ١٢٦، ١٣٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/ ١٣٦، «موسوعة الفرق الإسلامية ٩٨ـ ٩٩».

(١) الإباضية: وهم أتباع عبد الله بن إباض التّميميّ، وكان من الخوارج ثمّ انشقّ عليهم. ظهرت هذه الفرقة إلى الوجود بعد أن انعزل عبد الله بن إباض عن الخوارج المتطرّفين، واختار طريق الاعتدال كالفرقة «الصّفريّة».
كان أبو بلال مرداس بن أديّة التّميميّ من أوائل أئمّة هذه الفرقة. قُتل سنة ٦٢هـ، فتزعّمها عبد الله بن إباض. وفي سنة ٦٥هـ انفصل عن الخوارج الأزارقة بصورة تامّة. وخرج ضدّ الزّبير في البصرة، وبما أنّه كان فقيهاً فلذلك تذكره مصادر الإباضيّة بإمام أهل التّحقيق، وإمام القوم، وإمام المسلمين. ولعلّ سبب قعود هذا الرجل واعتداله ـ كما يبدو ـ هو تساومه مع الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، ومساندته له ضدّ عبد الله بن الزبير. والسياسة التي انتهجها عبد الله بن إباض بالنسبة إلى الأمويّين ظلّت سارية المفعول عند خليفته أبي الشّعثاء: جابر بن زيد الأزدي.
ينحدر هذا الرّجل من أصل عماني، توفّي سنة ١٠٠هـ بعد وفاة عبد الله بن إباض بعدّة سنين، وكانت تربطه مع الحجّاج علاقات ودّيّة، ولكنّها سرعان ما توتّرت، إذا قام الحجّاج بقتل الإباضيّة كسائر الخوارج، وفي عصره أبعد أكثر شخصيّاتهم إلى عمان. وكان لجابر تلميذ من أصل فارسي يُدعى: أبو عبيدة، مسلم بن أبي كريمة التّميمي، يعدّ من فقهاء هذه الفرقة وعلمائها. انتهت اليه رئاسة الفرقة بعد موت أستاذه. وكان الإباضيّة يتقاطرون عليه في البصرة قادمين من شتّى أرجاء العالم الإسلاميّ لطلب العلم على يديه، وعندما تسلّم عمر بن عبد العزيز مقاليد الخلافة، ازداد أمل كبار هذه الفرقة لكسب تأييد ذلك الخليفة الصّالح.
أرسل أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة سفيراً عنه إلى الخليفة، ولعلّ هذا العمل هو الّذي دفع عمر بن عبد العزيز إلى تعيين إياس بن معاوية الإباضي قاضياً على البصرة، كما تمّ تأسيس مركز تعليميّ فيها تابع لهم، كان يفد إليه طلاّب الخوارج لطلب العلم. وبعد تخرّجهم، كان أبو عبيدة يرسلهم إلى البلاد الإسلاميّة للتّبليغ. فالبصرة ـ إذن ـ كانت مركزاً سرّيّاً للتبليغ الإباضي وإعلامه.
بعد سقوط الدّولة الأمويّة، ومجيء العبّاسيّين إلى الحكم، كان للخليفة المنصور موقف مرن بالنسبة إلى هذه الفرقة استمرّ فترة. وبعد وفاة أبي عبيدة، بدأت فترة انحطاط الإباضيّة في البصرة، فُوجدت لهم مراكز أُخرى في الكوفة، والحجاز، وحضرموت، واليمن، وعمان.
اتّخذ الخوارج في عُمان صبغة إباضيّة منذ نهاية القرن الأوّل الهجريّ، وكان العامل المؤثّر في هذا الأمر هو «جابر بن زيد» وتأثير بقيّة فقهاء الإباضية البصريّين الّذين أبعدهم الحجّاج إلى =

....

= عمان. بعد ذلك قامت حركة تمرّد هناك تزعّمها «جلندي بن مسعود»، وسرت عدواها إلى اليمن وحضرموت. لكنّها خمدت أخيراً سنة ١٣٤هـ على أثرل وصول الجيش العبّاسيّ بقيادة خازم بن خزيمة. وهناك مثل شائع حول الدور الهام لعمان في تاريخ الإباضية يقول: «باض العلم بالمدينة وفرّخ بالبصرة وطار إلى عمان».
كان لبعض رؤساء الإباضيّة في عمان لقب «والي» أو «متقدّم» وكانت أهم جماعات الإباضيّة تعيش بين «صحار» و«توّام»، وأكثرهم كان يعيش في منطقة «باطنه» وأطراف القرية. وكانت «نزوى» عاصمتهم السابقة. وفي عصرنا هذا يسود المذهب الإباضي بين قبيلتّي «غافري» و«هينا» العمانيتين.
بعد ذلك أمتدّ نفوذ الفرقة الإباضيّة فشمل شرق إفريقيا، والخليج الفارسيّ، وانتشر في قشم وسواحل كرمان وإيران. وكان يطلق على دعاتهم لقب «حملة العلم»، ومن بين هؤلاء: «هلال بن عطيّة الخراساني» وهو من دعاة أبي عبيدة المذكور سلفاً حيث قام بنشر ذلك المذهب في بعض مناطق خراسان من خلال دعاياته التي قام بها. ومن بين كبار الإباضية في خراسان، يمكننا أن نذكر أبا غانم: «بشر بن غانم الخراسانيّ» صاحب كتاب «المدوّنة». وهو من علماء هذه الطائفة في القرن الثّالث الهجري.
الإباضيّة في المغرب إنّ أوّل داعية دعا إلى المذهب الإباضي في المغرب هو سلامة بن سعيد (سلمة بن سعد). وكان من مشايخ البصرة حيث كان يدعو الناس في شمال إفريقيا إلى هذا المذهب في أوائل القرن الثّاني للهجرة. بعد ذلك نلتقي بشخص آخر يُدعى عبد الله بن مسعودالتّجيبي حيث كان يبلغ صالح المذهب في ليبيا وطرابلس الغرب، وبين (الهوّارة) من قبائل البربر. وانتخب بعده إسماعيل بن زياد النّفوسي بصفته «إمام الدّفاع» من قبل قبائل البربر الإباضيّين في طرابلس وحوالي سنة ١٣٢هـ تمّ قتله، وبموته انقرضت الحكومة الزّيادية في طرابلس. جاء بعده عبد الرّحمن بن رستم، وهو من أصل إيرانيّ، فأسّس حكومة إباضيّة في القيروان. قام بعد ذلك باحتلال مدينة تاهرت. وانتُخِبَ سنة ١٦٠هـ إماماً للإباضيّة في شمال إفريقيا .
بلغت الإباضيّة ذروة قوّتها في المغرب أيّام خليفتي ابن رستم، وهما: عبد الوّهاب بن عبد الرّحمن وأفلح بن عبد الوهّاب. وبدأ الانحطاط يدبُّ في كيان الدّولة الإباضيّة هناك منذ القرن السادس الهجريّ بعد سيطرة الفاطميّين على شمال إفريقيا.. واختارا إباضيّو شمال إفريقيا العُزلة في عدد من المناطق النائية، ولا زالوا يقطنون هناك حتّى يومنا هذا.
فرق الإباضيّة إنّ أهمّ الفرق المتفرّعة عن الإباضيّة: هي الوهبيّة في المغرب، ويطلقون على أنفسهم «أهل المذهب» و«أهل الدعوة». و«الحارثيّة» ومؤسّسها حمزة الكوفيّ. كانت تأخذ هذه الفرقة باعتقادات المعتزلة في مسألة القدر. وتنسب نفسها إلى العالم الإباضي المعروف بالحارث بن مزيد.
والفرقة الأُخرٰى هي: «الطّريفيّة» من أتباع عبد الله بن طريف، وهو من أصحاب الإمام طالب الحق. تأسست هذه الفرقة حوالي سنة ١٢٩هـ في القسم الجنوبي من الحجاز.
ومن الفرقة الفرعيّة الأُخرى: النكّار، والنّفاثيّة، والخلفيّة، والعمريّة، والحسنيّة، والسّكاكيّة، والحفصيّة، واليزيديّة. وسنأتي على ذكر أغلب هذه الفرق في موسوعتنا هذه.
اعتقادات الإباضيّة كان الإباضية يمثّلون الجناح المعتدل بين الخوارج، كالصّفريّة، وهم بهذا =

زعموا أنَّ بين الشرك والإيمان معرفة الله وحده، فمن عرف الله ثم كفر بما سواه من الرسل أو جنة أو نار، أو عمل بجميع الخبائث من قتل أو زنى، فهو كافر، وإنَّ دار مخالفيهم دار توحيد إلاّ عسكر السلطان فإنه دار كفر.

ـ الفرقة الثالثة: الصفرية أصحاب زياد بن الأصفر[1]:

= التوجّه على عكس الأزارقة الّذين يمثّلون الجناح المتطرّف. فقد كانوا يعتبرون مخالفيهم من أهل القبلة كفّاراً وليسوا مشركين، حتّى أنّهم كانوا يجيزون الزّواج، والتّوارث منهم. كما كانوا يرون مركتبي الكبائر موحّدين لا مؤمنين، والاستطاعة عرض من الاعراض، وبها يحصل الفعل. وهم على عكس الفرق الأخرى من الخوارج حيث إنّهم لا يسمّون إمامهم أمير المؤمنين، ولا أنفسهم مهاجرين. وكانوا يقولون: إنّ العالم يفنى كلّه إذا فني أهل التّكليف.

ومن اعتقاداتهم الأُخرى: أنّهم كانوا يجيزون شهادة مخالفيهم على أوليائهم، كما كانوا يقولون: إنّ مرتكب الكبيرة كافر كفران نعمة وليس كفران مِلّة. أمّا بالنسبة إلى رأيهم في المنافقين، فقد كانوا يقولون: إنّ المنافقين كانوا موحّدين في عصر رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وقد كفروا بارتكابهم كبيرة من الكبائر، وليس بارتكابهم كبيرة من الكبائر، وليس بارتكابهم الشّرك. وذكروا أن أوامر الله في القرآن عامّة وليس خاصّة، وجوّزوا أن يبعث الله رسولاً بدون معجزة ودليل، ويكلّف العباد باتبّاع ما يوحى إليه. وبالنسبة إلى أئمّتهم، فقد كانوا يرون لهم حالتين: حالة الكتمان، وحالة الظهور، إذ إنّ من الممكن أن يكون أحد الأئمة في حالة الكتمان لمدّة طويله، ثم يُظهر إمامته في الوقت المناسب علناً، وعندها يسمّونه «إمام البيعة» و«إمام الظّهور». وتتفق معتقدات الإباضيّة مع معتقدات أهل السُّنّة والجماعة في الأغلب، إلاّ في بعض المواطن. فهم يُشبونهم في الاعتراف بالقرآن والسّنّة، بَيدَ أنّهم يؤمنون «بالرّأي» بدل «الإجماع» ويرون أنّ الله يعفو عن الصغائر، ولكنّه لا يعفو عن الكبائر إلاّ بالتوبة،
وأنّ الجنة والنار لا يفنيان.

المصادر: الفرق بين الفرق ٦١، مقالات الإسلاميّين ٢/ ١٢٦، ١٧٠، مذاهب الإسلاميّين ١/ ٨٩، ٢/ ١٢٦، ٣/ ١٤٥، مختصر تاريخ الإباضيّة، الإباضيّة في موكب التاريخ، جزءان، القاهرة ١٩٤٦، الملل والنحل ١/ ١٢١، «موسوعة الفرق الإسلامية ٦٠ـ ٦٣».

(١) الصُّفريّة: وهم فرقة من حروريّة الخوارج، ينسبون إلى عبد الله بن الصّفّار، أو إلى رئيسهم زياد بن الأصفر، أو إلى صُفرة اللّون. يقول ابن عاصم البستي في هذا المجال:

فارقت نجدة والّذين تزرقوا ... وابن الزبير وشيعة الكذّابِ
والصّفر ألوان الّذين تحيّروا ... ديناً بلا ثقةٍ ولا بكتابِ

وقيل سمّوا الصِّفريّة بكسر الصّاد لخلّوهم من الدّين. يقول الأصمعي: خاصم رجل من الصفريّة صاحبه في السّجن، فقال له: أنت والله صِفْرٌ من الدِّين.

يقول عبد القاهر البغداديّ: هؤلاء أتباع زياد بن الأصفر، وقولهم في الجملة كقول الأزارقة في أنّ أصحاب الذّنوب مشركون غير أنّ الصّفريّة لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم. وقد زعمت فرقة من الصّفريّة أنّ ما كان من الأعمال عليه حدٌّ واقع، لا يسمّى صاحبه إلاّ بالاسم الموضوع له كزانٍ، وسارق، وقاذف، وقاتل عمد، وليس صاحبه كافراً ولا مشركاً. وكلّ ذنب ليس فيه حدّ =

قالوا بجملة مذهب الخوارج في التكفير، ويزعمون أنَّ مخالفيهم مشركون والسيرة فيهم السيرة في أهل حرب رسول الله ﷺ الذين حاربوه من المشركين.

ـ الفرقة الرابعة: النجدات[1]:

= كترك الصلاة والصوم فهو كفر، وصاحبه كافر، وإن المواعن المذنب اسم الإيمان في الوجهين معاً، وفرقة من الصّفريّة قالت بقول من قال من البيهسيّة أنّ صاحب الذّنب لا يحكم عليه بالكفر حتّى يرفع إلى الوالي فيحدّه.

فصارت الصّفريّة على هذا التقدير ثلاث فرق: فرقة تزعم أنّ صاحب كلّ ذنب مشرك كما قالت الأزارقة. والثانية تزعم أنّ اسم الكفر واقع على صاحب دني ليس فيه حدّ، والمحدود في ذنبه خارج عن الإيمان وغير داخل في الكفر. والثّالثة تزعم أنّ اسم الكفر يقع على صاحب الذّنب إذا حدّة الوالي على ذنبه.

قيل: كان عمران بن حطّان ناسكاً شاعراً شديداً في مذهب الصّفريّة. وبلغ من خبثه أنّه رثى عبد الرّحمن بن ملجم، وقال في ضربته عليّاً:

يا ضربة من منيب ما أراد بها إلاّ ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إنّي لأذكره يوماً فأحسبه أوفى البريّة عند الله ميزانا

المصادر: الفرق بين الفرق ٥٤، ٥٥، الكامل لابن الأثير ٣/ ١٧٣، الخطط ٢/ ٣٥٤، لبّ اللّباب ١٦٢، «موسوعة الفرق الإسلامية ٣٥٤ـ ٣٥٥».

(١) النّجدات: يقول المقريزيّ: لم يسمّوهم: النّجديّة للتفريق بينهم، وبين من انتسب إلى بلاد نجد. وفي الحقيقة، يجب أن يسمّوا: النّجديّة، وورد اسمهم في «تاج العروس»: النّجديّة. وسمّاهم الشهرستانيّ: العاذريّة.

هؤلاء من فرق الخوارج: أتباع نَجَدة بن عامر الحنفيّ، وكان السبب في رياسته وزعامته أنّ نافع بن الأزرق لمّا أظهر البراءة من القَعَدَة عنه، وإن كانوا على رأيه، وسمّاهم: مشركين، واستحلّ قتل أطفال مخالفيه ونسائهم، فارقه أبو الفديك، وعطيّة الحنفيّ، وراشد الطويل، ومقلاص، وأيّوب الأزرق، وجماعة من أتباعهم، وذهبوا إلى اليمامة، فاستقبلهم نجدة بن عامر في جند من الخوارج يريدون اللّحوق بعسكر نافع، فأخبروهم بأحداث نافع، وردّوهم إلى اليمامة، وبايعوا بها نجدة بن عامر، وأكفروا من قال بإكفار القعدة منهم عن الهجرة إليهم، وأكفروا من قال بإمامة نافع، وأقاموا على إمامة نجدة، إلى أن اختلفوا عليه في أمور نقموها منه، فلمّا اختلفوا عليه، صاروا ثلاث فرق.

فرقة صارت مع عطيّة بن الأسود الحنفيّ إلى سجستان، وتبعهم خوارج سجستان؛ ولهذا قيل لخوارج سجستان في ذلك الوقت: عطويّة، وفرقة صارت مع أبي الفديك حرباً على نجدة، وهم الّذين قتلوا نجدة. وفرقة عذروا نجدة في أحداثه، وأقاموا على إمامته.

والّذي نقمه على نجدة أتباعه أشياء منها: أنّه بعث جيشاً في غزو البرّ، وجيشاً في غزو البحر في الرزق والعطاء. ومنها: أنه بعث جيشاً، فأغاروا على مدينة الرسول ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأصابوا منها جارية من بنات عثمان بن عفّان. فكتب إليه عبد الملك بن مروان في شأنها، فاشتراها من الّذين كانت في يديه، وردّها إلى عبد الملك بن مروان. ومنها: أنّه عذر أهل الخطأ =

يزعمون أنَّ الدين أمران: أحدهما معرفة الله ومعرفة رسله ـ عليهم السلام ـ وتحريم دماء المسلمين وأموالهم وتحريم الغصب والإقرار بما جاء من عند الله جملة فهذا واجب وماسوى ذلك، فالناس معذورون في جهالته حتى تقوم عليهم الحجة في جميع الخلال، ومن استحلَّ شيئاً من طريق الجهاد مما لعلَّه محرم فمعذور على حسب مايقول الفقهاء من أهل الاجتهاد. قالوا: ومن نقل عن هجرتهم فهو منافق ويستحلُّون دماء أهل المقام عنهم وأموالهم وزعموا أنَّ من نظر نظرة صغيرة أو كذب كذبة صغيرة ثم أصرَّ عليها، فهو مشرك، وإن زنى وسرق وشرب الخمر؛ وهو غير مصرّ فهو مسلم.

الفرقة الخامسة العجاردة(١) ـ أصحاب عبد الله بن عجرد:

= في الاجتهاد بالجهالات.

وقال نجدة: الدين أمران، أحدهما معرفة الله ـ تعالى ـ ومعرفة رسله، وتحريم دماء المسلمين، وتحريم غصب أموال المسلمين، والإقرار بما جاء من عند الله ـ تعالى ـ جملة. فهذا واجب معرفة على كلّ مكلّف، وما سواه، فالناس معذورون بجهالته حتّى يقيم عليه الحجّة في الحلال والحرم. فمن استحلّ باجتهاده شيئاً محرّماً، فهو معذور. ومن خاف العذاب على المجتهد المخطىء قبل قيام الحجّة عله، فهو كافر. وتولّى نجدة أصحاب الحدود من موافقيه، وقال: لعلّ الله يعذّبهم بذنوبهم في غير نار جهنّم، ثمّ يدخلهم الجنّة. ومن بدعه أنه أسقط حدّ الخمر. ومنها: أنّه قال: من نظر نظرة صغيرة، أو كذب كذبة صغيرة، وأصرّ عليها، فهو مشرك. ومن زنى، وسرق، وشرب الخمر غير مصرّ عليه، فهو مسلم إذا كان من موافقيه على دينه.

فلمّا أحدث هذه الإحداث، وعذر أتباعه بالجهالات، استتابه أكثر أتباعه من إحداثه، وقالوا له: أُخرج إلى المسجد، وتب من إحداثك، ففعل ذلك. ثمّ إنّ قوماً منهم ندمو على استتابته، وانضمّوا إلى العاذرين له، وقالوا له: أنت الإمام، ولك الاجتهاد، ولم يكن لنا أن نستتيبك، فتب من توبتك، واستتب الّذين استتابوك، وإلاّ نابذناك. ففعل ذلك، فافترق عليه أصحابه، وخلعه أكثرهم، وقالوا له: اختر لنا إماماً فاختار أبا فُديك، فلمّا استولى أبو فديك على اليمامة، علم أنّ أصحاب نجدة، إذا عادوا من غزواتهم، أعادوا نجدة إلى الإمارة، فطلب عبده ليقتله، فلمّا قتل نجدة، صارت النجدات بعده ثلاث فرق: فرقة أكفرته، وصارت إلى أبي فديك، وفرقة عذرته فيما فعل. وفرقة بعدوا عن اليمامة، وكانوا بناحية البصرة، شكّوا فيما حُكي من إحداث نجدة، توقّفوا في أمره، وقالوا: لا ندري، هل أحدث تلك الأحداث أم لا، فلا نبرأ منه إلاّ باليقين. ذكر المقريزي: بأنّ اسمه: نجدة بن عويمر أو عامر الحنفي. وقال ابن حزم: هو نجدة بن عويم، وفي تاريخ الطبريّ: نجدة الحروريّ. وفي الأغاني: نجدة بن عامر الحنفيّ الشاري. انظر: الحروريّة.

المصادر: الفرق بين الفرق ٥٢ـ ٥٤، الملل والنحل ١١٠ـ ١١٢، الفِصَل ٢/ ١٩٠، الخطط ٢/ ٣٥٤، تاريخ الطبري ٢/ ٤٠١ـ ٤٠٢، الأخبار الطوال ٣١٣، الأغاني ١٢/ ٢٥ـ ٢٧، الكامل ٢/ ١٢٩، البدء والتاريخ ٥/ ١٣٨، التنبيه والرد ٥٥، الحور العين ١٧٠، «موسوعة الفرق الإسلامية ٤٩٩ـ ٥٠١».

(١) العَجَارِدَة: صنف من الخوارج. أتباع عبد الكريم بن عجرد، وكان عبد الكريم من أتباع عطيّة بن =

يقولون بقول الخوارج في التكفير ويختصُّون بانكار سورة يوسف من القرآن، وإنما هي قصة من القصص.

الفرقة السادسة:

قال الأشعري؛ ومن الخوارج طائفة يقولون: ما كان من الأعمال عليه حد واقع، فلا يتعدى بأهله الاسم الذي لزمهم به الحدّ، وليس بكفر، وليس أهله به كافرين؛ كالزنى والقذف، وهم قذفة زناة وماكان من الاعمال عليه حد كترك الصلاة والصيام، فهو كفر وأزالوا اسم الإيمان في الوجهين جميعاً.

الفرقة السابعة: البيهسية[1]: أصحاب أبي بيهس الهيصم بن جابر:

ومن قوله: إنَّ الإيمان / ٧٩/ هو العلم بالقلب دون القول والعمل؛ وحكى عنه الإقرار والعلم جميعاً.

= الأسود الحنفي. وقد كانت العجاردة مفترقة عشر فرق يجمعها القول بأنّ الطفل يُدعى إذا بلغ، وتجب البراءة منه قل ذلك حتّى يُدعى إلى الإسلام، أو يصفه هو. وفارقوا الأزارقة في شيء واحد، وهو: إنّ الأزارقة استحلّت أموال مخالفيهم بكلّ حال. والعجاردة لا يرون أموال مخالفيهم فيئاً إلاّ بعد قتل صاحبه.

كتب البعض عن عبد الكريم بن عجرد أنّه كان في البداية من أصحاب أبي بيهس، ثمّ خالفه، فسجن أخيراً. وعندما كان في السّجن كتب إليه اثنان من أصحابه، وهما: ميمون وشعيب، رسالة لتحكيمه في اختلافهما حول «مشيئة الله». (انظر: الشُّعيبية).

حكي عن العجاردة أنّهم ينكرون أن تكون سورة يوسف من القرآن، ويزعمون أنّها قصّة من القصص. قالوا: ولا يجوز أن تصير قصّة العشق من القرآن.

ينسب الشّهرستانيّ عشر فوق من الخوارج إلى العجاردة. وهذه الفرق هي: الخلفية، الصلتيّة، الحمزيّة، الشّعيبيّة، الميمونيّة، الأطرافيّة، الجازميّة، الثعالبة، الشّيبانيّة.

المصادر: الفرق بين الفرق ٥٦، الملل والنحل ١١٥، والتبصير في الدين ٣٢ وفيه إنهم إحدى عشر فرقة وهم: الصلتيّة، الميمونيّة، الحمزيّة، الخلفيّة، الأطرافيّة، الشعيبيّة، الحازميّة، الثعالبة، المعبديّة، الأخنسيّة، المكرميّة، العقيدة والشريعة ١٧٣، «موسوعة الفرق الإسلامية ٣٨٦ـ ٣٨٧».

(١) البيهسية: فرقة من الخوارج. قالوا: إنّ من واقع ذنباً لم نشهد عليه بالكفر حتّى يرفع إلى الوالي ويُحَدَّ، ولا نسمّيه قبل الرّفع إلى الوالي مؤمناً ولا كافراً. وقال بعضهم: إذا كفر الإمام كفرت الرّعيّة. وقال بعض آخر: كلّ شراب حلال الأصل موضوع عمّن سكر منه كلّ ما كان منه في السُّكر من ترك الصّلاة والشّتم لله ـ عزّ وجلّ ـ، وليس فيه حَدٌّ ولا كفر ما دام في سكره.

والبيهسية هم أصحاب أبي بيهس: هيصم بن جابر، من بني ضبّة. كان الحجّاج طلبه أيّام الوليد بن عبد الملك فهرب إلى المدينة، فطلبه بها عثمان بن حيّان المزني، فظفر به، وحبسه، ثمّ قتله بأمر الوليد.

المصادر: الفرق بين الفرق ٦٤، معارف ابن قتيبة ٢٧٦، المقالات والفرق ٢٢١، «موسوعة الفرق الإسلامية ١٦٧».

وقال الشهرستاني[(١)]: وعامة البيهسية على أنَّ العلم والإقرار والعمل كالإيمان. وذهب قوم إلى أنه لايحرم شيء سوى ما في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ الآية.

قال ابن عبد البر: وقد قصر هذه الآية على المذكور فيها.

الفرقة الثامنة: العوفية[(٢)]:

ومن قولهم: إنه إذا كفرت الإمام كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد.

الفرقة التاسعة الأخنسية[(٣)]: أصحاب أخنس بن قيس:

حكى عنهم: أنهم يرون تزويج المسلمات من الكفار الذين هم أصحاب الكبائر عندهم إذا كانوا من فوقهم، وهم على أصول الخوارج في حمل الشمائل.

الفرقة العاشرة: الميمونية[(٤)]:

وقال الكرابيسي ومن قولهم: جواز نكاح بنات البنين وبنات الإخوة وبنات بني

---

(١) الملل والنحل ١/ ١٢٢، ط العلمية.

(٢) العَوفية: فرقة من البيهسيّة الخارجيّة. افترقت فرقتين: فرق قالت: من رجع عنّا من دار هجرته، ومن الجهاد إلى حال القعود برئنا منه. وفرقة قالت: بل نتولاّه، لأنّه رجع إلى أمر كان مباحاً له قبل هجرته إلينا.
قالت العَوفيّة: السّكر كفر، ولا يشهدون بالكفر على من يسكر ما لم تنضمّ إليه كبيرة أُخرى من ترك الصّلاة، أو قذف المحصن.
المصادر: مقالات الإسلاميّين ١/ ١٧٩ـ ١٨٢، الحور العين ١٧٦ـ ٢٥٧، «موسوعة الفرق الإسلامية ٣٩٥».

(٣) الأخنسيّة: وهم أصحاب الأخنس بن قيس من الثعالبة من فرق الخوارج. وكان الأخنس في بدء أمره على قول الثعالبة في موالاة الأطفال ثمّ خنس من بينهم. فقال: يجب علينا أن نتوقّف عن جميع من في دار التقيّة إلاّ من عرفنا منه إيماناً فنولّيه علينا، أو كفراً فنبرأ منه.
ولم يجوّز الأخنسيّة القتل والاغتيال في السّر، وقالوا: إذا بادر شخص من أهل القبلة إلى قتالنا، ثمّ طلب الأمان، نقبل منه ذلك.
المصادر: الفرق بين الفرق ٦٠، الملل والنحل للشهرستاني ١١٨، «موسوعة الفرق الإسلامية ٩٦ـ ٩٧».

(٤) الميمونية: فرق من الخوارج العجاردة. أصحاب رجل كان اسمه ميموناً. وكان على مذهب العجاردة من الخوارج، ثمّ إنه خالف العجارة في الإرادة، والقدر، والاستطاعة. وقال في هذه الأبواب الثلاثة بقول القدريّة المعتزلة. وزعم مع ذلك أنّ أطفال المشركين في الجنّة. وقال بتكفير عليّ ـ عليه السّلام ـ وطلحة، والزبير، وعائشة، وعثمان.
وأباح ميمون ـ كالمجوس ـ نكاح بنات الأولاد من الأجداد، وبنات أولاد الإخوة والأخوات.
وقال: إنّما ذكر الله ـ تعالى ـ في تحريم النساء بالنسب: الأمّهات، والبنات، والأخوات،

الأخوة، وباقي قولهم على أصول قول الخوارج.

الفرقة الحادية عشرة: الصلتية[١] أصحاب عثمان بن أبي الصلت:

والذي تفردوا به أنه إذا استجاب لنا الرجل وأسلم توليناه وبرئنا من أطفاله؛ لأنه ليس لهم إسلام حتى يدركوا فيدعوا إلى الإسلام فيقبلونه.

الفرقة الثانية عشرة: اليزيدية[٢]:

أصحاب يزيد بن أبي أنيسة، زعم: أنَّ الله سيبعث رسولاً من العجم، وينزل عليه كتاباً قد كتب في السماء نزل عليه جملة واحدة وينزل عليه شريعة محمد ﷺ.

وقال: إنَّ أصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم كفار مشركون؛ وكل ذنب صغير أو كبير فهو شرك.

= والعمّات، والخالات، وبنات الأخ، وبنات الأخت، ولم يذكر بنات البنات، ولا بنات البنين، ولا بنات أولاد الإخوة، ولا بنات أولاد الأخوات.

وحكى الكرابيسي أنّ الميمونيّة من الخوارج، وأنّهم أنكروا أن تكون سورة يوسف من القرآن.

يقول أبو عثمان العراقيّ: الميمونيّة طائفة يجوّزون نكاح الجدّات، وبنات الأولاد، ويزعمون بأنّه لم تثبت حرمتهم بنص الكتاب. ويزعمون أيضاً أنه لا يجوز أن تكون الدنيا خالية عن الإمام، ومن تولّى أبا بكر، وتبرّأ من عليّ، فهو أهل للخلافة والإمامة، سواء كان قرشياً أم غير قرشي.

المصادر: الحور العين ١٧٢، البدء والتاريخ ٥/١٣٨، الفرق بين الفرق ١٦٨، الفرق المفترقة ٢٤، «موسوعة الفرق الإسلامية».

(١) الصّلتيّة: فرقة من الخوارج. أتباع الصّلت بن عثمان، وسمّاه البعض: الصّلت بن أبي الصّلت. وقال ابن الأثير في «لبّ اللّباب» بأنّ اسمه: عثمان بن أبي الصلت. وبه قال ميرسيد شريف الجرجاني في «شرح المواقف». وعلى قول: هو الصّلت بن الصّامت. وكان من العجاردة غير أنّه قال: إذا استجاب لنا الرّجل، وأسلم، تولّيناه، وبرأنا من أطفاله، لأنّه ليس لهم إسلام حتّى يدركوا، فيدعون حينئذٍ إلى الإسلام فيقبلونه.

المصادر: الفرق بين الفرق ٥٨، الملل والنحل ١١٦، «موسوعة الفرق الإسلامية ٣٥٥».

(٢) اليزيديّة: أتباع يزيد بن أبي أنيسة الخازميّ، وكان من البصرة، ثم انتقل إلى أرض فارس. كان يعتقد أن الله ـ عزّ وجلّ ـ يبعث رسولاً من العجم، ويُنزل عليه كتاباً من السماء، وينسخ بشرعه شريعة محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ وزعم أنّ أتباع ذلك النبيّ هم الصابئون المذكورون في القرآن. وكان يزيد مع ذلك يتولّى من شهد لمحمّد ـ صلى الله عليه وآله ـ بالنبوّة من أهل الكتاب، وإن لم يدخل في دينه، وسمّاهم بذلك مؤمنين.

يقول البغداديّ: اليزيديّة من أصحاب طاعة لا يراد الله بها، وهم من الغلاة لقولهم بنسخ شريعة الإسلام في آخر الزمان.

المصادر: الفرق بين الفرق ١٦٧، بيان الأديان ٤٩، التواريخ والفرق، نسخة مخطوطة، «موسوعة الفرق الإسلامية ٥٣٣».

الفرقة الثالثة عشرة: الثعالبة[١]:

أتباع ثعلبة بن مشكان، يقولون بامامة عبد الكريم بن عجرد يقولون: إنه كان الإمام، إلى أن خالفه ثعلبة في حكم الأطفال فصار على زعمهم كافراً، وصار ثعلبة إماماً.

قال أبو المظفر الأسفراييني: وكان سبب خلافهم أنَّ رجلاً من العجاردة خطب بنت ثعلبة، فقال له: اظهر مهراً وقدره، فبعث الخاطب إلى أم البنت، / ٨٠/ وقال: هل بلغت هذه البنت ؟ وهل قبلت الإسلام ؟ فإن كانت بالغة وللإسلام قابلة لم أبال أن أصدقها كم كان ؟ فقالت الأم: هي مسلمة، ولاأدري أهي بالغة أم لا ؛ فلمّا بلغ ثعلبة الخبر اختار أن لا يبتدىء من أطفال المسلمين، وخالف ابن عجرد وتبرأ كل منهما من صاحبه.

الفرقة الرابعة عشرة: المعبدية[٢]:

وهم يقولون بامامة معبد الجهني بعد ثعلبة وخالف معبد الثعالبة بأن قالوا: يجوز

---

(١) الثّعالبة: من فرق الخوارج. أتباع ثعلبة بن مشكان. والثّعالبة تدّعي إمامته بعد عبد الكريم بن عجرد. وتزعم أنّ عبد الكريم بن عجرد كان إماماً قبل أن يخالفه ثعلبة في حكم الأطفال فلما اختلفا في ذلك كفر ابن عجرد وصار ثعلبة إماماً. والسّبب في اختلافهما أنّ رجلاً من العجاردة خطب إلى ثعلبة بنته. فقال له: بيّن مهرها، فأرسل الخاطب امرأة إلى أُمْ تلك البنت يسألها: هل بلغت البنت؟ فإن كانت قد بلغت ووصفت الإسلام على الشرط الذي تعتبره العجاردة، لم يبال كم كان مهرها. فقالت أُمها: هي مسلمة في الولاية، بلغت أم لم تبلغ. فأخبر بذلك عبد الكريم بن عجرد وثعلبة بن مشكان، فاختار عبد الكريم البراءة من الأطفال قبل البلوغ. وقال ثعلبة: نحن على ولايتهم صغاراً وكباراً إلى أن يبين لنا منهم إنكار للحقّ. فلمّا اختلفا في ذلك، برىء كلّ واحد منهما من صاحبه، وانفصل العجاردة، الّذين هم من الخوارج، عن ثعلبة، فظهر الثّعالبة.
وصارت الثّعالبة بعد ذلك ستّ فرق. فرقة أقامت على إمامة ثعلبة ولم تقل بإمامة أحد بعده .وورد اسم ثعلبة في الخطط للمقريزي «ثعلبة بن عامر» وذكر المقريزي أنّ سبب الخلاف بين عبد الكريم بن عجرد وثعلبة هو أنّ عبد الكريم كان يقول: نحن نبرأ من الأطفال قبل البلوغ. وكان ثعلبة يقول: نحن لا نبرأ منهم، بل نواليهم .
المصادر: الفرق بين الفرق ٦٠، الملل والنحل ١١٨، «موسوعة الفرق الإسلامية ١٨٣».

(٢) المعبديّة: فرقة من ثعالبة الخوارج. قالت بإمامة رجل منهم بعد ثعلبة بن مشكان، اسمه، معبد. خالف جمهور الثعالبة في أخذ الزكاة من العبيد أو إعطائهم منها. وأكفر من لم يقل بذلك، وأكفره سائر الثعالبة في قوله.
كان معبد يقول: يجب أن نأخذ زكاة الأموال من عبيدنا إذا استغنوا، وإعطاؤهم من زكاتهم إذا افتقروا. وكان يقول أيضاً: إذا أثاب الله عبداً على طاعاته، فثوا به في حياته، فإذا مات، فلا ينفعه شيء من الطاعات، ولا ينفعه عمل شخص آخر له، مثل الحجّ والعمرة الّتي تؤدّى نيابة عنه، وكذلك لا ينفعه الدعاء والاستغفار.
المصادر: الفرق بين الفرق ٦٠، الفرق المفترقة ٢١، الحور العين ١٧٢، التبصير في الدين ٣٣، «موسوعة الفرق الإسلامية ٤٧٣».

أخذ الزكاة من العبيد ودفعها إليهم.

وزعم أنَّ من لم يوافقه في هذه المقالة، فهو كافر وأتباعه يكفرون جملة الثعالبة والثعالبة يكفرونهم.

الفرقة الخامسة عشرة: الحفصية[١]:

أصحاب أبي حفص بن أبي المقدام. وكان يزعم: أنَّ بين الإيمان والشرك خصلة واحدة؛ وهي معرفة الله وحده فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول أو جنة أونار، أو ارتكب كبيرة من الكبائر من زنى أو سرقة أو شرب خمر ونحوها، فهو كافر، لكنه بري، من الشرك.

وبرئت الأباضية منه وتبعه قوم على هذا.

الفرقة السادسة عشرة: الجازمية[٢]:

زعموا أنَّ فيما تفردوا به أنَّ الولاية والعداوة صفتان لله ـ عز وجل ـ في ذاته، وأنَّ

---

(١) الحفصيّة: من فرق الخوارج. أتباع حفص بن أبي المقدام. وكان في بادىء أمره من الإباضيّة، ومن أتباع عبد الله بن إباض. ثمّ اختلف معه، وقال: إنّ بين الشّرك والإيمان معرفة الله تعالى وحدها، فمن عرفه ثمّ كفر بما سواه من رسول أو جنّة أو نار، أو عمل بجميع المحرّمات من قتل النّفس، واستحلال الزّنا، وسائر المحرّمات فهو كافر بريء من الشّرك، ومن جهل بالله تعالى وأنكره فهو مشرك.
ونصبوا العداء لعثمان وعليّ. وزعموا أنّ عليّاً هو الذي أنزل الله تعالى فيه: ﴿ومن النّاس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويُشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام﴾ البقرة: ٢٠٤.
ثم قالوا بعد هذا كله: إنّ الإيمان بالكتب والرّسل متّصل بتوحيد الله عزّ وجلّ، فمن كفر بذلك فقد أشرك بالله عزّ وجل.
وتبرّأ الإباضيّة من حفص وأقواله.
المصادر: الفرق بين الفرق ٦٢، الملل والنحل للبغدادي ٧٧، مقالات الإسلاميّين ١٧٠، التّبصير في الدّين ٣٤، موسوعة الفرق الإسلامية ٢١٤ـ ٢١٥.

(٢) الجازميّة: فرقة من الخوارج. ورد اسمهم في كتاب «مختصر الفرق بين الفرق» ص٨٠: الحازميّة، وفي الملل والنّحل: الجازميّة. والجازميّة أصحاب جازم بن عليّ، وفي تعريفات الجرجانيّ: الجازميّة أتباع جزم بن عاصم، وقد وافقوا الشّعبيّة في بعض معتقداتهم.
يقول عبد القاهر البغداديّ: الجازميّة أكثر عجاردة سيستان، وقد قالوا في باب القدر والاستطاعة والمشيئة بقول أهل السّنّة، أن لا خالق إلا الله، ولا يكون إلاّ ما شاء الله، وإنّ الاستطاعة مع الفعل. وأكفروا الميمونيّة الّذين قالوا في باب القدر والاستطاعة بقول القدريّة المعتزلة.
وقالوا: إنّ الله عزّ وجلّ إنّما يتولّى العبد على ما هو صائر إليه من الإيمان، وإن كان في أكثر عمره كافراً، ويرى منه ما يصير إليه من الكفر في آخر عمره، وإن كان في أكثر عمره مؤمناً.
المصادر: الفرق بين الفرق ٥٦، الملل والنحل ١١٥ـ ١١٨، الملل والنحل للبغدادي ٧١ـ ٧٢، «موسوعة الفرق الإسلامية ١٨٩».

الله يتولى العباد على ماهم صائرون إليه وإن كانوا في أكثر أحوالهم مؤمنين.

الوجه الخامس: في ذكر بعض حُججهم والجواب عنها مختصراً؛ لأنا لوأخذنا في الردّ على كل فرقة من هؤلاء الفرق، لطال ذلك؛ لكنا نذكر الآن ما هم عليه متفقون من الرأي الفاسد وما احتجُّوا به والجواب عنه.

قال أبو المظفر الأسفراييني: وكل الخوارج متفقون على أمرين لا مزيد عليهما في الكفر والبدعة أحدهما: إنهم يزعمون أنَّ علياً وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين وكل من رضي بالحكمين كفروا كلهم، والثاني يزعمون أنَّ كل من أذنب ذنباً من أمة محمد ﷺ فهو كافر ويكون في النار خالداً مخلداً.

/ ٨١/ قالوا: والدليل على صحة قولنا الكتاب والسنة والمعقول؛ وكل ما ذكروه من الأدلة في ذلك فهو عليهم لالهم كما سنبينه. ويأبى كتاب الله أن يدل على الباطل بل ينفيه ويتركه هشيماً تذروه الرياح، ولكن كما قيل: [من الوافر]

وكلٌّ يدعونَ وصالَ ليلى وليلى لاتقرُّ لهم بذاكا

أما ما شغبوا به من الكتاب فقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[1] قالوا: وهذه صريحة في انَّ من لم يحكم بما أنزل الله، فهو كافر.

والجواب من وجهين أحدهما: أنه لايعارض قولنا فيمن استحلَّ الحكم بغير ما أنزل الله معارضاً له كان كافراً. وأما أن يقول ذلك لنوع هوى أو لجهل، فلا يكفر بذلك.

قال محمد بن نصر المروزي: الكفر كفران: كفر هو جحد الله، وما قال فذاك يزيل عن المسلم الإقرار بالله والتصديق به وبما قال. والثاني كفر عمل وهو ضد الإيمان الذي هو عمل ألا ترى إلى قوله ﷺ: «لايؤمن من لا يأمن جاره بوائقه».

قالوا: فإذا لم يؤمن، فقد كفر ولايجوز غير ذلك إلا أنه كفر من جهة العمل.

الوجه الثاني:

إنَّ حملهم هذه الآية على هذا المراد مخالف لاجماع السلف ومراغم له.

قال ابن عباس: هو به كفر وليس كمن كفر بالله، ولكنه كفر لاينقل عن الملة.

وقال عطاء: كفر دون كفر.

وكذلك قال طاوس وغيره من العلماء.

واستدلوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ

---

(١) سورة المائدة: الآية ٤٤.

إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ﴾[١].

قال إمام الحرمين: وجه استدلالهم بها: أنَّ الله ذكر الإيمان وقابله بالكفر والفسوق، فدل ذلك على أنَّ الفسوق والعصيان ينقضه كما يناقضه الكفر.

والجواب من وجوه:

أحدها: انها حجة عليهم. بيان ذلك أنَّ الله فرق بين الكفر والفسوق والعصيان فدلَّ على التغاير إذ «واو العطف» في لسان العرب الأصل أن تكون للتغاير / ٨٢/ بين المعطوف والمعطوف عليه.

الثاني: أجاب محمد بن نصر المروزي، قال: لما كانت المعاصي بعضها كفر وبعضها ليس بكفر، فرق بينهما وجعلها ثلاثة أنواع: نوع منها كفر، ونوع فسوق ـ ليس بكفر ـ ونوع عصيان ـ وليس بكفر ـ. ولما كانت الطاعات كلها داخلة في الإيمان ليس شيء خارج عنه منها، لم يفرق بينهما فدل ذلك على أنَّ من المعاصي ما ليس هو بكفر بالتفرقة بينهما.

الثالث: أن يُقال لهم: بل القرآن يدل على خلاف قولكم. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾[٢].

قال ابن حزم[٣]: فابتدأ الله بخطاب أهل الإيمان من كان منهم من قاتل أو مقتول، ونص تعالى على أنَّ القاتل عمداً والمقتول اخوان، وقد قال: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[٤] فصح أن القاتل عمداً مؤمن بنص القرآن، وحكم له بأخوة أهل الإيمان، وقال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ ﴾[٥]، فأثبتت لهم الأخوة مع وجود الاقتتال.

ـ الوجه الرابع: قال ابن حزم[٦]: لو كان ارتكاب الكبائر مخالفاً لدين الإسلام، لوجب قتال مرتكبها، فإنَّ الله أمر بقتال المشركين جملة ولم يستثن منهم أحداً إلا كتابياً يغرم الجزية، أو رسولاً حتى يؤدي رسالته ويرجع إلى مأمنه، أو مستجيراً يسمع كلام الله ثم يبلغ مأمنه.

---

(١) سورة الحجرات: الآية ٧.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٧٨.
(٣) الفصل: ٢/ ٢٥٧ ط العلمية.
(٤) سورة الحجرات: الآية ١٠.
(٥) سورة الحجرات: الآيتان ٩ـ ١٠.
(٦) الفصل: ٢/ ٢٥٨ ط العلمية.

وأمر رسول الله ﷺ بقتل من بدل دينه، فمن قال: إنَّ صاحب الكبيرة كافر، يقال له: من زنى وسرق وشرب الخمر وأكل مال اليتيم أتقتلونه كما أمر رسول الله ﷺ فيمن بدل دينه أم لاتقتلونه ؟ ومن قولهم جميعاً أنهم لايقتلونه، وإنما في بعض ذلك حدود معروفة من قطع يد / ٨٣/ أو رجل أو جلد مائة أو ثمانين، وفي بعض ذلك أدب فقط؛ وهذا انقطاع ظاهر وبطلان لقولهم.

فصل(١)

وأما ما احتجوا به من السنة فمنه قوله ﷺ: «لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولايشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولايسرق السرقة حين يسرقها وهو مؤمن».. الحديث.

ووجه الدلالة من ذلك: انَّ الشارع ﷺ سلب عليه الإيمان بملابسة هذه المعاصي، وإذا سلب عنه الإيمان كان متلبساً بضده وهو الكفر.

والجواب من وجوه:

أحدها: انكم مخالفون لهذا الخبر من وجهين، الأول: أنَّ أخبار الآحاد لا يجيزون الاحتجاج بها إنْ لم تبلغ مرتبة المتواترات القطعيات؛ وهذا ليس منها.

والثاني: ان الحديثِ إنما دل على سلب الإيمان عنه حين ملابسة الفعل دون مابعد ذلك، وأنتم تخالفون ذلك وتسلبون عنه الإيمان حين ملابسة الفعل، وبعده والحديث دال على خلاف ذلك.

الوجه الثالث: انه إذا سلب عنه اسم الإيمان، خرج منه إلى الإسلام وقد أخذ بهذا طائفة من العلماء.

الرابع: انه قد تقدم أنَّ الكفر كفران هو جحد الله؛ وذلك يزيل عن الملَّة وكفر هو عمل هو ضد الإيمان الذي هو عمل ينفي الإيمان عنه فنفى الإيمان عنه؛ إنما هو لنفي الإيمان العملي؛ واختاره محمد بن نصر المروزي.

فصل

حمل الحديث على نفي الإيمان الكامل المطلق لا مطلق الإيمان

وهذا اختاره أبو بكر بن أبي شيبة وغيره، والجواب: وأما ما احتجُّوا به من العقل.

---

(١) انظر: الفصل ٢/ ٢٥١ ط العلمية.

قال إمام الحرمين: ومما كثر تشغيبهم به أن قالوا: لو كان الإيمان تصديقاً لوجب الحكم بإيمان من يقتل نبياً أو يستخف به أو يسجد بين يدي وثن، فإن هذه الأعمال لا تضاد المعرفة؛ فلما أجمعنا على تكفير من صدر منه هذه الأفعال دلَّ على أنَّ الإيمان لا يرجع إلى تصديق القلب بل يكفر بارتكاب المحرمات، والجواب من وجوه:

/ ٨٤/ أحدها: أن يقال: ما ذكره يضاد المعرفة الحقيقية إذ لو عرف الرب معرفة تليق به لم تصدر منه هذه الأفعال القبيحة، وأي إيمان لهذا، وأي معرفة له وهو يسجد لغير الله ويقتل رسله فمن زعم أنَّ هذا مؤمن بالله إيماناً كاملاً ومصدقاً به، وهو يفعل ذلك فقد كابر العقل والحس.

ـ الثاني: انَّ النبي ﷺ جعل صلاح الأعمال الظاهرة دالة على صلاح القلب وفسادها دلالة على فساده، ففي السنن؛ انَّ النبي ﷺ رأى رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة، فقال: «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه». فالرسول استدلَّ بالأعمال الظاهرة على الأعمال الباطنة.

وفي الصحيح؛ انَّ النبي ﷺ قال: «ألا وإنَّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب».

قال أبو هريرة: القلب كالملك والأعضاء جنود، وإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبثُ الملك خبث جنوده.

فمن زعم أنَّ القلب يكون مؤمناً صالحاً، وإنَّ باقي الجسد فاسد يكون شركاً وكفراناً فقد عارض الشريعة كما ترى.

الثالث: انَّ هذا القول مخالف لإجماع المسلمين، قال أبو عمرو الطلمنكي: أجمع المسلمون كلهم قبل حدوث الحرورية وحدوث المعتزلة أنَّ أصحاب الكبائر مؤمنون بإيمانهم فاسقون بكبائرهم، ثم أحدثوا المذهبين اللذين خالفوا فيهما المسلمين أجمعين فالاعتصام بالإجماع فرض حتى يزيله إجماع مثله، وهذا لاسبيل إليه.

فصل

قال إمام الحرمين: ومما صعب موقعه على الخوارج أن يقال لهم: قد وصف الله آدم ـ عليه السلام ـ بالمعصية، فقال: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾[1] فهل تحكمون بأنه كفر أم لا ؟ فإن قضيتم بذلك، جاهرتم بالكفر الصراح وانسللتم عن ربقة الدين، وإن

---

(١) سورة طة: الآية ١٢١.

أثبتم ذلك نقضتم مذهبكم، وقد يأبى معظم الخوارج من وصفه ـ عليه السلام ـ بذلك؛ ولهذا ينقض أصلهم نقضاً صريحاً.

* * *

/ ٨٥/ الفرقة الثالثة من الأصول:

الروافض(١)

ويسمون الخشبية(٢) والشيعة، والكلام عليهم من وجوه:

«الأول» في سبب هذه التسمية:

قال غير واحد: سمُّوا بهذا الاسم لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين في خلافة

(١) الرّافضة: كانوا في البداية فرقة من شيعة الكوفة، من أصحاب زيد بن عليّ بن الحسين. وبما أنه قال بإمامة المفضول مع وجود الفاضل، وامتنع عن لعن أبي بكر وعمر وعثمان، أعرضوا عنه، ورفضوه لذلك سمّوا: الرّافضة. ويطلق أهل السّنّة والجماعة لقب الرّافضة على كافّة الفرق الشّيعيّة لرفضهم الخلفاء الثّلاثة.
يقول صاحب تبصرة العوام: اعلم أنه لمّا أراد زيد الخروج، اجتمع حول قوم من الشّيعة، وكان ظنّهم أنّ خروجه بإذن الإمام، وعندما ظهر لهم أنّ الإمام الصّادق ـ عليه السّلام ـ منعه من الخروج، رفضوه، فقال لهم زيد: رفضتموني؟ ولذلك سمّوا: الرّافضة.
ويقول الفخر الرّازي: لأنّ زيد بن عليّ بن الحسين خرج على هشام بن عبد الملك، فطعن عسكره في أبي بكر، فمنعهم من ذلك، فرفضوه، ولم يبق معه إلاّ مائتا فارس، فقال لهم زيد: رفضتموني؟ قالوا: نعم، فبقي عليهم هذا الاسم. علماً أنهم أربعة طوائف هي: الزّيديّة، والإماميّة، والكيسانيّة، والإسماعيليّة.
المصادر: مقالات الإسلاميين ٤٩١، اعتقادات فرق المسلمين ٥٢، التبصير في الدين ٧٥، تلبيس ابليس ١٠٣، تبصرة العوام ٣٥، منهاج السّنّة ١/٦ـ ٨، ١٧١، «موسوعة الفرق الإسلامية ٢٥٢».

(٢) الخشبيّة: أو السّرخابيّة. أتباع سرخاب الطبريّ. كانوا من فرق الزّيديّة. ظهروا بعد المختار بن أبي عبيدة الثّقفي، وبما أنّه لم يكن لهم سلاح إلاّ الخشب، لذلك عُرفوا بالخشبيّة.
قال ابن تيميّة في منهاج السّنّة: ولمّا صلب زيد كانت العُبّاد تأتي إلى خشبته باللّيل فيتعبدون عندها، لذلك عرفوا بالخشبيّة.
وظهرت هذه الفرقة في زمان هشام بن عبد الملك بعد استشهاد زيد بن عليّ بن الحسين. وقيل: سمّوا الخشبيّة لقولهم: إنّا لا نقاتل بالسّيف إلاّ مع إمام معصوم، ولأنّ المعصوم غير موجود في عصرنا، لذلك فإنّ سلاحنا هو الخشب حتّى يظهر فنخرج معه في القتال.
المصادر: مفاتيح العلوم ٢١، بيان الأديان ١٥٧، منهاج السّنّة ١/٨، تحفة اثني عشريّة ١٥، موسوعة الفرق الإسلامية ٢٣٣ـ ٢٣٤.

هشام بن عبد الملك. وكانوا قبل ذلك يسمون الخشبية لقولهم: إنا لا نقاتل بالسيف إلا مع إمام معصوم فقاتلوا بالخشب؛ ولهذا جاء عن الشعبي أنه قال: ما رأيتُ أحمق من الخشبية.

وكان رفضهم لزيد بن علي؛ أنَّ الذين بايعوه قالوا له: ماتقول في أبي بكر وعمر؟ قال زيد: أثنى عليهما جدي علي، وقال فيهما حسناً وإنما خروجي على بني أمية فإنهم قاتلوا جدي علياً، وقتلوا جدي حسيناً فخرجوا عليه ورفضوه.

وقال أبو الحسن الأشعري: سمُّوا شيعة؛ لأنَّهم شايعوا علياً وقدّموه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ.

«الثاني» في أول من أبدع هذه البدع للروافض:

ذكر أبو العباس بن تيمية: أنه عبد الله بن سبأ[1] وذكر غيره، غير ذلك.

الثالث: في نبذ مما ورد في ذمهم:

قال الطلمنكي: ما فتشت رافضياً قط إلا وجدته زنديقاً.

وقال عباس الدوري سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: عاشرت الناس وكلمتُ أهل الإسلام فما رأيت قوماً أوسخ وسخاً ولاأضعف حجة ولا أحمق من الرافضة.

وقال الطلمنكي، قال علي: سيكون بعدنا أقوام ينتحلون مودتنا يكذبون علينا، مارقة، آية ذلك أنهم يسبُّون أبا بكر وعمر.

وقال الشعبي: مارأيت أحمق من الخشبية لو كانوا من الطير، لكانوا رخماً، ولو

---

(١) عبد الله بن سَبَأ: رأس الطائفة السبأية أصله من اليمن، قيل: كان يهودياً وأظهر الإسلام. رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة. ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان، فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر، وجهر ببدعته. نقل ابن عساكر عن الصادق: لما بويع عليّ قام إليه ابن سبأ فقال له: أنت خلقت الأرض وبسطت الرزق! فنفاه إلى ساباط المدائن، حيث القرامطة وغلاة الشيعة. وكان يقال له «ابن السوداء» لسواد أمه. وفي كتاب البدء والتاريخ: يقال للسبأية «الطيَّارة» لزعمهم أنهم لا يموتون وإنما موتهم طيران نفوسهم في الغلس، وأن علياً حيّ في السحاب، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: غضب عليّ! وقال ابن حجر العسقلاني: ابن سبأ، من غلاة الزنادقة، أحسب أن علياً حرقه بالنار.

انظر: الفرقة السابعة عشرة السبأية.

إن لصق عبد الله بن سبأ بالشيعة وهمٌ وقلّة علم، فالشيعة يبرأون منه ومن أقواله وأعماله، وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم في ذلك. «انظر: خطط الشام، كردعلي ٦/ ٢٥١» نحو سنة ٤٠هـ/ نحو ٦٦٠م.

ترجمته في: البدء والتاريخ ٥/ ١٢٩ ولسان الميزان ٣/ ٢٨٩ وعقيدة الشيعة ٥٨ و٥٩ وتهذيب ابن عساكر ٧/٤٢٨. الأعلام ٤/٨٨.

كانوا من البهائم، لكانوا حمراً، والله لو طلبت منهم أن يملأوا لي هذا البيت ذهباً على أن أكذب على علي لأعطوني، والله ماكذبت عليه أبداً.

وقال أيضاً: أحذركم هذه الأهواء المضلة وشرها الرافضة لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولارهبة، ولكن مقتاً لأهل الإسلام وبغياً عليهم.

ولو أخذنا فيما ورد في ذمهم /٨٦/ لطال ذلك.

وقد ذكر غير واحد. لهم أوصافاً أشبهوا فيها اليهود نحواً من أربعين صفة ليس هذا مقام بسطها.

الرابع في الكلام على فرقهم:

الفرقة الأولى: الجارودية[١]:

أتباع أبي الجارود، وقال أبو المظفر: كان من مذهبه أنَّ النبي ﷺ نصَّ على علي

(١) الجاروديّة: الجاروديّة أو السُّرحوبيّة من فوق الزيديّة، من أتباع أبي الجارود أو أبي النجم: زياد بن المنذر العبديّ. وكانوا يقولون: إنّ النبيّ ﷺ نصّ على إمامة عليّ بالوصف دون الاسم، والنّاس بايعوا شخصاً آخر، فقد ضلّوا وكفروا.
قال الجاروديّة بإمامة محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بعد إمامة زيد بن عليّ بن الحسين.
وقال بعضهم: إنّه لم يمت، ولم يقتل، وسيظهر. وذكر البعض منهم أنّ الإمام هو محمّد بن القاسم العلوي صاحب الطّالقان والرّي، في حين ذكر آخرون أنّه يحيى بن عمر صاحب الكوفة.
وكان أغلبهم يقولون كسائر الزّيديّة: كلّ فاطميّ خرج شاهراً سيفه، داعياً إلى دينه، وكان عالماً ورعاً فهو الإمام.
إنّ أحد أئمّة الجاروديّة هو محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، وقد ذكرناه سلفاً. قيل: إنّ أبا حنيفة بايعه، ولمّا بلغ المنصور خبره، حبسه حتّى مات في الحبس.
وبعد موت محمّد المذكور، آمن الجاروديّة بإمامة محمّد بن القاسم بن عليّ بن الحسين بن عليّ صاحب الطّالقان والرّي، ووقع هذا في فخّ المعتصم العبّاسي حتّى مات في حبسه. وبعد وفاته انضوى جماعة من الجاروديّة تحت إمامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة، وقتل هذا أيضاً في عصر المستعين العبّاسي، وحمل رأسه إلى محمّد بن عبد الله بن طاهر.
وكان أبو الجارود نفسه من علماء الزّيديّة. ويقول الكشّيّ: إنّ الإمام الصّادق ـ عليه السّلام ـ لقّب أبا الجارود، زياد بن المنذر الأعمى بالسُّرحوب (انظر: السّرحوبيّة) وعدّه من الكذّابين.
ويقول النّجاشي: زياد بن المنذر أبو الجارود الهمدانيّ الخارقي الكوفيّ الأعمى، وكان أعمى من بطن أُمّه، من أصحاب أبي جعفر الباقر ـ عليه السّلام .ويقول المامقانيّ: زياد بن المنذر أبو الجارود أو أبو النّجم الهمدانيّ الأعمى، سُرحوب الخراسانيّ العبد الخارقيّ والحرقي أو الحوفي(ولعله كان الخوافيّ أصلاً) .
وفي ضوء اختلاف النّسخ، فقد كان من أهل خراسان. لعنه الإمام الصّادق ـ عليه السّلام ـ وقال:

=

بالإمامة بالصفة لا بالاسم. وكان من مذهبه أنَّ الصحابة كفروا كلهم بترك بيعة علي ومخالفتهم النص الوارد عليه. وكان يقول: إنَّ الإمام بعده الحسنين بن علي وتكون الإمامة بعدهم شورى في أولادهما.

الفرقة الثانية: السليمانية[١]:

أتباع سليمان بن جرير الزيدي. وكان يقول: إنَّ الإمامية شورى متى عقدها اثنان من خيار الأمة لمن يصلح لها، فهو إمام على الحقيقة. وكان يقر بإمامة أبي بكر وعمر ويجوز إمامة المفضول، ويقول: إنَّ الصحابة تركوا الأصلح بتركهم بيعة علي؛ فإنه كان أولى بها، وكان إعراضهم عنه خطأ لايوجب كفراً ولا فسقاً، وهم يكفرون عثمان بسبب ما أخذ عليه من الأحداث، ويكفرهم أهل السنة بتكفيرهم عثمان.

الفرقة الثالثة: البترية[٢]:

وهم أتباع كثير النّوّاء الملقب بالأبتر. وهو قول هؤلاء كقول السليمانية يتوقفون في

= «إنّه أعمى القلب واعمى البصر» ولم يوثّقه، وذمّه بشدّة.

المصادر: فهرست رجال النّجاشيّ ١٢٣، رجال النّجاشيّ١٢١، رجال المامقانيّ ٤٦٠، الفرق بين الفرق ٢٣، الملل والنّحل ١٤٠ـ ١٤١، ريحانة الأدب ١/ ٣٨٠، «موسوعة الفرق الإسلامية ١٨٨ـ ١٨٩».

(١) السّليمانيّة: أتباع سليمان بن جرير. وهؤلاء من فرق الزّيديّة. وهم الجريريّة الّذين كانوا يعتقدون أنّ الإمامة شورى، وأنّها تنعقد بعقد رجلين من خيار الأمّة. وأجازوا إمامة المفضول، أي: إنّهم أقرّوا بخلافة أبي بكر وعمر. وكانوا يقولون: إنّ الأُمّة تركت الأصلح في البيعة لهما، لأنّ عليّاً كان أولى بالإمامة منهما، إلاّ أنّ الخطأ في بيعتهما لم يوجب كفراً ولا فسقاً. وتبرّأ السّليمانيّة من عثمان وكفّروه. وعندهم أنّ كلّ من حارب عليّاً ـ عليه السّلام ـ فهو كافر، وعلى هذا الأساس كفّروا عائشة وطلحة والزّبير.

يقول المقريزي: خرج سليمان بن جرير أيّام المنصور العبّاسيّ. وينسب المقريزيّ هذه الفرقة إلى سليم بن جرير.

طعن سليمان بالشيعة لقولهم بالبداء والتّقيّة. وكان يقول: ليس شرطاً أن يكون الإمام أفضل الأُمّة علماً، بل يكفي أن يكون قادراً على إدارة شؤون المسلمين، ولا يلزم أن يكون مجتهداً خبيراً بمواضع الاجتهاد. بل يكفي ان يخرج من عهدة الحلال والحرام.

وكان سليمان بن جرير هو المتّهم بقتل إدريس بن عبد الله، مؤسّس دولة الأدراسة في المغرب، حيث قام بسمّه وقتله بأمر هارون الرّشيد. انظر: الإدريسيّة.

المصادر: الخطط ٢/ ٣٥٢، الفرق بين الفرق ٢٤ـ ١٤٨، الملل والنحل ١٤١ـ ١٤٢، المقالات والفرق ٧٨ـ ٧٩، مقالات الإسلاميّين ١/ ١٣٥ـ ١٣٦، «موسوعة الفرق الإسلامية ٢٨٦ـ ٢٨٧».

(٢) الأبتريّة: الأبترية أو البتريّة ـ بفتح الباء أو ضمّها ـ فرقة من فرق الزّيديّة، وكانوا يطلقون عليها الصّالحيّة أيضاً. وهم أتباع الحسن بن صالح بن حيّ وكُثير النّوّاء، الشاعرين المعروفين. وكان كثير =

....

= النّوّاء يلقب بـ«الأبتر». ويذكر النّوبختيّ في كتابه أنّ البترية كانو يرون: أنّ عليّاً أولى النّاس بعد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ بالنّاس. وكانوا من الثابتين على حبّ عليّ ـ عليه السّلام ـ وشهدوا على مخالفيه بالنّار، ولكنّهم كانوا يرون أنّ بيعة أبي بكر وعمر صحيحة، ووقفوا في عثمان.
واستدلوا على صحّة بيعة أبي بكر وعمر بقولهم: مع أنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ كان أفضل منهما وأولى بالإمامة، ولكن بما أنّه سلّم لهما الأمر، وسلّم عليهما بالخلافة [كانت بيعتهما جائزة] فهو بمنزلة رجل كان له على رجل حقّ فتركه له.
يجب أن نعلم أن البترية كانوا من أصحاب الحديث، ومن أتباع الحسن بن صالح بن حيّ الهمدانيّ الثّوري الكوفيّ (١٠٠ـ ١٨٦)، وكثير النوّاء، بائع النّواة المعاصر للإمامين الباقر والصّادق ـ عليهما السّلام ـ، ومن أنصار سالم بن أبي حفصة (المتوفّى سنة ١٣٧هـ)، والحكم بن عتيبة الكوفيّ (المتوفّى سنة ١١٥هـ)، وأبي المقدام ثابت الحدّاد، من أصحاب الإمام السّجاد والإمام الباقر ـ عليهما السلام ـ، وسلمة بن كهيل (المتوفّى سنة ١٢٢هـ).
وأجمع هؤلاء أنّ عليّاً خير القوم جميعاً وأفضلهم، وهم مع ذلك يأخذون بأحكام أبي بكر وعمر، ويرون كما كان يرى سفيان الثّوريّ جواز المسح على الخفّين، وشرب النبيذ، وأكل الجرّيّ، واختلفوا في حرب عليّ ـ عليه السّلام ـ ومحاربة من حاربه.
وهناك فرقة من ضعفاء الزّيديّة تسمّى «العجليّة» وهم أصحاب هارون بن سعيد العجليّ (المتوفى سنة ١٤٥هـ) تعتبر من «البتريّة». كانوا يدعون النّاس إلى ولاية عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ ثمّ خلطوها بولاية أبي بكر وعمر، فهم عند العامّة أفضل فرق الشّيعة، وذلك أنّهم يفضّلون عليّاً ويثبتون إمامة أبي بكر وعمر. وينتقصون عثمان وطلحة والزبير، ويرون الخروج مع كلّ من ولد عليّ ـ عليه السّلام ـ يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويثبتون لمن خرج من ولد عليّ ـ عليه السّلام ـ الإمامة عند خروجه، ولا يقصدون في الإمامة رجلاً بعينه حتّى يخرج، كلّ ولد عليّ ـ عليه السّلام ـ عندهم على السّواء من أيّ بطن كان.
يكتب عنهم عبد القاهر البغدادي قائلاً: إنّهم كانوا يعتبرون إمامة أبي بكر وعمر صحيحة، وكانوا يقولون: لو كان النّاس قد قبلوا إماماً عليّ ـ عليه السّلام ـ لكان أفضل لهم، ولكن هذا لا يوجب فسقهم وكفرهم. والفرق الوحيد بين هذه الفرقة، والفرقة السّليمانية هو أنّهم لا يكفّرون عثمان، ولهذا السبب فإنّهم يحظون باحترام أهل السّنّة.
يكتب عنهم أبو الحسن الأشعريّ قائلاً: إنّ البتريّة على عكس فرق الشّيعة الأخرٰى أنكروا رجعة الأموات إلى هذه الدنيا، واعتبروا عليّاً إماماً وخليفة منذ ذلك اليوم الذي بايعوه بعد مقتل عثمان.
يقول محمّد بن إسحاق النّديم في كتاب الفهرست: كان الحسن بن صالح بن حيّ (المولود سنة ١٠٠هـ والمتوفىّ ١٦٨هـ) من كبار الشّيعة الزّيديّة، وأحد فقهائهم ومتكلّميهم، من كتبه: كتاب «التوحيد»، كتاب «إمامة ولد عليّ من فاطمة»، كتاب «الجامع في الفقه».
للحسن أخوان هما: عليّ وصالح، وكانا على مذهب أخيهما، ومن متكلّمي الزّيديّة ومحدّثيهم.
يروي الكشّيّ عن سدير أنّه قال: أتيتُ الإمام الباقر ـ عليه السّلام ـ وكان معي سلمة بن كهيل، وأبو المقدام ثابت الحدّاد، وسالم بن أبي حفصة، وكثير النوّاء. وكان أخوه زيد جالساً. فالتفت هؤلاء إلى الإمام وقالوا له: إنّنا نحبّ عليّاً والحسن والحسين، ونبرأ من أعدائهم. فقال: بلى. ثم =

عثمان ولا يقولون فيه خيراً ولا شراً، وهذا القول نسب إلى الحسن بن صالح بن حي.

الفرقة الرابعة: الكيسانية[١].

أتباع المختار بن أبي عبيد الذي كان يطلب ثار الحسين بن علي، وكان يقتل كل من ظفر [به] ممن كان قتله بكربلاء.

= قالوا له: ونحبُّ أبا بكر وعمر، ونبرأ من أعدائهما. عندها التفت إليهم زيد فقال: هل تتبرأون من فاطمة ـ عليها السّلام ـ بتّرتم أمرنا بتّركم الله. فعُرفوا بالبترِيّة منذ ذلك اليوم.
يكتب المامقاني في «مقباس الهداية» عنهم، فيقول: دعيت هذه الفرقة: «البترِيّة» أيضاً. وهذا هو رأي فاضل الكاظميّ في «تكملة النقد» حيث روى الحديث أعلاه كالآتي «أتبرؤون من فاطمة، تبرّأتم أمرنا تبرّأكم الله». وعُرفوا بالتبرّيّة منذ ذلك اليوم.
المصادر: رجال الكشّيّ، البترِيّة، ٤٢٢، ٤٢٩، ٤٣٠، ترجمة فرق الشيعة، النوبختي ١٥، ١٩، ٢٨، فرق الشيعة، النوبختي ٩، ١٣، ٥٧، الفهرست، محمد بن إسحاق النديم ٢٥٣، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين ٦٨ـ ٦٩، مقباس الهداية، المامقاني، ملحق رجال المامقاني ٣/ ٨٥، «موسوعة الفرق الإسلامية ٦٣ـ ٦٥».

(١) الكيسانية: أصحاب المختار بن أبي عبيدة الثقفيّ، وقد دعا في أوّل أمره إلى عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ ثمّ دعا بعده إلى محمّد بن الحنفيّة.
ولمّا استولى عبد الله بن الزبير على مكّة والمدينة، دعا محمّد ابن الحنفيّة إلى بيعته، بيد أنّ ابن الحنفيّة امتنع عن بيعته. وعندما سيطر المختار على الكوفة، دعا النّاس إلى محمّد ابن الحنفيّة، فخاف عبد الله بن الزبير من التحاق الناس بمحمّد ابن الحنفيّة، لذلك بادر إلى دعوته وأصحابه من أجل أن يبايعوه، لكنّهم امتنعوا عن بيعته، فحاصرهم في زمزم، وهددهم بالقتل. فاضطر ابن الحنفية أن يكتب كتاباً إلى المختار يطلب منه العون. ولمّا وصل كتابه، فتحه المختار وقرأه على أصحابه قائلاً لهم: هذا محمد ابن الحنفية، وهو البقيّة الباقية من أهل بيت نبيّكم، دعاني إلى نصرته. ثمّ توجّه بعض أصحابه وهم يحملون الرايات، فدخلوا المسجد الحرام منادين بصوت عال: يالثارات الحسين، حتّى وافوا زمزم، وكان محمد والهاشميين محبوسين في قبة زمزم.
من جهة أُخرى جمع عبد الله بن الزبير الحطب ليحرقهم، فاقتحم هؤلاء باب المسجد الحرام، وكسروه ودخلوا على محمّد ابن الحنفيّة قائلين له: اختر بيننا وبين عدوّ الله، عبد الله بن الزبير، من تحت. فقال لهم محمّد: لا أرى أن يكون في بيت الله قتالاً وسفكاً للدماء. وبما أنهم لم يحملوا سلاحاً غير الخشب، صاح ابن الزبير: «واعجبا لهذه الخشبيّة»؛ لأنهم عندما دخلوا الحرم، كانوا يحملون الخشب بدل السيف وذلك لا يجوز حمل السّلاح عند دخول الحرم.
بعد ذلك قال عبد الله بن الزبير: تزعمون أنّي أدعكم تأخذون محمّد ابن الحنفيّة قبل أن يبايعني! عندها صاح أصحاب المختار، وكانوا خارج المسجد الحرام؛ نحن نطالب بثأر الحسين. فخاف ابن الزبير، ولم يمانع من خروج محمّد ابن الحنفيّة. فخرج محمّد، وتوجّه مع أربعة آلاف من أصحابه نحو وادي علي ـ عليه السّلام ـ وعاش هناك.
وعندما قتل المختار على يد مصعب بن الزبير أخي عبد الله بن الزبير، قويت شوكة ابن الزبير، فدعا محمّد ابن الحنفيّة إلى بيعته مرّة أخرى، وعزم على مهاجمته، وفي الأثناء وصل كتاب من =

....

= عبد الملك بن مروان، الذي كان قد تسلّم مقاليد الخلافة حديثاً، يدعو فيه محمد بن الحنفية أن يتوجه إلى الشام، فخرج ابن الحنفية مع أصحابه ومعهم الشاعر كثير عزّة، الذي كان يعتقد بمهدويّة محمّد ابن الحنفيّة، قاصدين الشام. وأنشد كثير يقول:

هُديت يا مهديّنا ابنَ المهتدي   أنت الذي نرضى به ونرتجي
أنت ابن خير النّاس من بعد النبيّ   أنت إمام الحقّ لسنا نمتري
يابن عليّ سر ومن مثل عليّ

ولمّا وصل محمّد ابن الحنفيّة إلى مدين، بلغه أن عبد الملك بن مروان خان عهده مع عمرو بن سعيد الذي كان من أصحابه، فندم على مجيئه، ونزل الأبله (ميناء على ساحل البحر الأحمر في آخر الحجاز وحدود الشام) ثمّ قفل راجعاً إلى مكة، فنزل مع أصحابه شِعب أبي طالب، ومنه توجّه إلى الطائف، وكان فيها عبد الله بن عباس الذي كان ممتعضاً خائفاً من ابن الزبير، فانضمّ إليه. وهناك مات عبد الله بن عبّاس، فصلّى عليه محمّد ابن الحنفيّة.
كان محمّد ابن الحنفيّة مقيماً في الطائف إلى أن حاصر الحجاج بن يوسف، ابن الزبير في مكّة. بعدها ترك الطائف عائداً مرة أخرى إلى شعب أبي طالب، فطلب منه الحجّاج أن يبايع عبد الملك بن مروان، فامتنع عن ذلك.
تلا ذلك إرسال كتاب من محمّد ابن الحنفيّة إلى عبد الملك بن مروان يطلب فيه الأمان له ولأصحابه، فآمنه. ولمّا وصل كتاب الأمان من عبد الملك، ذهب ابن الحنفيّة عند الحجّاج، فبايعه. رحل بعد ذلك إلى الشام، وطلب من عبد الملك أن يقطع يد الحجّاج عنه.
وقيل بأنّ محمّد ابن الحنفيّة توجّه تلقاء الدُر من بلاد بني سليم في نجد، وعندما وصل إلى جبل رضوى، مات هناك فتفرّق أصحابه بعد موته فرقاً.
يزعم الكيسانية أنّ محمّد ابن الحنفيّة عيّن المختار أميراً على العِراقين بعد استشهاد أخيه الحسين ـ عليه السّلام ـ وطلب منه أن يثأر من قتلة الحسين ـ عليه السّلام ـ خرج الكيسانية بعد استشهاد الإمام الحسين ـ عليه السّلام ـ بستّ سنين، وقالوا بإمامة محمّد ابن الحنفيّة. وكانوا يعتقدون بأنّه يؤول أسرار الدين والعلم، وأنّه تعلّم العلوم الباطنية من أخويه الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ.
وبعض الكيسانية أوّلوا أركان الشريعة مثل الصلاة والصوم، وقالوا بالتناسخ والحلول. وتتفق جميع فرق الكيسانية على إمامة محمّد ابن الحنفيّة، وجواز البداء على الله. ويقال للكيسانية: المختاريّة أيضاً، وذلك لأنّ المختار كان يدعو الناس إلى إمامة محمّد ابن الحنفيّة.
يقول النوبختي حول سبب تسمية هذه الفرقة: وإنّما لقّب المختار كيسان، لأنّ صاحب شرطته المكنّى بأبي عمرة، كان اسمه كيسان .
إنّ شخصيّة كيسان شخصيّة غامضة في التاريخ، ولا تعرف على نحو الصحة والدقّة، فالبعض يقولون: كان كيسان تلميذ محمد بن الحنفيّة.
يقول الشيخ المجلسي: «سمّيت كيسانيّة لأنّ مختاراً كان أوّلاً اسمه كيسان، وقيل: إنّه سُمّي بهذا الاسم لأنّ أباه حمله وهو صغير، فوضعه بين يدي أمير المؤمنين عليّ ـ عليه السّلام ـ فمسح يده على رأسه وقال: «كيس كيس» فلزمه هذا الاسم». قتل في واقعة مذار سنة ٦٧هـ.
افترق الكيسانية بعد محمّد ابن الحنفيّة اثنتي عشرة فرقة، ذكرت أسماؤها في هذا السفر.
=

قال أبو الظفر الاسفراييني: وهم فرق في الجملة يجمعهم القول بنوعين من البدعة؛ أحدهما تجويز البداء على الله، والثاني قولهم بإمامة محمد ابن الحنفية.

الفرقة الخامسة: الكربية(١):

يقولون إنَّ محمد ابن الحنفية لم يمت ولم يقتل، وإنه في جبل رضوى وعنده عين من الماء، وعين من العسل يتناول منهما، وعنده أسد ونمر يحفظانه من الأعداء.

الفرقة السادسة: الكاملية(٢):

/٨٧/ أتباع أبي كامل، يقولون: إنَّ الصحابة كلهم كفروا بتركهم بيعة علي،

= يقول النوبختي في فرق الشيعة/ هامش ص٢٣: «الذي انعقد عليه اتفاق الإمامية صحّة عقيدة المختار كما هو مذكور في كتبهم الرجاليّة والتاريخيّة وكتب الحديث، وما نبز به من القذائف فهو مفتعل عليه وضعته أعداؤه تشويهاً لسمعته.

وقد دعا له الإمام السّجاد عليّ بن الحسين عليه السلام، وشكره الإمام الباقر ـ عليه السلام ـ على صنيعه، وأطراء وترحّم عليه هو وابنه الصادق ـ عليه السلام ـ وتواتر الثناء عليه والذبّ عنه عن علماء الشيعة. ولم يغمزه إلا شذاذ لم يقفوا على حقيقة حاله فلا يؤبه بهم، ولم يثبت عنه قول الكيسانية قط: قتل في الكوفة سنة ٦٧هـ.

المصادر: المقالات والفرق ١٦٣ـ ١٦٥، شرح نهج البلاغة ٩/ ٧٨، الفرق بين المفرق ٢٦، ٣٤، مختصر الفرق بين الفرق ٣٥ـ ٥١، بحار الأنوار ٩/ ١٧١، فرق الشيعة ٢٣، موسوعة الفرق الإسلامية ٤٣١ـ ٤٣٤.

(١) الكربيّة: فرقة من الكيسانيّة. أتباع أبي كرب الضرير. كانوا يقولون: إنّ محمّد ابن الحنفيّة حي لم يمت، وأنّه في جبل رضوى، ونحن ننتظر ظهوره.

كان كثير عزّه الشاعر المعروف المتوفّى سنة ١٠٥هـ من أتباع هذه الفرقة، وممّن يعتقد بحياة محمّد ابن الحنفيّة.

كان الكربيّة يقولون: إنّ محمّد ابن الحنفيّة في جبل رضوى، وعنده عين من الماء وعين من العسل يأخذ منهما رزقه، وعن يمينه أسدٌ، وعن يساره نمرٌ، يحفظانه من أعدائه إلى وقت خروجه.

يقول كثير عزّه:

ألا إنّ الأئـمّـة مـن قـريـش ... ولاة الـحـقّ أربـعـة سـواءُ
عـلـيّ والـثـلاثـة مـن بـنـيـه ... هـم الأسـبـاط لـيـس بـهـم خـفـاءُ
فـسـبـط سـبـط إيـمـان وبـرّ ... وسـبـط غـيّـبـتـه كـربـلاءُ
وسـبـط لا يـذوق الـمـوت حـتّـى ... يـقـود الـخـيـل يـقـدمـه الـلّـواءُ
تـغـيّـب لا يـرى فـيـهـا زمـانـاً ... بـرضـوى عـنـده عـسـلٌ ومـاءُ

المصادر: مقالات الإسلاميّين ١٩، المقالات والفرق ٢٦، ٢٧، اعتقادات فرق المسلمين ٦٢، الفرق بين الفرق ٢٧، خطط المقريزيّ ٢/ ٣٥، «موسوعة الفرق الإسلامية ٤٢٤».

(٢) الكامليَّة: فرقة من الغلاة: أتباع رئيس لهم كان يعرف بأبي كامل.

يكفرون الصحابة بترك بيعة علي (عليه السلام) ويزعمون أن علياً ارتد وكفر بتركه قتالهم. وكان =

وكفر علي أيضاً بترك قتالهم، إذ كان واجباً عليه أن يقاتلهم، ويقال: إنَّ بشار بن برد الشاعر منهم؛ كذا نقله أبو المظفر.

وحكي عن بشار هذا أنه كان يقول بنوعين من البدعة والفكر:

أحدهما أنه يقول بالرجعة قبل القيامة كما يقوله طائفة من الروافض.

والثاني أنه يقول بتصويب إبليس في تفضيل النار على التراب، ومن شعره: [من البسيط]

الأرضُ مظلمةٌ والنارُ مُشرقةٌ والنارُ معبودةٌ مُذْ كانتِ النارُ

ووفق الله المهدي بن المنصور الخليفة حتى غرَّقه وأتباعه في دجلة.

الفرقة السابعة: البيانية[1]:

أصحاب بيان بن سمعان التميمي الذي ادعى الإلهية لعلي والأئمة من ولده، ثم ادّعى لنفسه.

= يلزمه قتالهم كما لزمه قتال أصحاب صفين. ولم يعذروه في القعود، على أنهم غلوا في حقه.
قالوا إن الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص وذلك النور في شخص يكون نبوة، وفي شخص يكون إمامة، وربما تتناسخ الإمامة فتصير نبوة، وقالوا بتناسخ الأرواح وقت الموت.
ويوصف الكاملية بأنهم شَرُّ جيل. «معجم الفرق الإسلامية ١٩٥».

(١) البيانيّة: فرقة من الغلاة. أتباع بيان بن سمعان التميميّ النهديّ الذي ادّعى النبوّة، وكان يعتقد بالتّناسخ والرّجعة، واعتبر نفسه وصيّ أبي هاشم، عبد الله بن محمّد ابن الحنفيّة، وكان من الغالين حيث قال بإلهيّة عليّ ـ عليه السّلام ـ وعاصر الإمامين السّجاد والباقر ـ عليهما السّلام ـ وقتل سنة ١١٩هـ.
كان يزعم أنّه هو المذكور في القرآن في قوله: ﴿هذا بيان للنّاس وهُدىً وموعظةٌ للمتّقين﴾ آل عمران: ١٣٩. وادّعى أنه يعرف الاسم الأعظم. وأنّ معبوده أزليّ أبديّ، وهو إنسان من نور، تفنى جميع أعضائه يوم القيامة إلاّ وجهه متأوّلاً بذلك قوله تعالى: ﴿كلّ شيء هالكٌ إلاّ وَجْهَهُ...﴾ القصص: ٨٨.
قيل إنّ خبره رُفع إلى خالد بن عبد الله القسريّ في زمن ولايته على العراق فظفر به، وقتله.
وكتب بيان إلى الإمام الباقر ـ عليه السّلام ـ يقول: «أسلم، تسلم، وترتق في سُلّم، وتنج وتغنم، فإنّك لا تدري أين يجعل الله النبوّة والرّسالة، وما على الرّسول إلاّ البلاغ، وقد أعذر من أنذر».
فأمر الإمام ـ عليه السلام ـ أن يأكل الرّسول قرطاسه الّذي جاء به فأكله، فمات في الحال. وكان اسم ذلك الرّسول: عمر بن عفيف الأزدي.
قيل: كان بيان يبيع التّبن في سوق الكوفة. ولمّا ظفر خالد بن عبد الله القسريّ به وبخمسة عشر من أعوانه، أوثقهم بالحبال، وأمر بصبّ النفط عليهم، وحرقهم في مسجد الكوفة، فاحترقوا بأجمعهم إلا واحداً منهم حاول الهرب، ثمّ التفت إلى ورائه، فلمّا شاهد الآخرين يحترقون في النار، رمى بنفسه معهم، فاحترق.
ورد اسمه في كتاب «رجال الكشّيّ»: بنان التّبّان، وقال عنه الإمام المعصوم ـ عليه السّلام ـ: إن =

الفرقة الثامنة: الجناحية[(١)]:

وهم يكفرون بالقيامة والجنة والنار ويستحلُّون جميع المحرمات، وهم أصحاب عبد الله بن معاوية ذي الجناحين.

الفرقة التاسعة: المنصورية[(٢)]:

أصحاب أبي منصور العجلي الذي زعم أنه الكسف الساقط من السماء.

= قوله تعالى: ﴿كلّ أفاك أثيم﴾ الشّعراء: ٢٢٢ نزلت في سبعة أحدهم بيان بن سمعان.
قيل: كان بيان يكذب على الإمام عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ وينسب إليه أحاديث قبيحة.
وذكر اسمه في بعض نسخ «رجال الكشّيّ» (بيان) بدلاً من (بنان)، والظّاهر أنّه هو الصّحيح.
المصادر: فرق الشيعة ٢٨، الفرق بين الفرق ١٤٥، ١٤٦، رجال الكشّيّ ٥٧ـ ٥٨، الملل والنحل ١٣٦، المقالات والفرق ٣٤، ٣٧، «موسوعة الفرق الإسلامية ١٦٦ـ ١٦٧».

(١) الجناحيّة: أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الملقّب بـ: ذي الجناحين.
كانوا يقولون: إن في قلب عبد الله بن معاوية، وهوالإمام، علم ينمو كالعلف. وهو إله، ومظهر رسول الله. وكان هؤلاء من الإباحيّة.
قتل عبد الله بن معاوية على يد أبي مسلم الخراسانيّ، انظر: الحارثيّة.
المصادر: خطط المقريزي ٤/ ١٧٦، «موسوعة الفرق الإسلامية ١٩٥ـ ١٩٦».

(٢) المنصوريّة: فرقة من الغلاة المشبّهة: أصحاب أبي منصور العجليّ المعاصر للإمام الباقر ـ عليه السّلام ـ ويقال لهذه الفرقة: الكِسْفيّة أيضاً، لأنّ أبا منصور كان يزعم أنّه هو الكسف الساقط من السماء، الوارد في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفاً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطاً يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الطور: ٤٤].
وادّعى أبو منصور أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ عرج به إليه فأدناه منه، وكلّمه، ومسح يده على رأسه، وقال له بالسّريانيّة: أي بُنيّ. وذكر أنّه نبيّ ورسوله، وأنّ الله اتّخذه خليلا. وكان أبو منصور هذا من أهل الكوفة من عبد القيس، وله فيها دار. وكان منشأه بالبادية، وكان أُميّاً لا يقرأ. فادّعى بعد وفاة الإمام الباقر ـ عليه السّلام ـ أنّه فوّض إليه أمره، وجعله وصيّه من بعده، ثمّ ترقّى به الأمر إلى أن قال: كان عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ نبيّاً ورسولاً، وكذا الحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ ـ عليهم السّلام ـ وأنا نبيّ ورسول، والنبوّة في ستّة من ولدي، يكونون بعدي أنبياء، آخرهم القائم.
وكان يأمر أصحابه بخنق من خالفهم، وقتلهم بالاغتيال، ويقول: من خالفكم، فهو كافر مشرك، فاقتلوه، فإنّ هذا جهاد خفيّ. وزعم أن جبرئيل ـ عليه السّلام ـ يأتيه بالوحي من عند الله ـ عزّ وجلّ ـ وأنّ الله بعث محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ بالتّنزيل، وبعثه هو «يعني نفسه» بالتّأويل. فطلبه خالد بن عبد الله القسريّ، فأعياه. ثمّ ظفر عمر الخنّاق بابنه «الحسين بن أبي منصور»، وقد تنبّأ، وادّعى مرتبة أبيه، وجبيت إليه الأموال وتابعه على رأيه ومذهبه بَشَرٌ كثير، وقالوا بنبوّته. فبُعث به إلى المهديّ، فقتله في خلافته، وصلبه، وبعد أن أقرّ بذلك، وأخذ منه مالاً عصياً، وطلب أصحابه طلباً شديداً، وظفر بجماعة منهم فقتلهم وصلبهم.

=

الفرقة العاشرة: الخطابية[1]:

أصحاب أبي الخطاب الأسدي. وكان يقول بإلهية جعفر الصادق، ثم ادعى لنفسه.

= **المصادر: فرق الشيعة ٣٨ـ ٣٩، المقالات والفرق ٤٧، ٤٨، ١٨٨، التنبيه والرد ١٥٠، الحور العين ١٦٨ـ ١٦٩، مشارق الأنوار ٢١١، «موسوعة الفرق الإسلامية ٤٨٧ـ ٤٨٨».**

(١) الخطّابية: من فرق الغلاة. أتباع أبي الخطّاب محمّد بن مقلاص بن راشد المنقري البزار البرّاد الأجدع الأسديّ الكوفيّ، وكنيته أبو إسماعيل أو أبو طياب وكان له دور في المناداة بإمامة إسماعيل بن جعفر، علماً أنّه كان في البداية من أصحاب الإمامين الباقر والصّادق ـ عليهما السّلام.
كان أبو الخطّاب يدّعي بالنبوّة أيضاً. وقيل: إن بنته ماتت، فجاء يونس بن ظبيان إلى قبرها، فخاطبها: السّلام عليك يابنت رسول الله.
قتل أبو الخطّاب آخر أمره بسبب غلوّه المفرط، وكذلك قتل جمع من أتباعه. وكان من غلاة الشّيعة وممّن لهم ضلع في إمامة إسماعيل بن جعفر.
يروي الكشّيّ أنّ الإمام الصّادق ـ عليه السّلام ـ قال: لعن الله أبا الخطّاب، ولعن الله من قتل معه، ولعن الله من بقي منهم، ولعن الله من دخل قلبه رحمة لهم.
كان النّوبختّي، وأبو خلف الأشعريّ، والكشّيّ هم السّبّاقين إلى ذكر غلوّ أبي الخطّاب وأصحابه في كتبهم. ويقول الشّهرستانيّ: زعم أبو الخطاب أنّ الأئمّة أنبياء ثمّ آلهه، وقال بإلهيّة جعفر بن محمّد، والهيّة آبائه ـ عليهم السّلام ـ. وزعم أنّ جعفراً هو الإلهة في زمانه، وليس هو المحسوس الّذي يرونه، ولكن لمّا نزل إلى هذا العالم لبس تلك الصورة، فرآه الناس فيها.
ويقول النّوبختّي: لمّا بلغ عيسى بن موسى والي الكوفة خبر أبي الخطّاب وغلوّه، حاربهم، وقتل منهم سبعين رجلاً في مسجد الكوفة. وأخذ أبا الخطّاب فصلبه (١٣٨هـ).
وذكر الدّاعي الفاطميّ أبو حاتم الرازي في كتاب «الزّينة»، وهو من مؤلّفات القرن الرّابع الهجريّ، أبا الخطاب كأحد مؤسّسي الإسماعيليّة. وذكرت عقائد أبي الخطّاب بالتّفصيل في كتابين من كتب الإسماعيليّة: الأوّل: الكتاب المشهور «أمّ الكتاب» وهو من الكتب السّرّيّة المقدّسة لإسماعيليّي آسيا الوسطى، وقد عثر عليه المرحوم فلادمير ايفانون، وطبعه. ولأبي الخطاب منزلة رفيعة في هذا الكتاب، وذكر على أنّه مؤسّس الفرقة الإسماعيليّة، واعتُبر في العظمة كسلمان الفارسي. والآخر: آثار النصيريّة حيث تعرّضت في بعض مواضيعها إلى أبي الخطّاب.
يقول صاحب تبصرة العوام: يقول الخطّابيّة: إنّ القصد من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ البقرة: ٦٧، عائشة. والقصد من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ ﴾ المائدة ٩٠، أبو بكر، وعمر، وعثمان. ويقولون إنّ الجبت والطّاغوت: عمرو بن العاص، ومعاوية.

المصادر: تبصرة العوام ١٧٠ـ ١٧١، فرق الشّيعة ٤٢ـ ٥٣، ٦٩ـ ٧١، الحور العين ١٦٦، المقالات والفرق ٥٠، ٥٦، ٨١، ٨٥، رجال الكشّيّ، الفهرست ٢٧٤ـ ٢٧٦، الفرق بين الفرق ١٥١، أم الكتاب ١١، «موسوعة الفرق الإسلامية ٢٣٤ـ ٢٣٥».

الفرقة الحادية عشرة: الغرابية[1]:

الذين زعموا أنَّ جبرائيل غلط في نزول الوحي على محمد ﷺ وإنما كان مبعوثاً إلى علي.

الفرقة الثانية عشرة: السيرمية:

الذين ذمُّوا محمد ﷺ وزعموا أنَّ علياً أرسله ليدعو إليه، فادَّعى الأمر لنفسه. قبحهم الله.

الفرقة الثالثة عشرة: الهشامية[2]:

أصحاب هشام بن الحكم المفرط في التجسيم والتشبيه. لعنه الله.

---

(١) الغُرابيّة: فرقة من الغلاة، من الخطابيّة. قالوا: إنّ محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ كان أشبه بعليّ بن أبي طالب من الغراب بالغراب والذُّباب بالذباب. فبعث الله جبريل ـ عليه السّلام ـ إلى عليّ ـ عليه السّلام ـ فغلّط في طريقه، فذهب إلى محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ لأنّه كان يشبهه.
يقول البغداديّ: الغرابيّة قوم زعموا أنّ الله عزّ وجلّ أرسل جبريل ـ عليه السّلام ـ إلى علي، فغلط في طريقه، فذهب إلى محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ لأنّه كان يشبهه. وقالوا: كان أشبه به الغراب بالغراب والذّباب بالذّباب. انظر: الذبابيّة. وزعموا أن عليّاً كان الرّسول، وأولاده بعده هم الرّسل، وهذه الفرقة تقول لأتباعها: «العنوا صاحب الريش» يعنون: جبريل ـ عليه السّلام ـ وهم يلعنون جبريل ومحمّداً ـ عليهما السّلام.
المصادر: الفرق بين الفرق ١٥٢، الحور العين ١٥٥، البدء والتاريخ ٥/ ١٠١، «موسوعة الفرق الإسلامية ٣٩٧».

(٢) الهِشاميّة: أتباه هشام بن الحكم، يقال: إنّهم من الشيعة المشبّهة والمجسّمة. ونقل عن هشام أنّه قال عن ربّه: هو سبعة أشبار بشبر نفسه، كأنّه قاسه على الإنسان. وله طويل وعرض وعمق ولون وطعم. وقال: الإله ـ تعالى ـ كنور السبيكة الصافية، يتلألأ من جوانبه، وكاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها. وهو أكبر من جبل أبي قبيس.
ذكر الجاحظ في بعض كتابه عن هشام أنّه قال: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ إنّما يعلم ما تحت الثرى بالشعاع المتّصل منه والذاهب في عمق الأرض. وحكى عنه أبو عيسى الورّاق أنّه قال: إنّ الله ـ تعالى ـ مماسّ لعرشه.
ونُقل عن هشام أنّه أحال القول بأنّ الله لم يزل عالماً بالأشياء، وزعم أنّه علم الأشياء بعد أن لم يكن عالماً بها بعلم، وأنّ العلم صفة له. ولا يقال لعلمه: إنّه محدث أو قديم. وروى عنه أنّه كان يعتقد في قدرة الله وسمعه وبصره وحياته وإرادته أنّها لا قديمة ولا محدثة.
لقد ردّ الشيعة على ما نسبه علماء السنّة والجماعة إلى هشام بن الحكم من عقائد. ولم يعتبروها صحيحة بل اعتبروها من التهم ضدّه.
يقول الشّيخ المفيد في كتاب «المجالس»: «وهشام بن الحكم كان من أكبر أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمّد (عليه السلام) وكان فقيهاً... وصحب أبا عبد الله، وبعده أبا الحسن موسى (عليه

=

الفرقة الرابعة عشرة: الزرارية[(١)]:

أصحاب زرارة بن أعين، الذي قال: بحدوث علم الله، وحدوث قدرته وحياته وسائر صفاته.

الفرقة الخامسة عشرة: اليونسية[(٢)]:

أصحاب يونس القمي الذي زعم أنَّ الملائكة تحمل.

الفرقة /٨٨/ السادسة عشرة: الشيطانية[(٣)]:

أصحاب شيطان الطاق الذي زعم أنَّ الله لايعلم الشيء حتى يكون.

= السلام)، وكان مولى بني شيبان، وكان مقيماً بالكوفة. ويرى عليّاً (ع) مفترض الطاعة».
ألّف المرحوم السيّد أحمد صفائي، وهو أُستاذ سابق في كليّة الإلهيّات، كتاباً مفصّلاً في رد التهم المنسوبة إلى هشام، وقد دافع عنه ونزّهه عمّا نسب إليه. وكتابه تحت عنوان: «هشام بن الحكم».
المصادر: هشام بن الحكم، الفرق بين الفرق ٤٠ـ ٤٣، الملل والنحل ١٥٤ـ ١٦٤ـ ١٦٥، المجالس ١/ ٣٠، «موسوعة الفرق الإسلامية ٥٢٨ـ ٥٢٩».

(١) الزّراريّة: أو التّميميّة، من الغلاة والمشبّهة: وهم أتباع زرارة بن أعيُن التّميميّ المتوفّى سنة ١٥٠هـ، الّذي قال بحدوث صفات الله تعالى كالعلم والقدرة والسّمع والحياة والبصر. وكان من الواقفة في باب الإمامة، ويعتقد أن الله مصمت. انظر: التّميميّة.
المصادر: خاندان نوبختي ٢٥٣، «موسوعة الفرق الإسلامية ٢٦٢».

(٢) اليونسيّة: أتباع أبي محمّد، يونس بن عبد الرحمن القمي (ت ١٥٠هـ) مولى عليّ بن يقطين بن موسى مولى بني أسد. كان من الإمامية على مذهب القطعيّة.
كان من أصحاب الإمامين: الصادق والكاظم ـ عليهما السّلام ـ ويقال أنّه أفرط في باب التشبيه.
ذكرته كتب الرجال بالمدح والثناء والتبجيل، وعدّته أحد كبار الشيعة الإماميّة، وله عند الأئمّة قدر ومنزلة، وأن لا صحة لما نُسب إليه.
ولد يونس أيّام هشام بن عبد الملك.
وتشرّف بزيارة الإمام الصادق ـ عليه السّلام ـ بين الصفا والمروة. ولكن لم يرو عنه. وما رواه كان عن الإمامين: الكاظم والرّضا ـ عليهما السلام.
له عدد من المؤلّفات. ونقل الكشّيّ عشرين حديثاً في مدحه، وعشرة أحاديث في ذمّه.
ذكرته كتب أهل السنّة والجماعة أنّه من المشبّهة، وقالت: أفرط في تشبيه الله وعرشه.
المصادر: الفرق بين الفرق ٥٢ـ ٥٣، ١٩١، ط الآفاق الجديدة، رجال المامقانيّ ٣/ ٣٣٨، رجال الكشّيّ (الفهرست) ٣١٧، المقالات والفرق ٦٢ـ ١٩٣، رجال التفرشي ٣٨١، تبصرة العوام ١٧٣، «موسوعة الفرق الإسلامية ٥٤١ـ ٥٤٢».

(٣) الشيطانية: فرقة من الشّيعة. أصحاب محمّد بن النعمان، أبي جعفر الأحوال، الملقّب بشيطان الطاق، وقد لقب بشيطان الطاق، لأنه كان صَيْرَفياً بطاق المحامل في الكوفة. كان يُرْجَع إليه في النقد، فيخرج كما ينقد، فيقال شيطان الطاق، مبالغة في حِذْقه. وله نوادر كثيرة مع الإمام أبي =

الفرقة السابعة عشرة: السّبأيّة[1]:

أصحاب عبد الله بن سبأ، وهم الذين أظهروا سبَّ أبي بكر وعمر، فمنهم من

= حنيفة تدور حول العقائد والفقه، والشيعة تقول: هو مؤمن الطاق. وتقول أيضاً: هو أبو جعفر شاه الطاق. وهو ابن عمّ المنذرين طريفة. عدّه الشّيخ الطّوسي في رجاله تارة بهذا العنوان من أصحاب الصّادق ـ عليه السّلام ـ وتارة بلقب «مؤمن الطاق» من أصحاب الكاظم ـ عليه السّلام ـ. روى الشّيخ الطّوسّي والنّجاشّي كتباً كثيرة.

قال أبو الحسن الأشعريّ: الشّيطانيّة يزعمون أنّ الله عالم في نفسه ليس بجاهل، ولكنّه يعلم الأشياء إذا قدّرها وأرادها. فأمّا قبل أن يقدّرها ويريدها، فمحال أن يعلمها.

وكان مؤمن الطاق يقول: إنّ الحركات هي أفعال الخلق، لأنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ أمرهم بالفعل.

وقال النعمانيّة: المعارف كلّها اضطرار.

قال الشّهرستانيّ: قال مؤمن الطاق: إنّ الله نور على صورة الإنسان، ويأبى أن يكون جسماً، لكنّه قال: قد ورد في الخبر أنّ الله خلق آدم على صورته. وقد صنّف ابن النّعمان كتباً منها: «افعل لا تفعل» ويذكر فيها: إنّ كبار الفرق أربع: القدريّة، والخوارج، والعامّة، والشيعة، ثمّ عيّن الشّيعة بالنجاة في الآخرة من هذه الفرق.

قال عبد القاهر البغداديّ: ساق مؤمن الطاق الإمامة من عليّ ـ عليه السّلام ـ إلى ابنه موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ. وكان من القطعيّة والشيعة يقولون عن محمد بن النعمان بأنه قطع بموت موسى بن جعفر (عليه السّلام) وقال بإمامة ولده الرضا (عليه السلام) وينكرون ما نسب إليه.

شارك هشام بن سالم الجواليقيّ في قوله: إنّ أفعال العباد أجسام، وإنّ العبد يصحّ أن يفعل الجسم ويقال لهذه الفرقة: النعمانية.

المصادر: الفرق بين الفرق ٤٤، الملل والنحل ١٦٦ـ ١٦٧، مقالات الإسلاميين ٣٧، ٤٢، ٥١، فهرست الشّيخ الطوسي ١٣١، تنقيح المقال ٣/ ١٦٠، رجال النجاشي ٢٢٨، الفِصَل ٤/ ٩٢، المقالات والفرق ٢٢٧ـ ٢٢٩، «موسوعة الفرق الإسلامية ٥٠٧، «معجم الفرق الإسلامية ١٥٠ـ ١٥١».

(١) السّبأيّة: وهم من غلاة الشّيعة. أصحاب عبد الله بن سبأ المسمّى بابن سبأ أباً، وابن السّوداء أُمّاً. وينحدر من أصل يمنيّ، من يهود صنعاء، وكان يتظاهر بالإسلام. سافر إلى الحجاز والبصرة والكوفة، وفي عصر عثمان سافر إلى دمشق، ولكنّ أهلها طردوه، فتوجّه إلى مصر. وكان من رؤوس المعارضة في الثّورة الّتي قامت ضدّ عثمان. مات بعد سنة ٤٠هـ.

كان أصحاب ابن سبأ أوّل من قالوا بغيبة عليّ ـ عليه السّلام ـ ورجعته إلى الدّنيا. وزعموا أنّه لم يقتل ولم يمت حتّى يسوق العرب بعصاه، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجورا.

وروي في المناقب ورجال الكشّيّ أنّ سبعين رجلاً من قوم الزّطّ من السّبائيّة جاءوا إلى الإمام عليّ ـ عليه السّلام ـ فخاطبوه بالالوهيّة والرّبوبيّة، وسجدوا له. فقال ـ عليه السّلام ـ: «ويلكم لا تفعلوا إنّما أنا مخلوق مثلكم». ولمّا أصرّوا على موقفهم أمر ـ عليه السّلام ـ بحفر أخاديد عميقة، وأشعل فيها النّار، ثمّ أمر قنبراً أن يرميهم في النّار، حتّى أفناهم، ونسب إليه شعر في هذا المجال، يقول فيه:

=

....

=

إنّي إذا أبصرت أمراً منكرا أوقدتُ ناراً فدعوت قنبرا
ثمّ احتفرت حفرةً وحفرا وقنبر يحتم حتماً منكرا

وجاء في فرق الشّيعة للنّوبختّي: إنّه لمّا استشهد الإمام ـ عليه السّلام ـ، قال السّبأيّة: «لم يقتل ولم يمت حتّى يسوق العرب بعصاه» وهي أوّل فرقة قالت بالوقف على إمامة عليّ ـ عليه السّلام ـ بعد النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ. وكان عبد الله بن سبأ قد غلا، وأظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان وتبرأ منهم، زاعماً أن علياً ـ عليه السلام ـ أمره بذلك فأخذه علي فسأله عن قوله هذا، فأقرّ به، فأمر بقتله، فصاح الناس إليه: ياأمير المؤمنين، أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك؟ فصيره إلى المدائن.

ويقول النوبختي: كان عبد الله بن سبأ يهودياً فأسلم. وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى ـ عليه السلام ـ بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي ﷺ في علي ـ عليه السلام ـ بمثل ذلك. وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي ـ عليه السلام ـ وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه، فمن هناك قال من خالف الشيعة: أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية.

أجل، ولما بلغ عبد الله بن سبأ في علي ـ عليه السلام ـ بالمدائن، قال الذي نعاه: كذبت، لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة، واقمت على قتله سبعين عدلاً، لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض. وينقل الكشي رواية عن الإمام الباقر ـ عليه السلام ـ إن عبد الله بن سبأ كان يدّعي النبوّة ويزعم أنّ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ هو الله. فبلغ ذلك أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ فدعاه وسأله، فأقرّ بذلك، وقال: نعم أنت هو، وقد كان أُلقي في رُوعي أنّك أنت الله وإني نبيّ. فقال له أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: ويلك، قد سخر منك الشّيطان فارجع عن هذا، ثكلتك أُمّك وتب، فأبى فحبسه واستتابه ثلاثة أيّام، فلم يتب، فأحرقه بالنّار.

وذُكرت قضيّة عبد الله بن سبأ وغلوّه في عليّ ـ عليه السّلام ـ، في أحاديث مكرّرة للشّيعة. وذكره المؤرخّون المسلمون كالطبريّ والمسعودي وغيرهما باختلاف الرّوايات. ومن كبار الشّيعة الّذين رووا قِصّته: محمّد بن قولويه، والشّيخ الطّوسي، والكشّيّ، وآخرون. وتنقل معظم الرّوايات بشأنه عن الإمام الباقر والإمام الصّادق عليهما السّلام. وفي ضوء هذه الرّوايات، وكتاب فرق الشّيعة للنّوبختّي، وكتاب المقالات والفرق للأشعريّ، وكتب التاريخ الإسلاميّ الأخرى، فإنّ عبد الله بن سبأ ـ على عكس ما ظنّ البعض من أنه لم يكن موجوداً أصلاً، وإنّ قصته ذكرت عن طريق سيف بن عمر التّميميّ المتوفّى سنة ١٧٠هـ، ضمن أحداث سنة ٣٠هـ شخصيّة تاريخيّة، لأنّ الشّيعة ـ كما ذكرنا ـ نقلوا الأخبار المتعلّقة به عن رواتهم، مثل الكشّيّ، والشّيخ الطّوسي، وأمثالهما، وهؤلاء نقلوا تلك الأخبار عن الأئمة ـ عليه السّلام ـ.

ذُكرت السّبأيّة في كتاب «البدء والتّاريخ»: الطيّارية أيضاً، لأنهم كانوا يزعمون أنّهم لن يموتوا، وإنّما موتهم طيران أرواحهم في ظلمة آخر اللّيل. وإنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ حيّ يعيش في السّحاب، وكلّما سمعوا صوت الرّعد، يقولون: غضب عليّ ـ عليه السّلام ـ ويقول هؤلاء بالتّناسخ والرّجعة.

المصادر: فرق الشّيعة ٢٢، ٢٣، المقالات والفرق ٢٠، ٢٣، رجال الكشّيّ ١٠٦ـ١٠٨، عبد الله بن سبأ، رجال المامقانيّ ٢/ ١٨٣ـ ١٨٤، البدء والتأريخ ٥/ ١٢٩، لسان الميزان ٣/ ٢٨٩،

=

يقول: إنَّ علياً لم يمت، ومنهم من يدعى له الالهية وتسمى هذه الفرقة الطيارة؛ وهم الذين حرقهم علي ـ رضي الله عنه ـ بالنار.

الفرقة الثامنة عشرة: القرامطة[1]:

يزعمون أنَّ خلافة النبي ﷺ اتصلت بالنص إلى جعفر، وأنَّ جعفراً نصَّ على

=

تهذيب بن عساكر ٧/ ٤٢٨، «موسوعة الفرق الإسلامية ٢٧٦ـ ٢٧٨».

(١) القرامطة: فرقة متفرّعة عن الإسماعيليّة تنسب إلى رجل يدعى: حمدان قرمط، انظر: الإسماعيليّة.
يقول محمّد بن إسحاق النديم: عندما هرب عبد الله بن ميمون القداح من البصرة إلى «سَلمية» بقرب حمص، أجابه من هذا الموضع رجل يعرف بحمدان بن الأشعث ويلقّب بقرمط لقصر في متنه وساقه. وكان قرمط هذا أكّاراً بقّاراً في القرية المعروفة بـ«قس بهرام»، وحيث أنّه كان داهياً، لذلك أصبح رئيساً، ووجّه الدّعاة إلى أطراف الكوفة.
أسّس أتباع حمدان قرمط في أواخر القرن الثالث الهجري حكومة لهم في البحرين مأمورين بذلك من قبل رئيس فرقتهم المختفي، الّذي كان يعرف بصاحب الظهور، وكان محلّ إقامته مجهولاً، ومركز هذه الحكومة: الإحساء.
كان القرامطة ضالعين في ثورات وأحداث بين النهرين وخوزستان، وكذلك كان لهم ضلع في ثورات البحرين واليمن وسورية. وكان معظم قرامطة البحرين من البدو المحاربين، لذلك كانوا يشكّلون خطراً كبيراً على الخلافة العبّاسيّة.
كان أكثر رؤساء القرامطة من الفرس. واستطاع القرامطة إلحاق الهزيمة بعساكر الخليفة العبّاسي جميعها خارج البصرة في سنة ٢٨٨هـ. وبعد سنة أو سنتين أغار الشيخ يحيى «صاحب الناقة المأمورة»، ومن بعده شقيقه الحسين «صاحب الشامة» على سوريا، حتّى وصل مع جيشه إلى مشارف دمشق.
وهاجم «ذكرويه» ـ وكان من القرامطة ـ قافلة للحجّاج. وقيل بأنّ عشرين ألف حاجّ قد قتل في هذه الحادثة الأليمة.
وهاجم أبو طاهر الجنابيّ ومعه نجله وخليفته أبو سعيدالجنابي البصرة في سنة ٣١٢هـ. (انظر: الأبو سعيديّة) وحصلوا على غنائم كثيرة. وبعد هذه الحادثة بعدّة شهور تعرّضوا إلى قافلة للحجّاج فقتلوا منها ألفين ومائتي رجل، وثلاثمائة امرأة.
وسرعان ما قام القرامطة بسلب الكوفة ونهبها لمدّة ستّة أيّام. وفي الثامن من ذي الحجّة سنة ٣١٧هـ هاجم أبو طاهر القرمطيّ مكّة، فاستولى عليها، ونهب وسلب منها ما شاء الله، وقتل عدّة آلاف من الحجّاج، وأخذ منهم عدداً لاسترقاقهم. وبما أنّ القرامطة يعتقدون بأنّ زيارة الكعبة هي بمثابة عبادة الأصنام، لذلك أمر الشخص المذكور بقلع الحجر الأسود من جدار الكعبة، وقسمة إلى نصفين، وأخذه معه إلى الإحساء. وبعد أن مرّت عشرون سنة على هذه الحادثة، أُعيد الحجر إلى مكّة على أثر توسّط الخليفة الفاطميّ القائم أو المنصور.
يقول النوبختي في «فرق الشيعة»: تشعّبت القرامطة من المباركيّة. وهم أتباع رجل من أهل السواد، كان يلقّب «قرمطويه».

=

إمامة ابن ابنه محمد بن إسماعيل، وزعموا أنَّ محمد بن إسماعيل حي لم يمت ولا

= يشكّل العرب من سكّان البادية النسبة الأكبر بين القرامطة. وكان لهم تنظيم دقيق ومجلس أعلى لإدارة شؤونهم، وكانوا يرتدون البياض. وسُمّي القرامطة: «العقدانيّة» أيضاً حيث أنّ الحلّ والعقد بأيديهم.

كان القرامطة يذمّون من يعبد القبور والمراقد والأحجار، ومن يقبّل الحجر الأسود، ويعتبرونهم كفّاراً. كما كانوا يحرّمون الإفراط في أكل اللّحم.

يعتقد القرامطة أنّ الإيمان وحده سبيل للنجاة والخلاص من القيود الأخلاقية. وكانوا يناصرون حكومة الشعب للشعب، ويؤيدون نهب أموال مخالفيهم. وأسّسوا لهم جمهورية اوليغاركيّة (Oligarchy).

أقام دخويه في كتابه «أخبار القرامطة» الدليل على علاقة القرامطة بالفاطميّين في مصر. ودليله على تلك العلاقة هو أنّهم يذكرون مع الفاطميّين بشكل مرادف في الكتب القديمة، وإذا ما دُعي أحد قرمطيّاً، فهذا يعني أنّه إسماعيليّ المذهب. وكانت حكومة القرامطة حكومة اشتراكية أساساً.

اختلف المؤرّخون في سبب تسمية «قرمط»، فالطبريّ وثابت بن سنان الصابي في أخبار القرامطة ذكرا بأنّ هذه الكلمة تعني: «كَرْميتَه» أي: صاحب العين الحمراء.

وذكر ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» بأنّ «كرميته» تعني قوّة البصرة وحدّة الشمّ. ويبدو أنّ هذه الكلمة استعيرت من اللهجة الآراميّة المحليّة لمدينة واسط حيث أنّ كلمة قرمط لا تزال تستعمل هناك بمعنى المُدَلِّس.

يقول كارل فولدرس في هذا الصدد: هناك ارتباط بين كلمة «قرمط» وبين الجذر اليوناني قرماطا «Grammata» الّتي تعني: الحرف.

ويطلق اسم قرمط كذلك على خطّ النسخ الخاص. وتوجد الألفبائيّة السريّة لقرمط في النصوص اليمانيّة أيضاً.

إنّ أوّل مصدر وقع بأيدينا يتحدّث عن القرامطة هو كتاب «المقالات والفرق» لمؤلّفه سعد الدين أبي خلف الأشعريّ القمّي المتوفّى سنة ٣٠١هـ، حيث عدّ تلك الفرقة متفرّعة عن فرقة «المباركيّة». ومن المصادر المهمّة الّتي تتحدّث عن القرامطة هو «تاريخ أخبار القرامطة» لمؤلّفه ثابت بن سنان، ويشير في كتابه إلى علاقة القرامطة مع فاطميّي إفريقيا، مكرّراً ذلك مرّات كثيرة. ومن المصادر الأُخرى الّتي تتحدّث عن هذه الفرقة كتاب «مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين» لأبي الحسن الأشعريّ. وفي كتاب «الفرق والتواريخ» المنسوب إلى الإمام محمّد الغزاليّ أخبار رائعة مثيرة عن القرامطة.

ومن المستشرقين الّذين لهم بحوث ودراسات قيّمة حول هذه الفرقة: ميخائيل يان دخويه «M.J.Degoeje» المتوفّى سنة ١٩٠٩. أصدر هذا المستشرق بحوثه تحت عنوان (قرامطة البحرين والفاطميّون) في مدينة ليدن ـ هولندا سنة ١٨٨٦م. وأحدث ما كتب عن القرامطة بحث جديد تحت عنوان: «القرمطيّ» بقلم ويلفرد مادولونج «W.Madelung»، نشر في الطبعة الأخيرة لدائرة المعارف الإسلاميّة.

المصادر: تاريخ شيعه وفرقه هاي اسلام ناقرن جهارم ٢١٥ـ ٢٢١، كتابشناس تحليلى جنبش قرمطى، رضا رضا زاده لنكرودى، يادنامه فخرائى نشر نو ١٣٦٣ شمستي، «موسوعة الفرق الإسلامية ٤١٤ـ ٤١٧».

يموت حتى يملك الأرض، وأنه هو المهدي الذي تقدمت البشارة به واحتُجوا في ذلك بأخبار رووها عن أسلافهم، يخبرون فيها أنَّ سابع الأئمة قائمهم، وهؤلاء يقال لهم: السبعية، أيضاً كما يقال لأولئك: الاثنى عشرية.

الفرقة التاسعة عشر: الزيدية[١]:

أصحاب زيد بن علي المقتول بخراسان، يزعمون إنَّ عليا كان أفضل خلق الله مع الرسول ﷺ.

---

(١) الزّيديّة: وهم من فرق الشيعة المعروفة. أتباع زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ المعروف بزيد الشهيد (٧٩ـ ١٢٢).
يقول الجاحظ: كان من خطباء بني هاشم. ويقول أبو حنيفة: فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً. علماً أنّ أبا حنيفة نفسه قد تلمّذ على يديه.
أقام زيد في الكوفة، وكان من تلامذة واصل بن عطاء الغزّال رئيس المعتزلة، ولذلك اتّبع الزيديّة من بعده أهل الاعتزال، وأقرّوا بمدرستهم، بعد ذلك سافر زيد من الكوفة إلى الشّام، وحضر مجلس هشام بن عبد الملك في الرّصافة، فجادله، وكابره، فحبسه هشام، وظل في الحبس خمسة أشهر. بعدها رجع إلى المدينة والعراق، فحرّضه جماعة من أهل الكوفة على الخروج ضدّ الأمويين. وفي سنة ١٢٠هـ بايعه أربعون ألفاً من أهل الكوفة، وأكثرهم من الخوارج، ومن أتباع عليّ بن أبي طالب.
ودعا زيد النّاس إلى كتاب الله وسنّة رسوله، وجهاد الظالمين، والدّفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسمة الفيء بين المسلمين بالسّويّة، وردّ المظالم. وعندما خرج زيد كان حاكم العراق يوسف بن عمر الثقفي. وبدأ زيد دعوته باديء الأمر في المخابيء السّرّيّة بين أتباعه لأكثر من سنة، ولمّا تجمّع عنده عدد من الأنصار خرج على النظام الأمويّ، وكان يوسف بن عمر الثّقفي آنذاك في الحيرة، فأخبره نائبه الحكم بن الصّلت بخروج زيد، فكتب إليه يوسف بأن يقمع هذا التحرّك فوراً.
ولمّا وصلت الحالة إلى الحرب، أراد شيعة الكوفة اختباره، فسألوه عن الشّيخين (أبي بكر وعمر)، فأجابهم أنّه لم يسمع من أبيه فيهما إلاّ خيراً. فطلبوا منه أن يلعنهما، فلم يستجب لهم، فرفضوه، ولذلك سمّوا: الرّافضة.
نشبت الحرب بين الأمويّين وزيد، فاستمرّت أيّاماً في أزقّة الكوفة إلى أن انتصر الأمويّون، فقتلوا زيداً، وبعثوا برأسه إلى الشام، فعلّقوه على بوّابة دمشق. بعدها أرسلوه إلى المدينة. فعلقوه قرب قبر النبيّ الأكرم ـ صلى الله عليه وآله ـ يوماً كاملاً، ثم بعثوه إلى مصر، فعلّقوه في المسجد الجامع إلى أن جاء أحد المصريّين فسرقه، ودفنه.
وعلّقوا جسده مكشوفاً على جذع نخلة في كُناسة الكوفة حيث كانت هناك مزبلة المدينة، وفيه يقول أحد شعراء بني أميّة:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلةٍ ... ولم نر مهديّاً على الجذع يصلبُ

بعد ذلك أحرقوه وذرّوه في نهر الفرات.

=

....

=
يقول اليعقوبي: أُحرق جسده بأمر يوسف بن عمر الثّقفيّ، وذُرّي نصفه في الفرات ونصفه في الزّرع. بعد ذلك قال يوسف لأهل الكوفة: والله يا أهل الكوفة، لأدعنّكم تأكلونه في طعامكم، وتشربونه في مائكم.

وقيل: إنّ جسده ظلّ معلّقاً على جذع النخلة حتّى سنة ١٢٦هـ، بعد ذلك أنزلوه، فحرقوه.

يقول الشّهرستانيّ: ساق الزّيديّة الإمامة في أولاد فاطمة، ولم يجوّزا ثبوت الإمامة في غيرهم؛ إلاّ أنّهم جوّزوا أن يكون كلّ فاطميّ، عالماً، زاهداً، شجاعاً، سخيّاً، خرج بالإمامة أن يكون إماماً واجب الطّاعة سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين. وجوّزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال، ويكون كلّ واحد منهما واجب الإطاعة.

ولم يقل الزّيديّة بعصمة الأئمّة، والرّجعة. كما أنّهم يعتقدون بالنصّ الخفيّ على عكس الإماميّة الذي يعتقدون بالنصّ الجليّ. ويقولون: إنّ نصّ النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ على عليّ ـ عليه السّلام ـ نصّ خفيّ، وأنّه أعلم خاصّة أصحابه فقط بسرّ الإمامة خفية لمصالح موجبة. ولذلك يقولون بصحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، ويذكرون أنّ خلافة أبي بكر وعمر كانت صحيحة لتسكين نائرة الفتنة، وذلك لأنّ عليّ بن أبي طالب قاتل المشركين في عهد النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ، فقتل كثيراً من أقارب الصحابة وآبائهم، فامتلأت القلوب بالضغينة ضدّه، ولم يقبلوا خلافته.

ويقول الزّيديّة بإمامة المفضول مع وجود الفاضل وهو عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ. ويجوّزون تعيين المفضول للإمامة مع وجود الفاضل، ولذلك قالوا بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان مع أنّهم كانوا مفضولين.

وذكرنا سابقاً أنّ زيداً كان من شيوخ أبي حنيفة. وبايعه أبو حنيفة وبعث إليه بثلاثين ألف درهم، ودعا النّاس إلى مؤازرته.

عندما استشهد زيد، فرّ ولده يحيى إلى خراسان، وخرج هناك، والتفّ حوله جماعة. ولمّا وصل خبره إلى الإمام الصّادق ـ عليه السّلام ـ، قال: يقتل كما قتل أبوه. فجرى عليه الأمر كما أخبره.

وبعد مقتل يحيى، انتهى أمر الزّيديّة إلى محمّد وإبراهيم.

خرج محمّد النّفس الزّكيّة في المدينة، وإبراهيم في البصرة، فاجتمع حولهما النّاس، وأخبر الإمام الصّادق ـ عليه السّلام ـ بقتلهما.

إنّ فرق الزّيديّة الّتي ذكرتها كتب الفرق الإسلامية هي: ١ـ الأبرقيّة ٢ـ الإدريسيّة ٣ـ الجاروديّة (السّرحوبيّة) ٤ـ الجريريّة (السليمانيّة) ٥ـ الحسنيّة ٦ـ الحسينيّة ٧ـ الخشبيّة (السرخابيّة) ٨ـ الخلفيّة ٩ـ الدُكينيّة ١٠ـ الذكيريّة ١١ـ الصباحيّة ١٢ـ العجليّة ١٣ـ القاسميّة ١٤ـ المرثيّة ١٥ـ النعيميّة ١٦ـ اليعقوبيّة.

ولنا حديث عن كلّ فرقة من هذه الفرق في موسوعتنا هذه.

يقول المامقانيّ في مقباس الهداية: نهى الإمام الباقر ـ عليه السّلام ـ زيداً عن الخروج على بني أُميّة وجهادهم، وبلغ به الأمر كما رأينا.

إنّ روايات الشيعة في زيد متضاربة، منها ما تذمّه، بل وتعدّه كافراً لأنّه ادّعى الإمامة بدون حقّ، ومنها ما تثني عليه وتشهد على قدره وجلالته. ولو جمعنا بين الاثنين، نستنتج أنّ نهي الإمام الباقر ـ عليه السّلام ـ كان تقيّة، لكنّه لم يحرّم خروجه، بل خاف عليه من القتل حبّاً له وشفقة عليه،
=

....

= لذلك نهاه عن الخروج.
يقول صاحب تبصرة العوام: اعلم أنّ أكثر أهل الكوفة كانوا من الخوارج، وزعموا أنّهم شيعة عليّ ـ عليه السّلام ـ ولأنّهم عاملوا أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ تلك المعاملة الّتي تذكرها كتب التاريخ، لذلك أرادوا الخروج في عصر بني أميّة، ولم يكن لهم رئيس، فدلّسوا، وذهبوا عند الشّيعة قائلين لهم: أنتم تعلمون أنّ الأمر بالمعروف واجب، فإذا لم نخرج، ومتنا على هذه الحالة فنحن كفّار، فانخدع بكلامهم جمع من الشّيعة، ووثقوا به، في حين كان هدفهم هو إفناء البقيّة الباقية من أهل البيت ـ عليه السّلام ـ على أيّ حال ذهبوا عن زيد، وقبلهم. فأقسم له عشرون ألف رجل بأن يقاتلوا معه عند خروجه، ولكن عندما شبّت الحرب، ثبت منهم قليل، وفرّ عنه الباقون، فقال زيد: رفضوني. وأخذوا زيداً، فقتلوه، وصلبوه. والزّيديّة هم أقرب فرق الشّيعة إلى أهل السّنّة.
إنّ أوّل دولة مستقلّة شيعيّة علويّة هي دولة الأدارسة التي حكمت في المغرب وشمال إفريقيا من سنة ١١٢ حتّى سنة ٣٧٥هـ، ورئيسها إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ.
وكان دولة الأئمّة الرستميين في اليمن (٢٨٠ حتّى حوالي سنة ٧٠٠هـ)، ودولة العلويّين في طبرستان (٢٥٠ حتّى ٣١٦هـ)، من الزّيديّة.
إنّ شعب اليمن على المذهب الزّيديّ، وكان إمامهم يعيش في صنعاء حتّى الفترة الّتي سبقت قيام النظام الجمهوريّ.
وكتب القدماء عدداً من الكتب حول زيد والزّيديّة. منها كتاب إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ المتوفّى سنة ٢٨٣هـ، وأخبار زيد بن عليّ للجلوديّ، وأخبار زيد بن عليّ لابن بابويه القمّيّ.
الفقه الزّيديّ
من علماء الزّيديّة المعروفين: الحسن بن صالح المتوفّى سنة ١٦١هـ، والحسن بن زيد بن محمّد الملقب بالإمام الدّاعي إلى الحقّ، الّذي حكم في طبرستان من سنة ٢٥٠ حتّى سنة ٢٧٠هـ، والقاسم بن إبراهيم العلويّ، وحفيده الهادي يحيى.
وأقدم كتبهم في الفقه كتابان هما «مجموع الحديث» و«مجموع الفقه»، ويقال لهما: «مجموع الكبير». ويضمّ هذا الكتاب الأخبار والفتاوى الّتي وصلت عن زيد بن عليّ بن الحسين. وهو برواية أبي خالد عمر بن خالد الواسطيّ الّذي مات في الرّبع الثّاني من القرن الثّاني الهجريّ، وكان من أصحاب زيد بن عليّ. وقام المجمع العلميّ في ميلانو قبل عدّة سنين بطبع هذا الكتاب الفقهيّ ونشره، وإذا صحّت نسبته إلى الواسطيّ، فهو أوّل كتاب فقهيّ إسلاميّ يصلنا.
يشترك الزّيديّة مع الشّيعة في كثير من العقائد إلاّ أنهم لا يقولون «حيّ على خير العمل» في الصّلاة، ويجوّزون المسح على الخفّين، والاقتداء بالصّالح والفاجر في صلاة الجماعة، وأكل ذبائح أهل الكتاب.
ولا يقولون بزواج المتعة.
يقول محمّد بن إسحاق النديم في الفهرست: إنّ أكثر المحدّثين، مثل سفيان بن عيينة، وسفيان الثّوري، وصالح بن حيّ وولده كانوا على المذهب الزّيديّ.
لا يعتقد الزّيديّة بالمهدويّة، ولا ينتظرون الإمام الغائب، ويقولون: إنّ مرتكب الكبيرة لا يخلد في =

ومنهم من يقول: إنَّ علياً وصي رسول الله ﷺ وهو الإمام، وإنَّ الأمة كفرت وضلت في تركها البيعة له، وبه يقول أبو الجارود وأتباعه.

الفرقة الموفية [على] عشرين: الراوندية(١): وهم شيعة ولد العباس، قالوا:

= جهنّم، ولكنّه يعذّب على مقدار ذنبه. ولا يعتقد الزّيديّة بمعجزات أو كرامات لأئمتهم.

ويرى الزّيديّة أنّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر واجب. ولا يؤمنون بالتّقيّة. ويقولون بالقياس كأبي حنيفة، ويرون صحّة العمل بالاستصحاب. ويعتبرون الحسن والقبح عقليّين كالمعتزلة. ولا يجوّزون فتوى المفتي بدون اجتهاد. وهم على عكس الكيسانيّة والإماميّة، لا يعتقدون بالبداء والرّجعة، ويقول الزّيديّة: إنّ صفات الله هي عين ذاته.

ويعتبرون أساس الأحكام الشّرعيّة إجماع علماء المسلمين، ويصرّون على ذلك إلى الدّرجة الّتي جعلت البعض يظنّ أنّهم يقدّمون الإجماع على الكتاب والسّنّة.

المصادر: الامام زيد، الملل والنحل ١٣٧ ـ ١٤٠، معجم البلدان ٤/ ٣٠٧، مقالات الإسلاميّين ١/ ٦٤ ـ ٧٤، مقاتل الطّالبيّين ١٧٠، تاريخ الطّبريّ وابن الأثير، حوادث سنة ٢٥٠هـ، فهرست ابن النديم ٢٠٣، دائرة المعارف الإسلاميّة ١١/ ١٤ ـ ٢٠ الزّيديّة، فلسفة التّشريع ٥٦، مقباس الهداية ٨٥، «موسوعة الفرق الإسلامية ٢٦٦ ـ ٢٧٠.

(١) الرّاونديّة: وهم من الفرق المتشيّعة لبني العبّاس. قالوا: إنّ النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ نصّ على عمّه العبّاس بن عبد المطّلب بالإمامة. والرّاونديّة أتباع عبد الله الرّاونديّ علماً أنّه ليست له علاقة بالمتكلّم الشّهير: ابن الرّاونديّ. وغالبهم من الغلاة، ومن أهل خراسان. وكان الرّاونديّة يخاطبون المنصور بالالوهيّة. ويزعمون أنّ حاكم مكّة مظهر جبرئيل، أنّ آمر حرّاس الخليفة محلّ تجلّي روح آدم.

يقول الطّبريّ: يزعم الرّاونديّة أنّ روح آدم في عثمان بن نهيك، وأن الهيثم بن معاوية جبرئيل.

لم يقبل المنصور إكرام هؤلاء وطاعتهم له فحسب، بل حبس مائتين من رؤسائهم، فسقط المنصور من عيونهم، ولم يعتبروه إلهاً، وعدّوه غاصباً للحكم. ودبّروا خطّة حيث توجّهوا إلى السّجن، ولكي لا يشكّ بهم أحد أعدّوا نعشاً وحملو السّرير، وليس في النعش أحد متظاهرين أنّهم يريدون دفنه، حتّى صاروا على باب السجن، فرموا النّعش، وكسروا الأبواب، وأخرجوا أصحابهم، ثمّ قصدوا نحو المنصور، ولولا معن بن زائدة الشّيبانيّ (المتوفّى سنة ١٥١هـ) لقتلوا المنصور.

ويبدو أنّ الرّاونديّين قبلوا آراء «مزدك» في الاشتراك بالنساء. وكانوا يعتقدون أنّ لهم قوّة إعجازيّة، لذلك كان بعضهم يرمي نفسه من شاهق لحماقته، فيتقطّع إرباً إرباً.

ويظهر أنّ أحد أهداف الرّاونديّة الثأر لأبي مسلم من المنصور. وقال النّوبختي: كان الرّاونديّة يعتقدون بألوهيّة المنصور، وكانوا يقولون، المنصور ربّنا، وهو يقتلنا شهداء كما قتل أنبياءه ورسله على يدي من شاء من خلقه، وأمات بعضهم بالهدم والغرق، وسلّط على بعضهم السّباع، وقبض أرواح بعضهم فجأة، وبالعلل، لا يُسأل عمّا يفعل.

وقال النّوبختيّ: أوصى أبو هاشم عبد الله بن محمّد ابن الحنفيّة إلى محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس، وقال الرّاونديّة: محمّد بن عليّ هو الإمام، وهو الله عزّ وجلّ، وهو العالم بكلّ شيء، فمن عرفه فليصنع ما شاء، وهؤلاء غلاة الرّاونديّة.

=

ليست الخلافة إلاّ في العباس وولده من بعده، ولا حقَّ لاحد فيها سواهم، وهي وراثة من الرسول ﷺ. قالوا: ونص عبد الله بن عباس على ابنه علي بن عبد الله، ثم ساقوا الإمامة إلى أن انتهوا بها إلى أبي جعفر المنصور.

الرابع في الكلام على حججهم:

اعلم أنا لو أخذنا في ذكر جميع ماخالفوا فيه أهل السنة وما نابذوهم به من الأقوال الباطلة المخالفة للمعقول والمنقول لطال ذلك.

ومن تدبر أقوالهم ونحلهم وجد مقصدهم تغيير دين الإسلام وتحريفه وإفساده وإلا /٨٩/ فهذه الأقوال التي انتحلوها لاتصدر ممن له لب.

قال أبو المظفر الأسفراييني في مقالاته: وهذه المقالة التي أوردناها عن الروافض ليست مما يستدل على فسادها فإنَّ العاقل ببديهة العقل يعلم فسادها وينكر عليها فلا يمكن أن تحمل منهم هذه المقالات إلا على أنهم قصدوا إظهار ما كانوا يضمرونه من الإلحاد والتستر فيه بمقالات قوم من أشراف أهل البيت، وإلا فليس لهم دليل يعتمدون عليه؛ ولذلك كان المختار بن أبي عبيد يظهر النسبة إليهم، وقد كان يدعي النبوة، وإنما كان يتستر بذلك.

فصل

وعمدة الكلام منهم في مقامين؛ الأول في المفاضلة، والثاني في الإمامة.

المقام الأول: في المفاضلة:

قالت الروافض الدليل على أفضلية علي بن أبي طالب على غيره من الصحابة من وجوه أحدها من القرآن، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[1].

وروى مسلم والترمذي وأحمد عن عائشة، قالت: خرج رسول الله ﷺ غداة يوم وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله، ثم

= واعتبرهم البعض أتباع أبي الحسن أحمد بن يحيى الرّاوندي؛ واعتبرهم آخرون أتباع عبد الله بن حرب الكنديّ الكوفيّ الرّاونديّ، من أهل خراسان، وممّن كان يعتقد بتناسخ الأرواح.

المصادر: المقالات والفرق ١٨١، فرق الشّيعة ٣٣ـ ٥٢، مروج الذّهب ج٣، تاريخ الطّبريّ ٣/ ١٢٩ـ ١٣٣، تاريخ بغداد ١٣/ ٢٣٥، «موسوعة الفرق الإسلامية ٢٥٢ـ ٢٥٣».

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾. قالوا: فقد خصَّ أهل البيت بذهاب الرجس عنهم ومن ذهب عنهم الرجس أفضل ممن لم يذهب عنهم، وعلي بن أبي طالب أفضل أهل البيت بالإجماع فيكون أفضل الأمة.

والجواب من وجوه[1]:

---

(١) جوابه خلاف لما ورد في:
صحيح الترمذي ٥/ ٣٥١ و٦٦٣ و٦٩٩، أحكام القرآن لابن عربي ٣/ ١٥٢٦، أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٦٠، أخبار الدول ١٢٠، أسباب النزول ٢٥١ـ ٢٥٢، استجلاب ارتقاء الغرف ٣٤ و١٣٠ـ ١٤٧، أسد الغابة ٢/ ١٢ و١٤ و٢٠، ٣/ ٤١٣، ٤/ ٢٩، ٥/ ٥٢١ و٥٨٩، إسعاف الراغبين ١٠٥ـ ١٠٧، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٦٣٥، الإتحاف بحب الأشراف ١٨، الإتقان لعلوم القرآن ٢/ ١٩٩ـ ٢٠٠، الأحكام للآمدي ١/ ٣٠٥، الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ٤٨، الإستيعاب ٣/ ٣٧، الإصابة في معرفة الصحابة ٢/ ١٧٥ و٤٨٦، ٤/ ٣٧٨، الإعتقاد للبيهقي ٣٢٧، الأغاني ٧/ ٢٣٩، في أخبار السيد الحميري، الإكليل في استنباط التنزيل ١٧٨، الإلمام بالأعلام ٣/ ١٥٤، الأنوار المحمدية ٤٣٤، البيان والتعريف ١/ ١٤٩ـ ١٥٠، التاج الجامع للأصول ٣/ ٣٦٣ـ ٣٦٤، ٤/ ٢١٥، التاريخ الكبير للبخاري ١ق٢ص ١١٠ و١٩٦، التبصرة لابن الجوزي ١/ ٤٥٣، التسهيل لعلوم التنزيل ٣/ ١٣٧، التكملة والإتمام ورقة ٧٧، الجواهر الحسان ٣/ ٢٢٧، الجوهرة في نسب الإمام علي ٦٥، الحدائق لابن الجوزي ١/ ٣٩٦ـ ٣٩٧، الخصائص الكبرى ٢/ ٢٦٤، الدر المنثور ٤/ ٣١٣، ٥/ ١٩٨ـ ١٩٩، الذرية الطاهرة ١٤٩ـ ١٥٠، الرصف ٣٨٢، الرياض المستطابة ١٦٧، الرياض النضرة ٢/ ٢٤٨ و٢٦٩ و٣٠٢، السنن الكبرى للبيهقي ٢/ ١٤٩ـ ١٥٢، السيرة النبوية لدحلان ٣/ ٣٦٥ـ ٣٦٦، السيف اليماني المسلول ٩، الشرف المؤبد ١٨، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/ ٤٦، الصواعق المحرقة ٨٥، الضعفاء للعقيلي ٣/ ٣٠٤، العقد الفريد ٤/ ٣١٣، الفصول المهمة ٧، الكامل في الضعفاء ١١٠٧ و٢٠٨٧، الكشاف ١/ ٢٨٣، الكشف والبيان ج٥ ورقة ٧٥، الكنى للبخاري ٢٥، المتفق والمفترق ج٢ ورقة ١٠٢، المحرر الوجيز ٤/ ٣٨٤، المصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٧٠، ٧/ ٥٠١، المطالب العالية ٤/ ٧٥ وفيه بتر الحديث، المعتصر ٢/ ٢٦٦، المعجم الأوسط ٢/ ٢٣٠ و٣٣٧، ٣/ ١٦٦ و٣٨٠، ٤/ ١٣٤، المعجم الصغير ١/ ٦٥ و١٣٥، المعجم الكبير ١/ ١٢٧ـ ١٢٨ و١٣٥، ٣/ ٤ و٤٦ـ ٤٧ و٤٩ـ ٥١ و٩٦ و١١٤ و١٧١ و٩/ ١١، ٢٢/ ٥٤ـ ٥٥، ٢٤/ ٢٠٦ و٢٣١ـ ٢٣٢ و٢٣٥ و٢٦٧ و٢٧٢ـ ٢٧٥ و٣٢٢، المعرفة والتاريخ ١/ ٤٩٨، المغني ٢٠/ ٢/ ٦٢ و١٣١، المواهب اللدنية ٢/ ١٢٢، بغية الطلب ٦/ ٢٥٧٩ـ ٢٥٨١، بهجة المحافل ٢/ ٢٩٩ـ ٤٠٠، تاريخ الإسلام ١/ ٣٦٠، ٣/ ٦، تاريخ بغداد ٩/ ١٢٦، ١٠/ ٢٧٨، تاريخ دمشق ١٣/ ٢٠٢ـ ٢٠٧ و٢٦٨ـ ٢٧٠، ١٤/ ١٣٧ـ ١٤٨، ٤١/ ٢٥، تحفة الأحوذي ١٠/ ٢٨٩ و٣٧٢، تذكرة خواص الأمة ٢٣٣، ترجمة الإمام الحسن ٧٥، ترجمة الإمام الحسين ٢٢، ترجمة الإمام علي ١/ ١٨٤ و١٨٦ و١٩٠ و٢٠٨ و٢١٠، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٨٣ـ ٤٨٦، تلخيص المتشابه ٢/ ٦٤٥، تلخيص المستدرك ٣/ ١٤٦ـ ١٤٧، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩٧، تهذيب الكمال ٢١/ ١٨٨، ٢٢/ =

أحدهما: انَّ هذه الآية لاتقتضي وقوع التطهير له، لقوله تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾[1]، ولقوله: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[2] فارادة الله هذه الآيات متضمنة لمحبة الله لذلك ورضاه به وأنه شرعة للمؤمنين، وأمرهم به ليس في ذلك أنه خلق هذا المراد، /٩٠/ ولا أنه قضاه وقدره.

= ٣٨٩ ط دار الفكر، تيسير الوصول ٣/ ٢٥٩ـ ٢٦٠، جامع الأصول ١٠/ ١٠٠ـ ١٠١، جامع البيان للطبري ٢٢/ ٥ـ ٨، جمع الفوائد ٢/ ٥٧٨، جواهر العقدين ٢/ ٧ـ ١٢، جواهر المطالب ١/ ٧٣، جوهرة الكلام ٦١ و١٠٦، خزانة الأدب ٦/ ٧١، خصائص علي ٤٩، ذخائر العقبى ٢١ـ ٢٤ و٨٧، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٢/ ١١٣، رشفة الصادي ١٢، روح المعاني ٢٢/ ١٤، زاد المسير ٦/ ٣٨١، سبل الهدى والرشاد ١١/ ١٢ـ ١٤ و٦٧ و١٦٠، ١٢/ ٣٩٧، سمط النجوم العوالي ٢/ ٤٨٨، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٢٧، ٤/ ٣٨٤ و٣٩٤ و٤٠٤ و٤٢٦، ٩/ ٨٩ ـ ٩٠، شرح الشفا للقاري ٣/ ٤١١، شرح المقاصد ٢/ ٢٢١، شرح المواهب للزرقاني ٧/ ٣ـ ٤، شرح نهج البلاغة ٤/ ١١، شرف المصطفى ورقة ١٧٩ و١٨٣، شواهد التنزيل ٢/ ١٠ـ ٩٢، صحيح ابن حبان ١٥/ ٤٣٢ـ ٤٣٣، صحيح مسلم ٤/ ١٨٨٣، طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٣٨٤، علل الحديث ٢/ ٣٩٤ـ ٣٩٥، فتح البيان ٧/ ٢٧٥ـ ٢٧٧، فتح القدير ٤/ ٢٧١، فرائد السمطين ١/ ب ٥٩ و٦٨، ٢/ ب ١ـ ٤، فضائل آل البيت للمقريزي ١٥ـ ٣٣، فضائل الصحابة لأحمد ٢/ ٥٧٧ و٥٨٧ و٦٠٢ و٦٣٢ و٦٧٢ و٦٨٤ـ ٦٨٥، فيض القدير ٤/ ١٤، قرة العيون المبصرة ١/ ٢٥٤، كفاية الطالب ١٣ و٦٠ و٢٢٧ـ ٢٣٣، كنز العمال ٦/ ٤٠٥ـ ٧/ ٩٢ و١٠٢ـ ١٠٣، مجمع الزوائد ٩/ ١٢١ و١٤٦ و١٦٧ـ ١٦٩ و١٧١ـ ١٧٢، مراح لبيد للجاوي ٢/ ١٨٣، مرقاة المفاتيح ٥/ ٥٩٠، مستدرك الصحيحين ٢/ ٤١٦، ٣/ ١٠٨ و١٤٧ و١٥١ و١٧٢، مسند أحمد ١/ ٣٣٠، ٣/ ٢٥٩ و٢٨٥، ٤/ ١٠٧، ٦/ ٢٩٢ و٢٩٦ و٢٩٨ و٣٠٤ و٣٢٣، مسند ابن راهويه ٣/ ٦٧٨، مسند البزار ٦/ ٢١٠، مسند فاطمة الزهراء ١٥٨ و١٦٥ و١٧٠ـ ١٧١، مشارق الأنوار ١٢٥ و١٣٩ـ ١٤٠، مشكاة المصابيح ٣/ ٢٥٤، مشكل الآثار ١/ ٣٣٢ـ ٣٣٩، مصابيح السنة ٢/ ٢٧٧ـ ٢٧٨، مصابيح السنة ٢/ ٢٧٧ـ ٢٧٨، مطالب السؤول ١/ ١٩ـ ٢٠، معالم التنزيل ٣/ ١٧٥، معترك الأقران ١/ ٤٩٧، معجم شيوخ الصيداوي ١٣٣، مفاتيح الغيب ٨/ ٨٥ وفيه أقر بأن أهل بيت النبي ﷺ هم علي وفاطمة والحسن والحسين، ثم في تفسير هذه الآية خلط معهم أزواجه، وشاهد حصرهم في الخمسة المذكورين قوله ﷺ لأم سلمة لما قالت له: وأنا معهم يا رسول الله، قال: إنك على خير، مفتاح النجا ورقة ١٥ـ ١٦، مفحمات الأقران ٣٢، مقاتل الطالبيين ٥٢، مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٥٢ و١٨٥، مناقب سيدنا علي ١٧ و١٩ و٢١ و٥٤، مناقب علي بن أبي طالب للخوارزمي ٢٣ و٢٧، مناقب علي بن أبي طالب للمغازلي ١١٨ و٣٠١ـ ٣٠٧، منتخب كنز العمال ٥/ ٥٣ و٩٦، موارد الظمآن ٥٥٥، نزل الأبرار ٥ و١٧ و٥٧ و٦١، نسيم الرياض ٣/ ٤١١، نهاية الأرب ٢٠/ ٥، نوادر الأصول ٦٩، نور الأبصار ١١١ـ ١١٢، ينابيع المودة ٨ و١٢٤ـ ١٢٧ و١٣٦ و٢٧١ و٣١١ و٣٥٢، «الكشاف المنتقى ٦٥ـ ٧١ الرقم ٤٦».

(١) سورة المائدة: الآية ٦. (٢) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

الثاني: إنَّ النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية، قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» فطلب من الله إذهاب الرجس والتطهير لهم، فلو كانت الآية تتضمن أخبار الله بأنه قد أذهب عنهم الرجس لم يحتج إلى طلب الدعاء.

الثالث: إنَّ القول بذلك مخالف لأصولهم فإن قدرة الله وإرادته عندهم لا تتضمن وجود المراد بل عندهم قد يريد مالا يكون ويكون ما لا يريد من على وجه الأرض فليس من كونه تعالى مريداً لذلك مايدل على وقوعه، وعندهم أنَّ الله قد أراد الإيمان من كل من على وجه الأرض.

الرابع: إنَّ أزواج النبي ﷺ دخلن في هذا الخطاب على قول جماعة من العلماء والسياق يقتضيه. قال الله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾[1].

فالخطاب كله لأزواج النبي ﷺ الأمر والنهي والوعد والوعيد لكن لما تبيَّن مافي هذا من المنفعة التي تعمهن وتعم غيرهن جاء بلفظ التذكير، فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[2] فان مايريده من إذهاب الرجس وحصول التطهير ليس مختصاً بأزواجه بل يتناول أهل البيت كلهم وعلي وفاطمة والحسن والحسين أخصُّ من غيرهم بذلك؛ ولذلك خصَّهم النبي ﷺ /٩١/ بالدعاء لهم.

الوجه الثاني من السنّة:

وهو ماثبت من السنة، وهو ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»، وقالوا: ولم يكن في زمن موسى بعده أفضل من هارون، فدلَّ ذلك على أنَّ [علي] بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ.

والجواب من وجوه[3]:

---

(١) سورة الأحزاب: الآيات ٣٠ـ ٣٤. (٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(٣) جوابه خلاف ما ورد في:
صحيح الترمذي ٦٣٨/٥ و٦٤٠ـ ٦٤١، أخبار الدول ١٢٢، أسد الغابة ٢٦/٤، ٨/٥، إسعاف الراغبين ١٤٩ و١٥١، أسنى المطالب ٥١ـ ٥٣، أمالي المحاملي ٢٠٩ و٢٥١، إمتاع الإسماع

....

= ٤٤٩ـ ٤٥٠، أنساب الأشراف ٢/ ٩٢ـ ٩٦، الأحاديث المختارة ٣/ ١٥٠ و٢٠٧، الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ٤٨ـ ٤٩، الأربعين أربعين ٢٢٣، الإرشاد في معرفة علماء الحديث ١٥٢، الاستقصا ١/ ١١٢، الاستيعاب ٣/ ٣٤، الإصابة ٢/ ٥٠٧ و٥٠٩، الاعتقاد للبيهقي ٣٥٦، الإقتباس من القرآن ١٣٠ـ ١٣١، الإكتفاء ٢/ ٢٧٣، الإلمام بالأعلام ٣/ ١٥٣، الإنصاف ٥٨، الأنوار المحمدية ١٢٨ و٤٣٦، البداية والنهاية ٧/ ٣٤١، البيان والتعريف ٢/ ١١٠، التاج الجامع للأصول ٣/ ٣٢٨ـ ٣٢٩، ٤/ ٤٤٦، التاريخ الكبير ١/ ١/ ١١٥، ٤/ ١/ ٣٠١، التبصرة لابن الجوزي ١/ ٤٤١، الجامع الصغير ٢/ ٦٦، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٢٨٠، الجامع لأخلاق الراوي ١/ ١٢٠، الجامع لمعمر ١١/ ٢٢٦، الجوهرة في نسب الإمام علي ١٤ـ ١٥ و٦٢ و٦٩، الحدائق لابن الجوزي ١/ ٣٨٧، الدر المنثور ٣/ ٢٩٢، من سورة التوبة ١٢٠، الدرر في اختصار المغازي والسير ٢٥٤، الرصف ٣٦٩، الرياض المستطابة ١٦٥، الرياض النضرة ٢/ ٢١٤ـ ٢١٦ و٢٤٧ و٢٥٧ و٢٧٠، السراج المنير للعزيزي ٢/ ٤٥٩، السنة لابن أبي عاصم ٢/ ٥٦٥ـ ٥٦٦ و٦٠٠ و٦٠٣ و٦٠٩ـ ٦١٠ و٦٢٤، السنة للخلال ٢/ ٣٤٧ و٤٠٧، السنن الكبرى للبيهقي ٩/ ٤٠، السنن الكبرى للنسائي ٥/ ٤٤ـ ٤٥، السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٢٢١، السيرة النبوية لدحلان ٢/ ٣٦٨، السيرة النبوية للحلبي ٣/ ١٥١، السيف اليماني المسلول ٤٧ـ ٤٨، الشذرات الذهبية ٥٢، الشرف المؤبد ١١٥ و٢٣٧، الصواعق المحرقة ٧٢، الضعفاء للعقيلي ٤/ ٧٩ و٢٠٧ و٣٠٧، الطبقات الكبرى ٣/ ٢٤، العقد الثمين ٥/ ٢٧١، العقد الفريد ٤/ ٣١١، ٥/ ١٠٠، العلل للدارقطني ٤/ ٣١٣ و٣٨١، الفتح الكبير ١/ ٢٧٧، ٢/ ٢١٣، ٣/ ٣٩٨، الفردوس ٣/ ٨٨، الفصول المهمة ٢١ـ ٢٢ و١١٠، الفوائد المنتقاة للصوري ٥٤ و٥٦ و٦١ و٦٤، الفوائد المنتقاة ورقة ١٧ـ ١٩، الكامل في التاريخ ٢/ ١٩٠، الكامل في الضعفاء ٣٠١ و٥٦٥ و٨٢٣ و٢٠٨٨ و٢٢٢٢ و٢٣٧٨ و٢٤٠٨، المتفق والمفترق ج٢ ورقة ١١٨، المحبر ١٢٦، المختصر في أخبار البشر ١/ ١٤٩ و١٨٢، المصنف لابن أبي شيبة ٦/ ٣٦٦، ٧/ ٤٢٤، المصنف لعبد الرزاق ٥/ ٤٠٦، المطالب العالية ٤/ ٥٧، المعجم الأوسط ٢/ ١٢٦، ٣/ ١٣٩، ٤/ ٢٩٦، ٥/ ٢٨٧، ٦/ ٧٧ و٨٣، ٧/ ٣١١، ٨/ ٤٠، المعجم الصغير ٢/ ٢٢ و٥٣، المعجم الكبير ١/ ١٠٨ و١١٠، ٢/ ٢٧٥، ٤/ ٢٠ و٢٢٠، ١١/ ٧٤ـ ٧٥، ١٩/ ٢٩١، ٢٣/ ٣٠٧، ٢٤/ ١١٦ـ ١١٧، المغني ٢٠/ ٢/ ٦٢، المقاصد الحسنة ٣٤٥ في الهامش، المنتظم ٥/ ٦٦، المواقف ٤٠٦، المواهب اللدنية ١/ ١٧٣، ٢/ ١٢٤، النعيم المقيم ٥٢٤ـ ٥٢٥، بصائر ذوي التمييز ٦/ ٦٧، بغية الوعاة ٤١٤ـ ٤١٥، تأويل مختلف الحديث ٧، تاريخ ابن الوردي ١/ ١٧٨ و٢٢١ و٢٢٩، تاريخ الإسلام ٢/ ١٩٤، تاريخ الأمم والملوك ٣/ ١٤٣ـ ١٤٤، تاريخ الخلفاء ١٦٨، تاريخ الخميس ١/ ٤١٨، ٢/ ٢٧٥، تاريخ بغداد ١/ ٣٢٥، ٣/ ٢٨٩ ة٤٠٦، ٤/ ٧١ و٢٠٤ و٣٨٣، ٧/ ٤٥٣، ٨/ ٥٢، ٩/ ٣٦٤، ١٠/ ٤٣، ١١/ ٤٣٢، ١٢/ ٣٢٣، تاريخ دمشق ١٣/ ١٥٠ـ ١٥١، ١٨/ ١٣٧ـ ١٣٨، ٣٨/ ٧، ٤١/ ١٨، ٥٤/ ٢٢٦، ٧٠/ ٣٥ـ ٣٦، تحفة الأحوذي ١٠/ ٢٢٩ و٢٣٥، تذكرة الحفاظ ١/ ١٠، ٢/ ٥٢٢، تذكرة الموضوعات ٩٧، تذكرة خواص الأمة ١٨ـ ١٩، ترجمة الإمام علي ١/ ٢٨١ـ ٣٦٣، تغليق التعليق ٤/ ١٦١، تلخيص المتشابه ١/ ٤٧١، ٢/ ٦٤٥، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٤٦، تهذيب التهذيب ٢/ ٧، ٢٣٩/ ٣٣٧، تهذيب =

....

= الكمال ٥/ ٢٧٧، ٧/ ٣٣٢، ٨/ ٤٤٢، ١٦/ ٣٤٦، ٢٠/ ٤٨٣، ٢٥/ ٣٩٦، ٣٢/ ٤٨٢، ٣٥/ ٢٦٣ و٤٢٢، تيسير الوصول ٣/ ٢٣٧، جامع الأصول ٩/ ٤٦٨ـ ٤٦٩، جامع بيان العلم ١/ ١٣٦، جمع الفوائد ٢/ ٥١٦، جواهر العقدين ٢/ ٩٩ و٣٢٩، جواهر المطالب ١/ ٣٧ و٥٧ و١٥٧ و١٩٧، جوهرة الكلام ٥٥ـ ٥٦، حلية الأولياء ٤/ ٣٤٥، ٧/ ١٩٤ـ ١٩٦، ٨/ ٣٠٧، خزانة الأدب ٦/ ٧٠ـ ٧١، خصائص العشرة ٩٤، خصائص علي ٥٠ و٧٦ـ ٨٥ و١١٦، دلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٢٢٠، دول الإسلام ١/ ١٩، ذخائر العقبى ٦٣ و٧٩ و١٢٠، ذكر أخبار أصبهان ٢/ ٣٢٨، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٢/ ١١٤، ٤/ ٢٠٨ـ ٢٠٩، ٥/ ١٦٦ـ ١٦٧، روضة الأعيان ورقة ٥٨، زين الفتى ٢/ ١٠ـ ١٤ و٣٦٧ـ ٣٦٨، سبل السلام ١/ ٤٤، سبل الهدى والرشا ١١/ ٢٩١ـ ٢٩٢ و٢٩٦، سعد الشموس والأقمار ٢٠٩، سفر السعادة ١٤٩، سمط النجوم العوالي ٢/ ٤٧٨، سير أعلام النبلاء ٢/ ٦١٩، ٧/ ٢٧٥، ١٠/ ١٦٦ و٦٥٥، ١١/ ٢٥٠ و٥١٥، شرح المقاصد ٢/ ٢١٣ و٢١٩، شرح المواقف ٣/ ٢٧٢، شرح المواهب اللدنية للزرقاني ٣/ ٦٩، ٧/ ١٢، شرح نهج البلاغة ١/ ٢٠١، ٢/ ٤٩٥ و٥٧٥، ٣/ ٢٥٥، ٤/ ٢٢٠، شرف المصطفى ورقة ١٧٨ و١٩٦، شواهد التنزيل ١/ ١٤٩ـ ١٥٢، ٢/ ٢١، صحيح ابن حبان ١٥/ ١٥ و٣٦٩ـ ٣٧١، صحيح ابن ماجه ١/ ٤٢ و٤٥، صحيح البخاري ٥/ ٢٤، ٦/ ٣، صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٠ـ ١٨٧١، صفة الصفوة ١/ ٣٣٠، طبقات المحدثين بأصبهان ٤/ ٢٦٤، طرح التثريب ١/ ٨٥، عقود الزبرجد ٢/ ١٦٧، علل الترمذي للقاضي ٣٧٥، علل الحديث ٢/ ٣٨٩ـ ٣٩٠، عمدة القاري ١٦/ ٢١٤ و٢١٨، عيون الأثر ٢/ ٢١٧، فتح الباري ٨/ ٦٠، فتح الملك العلي ٤٨، فرائد السمطين ١/ب ٢١ و٦٩، فضائل الصحابة لأحمد ٢/ ٥٦٦ـ ٥٦٩ و٥٩٢ و٥٩٨ و٦١٠ـ ٦١١ و٦٣٣ و٦٤٢ و٦٧٠ و٦٧٥ و٦٨٤، فضائل الصحابة للنسائي ٧٤ـ ٧٨، فوائد العراقيين ٩٤، فيض القدير ٤/ ٣٥٨، كتاب الأربعين المنتقى ١٠١ و١٢٤، كتاب الثقات ١/ ١٤١، ٢/ ٩٣، كتاب المجروحين ١/ ٢٥٣، كشف الخفاء ٢/ ٣٨٢، كفاية الطالب ٢٨ و١٤٨ و١٥١ و١٥٣، كنز العمال ٥/ ٤٠، ٦/ ١٥٢ و١٥٤ و١٨٨ و٣٩٥ و٤٠٢ و٤٠٤ـ ٤٠٥، ٨/ ٢١٥، كنوز الحقائق ٢/ ١٩٢، لسان الميزان ٢/ ٣٢٤ـ ٣٢٥، ٥/ ٣٧٨، مجمع الزوائد ٩/ ١٠٩ـ ١١ و١٢٠، محاضرات الأدباء ٢/ ٢١٢، مختصر كتاب الموافقة ١٣٩، مرآة الجنان ١/ ١٠٩، مرآة الزمان ج٤ ورقة ٢٠٨، مرقاة المفاتيح ٥/ ٥٦٤ و٥٧٦ و٥٨٩، مسائل الإمام أحمد ٤٠٦، مستدرك الصحيحين ٢/ ٣٣٧، مسند أبي داود الطيالسي ٢٩ و٢٨٥، مسند أبي يعلى ١/ ٢٨٥، ٢/ ٥٧ و٦٦ و٧٣ و٨٦ و٩٩ و١٣٢، ١٢/ ٣١٠، مسند أحمد ١/ ١٧٠ و١٧٣ـ ١٧٥ و١٧٧ و١٧٩ و١٨٢ و١٨٤ و٣٣٠ و٣/ ٣٢ و٣٣٨، ٦/ ٣٦٩ و٤٣٨، مسند ابن الجعد ٣٠١، مسند ابن راهويه ١/ ٣٧، مسند البزار ٤/ ٣٣ و٣٨، ٣/ ٦٠ و٢٧٦ و٢٧٩ و٢٨٣ـ ٢٨٤ و٣٢٤ و٣٦٩، مسند الحميدي ١/ ٣٨، مسند الروياني ١/ ٢٧٨، مسند الشاشي ١/ ١٢٧ و١٤٧ و١٦١ و١٦٥ـ ١٦٦ و١٨٦ و١٨٨ و١٩٥، مسند سعد ٥١ و١٠٣ و١٣٦ و١٣٩ و١٧٦ـ ١٧٧، مسند فاطمة الزهراء ١٠٠ و١١٢ و١٥٤ و١٥٨، مشكاة المصابيح ٣/ ٢٤٢، مشكل الآثار ٢/ ٣٠٩، مصابيح السنة ٢/ ٢٧٥، مطالب السؤل ١/ ٤٧ و٥٣، مطالع الأنظار ٤٧٧، ٤٨١، معجم ابن أبي يعلى ٧٠ و١٦٧ و٢١٤، معجم شيوخ الصيداوي ٢٤٠، معرفة الثقات للعجلي ٢/ ١٨٣ و٤٥٧، مفتاح النجا ورقة ٣٢ و٤٧، =

أحدها: انه قال له ذلك في غزوة تبوك.

وكان النبي ﷺ كلما سافر في غزوة أو عمرة أو حج يستخلف على المدينة بعض الصحابة كما استخلف على المدينة في غزوة ذي أمر، عثمان بن عفان، وفي غزوة بني قينقاع بشر بن المنذر؛ ولما غزا قريشاً استعمل ابن أم مكتوم.

وبالجملة فمن المعلوم أنه ماكان يخرج من المدينة حتى يستخلف، وقد ذكر المؤرخون من كان يستخلف في مغازيه كلها. وكان يكون رجال كثيرون يستخلف عليهم من يستخلفه؛ فلما كان غزوة تبوك لم يأذن لأحدٍ في التخلف عليها وهي آخر مغازيه ﷺ فلم يتخلف عنه إلا النساء والصبيان أو من هو معذور لعجزه عن الخروج، أو من هو منافق، وتخلف الثلاثة الذين ثبت عليهم. وكان هذا الاستخلاف أضعف عليهم؛ من الاستخلافات المعتادة منه ﷺ بالنسبة إلى من استخلفه عليهم لأنه لم يبق بالمدينة إلا القليل، فلهذا خرج إليه علي يبكي، ويقول: أتخلفني مع النساء والصبيان فبيَّن له النبي ﷺ أني إنما استخلفك لأمانتك عندي، وأنَّ الاستخلاف ليس بنقص فإن موسى استخلف هارون على قومه فكيف يكون نقصاً وموسى يفعله بهارون فطيَّب بذلك قلب علي رضي الله عنه.

الثاني: إنَّ قول القائل هذا بمنزلة هذا، وهذا بمنزلة هذا، هو كتشبيه الشيء بالشيء، وتشبيه الشيء بالشيء يكون بحسب مادل / ٩٢/ عليه السياق لايقتضي المساواة في كل شيء، ألا ترى ماثبت في الصحيحين من قول النبي ﷺ في حديث الأسرى لما استشار أبا بكر وعمر، فأشار أبو بكر بالفداء، وأشار عمر بالقتل، فمثل النبي ﷺ أبا بكر بإبراهيم وعيسى، ومثل عمر بنوح وموسى، فقوله: هذا مثل إبراهيم وعيسى، وهذا مثل نوح وموسى أعظم من قوله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى فإن إبراهيم وموسى ونوح وعيسى أفضل من هارون، وقد جعل هذين مثلهم، ولم يرد أنهما مثلهم في كل شيء، لكن فيما دل عليه السياق في الشدة في الله، واللين في الله. والدليل

= مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢ و٤٨، من حديث خيثمة ١٩٩، مناقب سيدنا علي ١٧ و٢٧- ٢٨ و٣٦ و٥٦، مناقب علي بن أبي طالب للخوارزمي ٧ و١٩ و٥٩ و٧٣ و٧٩ و٨٣ و٩٦، مناقب علي بن أبي طالب للمغازلي ٢٧- ٣٧، منتخب كنز العمال ٥/ ٣١ و٥٣ و٥٥، منحة المعبود ٢/ ١١٠ و١٧٩، موارد الظمآن ٥٤٣، موضح أوهام الجمع والتفريق ١/ ٣٩٠- ٣٩١، ميزان الاعتدال ١/ ٥٦١، نثر اللئالي ١٦٦، نزل الأبرار ١٥ و٤٢، نزهة الحفاظ ١٠٢، نظم المتناثر ١٩٥، نظم درر السمطين ٩٥ و١٠٧، نهاية الإرب ٢٠/ ٣٠٠، نور الأبصار ٧٧، وفيات الأعيان ٤/ ٣١٨، ينابيع المودة ٥٥ و٢٤١ و٣٠٣، الكشاف المنتقى ١٨٨- ١٩٦ رقم ٥٧.

هنا إنما هو بمنزلة هارون فيما دلّ عليه السياق وهو استخلافه في مغيبه فقط.

الثالث: مخالفة هذا القول لعلي بن أبي طالب: ففي صحيح البخاري عن محمد ابن الحنفية عن أبيه أنه قال: خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر.

وسُئل الشعبي: من أفضل الصحابة؟ فقال: أبو بكر وعمر، فقيل له: أتقول هذا وأنت شيعي؟ فقال: من لم يقل هذا فليس بشيعي، والله لقد صعد على هذه الأعواد، وقال: ألا إنَّ خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر، أفكُنّا نردّ قوله، أفكُنّا نكذبه، والله ماكان كاذباً.

الرابع: قد ذكر غير واحد اجماع العلماء على تقديم أبي بكر وعمر على غيرهم من الصحابة.

قال أبو عبد الرحمن النسائي: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب؛ وهذا قول علي بن أبي طالب.

ولا نعلم بين أهل العلم الذين أدركناهم خلافاً في ذلك؛ وهو قول مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، ويحيى بن سعيد القطان.

وقال ابن القاسم سألتُ مالكاً عن أبي بكر وعمر، فقال: مارأيت أحداً أقتدي به يشك في تقديمهما، يعني على علي وعثمان.

ولو أخذنا في ذكر فضائل أبي بكر - رضي الله عنه - وما امتاز به على غيره من اصحابه من التقدم في الإسلام، /٩٣/ وغير ذلك من الأعمال الظاهرة، وقربه من رسول الله ﷺ لطال ذلك جداً.

ولما سأل هارون الرشيد، مالك بن أنس عن منزلة أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - من النبي ﷺ في حياته كيف كانت، فأجابه بجواب حسن مختصر فيه الكفاية بأن قال: أنظر ياأمير المؤمنين منزلتهما في مماته، كذلك كانت منزلتهما منه في حياته فجعل هارون يقول: شفيتني يامالك! شفيتني يا مالك!.

المقام الثاني: الكلام في الإمامة:

قالت الروافض: أولى الناس بالإمامة بعد الرسول ﷺ علي بن أبي طالب؛ ولهم في هذه الأولوية طرق:

أحدها: انه نصَّ على علي نصّاً جلياً باسمه.

الثاني: انه نصَّ عليه بصفة لم تكن توجد إلا فيه، لا من جهة التسمية وهذا قول الزيدية.

الثالث: انه كان أفضل الصحابة فلذلك كان المقدم إذ لايجوز ولاية المفضول مع وجود الفاضل، ولهم من الأدلة على الإمامة له وجوه:

أحدها: من القرآن، قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[1].

قالوا: وهذه نزلت في علي، فروى الثعلبي في تفسيره عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلاّ صُمتا، ورأيته بهاتين وإلاّ عميتا، يقول: «علي قائد البررة، قاتل الكفرة، فمنصور من نصره، ومخذول من خذله»[2]. وأما اني صليت مع رسول الله ﷺ يوماً صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً فرفع السائل يده إلى السماء، وقال: اللهم اشهد أني سألتُ في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطني أحد شيئاً، وكان علي راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى. وكان متختماً فاقبل السائل حتى أخذ الخاتم؛ فنزل جبريل على النبي ﷺ وقال: يامحمد اقرأ، قال: وماأقرأ؟ قال: إقرأ ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[3].

قالوا: فقد أثبت لعلي /٩٤/ الولاية كما أثبتها لنفسه ولرسوله. وهذا نص قاطع في الإمامة له.

---

(١) سورة المائدة: الآية ٥٥.

(٢) وفي رواية أُخرى: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو آخذ بضبع علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الحديبية وهو يقول: «هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله»، مدّ بها صوته.

المصادر: تاريخ بغداد ٢/ ٧٧، ٤/ ٢١٩، إسعاف الراغبين ١٦٠، الجامع الصغير ٢/ ٦٦، السراج المنير للعزيزي ٢/ ٤٥٨، الصواعق المحرقة ٧٥، الفتح الكبير ٢/ ٢٤٢، الفتوحات الإسلامية ٢/ ٥١٦، الفصول المهمة ١٠٨، الفوائد المجموعة ٣٤٩، الكامل في الضعفاء ١٩٥، اللآلئ المصنوعة ١/ ٣٣٠، الموضوعات ١/ ٣٥٣، ترجمة الإمام علي ٢/ ٤٧٨، زين الفتى ٢/ ٣٧٢ـ ٣٧٣، سمط النجوم العوالي ٢/ ٥٠٣، شواهد التنزيل ١/ ١٧٨، فتح الملك العلي ٥٧، فرائد السمطين ١/ ب ٣١ و٣٩، فيض القدير ٤/ ٣٥٦، كتاب المجروحين ١/ ١٤٠، كفاية الطالب ٩٩، كنوز الحقائق ٢/ ١٧ نقل فقرة واحدة، لسان الميزان ١/ ١٩٧، مستدرك الصحيحين ٣/ ١٢٩، مطالب السؤول ١/ ٨٦، مفتاح النجا ورقة ٤١، مناقب سيدنا علي ١٨ و٣٨، مناقب علي بن أبي طالب للخوارزمي ١١١، مناقب علي بن أبي طالب للمغازلي ٨٤، منتخب كنز العمال ٥/ ٣٠، ميزان الإعتدال ١/ ١٠٩ـ ١١٠، نزل الأبرار ٢٤، نور الأبصار ٨٠، ينابيع المودة ٨٢ و٢١٩ و٢٧٨، «الكشاف المنتقى ٤١٢ـ ٤١٤ رقم ٢٢١».

(٣) سورة المائدة: الآية ٥٥.

والجواب من وجوه[1]:

أحدها: إن ما ذكره كذب وباطل من جنس السفسطة، وهذا حديث كذب لا تقوم

---

(١) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ يوماً صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد إني سألت في مسجد الرسول ﷺ فما أعطاني أحد شيئاً، وعلي عليه السلام كان راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى ـ وكان فيها خاتم ـ فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي ﷺ فقال: اللهم إن أخي موسى عليه السلام سألك فقال: رب اشرح لي صدري ـ إلى قوله ـ وأشركه في أمري فأنزلت قرآناً ناطقاً: ﴿سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً﴾ اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به ظهري.

قال أبو ذر رضي الله عنه: فوالله ما أتم رسول الله ﷺ هذه الكلمة حتى نزل جبرائيل فقال: يا محمد إقرأ: ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾ إلى آخرها.

المصادر: أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٤٤٦، أحكام القرآن للكيا هراسي ٢/ ٨٤، أسباب النزول ١٣٧، ألف باء ١/ ٤٤٠، أنساب الأشراف ٢/ ١٥٠، أنوار التنزيل ٢/ ١٥٦، الإقتباس من القرآن ١٣١، الإكليل ٩٣، البحر المحيط ٣/ ٥١٤، البداية والنهاية ٧/ ٣٥٧ وفيه قال: ولم ينزل في علي شيء من القرآن بخصوصيته!، التسهيل لعلوم التنزيل ١/ ١٨١، التعريف والإعلام ٥١ـ ٥٢، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٢٢١، الجواهر الحسان ١/ ٤٧١، الدر المنثور ٢/ ٢٩٣، الرياض النضرة ٢/ ٣٠٢، الصواعق المحرقة ٢٤، الفصول المهمة ١٠٨، الكشاف ١/ ٥٠٤، المحرر الوجيز ٢/ ٢٠٨ـ ٢٠٩، المعجم الأوسط ٦/ ٢١٨، بحر العلوم ٣/ ١٠٧ـ ١٠٨، تاريخ دمشق ٤٥/ ٣٠٣، تذكرة خواص الأمة ١٥ـ ١٦ و٢٠٠، ترجمة الإمام علي ٢/ ٤٠٩، تفسير أبي السعود ٣/ ٤٦١، تفسير القرآن العظيم ٢/ ٧١، تفسير النسفي ١/ ٢٨٩، جامع الأصول ٩/ ٤٧٨، جامع البيان للطبري ٦/ ٢٨٨ـ ٢٨٩، جواهر المطالب ١/ ٢١٩، حجج القرآن ٤٧، خصائص العشرة ٩٥، ذخائر العقبى ٩٨ و١٠٢، روح المعاني ٦/ ١٤٩، زاد المسير ٢/ ٣٨٢ـ ٣٨٣، شرح المقاصد ٢/ ٢١١، شرح المواقف ٣/ ٢٧١، شرح نهج البلاغة ٣/ ٢٧٥، شواهد التنزيل ١/ ١٦١ـ ١٨٤، غرائب القرآن ٦/ ١٤٥ـ ١٤٨، فتح القدير ٢/ ٥٠، فرائد السمطين ١/ ب ٣٩ـ ٤٠، كفاية الطالب ١٠٦ و١٢٢، كنز العمال ٦/ ٣٩١ و٤٠٥، ٧/ ٣٠٥، لباب التأويل ١/ ٤٦٨، مجمع الزوائد ٧/ ١٧، مراح لبيد للجاوي ١/ ٢١٠، مطالب السؤول ١/ ٨٦ـ ٨٧، مطالع الأنظار ٤٧٧ و٤٧٩، معالم التنزيل ١/ ٢٩٠، معرفة أصول الحديث ١٠٢، معرفة الصحابة ٢/ ٢٤٣، مفاتيح الغيب ١٢/ ٢٦، الآثار الباقية ٣٣٥ وأرخ نزول الآية في اليوم الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة، المغني في أبواب التوحيد والعدل ٢٠/ ٢/ ٦٢، النعيم المقيم ٥٧٤، ربيع الأبرار ٢/ ١٤٨، ولم يذكر الآية!، روضة الأعيان ورقة ٤٤، مرآة الزمان ج٤ ورقة ٢٠٧، مرقاة المفاتيح ٥/ ٥٦٧، مفتاح النجا ورقة ٤١، مناقب علي بن أبي طالب للخوارزمي ١٨٦ـ ١٨٧، مناقب علي بن أبي طالب للمغازلي ٣١١ـ ٣١٤، منتخب كنز العمال ٥/ ٣٨، نثر اللئالىء ١٦٨ـ ١٦٩ وفيه: والقول بنزولها في حق الأمير كرم الله وجهه ورواية قصة السائل وتصدقه عليه بالخاتم في حالة الركوع وإن قال به الثعلبي لا أصل له!

وأنت كما ترى أن الذين ادعوا نزولها في حق أمير المؤمنين عليه السلام ماتوا قبل أن يخلق

=

به الحجة، ومجرد عزوه إلى الثعلبي ليس بحجة باتفاق أهل العلم من الشيعة وغيرهم.

الثاني: مناقضة هذا النقل بما نقل أيضاً الثعلبي في تفسيره: انَّ هذه الآية نزلت في أبي بكر.

ونقل عن عبد الملك. قال: سألت أبا جعفر؟ قال: هم المؤمنون، قلت: فانَّ ناساً يقولون: هو علي، قال: فعلي من الذين آمنوا.

وروى ابن أبي حازم في تفسير عن ابن عباس. قال: كل من أسلم فقد تولى الله ورسوله والذين آمنوا.

الثالث: إنَّ هذا الاستدلال يلزم أنَّ التصدق بالخاتم في الصلاة شرط في الولاية، وأن لايتولى المسلمون إلا علياً فلا يتولون الحسن ولا الحسين ولا سائر بني هاشم، وهذا باطل قطعاً.

الرابع: إنَّ الصيغة صيغة جمع فحمله على علي وحده مناف لظاهر اللفظ.

الخامس: إنَّ علي بن أبي طالب لم يكن ممن يجب عليه الزكاة على عهد رسول ﷺ فإنه كان فقيراً وزكاة الفضة إنما تجب على من ملك النصاب حولاً كاملاً، وعلي لم يكن من هؤلاء إذ ذاك.

الوجه الثاني من السنة:

روى أبو داود والترمذي وأحمد في مسنده عن النبي ﷺ أنه وقف بغدير يُدعى خُماً، فقال: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه»، قالوا: والمولى هنا المتصرف لتقدم التقرير منه ﷺ بقوله: «ألست أولى منكم بأنفسكم؟»

والجواب من وجوه:

أحدها: منع صحة هذا الحديث فقد ضعفه جهابذة الحديث؛ فقد ضعفه وطعن فيه جهابذة الحفاظ؛ كأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وإبراهيم الحربي، وابي بكر بن أبي داود السجستاني، وأبي حاتم الرازي.

وقال ابن زنجويه: ضعف هذا الحديث أكثر أهل العلم. قال: وأجمع أهل العلم على تضعيف ما روي فيه من الزيادة وهو: اللهم والِ / ٩٥/ من والاه، وعاد من عاداه... إلى آخره.

= الثعلبي، نظم درر السمطين ٨٦ـ ٨٧، نور الأبصار ٧٧، ينابيع المودة ٢٥١، «الكشاف المنتقى ٣٥ـ ٣٨ رقم ١٥».

وقال أبو محمد بن حزم[١]: وأما حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» فلا يصح من طريق الثقات أصلاً[٢].

---

(١) الفصل ٣/ ٧١ ط العلمية.

(٢) عن أبي هريرة قال: من صام اليوم الثامن عشر من ذي الحجة كتب الله تعالى له صوم ستين سنة، وهو يوم (غدير خم) لما أخذ النبي ﷺ بيد علي فقال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله».
فقال له عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم.
أقول: هذا الحدث العظيم جرى في حجة الوداع عند منصرف النبي ﷺ منها، وقد رواه العشرات من الصحابة بأسانيد صحيحة فاقت حد التواتر، وقد خطب الرسول الكريم ﷺ في ذلك اليوم خطبة طويلة حث فيها على التمسك بالكتاب وأهل بيته، ثم بين فيها إمرة أمير المؤمنين بعده.
المصادر: مناقب علي بن أبي طالب للخوارزمي ٧٩ـ ٨٠ و٩٣ـ ٩٤ و١١٥، أخبار الدول ١٠٢، إستجلاب إرتقاء الغرف ٩٨ و١١٧، أسد الغابة ١/ ٣٠٨ و٣٦٧، ٢/ ٢٣٣، ٣/ ٩٢ـ ٩٣ و٢٧٤، ٤/ ٢٨، إسعاف الراغبين ١٥٢، أسنى المطالب للحوت ٢٢٧ وفيه عرف أحدهم في الهامش بهذا الحديث الشريف أن سببه إن أسامة بن زيد قال لعلي: لست مولاي إنما مولاي رسول الله ﷺ فقال له ذلك! وقرأت في كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه ٥/ ٩٩ إن الحادثة مع زيد بن حارثة! ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ سورة التوبة الآية ٣٢، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٧٠، ألف باء ١/ ٢٢٣، أمالي المحاملي ٨٥، أنساب الأشراف ٢/ ١٠٨ـ ١١٢، الآثار الباقية ٣٣٤ وفيه: ويروى أنه رفع رأسه ﷺ إلى السماء وقال: اللهم هل بلغت؟، ثلاثاً.
الآحاد والمثاني ٤/ ٣٢٥ـ ٣٢٦، الأحاديث المختارة ٣/ ١٥١ و٢٠٧ و٢٧٤، الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ٤٨، الاستقصا ١/ ١١٢، الاستيعاب ٢/ ٣٦، الإصابة ١/ ٣٧٢، ٢/ ٢٥٥ و٥٠٩، ٣/ ٥٤٢، الاعتقاد للبيهقي ٣٧٣، الإلمام بالأعلام ٣/ ١٥٣، الأنوار المحمدية ٤٣٦، البداية والنهاية ٥/ ٢٠٩ـ ٢١٤، ٧/ ٣٤٩، البيان والتعريف ٢/ ١٣٦ـ ١٣٧ و٢٣٠، التاريخ الجامع للأصول ٣/ ٣٣٠، التاريخ الكبير ٢/ ٢/ ١٩٤، الجامع الصغير ٢/ ٦٦ و١٨٠ـ ١٨١، الجرح والتعديل ٤/ ٢/ ٤٣١، الجوهرة في نسب الإمام علي ٦٧ـ ٦٨، الدر المنثور ٢/ ٢٥٩، الذرية الطاهرة ١٦٨، الرصف ٣٧٠، الرياض النضرة ٢/ ٢٢٢ـ ٢٢٤ و٢٦٩، السراج المنير للعزيزي ٢/ ٤٥٩، ٣/ ٣٨٧، السنة لابن أبي عاصم ٢/ ٦٠٤ـ ٦١٠، السنة للخلال ٢/ ٣٤٦ و٣٤٨، السنن الكبرى للنسائي ٥/ ٤٥ـ ٤٦، السيرة النبوية للحلبي ٣/ ٣٠٨، الشذرات الذهبية ٥٤، الشرف المؤبد ٢٣٦ و٢٤٠، الشفا ٢/ ٤٦، الصواعق المحرقة ٢٤ـ ٢٥ و٧٣، العقد الثمين ٥/ ٢٧١، العقد الفريد ٢/ ١١٣، ٤/ ٣١١، ٥/ ٩٩ـ ١٠٠، العلل للدارقطني ٣/ ٢٢٤، ٤/ ٩١، الفتح الكبير ٢/ ٢٤٢، ٣/ ٢٣٦، الفتوحات الإسلامية ٢/ ٥١١، الفصل للوصل المدرج ١/ ٥٦٦ـ ٥٦٧، الفصول المهمة ٢٣ـ ٢٤، الكامل في الضعفاء ١١٠٦ـ ١١٠٧ و١٣٢٧ و١٦٩١ و٢١٠٢ و٢٣٤٩ و٢٣٧٨ و٢٤٠٨، الكنى للبخاري ٦٦ ولم يشر إلى الحديث!، الكنى والأسماء ١/ ١٦٠، الكواكب الدرية ١/ ٣٩، المختصر في أخبار البشر ١/ ١٨١، المصنف لابن أبي شيبة

=

....

= ٦/ ٣٦٥ـ ٣٦٦ و٣٦٩ و٣٧٢ و٣٧٤، المطالب العالية ٤/ ٥٩ـ ٦٠ و٦٥، المعتصر من المختصر ٢/ ٣٠١، المعجم الأوسط ١/ ١١٢، ٢/ ٢٤، المعجم الصغير ١/ ٧١، المعجم الكبير ٣/ ١٩٩ـ ٢٠٠، ٤/ ٢٠ و٢٠٧ـ ٢٠٨، ٥/ ٣ و١٨٥ـ ١٨٧ و١٩١ـ ١٩٢ و١٩٤ـ ١٩٥ و٢١٧ و٢١٩ـ ٢٢١ و٢٢٩ و٢٣١ و٢٤١، ١٩/ ٢٩١، المعجم في أصحاب الصدفي ٣١٣، الملل والنحل ١/ ١٦٣، المواعظ والإعتبار ١/ ٣٨٨، المواقف ٤٠٥، المواهب اللدنية ٢/ ١٢٤، النعيم المقيم ٥٢٣ـ ٥٢٤، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٢٢٨ـ ٢٢٩ مادة: ولا، بغية الطلب ٦/ ٢٩٣٤، بهجة المحافل ٢/ ٤٠٠، تأويل مختلف الحديث ٧ و٣١ـ ٣٢، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٢١، تاريخ الإسلام ٢/ ١٩٤ـ ١٩٧، تاريخ الإسلام ٢/ ١٩٦، تاريخ الخلفاء ١٦٩، تاريخ بغداد ٧/ ٣٧٧ـ ٨/ ٢٩٠، تايخ خليفة بن خياط ٤٤٣، تاريخ دمشق ١٨/ ١٣٨، ٦٥/ ٣٢٣ـ ٣٢٤، تاريخ واسط ١٧١، تحفة الأحوذي ١٠/ ٢١٥، تذكرة الحفاظ ١/ ١٠، تذكرة خواص الأمة ٢٨ـ ٣٤ و٦٢، ترجمة الإمام علي ١/ ٣٦٤، ٢/ ٢٥ـ ٢٨ و٣٥ـ ٩٠، تفسير المنار ٦/ ٤٦٤، تلخيص المتشابه ١/ ٢٤٤، تلخيص المستدرك ٣/ ١٠٩ـ ١١٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٤٧، تهذيب التهذيب ٧/ ٣٣٧، تهذيب الكمال ٣/ ٤٤٠ـ ٤٤١، ٢٠/ ٤٨٤، ٢٢/ ٣٠٧، تيسير الوصول ٣/ ٢٣٧، ثمار القلوب ٥١١، جامع الأصول ٩/ ٤٦٨، جواهر العقدين ٢/ ٧٨ و٨٣ـ ٨٤ و٣٣٣، جواهر المطالب ١/ ٧٦ و٨٣ـ ٨٦، حلية الأولياء ٤/ ٢٣، ٩/ ٩٤ وفيه لعب بالحديث وبتره!. خزانة الأدب ٦/ ٧١، خصائص العشرة ٩٥ـ ٩٦، خصائص علي ٤٨ و٥٠ و٩٣ـ ٩٥ و١٠١، دول الإسلام ١/ ١٩، ذخائر العقبى ٦٧ـ ٦٨، ذكر أخبار أصبهان ١/ ٢٣٥، ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي ١/ ٢٥٢، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٣/ ١١، ربيع الأبرار ١/ ٨٤، روح المعاني ٦/ ١٧٣، روضة الأعيان ورقة ٤٤ و٥٩، زين الفتى ١/ ٤٩٣ـ ٤٩٥، ٢/ ٢٥١ و٢٥٧ و٢٦١ـ ٢٦٥ و٣٥٨ـ ٣٥٩، سبل الهدى والرشاد ١١/ ٢٩٢ و٢٩٤ و٢٩٦، سعد الشموس والأقمار ٢٠٩، سمط النجوم العوالي ٢/ ٤٨٤، سنن ابن ماجه ١/ ٤٥، سير أعلام النبلاء ٢/ ٦٢١ و٦٢٣ـ ٦٢٤، ٧/ ٥٧٠ـ ٥٧١، ١٠/ ٦٥٥، ١٣/ ١٠٠ـ ١٠١، ١٤/ ٣٢٣ ونقل فيه قول الغزالي في كتابه (سر العالمين)، شرح الشفا للقاري ٣/ ٤١٢، شرح المقاصد ٢/ ٢١٢ و٢١٩، شرح المواقف ٣/ ٢٧١ وفيه ما فيه!. شرح المواهب اللدنية ٧/ ١٣، شرح نهج البلاغة ٤/ ٣٨٨ و٥٢٠، شرف المصطفى ورقة ١٩٦ـ ١٩٧، شواهد التنزيل ١/ ١٥٦ـ ١٥٨، صبح الأعشى ٢/ ٤٤٥، ٩/ ٣٠٢، ١٣/ ٢٤٤، صحيح ابن حبان ١٥/ ٣٧٤، صحيح الترمذي ٥/ ٦٣٣، غرائب القرآن ٦/ ١٧٠، فرائد السمطين ١/ب ٩ـ ١٢، فضائل الصحابة لأحمد ٢/ ٥٦٣ و٥٦٩ و٥٧٢ و٥٨٦ و٥٩٦ـ ٥٩٧ و٦١٠ و٦١٣ و٦٨٥ و٧٠٥، فضائل الصحابة للنسائي ٧٩ـ ٨١، فيض القدير ٤/ ٣٥٨، ٦/ ٢١٧ـ ٢١٨، كتاب الأربعين المنتقى ١٠١ـ ١٠٢ و١٢٤، كتاب الثقات ١٥/ ٣٧٥، كفاية الطالب ١٤ـ ١٦ و١٥٣، كنز العمال ١/ ٤٨، ٣/ ٦١، ٦/ ٨٣ و١٥٣ـ ١٥٤ و٣٩٠ و٣٩٧ـ ٣٩٩ و٤٠٥ـ ٤٠٦، كنوز الحقائق ٢/ ١٦ و١١٨ـ ١١٩، مجمع الزوائد ٧/ ١٧، ٩/ ١٠٤ـ ١٠٨ و١٦٣ـ ١٦٤، محاضرات الأدباء ٢/ ٢١٢، مختصر كتاب الموافقة ١٤١ـ ١٤٣، مرآة الجنان ١/ ١٠٩، مرآة الزمان ج٤ ورقة ٢٠٩، مرقاة المفاتيح ٥/ ٥٦٨ و٥٧٣، مستدرك الصحيحين ٣/ ١٠٩ـ ١١٠ و١١٦ و٣٧١ و٥٣٣، مسند أبي يعلى ١١/ ٣٠٧، مسند أحمد ١/ ١٥٢ و٣٣٠، ٤/ ٢٨١ و٣٦٨ =

....

= و٣٧٢، ٥/ ٤١٩، مسند البزار ٤/ ٤١، مسند الشاشي ١/ ١٢٧ و١٦٦، مشكاة المصابيح ٣/ ٢٤٣ و٢٤٦، مشكل الآثار ٢/ ٣٠٧ و٣٠٩، مصابيح السنة ٢/ ٢٧٥، مصباح الزجاجة ١/ ١٩، مطالب السؤول ١/ ٤٤، مطالع الأنظار ٤٧٧ و٤٨٠ـ ٤٨١، معجم الصحابة لابن قانع ١/ ١٩٩، معجم ما استعجم ١/ ٣٦٨، معرفة الصحابة ٣/ ١٦٣ـ ١٦٥، مفاتيح الغيب ١٢/ ٤٩، مفتاح النجا ورقة ٥٨ـ ٥٩، مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٤٧، مناقب الشافعي ١/ ٣٣٧، مناقب سيدنا علي ١٧ـ ١٨ و٢٢ و٣٢ و٣٦ و٣٨ و٥١ـ ٥٢ وخّرجه عن جمع من الحفاظ وشهد بتواتره، مناقب علي بن أبي طالب للمغازلي ١٦ـ ٢٧، منتخب كنز العمال ٥/ ٣٠ و٣٢، موارد الظمآن ٥٤٣ـ ٥٤٤، موضح أوهام الجمع والتفريق ١/ ١٩١، ميزان الإعتدال ٣/ ٢٩٤، نثر اللآلي ١٦٦ و١٧٠ـ ١٧١، نزل الأبرار ١٨ـ ٢٠، نزهة الحفاظ ١٠١ـ ١٠٢، نسيم الرياض ٣/ ٤١٢، نظم المتناثر ١٩٤ـ ١٩٥، نظم درر السمطين ١٠٩، نهاية الإرب ٢٠/ ٤، نوادر الأصول ٢٨٩، وفيات الأعيان ٤/ ٣١٨ وفيه تحريف للحديث، ينابيع المودة ٣٣ـ ٣٤ و٣٦ و٤١ و٤٤ و٢١٤ و٢١٩ و٢٢٢ و٢٤٣ و٢٩٦، حديث من كنت مولاه فعلي مولاه: لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، طبع في قم سنة ١٤٢٣هـ، «الكشاف المنتقى ٣٨٧ـ ٣٩٦ رقم ٢٠٨».

* عن عميرة بن سعد قال: شهدت علياً عليه السلام على المنبر ناشداً أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم أبو سعيد وأبو هريرة وأنس بن مالك وهم حول المنبر، وعلي على المنبر وحول المنبر اثنا عشر رجلاً هؤلاء منهم فقال علي عليه السلام: نشدتكم بالله هل سمعتم رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فهذا علي مولاه؟ فقاموا كلهم فقالوا: اللهم نعم، وقد رجل فقال: ما منعك أن تقوم؟ فقال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت فقال: اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببلاء حسن، قال: فما مات حتى رأينا بين عينيه نكتة بيضاء لا تواريها العمامة.

أقول: الرجل هو أنس بن مالك، وممن كتم الشهادة زيد بن أرقم بشهادته فذهب بصره، وأعدت ذكر الحديث السابق هنا لما فيه من حجج وبراهين على ولاية علي بن أبي طالب.

المصادر: حلية الأولياء ٥/ ٢٦، استجلاب ارتقاء الغرف ١٠٠ـ ١٠١، أسد الغابة ١/ ٣٦٨، ٢/ ٢٣٣، ٣/ ٩٣ و٣٠٧ و٣٢١، ٤/ ٢٨، ٥/ ٦ و٢٠٥ و٢٧٦ و٣٨٣، أسنى المطالب ٤٧ـ ٥٠، أمالي المحاملي ١٦٢، أنساب الأشراف ٢/ ١٥٦، الأحاديث المختارة ٢/ ٨٠ ـ ٨١ و٨٧ و١٠٥ـ ١٠٦ و١٧٣ـ ١٧٤ و٢٧٤، الإصابة ١/ ٣٠٥ و٥٦٧، ٢/ ٢٥٧ و٤٠٨ و٤٢١، ٣/ ٥٤٢، ٤/ ٨٠ و١٥٩، الإكمال للحسيني ٦٦٤، البداية والنهاية ٥/ ٢١١، ٧/ ٣٤٧ـ ٣٤٨، الرياض النضرة ٢/ ٢٢٣ـ ٢٢٤، السيرة النبوية للحلبي ٣/ ٣٠٨، الكامل في الضعفاء ٢٢٢٢، الكنى والأسماء ٢/ ٨٨، المتفق والمتفرق ٢ ورقة ١١١، المصنف لابن أبي شيبة ٦/ ٣٦٦ و٣٦٨، المعارف ٥٨٠، المعتصر من المختصر ٢/ ٣٠١، المعجم الأوسط ٢/ ٢٧٥، المعجم الصغير ١/ ٦٤ وفيه شوه المصحح الحديث إذا وضعه بين معقوفتين هكذا (من [اللهم من] كنت)؟، المعجم الكبير ٥/ ١٩١ و١٩٦ و٢١٦، المنتظم ١/ ٣٨٧ـ ٣٨٨، بغية الطلب ٩/ ٣٩٦٥، تاريخ الإسلام ٢/ ١٩٦، تاريخ الخلفاء ١٦٩، تاريخ بغداد ١٤/ ٢٣٦، تالي تلخيص المتشابه ١/ ١٣٠، تذكرة خواص الأمة ٢٩، ترجمة الإمام علي ٢/ ٥ـ ٢٤، تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٩٧، جواهر العقدين ٢/ ٨٠ و٩٩، جواهر المطالب ١/ ٨٤، خصائص علي ٩٦ و١٠٠ و١٠٣ـ ١٠٤ و١٣٢، ذخائر العقبى ٦٨، ذكر =

الثاني: على تقدير صحته فلا دلالة فيه لمطلوبهم إذ المولى يطلق بازاء أربعة وعشرين معنًى، وقد ورد ذلك في الكتاب والسنة وأقوال العرب قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي﴾[2]، ومنه ولاية الدين. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[3].

ويطلق على الناظر، وعلى ابن العم، وعلى العبد، وعلى غير ذلك مما يطول شرحه هنا فليس حمله على مايريدونه أولى من حمله على مالا يريدونه.

قال ابن زنجويه: فاذا احتمل المولى هذه المعاني لم يجز لأحدٍ يقطع أنَّ المراد واحد إلا بدليل.

الثالث: قال ابن قتيبة: روى أبو ثور أنه سُئل عن معنى قول النبي ﷺ «من كنت مولاه فعلي مولاه»؟ فقال أبو ثور: كذلك هو صدق رسول الله ﷺ النبي من بني هاشم، وعليّ من بني هاشم، فإذا أعتق النبي ﷺ أحداً من الغنيمة فهو مولى النبي ﷺ وهو مولى بني هاشم، وعلي من بني هاشم؛ وكذلك من أعتقه علي فهو بهذه المنزلة كما يدعي عتيق أحدهم مولى بني هاشم، وإنما أعتقه أحدهم.

فصل

إذا تقرر هذا فاختلف العلماء في الطريق التي تثبت بها الخلافة لأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ على أقوال:

أحدها: أنها تثبت بالنص الجلي، فروى ابن بطة في كتاب «الإبانة». قال: بعث

= أخبار أصبهان ١/ ١٠٧، ٢/ ٢٢٧ـ ٢٢٨، زين الفتى ١/ ١٢ـ ١٣، ٢/ ٢٥٢ و٢٦٧، شرح نهج البلاغة ١/ ٣٦٢، ٢/ ٢٧٣، صحيح ابن حبان ١٥/ ٣٧٥ـ ٣٧٦، صفة الصفوة ١/ ٣١٣، فرائد السمطين ١/ب ١٠، فضائل الصحابة لأحمد ٢/ ٥٨٥ و٥٩٨ و٦٨٢، كتاب الأربعين المنتقى ١٠٢، كفاية الطالب ١١ و١٧، كنز العمال ٦/ ٨٣ و٣٩٧ و٤٠٣ و٤٠٧، مجمع الزوائد ٩/ ١٠٣ـ ١٠٨، محاضرات الأدباء ١/ ١٩٧، مرآة الزمان ج٤ ورقة ٢٠٩، مستدرك الصحيحين ٣/ ٣٧١، مسند أبي يعلى ١/ ٤٢٩، مسند أحمد ١/ ٨٤ و٨٨ و١١٨ـ ١١٩، ٤/ ١٣٢، ٥/ ٣٦٦ و٤١٩، مسند البزار ٢/ ١٣٣ و٢٣٥، ٣/ ٣٥، مشكل الآثار ٢/ ٣٠٧ـ ٣٠٨، مطالب السؤول ١/ ٤٤، مفتاح النجا ورقة ٥٩، مناقب علي بن أبي طالب للخوارزمي ٩٥، مناقب علي بن أبي طالب للمغازلي ٢٣ و٢٦، موارد الظمآن ٥٤٤، نزل الأبرار ٢١ـ ٢٢، ينابيع المودة ٣٦ و٤١ و٢٤٣، «الكشاف المنتقى ٣٩٦ـ ٣٩٩ رقم ٢٠٩».

(١) سورة النساء: الآية ٣٣.
(٢) سورة مريم: الآية ٥.
(٣) سورة الأنفال: الآية ٧٢.

محمد بن الزبير الحنظلي إلى الحسن البصري، فقال: هل كان رسول الله ﷺ استخلف أبا بكر؟ فقال: أوفي هذا شك؟ نعم والله الذي لا إله /٩٦/ إلا هو استخلفه. لهو كان أتقى لله من أن يتوثب عليها.

وروى ابن بطة عن معاوية بن قرة: أنَّ رسول الله ﷺ استخلف أبا بكر.

وقال ابن حزم: قالت طائفة: بل نصَّ رسول الله ﷺ على استخلاف أبي بكر بعده على أمور الدين نصًّا جلياً. قال: وبه نقول، واختاره ابن حامد الحنبلي.

الثاني: إنها ثبتت بالنص الخفي والإشارة، وهي رواية عن أحمد وجماعة من أهل الحديث، وجماعة من الخوارج.

الثالث: ثبتت بالاختيار من أهل الحل والعقد؛ وبهذا قال جماعة من أهل الحديث والمعتزلة والأشعرية، وأختاره القاضي أبو يعلى وغيره.

الرابع: إنَّ النبي ﷺ دل المسلمين على استخلاف أبي بكر وأرشدهم إليه بأمور متعددة من أقواله وأفعاله وإخبار بخلافته اخبار راضٍ بذلك حامد له، وعزم على أن يكتب بذلك عهداً، ثم عزم أنَّ المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب اكتفاء بذلك فلو كان التعيين مما يشتبه على الأمة لبيَّنه ﷺ بياناً شافياً قاطعاً للعذر، ولكن لما دلهم دلالات متعددة على أبي بكر وفهموا ذلك، حصل المقصود؛ وهذا اختيار أبي العباس بن تيمية.

ولأئمة أهل السنة ـ رضي الله عنهم ـ في ثبوتها له من الأدلة وجوه:

الأول: من القرآن قوله تعالى: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾[(١)].

قال أبو القاسم السهيلي: ظهر تأويل هذه الآية حين انقلب أهل الردّة على أعقابهم فلم يضر دين الله ولا أمة نبيه ﷺ. وكان أبو بكر يسمى أمير الشاكرين لذلك.

قال: وفي هذه الآية دليل على صحة خلافته؛ لأنه هو الذي قاتل المنقلبين على أعقابهم حتى ردّهم إلى الدين الذي خرجوا منه، وكان في قوله تعالى: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾، دليل على أنَّهم سيظفرون بمن ارتد، وتكمل عليهم النعمة فيشكرون.

قال: وكذلك قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾[(٢)] الآية أيضاً التصحيح /٩٧/ لخلافة أبي بكر؛ لأنه الذي دعا الأعراب إلى قتال بني حنيفة. وكانوا أولي

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

(٢) سورة الفتح: الآية ١٦.

بأس شديد، ولم يقاتلوا لجزيةٍ وإنما قوتلوا ليسلموا. وكان قتالهم بأمر أبي بكر وفي سلطانه ثم قال: ﴿فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾[1] فأوجب عليهم الطاعة لأبي بكر، فكان في الآية كالنصّ على خلافته.

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[2]. قد بين في سورة الحشر من الصادقون؟ وهم المهاجرون لقوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ فأمر الذين تبؤوا الدار والإيمان أن يكونوا معهم أي تبعاً لهم، فحصلت الخلافة في الصادقين بهذه الآية فاستحقُّوها بهذا الاسم، ولم يكن في الصادقين من سماه الله الصديق إلا أبو بكر فكانت له خاصة ثم للصادقين بعده.

ومن السنة ما روي البخاري في الصحيح عن جبير بن مطعم قال: أتت امرأة إلى النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: أرأيت إن جئت إليك ولم أجدك كأنها تريد الموت، قال: إن لم تجديني فأتي أبا بكر.

قال ابن حامد: وهذا نص في إمامته.

وروى البخاري أيضاً عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت ماشاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم استحالت غرباً فأخذها عمر بن الخطاب فلم أرَ عبقرياً يفري فريه حتى ضرب الناس بعطنٍ».

قال ابن حامد: وهذا نص في الإمامة.

وثبت في الصحيحين: أنَّ النبي ﷺ قال: «مُروا أبا بكر فليصلِّ بالناس، وهو يراجع في ذلك مراراً حتى قال لأزواجه: إنكنَّ صواحب يوسف؛ مُروا أبا بكر فليُصلِّ بالناس».

---

(١) سورة الفتح: الآية ١٦.

عن ابن عباس في قوله: ﴿اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾، قال: مع علي بن أبي طالب عليه السلام.

المصادر: الدر المنثور ٣/ ٢٩٠، الصواعق المحرقة ٩٠، الكشف والبيان ج٣ ورقة ١١٩، النعيم المقيم ٤٨١، تذكرة خواص الأمة ١٦، ترجمة الإمام علي ٢/ ٤٢١، تهذيب الكمال ٥/ ٨٤، روح المعاني ١١/ ٤١، شرف المصطفى ورقة ١٨١، شواهد التنزيل ١/ ٢٥٩ـ ٢٦٢، فتح القدير ٢/ ٣٩٥، فرائد السمطين ١/ ب ٦٨، كفاية الطالب ١١١، مرآة الزمان ج٤ ورقة ٢٠٧، مفتاح النجا ورقة ٤٣، مناقب علي بن أبي طالب للخوارزمي ١٩٨، نظم درر السمطين ٩١، ينابيع المودة ١٣٦ و١٤٠، الكشاف المنتقى ٤٦ رقم ٢٣».

(٢) سورة التوبة: الآية ١١٩.

قال الشافعي وابن عبد البر: أي شيء أوضح من هذا في الدلالة على خلافته وتقدمه.

وروى أبو داود في سننه عن جابر. قال: قال رسول الله ﷺ: رآى /٩٨/ الليلة رجل صالح أنَّ أبا بكر نيط برسول الله ﷺ ونيط عمر بأبي بكر، ونيط عثمان بعمر. قال جابر: فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا: أما الرجل الصالح فرسول الله ﷺ وأما نوط بعضهم ببعض، فهو ولاية هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه.

وروى أحمد في مسنده عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن النبي ﷺ قصة فيها أيُّكم رأى رؤياً، فقلت: أنا يا رسول الله رأيت كأنَّ ميزاناً دُلي من السماء فوزنت بأبي بكر فرجحت، ثم وزن أبو بكر بعمر فرجح أبو بكر، ثم وزن عثمان بعمر فرجح عمر بعثمان ثم رفع الميزان، فقال النبي ﷺ خلافة نبوة، ثم يؤتى الله الملك لمن يشاء.

وفي الصحيحين: انَّ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال بمحضر من الصحابة المهاجرين والأنصار: ليس فيكم من تُقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر. وهذا بمحضر منهم ولم ينكره منهم أحد فدل على أنه أفضل الأمة بعد نبيها وأحقهم بالإمامة.

وفي الصحيحين أيضاً عن عمر: انه قال يوم السقيفة بمحضر من المهاجرين والأنصار: أنت خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ.

ولم ينكر ذلك منهم أحد، ولا قال أحد من الصحابة: إنَّ غير أبي بكر من المهاجرين أحقُّ بالخلافة منه.

قال ابن حزم: وقد أطبق الذين قال الله فيهم: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[1] على تسميته خليفة رسول الله، ومعنى الخليفة في اللغة؛ هوالذي يستخلفه المرء لا الذي يخلفه دون أن يستخلفه هو، لا يجوز غير هذا في اللغة البته بلا خلاف.

وقال غيره: اتفق الناس على بيعته وأولويته لهذا الأمر ولم ينازع في هذا إلا بعض الأنصار طمعاً في أن يكون من الأنصار أمير، ومن المهاجرين أمير؛ وهذا مما ثبت عن النبي ﷺ بالنصوص المتواترة بطلانه.

ثم إنَّ الأنصار جميعهم بايعوا أبا بكر إلا سعد /٩٩/ بن عبادة لسبب معروف وهو تعينه للخلافة على الأنصار، والله يغفر له.

ثم إنه لم ينقل أحد عن الصحابة أنَّه روي عن النبي ﷺ نص على غير أبي بكر لا

(١) سورة الحشر: الآية ٨، سورة الحجرات: الآية ١٥.

على المعين ولا على علي ولا غيرهما ـ ولا ادعى المعين ولا علي ولا أحد ممن يحبهما الخلافة لواحد منهما، ولا أنه منصوصٌ عليه، ولا قال أحد من الصحابة: إن في قريش من هو أحق بها من أبي بكر.

قال ابن تيمية: وهذا معلوم عند العلماء بالاضطرار فإذا تقرر هذا فالرافضة جهال معاندون للحق قبحهم الله.

قال بعض العلماء: سُئلت اليهود، فقيل لهم: من خير أهل ملَّتكم؟ فقالوا: أصحاب موسى، وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ فقالوا: حواريو عيسى، وسئلت [الرافضة] من شر أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب محمد؛ فهل تكون طائفة أقبح من هؤلاء، يعمدون إلى أصحاب نبيهم وأنصاره فيسبونهم ويغمصونهم وقد أمرنا بموالاتهم والاستغفار لهم.

قال عبد الله بن مسعود: إنَّ الله تعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه لرسالته، ثم نظر في قلوب العباد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه.

ولو بسطنا ماورد في الأمر بمحبتهم وموالاتهم، لكثر ذلك، وقد روى مسلم في صحيحه عن جابر. قال: قيل لعائشة: إنَّ أناساً يتناولون أصحاب محمد رسول الله ﷺ حتى أبا بكر وعمر، فقالت: وما تعجبون من هذا انقطع عنهم العمل في الدنيا فأحب الله ألا يقطع عنهم الأجر.

* * *

الفرقة الرابعة من الأصول:
القدرية وهم المعتزلة[1]

(١) المعتزلة: ظهر المعتزلة أو القدريّة أيّام بني أُميّة، وعلى وجه التحديد، في عصر عبد الملك بن مروان (٦٥ـ ٨٦هـ) وكانوا على اختلاف مع الفرقة المخالفة لهم، وهي «الجبريّة» و«الصفاتيّة».
كان الجبريّة يعتقدون بأنّ العباد ليسوا أصحاب الأفعال، وينسبون الخير والشر إلى الله. وكانوا يرون أنّ نسبتهما إلى الإنسان أمر مجازيّ. وعلى خلافهم كان «المعتزلة» أو «القدريّة» إذ هم إلى جانب مسألة اختيار الإنسان وقدرته زاعمين أنّه مختار في أعماله وأفعاله. وكان المخالفون للقدريّة يعتبرونهم مجوس الإسلام، حيث ينقلون عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قوله: «القدريّة مجوس هذه الأُمّة».
إنّ أوّل من خالف الجبريّة وتكلّم في القدر هو معبد بن عبد الله بن عويم الجهنيّ البصريّ. وقد أخذ هذا الاعتقاد من شخص فارسي يدعي: سنبويه. وكان معبد يقول: كلّ أحد مسؤول عن
=

....

= عمله، وقد فوّض الله أفعال العباد إلى أنفسهم، ولذلك سمّي أتباعه: القدريّة.
قتل معبد سنة ٨٠هـ لفساد عقيدته.
وقد أخذ منه هذه العقيدة كلّ من: غيلان الدمشقيّ، ويونس الأسواريّ. والجعد بن درهم. وفي تلك الفترة بالذات كان يعيش عالم زاهد في البصرة، يسمّونه: الحسن بن يسار البصريّ (٢١ـ ١١٠)، وكان له تلميذ يدعى أبا حذيفة واصل بن عطاء الغزّال (٨٠ـ ١٣١)، من موالي العجم، أيّد عقيدة معبد وغيلان في القدر، وأصبح مؤسّساً لفرقة المعتزلة الفلسفيّة.
يقول الشهرستانيّ: ظهرت في زمن الحسن البصريّ فتنة الأزارقة من الخوارج.
وكان هؤلاء يقولون: إذا ارتكب المسلم أو غيره كبيرة من الكبائر، فهو مشرك، وقتله واجب حسن نصّ القرآن. وذات يوم دخل أحد تلاميذ الحسن البصريّ، فسأله عن رأيه فيما يقوله الأزارقة، فتفكّر الحسن في ذلك، وقبل أن يجيب، قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول: إنّ صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً، ولا كافر مطلقاً، بل هو في منزلة بين المنزلتين: لا مؤمن، ولا كافر؛ ثمّ قام واعتزل إلى أُسطوانة من اسطوانات المسجد. فقال الحس: اعتزل عنّا واصل، فسمّي هو وأصحابه: معتزلة. انظر: الواصليّة.
تُعدّ المعتزلة إحدى الفرق الإسلاميّة الخمس الكبيرة. وهي: الشيعة، والمرجئة، والخوارج، والغلاة، والمعتزلة.
يقول السيّد شريف الجرجاني في «شرح المواقف» دُعي المعتزلة، قدريّة، لأنّهم ينسبون أعمال العباد إلى القدر، أي: إلى قدرة الإنسان. ومن الأفضل حسب عقيدته، أنّ تسمّى هذه الفرقة: القُدريّة بضمّ القاف. وذلك لأنّ القدّريّة اصطلاحاً هم القائلون بقدرة الله، والقضاء والقدر الإلهيّين، وتفويض الأمور إليه. انظر: القدريّة.
يقول الشهرستانيّ: يقول المعتزلة بأنّ الله ـ تعالى ـ قديم، والقدم أخصّ وصف ذاته. ونفوا الصفات القديمة أصلاً؛ فقالوا: هو عالم بذاته، قادر بذاته، حيّ بذاته. وقالوا أيضاً بأنّهم لو اعتقدوا بأنّ هذه الصفات ليست عين ذات الباري تعالى، وهي قديمة أيضاً، لصاروا مثل المشركين القائلين بتعدّد الآلهة، وهذا خلاف التوحيد.
ذكر بعض المستشرقين بأنّ المعتزلة لُقّبوا بهذا اللقب لأنّهم اعتزلوا الناس في بادىء أمرهم، وقضوا وقتهم بالزهد.
من الألقاب الّتي أطلقها المعتزلة على أنفسهم: أهل التوحيد، إذا كانوا يعتقدون بخلق القرآن وحدوثه على عكس نظرية قدم القرآن. ويعتقدون بأنّ الصفات الأزليّة لله هي عين ذاته، وكالأقانيم الثلاثة للمسيحيّين، فلا يعتبرونها قديمة وسمّى المعتزلة أنفسهم: أهل العدل، لأنّهم خالفوا عقيدة أغلب المسلمين حيث يعتقدون بأنّ الله فعّال لما يشاء، وأنّ معيار الحسن والقبح: أوامره ونواهيه. وكانوا يقولون بأنّ الله لا يفعل خلاف القاعدة، بل إنّ فعله حسب ميزان العدل.
نقل المقريزيّ أقوالاً مختلفة في سبب تسميتهم بالمعتزلة، منها قول الحسن البصريّ: اعتزل عنّا واصل. ومنها قول ابن منبّه بأنّ عمرو بن عبيد وأصحابه قد اعتزلوا عن الحسن البصريّ، فسمّوا: المعتزلة. وسمّاهم قتاده: المعتزلة بعد وفات الحسن البصريّ.
يقول المسعوديّ: سُمّوا: المعتزلة، لقولهم باعتزال الشخص الفاسق عن المنزلتين: الإيمان، والكفر. =

....

=
يقول الملطيّ في كتاب «التنبيه والردّ»: عندما بايع الحسن بن عليّ ـ عليه السلام ـ معاوية، وسلّم إليه الأمر، اعتزل جماعة من أصحاب عليّ ـ عليه السّلام ـ الحسن ومعاوية، ولزموا منازلهم ومساجدهم، وقالوا: نشتغل بالعلم والعبادة، فسمّوا بذلك: معتزلة.
وجاء في كتاب «فرق الشيعة» للنوبختيّ، وكتاب «المقالات والفرق» لأبي خلف الأشعريّ: عندما انتهت الخلافة إلى عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ اعتزل جماعة من الصحابة مثل سعد بن أبي وقّاص، وعبد الله بن عمر، ومحمّد بن مسلمة الأنصاريّ، وأسامة بن زيد. فإنّ هؤلاء اعتزلوا عن عليّ ـ عليه السّلام ـ وامتنعوا عن محاربته والمحاربة معه بعد دخولهم في بيعته والرضا به، فسمّوا: المعتزلة، وصاروا أسلاف المعتزلة إلى آخر الأبد.
الأصول الخمسة للمعتزلة:
بالرغم من وجود الفروق الكثيرة بين فرق المعتزلة أنفسهم، بيد أنّهم يتّفقون على الأصول الخمسة التالية:
١ـ التوحيد: كان المعتزلة يقولون، الله ليس جسماً، ولا عرضاً، بل هو خالق الأعراض والجواهر. لا يدرك بالحواسّ، ولا يرى في الدنيا والآخرة. وهو ليس في حيّز ومكان، ولم يزل ولا يزال. كلّ شيء غيره ممكن الوجود، وهو واجب الوجود. ووجوده بذاته، ووجود غيره من وجوده، فهو خالق الموجودات، وجميع الموجودات ممكنة الوجود وحادثة.
٢ـ العدل: ويعني أنّ الله لا يحب الشرّ والفساد. ولا يخلق أفعال العباد، بل العباد يخلقون أفعالهم، ولذلك فهم المسؤولون عن أعمالهم وأفعالهم. والأوامر الإلهيّة لمصلحة الخلق، ونواهيه لمنع الفساد والأعمال غير الصالحة.
لا يكلّف الله العباد ما لا يطاق، لأنّه قال: ﴿لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها...﴾ البقرة: ٢٨٦. ولا يخرج عن ميزان العدل أبداً، ولا يتعلّق أمره بالمحال، لأنّه عادل، ولو فعل ذلك، لخرج عن العدل.
٣ـ الوعد والوعيد: إنّ وعد الله ووعيده ثابتان إلاّ أن يتوب المذنبون في هذه الدنيا، ويعفو الله عنهم.
٤ـ المنزلة بين المنزلتين: قد مر شرحها سلفاً.
٥ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: والجهاد جزء منهما. أي: يجب على كلّ مسلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة إلى الكافر والفاسق.
فرق المعتزلة:
١ـ الواصليّة: أتباع واصل بن عطاء الغزّال.
٢ـ الهذيليّة: أتباع أبي الهذيل العلاّف.
٣ـ النّظّاميّة: أتباع إبراهيم بن سيّار النظّام المتوفّى سنة ٢٣١هـ.
٤ـ الخابطيّة: أتباع أحمد بن خابط.
٥ـ البشريّة: أتباع بشر بن المعتمر.
٦ـ المعمّرية: أتباع معمّر بن عبّاد السلميّ المتوفّى سنة ٢١٥.
٧ـ المرداريّة: أتباع عيسى بن صبيح المردار المتوفّى سنة ٢٢٦هـ.
=

قال الشهرستاني[1]: ويلقبون يعني المعتزلة، والكلام عليهم من وجوه:

الأول: في موجب التسمية، سمُّوا بذلك لنفيهم القدر عن الله، كما تقدم عن إسحاق ذكره.

قال الطلمنكي: إن قيل لم سميتمونا / ١٠٠/ قدرية؟ قلنا: سميناكم قدرية؛ لأنكم تقولون: إنكم تقدرون لانفسكم ولا يقدر الله عليكم، وتخلقون من أفعالكم ما لم يخلقه الله فيكم، وزعمتم أنَّ الله يريد منكم الطاعة وتريدون أنتم المعصية فيكون ما تريدون من أنفسكم دون مايريده الله منكم؛ فلما أثبتم ذلك لأنفسكم دون خالقكم تعالى الله عن إفككم، وجب أن تكونوا قدرية، والدليل على ذلك: انَّ من زعم أنه يصوغ سميَّ صائغاً دون من زعم أنه يصاغ له، وكذلك التاجر من يتاجر لامن يتجر بماله.

الثاني: أول من أبدع هذا الرأي الفاسد.

قال اللالكاني: قال ابن عون: أدركت الناس ومايتكلمون في علي وعثمان حتى نشأ ههنا حقير، يقال له: سيبويه البقال.

قال: وكان أول من تكلم قي القدر.

وقال عياش: أدركت البصرة ومابها قدري إلا سيبويه ومعبد الجهني، وآخر ملعون في بني عوافة.

وقال الأوزاعي: أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق، يقال له: سوسن

= ٨ ـ الثماميّة: أتباع ثمامة بن الأشرس المتوفّى سنة ٣١٣هـ.
٩ـ الهشاميّة: أتباع هشام بن عمرو الفوطيّ.
١٠ـ الجاحظيّة: أتباع عمرو بن بحر الجاحظ (١٦٣ـ ٢٥٥هـ).
١١ـ الخيّاطيّة: أتباع أبي الحسين عبد الرحيم بن محمّد بن عثمان الخيّاط.
١٢ـ الجبّائيّة: أتباع أبي علي محمّد بن عبد الوهاب الجبّائيّ (٢٣٥ـ ٣٠٣هـ).
١٣ـ البهشميّة: أتباع أبي هاشم عبد السلام بن أبي عليّ الجبّائيّ المتوفّى سنة ٣٢١هـ.
وهناك فرق أُخرى مثل: العمريّة: أتباع عمرو بن عبيد. والكعبيّة أتباع أبي القاسم الكعبيّ (البلخيّ). والأسواريّة: أتباع علي الأسواري. والجعفريّة أتباع جعفر بن مبشّر. والجعفريّة: أتباع جعفر بن حرب وأمثالها ممّا لا يسع المجال لذكرها.
المصادر: الانتصار ٢٤٣ـ ٢٤٤، الملل والنحل ٤٩ـ ٧٨، طبقات المعتزلة، الفرق بين الفرق ٦٧ـ ١٢٠، المعتزلة، زهدي جار الله، شرح المواقف طبع تركيا ٣/ ٢٨٢، الفصل ٤/ ١٤٦، التنبيه والرد ٤٠، العقيدة والشريعة ٨٩ـ ١٧٢، المقالات والفرق ٢٦٣، «موسوعة الفرق الإسلامية ٤٧٤ـ ٤٧٧».

(١) الملل والنحل ١/ ٣٨ وما بعدها، ط العلمية.

كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد.

الثالث في نبذة مماورد في ذمهم:

في الصحيحين: إنَّ يحيى بن يعمر، وحميد بن عبد الرحمن سألا عبد الله بن عمر، وقالا له: إنَّه ظهر قبلنا أناس يقرؤون القرآن يبقرون العلم ويزعمون: أن لا قدر، وأنَّ الأمر أنف، فقال: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني منهم بريء، وأنهم مني براء، والذي يحلف به عبد الله بن عمر، لو انفق أحدهم مثل أحد ذهباً، ماقبل منه شيء حتى يؤمن بالقدر خيره وشره.

وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال[1]: «القدرية مجوس هذه الأمة».

وروى أبو داود عن حذيفة. قال: قال رسول الله ﷺ «لكل أمةٍ مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يقولون: لا قدر». من مات منهم فلا تشهدوا جنازته، /١٠١/ ومن مرض منهم فلا تعودوه، وهم شيعة الدجال، وحقٌّ على الله أن يلحقهم بالدجال.

وروى ابن ماجه عن أبي هريرة. قال: جاء مشركو قريش يخاصمون النبي ﷺ في القدر، فنزلت هذه الآية ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[2].

وروى اللالكاني عن سعيد بن جبير. قال: القدرية يهود.

قال إمام الحرمين في كتاب الشامل: ولو أنصف المعتزلة لاجتزأوا بهذه الألفاظ، وارتدعوا عن فضائحهم بالمأثور من الآثار على لسان خلف الأمة وسلفها في ذم القدرية.

الرابع في الكلام على فرقهم:

اعلم أنَّ المعتزلة على اختلاف فرقهم، صنف منهم إذ جميعهم قدرية.

قال أبو الحسن الأشعري في كتاب المقالات: أجمعت المعتزلة على أنَّ الله لم يخلق الكفر ولا المعاصي ولا أشياء من أفعال غيره؛ إلا رجلاً منهم، فإنه زعم: أنَّ الله خلقها بأن خلق أسماءها وأحكامها فهم بذلك جميعهم أصل واحد وهم على فرق:

الفرقة الأولى: المعبدية[3].

---

(١) مسند أحمد ٢/٨٦، ٥/٤٠٧، ابن ماجه في المقدمة باب ١٠، سنن أبي داود الباب ١٦.

(٢) سورة القمر: الآيتان ٤٨ـ ٤٩. (٣) انظر: «المعبدية» ص٦٩.

أتباع معبد الجهني. الذين يقولون: لا قدر وأنَّ الأمر أنف أي مستأنف.

الفرقة الثانية: الواصلية(١):

أتباع واصل بن عطاء الذي هو رأس المعتزلة وبه سميت المعتزلة معتزلة؛ وذلك انَّ واصلاً هذا كان يختلف إلى الحسن البصري. وكان في السر يضمر اعتقاد معبد وغيلان. وكان يقول بالقدر.

وكان المسلمون من فساق الملة على قولين فكانت وجميع أهل السنة يقولون: إنَّهم مؤمنون موحدون بما يفهم من الاعتقاد الصحيح فاسقون عصاة بما يقدمون عليه من المعصية. وكان الخوارج يقولون: إنهم كفرة مخلدون في النار، فخالف واصل

---

(١) الواصليّة: أصحاب أبي حذيفة واصل بن عطاء البصريّ الغزّال، أحد المتكلّمين الكبار. ولد واصل بالمدينة سنة ٨٠هـ، وترعرع بالبصرة ونشأ فيها. وكان ألثغ يلفظ الراء غيناً. ونتيجة الفصاحة العالية الّتي كان عليها، فإنّه كان يتجنّب ذكر الكلمات الّتي فيها حرف الراء غالباً، ويأتي بكلمات أُخرى مرادفة لها.

تلمّذ واصل على أبي هاشم عبد الله بن محمّد ابن الحنفيّة، والحسن البصريّ مدّة من الزّمن. وله مؤلّفات كثيرة منها: أصناف المرجئة، المنزلة بين المنزلتين، معاني القرآن، طبقات أهل العلم والجهل، السبيل إلى معرفة الحقّ. مات بالبصرة سنة ١٣١هـ.

كان واصل يتردّد على مجلس الحسن البصريّ أيّام فتنة الأزارقة. وكان النّاس يخوضون في المسلم من أصحاب الكبائر آنذاك. وكان الأزارقة يكفّرون أصحاب الكبائر. قال واصل: المسلم الفاسق لا مؤمن ولا كافر، بل هو في منزلة بين المنزلتين، والفسق درجة بين الإيمان والكفر.

وكان الحسن البصريّ والتابعون يعتقدون بأنّ صاحب الكبيرة من أُمّة الإسلام مؤمن لما فيه من معرفته بالرسل والكتب المنزّلة من الله ـ تعالى ـ ولمعرفته بأنّ كلّ ما جاء من عند الله حقّ، ولكنّه فاسق بكبيرته، وفسقه لا ينفي عنه اسم الإيمان والإسلام. ولمّا سمع الحسن البصريّ من واصل بدعته، طرده من مجلسه. فاعتزل واصل عند اسطوانة من اسطونات مسجد البصرة، فسُمّي أتباعه من يومئذٍ معتزلة.

لم يكفّر واصل طلحة والزبير وعائشة وأتباعهم الّذين حاربوا عليّاً ـ عليه السّلام ـ في معركة الجمل. وقال: إنّ أحد الفريقين فاسق لا محالة، ولكن لا يعينه. وربّما يكون عليّ، والحسن، والحسين ـ عليهم السّلام ـ وابن عبّاس، وأتباعهم هم الفسقة، أو عائشة، وطلحة، والزبير وأتباعهم هم الفسقة.

ثمّ قال: لو شهد عليّ، وطلحة، والزّبير عندي على باقة بقل، لم أحكم بشهادتهما لعلمي بأنّ أحدهما فاسق، لا بعينه. ولكن لو شهد رجلان من أحد الفريقين أيّهما كان، قبلت شهادتهما.

انظر: المعتزلة.

المصادر: المنية والأمل ١٣٩ـ ١٤٥، الفرق بين الفرق ٧٠ـ ٧٢، الملل والنحل ٥٠ـ ٥٣، الانتصار ١٧٠، الحور العين ٢٠٨ـ ٢٧٣، «موسوعة الفرق الإسلامية ٥١٥ـ ٥١٦».

القولين، وقال: إنَّ الفاسق لا مؤمن ولا كافر، وإنه في منزلة بين المنزلتين، فاعتزل به دين المسلمين، وطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل خائباً مع أصحابه فسمُّوا معتزلة.

الفرقة الثالثة:

أتباع عمرو /١٠٢/ بن عبيد[١]، مولى بني تميم. وكان يوافق واصلاً بما ذكرناه من بدعته، وزاد عليه بأن قال: كلا الفريقين من أصحاب حرب الجمل فسقوا، وهم خالدون مخلدون في النار.

الفرقة الرابعة: الهذيلية[٢]:

وهم أتباع أبي الهذيل العلاف الذي كفره أصحابه من المعتزلة كالجبائي

---

(١) العمرويّة: فرقة من المعتزلة. أصحاب أبي عثمان عمرو بن عبيد بن باب. من كبار المعتزلة، وزوج أُخت واصل بن عطاء. كان مولى لنبي تميم ومن سبي كابل.
شارك عمرو واصلاً في قضيّة القدر، وفي قولهما بالمنزلة بين المنزلتين، وفي ردّهما شهادة رجلين أحدهما من أصحاب الجمل، والآخر من أصحاب عليّ. وزاد عمرو على واصل بتفسيق كلتا الفرقتين المتقاتلتين يوم الجمل، وردّ شهادتهما. [علماً أنّ تفسيقهما يعني كونهما من أهل النار].
المصادر: الفرق بين الفرق ٧٢ـ ٧٣، المنية والأمل ١٤٤، الانتصار ٢٠٦، «موسوعة الفرق الإسلامية ٣٩٢ـ ٣٩٣».

(٢) الهُذَيليّة: فرقة من المعتزلة: أصحاب أبي الهُذّيل محمّد بن الهُذَيل بن عبيد الله بن مكحول المعروف بالعلاّف (١٣٥ـ٢٣٥). أخذ الاعتزال عن أصحاب واصل بن عطاء. وهو من الطبقة السادسة بين طبقات المعتزلة. وكان مطّلعاً على فلسفة اليونان، واقتبس منها. وورد اسمه في «شرح المواقف»: أبو الهذيل حمدان بن الهذيل العلاّف. له كتاب تحت عنوان «ميلاس» وميلاس رجل مجوسي. أسلم على يد أبي الهذيل في مناظرة جرت بينه وبين الثنويّة. وعُرف العلاّف بهذا اللّقب لأنّ داره كانت في حيّ العلاّفين في البصرة. وللجبائيّ كتاب في الردّ على أبي الهذيل في المخلوق، يكفّره فيه. ولجعفر بن حرب كتاب سمّاه: توبيخ أبي الهذيل.
قال أبو الهذيل بفناء مقدورات الله ـ عزّ وجلّ ـ حتّى لا يكون بعد فناء مقدوراته قادراً على شي. ولأجل هذا زعم أنّ نعيم أهل الجنّة وعذاب أهل النار يفنيان، ويبقى حينئذٍ أهل الجنّة وأهل النار خامدين لا يقدرون على شي. ولا يقدر الله ـ عزّ وجلّ ـ في تلك الحال على إحياء ميّت، ولا على إماتة حيّ. وقال أبو الهذيل: إنّ أهل الآخرة مضطرّون إلى ما يكون منهم، وإنّ أهل الجنّة مضطرّون إلى أكلهم وشربهم وجماعهم، وإنّ أهل النّار مضطرّون إلى أقوالهم. وقال: ليس في الأرض هديٌّ ولا زنديق إلاّ وهو مطيعٌ لله ـ تعالى ـ في أشياء كثيرة، وإن عصاه من جهة كفره.
وقال: إنّ علم الله ـ سبحانه وتعالى ـ هو الله.
ومن عقائد أبي الهذيل: تقسيمه كلام الله ـ عزّ وجلّ ـ إلى ما يحتاج إلى مَحِلّ، وإلى ما لا يحتاج إلى مَحِلّ. وقد زعم أنّ قول الله ـ سبحانه ـ للشيء: كن، حادث لا في محلّ. ومن عقائده: إنّ الحجّة من طريق الأخبار فيما غاب عن الحوّاس من آيات الأنبياء ـ عليهم السّلام ـ وفيما سواها لا تثبت بأقلّ من عشرين نفساً فيهم واحد من أهل الجنّة أو أكثر.

=

والإسكافي وغيرهما؛ ومن تناهي مقدروات الباري حتى إذا انتهت مقدوراته لا يقدر على شيء.

الفرقة الخامسة: النظامية[1]:

أتباع أبي إسحاق إبراهيم بن سيار النظّام.

=

ومن عقائده: أنّه فرق بين أفعال القلوب وأفعال الجوارح، فقال: لا يجوز وجود أفعال القلوب من الفاعل مع قدرته عليه، ولا مع موته. وأجاز وجود أفعال الجوارح من الفاعل منّا بعد موته، وبعد عدم قدرته إن كان حيّاً لم يمت. وزعم أنّ الميّت والعاجز يجوز أن يكونا فاعلين لأفعال الجوارح بالقدرة التي كانت موجودة قبل الموت والعجز.

وقال أبو الهذيل: المعارف ضربان.

أحدهما: باضطرار، وهو معرفة الله ـ عزّ وجلّ ـ ومعرفة الدليل الداعي إلى معرفته، وما بعدها من العلوم الواقعة عن الحواسّ أو القياس، فهو علم اختيار واكتساب.

وأجاز أبو الهذيل حركة الجسم الكثير الأجزاء بحركة تحلّ في بعض أجزائه.

وقال: إنّ الجزء الّذي لا يتجزّأ لا يصحّ قيام اللّون به إذا كان منفرداً، ولا تصحّ رؤيته إذا لم يكن فيه لون.

لأبي الهذيل ستّون كتاباً في الردّ على مخالفيه. وكان إبراهيم النظّام من أصحابه.

المصادر: الفرق بين الفرق ٧٣ـ ٧٩، الملل والنحل ٥٣ـ ٥٦، المنية والأمل ١٤٨ـ ١٥١، أبو الهذيل العلاّف، «موسوعة الفرق الإسلامية ٥٢٦ـ ٥٢٧».

(١) النّظّاميّة: فرقة من المعتزلة: أصحاب أبي إسحاق إبراهيم بن سيّار بن هانىء النظّام المتوفّى سنة ٢٣١هـ. وهو ابن أُخت أبي الهذيل العلاّف وتلميذه، ومنه أخذ مذهب الاعتزال. وكان الجاحظ أحد تلاميذه، ويصفه بقوله: كان علاّمة، كثير الاطّلاع، صادق الكلام، قليل الخطأ، ولكنّه كان متردّداً في أصل يريد قياسه، ويقيس على الظنّ، ولم يجهد في حفظ الأسرار، لذلك دعاه النّاس: ضعيف الرأي أو الزّنديق.

كان معظم كلامه من مواضيع الفلسفة على أساس آراء امبذقلس، وانكساغورس من فلاسفة اليونان.

يقول عبد القاهر البغدادي: كان النظّام في زمان شبابه قد عاشر قوماً من الثنويّة، وقوماً من السّمنيّة القائلين بتكافؤ الأدلّة، وخالط بعد كبره قوماً من ملحدة الفلاسفة، ثمّ خالط هشام بن الحكم الرّافضي، فأخذ عن هشام، وعن ملحدة الفلاسفة قوله بإبطال الجزء الّذي لا يتجزأ، ثمّ بنى عليه قوله بالطّفرة الّتي لم يسبق إليها وهم أحدٍ قبله. وأخذ من الثّنويّة قولهم بأنّ فاعل العدل لا يقدر على فعل الجور والكذب. وأخذ من هشام بن الحكم أيضاً قوله بأنّ الألوان والطعوم والروائح والأصوات أجسام.

وأعجب بقول البراهمة بإبطال النبوّات، ولم يجسر على إظهار هذا القول خوفاً من السّيف، فأنكر إعجاز القرآن في نظمه، وأنكر ما روي في معجزات نبيّنا ـ صلّى الله عليه وآله وسلم.

ثمّ إنّه استثقل أحكام شريعة الإسلام في فروعها، ولم يجسر على إظهار رفعها، فأبطل الطرق الدالّة عليها، فأنكر لأجل ذلك حجّة الإجماع، وحجّة القياس في الفروع الشرعيّة، وأنكر الحجّة

=

والمعتزلة يزعمون أنه سمي النظام؛ لأنه كان حسن الكلام في النظم والنثر؛ وليس كذلك، بل كان ينظم الخرز في سوق البصرة في حداثه سنه، ومن شنيع قوله القول بالطفرة.

الفرقة السادسة: الأسوارية[1].

وهم أتباع الأسواري. وكان من أتباع النظام وموافق له في جميع ماذكرناه، وزاد عليه بأن قال: إنما علم أنه لايكون لم يكن مقدوراً لله تعالى.

وهذا القول يوجب أن تكون قدرة الله متناهية.

الفرقة السابعة: المعمرية[2]:

أتباع معمر بن عباد.

= من الأخبار الّتي لا توجب، والعلم الضّروريّ. وطعن في فتاوى أعلام الصحابة.
قال بتكفيره أبو الهذيل العلاّف في كتابه المعروف: «الردّ على النظّام»، وفي كتابه عليه بالأعراض، والإنسان، والجزء الّذي لا يتجزأ. وكفّره الجبّائيّ أيضاً في قوله: إنّ المتولّدات من أفعال الله بإيجاب الخلقة، وفي إحالته قدرة الله ـ تعالى ـ على الظّلم. ولأبي الحسن الأشعريّ ثلاث كتب في تكفير النظّام، وللقلانسي عليه كتب ورسائل.
المصادر: الفرق بين الفرق ٧٩ـ ٩١، الملل والنحل ٥٦ـ ٦١، المنية والأمل ١٥٢ـ ١٥٤، مقالات الإسلاميّين ٢/ ٣٩، إبراهيم بن سيّار النظّام، «موسوعة الفرق الإسلامية ٥٠٦ـ ٥٠٧».

(١) الأسواريّة: من الفرق الكلاميّة، وهم أتباع علي الأسواريّ، كان من أتباع أبي الهذيل، ثمّ انتقل إلى مذهب النظّام. وكان يقول: إنّ ما علم الله أن لا يكون لم يكن مقدوراً لله تعالى. وكذلك كان يقول: إن الله تعالى، إنّما يقدر على أن يفعل ما قد علم أنه يفعل.. فأمّا، ما علم أنّه لا يفعله أو أخبر عن نفسه بأنه لا يفعله، فإنّه لا يقدر على فعله، لأنّه غير قادر على الظلم والكذب.
يقول ابن المرتضى: صعد الأسواري بغداد لفاقة لحقته، فقال النظّام: ما جاء بك؟ فقال: لحاجة، فأعطاه ألف دينار، وقال له: ارجع من ساعتك. فقيل: إنّه خاف أن يراه النّاس، فيفضل عليه.
المصادر: الفرق بين الفرق ٩١، طبقات المعتزل ٧٢، الملل والنحل للبغداديّ ١٠٢، «موسوعة الفرق الإسلامية ١٠٩».

(٢) المعمّريّة: فرقة من المعتزلة: أصحاب مُعمّر بن عبّاد السُّلمّي. كان يعيش في عصرها هارون الرشيد. مات سنة ٢١٥هـ. وورد اسمه في كتاب «المنية والأمل» معمّر بن عبّاد السلميّ أبو عمر (أبو معمّر) في الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة.
قال معمّر: إنّ الله ـ تعالى ـ لم يخلق شيئاً من الأعراض، مثل اللون، والطعم، والرائحة، والحياة، والموت، والسمع والبصر، ولم يخلق شيئاً من صفات الأجسام، بل خلق الجسم فقط، والجسم هو الّذي أحدث الأعراض. وما الحياة، والموت، والسمع، والبصر، واللون، والطعم، والرائحة إلاّ أعراض في الجسم، وهي من فعله طبعاً. والأصوات عنده فعل الأجسام طبعاً. وفناء الجسم =

كان يقول: إنَّ الله تعالى لم يخلق شيئاً من الأعراض من لون أو طعم أو رائحة أو حياة أو موت أو سمع أو بصر، وإنه لم يخلق شيئاً من صفات.

الفرقة الثامنة: البشرية[1]:

أتباع بشر بن المعتمر.

=

عنده ليس إلا فعل طبيعيّ للجسم. وجودة الزرع ورداءته من فعل الزرع نفسه. وقال معمر أيضاً: إنّ عدم كلّ ما يقبل العدم هو فعله الطبيعيّ، ولا يوصف الله بالقدرة على خلق الأعراض.

والقرآن عند معمّر فعل الجسم الّذي حلّ الكلام فيه، وليس هو فعلاً لله ـ تعالى ـ ولا صفة له.

إنّ كلّ نوع من الأعراض الموجودة في الأجسام لا نهاية لعدده، وذلك أنّه قال: إذا كان المتحرّك متحرّكاً بحركة قامت به، فتلك الحركة اختصّت بمحلّه لمعنى سواها. وذلك المعنى أيضاً يختصّ بمحلّه لمعنى سواه. وكذلك القول في اختصاص كلّ بمحلّه لمعنى سواه، لا إلى نهاية.

وقال معمّر: الحوادث لا نهاية لها، وهذا يوجب وجود حوادث لا يحصيها الله ـ تعالى ـ. ولا فعل للإنسان إلاّ الإرادة، وسائر الأعراض منَ أفعال الأجسام. وإذا قال معمّر: يجوز اجتماع ما لا نهاية له من الأعراض في الجسم، لم يصح له دفع أصحاب الكُمون والظهور عن دعواهم وجود أعراض لا نهاية لها من أجناس الكمون والظهور في محلّ واحد. وأنكر أصحاب الكمون والظهور حدوث الأعراض، وزعموا أنّها كلّها موجودة في الأجسام، وإذا ظهر في الجسم بعض الأعراض كَمُنَ فيه ضدّه.

وقال: إنّ الإنسان شيء غير هذا الجسد المحسوس. وهو حيّ، عالم، قادر، مختار، وليس هو متحرّكاً، ولا ساكناً، ولا متلوّناً... إنّه في الجسد مدبّر، وفي الجنة منعّم، وفي النار معذّب.

وقال: لا يجوز أن نقول في الله أنّه قديم مع وصفه بأنه موجود أزليّ. وامتنع عن القول بأنّ الله ـ يعالى ـ يعلم نفسه، لا من شرط المعلوم عنده أن يكون غير العالم به.

وهذا يبطل عليه بذكر الذاكر نفسه، لأنّه إذا جاز أن يذكر الذاكر نفسه، جاز أن يعلم العالم نفسه.

المصادر: الفرق بين الفرق ٩١ـ ٩٤، الانتصار ٨٣، لسان الميزان ٦/ ١٧١، اللّباب في تهذيب الأنساب ٣/ ١٦١، المنية والأمل ١٥٥، «موسوعة الفرق الإسلامية ٤٧٨ـ ٤٨٠».

(١) البِشريّة: وهم أتباع أبي سهل: بشر بن المعتمر الهلاليّ من معتزلة بغداد، انتقل إليها من الكوفة، فأصبح إمام المعتزلة ورئيسهم في بغداد، وهو من الطّبقة السّادسة بين طبقات المعتزلة. وكان يعيش في عصر هارون الرّشيد. وسجنه هارون، لأنّه أتّهمه بالرّفض. فأنشد قصيدة في أربعين بيتاً يردّ فيها الأتّهام عن نفسه، وأرسلها إليه، ومن أبياتها:

لسنا من الرّافضة الغلاة ... ولا من المرجئة الحفاة

لا مفرطين بل نرى الصّدّيقا ... مقدّماً والمرتضى الفاروقا

نبرأ من عمرو ومن معاوية

ولمّا قرأ هارون هذه القصيدة، أصدر أمراً بإطلاق سراحه.

اختلف بشر مع الآخرين من المعتزلة في عدد من المسائل. منها: أنّه يقول: إذا آمن الكافر طائعاً، فيمكن أن يشمله الله بلطفه. ومنها: لو كان الله قد خلق العقلاء في البداية، ثمّ بدأ بخلق الجنّة، ثمّ عرّفها لهم، لكان أصلح له. ومنها: إنّ الله لو علم من عبد أنّه لو أبقاه لآمن، كان

=

ومن فضائحه قوله في باب التوالد: إنَّ الإنسان يخلق اللون والطعم والرائحة والسمع والبصر وجميع الإدراكات على سبيل التولد، وكذلك يخلق الحرارة والبرودة والرطوبة.

الفرقة التاسعة: الهشامية(١):

أتباع هشام بن عمرو الفوطي.

=

إبقاؤه إيّاه أصلح له من أن يميته كافراً. ومنها: إنّ الله تعالى لم يزل مريداً، وإذا علم حدوث شيء من أفعال العباد ولم يمنع منه، فقد أراد حدوثه. ومنها: إنّ الله ما والى مؤمناً في حال إيمانه، ولا عادى كافراً في حال كفره. ومنها في التّولّد حيث قال: إنّه يصحّ من الإنسان أن يفعل الألوان، والطّعوم، والرّوائح، والرؤية، والسّمع، وسائر الإدراكات على سبيل التّولّد إذا هيّأ أسبابها.

ومنها: إنّ الله تعالى قد يغفر للانسان ذنوبه، ثمّ يعود فيما غفر له فيعذّبه عليه إذا عاد إلى معصيته.

ومنها: إنّ الله تعالى يقدر على تعذيب الطّفل ظالماً له في تعذيبه إيّاه، فإنّه لو فعل ذلك لكان الطّفل بالغاً عاقلاً مستحقاً للعذاب.

ومنها: إنّ الحركة تحصل وليس بالجسم في المكان الأوّل، ولا في المكان الثّاني، ولكن الجسم يتحرّك به من الأوّل إلى الثّاني.

المصادر: المنية والأمل في شرح الملل والنحل، تحقيق الدكتور مشكور ١٥٣، ١٥٤، الفرق بين الفرق ٩٥ـ ٩٦، الملل والنحل للشّهرستاني ٦٣، ٦٥، «موسوعة الفرق الإسلامية ١٥٦ـ ١٥٧».

(١) الهِشاميّة: فرقة من المعتزلة. أصحاب هشام بن عمرو الفوطيّ. حرّم على النّاس أن يقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، من جهة تسميته بالوكيل زاعماً أنّ الوكيل يقتضي موكّلاً فوقه. ومنعهم من إطلاق كثير ممّا نطق به القرآن، فمنعهم مثلاً من أن يقولوا: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ ألّف بين قلوب المؤمنين وأضلّ الفاسقين وقال: إنّ الأعراض لا تدلّ على وجود الله، كما لا تدلّ على كونه خالقاً.

وقال صاحبه عبّاد: إنّ فلق البحر، وقلب العصا حيّة، وانشقاق القمر، لا يدلّ شيء من ذلك على صدق الرسول في دعواه الرسالة.

وزعم الفوطيّ أنّ الدليل على الله ـ تعالى ـ يجب أن يكوم محسوساً. والأجسام محسوسة، فهي الأدلّة على الله. والأعراض معلومة بدلائل نظريّة، لأنّ كلّ دليل منها يحتاج إلى دليل آخر.

ومن عقائد الفوطيّ قوله بالمقطوع والموصول. وذلك قوله: لو أنّ رجلاً أسبغ الوضوء، وافتتح الصلاة متقرّباً بها إلى الله ـ سبحانه ـ عازماً على إتمامها ثمّ قرأ، فركع، فسجد مخلصاً لله ـ تعالى ـ في ذلك كلّه، غير أنّه قطعها في آخرها، فإنّ أوّل صلاته وآخرها معصية قد نهاه الله ـ تعالى ـ عنها، وحرّمها عليه.

وأنكر الفوطيّ حصار عثمان، وقتله بالغلبة والقهر. وزعم أن شِرذمةً قليلة قتلوه غِرّةً من غير حصار مشهور.

ومن عقائده في الإمامة قوله: إنّ الأُمّة إذا اجتمعت كلمتها وتركت الظلم والفساد، احتاجت إلى إمام يسوسها. وإذا عصت وفجرت وقتلت إمامها، لم تعقد الإمامة لأحد في تلك الحال. وإنّما أراد الطعن في إمامة عليّ ـ عليه السّلام ـ لأنها عقدت له في حال الفتنة، وبعد قتل إمام قبله.

ومن عقائده: قوله بتكفير من قال: إنّ الجنّة والنّار مخلوقتان. ومنها: إنكاره افتضاض الأبكار في الجنّة.

=

وكان من جملة القدرية وزاد عليهم في بدع كثيرة منها أنه لايجوز لواحدٍ من المسلمين أن يقول: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾[١].

الفرقة العاشرة: المردارية[٢]:

أتباع أبي موسى المردار.

وكان من رهبان المعتزلة. وكان من قوله: إنَّ الناس قادرون أن يأتوا بمثل هذا القرآن وبما هو أفصح من ذلك، وغير ذلك من الكفر. كذب لعنه [الله].

الفرقة / ١٠٣/ الحادية عشرة: الجعفرية[٣]:

أتباع جعفر بن محمد[٤]، وجعفر بن حرب(*)

= مات هشام بن عمرو الفوطيّ سنة ٢٦٦هـ. وكان من أصحاب أبي الهذيل العلاّف. عاش في عصر المأمون (١٩٨ـ ٢٦٦). وكان من الطبقة السادسة بين المعتزلة. والفوطيّ ـ كما جاء عند السمعانيّ ـ نسبة إلى الفوطة، وهي قطعة ملوّنة من القماش كانوا يجلبونها من السّند.

[ملاحظة: لقد غفل المؤلّف أن يذكر على أنّ هشاماً هذا كان يجوّز قتل مخالفي مذهبه وغيلتهم، وأخذ أموالهم غصباً وسرقة، لاعتقاده كفرهم واستباحة دمائهم وأموالهم، وإن كانوا مسلمين. وهذه عقيدة فاسدة خطيرة لا بد من ذكرها في الحديث عن هذه الفرقة «المعرّب»].

المصادر: الملل والنحل للبغداديّ ١١٠ـ ١١٤، الفرق بين الفرق ٩٦ـ ٩٩، الانتصار ١٠٨ـ ١٢٣، التبصير في الدين ٢٣، ٢٥، ٧٠، مقالات الإسلاميّين ١٠٨، ١١٢، ١٢٦، المنية والأمل ١٥١ـ ١٥٥، «موسوعة الفرق الإسلامية ٥٢٩ـ ٥٣٠».

(١) سورة آل عمران: الآية ١٧٣.

(٢) المرداريّة: فرقة من المعتزلة: أتباع عيسى بن صبيح المعروف بأبي موسى المردار. وكان يقال له: راهب المعتزلة. وهناك اختلاف بين المؤرّخين في اسمه. فالمقريزيّ في الجزء الثاني ص٣٤٦ من خططه، والمير شريف الجرجانيّ في كتاب «شرح المواقف» ٣/ ٢٨٤ ذكرا على أنّه مزدار، وفرقته: المزداريّة. وأثبت جولد تسيهر في «مجلة المستشرقين الألمان» مجلّد ٦٥ ص٣٦٣ بأنّ اسم المرداريّة صحيح، وينسبون إلى مردار.

وذكر البغداديّ أيضاً بأنّ اسمه مردار، وقال بأنّ هذا اللقب لائق به.

المصادر: التبصير في الدين ٤٧، الملل والنحل، «موسوعة الفرق الإسلامية ٤٦٥ـ ٤٦٦».

(٣) الجعفرية: من فرق المعتزلة. أتباع أبي محمّد جعفر بن مبشّر بن أحمد الثّقفي، وهو من كبار المعتزلة.

ذكره ابن المرتضى في الطّبقة السّابعة من طبقات المعتزلة. وكان مشهوراً بالعلم والزّهد، وعاش في الفقر والمسكنة. وقيل: إنّ الواثق العبّاسي أرسل إليه عشرة آلاف درهم، فلم يقبلها. وكانت سنة وفاته كما في «لسان الميزان» ٢٣٤هـ.

كان يقول: إنّ في فسّاق هذه الأمّة من هو شرّ من اليهود والنّصارى والمجوس والزّنادقة. وهو كالنجدات من الخوارج، كان يرى إنّ الإجماع من الأُمّة على ضرب شارب الخمر، الحدّ، وقع =

....

= خطأً، لأنّهم أجمعوا عليه برأيهم.
ومن أقواله: إنّ من سرق حبّة أو ما دونها فهو فاسق مخلّد في النّار. وإنّ تأبيد المذنبين في النّار من موجبات العقول.
وادّعى أيضاً لو أن رجلاً بعث إلى امرأة يخطبها ليتزوّجها، وجاءته المرأة فوثب عليها، فوطِئها من غير عقد، فلا حدّ عليها، وأوجب الحدّ على الرّجل، لأنّه قصد الزّنا.
المصادر: المنية والأمل ١٦٧ـ ١٦٨، «موسوعة الفرق الإسلامية ١٩٢ـ ١٩٣».

(٤) إن أتباع جعفر بن محمد (الصادق) ليسوا من فرق المعتزلة، وإنما من فرق الشيعة، وهو الإمام السّادس من أئمّة الشّيعة الإماميّة (٨٠ـ ١٤٨هـ). وبما أنّ عصره تزامن مع أواخر الحكم الأُمويّ وأوائل العبّاسيّ، وبسبب الاختلاف الناشب بين الأُمويّين والعبّاسيّين، لذلك لم يتعرّض الإماميّة إلى مضايقة كثيرة في تلك الفترة، مضافاً إلى أنّ الامام ـ عليه السلام ـ كان أطول الأئمّة عمراً. استطاع ذلك الامام العظيم خلال إمامته الطّويلة أن ينظّم وضع الشّيعة الإماميّة، ويدوّن لها فقهها، لذلك سُمّي: حبر الأُمّة وفقيه آل محمد ـ صلّى الله عليه وآله ـ. وقد رويت أكثر الأحاديث الفقهيّة للشّيعة عنه، لذا سُمّي فقه الشّيعة بالفقه الجعفريّ. وكان يحضر درسه في المدينة جمع من الأكابر، ينهلون من علمه، من هؤلاء: أبو حنيفة، ومالك بن أنس. ومن تلاميذه المشهورين: جابر بن حيّان وهو من كبار العلماء في الإسلام. وأشهر تلاميذه: زارة بن أعيُن المتوفّى سنة ١٥٠هـ، وولداه: الحسين والحسن.
إنّ أهمّ خلاف بين الشّيعة والسّنّة يتركّز حوله خلافة النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حيث يقول الشّيعة بالنصّ الجليّ، ويقول السّنّة باختيار الأُمّة. وما عدا هذه المسألة الأساسيّة، هناك اختلافات في الاجتهاد والأدلّة والأصول وفروع العبادات والمعاملات والنّكاح.
إنّ مصادر التّشريع في مذهب الشّيعة هي: الكتاب، والسّنّة، والإجماع، والعقل. وبالنسبة إلى السّنّة النّبويّة، فإنّ الشّيعة يقبلون الأحاديث الواردة عن طريق عترة النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأهل بيته، وتعرف هذه الأحاديث عندهم بالأخبار. أمّا الإجماع عند الشّيعة، فيعني: اتّفاق علماء الشّيعة الإماميّة على قول الإمام المعصوم. وأمّا القياس فهو حرام لدى الإخباريين من الشّيعة، ومقبول عنده الأصوليّين منهم.
لا يختلف مذهب الشّيعة الإماميّة مع المذهب الشّافعيّ في فروع الفقه اختلافاً كثيراً. ومن المسائل الخلافيّة مع السّنّة: جواز المتعة أو الزّواج المؤقّت، وبعض مسائل الإرث وغيرها.
تعتقد الشّيعة الإماميّة الجعفريّة أنّ العدل من الصّفات الثّبوتيّة لله تعالى. ولا يجوّزون نسبة الظّلم إلى الله. ويعتقدون أنّ الله لا يكلّف عباده فوق طاقتهم، ولا يعذّبهم أكثر ممّا يستحقّون. وبما أنّه عادل، فلا يترك فعل الحسن، كما لا يصدر منه القبيح. ومع أنّه قادر على فعل الحسن والقبيح، لكنّه لا يفعل إلاّ الحسن. وبما أنّه حكيم، فيجب أن يصدر فعله عن الحكمة، وعلى حسب النّظام الأكمل انظر: الإثني عشريّة والإماميّة.
المصادر: فلسفة التّشريع في الإسلام ٥٣ـ ٥٦، عقائد الشّيعة ١٥ـ ١٧، أصل الشيعة وأصولها، «موسوعة الفرق الإسلامية ١٩٣ـ ١٩٤».

(*) الجعفريّة: أتباع أبي الفضل جعفر بن حرب الهمداني، وهو من كبار معتزلة بغداد، ومن =

وكان قولهم: إنَّ رجلاً لو خطب امرأة واجتمعا للعقد فوثب عليها وأطاعته فألم بها إنَّ المرأة لاحدَّ عليها، والرجل يجب عليه الحد.

الفرقة الثانية عشرة: الإسكافية[١]:

أتباع محمد بن عبد الله الإسكافي.

قال الأسفراييني: اقتدى في ضلالة القدرية بجعفر بن حرب وكان أستاذه ثم زاد عليه، فقال: إنَّ الله تعالى قادر على ظلم الأطفال والمجانين وليس بقادر على ظلم العقلاء البالغين.

ومن خرافاته أنه يقول: إنَّ الله يكلم عبيده، ولا يجوز أن يقال: إنه تكلَّم.

الفرقة الثالثة عشرة: الثمامية[٢]:

أتباع ثمامة بن أشرس.

= تلاميذ عيسى بن صبيح المردار، وأبي الهذيل العلاّف. وكان من الزّاهدين. مات سنة ٢٣٦هـ.
ذكره ابن المرتضى في الطّبقة السّابعة من طبقات المعتزلة. وجاءت مناظرته مع «زاذان بخت» الثّنوي في كتاب المنية والأمل. ويبدو أنّ هذا الشّخص كان مانويّاً أو مجوسيّاً.
كان جعفر يقول: أنّ بعض الجملة غير الجملة، وإنّ الممنوع من الفعل، قادر على الفعل، وليس يقدر على شيء.
وكتب عبد القاهر البغداديّ كتاباً في نقض كتاب جعفر بن حرب سمّاه: «الحرب على ابن حرب».
المصادر: المنية والأمل ١٦٦ـ ١٦٧، الفرق بين الفرق ١٠١، «موسوعة الفرق الإسلامية ١٩٢».

(١) الإسكافيّة: وهم من الفرق الكلاميّة، من معتزلة بغداد، أتباع أبي جعفر: محمّد بن عبد الله الإسكافيّ، وكان أصله من سمرقند. زعم هذا أنّ الله تعالى يوصف بالقدرة على ظلم الأطفال والمجانين، ولا يوصف بالقدرة على ظلم العقلاء. وقال أيضاً: يجوز أن يقال أنّ الله يكلّم العباد ولا يجوز أن يقال أنّه يتكلّم. وسمّاه مكلّماً ولم يُسمّه متكلّماً. وزعم أنّ متكلّماً يوهم أنّ الكلام قائم به، ومكلّم لا يوهم ذلك، كما أنّ متحرّكاً يقتضي قيام الحركة به، ومتكلّماً يقتضي قيام الكلام به.
ذكره ابن المرتضى في الطّبقة السّابعة من طبقات المعتزلة، وقال على لسان ابن يزدان: كان عالماً فاضلاً، وله سبعون كتاباً في الكلام. وقال ابن المرتضى على لسان أبي القاسم البلخيّ عن أبي الحسين الخيّاط قال: كان الإسكافيّ خيّاطاً، وكان عمّه وأُمّه يمنعانه من طلب العلم، ويأمرانه بلزوم الكسب، فضمّه جعفر بن حرب إلى نفسه وكان يبعث إلى أُمّه كل شهر عشرين درهماً حتى بلغ ما بلغ. مات الإسكافي في سنة ٢٤٠هـ.
المصادر: المنية والأمل ١٦٩، الفرق بين الفرق ١٠٢، الملل والنحل، البغداديّ، ١٠٣، ١٠٤، «موسوعة الفرق الإسلامية ١٠١».

(٢) الثماميّة: من فرق المعتزلة. أتباع ثمامة بن أشرس النّميريّ. وكان موالي بني النّمير المعتقين. وكان زعيم القدريّة في زمان المأمون والمعتصم والواثق، ومكرّماً عندهم. وقيل: إنّه هو الّذي دعا =

وكان زعيم القدرية في أيام المأمون والمعتصم والواثق، وزاد على أسلافه بأن المعارف ضرورية. وكان يقول: إنَّ من لم يعرف الله ضرورة ليس عليه أمر ولا نهي، وإنَّ الله خلقه للسخر والاعتبار لا للتكليف كما خلق البهائم. وكان يقول: إنَّ الأفعال المتولدة لافاعل لها.

الفرقة الرابعة عشرة: الجاحظية[1]:

أتباع عمرو بن بحر الجاحظ. وكان من قوله: إنَّ المعارف كلها طباع، وإنَّ كل من عرف شيئاً فإنما يعرفه بطبعه.

= المأمون إلى الاعتزال. زعم أنّ من لم يضطرّه الله تعالى إلى معرفته لم يكن مأموراً بالمعرفة، ولا منهيّاً عن الكفر. وزعم لأجل ذلك أنّ عوام الدّهريّة والنّصارى والزّنادقة يصيرون في الآخرة تراباً، وكذلك الطّفل الّذي مات في طفوليّته، ولم يعرف الله مضطرّاً، وليس عليه تكليف يستحق العقاب، فإنّه يصير في الآخرة تراباً.

وكان يقول: إنّ الأفعال المتولّدة أفعال لا فاعل لها. وإنّ دار الإسلام دارُ شِرك. وكان يحرم السّبي، لأنّ المسبيّ عنده ما عصى ربّه إذا لم يعرفه. وإنّما العاصي عنده من عرف ربّه بالضّرورة، ثمّ جحده أو عصاه.

وذكر مسلم بن قتيبة في كتاب «مختلف الحديث»: إنّ ثمامة بن أشرس رأى النّاس يوم جمعة يتعادون إلى المسجد الجامع لخوفهم فوت الصّلاة، فقال لرفيق له: انظر إلى هؤلاء الحمير والبقر، ثمّ قال: ماذا صنع ذاك العربيّ بالنّاس؟ [يعني: رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ] .وذكر ابن المرتضى في كتاب المنية والأمل: أنّ اسمه: أبو عبد الله أحمد بن أبي داود، ثمامة بن أشرس المكنّى: أبا معن النّميريّ، وذكره في الطّبقة السّابعة من طبقات المعتزلة قائلاً: كان واحد دهره في العلم والأدب. وكان ثمامة من تلاميذ أبي الهذيل العلاّف.

يقول الشهرستانيّ عنه: كان جامعاً بين سخافة الدّين، وخلاعة النفس؛ مع اعتقاده بأنّ الفاسق يخلد في النّار إذا مات على فسقه من غير توبة. وكان يقول: الاستطاعة هي السّلامة وصحّة الجوارح، وتخليتها من الآفات قبل الفعل. والمعرفة متولّدة من النّظر، وهو فعل لا فاعل له كسائر المتولّدات. وكذلك كان يقول: إنّ المعارف كلّها ضروريّة، وإنّ من لم يضطر إلى معرفة الله سبحانه وتعالى، فليس هو مأموراً بها، وإنّما خلق للعبرة والسّخرة كسائر الحيوانات.

وكان يقول أيضاً: لا فعل للإنسان إلاّ الإرادة، وما عداها فهو حدث لا محدث له. وحكى ابن الرّاوندي عنه أنّه قال: العالم فعل الله تعالى بطباعه، ولعلّه أراد بذلك ما تريده الفلاسفة.

المصادر: الفرق بين الفرق ١٠٣، المنية والأمل ١٥٩، الملل والنحل ٦٨/١، «موسوعة الفرق الإسلامية ١٨٤ـ ١٨٥».

(١) الجاحظيّة: أتباع أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وهو من كبار المعتزلة، مات في سنة ٢٥٠هـ، وهو ابن تسعين سنة، وقال البعض: إنّه مات في سنة ٢٥٥هـ.

يعدّه ابن المرتضى في كتاب «المنية والأمل» من الطّبقة السّابعة للمعتزلة، كنانيّ، ومن تلاميذ النّظّام. ويقول: كان متبحّراً في جميع علوم زمانه، ومعروفاً بالفصاحة والبلاغة.

=

الفرقة الخامسة عشرة: الشحامية[(١)]:

أتباع يعقوب بن الشحام.

أستاذ الجبائي في الضلالة القدرية، وجوز هو والعلاف مقدوراً بين قادرين؛ ولكنهم جوّزوا انفراد كل واحد منهما بخلقه، وقالوا: لو أراد الله إن ينفرد بخلقه، لانفرد به، ولو أراد العبد أن ينفرد بخلقه، إنفرد به.

الفرقة السادسة عشرة: الخابطية[(٢)]:

أتباع أبي الحسن الخياط:

= ومن قوله: إنّ المعارف كلّها طباع، وهي مع ذلك فعل للعباد، وليست باختيارهم. وكان يقول إنّه لا يجوز أن يبلغ أحد فلا يعرف الله تعالى، والكّفار عنده من معاند ومن عارف قد استغرقه حبّه لمذهبه فهو لا يشكر بما عنده من المعرفة بخالقه ويصدّق رسله.

ومن قوله: يستحيل عدم الأجسام بعد حدوثها. ومنه: إنّ الله لا يدخل النّار أحداً، وإنّما النّار تجذب أهلها إلى نفسها بطبعها.

للجاحظ كتب كثيرة منها: «البيان والتّبيين»، وكتاب «الحيوان»، وكتاب «البخلاء» وقد طبعت مراراً في مصر وليدن واسطنبول. وله أيضاً: كتاب «الحنين إلى الأوطان» وقد طبع في القاهرة. وكتاب «المحاسن والأضداد»، وقد طبع في مصر وليدن.

المصادر: الفرق بين الفرق ١٠٥ـ ١٠٧، الملل والنّحل ٧١، ٧٢، المنية والأمل ١٦٢ـ ١٦٤، ريحانة الأدب ١/ ٣٧٧، «موسوعة الفرق الإسلامية ١٨٧».

(١) الشّحاميّة: فرقة من الخوارج. أصحاب أبي يعقوب الشّحّام، وكان أُستاذ الجبّائيّ، وكلماته ككلمات الجبّائيّ غير أنّه أجاز كون مقدور واحد لقادرين، وامتنع الجبّائيّ وابنه من ذلك. وقد ظنّ البعض أنّ قول الشّحّام كقول «الصّفاتيّة» في مقدورٍ لقادرين ولكن بين القولين فرق واضح وذلك أن الشحام أجاز كون مقدور واحد لقادرين يصحّ أن يحدثه كلّ واحد منهما على البدل.

وذكر الكعبيّ بأنّ الصّفاتيّة لا يثبتون خالقين، وإنّما يجيزون كون مقدور واحد لقادرين، أحدهما: خالقه، والآخر: مكتسب له.

وكان أبو يعقوب يوسف بن عبد الله بن الشّحّام من تلاميذ أبي الهذيل العلاّف. وذكر الملطيّ في كتاب «التّنبيه والردّ» أنّ اسمه عليّ بن محمّد بن الشّحّام. وكان الشّحّام يعمل في ديوان الخراج أيّام الواثق العبّاسي. وذكر صاحب كتاب «مقالات الإسلاميّن» في ص٢١٧ و٣٢٣ أنّ اسمه: أبو يوسف يعقوب بن عبد الله بن الشّحّام البصريّ. وجاء في كتاب «طبقات المعتزلة» أنّ اسمه: أبو يعقوب بن إسحاق الشّحّام.

وألّف الشّحّام كتباً في تفسير القرآن لردّ المخالفين. وكان قويّ الحجّة في الجدل.

المصادر: الفرق بين الفرق ١٠٧، التّبصير في الدّين ٥١، المنية والأمل ١٦٤، التنبيه والرّدّ ٤٤، موسوعة الفرق الإسلامية ٣٠٥».

(٢) الخابطيّة: من القدريّة، أتباع أحمد بن خابط. قالوا: إنّ الله فوّض تدبير أمور العالم إلى عيسى بن مريم، وهو الخالق الثاني للعالم. وقالوا: إنّ المسيح ابنُ الله على معنى النبيّ دون الولادة، وإنّه =

ومن قولهم: إنَّ المعدوم جسم.

الفرقة السابعة عشرة: الكعبية[١]:

أتباع عبد الله بن محمود البلخي المعروف بأبي القاسم الكعبي.

= هو الّذي يحاسب الخلق في الآخرة. وكان أحمد بن خابط يقول: إنّ المسيح خلق جدّه آدم.
وزعم الخابطيّة أنّ روح الانسان تتناسخ في هياكل مختلفة، وتنتقل من بدن إلى آخر. وأنكروا القيامة والبعث. وقال أحمد بن خابط: إنّ المسيح هو الله الذي تدرّع بالجسد الجسماني. وقال أيضاً: إنّ جميع أنواع الحيوانات من زواحف وطيور ومجترّات هي أُمم كالبشر، ولهم رسل، وذلك لأنّ الله قال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨]. وقال أيضاً: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ فاطر: ٢٤.
وورد اسم رئيس هذه الفرقة في كتاب «الوافي بالوفيات» للصّفديّ: أحمد بن خابط، وفي كتاب الحافظ ابن حجر: أحمد بن حابط، وعند ابن حزم: أحمد بن خابط، وعند الشهرستاني: أحمد بن خابط. وورد أيضاً: أحمد بن حايط أو حائط.
المصادر: الفرق بين الفرق ١٤٠، ١٦٤، ١٦٧، الملل والنّحل للشهرستانيّ ٦١، ٦٣، الملل والنحل للبغداديّ ١١٥ـ ١١٧، المنية والأمل ٧٣، معجم الفرق الإسلامية ٨٩ ـ ٩٠، «موسوعة الفرق الإسلامية ٢٢٧».

(١) الكعبيّة: فرقة من المعتزلة: أتباع أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخيّ المعروف بالكعبيّ، الّذي كان يختلف مع معتزلة البصرة في مسائل كثيرة منها:
إنّ البصريّين من المعتزلة أقرّوا بأنّ الله ـ تعالى ـ يرى خلقه من الأجسام والألوان، وأنكروا أن يرى نفسه، كما أنكروا أن يراه غيره، في حين قال الكعبيّ إنّ الله ـ تعالى ـ لا يرى نفسه ولا غيره إلاّ على معنى علمه بنفسه وبغيره.
ومنها: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ سامع للكلام والأصوات على الحقيقة لا على معنى أنّه عالم بهما، في حين قال الكعبيّ والبغداديّون من المعتزلة: إنّ الله ـ تعالى ـ لا يسمع شيئاً على معنى الإدراك المسمّى بالسّمع، وتأوّلوا وصفه بالسّميع البصير على معنى أنّه عليم بالمسموعات الّتي يسمعها غيره، والمرئيّات الّتي يراها غيره.
ومنها: إنّ البصريّين زعموا أنّ الله مريد بإرادة حادثة لا في محلّ، في حين قال الكعبيّ والنظّام بأنّه ليست لله ـ تعالى ـ إرادة على الحقيقة، وزعموا أنّه إذا قيل: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ أراد شيئاً من فعله، فمعناه أنّه فعله. وإذا قيل: إنّه أراد من عنده فعلاً، فمعناه أنّه أمرهُ بِهِ.
وقال الكعبيّ: إنّ المقتول ليس بميّت.. وفي باب التكليف، أوجب على الله ـ تعالى ـ فعل الأصلح.
وكان معتزلة البصرة يعتقدون بأنّ الاستطاعة معنى غير صِحّة البدن والسّلامة من الآفات، في حين زعم الكعبيّ أنّها ليست إلاّ الصِحّة والسّلامة.
ومن الجدير ذكره أنّ الكعبيّ كان تلميذ ابن الخيّاط، وأنّه كان من معتزلة بغداد، وله كتاب «المقالات»، ويعدّ من الطبقة الثامنة بين طبقات المعتزلة. توفّي في سنة ٣١٩هـ.
المصادر: الفرق بين الفرق ١٠٨ـ ١١٠، طبقات المعتزلة ٨٨، المنية والأمل ١١، «موسوعة الفرق الإسلامية ٤٢٦».

وكان يقول: إنَّ الله لايرى نفسه ولا يراه غيره. وكان ينفي الصفات، ويزعم أنَّ الله لا إرادة له، ولا سمع له، وأنَّ معنى ذلك علمه.

الفرقة الثامنة عشرة: الجُبّائية[1]:

أتباع أبي [علي] / ١٠٤/ الجُبّائي ومن قوله حين سأله أبو الحسن الأشعري عن الطاعة، فقال: هي موافقة الإرادة، فقال له: هذا يوجب أن يكون الله مطيعاً لعبده إذا أعطاه مراده، فقال نعم، يكون مطيعاً له. وخالف إجماع المسلمين في ذلك.

وكان يجوز أن يشتق للباري تعالى اسماً من أفعاله، ويجوز أن يسمى فحيل النساء، وغير ذلك.

الفرقة التاسعة عشرة: البهشمية[2]:

أتباع أبي هاشم الجُبّائي.

---

(١) الجُبّائيّة: من فرق المعتزلة. أصحاب أبي عليّ، محمّد بن عبد الوّهاب بن سلام بن خالد بن عمران بن أبان الجبّائيّ نسبة إلى مدينة (جُبا) الواقعة بين البصرة والأهواز والتّابعة إلى محافظة خوزستان. وهو من معتزلة البصرة، وكان شيخ المعتزلة في عصره، رجلاً زاهداً وفقيهاً. ويعدّ من أكابر علماء المعتزلة في الكلام بعد أبي الهذيل العلاّف. وذكره ابن المرتضى في الطّبقة الثّامنة من طبقات المعتزلة، وقال: كان رجلاً، سهّل علم الكلام على طالبيه، وكان شيخه: أبا إسحاق الشّحّام.

مات أبو عليّ سنة ٣٠٣، وأوصى ولده أبا هاشم أن يدفنه في عسكر مكرّم، بيد أنّ أبا هاشم دفنه في منطقة بستان في المقبرة العائدة إلى أسرتهم، حيث كانت والدة أبي عليّ، ووالدة أبي هاشم مدفونتين هناك.

من معتقدات أبي عليّ: تسمية الله تعالى مطيعاً لعبده، إذا فعل مراداً لعبد وكان سبب ذلك أنّه قال يوماً لأبي الحسن الأشعريّ: ما معنى الطّاعة عندك؟ فقال: موافقة الأمر. فسأله الأشعريّ عن قوله فيها.

فقال الجبائيّ: حقيقة الطّاعة عندي موافقة الإرادة، وكلّ من فعل مراد غيره، فقد أطاعه. فقال أبو الحسن الأشعريّ: يلزمك على هذا الأصل أن يكون الله تعالى مطيعاً لعبده، إذا فعل مراده.

ومن أقوال الجّبّائيّ: إنّ أسماء الله تعالى جارية على القياس. وأجاز اشتقاق اسم له من كلّ فعل فعله. كما أجاز وجود عَرَض واحد في أمكنة كثيرة، وفي أكثر من ألف ألف مكان. وذلك أنّه أجاز وجود كلام واحد في ألف ألفِ محلّ (لقد ثبتت واقعيّة هذا الكلام في عصرنا الحاضر باختراع المذياع والتّلفاز).

وزعم هو وابنه أبو هاشم أنّ الله تعالى إذا أراد أن يفني العالم خلق عَرَضاً، لا في محلّ أفنى به جميع الأجسام والجواهر.

المصادر: الفرق بين الفرق ١١٠ـ ١١١، الملل والنّحل ٧٣ـ ٧٥، المنبة والأمل ١٧٠ـ ١٧٤، «موسوعة الفرق الإسلامية ١٨٩ـ ١٩٠».

(٢) البهشميّة: هؤلاء أتباع أبي هاشم، عبد السّلام بن محمّد بن عبد الوهّاب الجُبَائي، وأكثر معتزلة

=

....

=

القرن الرابع الهجريّ على مذهبه لدعوة الصّاحب بن عبّاد وزير آل بويه إليه.
ويعدّه ابن المرتضى في كتاب «المنية والأمل» من الطّبقة التاسعة من طبقات المعتزلة، ويُثني عليه كثيراً، فيقول: لم يبلغ أحد درجته في علم الكلام.
كان غالباً ما يناظر أباه محمّد بن عبد الوهاب الجبّائيّ، وكان بينهما اختلاف شديد في المسائل الكلاميّة، كما قال أبو الحسن الأشعري:

يقولون بين أبي هاشم	وبين أبيه خلاف كثير
فقلت هل ذاك من ضائر	وهل كان ذلك ممّا يضير
فخلّوا عن الشّيخ لا تعرضوا	لبحر تضايق عنه البحور
وإنّ أبا هاشم وتلوه	إلى حيث دار أبوه يدور
ولكن جرى من لطيف الكلام	كلام خصي وعلم غزير

وكان أبو هاشم من تلاميذ المبردّ في علم النّحو. توفّي في شعبان سنة ٣٢١هـ. وفيما يلي بعض آرائه الكلاميّة:
قال باستحقاق الذّمّ والعقاب لا على فعل، وذلك أنّ القادر منها يجوز أن يخلوا من الفعل والشّرك مع ارتفاع الموانع من الفعل.
وسئل: أرأيت لو كان هذا القادر مكلّفاً ومات قبل أن يفعل بقدرته طاعة له، ماذا يكون حاله؟ فقال: يستحق الذّمّ والعقاب الدّائم لا على فعل ولكن من أجل أنّه لم يفعل ما أُمر به مع قدرته عليه. وزعم أبو هاشم أنّ هذا المكلّف لو تغيّر تغيّراً قبيحاً، لاستحق بذلك قسطين من العذاب. أحدهما للقبيح الّذي فعله، والثّاني: لأنّه لم يفعل الحسن الّذي أمر به. ولو تغيّر تغيّراً حسناً، وفعل مثل أفعال الأنبياء، وكان الله تعالى قد أمره بشيء، فلم يفعل ولا فعل ضدّه لصار مخلّداً في النّار.
ومن آرائه: لو أنّ زيداً أمر عمراً بأن يعطي غيره فأعطاه، استحق الشكر على فعل الغير من قابض العطيّة على العطيّة الّتي هي فعل غيره. وكذلك لو أمره بمعصية، ففعلها، لا يستحقّ الذّمّ على نفس المعصية الّتي هي فعل غيره.
ومنها: قوله في التوبة لأنّها لا تصحّ مع ذنب مع الإصرار على قبيح آخر يعلمه قبيحاً أو يعتقده قبيحاً وإن كان حسناً. وقال أيضاً: أنّها لا تصحّ مع الإصرار على منع حبّة تجب عليه.
ومنها قوله فيها أيضاً: أنّها لا تصحّ عن الذّنب بعد العجز عن مثله، فلا يصحّ عنده توبة من خرس لسانه عن الكذب، ولا توبة من جُبّ ذكره عن الزّنا.
ومنها: حول الوجهة الّتي هي الكسب، فلا تخلو من أن تكون موجودة أو معدومة، فإن كان ذلك الوجه معدوماً، كان فيه إثبات شيء واحد موجوداً ومعدوماً. وإن كان موجوداً لم يخل من أن يكون مخلوقاً أم لا، فإن كان مخلوقاً ثبت أنّه مخلوق من كلّ وجه. وإن لم يكن مخلوقاً، صار العقل قديماً من وجه، خلقاً من وجه آخر. وهذا محال فأُلزم على هذا كون الشيء مراداً من وجه مكروهاً من وجه آخر.
وذكر في جامعة الكبير أنّ السّجود للصنم لم يكرهه الله تعالى، وأبى أن يكون الشيء الواحد مراداً مكروهاً من وجهين مختلفين. وقال فيه: أمّا أبو عليّ، يعني: أباه فإنّه يجيز ذلك، وهو عندي غير مستمر على الأصول.

=

قال الأسفراييني: وأكثر المعتزلة اليوم على قوله؛ لأنَّ ابن عباد كان يدعو إلى قوله. وكان من قوله: إنَّ العبد يستحق العقاب لاعلى فعل فعله وغير ذلك من الخرافات.

الفرقة الموفية عشرين الصالحية(١):

أتباع الصالحي.

وكان يزعم أنه يجوز وجود الجواهر اليومية خالية من العرض. وكان يزعم أنَّ

= وأمّا قوله في الأحوال. فقد زعم أن الله إنّما فارق الجاهل لحال كان عليها، فأثبت الحال في ثلاثة مواضع:

الأول: الموصوف الّذي يكون موصوفاً لنفسه فاستحق ذلك الوصف لحال كان عليها.

الثانية: الموصوف بالشّيء لمعنًى صار مختصّاً بذلك المعنى لحال.

الثالث: ما يستحقه لا لنفسه ولا لمعنًى فيختصّ بذلك الوصف دون غيره عنده لحال. وزعم أيضاً أن العالم له في كلّ معلوم حال لا يقال فيها إنّها حالة مع المعلوم الآخر. ولأجل هذا زعم أنّ أحوال الباري عزّ وجلّ في معلوماته لا نهاية لها، وكذلك أحواله في مقدوراته لا نهاية لها.

ومنها كلامه في الأعراض حيث يقول: نبغي جملة من الأعراض الّتي أثبتها أكثر مثبتي الأعراض كالبقاء والادراك والكدرة والألم والشكّ. وقد زعم أنّ الألم الّذي يلحق الإنسان عند المصيبة، والألم الّذي يجده عند شرب الدّواء الكريه ليس بمعنى أكثر من إدراك ما ينفر عنه الطّبع.

ومنها قوله في الفناء: إنّ الله تعالى لا يقدر على أن يفنى من العالم ذرّة مع بقاء السماوات والأرض. وقال: إنّ الأجسام لا تفنى إلاّ بفناء يخلقه الله تعالى لا في محلّ يكون ضدّاً لجميع الأجسام لأنّه لا يختصّ ببعض الجواهر دون بعض إذ ليس هو قائماً بشيء منها، فإذا كان ضدّاً لها نفاها كلّها.

ومنها: إنّه يرى أنّ الطّهارة بالماء المغصوب صحيحية، وفرّق بينها وبين الصّلاة في الدّار المغصوبة بأن قال أنّ الطّهارة غير واجبة، وإنّما أمر الله تعالى العبد بأن يصلّي إذا كان متطهّراً، ولو طّهره غيره مع كونه صحيحاً أجزأه.

ويُقال للبهشميّة: الذّميّة أيضاً لقولهم باستحقاق الذّم والعقاب لا على فعل. ولأبي هاشم كتاب في هذا المجال تحت عنوان «الاستحقاق اللاّزم».

المصادر: الفرق بين الفرق ١١٧، ١٢٠، المنية والأمل ١٨١، الملل والنحل ٧٣ـ ٧٨، ريحانة الأدب ١/ ٣٩١، «موسوعة الفرق الإسلامية ١٦٤ـ ١٦٦».

(١) الصَّالحيَّة: فرقة من المرجئة: أصحاب صالح بن عمر الصالحي.

قال: الإيمان هو المعرفة بالله تعالى على الإطلاق، وهو أن للعالم صانعاً فقط والكفر هو الجهل به على الإطلاق.

وعنده قول القائل: ثالث ثلاثة، ليس بكفر، لكنه لا يظهر إلا من كافر. ورأى أن معرفة الله تعالى هي المحبة والخضوع له، ويصح ذلك مع حجة الرسول، ويصح في العقل أن يؤمن بالله، ولا يؤمن برسوله، غير أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «من لا يؤمن بي فليس بمؤمن بالله تعالى». =

القدرة والإرادة والسمع والرؤية يجوز وجود هذا كله في الميت.

الفرقة الحادية والعشرون: الحائطية(١):

اصحاب أحمد بن حائط.

وكان يزعم أنَّ للعالم إلٰهين وخالقين أحدهما قديم، والآخر محدث.

الفرقة الثانية والعشرون: الجهمية(٢):

أتباع جهم بن صفوان.

وكان من قوله: إنَّ الجنة والنار تبيدان وتفنيان. وكان ينفي الصفات حتى يقول: لا أقول إنَّ الله شيء؛ لأنَّ ذلك تشبيه له بالأشياء. تعالى الله عن قوله علواً كبيراً.

= وزعم أن الصلاة ليست بعبادة الله تعالى، وأنه لا عبادة له إلا الإيمان به، وهو معرفته وهو خصلة واحدة، لا يزيد ولا ينقص، وكذلك الكفر خصلة واحدى لا يزيد ولا ينقص.
جوزوا قيام العلم والقدرة والسمع والبصر مع الميت، وجوزوا خلوا الجوهر عن الأعراض كلها.
المصادر: «معجم الفرق الإسلامية ١٥٦».

(١) هي نفس الفرقة السادسة عشرة الخابطية، وفي اسميهما التصحيف.

(٢) الجهميّة: هؤلاء أتباع أبي محرز جهم بن صفوان الرّاسبّي، وذلك لأنّ أبا محرز كان من موالي بني راسب.
كان يقول: لا فعل ولا عمل ولا قدرة للعبد، سواء كانت تلك القدرة مؤثّرة أو مكتسبة، أو لم تكن، بل هو كالجمادات. وإنّ الجنّة والنّار يفنيان بعد دخول أهلهما حتّى لا يبقى موجود سوى الله تعالى. ولا قدرة لأحد على الفعل إلاّ الله، وإنّما تنسب الأعمال إلى المخلوقين، على المجاز، كما يقال زالت الشّمس، ودارت الرّحى، من غير أن يكونا فاعلين.
ومن أقواله: إنّ علم الله تعالى حادث.
ومنع النّاس من القول بأنّ الله شيء أو حيّ أو عالم. وكان يعتقد بأنّ الله لا يُشبَّه بالأشياء.
ومن أقواله أيضاً: لا أصف الله تعالى بوصف يجوز إطلاقه على غيره بل أصفه بأنّه قادر، موجد، محيي، مميت لأنّ هذه الأوصاف مختصّة به وحده.
وكان جهم يقول في كلام الله كما تقول القدريّة (المعتزلة) بأنّه حادث، ولم يسمّ الله تعالى متكلّماً به.
وانتهى الأمر بجهم أنّه حمل السّلاح وقاتل الأمويّين، وخرج مع سريج بن الحرث على نصر بن سيّار في آخر زمان بني مروان.
فقتله سلم بن أحوز المازنيّ. وكان أتباعه موجودين في نهاوند حتى القرن الخامس الهجري.
يقول الطّبري: كان مدرّس الحارث بن سريج، خرج في خراسان آخر زمان الأمويّين.
وكان جهم في البداية تلميذاً لجعد بن درهم الزّنديق.
المصادر: الفرق بين الفرق ١٢٨، الملل والنحل للبغداديّ ١٤٥، الملل والنحل للشهرستاني ٧٩-٨١، الحور العين ٢٥٥، «موسوعة الفرق الإسلامية ١٩٨ - ١٩٩».

الفرقة الثالثة والعشرون: الجبرية[١]:

الذين زعموا أنَّ العبد مجبور على الفعل، كما أنَّ المرتعش مجبور على الرعشة، وأنه لا تصريف له.

وقد عدّ هذه الفرقة من المعتزلة الشهرستاني وغيره، وزعم: أنَّ الضرارية والنجارية منهم.

قال أبو العباس بن تيمية: الخائضون في القدر من أهل الضلالة يجمعهم الإنقسام إلى ثلاث فرق: مجوسية، ومشركية، وإبليسية.

فـ [الفرقة الأولى]: المجوسية:

الذين كذبوا بقدر الله وإن آمنوا بنهيه وأمره، فغلاتهم أنكروا العلم والكتاب، ومقتصدوهم أنكروا عموم مشيئته وخلقه وقدرته، وهؤلاء هم المعتزلة ومن وافقهم.

/ ١٠٥/ والفرقة الثانية: المشركية:

الذين أقرُّوا بالقضاء والقدر، وأنكروا الأمر والنهي. قال الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ﴾[٢]. فمن احتج على تعطيل الأمر والنهي بالقدر، فهو من هؤلاء.

والفرقة الثالثة: الإبليسية:

وهم الذين أقرُّوا بالأمرين، لكن جعلوا هذا تناقضاً من الرب تعالى، وطعنوا في حكمته وعدله كما يذكر ذلك عن إبليس مقدمهم، كما نقله أهل المقامات، ونقل عن أهل الكتاب.

الخامس: في الكلام عليهم، وهو الدفع لآرائهم الفاسدة:

قال: أهل الاعتزال أكثر الطوائف تشغيباً، ولو أتينا على جميعه، ما وسعه طاقة

---

(١) الجبريّة: وهم المعتقدون بالجبر. ويسندون جميع أفعال العباد إلى الله، ولا اختيار لعباده فيها. وهم صنفان: متوسّطة، تثبت للعبد كسباً في الفعل كالأشعريّة. وخالصة، لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل، وهم الجهميّة، أتباع جهم بن صفوان.
ومن الجبريّة، فرق: الجهميّة، والنّجاريّة، والكلابيّة، والضّراريّة، والبكريّة.
المصادر: شرح مواقف الجرجاني: الجبريّة، الملل والنحل ٧٩، دائرة المعارف الإسلاميّة ٦/ ٢٨٢، مذاهب الإسلاميّين ١/ ١٠٠ـ ١٠٥، «موسوعة الفرق الإسلامية ١٩٠».

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٤٨.

هذا المقام، ولضاقت عنه رحاب هذا الكتاب.

قال أبو منصور التميمي: واعتزالهم يدور على ثلاثة أشياء؛ وهو القول بالقدر وقد تقدم نقل الأشعري إجماعهم عليه، قال: وبنفي الصفات، وبالمنزلة بين المنزلتين.

فنقول: أما القول بالقدر، فإنَّهم زعموا أنَّ الله خالق لأفعال العباد، وأنَّ العباد خالقون لأفعالهم مقدورون لها، وأنَّ الله لايضل أحداً، وأنكروا أن يكون الله خصَّ بعض العباد من النعم بما يقتضي إيمانهم به وطاعتهم له، وأنَّ نعمته على أبي بكر كنعمته على أبي لهب، وأنَّ هؤلاء أحدثوا أعمالاً صالحة، وهؤلاء أحدثوا أعمالاً فاسدة، وقد ذمهم السلف على هذه المقالة ـ كما تقدم ذكره ـ وأتوا عليه بحججٍ وأدلةٍ لا محيد لهم عنها من الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب، فقد أخبر سبحانه في عدَّة مواضع أنه خالق كل شيء، وأنه خلق كل شيء فقدره تقديرا، وقال: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[١].

وقال محمد بن نصر، ليس بين العلماء اختلاف في أنَّ الإيمان شيء والكفر شيء، وأفعال العباد كلها أشياء، قال الله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ ﴾[٢].

فيقال للقدرية: قد قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾[٣]، فإن قالوا: لا يجوز ذلك؛ لأنه لو كان خلق الأفعال /١٠٦/ ماأثاب على الطاعة، ولا عاقب على المعصية، قلنا: أكذبتم أنفسكم، ونقضتم جملة ماأعطيتم من الإقرار بأنَّ الله خالق كل شيء ومن أضل وأجهل وأشدّ معاندة، وخلافاً لكتاب الله ممن سمع الله ـ عز وجل ـ يقول: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[٤] ثم زعم أنَّ أكثر من مائة ألف ألف شيء سوى الله لم يخلقه؛ وذلك أنَّ أهل السماوات والأرض من الملائكة والجن والانس أجسام، وكل واحد منهم يفعل ما لا يحصى عدده من الافعال بالقلوب والألسنة وسائر الجوراح فيكون حينئذ مالم يخلق الله من الأشياء في قولهم أكثر مما خلق، وقال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[٥] وهذا نصّ في بابه، وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[٦].

قال زيد بن أسلم: لقد قالت القدرية قولاً ماقاله الله ولا قالته الملائكة ولا أهل

---

(١) سورة القمر: الآية ٤٩.
(٢) سورة القمر: الآية ٥٢.
(٣) سورة الفرقان: الآية ٢.
(٤) سورة الرعد: الآية ١٦.
(٥) سورة الحجرات: الآية ١٧.
(٦) سورة الإنسان: الآية ٣٠، سورة التكوير: الآية ٢٩.

الجنة، ولا أهل النار، ولا كما قال أخوهم إبليس، قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[١]، وقالت الملائكة: ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾[٢]، وقال شعيب: ﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ﴾[٣] وقال أهل الجنة: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾[٤]، وقال أهل النار: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾[٥]، وقال أخوهم إبليس: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾[٦].

وقال بعض السلف: إبليس خير من القدرية؛ فإنه آمن بالقدر، وعلم أنَّ الله خالق أفعال العباد، وأنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وذلك في قوله ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾.

قال بعض السلف: عرف إبليس أنَّ الغواية جاءت من عند الله فآمن بالقدر.

وقال إبراهيم: بيني وبين القدرية هذه الآية: ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[٧].

وقال ابن عباس في قوله [تعالى]: ﴿ يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾[٨] قال: من يرد الله لم تغن عنه شيئاً.

والسلف من الصحابة والتابعين ـ رضي الله /١٠٧/ عنهم ـ قد ألزموا القدرية علم الله فإن أقرُّوا به خصموا، وإن لم يقرُّوا به كفروا؛ ولهذا قال عمر بن عبد العزيز لغيلان لما بلغه عنه القول بالقدر: ما تقول في علم الله؟ فقال: سبحان الله قد علم كل نفس ما هي عاملة، وإلى ما هي صائرة، فقال عمر بن عبد العزيز: إذهب فاجهد جهدك.

وروى اللالكاني عن أبي رجاء. قال: رأيتُ رجلين يتكلمان في القدر، فقال: فضل الرقاشي لصاحبه: لا تقر له بالعلم، فإن أقررت له بالعلم، فأمكنه من رجليك يسحبك عرض المربد.

قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن لغيلان: إن أقررت بالعلم خصمت، وإن جحدت العلم كفرت.

وأما ما ورد من السنة فما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ في الجنين أنه قال: ثم يأمر الملك يكتب رزقه وأجله وعمله، وشقي أو سعيد.

---

(١) سورة الإنسان: الآية ٣٠، سورة التكوير: الآية ٢٩.
(٢) سورة البقرة: الآية ٣٢.
(٣) سورة الأعراف: الآية ٨٩.
(٤) سورة الأعراف: الآية ٤٣.
(٥) سورة المؤمنون: الآية ١٠٦.
(٦) سورة الحجر: الآية ٣٩.
(٧) سورة النمل: الآية ٥٧.
(٨) سورة المائدة: الآية ٤١.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة. قال: تحاج آدم وموسى، فقال موسى: ياآدم أنت أبونا أخرجتنا ونفسك من الجنة. قال آدم: ياموسى أنت الذي اصطفاك الله بكلامه، وخطَّ لك التوراة بيده، ياموسى: أتلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟! قال: فحجَّ آدم موسى.

وفي الصحيحين عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال: «مامِن أحدٍ إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة. قالوا: يارسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ فقال: اعملوا فكلّ ميسر لما خلق له؛ أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم تلا قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾(١)».

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء الله فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان».

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: /١٠٨/ إنَّ النذر لايقدر لابن آدم شيئاً لم يقدره الله، ولكن النذر يوافق القدر، فيخرج ذلك من البخيل مالم يكن مريداً إخراجه.

وهذه نبذة يسيرة والاستقصاء يطول.

وأما الإجماع، فقد ادعى الإجماع من الصحابة والتابعين وتابعيهم من القرون الفاصلة على خلاف قولهم، وانكاره جماعة كمحمد بن نصر المروزي، وأبي عمر الطلمنكي، وأبي القاسم اللالكائي وجمهور العلماء رضي الله عنهم.

فصل

واعلم أنَّ الذي يخلص في هذا المقام العظيم الإيمان بالقدر خيره وشره، وأنَّ الله خالق العباد وأعمالهم، والكف عن الخوض فيه كما أمرنا بذلك؛ فقد روى أهل السنن عن النبي ﷺ أنه خرج عن أصحابه وهم يتنازعون في القدر، قال: فكأنما فقأ في وجهه حب الرمان، فقال: بهذا أمرتم، أو بهذا وكلتم.

وروى اللالكائي عن ابن عمر. قال: قال رسول الله ﷺ: لاتكلموا بشيء في القدر فإنه سر الله؛ فلا تفتشوا عنه.

---

(١) سورة الليل: الآيات ٥ ـ ١٠.

وروي عن علي أنه سُئل عن القدر ، فقال: طريق مظلم فلا تسلكه، وبحر عظيم فلا تلجه، وسرُّ الله فلا تتكلَّفه.

وقال سعيد بن جبير: ماغلا أحد في القدر إلا خرج عن الإسلام.

فلهذا كان الأجدر في هذا المقام ألا يذكر فيه إلا ماورد عن الله وعن رسوله وعن أئمة الإسلام دون ذكر تشغيب القدرية، وماأورد أهل الكلام عليهم فيه، إذ في ذلك نوع خوض، وفيما ذكرنا كفاية لمن أراد الله ورسوله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* * *

الفرقة الخامسة من الأصول:

فرقة أهل السنة

وهي الثالثة والسبعون من الفرق التي أخبر رسول الله ﷺ بوجودهم في أمته، وأنها الناجية وماعداها ففي النار. بقول: «وفرقة ناجية» وهي: ماأنا عليه وأصحابي.

فأهل السنة متبعون لآثار نبيهم، ومهتدون بهديه، مقتدون به ﷺ في أقواله وأفعاله مستنون بسنته /١٠٩/ وسنن خلفائه وأصحابه.

وهم وسط في فرق أمته، كما أنَّ أمته وسط في الأمم؛ فهم وسط في وسط؛ ألا ترى بأنهم وسط في باب صفات الله بين أهل التعطيل والجهمية وأهل التمثيل المشبهة المجسمة، وهم وسط في أفعال الله بين القدرية والجبرية. وفي باب وعبيد الله بين المرجئة وبين الوعيدية من القدرية والخوارج، وفي باب الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية، وفي أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض وبين الخوارج.

والوسط محمي الطريق كقول أبي تمام: [من البسيط]

كانتْ هيَ الوسطَ المحميَّ فاكتنفتْ   بها الحوادثُ حتى أصبحتْ طَرَفا

وهي الطريق الوسطى أيضاً التي خطها رسول الله ﷺ وخطَّ عن يمينها خطوطاً، وعن شمالها خطوطاً.

وقال: على كل سبيل منها شيطان. وأخبر عن السبيل الوسط، أنه سبيله وأنه الذي يدعو إليه.

وقال بعض السلف: السنة سفينة نوح فمن ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.

فقول هؤلاء الذي به يقولون، ودينهم الذي به يدينون هو الإيمان بالله وملائكته

وكتبه ورسله، وبالبعث بعد الموت. ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه وفي كتابه، وبما وصف به رسوله ﷺ من غير تحريف ولاتعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل بل يؤمنون بأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع فلا ينفون عنه ماوصف به نفسه، ولا يلحدون في أسمائه وآياته ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه؛ لأنه سبحانه لا سمي له ولا كفؤ له ولا ندَّ له، ولا يقاس بخلقه.

ومن الإيمان به الإيمان بالقدر خيره وشره وحلوه ومره، وأنَّ الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وأنَّ القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود.

ومن الإيمان به الإيمان بأنَّ المؤمنين يرونه / ١١٠/ يوم القيامة عيانا بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر، ولا يضامون في رؤيته، ثم يرونه في الجنة كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ.

ومن الإيمان بالله الإيمان بما أخبر به رسول الله ﷺ بما يكون بعد الموت، فيؤمنون بفتنة القبر؛ وهي مسائلة منكر ونكير وبعذاب القبر وبنعيمه.

والإيمان أنَّ الأرواح تعاد إلى الأجسام يوم القيامة فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة عراةً غرراً، وتنصب الموازين فيوزن فيها أعمال العباد ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾(١).

وتنشر الدواوين ـ وهي صحائف الأعمال ـ فأخذ كتابه بيمينه، وأخذ كتابه بشماله، وأخذ كتابه من وراء ظهره، كما أخبر الله سبحانه في كتابه، ويحاسب الله الخلق، ويخلو بعبده المؤمن فيقرره بذنوبته كما وصف ذلك على لسان رسوله.

وفي عرصة يوم القيامة الحوض المورود لمحمد ﷺ ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته بعدد نجوم السماء، وإنَّ الصراط حق، وهو منصوب على متن جهنم، وهو الجسر الذي يمر عليه الناس بين الجنة والنار على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كالبرق الخاطف، ومنهم من يمُّر كالريح، ومنهم من يمُّر كالفرس الجواد، ومنهم من يمر كراكب الإبل، ومنهم من يعدو عليه عدواً، ومنهم من يزحف زحفاً، ومنهم من يخطف فيلقى في جهنم فإذا عبروا عليه وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض فإذا هذبوا ونقوا، أذن لهم في دخول الجنة.

وأول من يستفتح باب الجنة محمد ﷺ وأول من يدخل الجنة من الأمم أمته؛ وله

(١) سورة المؤمنون: الآيات ١٠٢ـ ١٠٣.

يوم القيامة المقام المحمود بالشفاعات؛ وهي ثلاث شفاعات:

الشفاعة الأولى في أهل الموقف فيشفع فيهم / ١١١/ حتى يقضي بينهم بعد أن يتراجع الأنبياء حتى ينتهي إليه.

وأما الثانية، فيشفع في أهل الجنة فهاتان خاصتان له.

وأما الثالثة فيشفع فيمن استحق النار فيخرج منها. وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصديقين.

ثم يكون أهل الجنة في نعيمهم أبداً، وأهل النار في عذابهم سرمداً.

ومن الإيمان أنَّ أفضل الأمة بعد نبيها؛ أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب، وأنَّ العشرة في الجنة هم هؤلاء الأربعة؛ وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وأبو عبيدة عامر بن الجراح.

* * *

النوع الثالث في الكلام على طائفة المتدينين

نحنُ نذكر ما قيل في سكان الأرض، وكلهم على ما يقتضيه التفسير من ولد نوح عليه السلام.

قال أبو عبيد البكري: روي عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾[1] أنهم سام، وحام، ويافث.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: نزل سام سُرة الأرض فيما بين سابير إلى البحر، وما بين اليمن إلى الشام.

وجعل الله ـ عز وجل ـ فيهم النبوة والكتاب.

وسام كان القيم بعد نوح في الأرض، ومن ولده الأنبياء كلها؛ عربيها وأعجميها، والعرب كلها يمنيها وبراريها.

وأما حام، فنزل الهند والسند وبلاد الجنوب جميعها من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب.

وأما يافث، فنزل بالصين والترك والشمال جميعه، وجزائر البحر الرومي إلى أقصى الغرب. ومن ولده؛ يأجوج ومأجوج.

وقال سعيد بن المسيب ولد نوح ثلاثة أولاد، وولد كل واحد منهم ثلاثة أولاد: سام وولده العرب وفارس والروم، وحام وولده القبط والسودان والبربر، ويافث وولده الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج.

وقيل يأجوج ومأجوج فرقتان لأَنُوش بن يافث، وقيل: /١١٢/ بل أبوهما واحد من يافث. وليس فيهم خير.

وقال أبو القاسم صاعد بن أحمد: أما الأمة الأولى الهند، فكثيرة العدد، وعظيمة القدر، فخمة الممالك، وقد اعترف لها بالحكمة وبالتبريز في المعرفة جميع الملوك السالفة، والأمم الخالية.

---

(١) سورة الصافات: الآية ٧٧.

وكان الهند جميع الأمم على مر الدهور معدن الحكمة، وينبوع العدل والسياسة، وأهل الأحلام الراجحة، والآراء الفاضلة، والأمثال السائرة، والنتائج الغريبة، واللطائف العجيبة.

وزعم أهل العلم بالنجوم، أنَّ زحل وعطارد يتوليان بالقسمة الطبيعية الهند؛ فلولاية زحل مال إلى السواد ألوانهم، ولولاية عطارد خلصت عقولهم، ولطفت أذهانهم مع مشاركة زحل في صحة النظر، وبعد الغور؛ فكانوا لهذا حيثُ هم من صفاء القرائح، وسلامة التمييز، ولهم التحقيق بعلوم العدد، والأحكام لصناعة الهندسة، وحركات النجوم وسائر العلوم الرياضية.

وهم أعلم الناس بصناعة الطب وأبصرهم بقوى الأدوية وطبائع المولدات المحمودة.

وهم مجموعون على التوحيد والتبرئة عن الإشراك.

والصابئة هم جمهور الهند ومعظمهم.

[أمة الفرس]

وأما الأمة الثانية ـ وهم الفرس ـ فأهل العز الشامخ، والشرف الباذخ، أوسط الأمم داراً، وأشرفها إقليماً، وأسوسها ملوكاً، ولا يعلم أمة دام لها الملك مادام لهم.

[أمة الكلدان]

وأما الأمة الثالثة، فهم الكلدانيون، ومنهم النماردة ملوك بابل، وهؤلاء هم النبط.

[أمة اليونان]

وأما الأمة الرابعة، فهم اليونانيون. وكانت أمة عظيمة القدر في الأمم، طائرة الذكر في الآفاق، فخمة الملك منهم: الإسكندر بن فيلبس المقدوني؛ المعروف بذي القرنين، هذا الأصح من أمره، ولا اعتبار بما ذكره الفردوسي: من أنه ابن دارا ـ أحد ملوك الفرس ـ وذكر تلك الخرافة: انَّ دارا كان تزوج بنت قيصر فحملت منه ثم كرهها لتغيير فمها، ثم ردها إلى أبيها فولدت الإسكندر فحسب /١١٣/ منهم، وإنما هو ابن دارا من الفرس؛ فإنَّ هذا ليس بشيء وما أراد قائل هذا به إلا تعظيم الفرس حسداً أن يكون مثله من غيرهم.

[أمة الروم]

وأما الأمة الخامسة، فهي الروم؛ وهي أمة ضخمة المملكة. وكانت بلادهم مجاورة لبلاد اليونانيين فمن ثم ومن الوقائع بينهم تداخل ذكر بعضهم في بعض حتى كادوا لايفرق بينهم.

[أمة مصر]

وأما الأمة السادسة، فأهل مصر. وكانوا أهل ملك عظيم، وعز قديم في الدهور الخالية. وكانوا أخلاطا بين قبطي ورومي، ويوناني، وعملقي، وغيرهم؛ إلا أنَّ جمهرتهم قبط.

وكان لأهلها ـ قبل الطوفان ـ عناية بأنواع العلوم وبحث عن غوامض الحكم.

ثم كان ـ بعد الطوفان ـ منهم علماء بضروب الفلسفة من الرياضية والطبيعية وخاصة الطلسمات والنيرنجات والمرايا المحرقة والكيمياء.

[أمة العرب]

وأما الأمة السابعة ـ وهي العرب ـ فهي فرقتان: بائدة، وباقية؛ فالبائدة كانت ضخمة كعاد وثمود وطسم وجديس والعمالقة وجرهم، أبادهم الزمان بعد أن سلف لهم ملك جليل. وكان لهم في الأرض بناء كثير.

أما الفرقة الباقية، فملكت منهم ملوك باليمن والعراق والشام.

والعرب وإن كانت أهل أوثان فإنها موحدة، وماتخذت الأصنام إلا تعتقد أنها تقربها إلى الله زلفى.

وبلادهم جزيرة العرب، وسُميت بذلك لإحاطة البحر بها من جهاتها الثلاث؛ المشرق، والمغرب والجنوب.

ففي شرقها خليج عمان، والبحرين والبصرة، وفي مغربها خليج جُدَّة وأيلة ـ وهو القلزم ـ وفي جنوبها بحر عدن وهو بحر الهند ـ وأما شمالها، فأطراف الشام وبلاد ثمود إلى دومة الجندل والبلاد المطلة على السماوة.

ذكرنا هذا اعتراضاً وإلا فهو من موضعه.

وكانت ملوك الصين تقول: ملوك الدنيا خمسة وسائر الناس أتباع لهم؛ فملك الصين ملك الناس؛ لأن أهل الصين أطوع الناس للملكة، وأشدهم انقياداً إلى / ١١٤/ السياسة، وملك الهند ملك الحكمة لفرط عنايتهم بالعلوم وتقدمهم في جميع المعارف، وملك الترك ملك السباع لشجاعة الترك وشدة بأسهم، وملك الفرس ملك الملوك لفخامة

مملكته وجلالته، ونفاسة خطرها، وعظم شأنها؛ لأنها حازت على الملوك وسط المعمورة من الأرض، واحتوت على أكرم الأقاليم دون سائر الممالك؛ وملك الروم ملك الرجال؛ لأنَّ الروم أجمل الناس وجوهاً، وأحسنهم أجساماً، وأشدهم إشراقاً.

قال صاحب الكمائم: **أهل الإقليم الأول** في نهاية من سواد اللون وتغلغل الشعر، وتشقق الأقدام، فالمشرق أقرب حالاً في هذا الشأن منهم بالمغرب؛ لأنَّ البحار الصينية والهندية ألانت شعورهم وفتحت ألوانهم وحسنت صورهم، وهم بالمغرب لعدم رطوبة البحار في احداقها بهم كما تحدق بالهند على الصفة المقدمة الذكر.

وأهل **الإقليم الثاني** انفضحت ألوانهم عن السواد إلى السمرة والكدرة كألوان الحبشة والنوبة بالمغرب، وألوان العرب وبعض الهند، وبعض أهل الصين، ولانت شعورهم واعتدلت أحوالهم بقدر التفاوت المذكور.

وأهل **الإقليم الثالث** ألوانهم لها السمرة الصافية الذهبية المستحسنة كلون أهل مصر وإفريقية، ومافي خطتها من بلاد الهند والصين، وألوانهم فتنة الناظر.

قال علي بن سعيد يجب أن يقال: [من السريع]

يــاذا الــذي يُـنـفـقُ أمــوالَــهُ ... فـي حُـبِّ هـذا الأسـمـرِ الـفـائـقِ

مـالـذهـبُ الـصـامـتُ مُـسـتـنـكَـرُ ... إنـفـاقُـهُ فـي الـذهَـبِ الـنـاطـقِ

وأهل الإقليم الرابع في نهاية اعتدال القدود، وحسن الصور، وصفاء الألوان الممتزج بياضها بالحمرة، ورقة الأذهان، ووفور الأحلام كأهل الشام والجزيرة وشمالي العراق، وعراق العجم، وخراسان، /١١٥/ وماوراء النهر وما في خط ذلك من بلاد الأتراك، وكأهل الجزر البحرية التي منها أقريطش، وصقلية، وميورقا، وأهل ساحل الأندلس الجنوبي مرسية والمرية وغرناطة وأشبيلية وقرطبة وسبتة من بر العدوة.

وأهل الإقليم الخامس مالت ألوانهم إلى البياض ولحقهم من أحكام البرودة بقدر ما لحق الإقليم الثالث من أحكام الحرارة بالنظر إلى الإقليم الرابع المعتدل بخوارزم وأذربيجان وبلاد الروم ومافي خطها من بلاد المغرب كالقسطنطينية، ورومية، وطليطلة بالأندلس.

وأهل الإقليم السادس في احكام البرودة من الإقليم الرابع كأحكام الإقليم الثاني في الحرارة، غلبت عليهم الشقرة والزرقة والبياض وتبلد أذهانهم كأهل شمالي بحر طبرستان من الأتراك والخزر واللان والروس والصقالبة ومافي خط هذا البلد من البرجان والباشقرد، وبلاد عباد الصليب إلى شمالي الأندلس حيث شنت يافوه.

وأهل الإقليم السابع في أحكام البرودة من الإقليم الرابع كأحكام الإقليم الأول

في الحرارة، غلبت عليهم الصهوبة، وصارت ألوانهم كالكلس، وشعورهم كالكتان، وتبلدت أذهانهم كأهل الشمال من سكان أرض الروس بالمشرق، وأهل البلغار ومافي خط ذلك إلى البحر المحيط بيأجوج ومأجوج، ومافي شمالي المغرب من أرض الروس والصقالبة وجزيرة لنكطرة في البحر المحيط.

قال صاحب الكمائم: إنَّ الله جعل ولايتها للشهب

فللإقليم [الأول] زحل وأحكامه: في سعاية الغل والحقد والهرم والمكر والغدر والفقر والغربة الطويلة، وقلة مخالطة الناس، والمهنة والسحر والكهانة وعلم الأسرار، وهذه الأحكام توجد كثيراً فيما كان في الإقليم الأول من الصين والهند واليمن وسودان المغرب.

فللإقليم الثاني للمشتري وأحكامه في سكانه: العلم والفقه والقضاء بين الناس /١١٦/ والفهم والحكمة والصدق والدين والعبادة والورع والاحتمال والعدل والرئاسة والفلح والرغبة في جمع المال والغبطة وصدق المودة، وحب العمارة والوفاء والسماحة والبهاء والزينة والضحك، وكثرة الكلام، ودراية اللسان، وكثرة النكاح والأولاد وحب الخير وكراهية الشر؛ وهذه الأحكام توجد كثيراً فيما كان في الإقليم الثاني من الصين واليمن والهند والحجاز والحبشة والنوبة.

والإقليم الثالث للمريخ وأحكامه في سكانه: الذكاء والحدة وسرعة الغضب والقتال والشجاعة والمكر والعذاب والضيق والأسر والخصومة والظلم وغلظ الكبد واللجاجة والسرعة في الأشياء، وإظهار الحب من غير نية، وقلة الورع، وقلة الوفاء، وكثرة الكذب والنميمة والفجور والخُبث والحلف بالإيمان الكاذبة، وأعمال السوء والزنى وسياسة الدواب والبيطرة ورعاية الغنم ومداواة الجراحات وصناعة الحديد ونبش القبور وعبادة الأصنام.

وتغلب هذه الأحكام على من كان في الإقليم الثالث من الصين والأتراك والسنِد والهند وسجستان وكرمان وفارس وجنوب العراق وأطراف جزيرة العرب والشام ومصر وبرقة وإفريقية وما والاها من الغرب الأوسط.

والإقليم الرابع الكبير الأعظم وهو للشمس، وأحكامها: في مكانة العقل والمعرفة والملك والرئاسة والسؤدد والثناء والشرف والجماعات والقوة والغلبة والفطنة والصلف وشدة المحبة للذهب وكثرة الكلام والإساءة للغريب وعبادة النيران.

وتغلب هذه الأحكام على من كان في الإقليم الرابع من الأتراك وبلاد ما وراء النهر وخراسان وعراق العجم وجنوبي العراق، والجزيرة وجهة حلب من الشام،

وصقلية من الجزر البحرية، والحواضر التي بساحل الأندلس مثل مرسية / ١١٧/ والمرية وغرناطة وأشبيلية وقرطبة وسبتة وتلمسان.

والإقليم الخامس للزهرة كالأتراك الذين في شرق خوارزم ومافي خطتها من جرجان وطبرستان وأذربيجان والبلقان وأرمينية وبلاد الروم والقسطنطينية وروميه إلى طليطلة من بلاد الأندلس ومافي خطتها.

وأحكامه: في أهل الزينة واللهو واللعب والرقص والغناء ومحبة الطرب والعشق والسحر.

الإقليم السادس لعطارد وأحكامه في سكانه: محبة الأخوة والوظائف والربوبية والعقل والنطق والكلام والأحاديث والأخبار والكتابة وحسن التعليم والفطنة والمناظرة والآداب والفلسفة والنجوم والكهانة والزجر والفال والحساب والهندسة والمساحة والكتب الغامضة والبلاغة وسرعة الكلام وحلاوته وقول الشعر والسعاية والكذب والإطلاع على الخفيات وإخراج المعمي والتجارات والدهاء والمصارعة والخدمة والعداوة والحفظ والنظر في الأديان والبحث عنها. والبلاد التي يقتضي أن تكون هذه الأحكام غالبة عليها هي ما في شمالي بحر طبرستان وباب الأبواب والبلغار والروس، ومافي خط ذلك من الجزر التي في البحر المحيط.

والإقليم السابع للقمر وأحكامه في سكانه: السعادة في المعاش والعلوم العلوية، والمفقه والدين، وكثرة الفكر في الأشياء والرئاسة والشرف والهندسة والمياه والزرع والرسل والأخبار والاباق والكذب والنميمة وكثرة النسيان والجبن وسلامة الصدر والإنبساط، وقلة كتم السر والسعة في إطعام الطعام وقلة النكاح وعبادة الحيوان.

والبلاد التي تقتضي أن تكون هذه الأحكام غالبة عليها أكثرها خراب بشمال المشرق والمغرب، وسكانها يأجوج ومأجوج، وما في الشمال من البلغار والروس والصقالبة والجزائر.

وحكى الشريف الأدريسي في كتاب أجار عن بطليموس؛ وقد نزع / ١١٨/ هذا المنزع، أن تكون هذه الأخلاق موجودة في كل واحدٍ منهم في كل مدينة محال بل الغالب على جمهورهم هذه الأخلاق.

قال الشريف: ويمكن أن تزيد هذه الأخلاق فيهم وتنقص أما من قبل وضع كل واحدٍ منهم، أو من قبل شيء آخر.

قلت: هذا مما قيل على مقتضى طوالع الأقاليم وسكانها من ولد نوح وحكم

الطوالع نحن لا نتكلم فيه وإنما ذكرناه على سيبل الحكاية له، ولله الأمر من قبل ومن بعد لاشريك له ولا مدبر لخلقه إلا هو، وله الحمد والمنة ولا حول ولا قوة إلى بالله العلي العظيم.

[سكان الأرض]

وإنما نتكلم في سكان الأرض فنقول: كم تبدلت الأرض أرضاً والناس ناساً، ولم يبق في كل إقليم صليبة أهله ولا خالصة سكانه، ولم يداخلهم أهل أقليم آخر، ولا بقي لكل أرض جميع ما اشتملت عليه حدودها لاختلاف الملل والدول، وإثارة نوائر الحرب في كل جانب، ودخول الداخل من كل وجهة، وطالما خلا وطن، وجلا أهل دار، وقهر سلطان بمجاورة فدخل في أرضه واستضاف إلى مملكته ما ليس لها، وطالت مدد السنين فنسبت إليها، وليست انها لم تكن من أرضه وإنما استزادها، وبمثل هذا حصل الاختلال في حدود الأرض، والاختلاف في الأنساب لاختلاط بعض الناس ببعض فكثير ممن كرَّت عليهم نوب الدهر فخلَّوا أوطانهم وسكنوا بلاداً أخرى؛ إما للخوف على النفس والمال، أو لطلب الرزق والمعاش، أو لحابس ضرورة، أو هوى فاتخذوها أهلاً بأهل وأوطاناً بأوطان، وتزوجوا في غيرهم فتزوج غيرهم منهم، ثم ولدوا الأولاد، وولدت الأولاد الأولاد، فلم يبق مايعرف إلا ماهم عليه، ونسي ماكان.

وهؤلاء الأكراد تزعم أنهم من قيس ثم من /١١٩/ هوازن، وفيهم فرقة تدعي أنهم من بني أمية لجأوا إلى الأكراد خوفاً من بني العباس، وهم على هذه الدعوى إلى هذه الغاية.

والديلم تزعم أنَّهم من ولد النعمان بن المنذر من ولد فسه، وبعضهم يزعم أنَّهم من العباد بن تميم رهط عدي بن زيد.

ونصارى الجزيرة تزعم أنَّهم من ولد الحارث بن كعب بن مذبح، وبعضهم يزعم أنَّه من قيس من بني سليم، وبعضهم يزعم أنه من لخم.

والخدلجية تزعم أنها من حمير، وزويلة تزعم أنها من جرهم لما نالهم ما نالهم بمكة، هربوا فصاروا منهم، والتيمي من القبط تزعم أنهم من تغلب.

وبعض الحبشة يزعمون أنهم من يمن، وأنه لما غلبت عليهم الحبشة وإختلطوا بهم.

وفي الروم طائفة تزعم أنهم ممن دخل مع جبلة بن الأيهم من متنصرة العرب.

فتأمل ـ رعاك الله ـ هذا البون العظيم بين هذه الفرق ومنابت أصولهم إن صحَّت دعواهم، ومثل هذا لايستبعد.

ويكفي من أبصر وسمع كيف اضطربت الأرض بأهلها أيام جنكزخان وبعده من الصين إلى أقصى الشام بخراب الديار، وقلع الآثار، وعموم القتل في سكان الأرض إلا من نجا بنفسه وفرَّ إلى أرض بعيدة وبلاد شاسعة.

وساق الخوف الحفال[1] إلى مصر فالقوا عصاهم واستقرَّت بهم النوى حتى نصر الله الإسلام ـ بعين جالوت ـ على التتار، وانكشف ظلمهم عن الشام، وضربت الغزاة بيننا وبينهم بسور، وصارت حداً بين ماغلبوا عليه، ومابقي من ممالك الإسلام بمصر والشام.

وهم اعتى التتار في تلك السنين على الجد في طلب ما بقي فاستوطنت الحفال مصر وسكنوها فراراً من مجاورة التتار، ولو أمكنهم أن يعدُّوا لمغرب الشمس من شدَّة ما حصل لهم من الخوف لفعلوا.

ثم لم تحدثهم نفوسهم بالانتقال من مصر حتى ولّوا إلى الشام لإطلال طلائع التتار عليهم في كل ساعة من تلك الإيام.

ثم ماتت تلك الحفال ولم يبق إلا أولادهم / ١٢٠/ وأولاد أولادهم، فلم يعرفوا لهم وطناً سوى مصر، ولا بقي أحد منهم إذا سألته عن نسبه يقول: إلا مصري وهم من بخارى أو سمرقند أو خجند أو خوارزم.

ومنهم من نسي ومنهم من تناسى لم يعرف سوى المكان الذي هو به. وإذا كان الأمر على هذا فلم يبق معنى لتخصيص ذوي نسب بسكن مكان دون آخر، بل كان في أقليم من عموم الناس وأنواع الأجناس.

وقالت الحكماء: لو سكن صقلبي جصي اللون في نهاية البياض والشقرة بلاد الجنوب وأولد بها ثم أولد ولده ولداً، جاء البطن السابع أسود مثل أهل الجنوب. وكذلك لو سكن زنجي محترق في غاية السواد والقشف بلاد الشمال، وأولد بها ولداً. ثم أولد الولد ولداً جاء البطن السابع أبيض أشقر خصيباً مثل أهل الشمال؛ وقد نقل اختلاف الألوان لسبب آخر غير البلدية.

قلت: وأحوال البلاد كأحوال الناس تختلف بحسب الأوقات؛ لأنه لما كان الكل

(١) الحفّال: الجمع العظيم.

حادثاً كان محل التغيير. فسبحان الله القديم الباقي الذي لايتغير ولاتدركه الحوادث.

وقد قدمنا القول: إنا نتكلَّم في أمر البلاد وأهلها على حال زماننا لا على ماكانت عليه ولا نصاً بقول قائل: لم ذكر المدينة الفلانية وماذكر المدينة الفلانية والتي لم يذكرها أكبر أو أكثر، أو أقدم، أو أعظم، أو قاعدة الملك ألأصلي فإنَّ قواعد الملك تنقلب في كل مملكة كانت قاعدة الملك، ومرة هذه المدينة ثم صارت مرة تلك الأخرى على ما اقتضته تلك الأوقات، وآراء تلك الملوك. ونحن نذكر هنا ما نستدل به على ماذكرنا لندفع اعتراض من يعترض فنقول: إنَّ قاعدة الخلافة أول ماكانت المدينة الشريفة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مدة أبي بكر وعمر وعثمان ـ رضي الله ـ فلما انتهت الخلافة إلى علي /١٢١/ بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ انتقل من المدينة إلى الكوفة واتخذها قاعدة خلافته، وربما استوطن البصرة، وجاء ابنه الحسن ـ عليه السلام ـ المديدة التي أقامها، والكوفة قاعدة خلافته على ماكان عليه أبوه.

وقد كان معاوية بدمشق أميراً من قبل عمر وعثمان؛ فلما بويع علي ـ رضي الله عنه ـ ونازعه معاوية في الأمر، ودعا إلى نفسه بالخلافة كان بدمشق.

ثم لما سلم إليه الحسن بن علي ـ عليهما السلام ـ لم ينتقل منها إلى المدينة كما كان الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان، ولا إلى الكوفة كما كان علي والحسن، فانتقلت قاعدة الخلافة إلى دمشق، واستقرَّت قاعدة لبني أمية، وإن كان هشام قد اتخذ الرصافة مقاماً له، وعمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ خُنَاصِرة[1]، فانهما لم يكونا قاعدتي خلافة؛ لأنهما سكناها غير مفارقين لدمشق، بل هي القاعدة والمعتد بأنها مستقر الخلافة، ولم تزل على هذا الحال إلى آخر الدولة الأموية؛ فلما غلب عليهم بنو العباس، وملك أبو العباس السفاح اتخذ الأنبار داراً له وسكنها.

فلما ولي أخوه أبو جعفر المنصور بنى الهاشمية وسكنها ثم بغداد وانتقل إليها؛ فصارت قاعدة الخلافة له ولبنيه بعده إلى أن انتهت الخلافة إلى أبي إسحاق المعتصم فبنى سر من رأى ـ وهي المسماة على ألسنة العوام سامرة ـ فانتقلت قاعدة الخلافة إليها.

ثم لما ولي ابنه هارون الواثق، بنى إلى جانبها الهارونية فانتقلت قاعدة الخلافة إليها.

ثم لما ولي أخوه جعفر المتوكل بنى إلى جانبها الجعفري، وانتقلت قاعدة الخلافة إليه.

---

(١) خُنَاصِرة: بليدة من أعمال حلب، تحاذي قنسرين، نحو البادية وهي قصبة كورة الأَحَصّ باسم الذي بناها «معجم البلدان ٢/ ٤٤٦ مادة (خناصرة)».

ثم سافر المتوكل إلى دمشق وأراد الانتقال إليها، وبنى القصور بها بين المزَّة وداريا ليتخذها قاعدة لخلافته ثم بدا له أن يعود إلى العراق فعاد إليه.

ثم قتل إلى رحمة الله، ودبَّت الوحشة والبغضاء بين ابنه المنتصر والأتراك.

ثم فشت الفتنة بين المعتز / ١٢٢/ ـ وهو بسامرة ـ وبين المستعين ـ وهو ببغداد ـ وشغل كل واحد منهما حال نفسه إلى أن ولي المعتمد فاستوطن بغداد وعادت قاعدة الخلافة إليها.

ثم لم تزل على هذا الحال إلى أن أخذ هولاكو بن طولي بن جنكزخان بغداد وسقط اسم الخلافة اسماً ورسماً من تلك البلاد.

ثم صار من بقايا هذا البيت العباسي أبو القاسم أحمد بن الظاهر أبي نصر محمد بن الناصر أبي العباس أحمد إلى مصر، وبها الملك الظاهر أبي الفتح بيبرس البندقداري الصالحي ـ رحمه الله ـ فبايعه بالخلافة، ولقب المستنصر وأقام به اسمها بمصر والشام على المنابر، ونقش اسمه على السكة، وضرب بها الدرهم والدينار.

ثم جهزه بعسكر إلى العراق على أنَّه يفتحه، فقيل: وتحيد من أقربائه أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن علي القبي بن الحسن بن الراشد أبي جعفر المنصور بن المسترشد أبي المنصور الفضل، ولاذ بعيسى بن مهنا ـ أمير آل فضل ـ ثم توجه إلى البرلي بالبيرة فجمع له جمعاً من التركمان.

ثم آل الحال إلى أن استدعاه الملك الظاهر بيبرس وبايعه على الخلافة ولقب الحاكم بأمر الله وأجراه مجرى قريبه المستنصر.

ثم خاف عاقبة أمره فخلاه في برج بقلعة الجبل عنده ممنوعاً من الخروج واجتماع الناس به. وعنده حريمه وخدمه وغلمانه موسعاً عليه في النفقات والكساء يتردد إليه بعض العلماء والقراء على أكمل ما يكون من الإكرام، وملاحظة الجانب بالإجلال والمهابة.

ثم أسقط اسمه من سكة النقود وأبقاه على المنابر، ثم لاحظه الملك الأشرف أبو الفتوح خليل بن الملك المنصور قلاوون ـ رحمه الله تعالى ـ أتم من تلك الملاحظة، ورعى لوديعة الخلافة فيه حقها من جميل المحافظة.

ثم لما ملك المنصور لاجين المنصوري زاد في إكرامه وصرفه في الركوب والنزول، فنزل إلى قصر الكبش وسكن به.

ثم مات الحاكم وعهد إلى ابنه المستكفي بالله أبي / ١٢٣/ الربيع سليمان القائم الآن، فاظر كيف تنقلت قواعد الخلافة من بلد إلى بلد بتنقل الزمان، وكيف تغيَّرت

بتغير الناس في جيل بعد جيل الأحوال.

وهذه بخارى كانت قاعدة السلطنة زمان بني سامان ثم صارت غزنة زمان محمود بن سبكتكين وبنيه؛ فلما جاءت الدولة السلجوقية اتخذت همدان قاعدة لسلطانها.

فلما صارت إلى الخوارزمية اتخذوا أركبخ ـ وهي أم أقليم خوارزم ـ قاعدة لسلطانهم.

وقد كان الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي ـ رحمه الله ـ قاعدة ملكه دمشق، ثم ملك مصر بانتزاع جيوشه المجهزة مع أسد الدين أبي الحارث شيركوه من الخلفاء الفاطميين على يد ابن أخيه الملك الناصر صلاح الدين أبي المطفر يوسف بن أيوب رحمه الله تعالى.

وماهمَّ الشهيد نور الدين بالانتقال إلى مصر فضلاً عن أنه يفعل بل لما ظهر له أنَّ صلاح الدين يسرُّ حسواً في ارتغاء يظهر له الطاعة ويبطن عليه الخلاف همَّ بقصده على أن يستبدل به ثم يعود إلى دمشق، فجاءت المنايا دون الأماني، ولم يتزحزح عن مكانه، ولا انتقل عن قاعدة سلطانه.

ثم لما مات واستقلَّ الملك الناصر صلاح الدين بالملك مصراً وشاماً، ثم اتسع سلطانه حتى اشتمل على اليمن وكثير من ديار بكر والجزيرة واتصلت أطراف ملكه بشهرزور من جانب وبالروم من آخر لم ينقل قاعدة الملك له عن مصر. وكان سكنه بالقاهرة في القصر بها، ويغيب المدد الطويلة بالشام وديار بكر ومصر هي قاعدة الملك.

وهكذا إذا اعتبرت أحوال البلاد، تجد السعادة قد نظرت هذه مرَّة ثم تلك أخرى كمن قال: [من الكامل]

وإذا نظرت إلى البقاعِ رأيتَها   تَشْقَى كما يَشقى الرجالُ وتُسعدُ

ولم تزل الملوك تخرب مدينة وتبني أخرى إلى جانبها أو بعيداً عنها تارة لما تقتضيه المصلحة وتارة لغرض آخر؛ إما لإيثار الذكر أن يكون لها أو غير ذلك، أوليس أمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ببناء / ١٢٤/ الكوفة فسكنها أميره على العراق سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ وترك المدائن؛ وهي قاعدة ملك الأكاسرة؟

وبنى الحجاج بن يوسف واسط، ولم يسكن الكوفة. وبنى المنصور بغداد ولم يسكن الأنبار، وبنى المعتصم سامرة، وبنى الواثق الهارونية، وبنى المتوكل الجعفري، قد ذكرنا بعض ذلك.

فأما قصد عمر ـ رضي الله عنه ـ ببناء الكوفة فالشفقة على الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لأنها بادية متصلة بأوطانهم شبيهة بالبر خوفاً عليهم من توعك العراق لوخامة نقائعه وآجامه حتى بعث يقول لسعد بن أبي وقاص: الله الله في بقية أصحاب رسول الله ﷺ.

وأما قصد الحجاج في بناء واسط، فهو التوسط بين المصرين؛ البصرة، والكوفة.

وأما قصد المنصور في بناء الهاشمية ثم بغداد، فلضيق الأنبار ومخالفة بني أمية في سكن دمشق، وخوفاً أن يثب عليه بقايا شيعتهم بها؛ فبنى الهاشمية.

ثم لما ثار عليه بها الراوندية الذين ادعوا فيه الحلول وقاتلوه، وقالوا: نريد نخلص منكم اللاهوت لناسوت يستحق أن يكون فيه، خافهم وبنى بغداد.

وأما قصد المعتصم في بناء سامرة فلشكوى الرعايا من عبث جنده الأتراك فيهم فأراد أن يكون هو وجنده في عزلة عن الرعايا؛ ولهذا كانت تسمى العسكرية؛ ولهذا يقال للإمام ـ أحد الأئمة الاثني عشر ـ العسكري لسكناهُ بها.

وأما قصد الواثق والمتوكل في بناء الهارونية والجعفري، فهو لمجرد محبتهما لبقاء الاسم، ودوام الذكر؛ ولهذا بنى عبيد الله المهدي أول الفاطميين المهدية بافريقية واتخذها قاعدة له.

ثم لما آل الأمر إلى المعز أبي تميم من أبنائه وحاز ملك مصر آثر الانتقال إليها فلم يرض سكن الفسطاط فأمر القائد جوهر ببناء مدينة له فبنى له القاهرة. وكانت قاعدة له إلى آخر أيامهم حتى خلع صلاح الدين العاضد وأقام بها الدعوة العباسية، /١٢٥/ ثم كانت ـ كما نبهنا عليه ـ قاعدة له.

ثم كره مخالطة العوام فأمر ببناء قلعة الجبل ولم يسكنها حتى ملك أخوه الملك العادل أبو بكر فسكنها.

ثم لما ملك ابن ابنه الملك الصالح بن أيوب بن الكامل بنى قلعة الجزيرة الملاصقة للمقياس بين فرقتي النيل وسكنها، ثم عاد بعد الملك إلى قلعة الجبل إلى الآن.

كُلَّ هذا في أقرب المدد فكيف بما دارت عليه الأدوار ومضت عليه القرون؛ ولكل زمان مصلحة، ولكل نفس هوى.

وهذا صلاح الدين قد خرب عسقلان خوفاً أن لايملكها الفرنج مرة أخرى، وأحيا ذكر غزة.

والملك الظاهر بيبرس لما فتح صفد عظم أمرها إخمالاً لعكا؛ فلما فتح الملك الأشرف عكا، خربها من البحر، وأتمَّ لصفد التعظيم.

وهكذا كان فعل الملك المنصور قلاوون لما فتح طرابلس الشام هدمها وبنى مدينة أخرى تقاربها، ونقل إليها الأمم والرسم. وكان قصده في هذا انَّ الأولى داخلة في البحر تتحكم عليها مراكب العدو إذا قصدوها، وقد لا يقدر من فيها على المنع لغفلة الغافل، واختلاس مختلس.

والمدينة الثانية التي بناها خارجة في البر لايتحكم البحر عليها، ولا تصل يد العدو إليها.

فانظر إلى مقاصد الملوك ومقتضى آرائهم في ذلك؛ ولهذا تكلمنا على ماهو عليه الحال على مقتضى زماننا؛ وهو أن من قواعد الملك في زماننا بالهند ودلي، وبتركستان وما وراء النهر قوشى، وبإيران توريز، وبمصر قلعة الجبل، وباليمن تعز، وبإفريقية تونس، وبالعدوة فاس، وبالأندلس غرناطة.

ولو نظرنا إلى ماكانت عليه الأحوال لوجدنا بهذه الممالك عدة مدن كان يشار إليها بالتعظيم، ولم تكن هذه البلاد شيئاً مذكوراً؛ فإنَّ بالهند قواعد كثيرة كانت للكفار ثم لملوك الإسلام.

ومن أجل قواعدها القديمة المهراج. كانت نبيهة الذكر، وولي خاملة، فنبه ذكر دلي وخمل المهراج وماسواها.

ووجدنا بمملكة تركستان / ١٢٦/ وماوراء النهر أحد قسمي بوران بخارى وسمرقند وغزنة؛ وكل واحد منهما دار ملك، وسرير سلطنة فنبة ذكر قرشى، وخمل ما سواها على أنَّ قرشى لاتعد من المدن في شيء. ولا يكاد يكون جداراً يمتد له في.

ووجدنا ببلاد خوارزم والقبجاق أحد قسمي توران اركنج أم أقليم خوارزم، وماالذكر إلا للسراي.

وقد كانت خوارزم في أيام السلاطين بها نبيهة الذكر، ومعظم الأرض ومن عليها خامل بالنسبة إليها حتى أنَّ صاحبها لم يرض إلا بمماثلة الإسكندر ذي القرنين فأبطل النوب الخمس اللاتي كانت تضرب للملوك، وضرب نوبة ذي القرنين عند مطلع الشمس ومغيبها، وكانت سبعة وعشرين دبدبة من الذهب مرصعة بنفائس الدر والجواهر، وضرب له بها أولاد الملوك الأكابر. وما كان يزيد الخليفة في مكاتبته إليه على خادمه المطواع، ولم يكتب لأحدٍ من الملوك اسمه في كتاب، وإنما كان يكتب إليهم علامته تعاظماً أن يكتب إليهم اسمه، وبلغ من أمره إلى أن صار من غلمانه عدة ملوك بأقاليم حتى كان طست داره صاحب أقليم.

وعمل رنكه طستاً وابريقاً ومن هذا ومثله، ومنده بنى بركة السراي، لم يبق قاعدة الملك إلا للسراي.

ووجدنا بمملكة إيران عدة قواعد جليلة كأم الدنيا بغداد بعراق العرب،

وأصفهان وهمذان بعراق العجم، وشيراز بفارس، والري بالديلم، ومرو ونيسابور بخراسان، ومُراغة بأذربيجان، وقونية وقيسارية بالروم.

وكل هذه قواعد ملك وتخوت سلطنة كانت نبيهة الذكر إلى أنَّ ملك هولاكو وتداول أبناؤه الملك فعظموا توريز واتخذوها قاعدة لهم، وجعلوا بمنزلة أوجان في ظاهر توريز تختهم، وإن لم تكن أوجان مدنية إلا صحراء مقفرة.

واطردت القاعدة عندهم أنَّ تخت الملك بأوجان فمن قعد عليه، كان هو صاحب التخت عندهم.

وقد بني بأوجان في هذا الزمان /١٢٧/ الأخير قصر لقانهم، وأبيات لأعيانهم، وسيأتي ذكره.

ووجدنا باليمن ظفار وصنعاء وسبأ وكلها كانت نبيهة الذكر قبل الإسلام وبعده، الإسلام واليوم الذكر لتعز.

ووجدنا بإفريقية قرطاجنة وقابس والمهدية كانت نبيهات الذكر واليوم الذكر لتونس.

ووجدنا ببر العدوة مراكش؛ وهي القديمة الذكر الممثلة في المغرب ببغداد في المشرق، واليوم لفاس التقدمه عليها والذكر الطائر دونها.

وكان قرطبة بالأندلس زمان بني أمية الداخلين إليها لايطاول منارها، ولاينازع فخارها.

ثم انتقلت قاعدة خلافتهم منها إلى الزاهرة والزهراء، فلما ملكت ملوك الطوائف بعدهم الأندلس كانت أشبيلية كوكب ذلك الأفق وبحر تلك الخلج؛ فأما الآن فالعذر واضح باستيلاء تلك الفرنج على تلك الأمهات ووأدهم لما تزعزع حولها من النبات صارت غرناطة قاعدة الملك.

ثم بنيت بها الحمراء وهي قلعتها المسماة عند المغاربة بالقصبة فاستقرَّت بها قاعدة الملك.

وفي القديم كانت الإسكندرية قاعدة ملك اليونان، وبها كانت أم الإسكندر. وكانت قاعدة الملك بمصر منف ثم عين شمس ثم الفسطاط ثم القاهرة ثم قلعة الجبل ثم قلعة الجزيرة ثم عادت إلى قلعة الجبل كما تقدم شرحها.

وهكذا الدنيا مثل أبنائها تنتقل من حال إلى حال، ولا تبقى على حال؛ وتلك سنة الله في عباده، ومثلها في بلاده؛ لا راد لأمره، ولا معقب.

قلتُ: ولو طالع الإنسان الكتب المصنَّفة في أحوال البلاد وماعليه ثم سار في الأرض لحمل تلك الكتب على المخاريق الباطلة؛ لأنه لا يجد المعاينة مثل السماع، وما الأمر إلا كذلك. ولاتضمنت تلك الكتب كلها الباطل المحض وإنما الدنيا تتغير بتغير سكانها، وتختلف أحوالها باختلاف الزمان: وتلك الأيام نداولها بين الناس.

ولهذا لاأتكلف ذكر ما قدم عليه العهد من سالف /١٢٨/ الدهور والآباد، وأتعرض لمغربات الأخبار بل ولا أبعد بذكر ما نأى مكانه، وقلَّ عيانه؛ فأقول: لو رأيت بلاد السيسان وأبواب الأندلس، والأعلام المنصوبة تحت الأصنام النحاس في الشرق والغرب، ولا المتوغل في الظلمات ولا الخارج عن حيز المعمور؛ وإنما أذكر ما هو قدام عيون أكثر السفار وغالب الجوال، فأقول: ولو مررت على منازل عاد وسكان الحيرة وبلاد برقة، لرأيت عجائب الآثار ولم تستغرب غرائب الأخبار، ولا عجب في ذلك مع تقادم الليالي والأيام؛ وإنما العجب لحران والرها وسروج؛ ولعلَّ ما انتقلت لقرب المدى رحل سكانها؛ وهي الآن على ماتراه، وتبكى عليه دماً لا دمعاً دوراً وأسواقاً ومساجد ومآذن وبساتين وغيطان خالية من الأهل والسكان، بقيت جسومها وذهبت نفوسها.

هذا وما بالعهد من قدم وإنما أجلى أهلها الملك الظاهر بيبرس خوف التتار ثم لم تعد تسكن في كرة، ولا عدت في الأحياء مرة.

ولقد حدثني جماعة من العرب: أنَّ في مفازات السماوة آثار مدن وقصور ومصانع ماء تدل على أنها كانت مساكن أمة من الناس، وهي اليوم بر أقفر لا ماء به ولا مرعى، ولا يقدر المسافر يعبر به الأجواز والماء محمول معه على ظهر الإبل.

وحدثني أوران الحاجب، وأبو القاسم البصراوي، ومحمد بن هلال أمير زبيدِ كُل منهم في مجلس. قالوا: إنَّ ثدي حوران منه مقاسم ماء إلى جهة البر المقفر آخذة إلى جهتي القبلة نظير المقاسم الآخذة إلى حوران في جهتي الغرب والشمال.

وتلك المقاسم مقسمة في البر المقفر مثلما هذه الأخرى مقسمة في العامر الآهل تمتد في أودية ثم تنقسم في أودية لطاف كأنها كانت لبلاد هناك عامرة آهلة مثل حوران.

/١٢٩/ وهذا ثدي حوران هو قليب حوران يقع به الثلج وينبت عليه، وإذا أثلج تباشرت أهل حوران بالري والخصب، ويقال: إنه هو الريان الذي عناه جرير بقوله[1]:

[من البسيط]

يـاحـبَّـذا جـبـلُ الـريـانِ مـنْ جـبـلٍ　　وحـبَّـذا سـاكـنُ الـريـانِ مَـنْ كـانـا

---

(١) ديوان جرير ٤٩٣، معجم البلدان ٣/ ١١٠ـ ١١١ مادة (ريّان).

وحبذا نفحاتٌ مِنْ شآمية تجيءُ مِنْ قِبَلِ الريانِ أحيانا

وحدثني القاضي محمد بن غار البصراوي؛ وهو ممن قتل تلك البلاد خُبراً وقلَّب أرضها بطناً وظهرا. قال: قليب حوران كثير العيون تسقي كل عين أرضاً خاصة بها زرع مباقل، ولا تحمل أن يمتد نهراً ولايسقي كثيراً.

وإذا تغشى الثلج القليب، مدَّ الأودية سبعة مغربة إلى حوران، وسبعة مشرقة إلى البر؛ فأما ما هو إلى حوران فينقسم في أوديتها، ويتفرع إلى قراها فيملأ بركها وآبارها ويسقي مواضع من مطوحها المستفلة وأرضها الواطئة.

وأما ما هو إلى البر، فانه بعد تقسمه يجتمع في واد واحدٍ على مسافة يوم عن القليب مأخذه في بر معطش حتى يصل إلى أرض تعرف في وقتنا برحبة عنزة بنزلها عرب عنزة يكون مقدارها ثلاثة أيام فيطوف الماء بأرضها، ويزرع شكائر يزرعها من ينتجع إليها ويخصب خصباً لايكيف مثله يستغله الزراع وعرب عنزة.

ثم ينصرف الماء إلى لجاة سوداء تحد تلك الأرض على طرف البر العريض، ويبحر هناك في مواضع من اللجاة حتى تكون عميقة في بعضها قريب ثلث قامة وأقل وأكثر.

قال: وفي تلك اللجاة تدخر عنزة فاضل زرعها في مطامير لاتقصد ولا يُهتدى إليها. وقد كانت هذه في قديم الزمان بلاداً مسكونة، وأوطاناً محبوبة أيام آل جفنة، وآل غسان ومن قبلهم ممن كان فأين تلك البلاد ؟ وأين سكانها ؟ لم يبق منهم عين ولا أثر، / ١٣٠/ ولا مخبر منهم ولا خبر، فهل تحس منهم من أحدا، أو تسمع لهم ركزاً.

ولقد مررت بالصعيد بمصر في حاجر الرمل بالجانب الغربي فرأيت بها من آثار المدن والقرى ما لا يعد، أضحت اليوم رسوماً بالية، وفي بعض هذا دليل على ماقلنا، وتصديق لما قدمنا.

وخلاصة الأمر أنَّه لم يبق بلد على حاله، ولا خالصاً لصليبة أهله ولو فحصت عن حقائق الأنساب لوجدت كثيراً من العرب عجماً، وكثيراً من العجم عرباً؛ غيرَّهم الزي والبلد.

وهؤلاء آل فضل وآل مراء ينتسبون إلى جعفر بن يحيى البرمكي؛ وهم اليوم عرب الشام، وأهل باديته؛ وهم صليبة العجم؛ فلما نازلوا طياً صاروا يعدون منهم في طي ان صح أنهم من جعفر بن يحيى.

وبعض أكابر أمراء الترك بمصر من بني كلاب نسبة إليهم، وأصله منهم وهو جنكلي بن الباب؛ وبذلك أخبرني الأمير الفاضل ناصر الدين محمد ـ رحمه الله ـ.

* * *

[مبدأ العالم ونشوء الخليقة]

[مبدأ العالم ونشوء الخليقة]

ونحن نسوق الآن جملة مما قيل من مبدأ هذا العالم وهو اختلاف حدوث العالم وقدمه؛ والحق حدوثه لا قدمه.

فأما الفلاسفة، فمنهم من قال: إنه قديم كقدم الباري تعالى ليس له ابتداء ولا انتهاء، إذ كان المعلول عندهم لايفارق العلة وهذا مذهب أرسطو طاليس وأصحابه مثل الإسكندر بن فيلبس اليوناني، وأفلاطون، ومن تابعهم من مقدميهم، وأبي نصر الفارابي، وأبي علي بن سينا من متأخريهم.

وهؤلاء زعموا: أنَّ العقول والنفوس والأفلاك دائرة بأعيانها على هيأتها التي هي عليها.

إلى أن قالوا: فأما حركات الأفلاك، فكل لاحقٍ منها يتلو سابقاً لا إلى أول، وأما السلفيات، فهيولاها قديمة والصور المتعاقبة عليها محدثة يتلو لاحقها سابقها، كما في حركات الأفلاك.

ومنهم من قال: إنه قديم الذات محدث الصفات؛ وهؤلاء لمذاهبهم / ١٣١/ تفاصيل لايليق ذكره هنا إذ قصدنا الاختصار، وذلك قول ظاهر بطلانه بما قامت عليه الأدلة والبراهين.

فأما الشرعيون، فإنهم أجمعوا على حدود العالم، وأنَّ له ابتداء وانتهاء واستشهدوا بقول الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ وما أخبروا به عن الله تعالى، وشهدت به الكتب المنزلة المجمع على صدقها، وهذا هو الرأي الحق. فإنَّ الفلاسفة إنما تكلموا بما وصل إليه اجتهادهم واستخرجته عقولهم.

وقد اتفق الإجماع على أنَّ اعدل النوع الحيواني نوع الإنسان، وأعدل النوع الإنساني الأنبياء، وما كان أعدل فهو أتم عقلاً، وما كان أتمَّ عقلاً فقوله أولى أن يقبل؛ فقد ثبت حدوث العالم بهذا البرهان.

ثم اختلف الناس أيضاً في حقيقة الزمان فمنهم من أنكر أن يكون للزمان وجود في الخارج، وزعم أنه مفروض ذهني لاحقيقة له.

ومنهم من زعم أنه موجود قائم بنفسه غير متبدل ولا متصرم وله نسب إلى سائر الموجودات؛ وهي التي يعرض لها التبدل والتقضي.

والذي استقرَّ عليه الراي الحق أنه مقدار حركات الفلك؛ ولما كان الفلك متحركاً بالاستدارة حركات يتلو بعضها بعضاً، جعل مقدار كل حركة منها يوماً، ولما كانت الشمس في كُل واحد من تلك الحركات تارة تكون ظاهرة لأهل الربع المسكون، وتارة تكون مستترة عنهم بمحدب الأرض انقسم لذلك مقدار الحركة المسمى باليوم إلى الليل والنهار، فالنهار عبارة عن الوقت الذي تبدو فيه الشمس، والليل عبارة عن الوقت الذي تستتر فيه.

ثم قسم كل واحدٍ من الليل والنهار إلى اثني عشر جزءاً؛ وهي الساعات، ولما ثبت حدوث العالم وحقيقة الزمان، وأنه متناهٍ الطرفين إذ الدليل العقلي والنقلي على أنَّ له إبتداء وانتهاء فتكون إذاً جملته متناهية لكن مقداره مختلف / ١٣٢/ فيه.

فأما أرباب المختلفة فقالوا: إنَّ جملته من ابتداء تحرك الكواكب من أول نقطة من برج الحمل وإلى آخر اثنتين وستين وستمائة آلاف أربعة ألف ألف وثلاثمائة ألف وعشرون ألفاً وثلاثمائة واحدى وستون سنة وسبعة أشهر وسبعة عشر يوماً. وزعموا أنَّ ذلك معلوم بالبرهان من جهة تقويم الكواكب.

وقال أرسطا طاليس في كتاب الأسطماطيس الذي نسبه إلى هرمس الأول: انَّ دولة كل كوكب من الكواكب السبعة السيارة ألف سنة فإذا انقضت، عاد الأول إلى ما لا نهاية.

وأما الشرعيون فلم يقدروا زماناً إلا أنهم قرروا أنَّ له أواناً وآخر.

وأما أهل الكتاب الأول فقالوا: إنَّ جملته من أوله إلى آخره سبعة آلاف سنة، وليس لهم على ذلك دليل من كتبهم، ولا قال هذا من المسلمين إلا من نقله عن أهل الكتاب.

وإنما الحق والصدق أنَّ العالم محدث له أول وآخر، ولكنا لانحصره بمدة مخصوصة؛ لأنه لم يأت به الكتاب والسنة.

وأما مامضى من آدم ـ عليه السلام ـ وإلى مبعث موسى وعيسى ـ صلوات الله عليهما ـ فهو ماحرره اليهود إن صدقوا وصُدقوا ما قالوه[١].

فأما النصارى، فانهم اجتهدوا على تحقيق تواريخهم، والماضي من الزمان الكتب

---

(١) اعتمدنا في تحقيق هذا الباب وسيرة الأنبياء على:
التوراة بأسفاره الخمسة، تاريخ الطبري، جمهرة أنساب العرب لابن حزم، سبائك الذهب للسويدي، تجارب الأُمم لابن مسكويه، قصص الأنبياء للنجّار.

العتيقة والحديثة وكتب المؤرخين؛ والذي ثبت عندهم؛ أنَّ مُدة ماخلق آدم ـ عليه السلام ـ إلى حين ظهور السيد المسيح ـ عليه السلام ـ خمسة آلاف وخمسمائة سنة.

وتفصيل هذا يرد في موضعه واضحاً مبيناً إن شاء الله.

وقالوا: ينبغي أن نشرح السبب الذي عرفنا به مبدأ الخلق من أول العالم ووقت استواء الليل والنهار عند دخول الشمس رأس الحمل في اليوم الثالث عشر من أذار، وهو عند اليهود نيسان، الذي قال الله لموسى ـ عليه السلام ـ: هذا الشهر /١٣٣/ يكون لكم رأس الشهور؛ وفيه زعم الحكماء يكون انقضاء العالم.

ويقال: إنَّ السنة التي خرج فيها بنو إسرائيل من أرض مصر صعد موسى إلى جبل طور سيناء فصام أربعين يوماً وأربعين ليلة، وخاطبه الله وأعطاه موهبة النبوة والحكمة، وأخبر كيف خلق الله العالم في ستة أيام، وأنزلت عليه التوارة فكانت خمسة أسفار:

السفر الأول: سفر الخليقة وكيفيتها.

والثاني: أخبر فيه عن خروج بني إسرائيل من أرض مصر.

والثالث: شرح فيه أمور الكهنة والأحبار.

والرابع: سفر عدد بني إسرائيل.

والخامس: سفر الاستثناء؛ وهو الناموس الثاني[١].

قال موسى النبي ـ سلام الله عليه ـ في رأس السفر الأول من التوراة[٢]: «في البدء خلق الله السماء والأرض وكانت الأرض غير محسوسة. وكانت الظلمة على المياه، ثم خلق النور وفصل بينه وبين الظلمة في اليوم الأول، وخلق السماء في اليوم الثاني. وأمر الرب للمياه التي تحت السماء أن تجتمع وسماها بحوراً، وأظهر اليبس أرضاً وأمرها أن تنبت العشب والزرع والشجر المثمرة كأجناسها في اليوم الثالث، وخلق الشمس والقمر والنجوم في اليوم الرابع، وخلق الأسماك والطيور والمياه وخلق تنينين عظيمين في اليوم الخامس، وخلق من الأرض الدواب والبهائم والوحوش وجميع السباع والهوام، وكل ما يدب على الأرض، ثم خلق الإنسان وباركه ومنحه أن يأكل النبات والحيوان الغير ناطق في اليوم السادس».

وخلق له فردوساً في عدن وجعل الإنسان فيه وخلق من ضلع من أضلاعه حواء وأمرها أن يأكلا من شجر الفردوس، وما خلا من شجرة معرفة الخير والشر، فإنه قال

---

(١) انظر: التوراة، جميع الكتاب.

(٢) انظر: التوراة: سفر التكوين، الفصل الأول ١ ـ ١٠.

لهما: في اليوم الذي تأكلان منها تموتان موتاً، وأطغت الحية حواء فأكلت من الشجرة وأطعمت آدم؛ فعلم الله / ١٣٤/ سبحانه وتعالى مخالفتهما فأخرجهما من الفردوس.

[آدم]

وآدم هو أول هذا النوع الإنساني خلقه من غير أب ولا أم، وجعل كل الناس منه».

وهذا الدين تظافرت عليه الأدلة عقلاً ونقلاً، وعليه جميع المتشرعين، وأكثر المنبئين من الفلاسفة، ووردت به الأخبار المنقولة، وقامت عليه الأدلة العقلية.

وهو الذي قرره شيخنا العلامة أبو الثناء محمود الأصفهاني(١). قال: البرهان على أنَّ النوع الإنسان شخصاً هو أول الأشخاص خلقه الله من غير أب وأم على أصول الحكماء، انَّ نوع الإنسان مركب من العناصر الأربع: الأرض والماء والهواء والنار.

والمركب من العناصر حادث؛ لأنَّ المركب من العناصر يحصل باجماع العناصر وتفاعلها بكيفياتها؛ وذلك لايتم إلا بالحركة؛ فيكون وجود المركب مسبوقاً بالحركة، والحركة مقارنة للزمان على سبيل اللزوم؛ فيكون وجود المركب مسبوقاً بالزمان فيكون

---

(١) محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) بن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني، أو الأصبهاني: مفسر، كان عالماً بالعقليات. ولد في أصبهان سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٦م وتعلم فيها. ورحل إلى دمشق فأكرمه أهلها، وأعجب به ابن تيمية. وانتقل إلى القاهرة فبنى له الأمير «قوصون» الخانقاه بالقرافة، ورتبه شيخاً فيها، فاستمر إلى أن مات بالطاعون في القاهرة. سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م. من كتبه «التفسير ـ خ» في صوفية (دار الكتب الشعبية ١: ٤٣) مخطوطة كاملة نفيسة(٨٤٣ ورقة) كبير، منه الجزء الرابع مخطوطة، سماه «أنوار الحقائق الربانية» قال الصفدي: رأيته يكتب في تفسيره من خاطره من غير مراجعة؛ و«تشييد القواعد ـ خ» في شرح تجريد العقائد للنصير الطوسي، و«شرح فصول النسفي ـ خ» «مطالع الأنظار في شرح طوالع الأنوار للبيضاوي ـ ط» و«ناظرة العين ـ خ» مصور في معهد المخطوطات، في المنطق، مع «شرحه ـ خ» ـ ناضرة العين ـ لأحمد بن عمر المالكي (٧٩٥)، و«البيان ـ خ» في شرح مختصر ابن الحاجب، أصول، و«بيان معاني البديع ـ خ» شرح البديع لابن الساعاتي في أصول الفقه، و«شرح مطالع الأنوار» للأرموي في المنطق، و«شرح كافية ابن الحاجب ـ خ» و«شرح منهاج البيضاوي».

ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٣٢٧ وبغية الوعاة ٣٨٨ وفهرست الكتبخانة ١/ ١٤٢، و٢/ ١١ و٥٤ و٢٣٩ و٢٧٢ والبدر الطالع ٢/ ٢٩٨ وشذرات الذهب ٦/ ١٦٥ و450 Princeton وطبقات الشافعية ٦/ ٢٤٧ والطبقات الوسطى ـ خ. وBrock. S. 2:137 والفوائد البهية ١٩٨ والصادقية، الرابع من الزيتونة ٨ وفي مفتاح السعادة ٢/ ٤٩ وفاته سنة «٧٤٧» تصحيف تسع وأربعين. وكشف الظنون ١٩٢١ وأخبار التراث العربي، العدد ٦٤ ص ٣٦ و«نشرة مكتبية: ١» علوم العربية ٢، الأعلام ٧/ ١٧٦.

حادثاً بعد وجود العناصر وحركاتها بالزمان، فيلزم أن يكون شخص من أشخاص نوع الإنسان يحدث من العناصر بعد وجودها وحركاتها حتى يجتمع ويحدث ذلك الشخص بعد اجتماع العناصر.

وذلك الشخص هو أول أشخاص نوع الإنسان؛ لأنَّه لو لم يكن ذلك الشخص أول أشخاص نوع الإنسان، لكان كل شخص من أشخاص نوع الإنسان مسبوقاً بشخص آخر لا إلى أول فيلزم قدم المركب.

وقد بينا أنّ المركب حادث هذا خلف فثبت أنَّ نوع الإنسان شخصاً هو أوَّل الأشخاص فيكون ذلك الشخص مخلوقاً من غير أب وأم. انتهى كلامه.

ثم نقول: قال أهل الكتاب: وسمى آدم جميع سباع الأرض والبهائم والطير، وصار ملكاً عليها، وأتى آدم زوجته فولدت له قابيل، فكان يحرث الأرض ويزرعها؛ وبعده هابيل، وكان يرعى الغنم.

وقرَّب قابيل من ثمرة أرضه فلم يقبله الله، وقرَّب هابيل من سمان / ١٣٥/ غنمه وأجودها فقبله، فحزن قابيل وعبس وجهه وقتل هابيل أخاه فبكَّتهُ الله وعاقبه وأسكنه البقعة التي قتل فيها أخاه.

وآتى قابيل امرأته فولدت له ابناً فدعاه أخنوخ عيراد، وأولد عيراد مَحُويَائيل، وأولد محويائيل مَتُوشَائيل، وأولد مَتُوشَائيل لاَمَك، وتزوج لامك امرأتين؛ عادا، وصالا، فولدت عادا يَابَل، وهو أول من سكن المضارب والخيام وعلف الماشية، ثم يُوبَل أخاه وهو أول من ضرب بالوتر.

وصالا ولدت ولداً [وهو تُوَبل]، وهو أول من عمل النحاس وضرب بالمطرقة.

قال: فلما صار لآدم مائتا سنة وثلاثون سنة أولد شيثاً وكان رجلاً جميلاً جليلاً.

وعاش آدم بعد ذلك سبعمائة سنة وأولد أولاداً كثيرة، وكثر نسله؛ فلما دنت وفاته: أحضر شيثاً وإخوته وأولادهم ونسوانهم. وأوصاهم أن يسكنوا الجبل قبالة الفردوس ولاينزلوا منه، ولا يختلطوا بنسل قابيل القاتول.

وأوصاهم إذا انتقلوا من الجبل أن ينقلوا جسده معهم ويدفنوه في وسط الأرض، وجعل شيثاً ولده الخليفة بعده على أولاده وأولاد أولاده.

وتوفي آدم يوم الجمعة الرابع عشر من الهلال في ستة أيام من نيسان ـ وهو برمودة ـ سنة تسعمائة وثلاثين للعالم، وحنطوه بالمر واللبان والسليخة ودفنوه في مغارة الكنوز في رأس الجبل، وناحوا عليه أربعين يوماً.

وروي له شعر منه: [من السريع]

نحنُ بنو الأرض وسُكانُها منها خُلقنا وإليها نعودْ
والسعدُ لايبقىَ لأربابهِ والنحسُ تمحوهُ ليالي السعودْ

[شيت بن آدم]

ثم إنَّ شيت بن آدم ـ سلام الله عليه ـ سكن الجبل المقدس هو وإخوته وأولادهم ونسوانهم لوصية آدم لهم عند وفاته.

وبقي قابيل وأولاده وجميع نسله في البقعة التي قتل فيها هابيل أسفل الجبل.

ودبرَّ شيت قومه وسلكوا طريق البر والطهارة. وكانوا يسبحون الله / ١٣٦/ ويقدسونه.

قال: وكانوا يعيشون من ثمار الشجر التي في الجبل، وقابيل ونسله يعيشون من ثمار الأرض التي يزرعونها.

وعاش شيت مائتي سنة وخمس سنين، وأولد أَنُوش؛ وذلك في سنة أربعمائة وخمس وثلاثين للعالم. وكان عمر شيت حين ولده مائتين وخمساً وستين سنة.

ثم عاش بعد ذلك شيت سبعمائة وست سنين، وكان قائماً بما عهد إليه أبوه آدم عليه الصلاة والسلام.

قال فريطون[1] الحكيم: إنَّ شيت أول من أظهر حروف الكتابة، وألهم اللسان العبراني فتكلَّم به، وعلم به بني آدم. وقد كان لسان آدم ﷺ وجميع أولاده اللسان السرياني إلى أن بلبلت الألسنة.

وقال: إنَّ أول نبي أرسل وأنزلت عليه الصحف والصابئة تتمسك بنبوته وتدين بشريعته إلى الآن.

ومن مذهبهم: تحريم كل لباس إلاّ الأبيض، وتحريم ذبح البقر، وأكل لحوم الحمام والفول، وقالوا: الأبيض يناسب لون الأجرام العلوية فمن لبس سواه باينها، وذبح البقر يؤدي إلى تعطيل الأرض، وأكل الحمام مفسد لجوهر الدماغ، والفول مبلد للذهن.

مذ نشأ أُنوش لزم أباه وتأدب بآدابه وأخذ عنه أمور دينه ودنياه, وكانت خدمة الصحف المنزلة عليه، وكان شيت يؤثره على سائر بنيه ويقربه إليه دونهم ويدنيه،

---

(١) كذا ورد في الأصل، ولعل صوابه «إفلاطون».

ويعجب بمخائله ويتوسم إحياء بيته فيه، فعلّمه مما علّمه الله لآدم، وآثره بعلمه واختصه بأسراره، وأوقفه على دقائق الحكمة وخواص الأسماء والحروف وما في الحيوان والنبات والمعادن من المنافع والمضار. وكان بنو أبيه يحسدونه على مكانته من أبيهم ومحله منه دونهم.

ثم لما قرب موت شيت جمع أولاده أنُوش وسائر إخوته ونساءهم وأهلهم، وآذنهم بدنوا أجله، ودعالهم، وسأل الله فيهم البركة والنماء، وأوصاهم أن لا ينزل أحد منهم /١٣٧/ من الجبل ولا يختلط بنسل قابيل القتول، وأمرهم بالتناصف والعدل، وحذرهم عواقب البغي والظلم، وأكد الوصية عليهم في إجتناب ولد قابيل ومقاطعتهم والبعد عنهم، وقال لهم: إنا لا نزال بخير ما وصلنا أرحامنا وكفينا الناس أمرنا، وإياكم أن يقول قائل: نؤمر بصلة أرحامنا ونحن نقطع إخوتنا بني قابيل، فإنَّ الله قطع بينكم وبين قابيل وبينه، وعاقبه بالقطعة لقطعه بأخيه.

ثم عهد شيت ـ عليه السلام ـ إلى ولده أنُوش على قومه، وفوَّض إليه التدبير لأمورهم، وعقد له الرئاسة عليهم.

ثم توفي وعمره تسعمائة واثنتا عشرة سنة. وكانت وفاته يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من آب، وذلك لسنة ألف ومائة واثنتين وأربعين للعالم. وكانت وفاته لتمام عشرين سنة من مولد أخنوخ، وهو إدريس عليه السلام.

هذا على نقل السبعين في تواريخ النصارى.

وفي توراة اليهود: أنه مات لتمام مائة وثمان وستين سنة من حياة لامَك.

ولما مات تولى أنُوش غسّله وحنّطه بالمسك والكافور وأنواع الطيب ثم أدرجه في قماش كان ادخره من بقية آدم ـ عليه السلام ـ لتكفينه ثم قام أنوش فصلى عليه هو وسائر بنيه وأهله ثم دفنوه في مغارة الكنور في رأس الجبل.

وعند اليهود: إنَّ شيت ولد أنوش وعمره مائة وخمس وثلاثون سنة فيكون النقص بينهما عما عند النصارى مائة سنة لتمام مائتي سنة.

[أنوش بن شيت]

ثم دبَّر أنوش بن شيت قومه، وسار فيهم سيرة المصلحين، وألزم بها نفسه وأهله. وولد قينان وعمره مائة وتسعون سنة وذلك في سنة خمس وعشرين وستمائة وألف للعالم.

وعاش بعد ذلك سبعمائة وخمسة عشرة سنة وأولد أولاداً عدة وكثر نسله.

وفي ثلاثمائة سنة من عمره قتل قانين. /١٣٨/ وذلك أنَّ السابع من ولد آدم؛ وهو لامك بن متوشائيل بن محويائيل بن عيراد بن أخنوخ بن قابيل بن آدم كان أعمى فخرج إلى الغابة ومعه صبي يقوده فسمع حسّاً فظنه بعض السباع فرماه بحجر فوقع في قانين فقتله غلطاً، فقال له الصبي: ماذا صنعت قتلت قانين! فحزن حزناً عظيماً وضرب بيديه بعظمهما ببعض فوقعتا على رأس الصبي فقتله من غير قصد، فجاء لامك لامرأتيه عادا وصالا، وقال لهما: اسمعا كلامي: إن كان قاتل قابيل يجازى بسبع من النقم، فلامك بسبع وسبعين من أجل أنه قتل رجلاً برمية حجر [وصبياً] رضاً بتصفيق يديه.

وكانت وفاة قابيل وقد كمل عمره سبعمائة وثلاثون سنة.

وفي ذلك الزمان كانت نعما أخت توبال ويُوبَل من نسل قابيل. وكانت تكنى بالناعمة. وكانت من أجمل النساء؛ وهي أول من أظهر الأصباغ والألوان. وكان أخوها يُوبَل عارفاً بضرب الوتر، وجميع العيدان، وهو أول من ابتدعها، وقيل: إنَّ الوحش والطير كانت تجتمع إليه وتسمع صوته ولايؤذي بعضها بعضاً لحسن صوته.

وانهمك أولاد قابيل في اللهو والطرب واكبُّوا على اللذات لا يفترون عن ذلك ليلاً ولا نهاراً. وكان أولاد شيت في الجبل يشرفون عليهم ويسمعون أصواتهم فمالوا إلى اللذات، وقويت عليهم الشهوات فنزل بعضهم إلى أولاد قابيل واختلطوا بهم وأفسدوا معهم. وكان سببه يوبَل وأخته الناعمة. وبنوا القباب وسكنوها.

ولما دنت وفاة أنوش اجتمع إليه جميع أولاده وأولادهم ليتباركوا منه فدعا لهم وأوصاهم بالطاهرة وحذرهم من الإختلاط بنسل قابيل القاتول.

واستخلف قينان ولده عليهم ومات وعمره تسعمائة سنة وخمسن سنين؛ وذلك في يوم السبت لثلاث خلون من تشرين الأول ـ وهو شهر بابه للمصرين ـ سنة ألف وثلاثمائة /١٣٩/ وأربعين للعالم. ودفن في مغارة الكنوز في الجبل فناحوا عليه أربعين يوماً.

[قينان بن أنوش]

ثم دبر قينان بن أنوش قومه وسار بهم سيرة جميلة، وأولد مهلائيل وعمره مائة وسبعون سنة. وعاش بعد ذلك سبعمائة وأربعين سنة، وأولد أولاداً كثيرة وكثر نسله؛ فلما قربت وفاته استحضر أولاده وأولادهم وإخوته وأعمامه ونسوانهم، ودعا لهم وبارك عليهم، وأوصى لهم بالطهارة، وأن لا ينزلوا من الجبل، ولا يختلطوا بنسل قابيل القاتول.

واستخلف عليهم مهلائيل ولده الكبير ثالث عشر حزيران وعمره تسع مائة وعشر سنين وحنطوه ودفنوه في مغارة الكنوز، وناحوا عليه على العادة.

[مهلائيل بن قينان]

ثم دبر مهلائيل بن قينان قومه وسار بهم طريق البر والتقوى؛ وأولد يرد وعمره مائة وخمسة وستون سنة. وعاش بعد ذلك سبعمائة وثلاثين سنة، وأولد أولاداً كثيرة، وكثر نسله.

ولما دنت وفاة مهلائيل استحضر أولاده وأولادهم وبارك عليهم، واستخلف برد ولده الكبير عليهم. ومات يوم الأحد ثاني نيسان ودفنوه وناحوا عليه على العادة.

[برد بن مهلائيل]

ثم دبر برد بن مهلائيل قومه وسار بهم سيرة جميلة.

وأولد أخنوخ وعمره مائة واثنتان وستون سنة.

وفي أيامه كثر ضجيج أولاد قابيل، وتظاهروا بالفساد، وصعد صوت ضجيجهم إلى الجبل إلى أولاد قابيل فمنعهم يرد وحذرهم فلم يقبلوا ونزلوا واختلطوا ببنات قابيل فرأوهم صباحاً جداً، ونظروهم أيضاً أبناء قابيل وهم حسان جبابرة في قوتهم فاختلطوا بهم وركبوا بهم وتدنست أجسادهم بالزنى مع بنات قابيل فولدن الجبابرة من بني شيت؛ فلما دنت وفاة يرد استدعى أخنوج ومتوشلخ ولامخ ونوح وأولادهم، وقال لهم: قد علمتم ما فعل أولادكم، وأنَّهم تعدوا وصية الآباء ونزلوا من الجبل /١٤٠/ واختلطوا ببنات قابيل وتدنسوا بهن، وأنتم فاحفظوا طهارتكم ولاتنزلوا من الجبل المقدس، وبارك لهم ودعا لهم. واستخلف عليهم أخنوخ ولده الكبير، ومات يوم الجمعة ثاني عشر آذار وعمره تسعمائة واثنتان وستون سنة، ودفنوه في مغارة الكنوز، وناحوا عليه على العادة.

[أخنوخ بن برد]

ثم استخلف أخنوخ وكان باراً تقياً وسار سيرة جميلة جداً.

وأولد متوشلخ وعمره مائة وخمسة وستون سنة. وكان يسأل الله أن ينقله إلى الفردوس الذي كان فيه آدم فتقبَّل الله منه ورفعه إلى الفردوس حياً وعمره ثلاثمائة وخمسة وستون سنة.

وقال الحكيم تابور المصري في كتابه: إنَّ أخنوخ لما رفع إلى السماء قاس الفلك الدائر، وعرف البروج التي فيه والكواكب الثابتة والجارية والأشباه والحدود والوجوه والعشرات والصور التي فيها، وغير ذلك من أسرار علوم النجامة.

وذهب قوم إلى أنَّ أخنوخ هو إدريس النبي، وأنه أنزل عليه صحيفة الناموس المعروفة به، وعلم معرفة الرمل، وعلم النجامة.

قال: وبعد ارتفاع أخنوخ عبد بنو شيث وبنو قابيل الأصنام؛ وكل من هوت نفسه شيئاً عبده، واستغرقوا في الفساد وتظاهروا بالمعاصي والرذائل.

[متوشلخ بن أخنوخ]

ثم إنَّ متوشلخ بن أخنوخ دبَّر قومه تدبيراً جميلاً؛ وأولد لامخ وعمره مائة وسبعون سنة. وعاش بعد ذلك سبعمائة واثنتين وثمانين سنة.

وأولد أولاداً كثيرة فلما دنت وفاته اجتمع إليه لامخ وإخوته وأولاده ونوح بن لامخ، وأولاده سام وحام ويافث، فبارك عليهم ودعا لهم. ومات يوم الجمعة الحادي والعشرين وناحوا عليه على العادة.

[لامخ بن متوشلخ]

ثم لامخ بن متوشلخ أولد نوحاً، وعمره مائة واثنتان وثمانون سنة، وعاش بعد ذلك خمسمائة وخمس وتسعين سنة، /١٤١/ وأولد أولاداً كثيرة.

فلما دنت وفاته استحضر نوحاً ولده الكبير وأوصاه بتقوى الله، ودعا له فبارك عليه، وقال له: إذا نزلت من الجبل، خذ جسد أبينا آدم معك وأوص أولادك أن يدفنوه في وسط الأرض، ويرتبوا رجلاً صالحاً منهم يقيم عند قبره لخدمته. ومات يوم الخميس الحادي والعشرين من أيلول، وعمره حينئذ سبعمائة وسبعة وسبعون سنة؛ وذلك لتمام خمسمائة وخمس وتسعين سنة من حياة نوح ولده ـ عليه السلام ـ فحنطوه ودفنوه في مغارة الكنوز.

[نوح عليه السلام]

ثم [إنَّ] نوح سار بين يدي الله سيرة حسنة بكل التقوى والطهارة، وخشية الله حتى نبأه الله وأرسله وسماه عبداً شكوراً، وأطار له ذكراً مشهوراً.

وفي خمسمائة من عمره أولد سام ـ ولده الكبير ـ وبعده حام، وبعده يافث. ولم يبق في الجبل سوى نوح وأولاده الثلاثة وزوجته، ونشأ أولاده وعدة الجميع ثمانية أنفس.

ونزل جميع أولاد آدم إلى أسفل الأرض واختلطوا ببنات قابيل، وانعكفوا على المعاصي، وعبدوا الآلهة التي اتخذوها من دون الله، وفسدت الأرض وامتلأت فجوراً فأوحى الله إلى نوح: إني مهلك الأرض، وكل من عليها من الناس والأنعام والهوام وطير السماء فاعمل لك فلكاً من خشب الساج واطلِ داخله وخارجه قاراً واعمله طباقاً فإني مرسل ماء الطوفان على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح الحياة من تحت

السماء، وأثبت لك عهدي، وتدخل الفلك أنت وبنوك وزوجك ونساء بنيك ومن جميع السباع والبهائم والطائر الحلال سبعةً سبعة ذكوراً وأناثاً ومن غير الحلال اثنين ذكراً وأنثى ليكون منها نسل على الأرض؛ وأعد لك ولهم من جميع المأكول، ففعل نوح كما أمره الله تعالى هذا ماذكره الاخباريون والذي نطق به القرآن الكريم، أنه إنما أمر بأن يأخذ من كل زوجين اثنين؛ /١٤٢/ وذلك قوله تعالى: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾[1].

وأقام نوح يعمل الفلك مائة سنة وهو ينذر الناس ليرجعوا عن خطاياهم وهم مستمرُّون على عصيانهم لايرجعون عن آثامهم.

ودخل نوح وأولاده ونسوانهم وكل من أمره الله تعالى إلى الفلك يوم الجمعة السابع والعشرين من آذار؛ فلما كان سنة ستمائة لنوح أرسل الله ماء الطوفان على الأرض، وتفجرت ينابيع المياه، وتفتحت مآزيب السحاب.

ولم يزل المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة، وكثر الماء وحمل الفلك وارتفع عن الجبال الشواهق خمسة عشر ذراعاً، ومات كل ذي نفس حيّة على وجه الأرض وبقي نوح والذين معه في الفلك.

ولم يزل الماء يرتفع مائة وخمسين يوماً، ورحم الله نوحاً ومن معه في الفلك فأرسل على الأرض ريحاً فانقطع الماء ونقص عن الأرض واستقر الفلك في سبعة وعشرين يوماً من الشهر السابع ـ وهو أيلول ـ على جبال قردا وهي قرية من بلد الموصل من ديار ربيعة، واسم الجبل الجودي.

وفي أول يوم من الشهر العاشر ظهرت رؤوس الجبال ومن بعد أربعين يوماً فتح نوح باب الفلك، وسرح الغراب فلم يرجع، ثم سرح الحمامة فلم تجد مستقراً لرجلها فعادت إليه فتوقف سبعة أيام أخر.

وأرسل الحمامة فعادت إليه وقت المساء وفي منقارها ورقة خضراء فعلم أنَّ الماء قد انقطع عن الأرض وتوقف سبعة أيام أخر، وأرسل الحمامة فلم تعد وفي سنة إحدى وستمائة لحياة نوح كشف طباق الفلك ورأى الماء قد نضب من وجه الأرض.

وقال الله تعالى لنوح: اخرج أنت ومن معك فانتشروا في الأرض فخرجوا، وبنى نوح وأولاده عند قرية قردا مدينة وسمُّوها ثمانين على عددهم.

---

(١) سورة هود: الآية ٤٠.

وفلح نوح الأرض وغرسها وعاش نوح بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة؛ فلما دنت وفاته أوصى لولده سام بأن ينقل جسد آدم ويجعله في وسط الأرض، ويرتب ملكين آداق بن فالق عند قبره لخدمته؛ لأنَّه كان نبي الله.

ومات نوح وعمره تسعمائة وخمسون سنة، وذلك في يوم الأربعاء ثاني آذار وكانت وفاته في أربعمائة وخمسين سنة من حياة سام ولده، وحنطوه ودفنوه، وناحوا عليه.

[سام بن نوح]

ثم بعده سام بن نوح ـ عليهما السلام ـ أولد أَرْفَخْشَد بعد الطوفان بسنتين وعمره مائة سنة وسنتان.

قال: وذكر سام وصية أبيه من أجل جسد آدم، فاحضر ملكين آداق بن فالق وكان صالحاً ناسكاً، وقال له: إنَّ نوحاً أوصى بأن نأخذ جسد آدم وندفنه في وسط الأرض ونمضي أنا وأنت لندفنه، فمضى سام وملكين آداق ومعهما جسد آدم إلى أن وصلوا الجلجلة فدفنوه بذلك الموضع، وسمي بعد دفنه فيه الجمجمة؛ لأنَّ فيه وضعت جمجمة آدم عليه السلام؛ وقال سام لملكين آداق يقيم عنده ليخدمه كما تقدمت الوصية. فقبل أمره، وبقي ملكين آداق مقيماً عنده يخدمه كما تقدَّمت الوصية.

وعاد سام ومن معه وأشاعوا: انَّ ملكين عدم في الطريق فحزنوا عليه.

ومات سام في شهر أيلول يوم الجمعة، وحنطوه ودفنوه على العادة.

[أرفخشد بن سام]

ثم أَرْفَخْشَد بن سام بن نوح عاش مائة وخمسة وثلاثين سنة. وأولد قينان وعاش بعد ذلك ثلاثمائة وثلاث سنين فجميع عمره أربعمائة وثمانية وثلاثون سنة. ومات في نيسان.

[قينان بن أرفخشد]

ثم قينان بن أَرْفَخْشَد؛ وهو قينان الثاني أولد شالخ وعمره مائة وثلاثون سنة. وعاش بعد ذلك أربعمائة وثلاثين سنة. ومات في شهر آب وعمره خمسمائة وستون سنة.

وهذا قينان الثاني وصفه اليهود من توارتهم مع ما وضعوه من مواليد الآباء، وهو مايزيد على ألف وخمسمائة سنة عندما اتفقوا على قتل المسيح، وقالوا: إنَّ هذا /١٤٤/ ليس هو المسيح الذي وعد به على ألسن الأنبياء، واحتجُّوا بالسوابيع التي ذكرها دانيال، وأنَّ المسيح يأتي عند انقضائها، وقالوا: إنها لم تنقض إلى الآن.

قال المؤرخ: إنَّ سوابيع دانيال انقضت عند مجيء المسيح عليه السلام.

[شالخ بن قينان]

ثم شالخ بن قينان عاش مائة وثلاثين سنة، وأولد عابر، وعاش بعد ذلك ثلاثمائة سنة وثلاث سنين فجميع عمره أربعمائة وثلاثة وثلاثون سنة. ومات في آذار وهو برمهمات.

[عابر بن شالخ]

ثم عابر عاش مائة وأربعة وثلاثين سنة، وأولد فالغ وعاش بعد ذلك ثلاثمائة وثلاثين، فجميع عمره أربعمائة وأربعة وستون سنة؛ وهذا عابر هو أبو العبرانيين، وتكلم هو وأولاده بالعبراني، والعرب تسميه هود.

وفي أيام عابر تساوا الناس أن يبنوا برجاً يبلغ السماء، قالوا: ليكن لنا ذكراً قبل أن نتفرق فأقاموا ثلاث سنين يعملون اللبن ويشوونه. وكان طول اللبنة ثلاثة عشر ذراعاً، وسمكها خمسة أذرع. وبنوا مدينة طولها ثلاثمائة وثلاثة عشر باعاً، وعرضها واحد وخمسون باعاً، وعملوا برجاً ارتفاعه خمسة آلاف وخمسمائة وثلاثة وثلاثون باعاً، وعرض حيطانه ثلاثة وثلاثون باعاً فأقاموا يبنون فيه أربعين سنة. وكانت الأرض كلها لغة واحدة؛ فبيناهم يبنون بعث الله ملكاً من السماء فبلبل ألسنتهم وغير لغاتهم فكان أحدهم يتكلم فلا يدري الآخر مايقول فسمي ذلك الموضع بابل؛ لأنَّ فيه تبلبلت الألسن، وبطل البناء في أربعين سنة من حياة فالغ.

وقيل: إنَّ عدة من اجتمع على بناء البروج اثنان وسبعون رئيساً منهم من بني سام، وخمسة وعشرين رجلاً، وهؤلاء سكنوا من الفرات إلى الموصل وإلى أقصى المشرق، فمنهم السريان وديار ربيعة والجزيرة والجرامقة والكلدانيون ـ وهم أهل بابل ـ وفارس /١٤٥/ وخراسان وفرغانة والهند والسند واليمن والطائف واليمامة والبحرين.

ولهم من الخطوط ثمانية؛ عبراني وسرياني وفارسي وهندي وكلداني، وصيني، وحميري، وعربي.

ولهم من البحار الفرات ونهر بلخ.

[بنو حام بن نوح]

ومنهم من بني حام اثنان وثلاثون رجلاً وهؤلاء سكنوا الشام وأرض كنعان وأرض مصر إلى أقصى المغرب؛ فمنهم الكنعانيون، والفلسطينيون، والقبط، ومريس، واجناس السودان، والزنج، والمغاربة. ولهم من الجزائر ستة وعشرون حزيرة منها:

سردانية، ومالطة، وأقريطش وما والاها.

ولهم من الخطوط ستة: مصري ـ وهو القبطي ـ ونوبي وحبشي وفرنجي وقوتليفي وقلقي.

ولهم من البحار النيل، ومن الأنهار الأردن.

[بنو يافث بن نوح]

ومنهم من بني يافث خمسة عشر رجلاً سكنوا من دجلة إلى أقصى الشمال؛ فمنهم الترك والحقان والطغرغر والتبت ويأجوج ومأجوج والخزر واللان والضناير وأرمينية الكبيرة وأرمينية الصغيرة وانطاكية والخالدية وقيادوقية، وخرشنة واليونان والروم وقطية والروس والديلم والصقالبة وإفرنجة والأندلس وما إلى ذلك، ولهم من الجزائر اثنتا عشرة جزيرة منها: رودس، وصقلية، وقبرس، وشامس، وغير ذلك.

ولهم من الخطوط ستة: يوناني، وررومي، وأرميني، وأندلسي، وفرنجي، وحراري.

ولهم من البحار: دجلة والشط.

وقد كان عابر حاضراً لعمارة هذا البرج. وكان لسانه عبرانياً ولم يتغير فمن الطوفان إلى بناء البرج، وبلبلة الألسن خمسمائة سنة وسبعون سنة من آدم ـ عليه السلام ـ إلى بلبلة الألسن ألفا سنة وثمانمائة سنة وسبعة وعشرون سنة.

وأولد عابر المذكور أولاداً كثيراً منهم قحطان ـ وهو أبو العرب ـ ويسمُّونه أيضاً يقطان.

[قحطان بن عابر]

وأولد قحطان أولاداً كثيرة، وأقام أولاد قحطان عليهم /١٤٦/ ثلاثة رؤساء جبابرة أحدهم سبأ، والآخر أفير، واسم الثالث خويلا.

وبدأ بنو قحطان بمحاربة الشعوب بجميع السلاح؛ لأنهم أول من استخرج آلات السلاح. وكان أول معرفتها من السباع؛ فأما الرمح فانه من السبع الذي يسمى الكركدن فأن له قرناً طويلاً في رأسه بمنزلة الرمح يطعن به الدواب ويقاتلها.

وأما السيف فإنهم استخرجوه من الخنزير، فإنَّ أنيابه مثل حد السيف يقال: إنه يضرب به الشجرة فيقطعها نصفين.

وأما السهام فإنَّهم استخرجوها من القنفذ فإذا نصب شعره ورمى به لم يخط الموضع الذي يقصده.

وأما الترس فإنهم استخرجوه من سلحفاة البحر فإنَّ ظهرها مثل الترس كلما استخرجوه من السلاح، فهو على هذا الحكم.

وقال قوسوس الحكيم في كتابه: إنَّ الشعوب من شدَّة ما نالهم من أولاد قحطان من الجهد والحروب خيروهم في الأقاليم ليسكنوها، ويمسكوا عن قتالهم فاختاروا البلدان الشرقية من ناحية الصين وما والاها؛ وهي بلدان فيها الذهب الابريز والياقوت والزمرد والجوهر، وجميع الأشجار المرتفعة مثل العود والصندل وغيره، وهي بلدان يحتاج الناس إليها، وهم لا يحتاجون إلى شيء غيرها من البلدان.

وقال بعض المؤرخين: إنَّ في أيام عابر كان الناس يصورون لمن عرف بشجاعة أو رأي جيد من أكابرهم، فإذا أرادوا أن يتشاوروا في أمرٍ من أمورهم اجتمعوا عند الصورة حتى كان صاحب الصورة معهم في المشورة.

قال: وهذا كان سبب عبادة الأصنام فإن أكابرهم ماتوا وفنوا فجاء أولادهم وأولاد أولادهم فسجدوا لتلك الصور ولم يعلموا المقصود بها، وكلمتهم الشياطين منها فعبدوها.

وفي أيام عابر تكمَّلت الألف الثالثة من سني العالم، ومات عابر في كانون الثاني.

[فالغ بن عابر]

ثم فالغ بن عابر أولد أرغوا وعمره مائة وثلاثون سنة. وعاش بعد أن ولد ارغوا مائتي سنة وتسع سنين.

وفي أربعين /١٤٧/ سنة من عمر فالغ كانت بلبلة الألسن، وبطل بناء البرج ثم ولد ملكين آداق ـ الكاهن الذي ذكرناه أولاً ـ وبعده أولد أولاداً كثيرة، وكثر نسله فجميع حياة فالغ ثلاثمائة وتسعة وثلاثون سنة، ومات في أيلول.

[أرغوا بن فالغ]

ثم أرغوا بن فالغ عاش مائة واثنتين وثلاثين سنة وأولد شاروغ ـ ويقال شاروخ ـ وعاش بعد ذلك مائة وسبع سنين فجميع عمره مائتان وتسعة وثلاثين سنة.

وفي مائتي وثلاثين سنة من عمره ملك الملك الأول على الأرض وهو النمرود الجبار بن كنعان بن حام بن نوح تسعة وستين سنة. وكان ابتداء ملكه في بابل ـ وهو ملك الكلدانيين ـ.

وقيل: إنَّه رأى مثال إكليل في السماء فأحضر الصائغ فصنع له إكليلاً من ذهب فوضعه على رأسه، وأشاع بين أهل مملكته أنه نزل عليه تاج من السماء.

ويقال: إنَّه عبد النار وسببه أنَّه رآى ناراً عظيمة في المشرق فسجد لها فمن ذلك الوقت عبد المجوس النار.

قال بعض المؤرخين: وفي أيام أرغوا صيَّر أهل مصر عليهم ملكاً اسمه مصريم بن حام بن نوح، وهو ملك القبط الفراعنة ملك عليهم ثمانية وستين سنة وبنى قرية اسمها منف على بحر النيل وسماها مصر باسمه.

وأما النمرود الجبار، فإنه بنى مُدناً عظيمة في المشرق منها: بدنوى وشلق وأذربيجان وغيرها من المدن.

قال: وفي أيام أرغوا عبد الناس الكواكب، ومنهم من عبد السباع والطير والبحار والأشجار، ومنهم من كان يعمل صنماً على اسم أبيه وأمه ومن يحبه فإذا مات سجد له واتخذه إلهاً. ومنهم من كان يعمل الصنم ذهباً وفضة وحجارة منقوشة وأخشاباً مدهونة فامتلأت الأرض أصناماً.

قال: وفي ذلك الزمان مات رجل وكان غنياً جداً فعمل ولده صنماً من ذهب وجعله على قبره وفي أثناء ذلك سرق منزل الولد وأخذ كل مافيه فخرج إلى قبر أبيه، وجعل /١٤٨/ يشكو إلى الصنم ما ذهب منه كأنه يشكو إلى أبيه فكلمه الشيطان من الصنم، وقال له: إن أنت أحضرت ابنك وذبحته لي قرباناً رددت عليك كل ما سرق لك، ففعل ما قاله فعاد إليه كل ما عدم له فدخل الشيطان وعلَّمه السحر والرُّقى، ومن ذلك الوقت ابتدأ الناس يذبحون أولادهم للشياطين.

قال: وفي أيام أرغوا ملكت مملكة سبأ إلى أيام سليمان بن داود عليهما السلام.

وفي أيام أرغوا ملك قارون وبنى مدينة أوقين بلبن الذهب؛ لأنه كان يعرف الكيمياء.

وفي مائتي سنة من حياة أرغوا ملك عميوس مملكة بابل ـ وهو الملك الثاني على بابل ـ وكان ملكه عليها خمساً وثمانين سنة.

وفي أيامه ظهرت مطيتا أعني دار ضرب الدينار والدرهم وصياغة الحلي من الذهب والفضة.

وفي ذلك الزمان عرف أميروس طبائع النحاس؛ ومات أرغوا في نيسان.

[شاروخ بن أرغوا]

ثم شاروغ ولده، ويقال: شاروخ عاش مائة وثلاثين سنة، وأولد ناحور وعاش بعد ذلك مائة سنة فجميع عمره مائتا سنة وثلاثون سنة، ومات في آذار.

[ناحور بن شاروخ]

ثم ناحور بن شاروخ عاش تسعاً وسبعين سنة وأولد تارح، وعاش بعد ذلك مائة وتسعة عشر سنة فجميع عمره مائة وثمانية وتسعون سنة.

وفي أيامه جعلت الموازين والمكاييل، وفي أيامه زلزلت الأرض زلزالاً عظيماً، ولم تكن الأرض زلزلت قبل ذلك.

ولما كثرت عبادة الأصنام وذبحوا أولادهم للشياطين، أرسل الله عليهم ريحاً عاصفة فكان طوفان ريح أقام مدَّة أيام كسر الأصنام جميعها وسقطت بيوتها لشدة الزلازل والرياح.

وفي أيامه ظهر نواصيب الفارسي وأظهر دين الصابئة، وقيل: إنَّ الذي أظهر دين الصابئة رجل اسمه اليونان بن مرقليوس اليوناني. وكان مسكنه / ١٤٩/ ٠ اليمن.

واليونان هم أول من أظهر علم النجوم ووضعوا فيه كتباً، وكانوا صابئين.

وفي زمان ناحور ملك مصر ملك اسمه أنطوطس اثنتين وثلاثين سنة، وقيل: إنه أول من أظهر علم الحساب والسحر والفاصومية، وحمل كتب هذه العلوم من بلد الكلدانيين إلى مصر.

وفي زمان ناحور بنيت مدينة سدوم وغامورا في أرض كنعان، وبنيت بابلون على بحر النيل بمصر.

وفي سنة سبعين الناحور بنيت مدينة دمشق أيضاً؛ ومات ناحور في تموز.

[تارح بن ناحور]

ثم تارح عاش سبعين سنة وأولد إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ وهو في خراسان. وعاش بعد ذلك مائة وخمسة وثلاثين سنة، وأولد ناحور وهاران، وأولد هاران لوطاً. ومات هاران في حياة أبيه تارح في أرض الكلدانيين.

وتوفيت أم إبراهيم. وكان اسمها يونا فتزوج تارح امرأة أخرى اسمها يهرنب فولدت سارة، وهي التي تزوجها إبراهيم؛ ولهذا كان إبراهيم يقول: إنها أختي من أبي لا من أمي.

وفي أيام تارح غزا ملك بابل الأرض التي كان تارح مقيماً بها فخرج إليه حصرون ـ أخو تارح ـ فحاربه وقتله، وبطل الملك من بابل.

وفي ذلك الزمان انتقل إلى نينوى والموصل، وبعد ذلك خرج تارح من خراسان ومعه إبراهيم وناحور ولوط أولاده ونسوانهم وسار إلى حران وسكن بها، ومات تارح بحران في أيلول وعمره مائتا سنة وخمس سنين.

وفي ذلك الزمان ملك أفريدون خراسان وما والاها من ممالك العجم.

قال روزبهار بن أسباوون في تاريخه: إنَّ أفريدون ملك جميع ممالك العجم واستولى عليها خمساً وتسعين سنة؛ وذلك بعد انقضاء أربعمائة سنة من ملك النمرود الجبار.

قال: وكان أفريدون أولاً من أكابر أهل فارس، وكان له اشتغال كثير بعلم النجامة، وأنه وقف لعطارد إذ كان عندهم صاحب / ١٥٠/ تدبير إقليم فارس فصام سبع سوابيع كل يوم إلى بعد المغرب. وكان يتغذى من نبات الأرض، ولا يأكل شيئاً من الحيوان ولا مما يتولد منه.

قال: وبعد ذلك ظهرت له روحانية عطارد على زعمهم، وقالت له: إنَّ عبدتموني أنت وجميع هذا الإقليم وسجدتم لي، وقرَّبتم القرابين وذبحتم الذبائح لي فدفعت عنكم جميع المضار والبلوى والآفات والوباء وسائر الأمراض وجلبتُ لكم الأمطار في أوقاتها وأرخصت أسعاركم وحفظت أولادكم ونسوانكم ومواشيكم ونصرتكم على أعدائكم وبلغتكم أغراضكم في ماتقصدونه.

قال: فاجتمع أفريدون بأكابر أهل فارس وأخبرهم بذلك، فقالوا: نريد أن نشاهد هذا الأمر حتى نكون على يقين من الموافقة عليه والدخول فيه.

قال: وفي الليلة الثانية عادت روحانية عطارد إلى أفريدون، وقالت له: إذا كان الغد تعمل وليمة عظيمة ويكون الخبز الذي يعمل على الخوان من الدقيق الخالص من لبّ الحنطة، ويكون ملتوتاً بالعسل والسمن، ويعمل على الخوان من الحلاوات كذا وكذا. وتبني مكاناً مرتفعاً مربعاً وتذبح عليه من الحيوانات كذا وكذا، ويجتمع أكابر المدينة ومشايخها، وأنا أظهر لكم في شعلة نار وأحرق الذبائح والقرابين وأخاطبكم بحضورهم ليطيعوك في كُلِّ ماتأمرهم به.

فلما كان من الغد عمل كما أمر به، وجمع أكابر المدينة ومشايخها فنزلت روحانية عطارد شبه شعلة نار وأحرقت الذبائح والقرابين، وخاطبت أفريدون بمثل الكلام الأول وجميعهم يسمعون، وسمعوا صوتاً خرج من النار، وقال: إنَّ إفريدون خليفتي عليكم، فمهما أمركم بشيء تطيعونه وتسمعون منه.

فلما رآوا النار وسمعوا الخطاب سجد جميعهم على الأرض، وارتفعت النار، وأكلوا من تلك الذبائح والقرابين ومما على الخوان / ١٥١/ من الخبز والحلوى.

ومن ذلك الوقت صيروا أفريدون ملكاً عليهم وسموه السلطان الأعظم.

قال: وكان كلما دهمهم أمر يعجزون عنه يقرب أفريدون القرابين فتنزل روحانية عطارد عليها وتحرقها وتدفع عنهم ذلك الأمر على زعمهم.

وعظم شأن أفريدون عندهم وهابوه واستوزروا وزيراً ولقبوه خواجاهان وتفسيره «إستاذ الدنيا»، وفوض إليه تدبير دولته فدبرها تدبيراً حسنا وساس الناس سياسة جميلة.

ثم من بعد ذلك كان أفريدون يسير من مدينة إلى مدينة، ومن مملكة إلى مملكة، فمن أطاعه، أحسن إليه، وأقره على مافي يديه، ومن عصاه، قاتله وأخذ بلاده واستولى على جميع ممالك العجم، واجتمع له مايزيد على مائتي ألف فارس، وصار له من الأولاد ثلاثة وعشرون ولداً ذكوراً غير الإناث وجعل ابنه الأكبر شهريار ولده ولي عهده في المملكة وبعده ولده الثاني ماهان، وبعده ولده الثالث، وكذلك إلى آخرهم.

[ابراهيم الخليل بن تارح]

ثم إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ كان يعبد الله تعالى، ولم يعبد معبودات الأمم فأوحى الله تعالى إليه بأن يخرج من الأرض التي هو مقيم بها إلى الأرض التي أمره الله بالمصير إليها فخرج من حران وعمره خمس وسبعون سنة وأخذ معه زوجته سارة ولوطاً ابن أخيه، وجميع ماله وسار إلى أرض كنعان وقال الله: إني أُعطي نسلك هذه الأرض. وارتحل حتى نزل البرية ووقعت مجاعة عظيمة فانحدر إلى مصر ومعه زوجته ولوط ـ ابن أخيه ـ ونسوانهم وغلمانهم، فأحسن إليهم فرعون، وخرجوا من مصر وارتفعوا إلى البرية، وكثرت مواشيهم، فتشاجر رعاة مواشي إبراهيم مع رعاة مواشي لوط ابن أخيه فقال إبراهيم: اعتزل عني، فانتقل لوط وسكن سدوم. وكان أهلها خطاة. وبلغ إبراهيم أنَّ ملوكاً دخلوا الأرض واستباحوا / ١٥٢/ مواشي سدوم واستاقوا لوطاً وماشيته فأخذ إبراهيم غلمانه والفتيان الذين في بيوته وعدتهم ثلاثمائة وثمانية عشر رجلاً وسار إليهم وقاتلهم واستردَّ الجميع وعاد فخرج إليه ملكين آداق الكاهن وتلقاه وبارك له وأخرج إليه خبزاً وزاداً، وأدى إليه إبراهيم العشور عن جميع ماكان معه.

وخرج ملك سدوم وتلقاه إبراهيم، وقال له: ادفع إليَّ الأنفس وخذ المواشي، فقال إبراهيم: قد حلفت بالله أني لا آخذ شيئاً سوى ما أكل الغلمان وبعد ذلك نزل وحي الله على إبراهيم، فقال إبراهيم: ما الذي تعطيني وأنا خارج من الدنيا بغير نسل، ويرثني غلامي ؟ فأوحى الله إليه: لايرثك غلامك بل ابنك الذي يخرج من صلبك، وقالت سارة لابراهيم: إنَّ الله قد حرمني الولد فادخل على أمتي هاجر لعلي أتعزى بولدها، فسمع منها إبراهيم وضاجع هاجر فحبلت وأردت بسيدتها فأهانتها فهربت فلقيها ملك من الملائكة في البرية وقال لها: عودي إلى سيدتك وتعبدي فسيكثر الله

نسلك حتى لا يحصى وستلدين ابناً اسمه إسماعيل، ويكون من نسله اثنا عشر عظيماً، فعادت إلى سيدتها فولدت إسماعيل وعمر إبراهيم حينئذ ستٌّ وثمانون سنة.

ولما صار لإبراهيم تسع وتسعون سنة، أمره الله أن يختذن، فاختتن إبراهيم وختن إسماعيل ولده وعمره ثلاث عشرة سنة، وختن كل الفتيان الذين في بيوته.

وبعد ذلك أوحى إليه ووعده بابن من سارة.

وفي ذلك الوقت أرسل الله ملكين إلى سدوم وعامورا فأخرجوا لوطاً وابنته وزوجته، وأنزل الله ناراً وكبريتاً فأهلك سدوم وعامورا فسمعت امرأة لوط الصراخ من خلفها فالتفتت فصارت ملحاً.

ولما تكامل لإبراهيم مائة سنة ولد له إسحاق من سارة زوجته وختنه في اليوم الثامن، ونظرت سارة إسماعيل كأنه يهزأ /١٥٣/ بإسحاق ولدها، فقالت لإبراهيم: اخرج الأمة وابنها فإن ابنها لايرث مع ابني، فأخرجهما إبراهيم إلى أرض الحجاز فسكن إسماعيل هناك، وتزوج من نساء العرب الحجازيات وتكلم بالعربية، وولد له من نسل العرب اثنى عشر عظيماً، وهم أفخاذ قيس، وكثر نسله جداً.

وسكن إبراهيم أرض فلسطين.

ومن المختصر الكبير لأبي شامة ـ رحمه الله تعالى ـ قال أبو إسحاق؛ حدَّثني أبو الأحوص عن عبد الله. قال: خرج قوم إبراهيم إلى عيد لهم فمرُّوا عليه، فقالوا: يا إبراهيم ألا تخرج معنا، فقال: إني سقيم. وقد كان قال قبل ذلك: تالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين، فسمع إنسان منهم؛ فلما خرجوا إلى عيدهم انطلق إلى أهله فأخذ طعاماً، ثم انطلق إلى آلهتهم فقربه إليهم، فقال: ألا تأكلون ؟ ما لكم لا تنطقون ؟ فراغ عليهم فكسرها إلا كبيراً ثم ربط في يده الفأس الذي كسر بها آلهتهم.

فلما رجع القوم من عيدهم دخلوا فإذا بآلهتهم قد كسرت، وإذا كبيرهم في يده الفأس الذي كسر به الأصنام، فقالوا: من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين ؟ فقال الذين سمعوا إبراهيم بالأمس يقول: تالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولُّوا مدبرين، قالوا: سمعنا فتًى يذكرهم يقال له: إبراهيم.

فذكر ما قصَّ الله تعالى في القرآن من قصة. قال: فجمعوا له الحطب ثم طرحوه وسطه ثم أشعلوا النار عليه، فقال الله: ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾[1].

قال أبو إسحاق: فسمعت سليمان بن صرد يقول: لما جاءوا ينظرون إليه فإذا النار لم تصب منه شيئاً. وقال أبو لوط عند ذلك وهو عمه: أنا صرفتها عنه فأرسل الله عنقاً منها فأحرقته فتركته حمماً، وهذا هو الصحيح، إنه عمه، وقد تقدم أنَّ لوطاً ابن أخيه.

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٦٩.

ومن مختصر أبي شامة، قال إسحاق بن / ١٥٤/ بشر؛ قال مقاتل وسعيد: أول من اتخذ المنجنيق نمرود؛ وذلك أنَّ إبليس جاءهم لما لم يستطيعوا أن يدنوا من النار، قال: أنا أدلكم فاتخذ لهم المنجنيق، وجيء بابراهيم فخلعوا ثيابه وشدوا قماطه، فوضع في المنجنيق؛ فلما رمي استقبله جبريل بين المنجنيق والنار، وقال: السلام عليك ياإبراهيم أنا جبريل ألك حاجه ؟ قال: أما إليك فلا، حاجتي إلى الله ربي؛ فلما أن قذف سبقه إسرافيل فسلَّط النار على قماطه، وقال الله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا ﴿٦٩﴾ ﴾، وأنبت الله حوله روضة خضراء وبسط له بساطاً من درنوك الجنة، وأتي بقميص من حلل الجنة، وأجرى عليه الرزق غدوة وعشيا؛ إسرافيل عن يمينه، وجبريل عن يساره.

وقال سفيان: لئن نلت من إبراهيم أكثر من حبل وثاقه لأعذبنك عذاباً لا أعذبه أحداً من خلقي.

وعن بكر بن عبد الله المزني. قال: لما أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النار، ضجَّت عليه عامة الخليقة إلى ربها، وقالوا: يارب خليلك يُلقى في النار إئذن لنا فنطفىء عنه، فقال ـ جلَّ وعز ـ خليلي ليس لي خليل غيره في الأرض، وأنا الله ليس له إله غيري، فإن استعان بكم فأعينوه وإلا فدعوه؛ فلما ألقي في النار. قال الله: ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾. قال: فبردت النار يومئذ على أهل المشرق والمغرب فلم ينضج بها كراع.

ولما أخرج الله إبراهيم من النار زاده في حسنه وجماله سبعين ضعفاً، وحين ألقي إبراهيم في النار، قالت أمه: لقد كان ابني يقول إنَّ له رباً يمنعه، وأراه يُلقى في النار فما ينفعه! وإني مطلعة على النار أنظر إلى ابني مافعل فعملت لها سلماً فابصرتْ إبراهيم في وسط النار، فنادته، فقال: ألا ترين ماصنع الله بي؟ قالت: فادعُ إلهك أن / ١٥٥/ يجعل لي طريقاً ففعل فنزلت إليه فضمته وقبلته.

وعن علي بن أبي طالب قال: كانت البغال تتناسل ـ وكانت أسرع الدواب في نقل الحطب لتحرق إبراهيم، فدعا عليها فقطع الله أرحامها ونسلها. وكانت الضفادع مساكنها القفار فجعلت تطفىء النار عن إبراهيم، فدعا لها فأنزلها الماء وكانت الأوزاغ تنفخ عليه النار. وكانت أحسن الدواب فلعنها فمن قتل منها شيئاً أجر.

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ﷺ أنه قال: لما ألقي إبراهيم في النار، جعلت الدواب كلها تطفىء عنه إلا الوزغ فانه جعل ينفخها عليه، فكان عند عائشة ـ

رضي الله عنها ـ رمح طويل منصوب يقتل به الأوزاغ.

وعن ابن جريج عن عطاء. قال لابن عباس ـ بعد أن عمي ـ: هذا وزغ، فقال: أرشدوني إليه فضربه، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل وزغة كتب له عشر حسنات، ومحيت عنه عشر سيئات، ورفعت له عشر درجات، فقيل له: يارسول الله ما له ؟ قال: إنَّه أعان على إبراهيم حين أوقدت النار عليه».

وعن النبي ﷺ قال: «لما ألقي إبراهيم في النار، نزل عليه جبريل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فألبسه القميص وأقعده على الطنفسة، وقعد معه يحدثه فأوحى الله تعالى إلى النار: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾[1]، ولولا أنه قال: وسلاماً لآذاه البرد وقتله، فرأى إبراهيم بعد ستة أيام في المنام: أنَّ إبراهيم خرج الذي أوقد عليه فطلب فلم يقدر عليه فأتى نمرود، فقال: ائذن لي لأخرج عظام إبراهيم من الحائط وأدفنها فانطلق نمرود إلى الحائط ومعه الناس فأمر بالحائط فنقب فإذا إبراهيم في روضة تهتز وثيابه تندى على طنفسة من طنافس الجنة.

وفي رواية: فخرج جبريل /١٥٦/ في وجوههم فولُّوا هاربين فتبلبلوا عند ذلك اليوم، سميت بابل.

قال: وكانت الألسن كلها بالسريانية فتفرقوا فصارت اثنتين وسبعين لغة، فلم يعرف الرجل كلام صاحبه.

وقد تقدَّم لنا عند حكاية البرج بلبلة الألسن؛ وهو مخالف لما هُنا، ـ والله أعلم.

قال أبو يعقوب النهرجوري في معنى قوله حين قال له جبريل وهو في الهواء إذ رمي من المنجنيق: ألك حاجة ؟ فقال له: أما إليك فلا!، هذا هو التوكل على كمال الحقيقة، وقع لإبراهيم خليل الرحمان في تلك الحال؛ لأنه عاتب نفسه بالله فلم ير مع الله غير الله فكان ذهابه بالله من الله إلى الله بلا واسطة وهو من غليات التوحيد، وإظهار القدرة لخليله إبراهيم عليه السلام.

وعن ابن عباس قال: لما هرب إبراهيم من كوثى وخرج من النار ولسانه يومئذ سرياني؛ فلما عبر الفرات من حرَّان غير الله لسانه، فقيل: عبراني حين عبر الفرات.

وبعث نمرود في أثره، وقال: لا تدعوا أحداً يتكلم بالسريانية إلا جئتموني به فلقوا إبراهيم يتكلم بالعبرانية فتركوه ولم يعرفوا لغته.

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٦٩.

وعن النبي ﷺ قال: «اختتن إبراهيم بعد ما مرت عليه ثمانون سنة، اختتن بالقدوم».

قال عبد الرزاق: القدوم اسم القرية، وقال غيره: القدوم الفأس.

وعن موسى بن علي عن أبيه. قال: أمر إبراهيم أن يختتن فعجل فاختتن بقدوم فاشتدَّ عليه، فأوحى الله إليه: عجلت قبل أن أمرك بآلته. قال: يارب كرهت أن أؤخر أمرك.

قال: وختن إسماعيل ـ وهو ابن ثلاث عشرة سنة ـ وختن إسحاق، وهو ابن سبعة أيام.

وإبراهيم ـ عليه السلام ـ أول من اختتن، وأول من رأى الشيب، فقال: يارب ما هذا الشيب ؟ قال: الوقار! قال: ياربِّ زدني وقاراً.

وكان أول من أضاف الضيف، وأول من جزَّ شاربه، وأول من قصَّ أظفاره، /١٥٧/ وأول من استحد، وجاء أيضاً أنه أول من لبس السراويل. وقد اختلف الناس في أي الولدين أمر إبراهيم بذبحه إسماعيل أم إسحاق.

قال كعب: لما خرج إبراهيم بابنه يذبحه دخل الشيطان على سارة، فقال: أين يذهب إبراهيم بابنه، قالت: غدا به لبعض حاجته، فقال: إنما ذهب به ليذبحه، قالت: ولم يذبحه ؟ قال: زعم أنَّ ربَّه ـ عز وجل ـ أمره بذلك قالت: فقد أحسن يطيع ربه! فخرج الشيطان في أثرهما، فقال للغلام: أين يذهب بك أبوك ؟ قال: لبعض حاجته، فقال: لكنه يذهب بك ليذبحك، يزعم أنَّ ربَّه ـ عز وجل ـ أمره بذلك! قال: فوالله لئن كان الله أمره بذلك ليفعلن، فيئس الشيطان منه فتركه.

قال ابن عباس: ولما أراد إبراهيم أن يذبح إسحاق، قال له: أوثقني لئلا أضطرب فينتضح عليك دمي إذا ذبحتني، فشده؛ فلما أخذ الشفرة فأراد أن يذبحه نودي من خلفه: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾(١) فالتفت إبراهيم فإذا بكبش أقرن أعين أبيض فذبحه.

وعن علي بن أبي طلحة عن رسول الله ﷺ قال: إنَّ الله تبارك وتعالى قال لإبراهيم ـ عليه السلام ـ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ﴾(٢). قام على الحجر، فمنهم من قال: ارتفع حتى بلغ الهواء، فقال: يا أيها الناس إنَّ الله يأمركم بالحج فأجابه من كان

(١) سورة الصافات الآيتان ١٠٤ـ ١٠٥.
(٢) سورة الحج: الآية ٢٧.

مخلوقاً في الأرض يؤمئذ، ومن كان في أرحام النساء، ومن كان في أصلاب الرجال، ومن كان في البحور، فقال: لبيك اللهم لبيك، فمن لبى اليوم، فهو ممن لبى يومئذ، وممن أجاب يومئذ.

وقال ابن عباس: إنَّ الله اصطفى إبراهيم بالخلة، وموسى بالكلام، ومحمد بالرؤيا، صلى الله عليهم أجمعين.

وفي بعض الكتب التي أنزلت من السماء: أنَّ الله قال لإبراهيم: أتدري لم اتخذتك خليلاً ؟ قال: لا يا رب، قال: لذل مقامك بين يديَّ في الصلاة.

وعن ابن عباس. قال: لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً وتنبأه وله يومئذ ثلاثمائة عبد /١٥٨/ أعتقهم فأسلموا وكانوا يقاتلون معه بالعصا؛ فهم أول موالٍ قاتلوا مع مولاهم.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ إنَّ الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إبراهيم خليل الرحمن.

وعن عبيد بن عمير. قال: قال موسى ـ عليه السلام ـ: إني ذكرت إبراهيم وإسحاق ويعقوب بم أعطيتم ذلك! قال: إنَّ إبراهيم لم يعدل بي شيئاً إلا اختارني عليه، وإنَّ إسحاق جاد لي بنفسه فهو بما سواها أجود، وإنَّ يعقوب لم أبتله ببلاء إلا ازدادني حسن ظن.

وعن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: صام نوح الدهر إلا يوم الفطر والأضحى، وصام داود نصف الدهر، وصام إبراهيم ثلاثة أيام من كل شهر. صام الدهر، وافطر الدهر.

وقال أبو هريرة: كان إبراهيم يزور ابنه إسماعيل على البراق، وهي دابة جبريل تضع حافرها حيث ينتهي طرفها، وهي الدابة التي ركب رسول الله ﷺ ليلة أُسري.

وقال عطاء: كان إبراهيم ـ خليل الرحمن ـ إذا أراد أن يتغدى طلب من يتغدى معه ميلاً في ميل.

قال عطاء: أحبُّ الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي. وكان إبراهيم ـ عليه السلام ـ يطعم طعامه، فإذا أكلوا، قال: هاتوا ثمنه، فيقولون: ما ثمنه ؟ قال: تحمدون الله عليه.

قال الحسين بن منصور: كنت مع أبي أحمد محمد بن عبد الوهاب فسألته عن

هذه الآية: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]، فقال: رحم الله علي بن عباد دعاني يوماً إلى منزله فجعل يصب الماء بنفسه عليّ ويخدمني في جلالته وهيبته، فقلت: ياأبا الحسن أنت بنفسك؟ فقال، حدَّثني أبو أسامة عن شبل عن ابن أبي بخيخ عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾، قال: كان إبراهيم يتولى خدمتهم بنفسه.

وقيل: كان إبراهيم لايرفع طرفه إلى السماء إلا اختلاساً، ويقول: اللهم نعِّم عيشي في الدنيا بطول الحزن فيها.

وعن ابن عمر: أنَّ الله /١٥٩/ تعالى قال: ياجبريل خذ ريحانة من الجنة فانطلق بها مع ملك الموت إلى إبراهيم وحيه بها وقل له: الخليل إذا طال به العهد إلى خليله اشتاق إليه، وأنت خليل أما تشتاق إلى خليلك، فأتاه وبلَّغه رسالة ربه، ودفع إليه الريحانة، فقال: نعم يارب قد اشتقت إلى لقائك، فشمَّ الريحانة فقبض فيها.

وقيل: أتاه ملك الموت في منامه فقبضه.

وقيل: إنه أصيب على قبره مكتوب خلفه في حجر: [من مجزوء الكامل]

إلـهي جـهولاً أمـلُـهُ ... بـموتِ مَـنْ جـا أجـلُـهْ
ومَـنْ دنـا مِـنْ حَـتْـفِـهِ ... لـمْ تُـغـنِ عـنـهُ حِـيـلُـهْ
وكـيـفَ يـبـقـى آخـرٌ ... قـدْ مـاتَ عـنـهُ أولُـهْ
والـمـرءُ لايـصـحَـبُـهُ ... فـي الـقـبـرِ إلا عـمـلُـهْ

ومات إبراهيم بالشام وهو ابن مائتي سنة، وقيل: عاش مائة سنة وخمس وتسعين سنة.

انتهى ما نقل من المختصر الكبير لأبي شامة، ولنرجع إلى الكلام الذي قبله إذ فيه زيادة، فقال: وأما سارة، فإنها جزعت جزعاً شديداً عندما أراد إبراهيم أن يذبح ابنها فمرضت وماتت وعمرها مائة وسبعة وعشرون سنة ودفنها إبراهيم في الحقل الذي اشتراه من عَفْرون الحيثي بأربعمائة مثقال فضة.

وتزوج إبراهيم بعدها قنطورا بنت ملك الربذة، وأولد منها أولاداً جبابرة، وحار إبراهيم وأخرجهم إلى المشرق، واستخلف إبراهيم عبده أنه لايزوج إسحاق ابنه من بنات الكنعانين بل يمضي إلى حران ويأخذ له زوجة من آل أبيه، وحين مات إبراهيم -

---

(١) سورة الذاريات: الآية ٢٤.

عليه السلام - اجتمع إسحاق وإسماعيل وحنطا إبراهيم ودفناه في المغارة المضاعفة التي في حقل عَفْرون الحيثي؛ وهو الآن يسمى مدينة الخليل عليه السلام.

وكان كمرش الملك في عصر إبراهيم، وهو الذي بني ضميصات وقلوديا.

/ ١٦٠/ وفي ذلك الزمان ملكت امرأة اسمها جرابيب بنت كاهن الجبل، وبنت نصيبين والرها، وبنت في حران هيكلاً عظيماً، وعملت فيه صنماً باسم نصيبين، وأمرت الناس بالسجود له فسجدوا له وعبدوه خمسين سنة، ثم أحرقت حران والهيكل والصنم بعد ذلك.

[إسحاق بن ابراهيم]

ثم إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام؛ ولما صار لإسحاق أربعون سنة مضى غلام أبيه إلى حران ليأخذ له زوجة من آل أبيه لوصية إبراهيم له وأناخ إبله عند بئر الماء، وقال: اللهم أنعم على سيدي إبراهيم والفتاة التي أقول لها ناوليني جرتك لأشرب منها، فتقول: اشرب واسق إبلك، هي تكون زوجة إسحاق، فقبل أن يفرغ من كلامه إذا بنت أقبلت اسمها رفقا والجرة على كتفها. وكانت بكراً جميلة المنظر جداً، فقال لها: اسقيني، فقالت له: اشرب واسق إبلك؛ فلما شرب هو وابله ناولها أقرطة ذهب، وصيَّر في يديها سوارين، وقال لها: بنت من أنت ؟ فقالت: أنا بنت تنويل بن ملكا المولود لناحور أخو إبراهيم، فسجد الغلام لله تعالى، ومضى معها إلى بيت أبيها فأخبرت أهلها خبر الغلام، فخرج أبوها ولابان أخوها وأولادهم إليه وأنزلوه وأكرموه، فعرَّفهم سبب قدومه عليهم، والتمس منهم زيجة رفقا لإسحاق فأجابوه إلى ذلك فاعطاهم ذهباً وحلياً فأرسلوها معه ومعها جواريها وكل مالها فأخذها الغلام وتوجه نحو سيده، وخرج إسحاق يتمشى عند الحقل ممسياً فرآهم ورأته رفقا أيضاً، وقالت للغلام: من هو هذا ؟ قال: هذا سيدي فاستترت برداء وأدخلها إسحاق إلى منزل سارة أمه وتزوجها وعمره حينئذ أربعون سنة. وكانت رفقا زوجة إسحاق عاقراً فدعا إلى الله فاستجاب له فولدت له عيصو، ويعقوب في بطن واحدة، وعمره حينئذ ستون سنة.

وكبر أولاده وكبر إسحاق، فقال لعيصو: قد شخت / ١٦١/ فاصنع لي طعاماً من صيدك وأتني به لآكل وأبارك عليك قبل وفاتي، فسمعت رفقا وكانت تحبُّ أيوب أكبر، فقالت ليعقوب: يا بني ائتني بجديين من الغنم لأتخذ منهما طعاماً لأبيك ليأكل منه ويدعو لك، فقال لأمه: إنَّ أخي ذو شعر وأنا أجرد فأخاف أن يحسني فينزل بي

اللعنات بدل البركات، فقالت العناتك علي يا ولدي!، فأحضر لها جديين فعملت منهما طعاماً يحبه إسحاق، وألبست يعقوب ثياب عيصو، وعملت جلود الماعز على ذراعيه وعنقه وأدخل الطعام إلى أبيه فأكل منه، وقال: الصوت صوت يعقوب والمجس مجس عيصو، فدعا له وجعله رئيساً على شعبه.

وبعد ذلك أتى عيصو بالطعام الذي صنعه من صيده وقدَّمه لأبيه ليأكله فعرَّفه ما كان من أخيه يعقوب، فبكى بكاءً شديداً، وقال: يا أبه ولا دعوة واحدة تركت لي، قال: قد جعلته رئيساً عليك وعلى شعبه، فبغض عيصو يعقوب، واستوعده بالقتل فأرسلته رفقا أمه إلى أخيها لابان إلى حران.

ومات إسماعيل بن إبراهيم، وعمره مائة وتسعة وعشرون سنة،

وعاش إسحاق مائة وثمانين سنة، ومات في شهر أيار في مائة وعشرين سنة من حياة يعقوب، ودفنه أولاده في المغارة التي دفن فيها إبراهيم بمدينة الخليل.

وفي أيام إسحاق بنيت أريحا بناها سبع ملوك وعمل كل واحدٍ منهم سوراً.

وفي ذلك الزمان مات أفريدون صاحب العجم وعمره مائة وأربعون سنة، منها قبل أن يملك خمس وأربعون سنة، وبعد أن ملك خمس وتسعون. ورأى أولاد أولاده إلى خمسة أعقاب. وكانت وفاته لتمام أربعمائة وخمس وتسعين سنة من مملكة النمرود الجبار، ودفن في مدينة خراسان.

وملك بعده ولده شهريار على جميع ممالك العجم ثلاثاً وتسعين سنة.

وسار سيرة أبيه / ١٦٢/ أفريدون، واحسن إلى الرعايا وعدل فيهم وأجزل العطايا لأكابر مملكته.

وفي السنة الثانية من ملكه مات وزير والده فاستوزر ولده بهمن، ولقبه بلقب أبيه خواجاجهان، وفوَّض إليه تدبير دولته فدبَّرها تدبيراً جميلاً، وأحسن السياسة، وأجرى الناس على أحسن حال، وصار لشهريار أولاد كثيرة.

قال روز بهار، في تاريخه: إنَّ شهريار لما رأى أكبر أولاده قد أخذ حد الرجال وعنده شهامة وصرامة، أراد أن يخلع أخاه ماهان من ولاية العهد ويجعلها في ولده الكبير. وكان اسمه إسفنديار، والتمس ذلك من أخيه ماهان فلم يوافقه فتغير عليه تغييراً كثيراً؛ فلما رأى ماهان إنَّ أخاه شهريار قد تغيرَّ عليه خاف على نفسه فأخذ إخوته وغلمانه وما خفَّ من أمواله وخرج على أنه يتصيد فانهزم إلى بخارى ودخلها واستولى عليها وعلى بلادها، وتبعه جماعة كبيرة ممن كان يتهاواه ويميل إليه من عسكر أخيه.

وكان كل من عليه دم أو تهمة قتل أو يخاف على نفسه شيئاً ينهزم إليه، فاجتمع عنده عسكر كبير فشقَّ هذا الأمر على السلطان شهريار ورآهُ أمراً عظيماً فأرسل إلى أخيه ماهان فطلبه أن يحضر إليه ولا يكلفه أن يخلع نفسه من ولاية العهد، وبذل له الأموال وما يختار من البلاد، فلم يفعل. فجهز له عسكراً كبيراً ليحضر إليه غصباً، فخرج ماهان إليهم والتقاهم وهم على ضعف من أثر الطريق فقاتلهم وكسرهم وقتل منهم خلقاً كثيراً وأخذ جميع ما كان معهم من الدواب والأسلحة والأمتعة، وغنم أصحابه منهم غنائم كثيرة وهرب بعضهم إلي السلطان شهريار فأخبره بذلك فاشتدَّ هذا الأمر عليه ثم جهز عسكراً ثانياً أكثر من الأول وقدَّم عليه رجلاً من الأساورة اسمه قابوس، وكان من المحبين لماهان باطناً؛ فلمَّا قرب منه، اتفق /١٦٣/ مع الجيش الذي معه بأن يدخلوا في طاعة ماهان وتسلم أنفسهم وأموالهم فأرسل إليه وعرَّفه بذلك وطلب منه أماناً له ولمن معه فخاف ماهان أن تكون مكيدة فأرسل إليه أحد إخوته ومعه الأمان: فلما توثق كل واحدٍ منهما من الآخر مضى قابوس بمن معه إلى خدمة ماهان فركب ماهان فتلقاهم وأحسن إليهم وأعطاهم الأموال والخلع؛ فلما بلغ ذلك السلطان شهريار، خاف خوفاً عظيماً واستدعى أكابر مملكته وشاروهم في الأمر، فقالوا له: أنت تعلم أنَّ مسافة بخارى بعيده، وطرقاتها مشقة، وفيها جبال وعرة؛ وكل من يسير إليها لايصل إلا عن ضعف كثير فيلقاهم أخوك وهو مستريح فيكسرهم فكأنَّك تفني عسكرك وتتلفه ولا تحصل على مقصود، والذي نراه أن تتركه في تلك الناحية ولاترسل إليهم أحداً فوافقهم على ذلك في الظاهر، وفكر في نفسه في مكيدة يعملها بأخيه ماهان ليهلكه فاستحضر رجلاً عاقلاً عارفاً كان يثق به فتحدَّث معه بان يمضي إلى أخيه وأعطاه سُمّاً قاتلاً وأوصاه بأن يتحيل ويسمّ أخاه ووعده مواعيد جميلة إن هو فعل ذلك فمضى وأظهر أنه قد فارق خدمة السلطان شهريار؛ فلمَّا وصل إلى ماهان أقبل عليه وقرَّبه وأدناه فلم يزل يستقري الأحوال على مهل إلى أن بلغه إلى شراب سلار الذي لماهان واحداً عليه فاجتمع به وتحدَّث معه فوجده موغر الصدر عليه، فلطف به ولازمه وأهدى إليه الهدايا الجليلة والتحف السنية وصار يأكل معه ويشرب فتحدَّث معه على الشراب فيما قدم لأجله فوافقه؛ فلما وثق منه أعطاه السم الذي معه فأخذه شراب سلار وخلطه في شراب ماهان وسقاه فمات لوقته، فاجتمع أكابر دولته وملَّكوا ولده ماكان، ويقال مهكان عوضه.

وعاد الرجل الذي احتال على ماهان فأخبره بالقضية فسرَّ بذلك /١٦٤/ سروراً كثيراً، ووفى له بما كان وعده.

[يعقوب بن إسحاق]

ولما بلغ يعقوب أنَّ أخاه عيصو يريد قتله خاف، فأرسلته أمه رفقا إلى أخيها لابان إلى حران فتوجه نحوها ونام في بعض الطريق إلى الصخرة التي ببرق شائم، فرأى في منامه رؤيا فنذر، وقال: إنِ الله كان يحفظني في هذه الطريق ويعطيني خبزاً لمأكلي وثوباً لملبسي وأرجع بسلام إلى بيت أبي، فأنا أعبده حق عبادته، وهذه الصخرة تكون بيت الله، وأعشر له كلما أملك، فانطلق إلى حران فاستقبله لابان خاله وفرح به وأدخله إلى منزله، ورأى راحيل بنت خاله. وكانت جميلة المنظر فطلبها من أبيها، فقال له: تخدمني سبع سنين وأزوجك راحيل فخدمه سبع سنين فزوجه ليا أختها الكبيرة. وكانت عمشاء، فقال لخاله: قد غدرت بي، فقال له لابان: نحن عندنا لا نزوج الصغيرة قبل الكبيرة بل اخدمني سبع سنين أخرى وأزوجك براحيل، فخدمه سبع سنين أخرى وزوجه براحيل.

ثم تقرر بعد ذلك يخدمه بأجرته، وهي كل أسود في الضان وأحمر أبلق في المعز فصارت له مواش كثيرة، فقال أولاد لابان: إنَّ هذا جميعه اكتسبه من مال أبينا، ورأى وجه لابان خاله متعيراً فأخذ نسوانه وأولاده وماشيته ورجع إلى أرضه، فسمع عيصو بقدومه فركب واستقبله فخاف يعقوب خوفاً كثيراً، فجهز له هدايا كثيرة، وقسَّم أولاده ونسوانه وماشيته قسمين فأرسل كل قسم منهما في طريق، وقال في نفسه: إن أخذ أخي القسم الواحد بقي القسم الآخر، فأخذ عيصو الهدية ولم يأخذ غيرها، واستقبله وعانقه وبكيا.

وبعد ذلك رأى يعقوب رؤيا في المنام، وقيل له: لايكون اسمك يعقوب فيما بعد بل إسرائيل.

وكان عدة أولاده اثني عشر ذكراً وبنتاً واحدة، وهم بنو ليا، بكر يعقوب: ... وشمعون، ولاوي، ويهوذا، ويساخر، وزابلون، وبنت واحدة اسمها دنيا.

/ ١٦٥/ وبنو راحيل: يوسف، وبنيامين،

وبنو بلها أمهما: دان، ونفتالي.

وبنو زلفا أمه: لياكاد، وأشير.

وهؤلاء الاثنا عشر هم الأسباط، وكل بني إسرائيل من نسلهم.

[يوسف بن يعقوب]

وكان يعقوب يحب ولده يوسف أكثر من أولاده جميعهم، ورأى يوسف في منامه

كأنه وإخوته في الزرع يحزمون حزماً، وأنَّ حزمته انتصبت وسجدت له حزم إخوته.

ثم رأى رؤيا ثانية كأنَّ الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً يسجدون له، وأخبر أباه وإخوته فزجره أبوه، وقال له: نسجد لك أنا وأمك وإخوتك فحسده إخوته وأرادوا قتله ثم اتفقوا على بيعه فباعوه للعرب الرحالة بعشرين مثقالاً، وقيل: غير ذلك.

فمضوا به إلى مصر وباعوه لفوطيفور ـ صاحب شرطة فرعون ـ فأحبته امرأة سيده، وطلبت منه أن يضاجعها فامتنع وكذبت عليه، وقالت لسيده: إنَّ هذا الغلام يراودني عن نفسي فحبسه سيده.

وبعد سنين كثيرة حبس فرعون رئيس السقاة ورئيس الخبازين، فرأى رئيس السقاة في نومه كأنَّ في يده كرمة، وقد أظلَّت منها ثلاث عناقيد عنباً وإنه اعتصرها في كأس فرعون وناوله لفرعون فأخبر يوسف بالمنام فقال له: بعد ثلاثة أيام يكون كما رأيت فاذكرني عند ربك فرعون.

ثم رأى رئيس الخبازين كأنَّ على رأسه ثلاثة أطباق فيها من خبز فرعون وطعامه والطير تأكل منه، فقال له يوسف: بعد ثلاثة أيام تصلب ويأكل الطير من لحمك. فكان كذلك.

قال بعضهم: كل واحدٍ منهما رأى منام الآخر وتقايضا فلما علما تفسيره أراد الساقي الرجوع، فقال له يوسف ـ عليه السلام: ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ ﴾[1]. فأصاب كل واحد تفسير المنام الذي أراد وإن كان إنما رآه صاحبه.

وبعد ذلك بسنين رأى فرعون مناماً ولم يجد من يفسره فأخبره رئيس السقاة بما كان منه ومن رئيس الخبازين، / ١٦٦/ وتعبير يوسف لهما المنامين فاستحضره فرعون وقال له: إني رأيتُ سبع بقرات سمان صعدن من البحر، وبعدهن صعدت سبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان، ورأيت أيضاً سبع سنابل خضر، وسبع سنابل يابسات، فقال له يوسف: أما البقرات السمان، فإنها سبع سنين خصباً تأتي والبقرات السبع العجاف سنين قحطاً تأتي على الأرض بعدها، وكذلك السنابل أيضاً، والرؤيا واحدة والتعبير واحدة فلتنظر في رجل حكيم توليه أرض مصر يجمع غلات السنين الخصبة لأيام السنين المقحطة. قال فرعون لخاصته: وأين يوجد مثل هذا الرجل؟ فقال: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾[2].

أراد بخزائن الأرض غلالها.

---

(١) سورة يوسف: الآية٤١.

(٢) سورة يوسف: الآية٥٥.

وقلَّد فرعون يوسف تدبير مملكته، وأعطاهُ خاتمه، وقال: إني لاأتميَّز عليك إلا بالمنبر خاصة. وكان عمر يوسف يومئذ ثلاثين سنة، فجمع يوسف غلات سني الخصب وخزنها في سنبلها حتى ضاقت الأهرام والمخازن، وزوجه فرعون آسيا بنت قوطيفور فولدت له غلامين فسمى الأكبر منشا، والآخر أفرام.

وبعد ذلك وقع بالشام مجاعة شديدة، فقال يعقوب لأولاده اهبطوا مصر وابتاعوا لنا قمحاً، فأقبل إخوة يوسف إلى مصر ووقفوا بين يديه وسجدوا له فعرفهم يوسف ولم يعرفوه ولم يكن بنيامين أخوه لأمه معهم فأراد يوسف أن يستخبرهم عن أبيه وأخيه بحيث لايعرفونه، فقال لهم: أنتم جواسيس، فقالوا: لاياسيدنا بل نحن أولاد يعقوب وكنا اثني عشر ورجلاً فأكل الذئب أحدنا وبقي أخوه لأمه عند أبيه فانه شيخ كبير، وهو شديد الحزن على ابنه الذي فقده، فقال لهم يوسف: إن كنتم صادقين فيبقى أحدكم عندي وارجعوا إلى أبيكم وأتوني بأخيكم الصغير. فأمسك شمعون واعتقله عنده وأمر أن تملأ أوعيتهم قمحاً ويجعل الثمن / ١٦٧/ في أوعيتهم من حيث لايعلمون، وفعل كما أمر؛ فلما وصلوا إلى أبيهم يعقوب، أعلموه بجميع ذلك، ووجدوا الثمن في أوعيتهم؛ فلما سمع يعقوب كلامهم حزن حزناً شديداً، وقال لهم: قد فقدت يوسف وهذا شمعون لم أره معكم وتريدون أن تثكلوني في بنيامين أيضاً؟ فلماذا أعلمتوه أنَّ لكم أخاً آخر؟ قالوا: هو سألنا عنك فاعلمناه بالحال جميعاً؛ فلما فرغ قمحهم، قال لهم يعقوب: اهبطوا مصر واشتروا لنا قمحاً، فأخذوا بنيامين معهم، وأخذوا الثمن مضاعفا، وأخذوا معهم من هدايا البلاد، وساروا إلى مصر، ودخلوا قدام يوسف فسجدوا بين يديه؛ فلما رأى بنيامين أخاه معهم أمر بإكرامهم وصنع لهم طعاماً وأمر أن تملأ أوعيتهم قمحاً عند انصرافهم وتجعل الطاس الفضة التي ليوسف في وعاء بنيامين؛ فلما خرجوا من عنده متوجهين أمر يوسف غلمانه أن يلحقوهم، ويقولوا لهم: ماذا فعل سيدنا معكم من الأذى حتى تأخذوا الطاس الفضة الذي له، فقالوا: من وجد معه يكون عبداً لسيدكم فوجدوه في وعاء بنيامين فأخذه الغلمان ورجعوا به ورجع إخوته معه جميعهم، فوقفوا قدام يوسف، وقالوا: ياسيدنا إنَّ أبانا شيخ كبير، وأخوه هكذا أكله الذئب كما عرفناكم وأبوه يبكي عليه الآن، ومتى أخذت هذا، فهو يموت حسرة عليه فخذ أحدنا مكانه عبداً وأطلقه، فعند ذلك بكى يوسف وعرَّفهم بنفسه وعرف فرعون بذلك فوجه القباب والعجل فحمل يعقوب وكل نسله إلى مصر.

وأوحى إلى يعقوب: أن اهبط إلى مصر، فدخل يعقوب إلى مصر في السنة الثانية من المجاعة. وكان ليعقوب حين دخل إلى مصر ووقف بين يدي فرعون مائة وثلاثون سنة، وعدة أولاده الذين دخلوا إلى مصر سبعون رجلاً غير النسوان.

وأقام يعقوب بمصر سبع عشرة سنة، فأعطاهم فرعون أرض وعمين، /١٦٨/ وهي عين شمس.

ومات يعقوب وعمره مائة وسبعة وأربعون سنة، وحمله يوسف وإخوته إلى أرض كنعان ودفنوه عند آبائه: إبراهيم، وإسحاق في المغارة التي بالخليل، وناح المصريون عليه سبعين يوماً.

ورجع يوسف وإخوته ومن كان صعد معهم من المصريين إلى أرض مصر.

وبنى يوسف مقياساً في منف، يقاس فيه الماء عند زيادة النيل بمصر، وحفر الخليج الذي يعرف المنْهى، وبنى حجر اللاهون بالفيوم، وبنى الحجارة التي تدور بالماء في بلد الفيوم، وهي إلى الآن.

وحكي أنَّ السجَّان قال ليوسف ـ عليه السلام ـ لما أُتي به: من أنت ؟ قال له: ولم تسألني من أنا ؟ قال: لأني أحبُك! قال: لاحاجة لي في حب أحد إلا في حُب إلهي الذي في السماء. قال: أخبرني من أنت ؟ قال أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ـ خليل الله ـ قال: وما بالُك لاتحب أن يحبك أحد ؟ قال: إنَّه ما أحبني أحد إلا نالني منه بلاء؛ أحبني أبي يعقوب فنالني منه ما نالني من أجله، وأحبتني عمتي ـ وهي أكبر ولد جدي إسحاق، وكنت عندها على سبيل الحضانة لحبها إياي فأراد أبي يعقوب أن يستردني منها إذ كان لا اصطبار له عني، فسألته تركي عندها أياماً لتسوفي حظَّها من رؤيتي والنظر إلي فأبى يعقوب؛ فلما أرادت الرجوع إلى عنده احتالت العمة من فرط حبها إياي وعمدت إليّ منطقة إسحاق ودستها في ثيابي. ثم ولولت وقالت: انظروا من أخذها وفاز بها، فوجدوها في ثيابي. وكانت الحكومة في السرقة في ذلك الزمان إسترقاق السارق غير مدافع ولا منازع فيه، فادعت العمة رقبتي وقالت: أصنع بها ما أشاء، فأتاها يعقوب وسمع مقالتها، وقال: إن كان فعل ذلك فهو سلم لك، فأمسكتني عندها إلى أن ماتت.

ثم صارت تلك المنطقة لأبي يعقوب فردها إلي، ثم أحبتني هذه المرأة وكان سبب حبسي حبها.

وروي أنَّ جبريل ـ عليه السلام ـ دخل /١٦٩/ على يوسف ـ عليه السلام ـ السجن، فقال: يا طيب من أدخلك عليّ هنا ؟ قال: أنت قال له: قل: «اللهم يا شاهداً

غير غائب، ويا قريباً غير بعيد، ويا غالباً غير مغلوب اجعل من أمري فرجاً ومخرجاً وارزقني من حيث لا أحتسب».

وفي رواية أبي سعيد ـ مؤذن الطائف ـ أنَّ جبريل ـ عليه السلام ـ أتى يوسف، فقال له: يا يوسف اشتدَّ عليك الحبس ؟ قال: نعم، قال؛ قل: «اللهم أجعل لي من كل ما أهمَّني وأحزنني من أمر دنياي وآخرتي فرجاً ومخرجاً وارزقني من حيث لا أحتسب، واغفر لي ذنوبي، وثبت رجاءك في قلبي واقطعه ممن سواك حتى لا أرجو أحداً غيرك».

وحكي عن غالب القطان قال: لما أشتدَّ كرب يوسف وطال سجنه واتَّسخت ثيابه، وشعث رأسه، وجفاه الناس، دعا عند تلك الكربة، فقال: «اللهم إني أشكو إليك ما لقيت من حبيبي وعدوي؛ أما المحبُّون لي فباعوني، واما عدوي فحبسني!، اللهم اجعل لي فرجاً ومخرجاً» فاعطاه الله ـ عز وكل ـ ذلك.

وقال محمد بن سليم: بلغني أنَّ ملك الموت استأذن ربه ـ عز وجل ـ في أن يسلم على يعقوب ـ عليه السلام ـ فأذن له فأتاه وسلَّم عليه، وقال: بالذي خلقك قبضت روح يوسف ؟ قال: لا، ثم قال: أفلا أعلمك كلمات لا تسأل الله تعالى بهنَّ شيئاً إلا أعطاك، قال: بلى، قال؛ قل: «يادائم المعروف، ياذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع أبداً ويحصيه غيره»، قال: فما طلع الفجر، حتى أتي بقميص يوسف عليه السلام.

وعن جعفر الصادق ـ عليه السلام ـ قال: إنَّ ريح الصبا سألت ربَّها أن تبشر يعقوب بحياة يوسف ـ صلوات الله عليهما ـ فأذن لها فجاءت فهبت على يعقوب بذلك. قال: إني لأجد ريح يوسف. وكان يعقوب ساجداً فلمَّا رفع رأسه، قال: إني لأجد ريح رحمة وإغاثة وزوال محنة فلما دخلوا على يوسف رفع أبويه على العرش، وخرَّوا له سُجداً كما فعلت الملائكة لآدم ـ عليه السلام ـ ولم يضعوا جباههم /١٧٠/ على الأرض، وقال: يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقّاً، وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن.

ولم يقل: أخرجني من الجب؛ لأنه لم يحب مواجهة إخوته بما صنعوا به بعد أن قال: لا تثريب عليكم اليوم.

وقيل: إنه لم يقل: من الجب؛ لأنه لم يكن من جنايته واختياره، والسجن كان باختياره حيث قال: رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه فشكر على النجاة مما اختاره لنفسه.

وعاش يوسف ـ عليه السلام ـ مائة سنة وعشر سنين، ورأى أولاد أولاده إلى ثلاثة أعقاب.

ولما حضرته الوفاة أوصى إخوته بنقل عظامه معهم عند خروجه من مصر إلى أرض الميعاد التي وعدهم الله بها.

ومات يوسف ودفن بأرض مصر؛ ولما خرج بنو إسرائيل من مصر، نقلوا عظامه معهم إلى أن دخلوا أرض الميعاد وملكوها، دفنوا عظامه في نابلس في الحقل الذي اشتراه يعقوب من بني حمور، وهذا من تاريخ النصارى.

وأما من تاريخ اليهود ـ ولعله أوثق ـ أنَّ موسى ـ عليه السلام ـ أخرج معه تابوت يوسف فدفن بعد خروج بني إسرائيل من التيه بمغارة آبائه.

وقبره الآن خارج المسور، والله أعلم.

وفي ذلك الزمان مات شهريار ملك العجم، وملك بعده ولده إسفنديار إحدى وسبعين سنة.

[أيوب عليه السلام]

وفي أيام يوسف ـ عليه السلام ـ كان أيوب النبي ـ صلى الله على نبينا وعليهم أجمعين ـ وهو أيوب بن أموص بن زارخ بن رعويل بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم ـ عليه السلام ـ. وكان كثير الأموال والأولاد والمواشي فامتحنه الله فصبر وابتلاه فشكر، وبعد ذلك عوضه الله من جميع ماعدم بمثله، وقصته مشهورة فيما جاء به دعاؤه وإزالة كربه وضره وبلائه.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: بينما أيوب يغتسل عرياناً خرَّ عليه جراد من ذهب فجعل يحثوه في ثوبه. قال: /١٧١/ فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك ؟ قال: بلى، ولكن لاغنًى عن بركاتك.

وعن جعفر الصادق ـ رضي الله عنه ـ قال: أمطر الله تعالى من السماء على أيوب فراشاً من ذهب فجعل أيوب يأخذ ماكان خارجاً عن داره ويدخله داره، فقال له جبريل: أما تشبع ياأيوب ؟ قال: ومن يشبع من فضل ربه.

وقيل: إنَّ الله تعالى لما قال لأيوب ـ عليه السلام ـ ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ ﴾[1]، ركض ايوب رجله فنبع ماء زلال فشرب منه واغتسل وأنزل الله تعالى عليه ثوبين أبيضين من السماء فلبسهما، ثم أمر أن يخطو أربعين خطوة؛ فلما انصرفت امرأته وجدته قائماً يصلي سليماً صحيح الجسد، زائل الضر.وكانت قد عهدته من قبل بخلاف ذلك، وظنَّت أنها قد أخطأت الطريق لطهارته ونظافته وطيب رائحته، فقالت له: أرشدني ياعبد الله فإني أرى أني أخطأت الطريق، فقال: وأين تريدين ؟ ومن أنت ؟ قالت: أنا خليلة أيوب. قال: ومن أيوب ؟ قالت: أوما

(١) سورة ص: الآية ٤٢.

سمعت المبتلى كأنك هو في زمان صحته، فتبسم أيوب ضاحكاً!، وتعانقا؛ فذلك قول الله تعالى: ﴿وأتيناه آهله﴾ الآية.

وقيل لأيوب ـ عليه السلام ـ لما عافاه الله تعالى ـ ما أشدَّ مامرَّ عليك في أيام بلائك؟ قال: شماتة الأعداء.

وعن ابن عباس. قال: أحيا الله ـ عز وجل ـ لأيوب ـ عليه السلام ـ وامرأته، اولادهما ورد عليهما أموالهما، وكل شيء ذهب لهما بعينه، وهما معتنقان قبل أن يفترقا.

وأحدث لهما ما لا مثل مالهما، وذلك قوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾[1].

وزعم أهل الكتابين: انَّ الله أعطاه من صلبه ولداً غير ولده الذين هلكوا، وأحدث لهم مالا غير مالهم الذي هلك؛ وقول الله أصدق حيث عين فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ الآية.

[لاوي بن يعقوب]

ثم لاوي بن يعقوب أولد قاهات بأرض كنعان قبل دخولهم إلى أرض مصر. وكان عمر لاوي حين أولد قاهات أربعين سنة. وعاش /١٧٢/ بعد ذلك سبعاً وتسعين سنة، فجميع عمره مائة وسبعة وثلاثون سنة.

ثم عمران بن قاهات من سبط لاوي، وتزوج أيضاً من بنات لاوي، وكثر بنو إسرائيل واعتزُّوا جداً.

وقام ملك آخر على مصر لم يكن يعرف يوسف ولا إخوته؛ وهو فرعون موسى المذكور في القرآن الكريم، فقال لقومه: إنَّ شعب إسرائيل قد كثروا وصاروا أقوى منا فنعمل الحيلة في أمرهم لئلا يكثروا ولا نأمن أن يخرج علينا خارجي فيعينوه ويخرجونا من الأرض، فأمر أن يستعملوا في اللبن والحجر، وقال لقوابل العبرانيات: إذا ولدت امرأة من بني إسرائيل فاقتلنه فخفن الله ولم يفعلن فأنكر فرعون عليهن، فقالوا: إن يشأ العبرانيين لايدخلن عليهن القوابل إلا بعد أن يلدن، فأمر أنَّ كل من يولد لهم من الذكور يلقى في النهر.

[مريم بنت عمران]

وعاش عمران ثلاث وسبعين سنة، وأولد مريم،

(١) سورة ص: الآية ٤٣.

[هارون بن عمران]

وبعد سبع وسبعين سنه من عمره أولد هارون،

[موسى بن عمران عليه السلام]

وبعد ثمانين سنة أولد موسى النبي ـ عليه السلام ـ فأخفوه ثلاثة أشهر، ولم يقدروا أن يخفوه بعدها فأخذت أمه بوخائد تابوتاً من الخشب ووضعته فيه وألقته في النهر. وكانت أخته مريم تنظر إليه من بعد لتعلم مايكون منه.

ونزلت ابنة فرعون إلى النهر لتغسل فرأت التابوت فوجهت خدمها يشلنه من البحر؛ فلما رأته يبكي رحمته، وقالت: هذا من أولاد العبرانيين، فقالت أخته: أتريدون من يُرضعه ؟ قالت: نعم، فمضت ودعت أمه، فقالت: لها ابنة فرعون: أرضعي هذا الغلام وأنا أعطيك أجرتك، ولم تعلم أنها أمه.

وقيل: إنَّ التي أمرت بأخذه وتربيته إنما هي امرأته، وهي آسية بنت مزاحم، وهو الصحيح.

ومات والده عمران وعمره مائة وسبعة وثلاثون سنة.

قال بعض المؤرخين: إنَّ ابنة فرعون ألتي ربَّت موسى أحضرت إليه جماعة من العلماء وعلَّموه جميع العلوم والحكم /١٧٣/ وآداب المصريين. وكان اسمها ميري، وقيل: إنَّ اسمها بسعور.

وصار موسى عظيم الشأن بمصر فحسده خاصة فرعون لقربه من آسية ومكانته منها، وموضع رئاسته في المملكة، فتشاوروا في ابعاده.

وفي ذلك الوقت حارب الكوشانيون وهم الجيش أرض مصر وخرَّبو بلادها وقطعوا ـ كما ذكروا ـ الماء عنها؛ لأنَّ مادة النيل من بلاد الحبشة، فأشاروا على الملك أن يرسل موسى لغزوهم فأجابهم، فقال لموسى: قد علمت ماجرى من الجيوش، وأنَّهم يركبون السفن في النيل ويغزون أرض مصر وقد خرَّبوها وسبوا أهلها، وقطعوا ماء النيل عنها، ويجب عليك نصرة المملكة لما لها عليك من الحقوق التي تعرفها ولا تنكرها، وقد رأى الملك وجميع خاصته أن تسير إلى الحبشة وتغزوا أهلها، وتستصحب من تختار من العساكر، وتكون مقدَّماً عليهم. فانتخب موسى من بني إسرائيل عشرة آلاف فارس، ومن المصريين عشرة آلاف فارس.

وبلغ موسى أنَّ البراري والقفار التي بين أرض مصر والحبشة كثيرة الحيات والأفاعي فاتخذ موسى من الطيور التي تأكل الحيات شيئاً كثيراً، وقيل: إنَّ منها العقعق ويوحدح.

فلما وصل إلى الأرض المذكورة، أمر أن لاتطعم الطيور إلا في أوائل النهار، فكان إذا نزل العسكر يفرق أقفاص الطيور في المنازل ولاتطعم شيئاً، فكانت تصيح في الليل كله لشدة جوعها، فتسمع الحيات أصواتها فتغيب في الأرض لكثرة خوفها منها فلم يزل كذلك حتى وصل إلى أرض الحبشة؛ فلما رأى الكوشانيون كثرة العساكر أعظمهم الأمر جداً، وخافوا خوفاً عظيماً، ونزلوا على مدينة الحبشة وقاتلوها قتالاً شديداً، واستظهروا على أخذها.

فلما تحققت بنت ملكة الحبشة أن موسى سيظفر بالمدينة ويقتل كل من فيها /١٧٤/ أرسلت إليه رسالة أن يتزوجها وتعرفه مواضع يفتح المدينة منها فأجابها إلى ذلك فعرَّفته الأماكن ففتح المدينة واستولى على المملكة، وتزوج موسى بنت ملكة الحبشة، وهي السوداء التي ورد في التوراة خبرها: «وانَّ مريم وهارون تكلموا في موسى من أجل أنه تزوج امرأة سوداء».

وأقام موسى بالعساكر التي معه في أرض الحبشة إلى وقت صعود النيل، وعرف أحوالهم فبنى جسراً عظيماً بالحجر والكلس لحفظ الماء عند زيادته إلى أن تروى أرض الحبشة وتأخذ حاجتها منه، ثم ينحدر الماء إلى أرض مصر.

وجعل موسى أخا زوجته على مملكة الحبشة مكان أبيه واستخلفه أن لايقطع الماء عن أرض مصر، وعاد موسى بمن معه من العساكر إلى الديار المصرية؛ فلما وصل خاف منه فرعون وجميع خاصته.

وكانت ابنة فرعون التي ربت موسى ـ في قول بعضهم ـ توفيت وهو بأرض الحبشة.

وبعد ذلك بأيام يسيرة أراد فرعون أن يقتله بمن قتل فهرب إلى مدين، وكان عمره حينئذ أربعين سنة، وتزوَّج هناك بنتاً اسمها صفورا بنت شعيب بمدين على ما قصَّ الله من قصتهما في كتابه، فولدت له ابنين؛ اسم الأول منهما حرشون، والثاني لعازر.

وكان موسى يرعى الغنم لشعيب ـ عليهما السلام ـ وكان موسى يأتي بالغنم إلى البرية حتى وصل إلى طور سيناء فرأى ناراً فقرب منها فرأى عوسجة تشتعل ناراً ولا تحترق فتعجب، وأراد أن يدنو لينظر فنودي: ياموسى لا تدنُ واخلع نعليك فإن المكان الذي أنت فيه واقف مقدس، وأنا إلهك وإله آبائك؛ إبراهيم وإسحاق، ويعقوب، وإني مرسلك إلى فرعون، وقل لبني إسرائيل: إني أرسلتك لتخلصهم.

ورأى العصا الذي بيده ثعباناً ثم عادت /١٧٥/ عصاً كما كانت، وجعل الله يده

بيضاء، ثم أعادها الله كما كانت. وقيل له: إذا لم يؤمنوا بالآية الأولى آمنوا بالثانية، فقال موسى: يارب إني أردت المنطق وأخي هرون أفصح مني، فقال له: خذ أخاك هارون معك مترجماً، فسمع موسى ما أمره الله ـ عز وجل ـ به وجاء إلى بني إسرائيل وعرَّفهم ماقاله الله تعالى له. وكان عمره حينئذ ثمانين سنة.

فمضى موسى وهارون إلى فرعون وهو الذي يزعم القبط أنَّ اسمه طلما بن قومس.

وأما أهل الأثر، فزعموا أنَّه هو الوليد بن مصعب، وأنَّه من العمالقة، وذكروا: إنَّ الفراعنة سبعة. فأراد موسى وهارون الوصول إليه والدخول عليه، وعلى كل واحد منهما جبة صوف فلم يتأت لهما الدخول عليه لشدَّة غلظته وغلظ حجابه، إلى أن دخل مضحك له كان عرف حالهما، وقال له: بالباب رجلان يطلبان الإذن عليك، ويزعمان أنَّ إلههما أرسلهما إليك، فأمر بإدخالهما فخاطبهما موسى وأراه آيته في العصا، وآيته في بياض اليد، وهما آيتان من تسع.

وكان من خطابه ما نصَّه الله عز وجل في كتابه العزيز في غير ما موضع فغاظ فرعون أمره، وهمَّ بقتله فمنعه الله منه وشغله عنه. ورأى فرعون كأنَّ صورة أقبلت فمسحت على أعينهم فعموا، ثم أمر قوماً آخرين بقتله فرأى ناراً أتت عليهم فأحرقتهم فازداد غضباً، وقال له: من أين لك هذه النواميس العظام ؟ أسحرة بلدي علَّموك أو تعلَّمته بعد خروجك من عندنا ؟ فقال له: هذا ناموس السماء وليس من نواميس الأرض. قال: ومن صاحبه ؟ قال: صاحب البنيان العلي قال: بل علمتها من بلدي؛ وأمر بجمع السحرة والكهنة وأصحاب النواميس، وقال: ارفعوا إلي أعمالكم فإني أرى نواميس هذا الساحر /١٧٦/ رفيعة جداً، فعرضوا عليه أعمالهم فسره ذلك واحضره، وقال: قد وقفت على سحرك وعندي من يربي عليك ويريني أعظم منه، فوعدهم يوم الزينة ـ وهو يوم عيدهم ـ على أنَّ من غلب منهما تبعه الآخر.

وكان جماعة من أهل البلد قد آمنوا بموسى فقتلهم ظلماً، وجمعوا بينه وبين سحرة مصر جميعاً، وكانوا مائتي ألف وأربعين ألفاً فعملوا من الأعمال ما حيَّروا به العيون من دجن ملونات ترى الوجوه ملونة ومشوهة منها الطويل، ومنها العريض، ومنها المقلوب جثته إلى أسفل، ولحيته إلى فوق، ومنها ما له خرطومْ وأنياب ظاهرة على قدر أنياب الفيلة، ومنها ما هو عظيم على قدر الترمس العظيم، ومنها ما له قرون عظام، ومنها مايشبه وجوه القردة، ومها أجسام عظيمة تبلغ السحاب وحيات عظام بأجنحة تطير إلى الهواء ويرجع بعضها على بعض فتبلعه، وحيات يخرج من أفواهها نار

تجلل العالم فتكاد تحرقه، وحيات تطير وترجع منحدرة على كل من حضر لتبلعه وعصي تلحق بها في الهواء فتصير حيات برؤوس وأذناب فيها رؤوس حيات تدور تنقلب على الناس فتنهشهم بأفواهها وتضربهم بأذنابها، ومنها ما له أجنحة، وأظهروا تماثيل في خلق الشياطين، ثم عملوا أدخاناً يعشى أبصار الناس عن النظر فلا يرى بعضهم بعضاً، ويسمع لها قعقعة وضجَّة وصوت وصور خضر على دواب خضر وصور سود هائلة تميل على الناس؛ فلما رأى فرعون ذلك سره هو وجماعة من حضر.

واغتمَّ موسى ـ عليه السلام ـ وجماعة ممن كان آمن به وكتم إيمانه خوفاً من فتنة الناس بذلك وضلالهم.

وكان للسحرة ثلاثة رؤساء من كبارهم، والقبط تقول: كان لهم اثنان وسبعون رئيساً؛ فلما /١٧٧/ رأى ذلك موسى وضاق به أتاه جبريل ـ عليه السلام ـ وقال: لاتخف إنك أنت الأعلى والق ما في يمينك، فسر بذلك موسى ـ عليه السلام ـ وطمع في إيمان الناس، وسكن خوفه فأشار إلى عظماء السحرة، وقال: رأيت ماصنعتم، فإن قهرتكم تؤمنون بالله ؟ قالوا: نشهد لنفعلن ورآه فرعون، وقد أشار إليهم فغاظه وهم بمعاجلة الجميع ثم توقف ليعلم آخر القصة والناس يهزأون بموسى ومن أخيه ـ عليهما السلام ـ وعليهما دراعتان من صوف وقد احتزتا.

ووضع موسى عصاه، فسمى موسى ـ عليه السلام ـ بالله، ثم لوح العصا وحلَّق بها في الجو فرفعها جبرئيل حتى غابت عن عيونهم، ثم أقبلت في صورة ثعبان عظيم له عينان كالترسين بتوقدان وتخرج من فيه مثل الحراب وهو يرتعد غضباً لله فلا يقع من زبده شيء على أحد إلا برَّصه وبرصت من ذلك بنت فرعون والثعبان فاغر فاه، والقوم ينظرون حتى قرب منهم وأرسله فابتلع جميع ماعمله. وكان في النهر الذي يتصل بدار فرعون عمد كثيرة وحجارة فأقبل الثعبان إلى قصر فرعون ليبتلعه. وكان في قبة له إلى جانب القصر يشرف على عمل السحرة فوضع نابه تحت القصر فصاح فرعون عند ذلك واستغاث بموسى فزجره فعطف على الناس ليبتلعهم فسقط البعض على وجوههم، وهرب بعضهم فأمسكه موسى وعاد في يده عصاً كما كان؛ فلما رأى السحرة ذلك ولم يروا تلك الأعيان، قالوا: ماهذا من عمل الأدميين، وإنما نصنع نحن خيالات لاتغيب عن أعين من يُلقها عليه، وهذا من فعل جبار قدير على الأشياء، فقال موسى: أوفوا بعهدكم وإلا سلطتها عليكم فتبتلعكم كما ابتلعت غيركم ومصيركم إلى النار.

وعند ذلك آمن السحرة بموسى وجاهروا موسى، وقالوا: هذا من إله السماء وليس من فعل أهل الأرض قال: قد علمت أنكم تواطأتم معه علي /١٧٨/ وعلى

مُلكي حسداً لي، وأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبوا فكانوا يرون مساكنهم من الجنة قبل أن يموتوا وجاهرته إمرأته ففعل بها مثل ذلك في قول بعضهم.

وكان فرعون هذا قد تجبر وادعى الربوبية وشق الأنهار وغرس الأشجار؛ فلما كان من أمر موسى ما كان فسد كل عمل وسقطت الطلسمات وبعض الهياكل والمنازل، وخرت الأصنام على وجوهها.

وعلت آيات موسى من الطوفان والجراد والقمَّل والضفادع والدم فتحول ماؤهم دماً حتى كانت الإسرائيلية تسقي القبطية من فيها ماء فيعود دماً، وتعض على الرغيف لتأكل فتعض على ضفدع، وأتلف الجراد والقمل زروعهم، وهدم الماء بساتينهم وبعض منازلهم، وتبيَّن للناس أنَّ فرعون لاينفعهم، وضاق صدر فرعون من ذلك فرجع إلى مداراة موسى ووعده أن يستخلفه على ملكه فأشار عليه هامان والكهان ألا يفعل، وأمر الرعية أن يقتلوا موسى فخرجوا إلى الموضع الذي هو فيه؛ لذلك فأتت نار فأحرقتهم. ورأى فرعون أنه أخذ برجليه ونكص على رأسه في حظيرة نار، وكأنه يستغيث ويقول: أنا مؤمن بموسى فخلَّوا عنه، فدعا هامان وعرَّفه ذلك، وقال له: لم يبق بعد هذا شيء، أريد أن أؤمن بموسى؛ فقال له: هو الذي عمل لك الرؤيا ليهول عليك، أتريد أن تكون عبداً بعد أن كنت رباً ؟ وتستخف بك رعيتك، وتسلب ملكك، فتلطف به وأعداءك تؤمن به، فكان يبعث إليه موسى وينتظره فكلما مرَّ الأجل ولم يفعل عظم البلاء عليهم وتهدَّمت منازلهم وفسدت زروعهم وكثرت الآفات في منازلهم.

وكان الناس قد خافوا من موسى وهابوه وكانوا يؤمنون به سراً؛ فمن آمن به زال عنه الأذى؛ فلما زاد الأمر على فرعون، أحضر موسى، وقال له: إن أجبتك فما لي عندك، قال: أرد شبابك وأضعف عمرك، وأؤمنك من جميع العلل ومن زوال /١٧٩/ ملكك، وأعلي يدك على كل من ناوأك من الملوك، وأكثر نشاطك وأكلك وشربك، قال: إنْ فعلت فقد أنصفت، فانظرني إلى غد، ثم شاور هامان. فمنعه، وقال له موسى: أطلق لي بني إسرائيل، فقال فرعون: إنما تريد إخراجهم من بلدي لتكون عليهم ملكاً، وأنا انتفع بهم وبخدمتهم، وإنما هذا حسد منك لي قال: فانتقل عن ادعائك الربوبية، قال: إذاً أنقص في أعين الناس، قال: فإنَّ إلهي سيهلكك أنت وقومك وتصير أرواحكم إلى النار، قال: فإني استعمل ذلك سراً، ولا استعمله علانية. قال: لايقبله منك وأنت على هذه، والإقرار ظاهر يخلصك، فوعده بتخلية بني إسرائيل من العبودية والإحسان إليهم. قال: اعمل ذلك سراً، قال: إنْ لم تفعل خلصهم منك إلههم وأهلكك، فأزال عن بني إسرائيل الخدمة.

وحضر عيد لهم فأمر موسى نساء بني إسرائيل أن يستعرن حُلي القبطيات وثيابهن ويتزين بها في عيدهم ففعل نساء بني إسرائيل وأكلوا معهم وشربوا وألقى على القبط السبات فأمرهم موسى بالتعدية إلى البر الشرقي ليكون عيدهم هناك.

ثم سار بهم من الليل. وكانوا ستمائة ألف ونيفاً وأربعين ألفاً، وأخرجوا تابوت يوسف من النيل وحملوه معهم. وكان الذي دلَّهم عليه عجوز مؤمنة فحملوها معهم، ومضوا بها إلى ناحية بحر القلزم لتخفى آثارهم.

فلما كان آخر الليل عرف خروجهم بسقوط الأصنام والأعلام. وكان موسى عرَّف فرعون أنَّ تلك علامة هلاكه، وقيل له: ماعملته الإسرئيليات.

وأمر الناس بالتعدية والركوب فركب معهم تابعاً لآثارهم، فلم يبق أحد من أولاد الملوك، ولا من فيه حشمة إلا ركب معه فيقال: إنَّه سار في ألف ألف ونيف فلم يمرُّوا على شيء من الأعلام إلا سقط، ولا صنم إلا أكب على وجهه.

وساروا مجدين حتى يلحقوهم على عبر البحر، فقال موسى لهارون: قف بالبحر وكنه بأبي العباس، ومُره أن يكف عنا موجه، /١٨٠/ وضربه بعصاه فانكشفت أرضه ولحقه موسى ومعه بنو إسرائيل فمشوا في وسط الماء، وهو يطلهم وجعل لكل سبط طريقاً، وجعل فيها طاقات ليرى بعضهم بعضاً، فأقبل جبريل ـ عليه السلام ـ على فرس له بلقاء فدخل بها البحر، ودخل حصان فرعون خلفه وتبعه قومه فلم يبق أحد منهم في البر.

فلما توسَّطوا البحر وقد خرج موسى إلى العبر الآخر من الحين، أمر الله البحر أن يأخذ فرعون وقومه، فقال فرعون: آمنت أنه لاإله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل فألجمه جبريل بكفه من حمأة البحر ضرب بها وجهه فغرق الجميع وأمر بأرواحهم إلى النار، وطرحهم البحر بعد هلاكهم إلى ذلك العبر، وألقي فيهم فرعون حتى رُئي وعرف وانتقم الله منهم.

وزعمت فرقة من اليهود أنَّ فرعون نجا سالماً بعد غرق قومه وملك مدينة صغيرة ليست من أرض مصر.

وقال بعض: ولما غرق فرعون وأتباعه وعساكره، لم يبق من الرجال من يصلح للملكة، فقعد النساء في مراتبهم بنت الملك ملكة، وبنت الوزير وزيرة، وبنت الوالي والحاكم على هذا الحكم، وكذلك القواد والأجناد، واستولت النساء على المملكة.

وأقاموا كذلك سنين كثيرة، ثم بعد ذلك اشتهين الرجال فتزوجن عبيدهن وشرطن عليهم أنَّ الحكم والتصرف للنسوان واستمرَّ ذلك برهة من الزمان. ومن ثم كانت أنساب القبط مدخولة.

وأما موسى ـ صلوات الله عليه ـ وبنو إسرائيل، فإنهم دخلوا التيه، ثم كان من أمرهم ماكان. وكان من كرامة الله له أنَّ الحجر كان يحمل فيوضع فيضرب بعصاه فينفجر بالماء ثم يأتي كل سبط قسم منه يجري بينهم، وظلَّلهم بالغمام وأنزل عليهم المنَّ والسلوى، ولم يخلق لهم ثوباً، ولا أبلى جديداً، ولا أمضى ظهراً حتى أنَّ الصغير منهم كان إذا طال ثوبه معه.

ثم كان تلونهم على موسى ـ عليه السلام ـ وتلونهم له ماهو معروف، ولقد لاقى /١٨١/ منهم المصاعب، وحمل المتاعب حتى أتاه اليقين، ولحق بربه.

ومن جملة مناجاة موسى ـ عليه السلام ـ ربَّه ـ عز وجل ـ قال: أيُّ عبادك أحبُّ إليك ؟ قال: الذي يذكرني ولا ينساني.

وعن بعض أهل البيت. قال: أوحى الله تعالى إلى موسى: أتدري لم اصطفيتك بكلامي دون خلقي ؟ قال: لا يارب! قال: إني قلبت عبادي ظهراً لبطن فلم أجد أحداً أذل لي نفساً منك ياموسى، إذا صليت فضع خديك على التراب.

وفي ما ناجى به ربه، أنَّه قال: يا رب، ما لمن عاد مريضاً ؟ قال: أوكل به ملكاً يعوده في قبره إلى محشره قال: فيا رب ما لمن غسل ميتاً ؟ قال: أخرجه من ذنوبه كما خرج من بطن أمه، فقال: يا رب فأي عبادك أتقى ؟ قال: الذي يذكرني ولاينساني قال: يا رب أيُّ عبادك أغنى ؟ فقال: الذي يقنع بما يؤتى. قال: يا رب أي عبادك أعدل ؟ قال: الذي جمع علم غيره إلى علمه، والذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى. قال: يا رب أيُّ عبادك أحسن عملاً ؟ قال: الذي لايكذب لسانه ولا يفجر قلبه، ولا يزنى فرجه. قال: من يطيق هذا ؟ قال: من يخافني قال: أيُّ عبادك أحبُّ إليك ؟ قال: الذي يكثر ذكري قال: أي عبادك أبغض إليك ؟ قال: جيفة بالليل بطال بالنهار، قال: أيُّ عبادك أصبر ؟ قال: أكظمهم للغيظ، قال: أيُّ عبادك أسعد ؟ قال: من آثر أمري على هواه، وغضب لي غضب النمر لنفسه قال: يا رب أي خلقك أشقى ؟ قال: من لا يذكرني إذا خلا بي. ياموسى إنْ أردت أقرب مجلسك يوم القيامة فلا تنهر السائل، ولا تقهر اليتيم، وإن أردت أن لايبقى ملك في السماوات والأرض إلا سلَّم عليك وصافحك يوم القيامة، فأكثر التسبيح والتهليل، وإن أردت أن أباهي بك الملائكة، فامط الأذى عن الطريق، وإن أردت أن لا تدعوني دعوة إلا أجبتك، فعليك بحسن الخلق، إنَّ أبغض عبادي لي الذي في قلبه كبر، وفي لسانه غلط، وفي قلبه قساوة، وكفَّاه يابستان من الخير إذا قيل له: اتق الله، أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس /١٨٢/ المهاد.

وعاش موسى ـ عليه السلام ـ مائة وعشرين سنة.

وقد جاء في الحديث الشريف رؤية النبي ﷺ له واقفاً يصلي في قبره، ووصفه وقال: إنه في جانب الكثيب الأحمر إلى جانب الطريق، وقال: لوكنت ثم لأريتكموه.

وقبره المنسوب إليه الآن فوق أريحا ـ مدينة الغور ـ وقد بني الملك الظاهر بيبرس عليه قبة ومسجداً، وأقام له خادماً براتبٍ أجراه له.

وقد رأيت المكان وصليت بهذا المسجد سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، ويحكي أهل تلك الأرض آثاراً وكرامات له.

وقد جاء أنَّ موسى ـ عليه السلام ـ قال عند موته: رب قربني من الأرض المقدسة ولو رميةً بحجر.

وقد قدمنا طرفاً من ذكره في ذكر المزارات في أوائل الكتاب.

[يوشع بن نون]

ثم يوشع بن نون، وبعد وفاة موسى النبي ـ عليه السلام ـ أوحى الله تعالى ليوشع فتى موسى: قم اعبر الأردن وجميع من معك من بني إسرائيل إلى الأرض التي عهدت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب، وكل موضع تطأه أقدامكم أعطيه لكم وجبل لبنان إلى نهر الفرات وإلى البحر الكبير، ولا يثبت أحد أمامك كل أيام حياتك. فأمر يوشع القوم بأن يستعدُّوا زاداً لثلاثة أيام لعبور الأردن ليرثوا الأرض، فأجابوه إلى ذلك، وقالوا له: نطيعك كما كُنَّا نطيع موسى ـ عليه السلام ـ ومن خالفك يقتل؛ فأرسل يوشع جاسوسين إلى أريحا فمضيا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها راحاب، فبلغ الملك ذلك فطلبهما فأخفقتهما راحاب، وقالت: قد خرجوا ولا أعرف كيف توجهوا، ودخلت إليهم فعرفتهم بذلك واستحلفتهم أنَّهم إذا ملكوا أريحا أن لايقتلوها ولا أحداً ممن في بيتها.

وعادا إلى يوشع فأخبراه فرحل إلى الأردن إلى أن وقفوا مقابل أريحا.

وعند سماع الأموريين والكنعانيين ذابت قلوبهم خوفاً من بني إسرائيل، فأوحى الله إلى يوشع قد أسلمت أريحا وملكها في أيديكم فدنا /١٨٣/ إلى المدينة وقاتلها قتالاً شديداً إلى أن أنهدَّ سور المدينة فدخل القوم إليها كل رجل من مقابله.

وأوحى الله إليه أن تكون هذه المدينة وجميع مافيها حرماً لله، وأمرهم بحفظ نفوسهم من الحرم، فعملوا كما أمر الله، وقتلوا كُل من فيها بالسيف إلا راحاب وأهل بيتها لم يقتلوهم، وحملوا جميع ما فيها من الذهب والفضة وآلة النحاس والحديد.

ثم بعد ذلك أرسل يوشع قوماً يتحسسون الغي فعادوا وقالوا: إنَّ أهلها قليل وإنَّ ثلاثة آلاف رجل يفتحونها، فأرسل إليها نحو ثلاثة آلاف فقتل منهم ستة وثلاثين رجلاً

وانهزموا، فشقَّ ذلك على يوشع ووقع على الأرض فأوحى الله إليه: إنهم قد أخذوا من الحرم فاوقع القرعة بين الأسباط فوقعت على عاجار بن كرمي بن سبط يهودا فأحضره يوشع وسأله فأقرَّ إنه أخذ إزاراً عراقياً وسبيكة ذهب ومائتي مثقال من الفضة، فأمر يوشع بأن يُرجم هو وأهل بيته فرجموهم وحرقوهم بالنار.

وبعد ذلك ساروا إلى الغي فملكوها وفعلوا بها كما فعلوا بأريحا وقتلوا جميع أهلها وحرقوهم بالنار. وعدة من قتل بها اثنا عشر ألف رجل، واحضروا ملكها حياً وصلبوه على خشبة وعند المساء أنزلوا جثته ورجموها حتى صار عليها تل حجارة.

وسمع الملوك بذلك فاستعدوا لقتال يوشع؛ فأما سكان جيعول فاحتالوا بمكر ولبسوا ثياباً مقطعة وأخذوا معهم آلات عتيقة وخبزاً يابساً وجاءوا إلى يوشع، وقالوا: قد جئنا من أرض بعيدة نطلب أمانكم فأعطاهم أماناً وعهدا، فسمع ملك مدينة السلام فخاف واستنجد بخمسة ملوك من جيرانه على أهل جيعول فأنجدوه وحاربوهم فاستجاوروا بيوشع فسار إليهم وقتل من أعدائهم خلقاً كثيراً.

وفي انهزامهم طرح الله عليهم حجارة برد من السماء فمات أكثر من المقتولين بالسيف.

وتبعهم يوشع، وقال للشمس: قفي فأمر الله تعالى / ١٨٤/ الشمس فوقفت مقدار نهار كامل إلى أن انتقم الله من أعدائه.

ووقوف الشمس ليوشع مشهور، وبهذا ألمع أبو تمام قوله(١): [من الطويل]

لَحِقنا بأُخراهُمْ وقدْ حَوَّمَ الهوى ... قُلُوباً عَهِدنا طيرَها وهي وُقَّعُ
فرُدَّتْ علينا الشمسُ والليلُ راغمٌ ... بشمسٍ لها مِنْ جانبِ الخدر تطلعُ
نضا ضوؤها صبح الدُّجُنَّة وانطوى ... لبهجتِها ثوبُ السماءِ المجزع
فوالله ما أدري أأحلامُ نائم ... ألمَّتْ بنا أمْ كانَ في الرَّكْب يُوشَعُ

ولم نذكر هذه الأبيات إلا لاستجادتها؛ ولأنَّ كل ماقيل في هذا المعنى من مادتها.

وهرب الملوك الخمسة واختفوا في مغارة فأخبر يوشع بذلك، فأمر أن يُدحرج على باب المغارة حجارة كثيرة، ووكل بها من يحفظها إلى أن قتلوا جميع أعدائهم، وعادوا سالمين، فاستحضر يوشع الملوك الخمسة وأمر بقتلهم فقتلوهم وصلبوهم.

---

(١) شرح ديوانه (حاوي) ٣٤٦.

وعند غروب الشمس أنزلوهم وألقوهم في المغارة التي اختفوا فيها، وسدوا بابها.

واجتمع الملوك بجموع كثيرة لا تحصى ولا تحصر لمحاربة بني إسرائيل فقاتلوهم وقتلوهم حتى لم يبق منهم أحد.

وفتح قيسارية ـ أول هذه الممالك ـ وقتل كل [من] فيها بالسيف، وقتل ملكها وحرقهم بالنار، وفتح مدناً، وقتل ملوكها وأهلها ولم يحرقها، وجعل سلبها وبهائمها لبني إسرائيل، ولم يسلم من بني إسرائيل إلا جيعون وباقي المدن أخذوها بالسيف. وأهلك يوشع العلوج من الجبال، وأخذ جميع تلك الأرض وأعطاها لبني إسرائيل وقسَّمها بين الأسباط بالقرعة، ووقعت الهدنة في الأرض عن الحرب.

وعدة الملوك الذين قتلهم بنو إسرائيل وورثوا أرضهم في غير الأردن واحد وثلاثون ملكاً.

وبعد أيام كثيرة استدعى يوشع مشايخ بني إسرائيل، وقال لهم: أنا قد شخت وأنتم قد رأيتم كيف أهلك الله الأمم بين أيديكم فخافوا الله واعبدوه باعتقادٍ صحيح، وقلب سليم، واتركوا المعبودات / ١٨٥/ وأزيلوها وإلا فأنا وأهل بيتي نعبد الله، فقالوا: ونحنُ نعبد الله فإنه إلهنا ولا نعبد سواه، فكتب عليهم عهداً.

وبعد هذه الأمور مات يوشع بن نون، وعمره مائة وعشر سنين ودفنوه في جبل كنعان.

ويقال: إن يوشع وكالب هما الرجلان المعنيان بقول الله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾[١].

[فينحاس بن العازر بن هارون]

ثم فينحاس بن العازر بن هارون. وكان فينحاس مع يوشع بن نون. كان يوشع مع موسى ولم يتعين له مدَّة منفردة. وهو الذي دبر الشعب بعد يوشع، وتزعم اليهود.

إنَّ فينحاس هو الذي تسميه العرب الخضر.

وبعد وفاة يوشع أمر الله بني يهودا من بني إسرائيل أن يحاربوا الكنعاني، وصعد معهم بنو شمعون إخوتهم فهرب الكنعانيون والفرارينون فقتلوا منهم في باراق عشرة

---

(١) سورة المائدة: الآية ٢٣.

آلاف رجل، ومسكوا ملكهم وقطعوا ابهام يديه ورجليه، وبعد ذلك قتلوه في أورشايم ـ وهي بيت المقدس ـ وقتلوا كل من فيها بالسيف وحرقوا قراها بالنار، وفتحوا غزة وتخومها وعسقلان وحدودها وورثوا الجبل، ولم يقتلوا أهل الغور. وأما بنو بنيامين، فلم يقتلوا البابويسين.

وبنو بقتالي سكنوا بين الكنعانيين وأخذوا خراجهم واختلطوا بهم، وعبدوا معبوداتهم وتركوا عبادة الله فغضب الله عليهم، بأنْ ملَّك عليهم كوشيان شعتايم المنافق.

وتفسير «كوشيان شعتايم» أظلم الظالمين.

ويذكر أنه ملك آرام وصور وصيدا، ويسمى ملك البحرين، وملك أدوم، وهو الذي استعبد بني إسرائيل وتسلط عليهم ثمانين سنة وعذبهم، ومن شدّة تعذيبه لهم عادوا إلى عبادة الله وتضرعوا له فخلَّصهم بابن أخي كالب الأصغر.

وفي هذا الزمان عرف قروطس وقرونيطس في مدينة قيسون، وهما /١٨٦/ أول من أحدث اللعب والرقص بجميع آلات السلاح.

[عثنيال]

ثم عثنيال ابن أخي فتيان بن أخي كالب الأصغر ـ من سبط يهوذا ـ صار قاضياً على بني إسرائيل، وحارب كوشيان المنافق ـ ملك حران ـ فقتله.

ودبر بني إسرائيل، وعبدوا الله في أيامه، واستراحت الأرض من الحرب أربعين سنة.

وفي السنة الأولى من ملك عثنيال ملك فقرويس مدينة اساس تسعاً وأربعين سنة.

وزعم بعض المؤرخين: أنَّ في زمانه أيضاً كان طوفان آخر.

[عجلون]

ثم عجلون ملك مواب، ويقال: عقلون، وهو من بني لوط.

جمع جميع عماليق وعمان، وقوي على بني إسرائيل واستعبدهم وأذاقهم أشد عذاب ثماني عشرة سنة وأخذ منهم قرية النحل.

[أهود بن حار الأعسم]

ثم أهود بن حار الأعسم من قبيلة بنيامين. كان قاضياً على بني إسرائيل، وقتل من أهل فلسطين ستمائة رجل، وخلص بني إسرائيل. ولم يكن له مدة تتعين.

[دنورا]

ثم دنورا زوجة البندوب من سبط أقرام.

وزعم بعضهم: أنها نبئت. وكانت تقضي بين بني إسرائيل فاجتمعوا إليها وشكوا ما هم فيه من الضرر بما بين. وكان مابين هذا ملك كنعان. وكان يعبد بني إسرائيل عشرين سنة، فأحضرت باراق من سبط بقتالي وفوضت إليه تدبير العساكر، وقالت له: تأخذ معك من بني بقتالي وزابلون عشرة آلاف رجل وتسيرون إلى سيسرا فإنَّ الله ينصركم على ما بين ويظفركم به وبسيسرا، فصعد بنوا إسرائيل مع باراق فجمع سيسرا جميع عسكره ولقيهم فانهزم هو ومن معه من العساكر على يد باراق، وهرب سيسرا ودخل خيمة امرأة وطلب منها ماءً فسقته لبناً فشرب ونام وغطته بقطيفة وأخذت وتداً من أوتاد الخيمة ومرزبة فضربت الوتد في صدغه حتى وصل الأرض فتمحص ومات.

وجاء باراق في طلبه فأدخلته المرأة الخيمة وأرته سيسرا ميتاً /١٨٧/ فاعتزَّ بنو إسرائيل وشكرت دبورا الله تعالى، وسجدت له وسبَّحته وسكنت الأرض من الحروب أربعين سنة.

وفي ذلك الزمان بنت سقو مدنا التي هي الآن القسطنطينية، ثم خسف الله بها وبناها سورس الملك؛ وسماها سورس الملك بزنطية.

وبعد زمان ودهور ملكها قسطنطين الملك المؤمن فغيرها وزاد في سعتها، وسماها باسمه القسطنطينية.

وفي ذلك الزمان ملك بعلرنوس البلاد التي على نهر النيل وكان يذبح الغرباء من عابري السبيل ويأكلهم.

وفيه أيضاً ظهر قريوسوس الذي يقال عنه: إنه من شدَّة سرعته لا تدركه العتاق من الخيل ولا الظباء.

[زاراخ وصلمناع]

ثم زاراخ وصلمناع من ملوك مدين، وهم عرب إسماعيليون تسلَّطوا على بني إسرائيل، وحصروهم إلى الجبال، وأفسدوا زروعهم ونهبوا دوابهم، وأقاموا كذلك مدَّة سنين.

[جدعون بن نواش]

ثم جدعون بن نواش، وهو الذي خلَّص بني إسرائيل ونصرهم؛ وذلك أنَّ الله تعالى أرسل إليه ملكاً، وقال له: أنت تخلص بني إسرائيل، فقال: كيف أقدر على تخليصهم وعشيرتي أقل عدداً، وأنا أصغر أولاد أبي؟ فقال له الملك: إنَّ الله معك، فجمع بني إسرائيل وأراد أن يقاتل أهل مدين فأوحى الله إليه لاتأخذ معك جميع بني

إسرائيل، ولكن خذ بعضهم، فأخذ معه ثلاثمائة رجل، وجاء إلى أهل مدين فدخل عليهم بليل وتحسس في عسكرهم فسمع أحدهم يفسر رؤيا رآها على آخر، فقال له المفسر: إنَّ الله قد دفع عسكر مدين لجدعون فسجد جدعون لله فخرج وأمر الثلاثمائة الذين معه أن يحملوا جراراً فارغة فيها مصابيح نار والقرون، وقال لهم: اعملوا مثل ماأعمل؛ فلما دخلوا هتف بالقرون فهتفوا معه، وكسروا الجرار وأخذوا المصابيح بشمائلهم وصرخوا: الغلب لله ثم لجدعون؛ فوقع المدينيون بعضهم على بعض، وصار الرجل يقتل صاحبه، فانهزموا.

وأرسل جدعون إلى بني إسرائيل أن أخرجوا /١٨٨/ واستقبلوهم واقتلوا عورنب ورنب القائدين وأتوا برأسيهما إلي. وقتلوا مائة ألف وعشرين ألف مقاتل، وأحضروا إليه من الأقراط التي كانت على جمالهم ألف وسبعمائة مثقال ذهباً؛ لأنهم عرب إسماعيليون.

وظفر جدعون بملكي مدين زاراخ وصلمناع وقتلهما، وسكنت الأرض من الحرب أربعين سنة، وولد له سبعون ولداً؛ لأنه تزوج نساء كثيرات، وتوفي بعد هرم.

وفي ذلك الزمان ظهر قرلوس القاسوم وصطلوس. وكانا يظهران الخفيات حتى كانت الناس تتعجب من أمرهما، وظهرت في زمانه أمور غريبة.

وفي زمانه انحدر قرنسيس إلى بلاد الفرس وقطع رأس عرعور الزانية، التي كانت لحسنها وجمالها تصيّر الذين ينظرون إليها مثل الحجارة سموداً من النظر إليها.

وفي أيامه ظهرت بنات أبليوس وهنَّ سبعة. وكنَّ قاسوميات. وقيل: إنَّ الإنسان كان يرى وجهه في وجههن لشدة حسنهن، وصفاء أجسامهن، وحسن ألوانهن ومتى كانت الواحدة في الظلمة، فإن ذلك الموضع يضيء.

وفي ذلك الزمان بنيت مدينة قرونيتا، ومدينة ملطية، وفيه أيضاً ملك قوسوس، ويقال: إنه كان يزمر بالقفار فتجتمع إليه السباع وسائر الوحوش لسماعه ولا يؤذي بعضهم بعضاً.

وزعموا: أنَّ بعضها كان إذا سمع غناءه وزمره ينام.

وفي ذلك الزمان بنيت مدينة قوريفو على شط البحر، وهي التي فيها البيت الذي لا ينزل عليه المطر دون بيوت المدينة، وهو من العجائب.

[أينماخ بن جدعون]

ثم إينماخ ولد جدعون من الأمة. مضى إلى أخواله أهل نابلس، وقال لهم: أي الأمرين خير لكم؛ أن يتسلَّط عليكم سبعون رجلاً أو رجل واحد؟ وطلب منهم مساعدة

على قتل إخوته!، فأعطوه سبعين مثقالاً من الفضة.

وقيل: بل أعطوه سبعين قنطاراً من الفضة فاستأجر بها أقواماً شداداً وقتل إخوته السبعين على صخرة واحدة، ونجا أصغرهم.

/ ١٨٩/ وتسلَّط أينماخ على بني إسرائيل ثلاث سنين، وحاصر حصناً وأحرق فيه أنفساً، ورمت امرأة على رأسه حجراً فشدخته، فقال لحامل سلاحه: اقتلني لئلا يقال: إنَّ امرأةً قتلتني.

[برعال بن نوال]

ثم برعال بن نوال ابن عم اينماخ من سبط الساحر. كان نازلاً في سامير جبل أفرام، ثم صار قاضياً على بني إسرائيل ثلاثة وعشرين سنة، ومات ودفن في سامير.

[بايين الجلعادي]

ثم بايين الجلعادي ـ من جلعاد ـ صار قاضياً عليهم. وكان له ثلاثون ابناً، وثلاثون قرية. ومات وولايته عليهم اثنين وعشرين سنة.

[ملوك فلسطين]

ثم ملوك فلسطين وهم بنو عمون ـ من بني لوط ـ تسلطوا على بني اسرائيل لما رجعوا عن عبادة الله، وعبدوا الأصنام فغضب الله عليهم، وملَّك عليهم أعداءهم ثمان عشرة سنة إلى أن تابوا ورجعوا إلى عبادة الله فأنقذهم مما كانوا فيه.

وفي أول سنة من غلبة بني عمون بنيت مدينة صور.

[تفتاح بن جلعاد]

ثم تفتاح بن جلعاد ابن امرأة زانية. صار رئيساً، وراسل بني عمُّون وطلب منهم قرية النحل فامتنعوا، وقالوا: لم يطلب أحد من بني إسرائيل هذه الأرض، فلماذا تطلب الشر؟ فلم يلتفت لقوله. فنذر تفتاح إنْ ظفرني الله ببني عمون فأول من يستقبلني من باب بيتي أقربه لله تعالى ـ فظفر بهم وهزمهم وقتل منهم خلقاً كثيراً، وأخذ لهم عشرين مدينة، ورجع إلى مصعبا إلى منزله، فخرجت ابنته تستقبله ولم يكن له غيرها فمزق ثيابه، وقال لها: يابنيتي إني نذرت لله نذراً ولا أرجع عنه وأعلمها الخبر، فقالت له: لاترجع في نذرك، ولكن امهلني شهرين لأنوح على نفسي فأمهلها فمضت إلى الجبل هي وصواحباتها العذارى فبكت مدة الشهرين على شبابها ورجعت إلى أبيها فصنع بها كما نذر.

وبقي تفتاح قاضياً ست سنين، وقيل: إنَّ تفتاح أشار عليه أكابره وخواصه بأن

يمضى إلى فنحاس النبي بن العازر بن هارون/ ١٩٠/ لعله يفتيه بما يخلص له ابنته، فمنعه عز الملك أن يمضي إليه، وفنحاس أيضاً لم يأت إليه لشرف النبوة.

وفي ذلك الزمان كانت مجاعة عظيمة في أرض اليونانيين فمات الناس من الجوع حتى امتلأت الطرقات والأسواق من الموتى. وكانت الكلاب تأكل من الموتى؛ فلما كثر ذلك حفروا نواويس ودفنوا الموتى فيها، وهم أول من حفر النواويس.

[أبيصان]

ثم أبيصان، وقيل: أفصان؛ وهو يعشور من بيت لحم، وصار قاضياً وكان له ثلاثون ذكراً من أولاده، وثلاثون أناثاً. فزوج أولاده الجميع ذكورهم وأناثهم.

واستقرَّ قاضياً سبع سنين، ومات ودفن في بيت لحم.

[الكور بن زابلون]

ثم الكور بن زابلون؛ وهو من سبط زابلون. صار قاضياً عشر سنين.

[عجران بن هليان]

ثم عجران بن هليان الأقراباني، وقيل: عبدون بن هلال. صار قاضياً على بني إسرائيل. وكان له أربعون ابنا وثلاثون بنو أبيه. وكانوا يركبون سبعين مهراً.

وبقي قاضياً ثمان سنين، ومات ودفن في عيون في أرض أقرام في جبل العمالقة.

[شمشوم الجبار]

ثم شمشوم الجبار. كانت أمه عاقراً فجاءها ملك، وقال لها: لا تشربي خمراً ولا مسكراً، ولا تأكلي نخساً وأنت تحبلين وتلدين ولداً يكون حصوراً، ولا تحلقي رأسه، وهو يخلص بني إسرائيل، فقالت لمتوخ زوجها، فاشتهى زوجها أن يرى الملك فرآه وبشره بذلك.

وبعد ذلك جامعها فولدت ابناً وسمته شمشوم، وشبَّ ورأى امرأة من بنات فلسطين فطلب إلى والدته أن يتزوجها فخرج والده معه ليخطب له المرأة فرأى في الطريق شبل أسد يزأر فوثب عليه وفسخه كما يفسخ الجدي بلا سيف ولا عصا فنزلوا وكلَّموا المرأة فتزوجها وظهرت نجابته.

وكان أهل فلسطن تعبَّدوا بني إسرائيل وتسلَّطوا عليهم إلى أن ظهر شمشوم فأذاقهم الوبال وحرق زروعهم، وبدد جموعهم، وله أخبار كثيرة أضربنا عنها / ١٩١/ لطولها.

ومات ودفن باقريطية، وعاش سبعمائة وثمانين سنة.

[ميخا]

ثم ميخا. وبعد ذلك أقام بنو إسرائيل بغير مدبر ثمان سنين. وكان كل إنسان منهم يعمل مايريد. وكان مجاهداً عابداً زاهداً فدبر أمرهم.

[عالي الكاهن]

ثم عالي الكاهن بقي قاضياً على بني إسرائيل أربعين سنة. وكان قد كبر وثقلت عيناه. وكان ذا رأي سديد، وعقل راجح مديد.

[شموال بن هلقانا]

ثم شموال النبي بن هلقانا، ويقال: صموئل، دبر بني إسرائيل عشرين سنة.

وكان شديد الطاعة لله تعالى. وعلم ذلك منه بنو إسرائيل من دان إلى بئر سبع، وانَّ الله تعالى قد ائتمنه على بني إسرائيل فصدقوا قوله وشكروا فعله. وبعد مضي عشرين سنة له معهم أقبل عليهم، وقال لهم: إن كنتم تقبلون على الله بقلوبكم فاصرفوا عنكم الآلهة المبعدة عنه، المقربة إلى سخطه لينجيكم من أهل فلسطين، ففعلوا كذلك ونهضوا إلى أهل فلسطين فهزموهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً.

وردّ سمويل على بني إسرائيل جميع القرى التي كانوا أخذوها منهم.

[شاؤول بن قيس]

ثم شاؤول بن قيس وهو أول ملوك بني إسرائيل من بني بنيامين. وكان جباراً جمع الجموع من بني إسرائيل، وذلك باشارة شمويل النبي ـ المتقدم ذكره ـ. وكان جملتهم ثلاثمائة ألف رجل، ومن آل يهودا ثلاثين ألفاً، وهجم على عسكر بني عمُّون فقتل عامتهم، ومن بقي هرب، وخافوا شاؤول من ذلك الوقت.

[داود بن ينشا]

ثم داود النبي بن ينشا من سبط يهودا. ملك على آل يهودا يحيرون سبع سنين وستة أشهر، ثم ملك على جميع بني إسرائيل ثلاثة وثلاثين سنة، فجميع ملكه أربعون سنة وستة أشهر.

ولما مات شاؤول وصح ذلك عند داود وشقَّ ذلك عليه، فقطع ثوبه، وكذلك جميع من معه، وبكوا على شاؤول وناحوا/ ١٩٢/ وصاموا، فأمر الله داود ـ عليه السلام ـ أن يصعد إلى حران أرض يهودا. وكان لشاؤول ولد كان عمره أربعين سنة. وكان ببروشليم

ملكاً على بني إسرائيل، وبقي سنتين. وكان بين داود وبين هذا حروب كثيرة.

وبعد ذلك أشار أكابر الجماعة على ولد شاؤول بمصالحة داود فسمع قولهم، فأرسل إلى داود وطلب معاداته.

ثم إنَّ ولد شاؤول أغضب أكثر قواده فقتلوه، وأتوا برأسه إلى داود، فقتل داود قاتليه وقطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم، فاجتمع بنو إسرائيل إلى داود فصيَّروه ملكاً عليهم، وعمره حينئذ ثلاثون سنة.

وحارب أهل فلسطين والموانين والأدوميين وغيرهم، وظفره الله بهم وقتل منهم كثيراً، وصاروا له عبيداً يؤدون الخراج. ورتب نواباً بدمشق، وصار الدمشقيون عبيداً له.

وسمع ملك أنطاكية فأرسل إليه ولده بهدايا كثيرة من آلات ذهب وفضة ونحاس.

وبنى داود مدينة صهيون وسكنها، ونقل التابوت إليها. وكان في ايامه ناتان وآصاف وأبيتار عظيم الكهنة.

ولمَّا استراح داود واستقلَّ بالملك، قال لناتان النبي: إني ساكن في بيت مسقف بالأدن وتابوت السكينة في خيمة، فأوحى الله إلى ناتان أن لايبني له بيتاً؛ لأنه مارس الحروب وأنا أخلق من صلبه ولداً، وهو الذي يبني لي بيتاً.

وروي أنَّ داود جاء إلى ناحية دمشق وقتل جالوت عند قصر أم حكيم، وملَّكه الله تعالى على بني إسرائيل بعد طالوت.

وذكر الكلبي: إنَّ داود كان له أربعة إخوة خرجوا مع طالوت وتخلَّف أبوهم، وكان شيخاً كبيراً. وأمسك داود يرعى غنماً له فنودي يا داود: أنت قاتل جالوت فما تصنع ههنا ؟ استودع غنمك ربك ـ عز وجل ـ والحق بإخوتك فإن طالوت قد جعل لمن يقتل جالوت نصف ماله ويزوجه ابنته/ ١٩٣/ فخرج داود ومعه عصاه ومخلاته ومرجمته، وهي القذافة، وهي المقلاع الذي يرمى به السباع، عن غنمه.

وأنفذ معه أبوه زاداً لإخوته، فبينا هو يمشي ناداه حجر ثم آخر، ثم آخر كل واحد منهما يقول: ياداود احملني أنا أقتل جالوت بإذن الله، فقال داود: وكيف تقتله ؟ فقال: أستعين بالريح فتلقى بيضته فأصيب جبهته فحمل الثلاثة في مخلاته.

فلما تقدم داود دخل يده في مخلاته فإذا تلك الحجارة الثلاثة صارت حجراً واحداً فوضعها في مقلاعة وكبر فأجابه الخلق غير الثقلين فسمع جالوت وجنده شيئاً ظنُّوا أنَّ الله تعالى حشر عليهم أهل الدنيا. وهبت ريح فاظلمت عليهم وألقت بيضة جالوت، وقذف داود الحجر فصار ثلاثة فأصاب أحدهم جبهة جالوت فأنفذها فوقع

قتيلاً، وأصاب الآخران الميمنة والميسرة فظنُّوا أنَّ الجبال قد خرَّت عليهم فانهزموا فقتل بعضهم بعضاً فانصرف طالوت ببني إسرائيل مظفراً، فزوج ابنته من داود ـ عليه السلام ـ وقاسمه نصف ماله.

وروي أنه افتخر عند رسول الله ﷺ أصحاب الإبل وأصحاب الغنم، فقال رسول الله ﷺ بعث داود وهو راعي غنم وبعث موسى وهو راعي غنم، وبعثت أنا وأنا راعي غنماً لأهلي بأجياد.

وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: أنزلت الصحف على إبراهيم في ليلتين من رمضان، وانزل الزبور على داود في ست، وأنزلت التوراة لثمان عشرة من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين من رمضان.

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ . قال: كان لقمان يؤازر داود بالحكمة، فقال له داود: طوبى لك يالقمان! أوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية، وأوتي داود الخلافة وابتلي بالرزية.

وعن أبي الدرداء قال: قال: رسول الله ﷺ: كان داود يقول: اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك؛ اللهم / ١٩٤/ اجعل حبك أحب من نفسي وأهلي ومن الماء البارد.

وقال: وكان رسول الله ﷺ إذا ذكر داود وحدث عنه يقول: كان داود عند البشر.

وعن أنس أنَّ رجلاً قال للنبي ﷺ: يا خير الناس . قال: ذاك إبراهيم، قال: يا أعبد الناس! قال: ذاك داود.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: إنَّ رسول الله ﷺ قال: خير الصيام صيام داود. كان يصوم نصف الدهر، وخير الصلاة صلاة داود. كان يرقد نصف الليل الأول ويصلي آخر الليل حتى إذا بقي سدس الليل رقده.

وفي رواية كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ولا يفر إذا لاقى.

وفي أخرى: فإنه أعدل الصيام عند الله عز وجل.

وقال سفيان: سألت الأعمش عن قوله ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۝ ﴾[1]، قال: مثل الخيوط.

وقال قتادة: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ ﴾[2]، قال: كانت صفائح وأول من سردها وحلقها داود.

---

(١) سورة سبأ: الآية١٠.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٨٠.

وقال وهب: أقام داود ـ عليه السلام ـ صدراً من زمانه على عبادة ربه ورحمته للمساكين. وكان قل أن يكون يوم إلا وهو يخرج منكراً لايعرف فإذا لقي القدام، سألهم عن مقدمهم، ثم يقول: أرأيتم داود النبي؟ كيف حاله مع أمته؟ وهل تنقمون من أمره شيئاً؟ فيقولون: لا، هو خير خلق الله ـ عز وجل ـ لنفسه ولأمته حتى بعث الله ملكاً في صورة رجل قادم فلقيه داود فسأله عما كان يسأل غيره، فقال: هو خير الناس لنفسه ولأمته إلا أنَّ فيه خصلة لو لم تكن فيه كان كاملاً، قال: ماهي؟ قال: يأكل ويطعم عياله من مال المسلمين.

فعند ذلك نصب داود ـ عليه السلام ـ إلى ربه في الدعاء: أن يعلمه عملاً بيده يستغني به ويغني به عياله فألان الله ـ عز وجل ـ له الحديد، وعلَّمه صنعة الدروع وعمل الدروع، وهو أول من عملها؛ فإذا ارتفع من عمله درع، باعه فتصدق بثلثها واشترى بثلثها مايكفيه وعياله، وأمسك الثلث يتصدق بها يوماً بيوم إلى أن يعمل غيرها.

وقال: إنَّ الله ـ عز وجل ـ أعطى داود شيئاً/ ١٩٥/ لم يعطه غيره من حسن الصوت. كان إذا قرأ الزبور تسمع الوحوش وتصغي إليه حتى تؤخذ بأعناقها وماتنفر، وماصنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج إلا على أصناف صوته. وكان شديد الاجتهاد. وكان إذا فتح الزبور بالقراءة كأنما ينفخ في المزامير، وكان أعطي سبعين مزماراً في حلقه، وكان قد هون عليه القرآن، وكان يأمر دابته فيكمل القرآن حين يقدم إليه.

وقال هشام بن عروة: كان داود النبي ـ عليه السلام ـ يخطب الناس وهو نبي، وهو يعمل قفة، ويقول لبعض من يليه: اذهب فبعها.

قال أبو الزاهرية: كان داود النبي ـ عليه السلام ـ يعمل القفاف فيبيعها ويأكل ثمنها. وكان موسعاً عليه.

وقال ثابت البناني: كان داود ـ عليه السلام ـ قد جزأ ساعات الليل والنهار، فما تم ساعة إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي، يعمهم الله تعالى في هذه الآية ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾[1].

قال مسعر: لما قيل لهم: ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ﴾ لم تأت على القوم ساعة إلا ومنهم مصل.

قال ثابت: كان داود ـ عليه السلام ـ يطيل الصلاة ثم يركع، ثم يرفع رأسه، ثم يقول: إليك رفعت رأسي يارافع السماء نظر العبيد لأربابها.

---

(١) سورة سبأ: الآية١٣.

وعن الزهري في قوله تعالى: ﴿ أَوِّبِي مَعَهُۥ ﴾[1] سبحي معه، وفي قوله ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ ﴾، قال؛ قولوا: الحمد لله.

وعن سفيان في قوله ذا الأيد أي ذا القوة في أمر الله.

وقال وهيب بن الورد: كان داود ـ عليه السلام ـ قد جعل الليل عليه وعلى أهل بيته دولاً، لا تمرُّ من الليل إلا وهو في بيته ساجد وذاكر.

قال صدقة بن بشار: كان داود يوماً في محرابه فنظر إلى دودة صغيرة فعجب من خلقها فأنطقها الله ـ عز وجل ـ فقالت: ياداود أنا على صغري أطوع لله منك على كبرك. وفي رواية: أنا على ما آتاني الله من فضله.

قال عبد/ ١٩٦/ الوهاب بن حفص: أمسى داود ـ عليه السلام ـ صائماً؛ فلما كان عند إفطاره أتى بشربة لبن، فقال: من أين لكم هذا اللبن ؟ قالوا: من شاة لنا. قال: ومن أين لكم شاة ؟ قالوا: اشتريناها فلم تسألنا يانبي الله ؟ قال: إنا معاشر الرسل أمرنا أن نأكل من الطيبات وأن نعمل صالحاً.

قال مغيرة بن عتيبة؛ قال داود: يارب كيف أطيق شكرك ؟ وأنت الذي تنعم علي، ثم ترزقني الشكر على النعمة، ثم تزيدني نعمة بعد نعمة، فالنعمة منك يا رب والشكر منك فكيف أطيق شكرك ؟ قال: الآن عرفتني يا داود حق معرفتي.

قال ابن سعيد المغربي: قال داود: يارب قد أنعمت عليّ كثيراً فدلني على أن أشكرك، فأوحى الله إليه: تذكرني فإذا ذكرتني فقد شكرتني، وإذا نسيتني فقد كفرتني.

قال فضيل بن عياض: قال داود ـ عليه السلام ـ: كيف لي أن أشكرك إلا بنعمتك؟ فأوحى الله ـ تبارك وتعالى ـ إليه: إذا علمت أنَّ ثيابك من النعمة مني، فقد شكرتني.

قال سعيد بن عبد العزيز: كان داود يقول: سبحان مستخرج الشكر بالعطاء ومستخرج الدعاء بالبلاء.

قال الحسن: قال داود: إلهي لو أنَّ لكل شعرة مني لسانين يسبحانك الليل والنهار ماقضينا نعمة منك.

قال الأوزاعي: حدثني عبد الله بن عامر قال: أُعطي داود ـ عليه السلام ـ من حسن الصوت ما لم يعط أحد قط حتى إنْ كانت الطير والوحش لتعكف حوله حتى تموت عطشاً وجوعاً، وإنَّ الأنهار لتقف.

---

(١) سورة سبأ: الآية١٠.

قال وهب بن منبه: كان داود إذا قرأ الزبور لم يسمعه شيء إلا حجل كهيأة الرقص.

قال ابن عائشة: كان لداود صوت يطرب المحموم ويسلي الثكلى وتصغي إليه الوحش حتى تؤخذ باعناقها وما تشعر.

وعن مالك. قال: كان داود ـ عليه السلام ـ إذا أخذ في قراءة الزبور تفتقت العذارٰى.

وعن ابن جريج. قال: سألت عطاء عن القراءة على الغناء؟ فقال: وما بأس بذلك؛ /١٩٧/ حدَّثني عبيد بن عمير: أنَّ داود ـ عليه السلام ـ: كان يأخذ المعزفة فيضرب بها ثم يقرأ فترد عليه صوته، يلتمس بذلك أن يبكي ويُبكي. وفي هذا نظر.

قال وهب بن منبه: إن بدا ماصنعت المزامير والبرابط والصنوج على صوت داود. وكان يقرأ الزبور بصوت لم تسمع الآذان بمثله قط، فتعكف الجن والانس والطير والدواب على صوته حتى يهلك بعضها جوعاً، فخرج إبليس مذعوراً لما رأى استئناس الناس والدواب بصوت داود بالزبور فدعا عفاريته فاتخذوا المزامير والبرابط والصنوج على أصناف صوته؛ فلما رأى ذلك غواة الناس والجن انصرفوا إليهم وانصرف الدواب والطير أيضاً.

وقام داود في بني إسرائيل يحكم فيهم بأمر الله نبياً حكيماً عابداً مجتهداً. وكان أشد الأنبياء اجتهاداً، وأكثرهم بكاءً حتى مات.

وحكى جهلة القصّاص: أنه عرض له من فتنة تلك المرأة ما عرض وحاشاه.

وعن أبي موسى الأشعري. قال: داود أول من قال: اما بعد، وهو فصل الخطاب.

وعن قتادة في قوله: وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب، قال: البينة على المدعي، واليمين على المدعى عليه.

وعن ابن عباس: إنَّ رجلاً من بني إسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم عند داود، فقال: إنَّ هذا غصبني بقراً لي!، فسأل الرجل داود عن ذلك فجحده، فسأل الآخر البينة فلم تكن له بينة فأوحى الله ـ عز وجل ـ إلى داود في منامه: أن يقتل الرجل الذي استعدى عليه، فأرسل داود إليه، فقال: لاتعجل علي، أخبرك: إني والله ما أخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت أبا هذا فقتلته فلذلك أخذت فأمر به داود فقتل. فاشتدت هيبة بني إسرائيل لداود عند ذلك، وهو قوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾[1].

---

(١) سورة ص: الآية٢٠.

قال وهب بن منبه: لما كثر الشر في بني إسرائيل وشهادات الزور، أعطى الله ـ تعالى ـ لداود ـ عليه السلام ـ /١٩٨/ سلسلة لفصل الخطاب. وكانت من ذهب معلقة من السماء إلى الأرض بحبال الصخرة إلى بيت المقدس فإذا تشاجر اثنان في شيء، قال لهما داود: اذهبا إلى السلسلة فكان أولاهما بالعدل ينالها وإن [كان] قصيراً.

قال: فاستودع رجل رجلاً لؤلؤة لها خطر ثم ابتاعها منه، فقال له: رددتها عليك، فاستعدى عليه فانطلق المستعدى عليه فنقب عصاً وجعل فيها اللؤلؤة، ثم قبض على العصا، وغدا معه إلى داود، فقال داود: اذهبا إلى السلسلة فذهبا فجاء صاحب اللؤلؤة، فقال: اللهم إنْ كنت تعلم إني استودعت هذا اللؤلؤة فلم يردها علي فأسألك أن أنالها فنال السلسلة. وقال الآخر: كما أنت حتى أدعو أنا أيضاً، امسك عصاي هذه فدفعها إليه، وقال: اللهم إن كنت تعلم أني دفعت إليه لؤلؤته فأسألك أن أنالها فنالها، فقال داود: ماهذا ينالها الظالم والمظلوم؟ فأوحى الله إلى داود: إنَّ اللؤلؤة في العصا فارتفعت السلسلة.

قال وهب: ورأى داود الملائكة سالين سيوفهم ثم يغمدونها، وهم يرتقون في سلم من ذهب من الصخرة إلى السماء، فقال داود: هذا مكان ينبغي أن يُبنى فيه لله مسجد فأسس داود قواعده وأراد أن يأخذ في بنائه فأوحى الله إليه: إنَّ هذا بيت مقدس، وإنك قد صبغت يدك في الدماء فلست ببانيه ولكن ابناً لك أملّكه بعدك اسمه سليمان؛ فلما ملك سليمان بناه.

وقال عباد بن شيبة: بلغني أنَّ داود النبي ـ عليه السلام ـ خلا يوماً، وقال: يارب هجرني الناس فيك وهجرتهم لك فأوحى الله إليه: ألا أدلك على شيء يستوى فيه وجوه الناس إليك أن تخالط الناس بأخلاقهم ويحتجر الإيمان فيما بيني وبينك.

وقال وهب: كان داود يقول في مناجاته: «طوبى لمن أرضاك في دار الفناء لترضيه في دار البقاء، طوبى لمن ذكر ساعة/ ١٩٩/ موته، فعمل في ساعة حياته. إلهي ما أحلى ذكرك في أفواه المخلصين».

قال أبو سليمان الدارانَي: شهدت مع أبي الأشهب جنازة بعبادان فسمعته يقول: أوحى الله إلى داود: «يا داود حذر وأنذر أصحابك أكل الشهوات فإنَّ المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عني. إنَّ أهون ما أصنع بالعبد من عبيدي إذا آثر شهوةً من شهواته علي أن أحرمه طاعتي.

قال بشر بن الحارث: أوحى الله إلى داود ـ عليه السلام ـ: «يا داود إني لم أخلق الشهوات إلا للضعفاء من عبادي فأما الأبطال فما لهم ولها».

قال وهب: في حكمة آل داود: «حق على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه، حافظاً للسانه، مقبلاً على شأنه، حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلي بين نفسه ولذته فيما يحل ويجمل، فإن في هذه الساعة عوناً على تلك الساعات واجماماً للقلوب. وحق على العاقل أن لايرى طاعناً إلا في ثلاث: زادٍ لمعاده، ومرمة لمعاشه، ولذة في غير محرم.

وقال داود ـ عليه السلام ـ: رب كلام ندمت عليه وما ندمت على صمت قط.

وقال: انظر ما تكره أن يذكر منك في نادي القوم فلا تنفله إذا خلوت.

قال: لا تعدنَّ أخاك شيئاً ثم لاتنجزه له، فإنَّ ذلك يورث بينك وبينه عداوة.

قال الكلبي: تزوج داود مائة امرأة، وتزوج سليمان سبعمائة امرأة، واتخذ ثلاثمائة سُرية.

قال حماد بن زيد: سمعتُ أبي يحدث عن بعض أشياخه. قال: رُب نظرةٍ لئن يلقى فيها الرجل الأسد فيأكله خير له منها، وهل لقى داود ـ عليه السلام ـ ما لقى إلا في نظرة هذا مما حكاه القصاص مما يحاشى داود/ ٢٠٠/ ـ عليه السلام ـ منه ويجل قدره عنه، وسأذكر ماذكره لامصدقاً له ولكن حاكياً.

رووا عن الحسن وغيره: انَّ فتنة داود ـ عليه السلام ـ كانت يوم الاثنين بعد العصر في ثلاث عشرة مضت من شهر رجب، قالوا: بينا هو في محرابه مكب يقرأ الزبور، دخل طائر من الكوة فوقع بين يديه فأعجبه، وله ولد صغير، فقال: لو أخذت هذا الطائر ينظر إليه ابني فأهوى إليه فتباعد فما زال يدنو ويتباعد الطير حتى خرج من الكوة ورمى بنفسه في بستان أوريا، وكان في أصل المحراب حوض يغتسل فيه حيَّض بني إسرائيل، فاطلع داود ـ عليه السلام ـ فإذا بامرأة تغتسل فأبصرت ظله فأسدلت شعرها فجللت جسدها فرجع وفي نفسه منها ما في نفسه. وكان زوجها في جيش محاصرين قلعة بالبلقاء فكتب داود إلى أمير الجيش: أن يقدم أوريا مع التابوت. وكان سنتهم أن يتقدم التابوت من كل سبط في كل عام رجل؛ فإما أن يفتح، وإما أن يقتل. وكان من فرَّ منهم صار لعيناً، ففعل صاحب الجيشُ ذلك فقتل أوريا في ثالث مرَّة؛ فلما انقضت عدة امرأته، تزوجها داود، ونزل الملكان على داود يقصان عليه قصته، ففطن داود فسجد فمكث أربعين ليلة ساجداً حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه، وأكلت

الأرض جبينه.

قلت: الأصل إنَّ هذه القضية ما وقعت فإن كانت وقعت فحاشى لله أن يأمر داود، وهو نبي الله المعصوم وخليفته في الأرض العدل أن يأمر بما فيه قتل رجل يريد قتله عمداً ليتزوج امرأته، ولئن كان داود أمر بتقديمه مع التابوت، فهو لمصلحة اقتضت تقديمه؛ إما لشجاعته في اللقاء، وإما لثبات عرفه منه إذ كان يعلم أنه لايقوم أحد في ذلك مقامه ولا يبلى ببلائه.

على أنَّ هذا الخبر كله من أصله مردود، وبابه عند أهل الحق مسدود، ولقد /٢٠١/ تورَّط رجل في زماننا وأورد في هذا قول هؤلاء القصاص فقامت قيامة مشايخنا رؤساء الشافعية بدمشق ومنهم؛ أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، وأبو المعالي بن الزملكاني، وعاند كافل الممالك الشامية وناقضاه. وقد مالت حفدته برأيه لنصرة ذلك المجترىء، وإقرار فرية ذلك المفتري حتى أظهر الله عصمة أنبيائه ونصر رسله، وعجل دمار رجل كانت تلك الفرقة المبطلة تنتظر مقدمه، وتظن أنها ستحارب الله به: [من الكامل]

«وليغلبنَّ مغالب الغّلابِ»

وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: ماعمل داود ـ عليه السلام ـ عملاً قد كان أنفع له من خطبته مازال منها خائفاً هارباً حتى لحق بربه.

قال جعفر بن سليمان: حدثنا ثابت، قال: كان داود ـ عليه السلام ـ يذكر ذنبه فيخاف الله ـ عز وجل ـ خوفاً يفرج أعضاءه من مواضعها، ثم يذكر عائدة الله ورأفته على أهل الذنوب فيرجع كل عضو إلى مكانه.

وعن مجاهد قال: بكى داود أربعين يوماً حتى نبت حول رأسه عشب غيَّبَ رأسه، فقال: أي رب قرحت جبهتي وجمدت عيني. وداود لم يرجع إليه في ذنبه شيء، فنودي: أجائع فتطعم، أم ظمآن فتسقى، أم عار فتكسى، أم مظلوم فتنظر فأجيب في غير ماطلب؛ فلما رأى أنه لم يرجع إليه في ذنبه شيء انتحن نحبة أحرق ماكان حوله من العشب من حرِّ جوفه. قال: يارب اجعل خطيئتي في كفي، فكانت مكتوبة في كفه، فكان لايبسط كفه لطعام ولا غيره إلا رآها فأبكته، وإن كان ليؤتى بالقدح ثلثاه ماء فاذا تناوله أبصر خطيئته فما يضعه على شفتيه حتى يفيض من دموعه.

قال وهب: لما أصاب داود الخطيئة، اعتزل فرش الملك ثم بكى حتى رعش، وحتى خدَّت الدموع في خدّه.

قال/ ٢٠٢/ ثابت البناني: اتخذ داود سبع حشايا من شعره حشاهن بالرماد ثم بكى عليها حتى أنفذها من دموع عينيه.

قال الحسن: لما أصاب داود الخطيئة، خر ساجداً أربعين ليلة، فقيل له: ياداود ارفع رأسك فقد غفرت لك، فقال: يارب أنت حكم عدل وقد قتل الرجل. قال: استوهبك فيهبك لي وأثيبه الجنة.

وهذا أيضاً من قول القصاص الذي لايتعول عليه ولا مرجع إليه.

وكان داود قبل خطيئته يقوم نصف الليل، ويصوم نصف الدهر؛ فلَّما كان من خطيئته ماكان، صام الدهر كله وقام الليل كلَّه.

قال وهب: مكث حياته لايشرب ماء إلا مزجه بدموعه، ولايأكل طعاماً إلا بلَّه بدموعه، ولا يضطجع على فراش إلا أعراهُ بدموعه حتى انهزم. وكان لايدفّيه لحاف.

قال عبد الله بن عمير: لمَّا قيل لداود: ارفع رأسك فقد غُفر لك، فرفع وجهه وما في وجهه طاقة من لحم.

قال عطاء الخراساني؛ قيل لداود: ارفع رأسك، فذهب ليرفع فإذا هو قد نشب بالأرض فأتاه جبريل ـ عليه السلام ـ فاقتلعه عن وجه الأرض كما يقتلع عن الشجرة صمغها. قال: ونقش داود خطيئته في كفهٔ لكي لا ينساها فكان إذا رآها اضطربت يده.

قال وهب: وما قام خطيباً في الناس إلا بسط يده واستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته.

قال هشام بن حسان: اتخذ داود فراشاً حشوه رماه فبكى حتى استنقع الماء تحت جنبيه بعدما نشف الرماد؛ فلما وجد مسَّ الماء، داخله من ذلك الشيء فقال: هذه خطيئة أخرى، فخرج إلى الجبل يتعبد فمكث فيه ستة أشهر حتى كاد يعرى فرجع.

قال ابن بُريدة: لو عدل بكاء أهل الأرض ببكاء داود ما عدله، ولو عدل بكاء أهل الأرض ببكاء آدم حين هبط إلى الأرض ماعدله.

وعن نافع عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: كان الناس يعودون / ٢٠٣/ داود يظنُّون إنَّ به مرضاً وماهو إلا شدة الخوف من الله عز وجل.

قال يزيد الرقاشي: كان لداود جاريتان قد أعدهما فإذا جاء الخوف، سقط واضطرب فقعدتا على صدره ورجليه مخافة أن تغرق أعضاؤه ومغاصله فيموت.

قال منصور بن عمار حديث عن خالد بن دريك قال: لقي داود لقمان، فقال: كيف أصبحت يالقمان؟ قال: أصبحت في يد غيري: ففكر بها داود فصعق.

قال سليمان التميمي ومالك بن دينار: لما أصاب داود الخطيئة، أكثر من الدعاء؛ فلما رأى أنه لايستجاب له أخذ في نوح من النياحة فرحم فغفر له.

قال يزيد الرقاشي: بلغني أنه كان في بني إسرائيل زمن داود أربعمائة جارية عذراء فجئن إلى داود يوم نوحه، فقمن حيث يسمعن الصوت ولا يرين وجهه، فرفع صوته بقراءة الزبور والنياحة على نفسه حتى متن عن آخرهن، فما رُئي في بني إسرائيل أكثر من باكيه يومئذ.

وقال: كان داود إذا أراد أن يعظ الناس، خرج بهم إلى الصحراء، فخرج بهم ذات يوم في ثلاثين ألفاً من الناس فوعظهم فمات منهم عشرون الفاً، ورجع في عشرة آلاف من الناس مرضى.

وروي عن وهب: أنَّ داود ـ عليه السلام ـ بكى على خطيئته ثلاثين سنة. وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة، فقسم الدهر بعد الخطيبة أربعة أيام؛ يوم للقضاء بين بني إسرائيل، ويوم لنسائه، ويوم يسيح في الفيافي والجبال والسواحل، ويوم يخلو مع المعتزلين فينوح معهم على نفسه.

وقيل: كان يحضر وعظه الناس والطير والوحوش والهوام فيموت من كل طائفة.

وقال أبو عبد الله الجزولي: ما رفع داود رأسه إلى السماء بعد الخطيئة حتى مات حياءً من ربه.

وقال بعضهم: أتى ملك الموت داود ـ عليه السلام ـ وهو يصعد في محرابه أو ينزل، فقال له: جئت لأقبض نفسك، فقال: دعني حتى أنزل أو أرتقي قال: ما لي إلى ذلك/ ٢٠٤/ سبيل، فنفذت الأيام والشهور والسنين والآثار والأرزاق فما أنت بمؤثر بعده أثراً، فسجد داود على مرقاة من ذلك الدرج فقبض نفسه على تلك الحال.

قال أبو السكن الهجري: مات خليل الله فجأة، ومات داود فجأة ومات سليمان بن داود فجأة، والصالحون وهو تخفيف على المؤمن وتشديد على الكافر.

وعن الحسن: مات داود وهو ابن مائة، ومات يوم الأربعاء فجأة. زاد غيره: فعكف الطير عليه تظله. وقيل: كان موته يوم السبت.

وعن وهب بن منبه. قال: إنَّ الناس حضروا جنازة داود ـ عليه السلام ـ فجلسوا في الشمس في يوم صائف. وكان شيع جنازته يومئذ أربعون ألف راهب، وعليهم البرانس سوى غيرهم من الناس، ولم يمت في بني إسرائيل بعد موسى وهارون نبي كان بنو إسرائيل أشد جزعاً عليه منهم على داود، فأدلقهم الحر فنادوا سليمان أن يعجل

عليهم لما أصابهم من الحر، فخرج سليمان فنادى الطير فجاءت فأمرها فأظلّت الناس فتراص بعضها إلى بعض من كل وجه حتى استمسك الريح فكاد الناس يهلكون غماً، فصاحوا بسليمان عليه السلام وشكوا إليه ذلك فخرج سليمان فنادى الطير أن تظل الناس من ناحية الشمس وتنحى عن ناحية الريح ففعلت، فكان الناس في ظل تهب عليهم الريح، فكان ذلك من أول ما رأوا من ملك سليمان.

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: لقد قبض الله داود من بين أصحابه ما فتنوا وما بدلوا. ولقد مكث أصحاب المسيح على سنته وهديه مائتي سنة.

وعن عبيد بن عمير. قال: ما يأمن داود يوم القيامة يقول: رب ذنبي ذنبي فيقال له: ادنه ثلاث مرات حتى يبلغ مكاناً، الله أعلم به فكأنه يأمن فيه فذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ۝٢٥﴾[1].

وقال مالك بن دينار: يقيم الله ـ عز وجل ـ داود عند ساق العرش/ ٢٠٥/ فيقول: يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيندفع داود بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنة.

قال: والرخيم من الأصوات الشجي.

وعن عكرمة: انَّ داود يقوم على أطول سور في الجنة ينادي: لا إله إلا الله.

وقال بعض المؤرخين: ولمّا حضرت داود الوفاة دعا سليمان ـ عليه السلام ـ وقال له: أنا منصرف عنك فاتق الله واحفظ شرائع ربك واسلك طرائقها لتنجح، وكل شيء يحتاج إليه لبناء البيت قد أعددته لك؛ فمن الذهب مائة ألف بدرة، ومن الفضة ألف ألف بدرة، ومن النحاس والحديد والخشب والحجارة ما لا ينحصر بعدد.

وقيل: بل قال له: وقد جمعت مال النفقة بضعفي ومسكني، وهو ألف ألف بدرة من ذهب وألف ألف بدرة من فضة، وقال: هذا لادهان حيطان البيت.

[سليمان بن داود]

ثم سليمان بن داود ـ عليهما السلام ـ أمُّه امرأة أوريا ـ المتقدم ذكره ـ كما يقال: ملك على جميع بني إسرائيل. وكان عمره حين ملك اثنتي عشرة سنة وجلس في موضع داود عليه السلام وثبت ملكه واستقامت له الأشياء، وسأل ربَّه أن يؤتيه ملكاً لاينبغي لأحدٍ من بعده فسخر الله له الإنس والجن والطير والريح غدوها شهر ورواحها شهر.

(١) سورة ص: الاية٢٥.

وكان قد جلس سليمان ـ عليه السلام ـ للحكم في بعض الأيام عند ابتداء أمره فجاءت إليه امرأتان، فقالت إحداهما: كنت أنا وهذه المرأة ساكنتين في بيت واحد فولدت أنا ابناً، وبعد ثلاثة أيام ولدت هي أيضاً ابناً فرقدت على ولدها وهي نائمة فمات وأخذت ابني وأنا نائمة فصيرته في حضنها وصيرت ابنها الميت عندي؛ فلما انتبهت لم أجد ابني، ووجدت هذا وهو ابنها والذي في حضنها هو ولدي فقالت لها الأخرى: بل ابنك الميت وابني الحي!، فاستدعى سليمان ـ عليه السلام ـ سيفاً وأمر أن يقطع/ ٢٠٦/ الصبي الحي نصفين ويعطي كُلّ واحدة نصفه، فقالت أم الصبي ـ من شفقتها عليه ـ: لا تقطعه يانبي الله، وقالت الأخرى: لا لي، ولا لك!، فأعطاه للتي أشفقت عليه؛ فخاف منه جميع بني إسرائيل وعلموا أنَّ له أمراً من قبل الله عز وجل.

وكان لسليمان ـ عليه السلام ـ اثنا عشر وكيلاً يحملون النفقة من بني إسرائيل وينفقون عليه لكل واحد شهراً من السنة.

وكان مسلطاً على جميع الممالیك التي في مجاز نهر الفرات. وكان يهدون له الهدايا ويتقرَّبون إليه بالخدمة ويلاطفونه.

وأعطاه الله الحكمة والنبوة، وفاقت حكمته حكمة أهل المشرق وأهل المغرب، وشاع خبره في الأقطار.

ولمَّا كمل لسليمان في الملك أربع سنين، أراد أن يبني البيت فأرسل إلى حيرام ملك صور، وقال له: إنَّ أبي لم يقدر أن يبني بيتاً لله تعالى؛ لأنه كان مشغولاً بالحروب، وقد منعه الله ـ عز وجل ـ من ذلك، ووعده ببنائه على يدي من بعده، وقد نويتُ بناءه لربِّي، وأريد أن يكون عبيدك مع عبيدي عوناً على قطع الخشب الصنوبر من لبنان فليس فينا من يحسن قطع الخشب ففرح بذلك حيرام ملك صور، وأجابه إلى ذلك وأجرى عليهم في كل سنة عشرين ألف كر من الطعام، وعشرين من الزيت إلى غير ذلك مما يحتاجون إليه.

وانتخب سليمان ـ عليه السلام ـ من بني إسرائيل سبعين ألف رجل يعملون في البناء، وقسطهم عشرة آلاف في كل شهر. وكان له سبعون ألفاً يحملون القفاف، وثمانون ألفاً ينحتون بالحجارة غير الوكلاء والمسلطين على الأعمال، وهم ثلاثة آلاف وثلاثمائة.

وشرط سليمان ـ عليه السلام ـ لبناء البيت وأسواره خراج أورشليم. وصيَّر من بقي حوله من الشعيب عبيداً يؤدُّون الخراج.

وكان طول البيت ستون ذراعاً، وعرضه عشرون ذراعاً وارتفاعة مائة ذراع. وجعل

بدائرة أروقة وفوقها مسطرات، وجعل/ ٢٠٧/ للبيت أفريزان بدائره من خارج، ولم يسمع في بنائه صوت آلة الحديد.

وصفح البيت من داخله بالذهب الإبريز، وكذلك من فوقه وصنع في بيت المقدس داروس من خشب وألبسهما بالذهب وعمل أبواب صنوبر لبيت المقدس، ونقش عليها النقوش العجيبة.

وبنى بيتاً كبيراً لسلاحه على أربعة صفوف من أعمدة خشب الصنوبر في غاية الإتقان والإحكام.

وعمل رواقاً ومنبراً ليجلس فيه للقضاء، وعمل كراسي كثيرة من عاج وألبسها ذهباً وعمل لها ست درجات.

وحين تمَّ له بناء البيت شكر الله وصلى له وتضرع بين يديه ودعا لبني إسرائيل ولكل من حضر البيت، وأمرهم بالاستغفار والاتجاه إلى الله تعالى، والدعاء في أن يغفر لهم، ويعينهم على أعدائهم فأوحى الله تعالى إليه: إن ثبتَّ على عهدي مثل داود أبيك فملكك يدوم على بني إسرائيل، وإن نقضت عهدي وخالفت أمري، أزيل ملكك وأبيد بني إسرائيل من الأرض حتى يكونوا مثلاً، وأخرب البيت الذي بنيته لي، وأقلعه من الأرض.

وعمل سليمان وليمة عظيمة أسبوعين ذبح فيها من البقر اثنين وعشرين ألفاً، ومن الغنم ثلاثاً وعشرين ألفاً. وكان بنو إسرائيل كلهم من مدخل حماة إلى مدخل وادي مصر، وبعد ذلك صرفهم إلى منازلهم، وقلوبهم طيبة.

وتحصَّل له من الذهب كثير. وكانتِ أوعيته كلها مملوءة ولم تكن الفضة تعدُّ شيئاً. وكان يجتمع إليه في السنة من الذهب والذخائر ما لا يعد ولا يحصى وهدايا الملوك كانت تأتيه. وكانت له سفن تأتيه من الهند في كل ثلاث سنين بالذهب والفضة والأفيلة والطواويس.

وفاق الملوَك بالغنى والحكمة. وكانت الملوك تشتاق إلى نظره وسماع حكمته.

وسمعت ملكة سبأ بحكم سليمان ـ عليه السلام ـ فجاءت إليه في جيش كثير ومعها جمال موقورة ذهباً وجواهر وعنبراً، ورأت البيت الذي بناه وسمعت /٢٠٨/ حكمته وقدَّمت له مائة وعشرين قنطاراً من الذهب وجواهر كثيرة رفيعاً وطيباً كثيراً، فأجازها وأحسن إليها وانصرفت إلى بلادها.

وكانت له سبعمائة امرأة حرَّة وثلاثمائة سرية.

وفي السنة الرابعة والعشرين هدمت أنطاكية، وبنى تدمر بالبرية. وكانت خربة.

وملك سليمان على بني إسرائيل أربعين سنة. وكان في أيامه من الأنبياء؛ قاتان، وأحيا، وعظيم الكهنة صادوق. وكان وزيره يشوع بن شيراخ، وهو جمع كتب سليمان وجعلها خمسة أسفار فيها أدب وأمثال وحكمة جامعة.

وليشوع وزيره كتاب مفرد معروف به محتوٍ على فنون من الحكمة وجواهر الكلام.

ومات سليمان ودفن مع أبيه حيث دفن عليهما السلام.

ولما غلب سليمان والد جرادة الملك قتله واصطفى جرادة لنفسه وكانت من أجمل الناس وأحبها حباً شديداً. وكانت لاتزال تبكي أباها.

قالت القصّاص: ونحن نحكيه ولانصدقه، قالوا: فوجد لذلك سليمان حتى سألته أن يأمر الجن أن يصوروا لها صورة أبيها لعلَّها تسكن، فأمر سليمان بذلك فعمدت إلى الصورة فألبستها وعممتها وجعلت تسجدُ لها هي وولائدها غدواً وعشياً وبلغ ذلك آصف وكان صديقاً فأعلمه بذلك فكسر سليمان الصنم، وعاقب المرأة فسلبه الله خاتمه.

قالوا: وكان من حديثه أنه لما غزا جزيرة صيدون. وكان دَلَّه عليها بعض الجن، وهذه الجزيرة مسيرة شهر في مثله؛ وصيدون هذا كان ملكاً كبيراً. وكان في هذه الجزيرة عجائب كثيرة ومصانع رفيعة وأنهار وأشجار. وكان صيدون ساحراً. وكانت الجن تطيفُ به وتعمل له العجائب. وكان له في وسط الجزيرة مجلس من ذهب على عمد من رفيع الجوهر مشرف على جميع الجزائر؛ فلمَّا أخذ سليمان الجزيرة وخرَّبها وقتل/ ٢٠٩/ ملكها، وقتل أكثر أهلها؛ لأنهم كانوا يعبدونه، وأسر منهم خلقاً كثيراً فآمنوا به، وأسر ابنة لصيدون ليس على وجه الأرض أجمل وجهاً منها، ولا أكمل جمالاً وظرافة فاصطفاها وتزوَّجها. وكانت تديم البكاء لمفارقة أبيها وأنس مملكته، فقال لها سليمان: ما لي أراك كئيبة وأنا خير لك من أبيك وملكي أجل من ملكه؟ قالت: أجل، ولكن إذا ذكرت كوني مع أبي وأنسي به هاج لي ذلك حزناً شديداً ووجداً، فلو أمرت الشياطين أن يصوروا صورته في مجلس مثل المجلس الذي كان فيه. وكان المتولي لذلك شيطان يصحب أباها، وهو الذي أشار عليها بذلك، فكان كذلك المجلس والصورة في مقاصيرها التي صنع لها سليمان، وقد غرس لها فيها بدائع أشجار وفجر لها بها الأنهار في قنى من ذهب وفضة مطوَّقة بأصناف الجواهر فعمدت إلى صورة أبيها فألبستها أصناف الحرير من الثياب المنسوجة بالذهب، وجعلت على رأسه إكليلاً من الجواهر النفيسة، وألبسته تاجاً منظوماً بالجوهر الفاخر الملون وجعلت حوله مساند الديباج

المذهب ونثرت عليه سحيق المسك، وأوقدت بين يديه مجامر تدخن بالعنبر الطيب وفرشت بحذائه على بعد منه أصناف الأفاويه والرياحين. فكانت تدخل عليه بكرة وعشياً فتسجد له مع جميع وصيفاتها كما كانت تصنع لأبيها. وكان قد دخل في هذا الصنم شيطان يخاطب المرأة بلسان أبيها، ويقول لها: قد أحسنت فيما فعلت، ومافقدت بك شيئاً، فاتصل أمرها بآصف بن برخيا، وكان كاتب سليمان ومن أهله، وهو الذي كان عنده علم من الكتاب، وهو الذي أحضر عرش بلقيس. وكان علم موضع المرأة من قلب سليمان وحبّه لها، فلم يدر كيف يتوصل إلى تعريفه بما أحدثته عنده إلى أن اتجه له وجه ذلك، فقال: يانبي الله إني كبرت وإنني لا آمن من الموت وقد أردت أن / ٢١٠/ أقوم مقاماً أذكر فيه الأنبياء وأثني عليهم، وتأمر بإحضار بني إسرائيل ووجوه الناس فيجلسون في مراتبهم فأجابه سليمان إلى ذلك فقام آصف على المنبر فخطب وحمد الله وأثنى عليه، وأقبل يذكر الأنبياء نبياً نبياً ويُثني عليهم على كل واحد في صغره وكبره ومدَّة أيامه إلى أن بلغ داود فأثنى عليه واستغفر له، ثم ذكر سليمان فأثنى عليه في صغره خاصة ولم يذكره في كبره ولا ذكر شيئاً من أيامه بخير ولا شر، فتفطن لذلك سليمان فاستدعاه خالياً وأوقفه على ذلك، فقال: ذكرت ماعلمت؛ فلما ألحَّ عليه، قال له: وبم استحققت أن أثني عليك وفي أيامك غير الله يُعبد في دارك منذ أربعين يوماً وماهذا جزاء نعمة الله عليك. ولا شكر تمليكه لك!، فارتاع لذلك سليمان، وقام فعاقب المرأة وكسر الصنم وهرب شيطانه فظفر به بعد ذلك فسجنه، وفتن سليمان لذلك.

وأخذت الجن خاتمه فخرج من ملكه فكان يطوف ببني إسرائيل فينكرونه، ثم رد الله عليه ملكه وخاتمه بعد أربعين يوماً، وهي عدد الأيام التي سجدت فيها المرأة للصنم.

ثم إنَّ المرأة تابت وصح إسلامها. وكان ولد سليمان منها، وهي جرادة المسماة قبل هذا.

وذكر أنَّ سليمان كان إذا رأى شجرةً نابتة بأرض المقدسة يقول لها: ما اسمُك؟ ولأي شيء أنت؟ فإن كانت لدواء كتبت وعلمت فبينا هو يصلي رأى شجرة نابتة، فقال: ما اسمك؟ قالت: الخروب. قال لها: لأي شيء أنت، قال: لخراب هذا البيت، فقال سليمان: اللهم غم على الجن موتي حتى يعلم الأنس أنَّ الجن لا يعلمون الغيب فنحت الجريد واتخذهاعصاً وتوكأ عليها ميتاً حولاً قال: فسلطت الأرضة على العصا فأكلتها فسقط سليمان ـ عليه السلام ـ عنها فعلمت الجن أنه قد مات فشكرت الجن الأرضة فهي التي تأتيها بالماء وتنقل إليها الطين حيث كانت.

[راجيعام بن سليمان]

ثم / ٢١١/ راجيعام[1] بن سليمان ـ عليه السلام ـ وهو الرابع من ملوك بني إسرائيل. ملك بعد أبيه على يهودا سبعة عشر سنة. وكان عمره حين ملك اثنتين وأربعين سنة.

وفي أول سنة من ملكه اجتمع إليه بنو إسرائيل، وقالوا له: إنَّ أباك شدَّ ضرائبه فخففها أنت ونطيعك فاستشار المشايخ الذين كانوا يخدمون أباه فأشاروا عليه بأن يطيب قلوبهم ويكلمهم كلاماً ليناً ليطيعوه فتركهم واستشار الأحداث الذين كانوا معه فلم يوافقوهم، وقالوا له؛ قل لهم: إنَّ خنصري أغلظ من إبهام أبي فإن كان شدّد عليكم ضرائبه فأنا أزيد عليه واستعبدكم؛ فلما قال لهم ذلك، انصرفوا إلى قراهم، وقالوا: ليس لنا قيمة مع بيت داود، فأرسلوا إلى يريعام بن ناباط الأقرباني ليجعلوه ملكاً عليهم؛ وأما بنو يهودا فارتضوا راجيعام ملكاً عليهم.

وبعث راجيعام نائبه إلى بني إسرائيل ليجمع الخراج على عادة أبيه فرجموه إلى أن مات.

وعصى بنو إسرائيل آل داود إلى اليوم، ولم تتبع راجيعام سوى سبط يهودا وقبيلة بنيامين فاجتمع له منهم مائة ألف وثمانون ألفاً من الرجال لحرب بني إسرائيل الخارجين على آل داود ليردُّوا الملك إلى راجيعام فأوحى الله تعالى إلى شمعيا النبي، وقال له: قل لآل يهودا وبني بنيامين لاسبيل أن يصعدوا لمحاربة إخوتهم فرجعوا.

وعمل بنو إسرائيل القبائح وارتكبوا السيئات واتخذوا المذابح للأصنام على الآكام المرتفعة، وعند ذلك لم يزل راجيعام بن سليمان يحارب يوريعام بن ناباط ملك بني إسرائيل مدَّة حياته.

وتزوج راجيعام بن سليمان ثمانية وعشرين امرأة. وكان له ثلاثون سُرية وولد أولاداً كثيرة ذكوراً وإناثاً.

ومات راجيعام ودفن في قرية داود مع أبويه عليهما السلام .

[أبيا بن راجيعام]

ثم أبيا بن راجيعام بن سليمان، وهو الخامس من ملوك بني إسرائيل، / ٢١٢/ ملك بعد أبيه عل آل يهودا ثلاث سنين. ومات وصار إلى الله، ودفن مع آبائه.

---

(١) وفي بعض المصادر: «رحبعام».

[أيسا بن أبيا]

ثم أيسا[١] بن أبيا بن راجيعام بن سليمان بن داود. وهو السادس من ملوك بني إسرائيل بعد أبيه على كل يهودا، وأحسن طريقته مع الله ـ تعالى ـ مثل داود أبيه، وأبعد الزناة من أرضه، وقلع الأصنام. وكان سليمان في عبادة الله.

ومات يوريعام بن باناط في السنة الثانية من ملك أيسا، وملك ناداب بن يوريعام بعد أبيه على بني إسرائيل سنتين فارتكب القبيح مثل أبيه، وعبد الأصنام، وعمل الخطايا فسلَّط الله عليه نقسا بن أحيا فقتله وقتل جميع آل يوريعام، وملك نقسا عوضه.

وكان بين أيسا وبين نقسا ملك بني إسرائيل حروب كثيرة فأرسل أيسا ـ ملك آل يهودا ـ إلى جبرايل ـ ملك دمشق ـ هدايا كثيرة وطلب منه النجدة على نقسا ملك بني إسرائيل فوجه له بعسكر عظيم؛ فلما سمع بذلك نقسا. وكان يبني مدينة وسماها راما، فهرب وترك البنيان، وأخذ أيسا جميع الآلات والحجارة والخشب فبني بها الجواسق والقلاع التي في أرض يهودا.

ثم استراحت الأرض من الحروب في أيام أيسا مدة احتوائه على ملك يهودا عشرين سنة.

وبعد ذلك خرج عليهم زرح الهندي ملك الكوش، وهم السودان في ألف ألف مقاتل وثلاثين ألف محمل فجمع أيسا من آل يهودا ثلاثمائة ألف مقاتل، ومن بني بنيامين مائتي ألف وثلاثين ألفاً كذلك وحاربوا الهندي فكسروه وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وسبوا منهم سبايا عظيمة.

ومات ودفن في قرية داود أبيه عليه السلام.

[بوشافاط بن أيسا]

ثم بوشافاط[٢] بن أيسا، ملك بعد أبيه على آل يهودا. وكان عمره حين ملك خمساًوثلاثين سنة. وسار سيرة حسنة وعبد الله ـ عز وجل ـ حقَّ عبادته.

واجتمع ملوك عمان وعماليق وجميع الملوك المجاورين له ليحاربوه؛ فجمع رجاله وكان عدتهم ألف /٢١٣/ ألف ومائة ألف وستين ألف مقاتل، ورتب عليهم مقدمين، فخرج إليهم وهزمهم فنهب أصحابه خيامهم وجميع ماكان معهم مدة ثلاثة أيام. وكانت لهم سفن في البحر لاجتلاب الذهب والجواهر وغير ذلك من بلاد الهند فانكسرت جميعها وهلكت.

---

(١) ورد اسمه في بعض المصادر: «أشا».

(٢) ورد في بعض المصادر: «يهو شافاط».

وكان ملك على بني إسرائيل في زمانه آجاب فسار بسيرة يوريعام جده، وأقام الشرور أكثر منه، وتزوَّج ازيال بنت ملك صيدا. وبنى هيكلاً بسامرة وجعل فيه باعل الصنم، وقتل نبي الله، وكثرت شرور بني إسرائيل؛ فسأل الله تعالى إيليا النبي أن لا تمطر السماء على الأرض فأجاب الله دعاءه فانقطعت الأمطار ثلاث سنين وستة أشهر، وأوحى الله تعالى إلى إيليا أن يمضي إلى البرية. وكانت الغربان تعوله، ثم انتقل إلى شعب فيه ماء فأقام فيه إلى أن فرغ الماء من الشعب فأمره الله تعالى أن ينتقل إلى صارفية صرفيد، وعند وصوله إليها وجد امرأة تحطب حطبا فطلب منها ماء ليشرب فسقته، وطلب منها خبزاً ليأكل فحلفت باسم الله تعالى أنه لم يكن عندها خبز بل يسير من دقيق وزيت آكله أنا وابني، وعند فراغه ننتظر الموت، فقال لها إيليا: اعملي منه قرصاً وأتيني به لآكل، وأتينى بجرَّة الدقيق وبرنية الزيت وأنا أدعوا ويبقى ذلك معك مملوءاً إلى أن يقع المطر فكان كذلك.

[يورام بن بوشافاط]

ملك يورام[١] بن بوشفاط، وهو الثاني من ملوك يهودا ملك على آل يهودا ثماني سنين. وكان عمره حين ملك اثنين وثلاثين سنة وأساء السيرة بين يدي الله تعالى، وسار في طريق ملوك بني إسرائيل.

وعند ذلك أمر الله تعالى برفع إيليا إلى السماء فعلم بذلك اليسع تلميذه فتبعه ولم يفارقه، وقال له إيليا: انتظرني ههنا حتى أرجع إليك، فإن الله أرسلني إلى بيت ايل فحلف أنه لا يفارقه، وانطلق معه، ثم قال: ثانية انتظرني ههنا فإن الله أرسلني إلى الأردن/ ٢١٤/ فحلف أن لايفارقه وانطلقاً جميعاً، فخرج خمسون من بني الأنبياء، فقاموا مقابلتهما من بعيد وهما على شط الأردن فأخذ إيليا عمامته فلَفَّها وضرب بها ماء الأردن فصار نصفين فجاز في اليبس، وجاز معه اليسع فبينما هما يمشيان وإذا جبل من نار ومركب من نار وفرق ذلك بينهما فرفع إيليا إلى السماء ورآه اليسع فبكى ومزَّق ثيابه ووقعت عمامة إيليا النبي التي كانت عليه فأخذها ورجع إلى الأردن فضرب بها ماء الأردن فانقسم نصفين وجاز فراوة من أريحا لذلك، وقال له أهل القرية: إنَّ الماء الذي لنا مالح فدعا الله تعالى فصار عذباً.

وكان ملك موءاب يؤدي لملك بني إسرائيل قطيعة في كل سنة مائة ألف شاة، ومائة ألف كبش، ثم قطعها وعصى عليه فاجتمع ملك بني إسرائيل وملك آل يهودا وخرجا إليه

(١) ورد في بعض المصادر: «يهورام».

فساوروا سبعة أيام فلم يجدوا ماءً فأرسلوا إلى اليسع النبي فعرفوه، فقال لهم: في الغد يمتلىء الوادي بالماء وتشربون أنتم ودوابكم ويوقع الله المؤابيين في أيديكم، فكان كذلك فجرى الوادي بالماء فرأى المؤابيون حمرة الماء فظنُّوا أن العساكر قد اقتتلوا وجرى دمهم في الماء فخرجوا لينهبوا فقام إليهم بنو إسرائيل فقتلوهم وحرقوا قراهم.

وجاء امرأة من نسل الأنبياء إلى اليسع، وقالت له: إنَّ زوجها مات وترك عليها ديناً بسببه وأصحاب الدين يريدون أخذ أولادها في دينهم عبيداً لهم، فقال لها اليسع: امضي واجمعي الأوعية في بيتك واستعيري أوعية من السوق ومن جيرانك املئيها فتصير زيتاً فتبيعينها وتوفين دين زوجك ومابقي عيشي فيه أنت وأولادك فكان كما قال.

وكان وقع في البلاد جوع شديد فاجتمع إليه بنو الأنبياء فأمر حجري تلميذه أن يطبخ لهم طعاماً ليأكلوا فخرج أحدهم/ ٢١٥/ إلى الغيض فجمع من الحنظل جملة وألقاه في الطعام فلم يقدروا أن يأكلوه لشدَّة مرارته، فأمر اليسع أن يلقى فيه دقيق فألقوه وأكلوا فلم يجدوا مرارة.

ومع ما رأوا من اليسع من الأمور الخارقة والأحوال الصادقة ولم يقطعوا عن ماهم عليه من عبادة الأصنام، فسلَّط الله عليهم الجبابرة حتى انتزعوا منهم السكينة وغلبوهم عليها، ومات ملكهم كمداً لذلك، فلم يزالوا مقهورين.

ومات يورام بن بوشافاط ـ ملك آل يهودا ـ ودفن في قرية داود أبيه ـ عليه السلام ـ.

[أحزناهو بن يورام]

ثم ملك أحزناهو [1] ـ أخاريا ـ ابن يورام بن بوشافاط على آل يهودا، وهو التاسع من ملوكهم، ملك بعد أبيه وعمره حينئذٍ اثنان وعشرون سنة فأساء السيرة في عبادة الله ومشى على طريقة آجاب.

وكان في عصره من الأنبياء اليسع تلميذ إيليا وعاموص ومنجا. وكانت يورام ـ ملك بني إسرائيل ـ فإنه خرج لحرب الأدوميين في رامة جلعاد، وخرج معه أخاريا ملك آل يهودا لينجده فقتلا معاً.

وقيل: إنَّ المُلك بقي بعده سنة واحدة بغير ملك فسمعت عليا أم خاريا ملك آل يهودا ـ أنَّ ابنها قتل في الحرب، فطلبت الملك لنفسها، وقتلت جميع الذكور من بيت

---

(١) ورد في بعض المصادر: «أحزياهو».

داود؛ لأنها كانت من نسل إسرائيل، وملكت عيليا على آل يهودا.

[بنت عمرى]

ثم بنت عمرى، ملكت على آل يهودا ست سنين ونصفاً. وكان لوالدها أخاريا بن يورام بن بوشافاط ولد صغير طفل امه يواش، أخفته عمته أخت أخاريا ست سنين، ولم تعلم عيليا بحياته، وعلم به بوداباع الكاهن، لأنه كان متزوجاً بعمَّته أخت أخاريا المذكورة، وكان يتردد إليه سراً؛ فلما تمَّ لواش سبع سنين استحضر بو بوداباع الكاهن القواد ورؤساء الألوف والأجناد وأدخلهم إلى بيت الله وعرَّفهم بأمر الصبي واستحلفهم؛ /٢١٦/ فلمَّا حلفوا، أظهره فوضعوا تاج الملك على رأسه فسمعت إيليا ضجة الناس وفرحهم فجاءت إلى بيت الله فرأت الملك قائماً على العامود مثل عادة الملوك والقواد بين يديه، وجميع الشعب فرحون فمزقت ثيابها فأمر بوداباع الكاهن بأن تقتل فأدْخلوها إلى بيت وقتلوها هناك هي ومن معها بالسيف في السنة السابعة من ملكها، ودخل بيت صنمهم فهدموه وكسروا تمثاله وقتلوا خدامه.

[يواش بن أخاريا]

ثم يواش بن أخاريا، ملك على آل يهودا أربعين سنة وأحسن السيرة في عبادة الله بطاعته. وكان يسمع مشورة بوداباع الكاهن. وكان في أيامه من الأنبياء اليسع وزكريا وعويديا.

فلما مضى ليواش ثلاثة وعشرين سنة في الملك، قال ليوناداع الحبر والكهنة: إلى متى يتركون بيت الله بغير رم ولا صلاح فأمر ببنائه ورمه واصلاحه.

ومات بوداباع الكاهن وعمره مائة وثلاثون سنة، ودفن في قرية داود عليه السلام.

وبعد ذلك عبد يواش الأصنام فخرج عليه ملك الشام بجموعه وحاربه، وبعد ذلك أرسل إليه هدايا وتحفاً فانصرف عنه.

ومات يواش قتله عبيده، ودفن في قرية داود عليه السلام.

[أموصيا بن يواش]

ثم أموصيا[١]، ملك بعد أبيه يواش، وكان عمره حين ملك خمساً وعشرين سنة، وملك تسعاً وعشرين سنة فأحسن السيرة والعدل، وحين تمكن من الملك قتل العبيد الذين قتلوا أباه.

---

(١) ورد في بعض المصادر: «أمصياهو».

ثم دخل إلى الأدوميين وقاتلهم، وقتل منهم نحو عشرين ألفاً، وفتح مسلع وظفر بها.

وكان في أيامه من الأنبياء: هوشع، ويونان، وياحوم، وبنياعاموص، وهو الذي وبخ بني إسرائيل على عبادة الأوثان، وعبادة كواكب السماء.

[نهواس]

وأما نهواس ملك آل إسرائيل، فإنه ارتكب القبيح وأساء السيرة. وجاء نحو موصيا فحاربه فهزم آل يهودا، ودخل /٢١٧/ ملك بيروشليم فهدم من سورها نحو أربعمائة ذراع، وأخذ الفضة والذهب والمتاع الذي في بيت الله ـ تعالى ـ وبيت الملك، وسبا سبياً كثيراً وعاد إلى سامرة.

وكان في أيامه من الأنبياء: هوشع، وآموص، ويوفاس. وقتل أموصيا جنده ودفن بيروشليم في قرية داود عليه السلام.

[عوزيا بن أموصيا]

ثم ملك عوزيا بن أموصيا[١] بن يواش على آل يهودا اثنتين وخمسين سنة. وهو الثالث من ملوك آل يهودا. وكان عمره حين ملك ستة عشر سنة، وأحسن سيرته في رعيته لكنه لم يهدم المذابح وابتلي بالبرص فاستتر في بيته إلى يوم وفاته. وكان ابنه ينظر في أمور الناس. وهو بنى مدينة إيلية وصيرها لآل يهودا.

وفي سنة خمس من ملك عوزيا كان ابتداء وضع سني الكبيس كل أربع سنين كبيسة.

وفي ست سنين من ملك عوزيا انقرض ملك الأموراسيين التي هي ملكة الموصل، وصارت المملكة إلى المواسيين ناحية بابل.

وبعد ثلاثة وعشرين من ملك عوزيا غزا قول ملك بابل مدينة سمرا التي هي مدينة ملوك أسباط بني إسرائيل العشرة فافتتحها ودفع له ملكها ألف بدرة من المال فرجع عنه إلى المشرقين.

وفي زمانه ملك أردشير الأول وانقرضت ملوك الاقريابسين، وملك على اليونانيين.

وكان لعوزيا بن أموصيا ملك آل يهودا رجال جبابرة يمسكون الحراب اثنان وثلاثون ألفاً وستمائة من الرجال هؤلاء معه، والذين يسكنون البرية ثلاثمائة ألف رجل، ورجال يمسكون السيوف برسم حراسة الملك سبعة آلاف وخمسمائة. وكانوا

---

(١) ورد في بعض المصادر: «عز ياهو بن امصياهو».

يقومون كل يوم يحرسون الملك.

قال: وتجبَّر عوزيا وكثرت أمواله ودخل إلى البيت ليطلع على أدراج الفجور فدخل عليه كاهن، وقال له: ليس هذا الموضع لك ولا /٢١٨/ يجب عليك أن تطلع عليه فانتهره عوزيا الملك وأمر أن يخرجوه، وفي تلك الساعة ظهر عليه البرص وتغيب في بيته ولم يظهر للناس وأخذت له بلاد كثيرة من أجلِّ بلاده.

وكان في أيامه من الأنبياء: هوشع، واشعيا، ويونان ـ وهويونس بن متَّى ـ ويونس هذا نبي بعثه الله إلى مدينة نينوى لينذر أهلها بالخسف، فقال: يارب أنت إله رحيم وأخاف أن يتوبوا فتغفر لهم فأكون كذاباً، فهرب ونزل في سفينة ليمضي إلى برسيس، فهاج البحر فألقوه في البحر فابتلعه الحوت وأقام في بطنه ثلاثة أيام وهو يصلي ويتضرع إلى الله، وذلك قوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾[1].
فأمر الله الحوت فقذفه على البر، وقد تعرّى عظمه، فأوحى الله إليه أن يمضي إلى نينوى وينذر أهلها بالخسف، فمضى إليها ونادى فيها بما أمره الله تعالى، فسمع به الملك فنزل عن سرير الملك، ونزع التاج عن رأسه، ولبس مسح شعر وآمن جميع أهل بيته أن يخرجوا إلى ظاهرها، وأن يلبسوا المسوح ويفرشوا تحتهم الرماد ويمتنعوا من الطعام وشرب الماء، ويتوبوا إلى الله ليرفع عنهم سخطه، ففعلوا كما أمرهم الملك، وصاموا ثلاثة أيام بلياليها هم وبهائمهم وأولادهم وتضرّعوا وصرخوا إلى الله ورجعوا عن خطاياهم فرفع الله غضبه عنهم.

وكان يونس قد طلع إلى جبل مشرف عالٍ ليشرف على نينوى لينظر مايكون منها، فأنبت الله عليه شجرة من يقطين لتمنع عنه السموم.

وفي اليوم الرابع أمر الله الدودة أن تقطع أصل اليقطين، وأمر ريح السموم أن تمرَّ عليه فضاقت نفسه وبكى، وقال: إنَّ الموت خير من هذه الحياة. فأوحى الله إليه: إنك قد تأسفت على ورق اليقطين الذي لم تزرعه ولم تتعب عليه فكيف لا أرحم أنا مدينة نينوى التي فيها اثنا عشر ألف ربوة من الناس /٢١٩/ لايعرفون يمينهم من شمالهم، وبهائمهم لا تحصى

هكذا نقل بعض المؤرخين.

---

(١) سورة الأنبياء: الآية٨٧.

ويونس هذا هو الذي قال الله فيه وفي قومه: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾[١].

[يوتام بن عوزيا]

ثم يوتام بن عوزيا[٢]، ملك على آل يهودا، واستمر ملكه بيورشليم ست عشرة سنة. وكان عمره حين ملك خمساً وعشرين سنة، وأحسن يوتام السيرة وبسط العدل في رعيته وبنى باب البيت الأعلى، وبنى ضياعاً في أرض يهودا ومنتزهات وجواسق.

وكان يحارب بني عمون وقوي عليهم فخافوا منه فاعطوه قطيعة في كل سنة مائة بدرة مالاً، وعشرة آلاف كرّ حنطة، ومثلها شعيراً.

وعظم أمر يوتام جداً؛ لأنه أصلح سيرته. وكان في أيامه عدة أنبياء ومات ودفن في قرية داود عليه السلام.

[أخازيا بن يوتام]

ثم أخازيا بن يوتام[٣]، ملك آل يهودا ست عشرة سنة. وكان عمره حين ملك عشرين سنة، وقيل: خمس وعشرين.

ولم يحسن سيرته وسجد للأصنام وعبدها وسير مالاً لملك الموصل واستنجد به على ملك أدوم فجاء وحضر دمشق فأخذه وسبى كل من بها وعاد إلى بلاده.

وفي زمانه ملك على الروم - الذين هم الإفرنجة - غير اليوناني رومالنس وروبالولس، وهما أول من ملك على الإفرنج. وبنى مدينة عظيمة وسماها رومية باسمه. وكان أخوه روبالس شريكه في الملك فقتله، وحين قتله ظهرت الزلازل في المدينة إلى أن كادت تنقلب فتضرع رومانس إلى الله تعالى أن تسكن الزلازل فرأى في نومه أنَّ الزلازل لا تسكن إلا أن يجلس أخاه معه على كرسي المملكة، فأشار أكابر المملكة أن يعمل صورة أخيه من ذهب ويجلسه معه على سرير المملكة، وصار إذا تكلَّم بكلام أمر أو نهي تكلم عنه وعن أخيه فيقول: قد أمرنا بكذا ونهينا عن كذا وصارت/ ٢٢٠/ هذه لغة ملوك الروم إلى الآن.

ولما أجلس الصورة معه على السرير سكنت الزلازل.

---

(١) سورة يونس: الآية ٩٨.

(٢) ورد في بعض المصادر: «يوثام بن عزياهو».

(٣) في بعض المصادر: «أحاز بن يوثام».

وفي أيام أخزيا ـ ملك يهودا ـ كانت أنبياء منهم: هوشع وأشعيا ومنجا المرسامي. ومات أخزيا ودفن في قرية داود عليه السلام.

[حزقيا بن أخازيا]

ثم حزقيا بن أخازيا[١] ملك آل يهودا بيروشليم تسعة وعشرين. وكان عمره حين ملك خمساً وعشرين سنة وسار سيرة حسنة وعمل الحسنات كداود أبيه، ورمى الأصنام وقلع مذابحها وقطع حية النحاس التي كان موسى النبي ـ عليه السلام ـ صنعها لنبي إسرائيل؛ لأنهم ضلُّوا بها وعبدوها وسمُّوها حية الظنون.

ولم يكن في ملوك يهودا مثل حزقيا لاقبله ولا بعده وحفظ وصايا الله تعالى لأنبيائه فأعانه الله بسبب ذلك ونصره وظفره. وكان حزقيا شديد الغيرة لله تعالى.

وكان قد بلغه عن جماعة من عبيده أنَّ بيدهم طلسماً في صورة إنسان؛ وكل من مرض وحصل له ألم في عضو من أعضائه، نظر إلى ذلك العضو من الصنم فيبرأ لوقته، فقال حزقيا في نفسه: إنَّ هذا الطلسم من الشياطين وهؤلاء قد اعتمدوا عليه وتركوا الإعتماد على الله تعالى فلم يزل يحتال إلى أن أخذه وكسره.

ومات حزقيا الملك ودفن مع آبائه بقرية داود عليه السلام.

[منشا بن حزقيا]

ثم منشا[٢] بن حزقيا ملك بعد أبيه، وكان عمره اثنتين وعشرين سنة. وكان سيء السيرة، مرتكباً للسيئات وعمل القبائح، وبنى مذابح الأصنام التي هدمها أبوه، وسجد لنجوم السماء وعبدها، وألقى الأصنام في بيت الله ـ تعالى ـ فمنعه أشعيا النبي عن هذا الفعل الرديء فقتله وقتل الصالحين وسفك الدماء الزكية.

وقيل: بل نشرهُ بالمنشار نصفين.

وقيل: إنَّ أشعيا النبي هلك من شدة العطش، وإنَّ عين سلوان ظاهر القدس ظهرت له وشرب منها.

وفي أيام منشا بنيت برنيطة بناها قاروس الملك التي كانت قبل / ٢٢١/ ذلك تسمى نيقو، وكان خسف بها؛ وبعد ذلك بسنين كثيرة جددها قسطنطين الكبير وسماها باسمه.

وفي أيا منشا بن حزقيا ملك مدينة رومية قريموس ثلاثة وأربعين سنة، وهو الذي زاد في شهور الروم كانون الثاني وشباط. فإن شهور الروم كانت في ذلك الزمان عشرة

---

(١) في بعض المصادر: «حزقيا بن أحاز». (٢) في بعض المصادر: «منسّى».

شهور. وكان كل شهر ستة وثلاثين يوماً.

ومات منشا وصار إلى آبائه بقرية داود عليه السلام .

[آمون بن منشا]

ثم آمون بن منشا الملك. ملك بعد أبيه سنتين. وكان عمره حين ملك اثنين وعشرين سنة، وعمل الأعمال الرديئة مثل أبيه وعبد الأصنام وسجد لها، وقتله عبيده في بيته، واجتمع الشعب وقتلوا الذين قتلوه.

[يوشيا بن آمون]

ثم يوشيا بن آمون ملك على آل يهودا إحدى وثلاثين سنة. وكان عمره حين ملك ثماني سنين، واصلح طريقه مع الله تعالى وسار بسيرة داود أبيه ورمَّ البيت وسدده بالدخل الذي يدخل إليه.

وفي أيامه ظهر خليقيا الكاهن، وهو والد أرميا، وهو الذي جاءه وقرأ عليه شيئاً من التوراة فجزع يوشيا لما فيها، وأمر بهدم بيت الأصنام وحرقها على الإطلاق، وبقتل جميع كهنة الأصنام، وهدم المذابح، وهدم بيوت الروابي.

وفي ثلاث عشرة سنة من ملكه تنبأ أرميا. وكان في أيامه من الأنبياء، صفونيا.

وأخبرت حلدى ـ امرأة سالوم ـ النبية: بأنَّ الله تعالى شكر له فعله، وأنَّ الله ينزل بهم البلاء الشديد؛ لأنَّهم أسخطوا الله بعبادتهم الأصنام، وأنه سالم من عذابهم وما ينزل بساحتهم؛ وأخبره بذلك أيضاً صفونيا.

وفي أيام يوشيا ملك المجوس بابل ثلاثة وثلاثين سنة.

وفي سنة إحدى وثلاثين من ملك يوشيا ملك فرعون الأعرج على مصر.

وقيل: إن في أيامه كان لقمان الحكيم.

وبعد هذه الأمور جميعها صعد فرعون الأعرج ملك مصر ليحارب أهل منبج بالفرات فخرج يوشيا وعارضه/ ٢٢٢/ ليحاربه فقتل بسهم وحمل ميتاً ودفن بقرية داود ـ عليه السلام ـ مع آبائه.

[ياهوخان بن يوشيا]

ثم ياهو خان[1] ـ ولد يوشيا ـ ملك على آل يهودا ثلاثة أشهر. وكان عمره حين ملك ثلاثة وعشرين سنة، وارتكب على ملكه القبائح مثل منشا، فأتى فرعون وأخذه

---

(١) ورد في بعض المصادر: «يهو ياحوز».

ووضع على الأرض خراجاً مائة قنطار فضة وعشر قناطر ذهباً. وساق باهوخان معه إلى مصر فمات هناك، وترك فرعون الياقيم ملكاً عليهم.

وتنبأ في أيامه ناحوم النبي فحذرهم عذاب الله وانتقامه لأعدائه ووعدهم ثوبه وانعامه لأوليائهم.

[اليواقيم بن يوشيا]

ثم اليواقيم[١] بن يوشيا بن آمون، صيرّه فرعون ملك مصر ملكاً على آل يهودا، وكان عمره حينئذ خمسة وعشرين سنة، وملك إحدى عشرة سنة.

وكان يواقيم يأخذ الخراج لفرعون ملك مصر من كل واحد على قدر حاله. وارتكب القبيح، وجاءه بختنصر ـ ملك بابل ـ فأطاعه ثلاث سنين ثم عصاه.

وسلط الله عليه الغزاة من أدوم ومواب وعمون والكلدانيين على آل يهودا ليهلكوهم كما أخبر به تعالى على لسان أنبياء بني إسرائيل، كما تقدم ذكره.

وفي سنة ثلاث من ملكه غزا بيت المقدس وسبى طائفة منها وحمل جميع متاع البيت وانتهب كما أخبر به الله تعالى. وكان الذي فعل هذا بختنصر.

وكان في جملة من سبى بختنصر في ذلك الوقت دانيال وخينيا وغراريا ومبصائيل.

وفي سنة خمس من ملك يواقيم قاتل بختنصر فرعون الأعراج ملك مصر، وملك على سمرى.

وفي ذلك الزمان خرَّب فرعون مدينة منبج التي كانت على الفرات.

وفي سنة ثمان من ملك يواقيم غزا بختنصر بيت المقدس ثانية ووضع عليهم الخراج، وثبت يواقيم مكانه على ملكه.

وفي أيام يواقيم تنبأ دانيال النبي.

ومات يواقيم ودفن مع آبائه في قرية داود عليه السلام.

[يوناحين بن يواقيم]

ثم يوناحين بن يواقيم[٢] صار بعد/ ٢٢٣/ أبيه ملكاً. وكان عمره حينئذ ثمان عشرة سنة، وملك ثلاثة أشهر.

وبعد ثلاثة أشهر أخذه بختنصر هو ووالدته وأشراف مملكته وعبيده، وجميع

---

(١) ورد في بعض المصادر: «يهو ياقيم».

(٢) ورد في بعض المصادر: «يهو ياكين بن يهو ياقيم».

قواده وأجناده، وجميع الأقوياء، وأكثر أهل المدينة، ولم يدع غير المساكين والضعفاء، وأخذ ماكان في بيت الملك وماكان في بيت الله. وجعل بختنصر بدل يوناحين منشا عمه ملكاً على الأرض على آل يهودا وسماه صداقيا.

[منشا عمّ يوناحين]

ثم منشا[1] عمّ يوناحين صيره بختنصر ملكاً بدل يوناحين. وكان عمره حينئذ إحدى وعشرين سنة. وملك أحدى عشرة سنة فارتكب القبائح وخوفه إرميا النبي فلم يفزع وعرفه أنَّهم يسبون إلى بابل.

وأقام أرميا ينذر آل يهودا سنين كثيرة فلم يسمعوا منه، وحبسه صداقيا إلى جانب داره وضيق عليه.

ثم عصى صداقيا ملك بابل في السنة التاسعة من ملكه فصعد إليه «بختنصر» وحاصر بيت المقدس حتى لم يقدروا على خبز الخبز، وهدم سورها بالمنجنيقات فهرب الملك وأبطاله ليلاً فأدركه الكلدانيون في أريحا فأخذوهم ومضوا به إلى بختنصر فأحضر صداقيا وحاكمه وذبح ابنيه قدامه وأعمى عينيه وقيَّده بقيدين وأرسل إلى بابل، وجعله في منزل المطالبات إلى يوم موته، وهو آخر ملوكهم

[بختنصر]

ثم ملك بختنصر أرض إسرائيل في السنة التاسعة عشرة من ملكه، ومدة ملكه عليهم ست وعشرون سنة، فجمع مملكته خمس وأربعون سنة.

وفي السنة الخامسة والعشرين من ملكه مضى إلى مصر فأحرقها وقتل ملوكها وملك مصر والشام وأرض يهودا وأدوم والروم وأرض اليونانيين وفارس وبابل والموصل، وعظمت مملكته.

وغزا بختنصر أيضاً مدينة صور فهرب أهلها في السفن إلى الجزائر فأخذ حيران ملكها وانصرف. وعند ذلك صارت أرض مصر في أيدي / ٢٢٤/ جيوش بختنصر.

ولما سبى بختنصر من بني إسرائيل ما سبى أمر صاحب أمانية وكان اسمه متنصر بأن يحضر من أولاد أكابر بني إسرائيل فتياناً لاعيب فيهم حسان ذوو فطنة وحكمة ليقدمهم على خدمه، ففعل وأمر بتعليمهم الكتاب ولسان أهل بابل وأجرى عليهم من مائدته طعاماً وشراباً وأمر بتأديبهم ثلاثة سنين وأن يعرضوا عليه بعد ذلك. وكان منهم

(١) ورد في بعض المصادر: «متنيا».

من بني يهودا: دانيال، وحنانيا، وغراريا، وميصائيل، وأعطاهم فهماً وحكماً في جميع الكتب. وكان دانيال يفسر الرؤيا.

ولما رأى بختنصر رؤيا في نومه أفزعته، فاستحضر الحكماء فلم يقدروا أن يعرفوه بالرؤيا وتأويلها فأراد قتلهم فدخل دانيال إليه وعرَّفه بالرؤيا وتفسيرها، وقال: إنَّ الملك رأى تمثالاً عظيماً قائماً مرهوب المنظر رأسه ذهب ورأسه وذراعه فضة وبطنه وفخذه نحاس وساقاه حديد وقدماه بعضهما حديد وبعضهما فخار، ورأيت حجراً قطع من الجبل بغير أيدي البشر فضرب قدمي التمثال فرضهما وصار الحديد والنحاس والفخار والذهب والفضة كالعود اليابس فاحتملته ريح شديدة لم يبق له أثر، وصار الحجر الذي ضرب التمثال جبلاً عظيماً وامتلأت منه الأرض كلها، وتأويل ذلك إنَّ الله أعطاك ملكاً عظيماً فأنت رأس التمثال الذي هو ذهب، والملك الثاني هو الفضة وهو الصدر والذراع، والملك الرابع هو الحديد في الحدة والشدة والمدة، وأما القدمان فبعضهما حديد وبعضهما فخار فهو ملك فيه اختلاف وفيه من الحديد الشدة، ومن الطين الضعف، وكما رأيت اختلاط الطين بالحديد كذلك يختلط الناس ولا يلتئم الواحد بالآخر كما لا يلتصق الحديد بالخزف.

وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله الناس ملكاً لايتغير إلى الأبد، ولايعطي ملكه لشعب آخر يبيد هؤلاء الملوك جميعهم ويدوم ملكه إلى آخر/ ٢٢٥/ الدهر، وهو الحجر الذي انقطع من الجبل بغير يدي البشر فضرب الحديد والنحاس والفخار والفضة والذهب، وقد بينَّ الله تعالى مايكون في آخر الأيام، والرؤيا حق وتأويلها صدق؛ فحسن كلام دانيال عند بختنصر وعظَّمه وأجزل له العطية وسلَّطه على جميع أهل بابل وحكمائها وساداتها.

وفي السنة الثامنة عشرة من ملك بختنصر صنع تمثالاً من ذهب طوله ستون ذراعاً وعرضه ستة أذرع، ونصبه في حقل أبرا من كور بابل، وأمر جميع أهل مملكته بالسجود للصنم فسجدوا ومن لم يسجد، يلقيه في نار موقدة كانت معدَّة لذلك فسجد جميعهم غير دانيال وأصحابه، فعرَّفوا الملك: أنَّ دانيال وأصحابه أبوا من السجود للصنم فأمر بأحضارهم، وقال لهم: إن لم تسجدوا وإلا ألقيتكم في النار حتى أنظر إلهكم إن كان يقدر على تخليصكم، فقالوا: إنَّ لنا إلهاً نعبده، وهو يقدر على خلاصنا من النار فإن خلصنا فهو إلهنا، وإن لم يخلصنا فهو إلهنا، فأمر أن يوثقوا ويلقوا في النار فبعث الله ملكاً من السماء فأطفأ النار عنهم من السماء وهم يسبحون الله ـ عز وجل ـ ويمشون في وسط النار.

وبلغ الملك أمرهم فجاء إلى النار فرآهم ورأى معهم رجلاً زائداً فتعجب، وقال: نحن أمرنا أن نلقي ثلاثة رجال في النار وهذا رجل رابع معهم فارتعب الملك وخاف وأمر بنهب مال كل من يستهزىء بهم أو يفتري عليهم.

ومات بختنصر.

[أويل مردوح]

ثم ملك بعده ولده أويل مردوح. ملك بعد أبيه بختنصر على جميع مملكته ثلاثاً وعشرين سنة، وأخرج ناحين ملك آل يهودا ـ المتقدم ذكره ـ من السجن وغير ثيابه. وأكل الطعام بحضرته. وكان يجلس عنده ويأكل معه طوال أيام حياته.

ومات ودفن بأرض بابل.

[بطلشاصر بن أويل]

ثم بطلشاصر بن أويل مردوح، ملك بعد أبيه عشرين سنة، وقيل: غير ذلك؛ ولكن الأول /٢٢٦/ هوالصحيح.

قيل: هذا بطلشاصر حين تحارب داريوس الماهي وكورش الفارسي صيَّر هو عسكره فحاربهم وكسرهم، وصنع وليمة عظيمة لأكابر المملكة وأحضر ابنه البيت التي كان أخذها جده بختنصر من بيت الله تعالى وشرب عليها مع عظماء مملكته وسراريه وشيوخ الأصنام.

وفي ذلك الوقت ـ في حين طغيانه، وسوء سيرته وعصيانه ـ خرجت أصابع إنسان وكتبت على الحائط كلاماً لم يقدر أحد من الحكماء والعارفين على تفسيره فأخبر الملك أنَّ دانيال كان يفسر لبختنصر الرؤيا فأمر بإحضاره، فلما حضر ورأى المكتوب على الحائط وتأمله وعلم تأويله اغتم كثيراً، وقال: أيها الملك أما المكتوب فإنَّ تفيسره: انَّ الله أحصى مدتك وقد انقضت، وانَّ الله نظرك فوجدك ناقصاً؛ لأنَّه ملكك وظفرك بأعدائك ولم تحمده وسبحت الأصنام، وأنَّ الله قد نقل مملكتك إلى ملوك مادي وفارس وفاغتمَّ بطلشاصر وعظماؤه والأشراف الذين حضروا وليمته، وقام من مجلس شرابه وتفرَّقوا إلى أماكنهم. وفي تلك الليلة قتل بلطشاصر.

[داريوس بن أحسيوس]

ثم ملك بعده داريوس بن أحسيوس الماهي وكورش الفارسي منها وهما مشتركان في المملكة ست سنين.

ومات داريوس في أول السنة السابعة وصارت المملكة جميعاً لكورش الفارسي.

وفي أيامه كمل خطاب الله لأرميا النبي ورد السبي، وذلك لتمام سبعين سنة. واختلف المؤرخون في السبعين سنة التي تنبأ عليها إرميا النبي فمنهم من قال: أولها السبي الأول، وهو سبي يهودا حين؛ ومنهم من قال: إنَّ أولها سبي بختنصر.

والصحيح: أنَّ أولها سبي بختنصر فإنَّ مدَّة مملكته على أرض يهودا كانت ستاً وعشرين سنة ـ كما تقدَّم ـ وبعده أويل مردوح ولده ثلاث وعشرين سنة، وبعده بطلشاصر عشرين سنة.

وفي أول/ ٢٢٧/ سنة من ملك داريوس وكورش تمَّت السبعين فأنار الله روح كورش، وقال: إنَّ الله تعالى أعطاني كما طلبت وإني نذرت ردّ السبي، وبنى البيت فأمرهم بالمسير إلى بيت المقدس وأن يحملوا الذهب والفضة والمراكب، وردَّ جميع ماكان عنده من ذخائر البيت. وكانت آلات الذهب والفضة خمسة آلاف وأربعمائة قطعة. وشرع في بناء البيت وتأسيسه.

وفي أيامه كان زكريا ـ صلوات الله عليه ـ وفيها تنبأ.

وملك داريوس سنة واحدة. وكان عمره اثنتين وسبعين سنة، ومات كورش.

وملك كورش الفارسي[1] بعده ثلاثين سنة. وقيل: بل ملك كورش ثلاث سنين، وقيل: بل ملك داريوس ثلاث عشرة سنة ملك بعده كورش الفارسي. وكان مُهاباً، وكان محبًّا في دانيال وقد أدناه إليه وقرَّبه. وكان دانيال يعبد الله ويسجد له، وكورش يعبد سل الصنم ودانيال يمنعه من ذلك، ويقول له: إنه لا يضر ولا ينفع، وكان الكنهة يأخذون رسم الصنم كل يوم اثنى عشر جريباً من السميد وأربعين كبشاً وست خوابي من الخمر. وقال له: إنَّ الصنم لا يأكل ولا يشرب لكونه حجراً والكهنة يأخذون ذلك لأنفسهم؛ فأمر الملك بأن يعمل الطعام ويوضع أمام الصنم ويختم الموضع بخاتم الملك وخاتم دانيال النبي، فأمر دانيال غلمانه يفرشوا الرماد على الأرض في بيت الصنم بحيث لاتعلم الكهنة، وفي اليوم جاء الملك ودانيال إلى البيت فلم يجدوا شيئاً من الطعام، فقال الملك لدانيال: انظر إليه فإنه أكل وشرب، فقال له دانيال: انظر إلى الرماد؛ فرأى أثر الأقدام فيه فقصُّوا الأثر فوجدوا سرباً تحت الأرض كان الكهنة إذا غلق الباب يخرجون منه ويأكلون الطعام هم وأولادهم ونسوانهم.

وتقدَّمت وفاته وعدَّة ما هلك.

---

(١) حكم في الفترة ٥٥٩ـ ٥٢٩ق م.

[قمنوسيوس بن كورش]

ثم ملك قمنوسيوس بن كورش الفارسي ملك بعد ابنه ثمان سنين.

وذكر بطليموس في كتاب/ ٢٢٨/ المجسطي:

[داريوس بن ساصيف]

ثم ملك بعده داريوس بن ساصيف ملك خمساً وعشرين سنة، وهو من جملة الملوك المحمودي السيرة.

[سمرديوس]

ثم ملك بعده سمرديوس المجوسي أول ملوك المجوس، قيل: إنه ملك سنة واحدة، وقيل: ثلاث عشرة سنة.

[أحسوريوس بن داريوس]

ثم ملك أحسوريوس بن داريوس ملك عشرين سنة.

[أرطحشا بن أحسوريوس]

ثم ملك ابنه أرطحشا ابن أحسوريوس ملك أربعين سنة. وكان يلَّقب بطويل اليدين.

[أرطحشاشت]

ثم ملك بعده ارطحشاشتِ الكبش ملك ثلاثين سنة. وفي عصره كان أبقراط صاحب صناعة الطب.

[صعد سوس]

ثم ملك صعد سوس ملك سنة واحدة. وكانت به أمراض لازمة له ولم يزل في تعبه إلى أن مات.

[دارا الثاني]

ثم ملك دارا الثاني ملك تسع عشرة سنة. وكان في عصره من الحكماء سقراط وأقليدس.

[أرطحشاشت]

ثم ملك بعده أرطحشاشت ـ من بني إخوة كورش ـ ملك أحدى عشرة سنة، وقيل: اثنتين وعشرين سنة.

[أخشوش]

ثم ملك بعده أخوش عشرين سنة.

[أرسيس بن أرطحشاشت]

ثم ملك أرسيس بن أرطحشاشت. ملك مصر أحد عشر سنة. وكان في عصره من الحكماء إفلاطون.

[الإسكندر اليوناني]

ثم ملك الإسكندر بن فيلبس اليوناني الماقدوني[١]، ويسمى ذا القرنين؛ لأنه ملك قرني الشمس من بعده مشرقها إلى مغربها، وملك بعد أبيه وعمره ست عشرة سنة، وطمع فيه الملوك لصغر سنه، وبعثوا إليه ليدخل في طاعتهم فشاور شيخه أرسطوطاليس ـ وحزم بالخروج إليهم ومحاربتهم ـ فكتب له كتاب السياسة في تدبير الرئاسة وضمَّنه حكماً وطلسمات وطبًّا ونجامة فخرج فهابه الملوك وجزعوا منه.

وغزا غزوات كثيرة وملك ممالك عظيمة. ملك جميع ممالك العجم العليا والسفلى وملك العراقين وملك السواحل وجزائر البحر الجوانية، وبلاد بني الأصفر وبلاد الكرج والصقالبة وبلاد المغرب ومصر ووصل إلى جبل قاف عند مطلع/ ٢٢٩/ الشمس، وعملَ السد وحبس يأجوج ومأجوج.

فلمَّا ملك الأقاليم السبعة واتسع له الملك رجع إلى بابل ليكشف أحوالها. سقي سُمّاً. ومملكته عظيمه وأحواله جسمية واستمرَّت مملكته.

[عدَّة من ملك بعد الإسكندر]

ثم ملك بعده بطليموس ـ أخو الإسكندر، وقيل: غلامه ـ ملك على مصر والإسكندرية والبلاد المغربية بعد أخيه سبع سنين.

ثم ملك بعده الإكسندروس[٢] ملك على مصر والإسكندرية وأرض المغرب أيضاً إحدى وعشرين سنة.

---

(١) كانت مدة ملكه سبع عشرة سنة، منها تسع سنين محارب، وثماني سنين بغير حرب، ويقال إنه في ذهاب من المغرب إلى المشرق طاف الدنيا سنتين.
افتتح مدناً كثيرة، وأنشأ مدناً عديدة سميت باسمه، وكان أشقر، أنمش، أزرق، لطيف الخلقة.
كان شجاعاً جريئاً على الحروب منذ صباه، وأخباره كثيرة. مات وله ست وثلاثون سنة.
ترجمته في: مروج الذهب ١/ ٣١٨ـ ٣٣٦ ط دار الثقافة.

(٢) انظر: مروج الذهب ١/ ٣٣٦ ط دار الأندلس.

وكان اطلع على كتب بني إسرائيل وما أخبرت به من إتيان المسيح. وكان يرغب إلى الله تعالى أن يفسح في مدته أن يراه ففسح الله في أجله، وعاش ثلاثمائة وخمسين سنة إلى أن ولد المسيح ـ عليه السلام ـ وأخذه في ذراعه ومات لوقته.

ثم ملك بعده بطليموس الملقب بالأرنب ملك تسع عشرة سنة، وقيل: تسعة عشر سنة.

ثم ملك بعده بطليموس أوغسطس. وكان يقال له محب أخيه، ثم ملك بعده بطليموس الطائع، ملك خمسين سنة ومات مخنوقاً على سريره.

ثم ملك بطليموس ـ محب أبيه ـ ملك سبعة عشر سنة. وكان ادعى النبوة في زمانه بودس فقتل بالشريعة.

ثم ملك بطليموس المطهر ملك أربعة وعشرين سنة، ثم ملك بطليموس ـ محب أبيه ـ ملك خمساً وعشرين سنة، وقيل: إنه ملك عشرين سنة.

ثم ملك بعده بطليموس الصائغ ثلاثة وعشرين سنة، ثم ملك بعده بطليموس المخلص ملك عشرين سنة، ويقال له أيضاً: بطليموس الفاعل، وقيل: ملك ثمانية وعشرين سنة، وقيل سبع وعشرين سنة.

ثم ملك بطليموس ـ محب أبيه ـ ويلقب قسقس، ومدَّته عشر سنين؛ ثم بطليموس بن قساس ملك ثمانية عشر يوماً، وقيل: إنه ملك ثمان سنين، ويقال له: محب، وبعضهم لم يتعرَّض لمدة تمليكه ولا ذكره في سياقة تواريخ الملوك.

ثم بعده بطليموس ديونوسيوس ملك إحدى وعشرين/ ٢٣٠/ سنة، وقيل: ثلاثين سنة وتوفي.

ثم ملكت بعده أكلاوبطرة بنت ديونوسيوس. وتفسير أكلاوبطره: الباكية على الصخرة.

ملكت ثلاثين سنة، وقيل اثنتين وعشرين سنة، وقيل: خمس عشر سنة، وهي التي حفرت خليج الإسكندرية وأجرت فيها الماء الحلو من نيل مصر، وبنت بالإسكندرية أبنية عجيبة، وبنت بمدينة أخميم مقياساً يقاس فيه الماء في زيادة نيل مصر.

وهي التي بنت الحائط المسمى بمصر حائطاً العجوز بنت حائط من الفرما إلى النوبة من ناحية المشرق على ساحل نيل مصر، وبنت حائطاً آخر من النوبة إلى الإسكندرية على شط النيل من جهة المغرب. وآثار هذا الحائط باقية إلى الآن ـ وتقدم الكلام عليه ـ. وكان لها ولدان: اسم أحدهما الشمس، واسم الآخر القمر.

وغزاها بعض قواد قيصر فقتلها وقتل زوجها وقتل ولديها، وقيل: بل هي قتلت نفسها بسُمٍّ خشية الفضيحة. وكان مدة ملكها ثلاثين سنة، وبطلت مملكة مصر وصارت تحت يد الروم.

[عدة ملوك الروم بعد أكلا وباطرة]

ثم ملك أوغسطس قيصر ملك ستاً وعشرين سنة ونصف سنة، وملك بعده ملك يسمى عاسوس حكم أربع سنين، ويقال: إنَّ أمه ماتت وهو جنين في بطنها فبقروا بطنها وأخرجوه من بطنها، وربي حتى بلغ وملك على الروم بروحية. وكان يفتخر على الملوك أنه لم يولد من حيث يولد الأولاد.

وأوغسطس هو الذي قتل أكلاوباطرة ـ على ماتقدم ذكره ـ ومن حين استقلاله بملك مصر إلى حين مولد المسيح ـ عليه السلام ـ خمس عشرة سنة.

وفي زمانه مضى هيرودس بن أنطفير إلى مصر، ومنها إلى رومية إلى أوغسطس قيصر فصيره أوغسطس ملكاً على اليهود/ ٢٣١/ بيروشليم، ولم يرض اليهود أن يكون هيرودس ملكاً عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة، وأخذ كتبهم التي كتبها عررة الإمام بأنسابهم وقبائلهم وحرقها بالنار حتى لايدري أحد منهم من أي سبط هو. وأخذ كُل ما كان للكهنة من الآلات، وفتح مدينة القدس.

وفي السنة الثامنة عشرة من ملك هيرودس اهتمَّ لأجل القدس واهتم به بأن بناه على ما كان عليه في أيام سليمان بن داود، وحصل إليه جميع ما يحتاج إليه برسمه في مدَّة ست سنين، وبناه في ثمان سنين.

وولد السيد المسيح في السنة الثانية والثلاثين من ملكه، وجعل أركلاوس ولده ولي عهده.

ولما دنت وفاته أوصى ولده أركلاوس أن يقتل جميع من في الجيوش. ومات وعمره سبعون سنة.

ثم ملك أركلاوس والده ويسمى باسم أبيه هيرودس، وملك سبع سنين.

وصيَّر أوغسطس قيصر ـ المتقدم ذكره ـ فقبض عليه وقيَّده وحمله إلى رومية.

ومن بعد سنتين من مولد المسيح وافى المجوس من المشرق إلى أرض يهود يسألون: أين ولد الملك العظيم؟ فسمع ذلك هيرودس فاضطرب لأجل ذلك واستدعى المجوس فسألهم عن الخبر فأخبروه، وقالوا له: رأينا نجماً عظيماً في المشرق، وعلماؤنا من أرباب صناعة النجامة حكموا: انه ولد في هذه الأرض مولود عظيم فجئنا

لنسجد له، ونقدم له الهدايا، ولم يزل الكوكب يسير معنا إلى هذا الموضع فخفي عنا؛ فجمع هيرودس أكابر مملكته وعلماءهم وسألهم: هل كانت الكتب أخبرت بهذا؟ فقالوا: لعلَّ هذا هو المسيح!، فقال لهم: وأين يولد؟ قالوا: في بيت لحم يهودا، فاستدعى هيرودس المجوس واستخبرهم متى ظهر النجم؟ قالوا له: من مدة سنتين، فقال لهم: امضوا وأسألوا عن هذا/ ٢٣٢/ المولود واعلموني به حتى أجيء إليه وأسجد له. وكان القول مكراً منه وخديعة.

فأما المجوس فذهبوا إلى بيت لحم ورأو المسيح مع مريم أمه فسجدوا له، وقدَّموا له الهدايا التي كانت معهم. وأخبروا في اليوم أن يذهبوا إلى بلادهم ولا يرجعوا إلى هيرودس.

ورأى يوسف النجار ـ خطيب مريم ـ في النوم بأن يأخذ الصبي وأمه ويذهب إلى أرض مصر، ففعل كذلك.

فأما هيرودس، فإنه انتظر المجوس فلم يعودوا إليه، فحنق حنقاً شديداً، وأمر أن يقتل كل مولود في بيت لحم من ابن سنتين فما دونها، فقتل جميع الأطفال بأرض اليهودية حتى لم يبق منهم واحد.

وحين فشا الأمر بمولده بلغ ذلك أوغسطس قيصر فكتب إلى هيرودوس: إنَّ فُرساً من المشرق دخلوا سلطانك وأهدوا الهدايا للمولود الذي ولد بفلسطين؛ فأما من هو؟ وأين هو؟ فلم يبلغنا بعد؛ وبهذا كتب إلينا لوعسوس الحكيم فابحث عن أمره وعن المجوس الذين أتوا إليه، وما سبب ذلك؟ والألطاف التي لاطفوه بها، ولاتخف عني من أمره شيئاً. فكتب هيرودوس الجواب يخبره بأمر الصبي المولود وبخبر المجوس وجميع ما ذكروه من أمره، وأنه أمرهم أن يعرفوه موضعه ولم يرجعوا إليه ومضوا إلى بلادهم بغير علمه، وإنه سير جماعة كثيره من عسكره في أثرهم ليلحقوهم ويأتوا بهم إليه فلم يجدوهم، وأنه قد قتل أطفال بيت لحم جميعهم من ابن سنتين فما دونها، ولا شك أنَّ الصبي قد قتل في جملتهم، ففرح أوغسطس قيصر بذلك.

ومات هيرودوس ثم ملك من بعده أرسلاوس بيت لحم وبيت المقدس؛ فلما سمع يوسف النجار الذي هرب بعيسى وأمه إلى مصر ـ المتقدم ذكره ـ بموت هيرودوس خرج من مصر، وقد استوفى عليه ست سنين/ ٢٣٣/ فمضى وسكن الناصرة.

ومات أرسلاوس، ومدة ملكه تسع سنين، ولم يخلف وارثاً.

ثم ملك طيبرنوس قيصر بن أوغسطس قيصر ملك بعد أبيه على جميع مملكته ثلاثاً وعشرين سنة. وجعل قيلاطس المسطي نائبه على أورشليم واليهودية.

وفي السابعة من ملك طيبارنوس قيصر بنى مدينة نيطس فطرد اليهود من ناحية طيبارنوس قيصر.

وفي سنة خمس عشرة من مملكة طيباريوس قيصر ظهر يحيى بن زكريا بالنبوة، وكان زاهداً ناسكاً. وكان إقامته في البراري. وكان طعامه الجراد وعسل البر ولباسه وبر الإبل، وجلد على حقوية وكان يعمد اليهود في الأردن وفي عين نون جانب أورشليم ويأمرهم ويحضَّهم على التوبة، وينهاهم عن الإساءة، وأخباره كثيرة عظيمة لاتحصى.

وكان نبياً وقتله هيردوس؛ والسبب في ذلك أنَّ هيردوس كان قد أخذ زوجة أخيه، فقال له يحيى: هذا لايحلُّ في شريعة موسى فاعتقله، وبعد ذلك قتله، وحكايته شهيرة وأخباره في زمانه معروفة مأثورة.

[عيسى عليه السلام]

ثم من بعده ظهر عيسى ـ عليه السلام ـ وينبغي أن نذكر هنا شيئاً من حكمه وأخباره الدالة على صدقه ونبوته منها: أنَّه تكلم في المهد صبياً، وأبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله، وخلق طيراً بإذن الله.

وكان يطوف في المدن والقرى ويبشر بملكوت الله وانتخب تلاميذه اثني عشر وابتدأ يعلمهم فأول تعليمه لهم، قال: طوبى للمساكين فإنَّ لهم ملكوت السماوات؟ وطوبى لأهل الحزن فإنهم يعزُّون؟ وطوبى للمتواضعين فإنهم يرثون الأرض!، وطوبى للرحماء فإنهم يرحمون، وطوبى للنقية قلوبهم فإنهم يعاينون الله!

وكان يقول: من لطمك على /٢٣٤/ خدك الأيمن، فحول له خدك الأيسر، ومن أراد خصومتك، وأخذ ثوبك، فدع له ردائك، ومن سألك فاعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده.

وكان يقول: اغفروا يُغفر لكم فإن غفرتم للناس خطاياهم غفر لكم ربكم خطاياكم.

وكان يقول: من نظر إلى امرأة بعينه واشتهاها بقلبه، فقد زنى بها.

وكان يقول: أقرضوا ولا تطلبوا العوض، فإن أقرضتم من تطلبون منه العوض، فأي فضل لكم.

وظهرت على يديه خوارق وآيات دلَّت على صحة نبوته من إحياء الموتى وشفاء المرضى، واخراج الشياطين، وإبراء البرص، وإطلاق المقعدين وإبصار العميان، وإطلاق الألسن الخرس، والمشي على الماء. وكان يصنع ذلك يوم السبت وغيره.

وكانت اليهود تنكر ذلك عليه لاظهاره ذلك يوم السبت غاية الإنكار. وكان يؤنبهم ويبكِّتهم ويقول لهم: من منكم يقع حماره أو ثوره في بئر يوم السبت ولا يخرجه منها؟

ولمَّا رأى اليهود أنَّ الشعب كله قد تبعه وآمنوا به، امتلأوا حسداً واجتمعوا في دار قيافا رئيس الكهنة وتآمروا على قتله، فقال قيافا: موت رجل واحد بدل الشعب خير من أن يهلك الأمة كلها.

واجتمع عيسى ـ عليه السلام ـ في ليلة الجمعة مع تلامذته وأخبرهم أن اليهود قد همُّوا به، وأنَّ واحداً منهم يريد أن يسلِّمه إليهم وهو يهودا الأسحر فخامر الشيطان قلبه، ومضى إلى رؤساء اليهود من ليلته وقررَّ معهم أنَّه يسلمه إليهم، وبذلوا له على ذلك مالاً.

وأما المسيح فخرج إلى ظاهر مدينة أورشليم ـ وهي القدس ـ فأخذ يصلي ويسجد ويدعو ويبتهل إلى الله تعالى، وقال لهم: قوموا بنا فقد قرب الذي يسلمني.

وأما يهودا فأصبح معه جنداً عظماء الكهنة وشرطاً، وجاء إلى الموضع/ ٢٣٥/ الذي كان فيه المسيح وأسلمه إليهم، وأسلمهم إلى دار قيافا رئيس الكهنة.

وشهدوا عليه بشهادات زور كثيرة مختلقة أعظموا فيها الافتراء والكذب ومضوا به إلى بلاطس النبطي النائب عن طيباريوس قيصر، وقالوا له: إنَّ هذا الرجل قد أفسد شريعتنا وحلَّ ناموسنا، ويدعي أنه ملك اليهود، ونحن ليس لنا ملك إلا قيصر؛ فلما سمع بلاطس كلامهم خاف جداً ودخل إلى داره وأحضر المسيح وحده، وقال له: أنت ملك اليهود! فقال له: لو كنت ملكاً، لكان عسكري يحارب عني حتى لا أدفع إلى اليهود، لكن الأمر لله، فخرج بلاطس إلى اليهود، وقال: إني لم أجد على هذا الرجل حجة وأنا بريء من دمه؛ فصرخوا جميعاً: اصلبه اصلبه، فرأى بلاطس أن موافقتهم أحسن له، فوافقهم وأمر بصلبه فألقى الله شبهه على الذي وشى به فرفع الله المسيح إليه كما نطق القرآن الكريم وصلب المشبه به.

وقد كان الأبحر الأسود ملك الرُّها بعث رسلاً إلى أرض العبرانيين في حوائج له فاجتازوا بأورشليم فشاهدوا الآيات التي ظهرت على يد المسيح ـ عليه السلام ـ وبعض اليهود له، وأنَّهم قد أجمع رأيهم على قتله.

ولما عادوا إلى الأبحر أخبروه بذلك وعرَّفوه أنه يبرىء المرضى وذوي الأسقام من غير علاج. وكان بالأبحر أمراض مزمنة؛ فلما سمع بذلك اشتهى أن يراه ويشاهد أفعاله والأمور التي تصدر عنه، ولم يمكنه أن يتجاوز مملكته خوفاً من الأعداء فأرسل حنان المصور، وكتب معه كتاباً إلى المسيح ـ عليه السلام ـ يسأله القدوم عليه والمقام عنده ليستريح من معاندة اليهود، ويكون معه ليبرئه من أمراضه، فأرسل إليه بالسلام

والتحية والتبركة، وقال له: إنما جئت لهذا الأمر الذي اجتمع اليهود إليه، وأنا أبعث إليك من تلاميذي فيبرؤون أوجاعك وأسقامك؛ فلما/ ٢٣٦/ أخذ حنان الجواب أخذ صورة المسيح في منديل.

ويقال: إنَّ حنان رسول الأبحر قال لعيسى ـ عليه السلام ـ: إنَّ الأبحر يشتهي أن يراك، وإنَّ المسيح أخذ منديلاً ومسح به وجهه المكرم فأخذ حنان المنديل ومضى به إلى الأبحر فقبله بكرامة عظيمة وجعله في خزانته. ويقال: إنه في خزائن الملوك إلى هذه الغاية.

وبعد الصعود وانتشار التلاميذ في أقطار الأرض مضى يوماً إلى الرُّها فلما رآه الأبحر، عظمه وأكرمه وآمن هو وأهل بيته، وقال له: لولا مواثيق بيني وبين الروم لا يمكنني نقضها، لكنت قد غزوت اليهود الذين صلبوا المسيح، وغزوتهم وأهلكتهم، قال: هذا لظنه أنه صلب.

قال المؤرخ: وإنَّ يوماً أبرأ الأبحر ملك الرها من جميع أمراضه.

ولما صلب الذي ألقي عليه شبه المسيح ـ عليه السلام ـ وهم يظنونه هو؛ كتب الأبحر إلى طيباريوس قيصر صاحب الروم بما نسخته: أما بعد فاعلم أيها الملك أنَّ اليهود الذين في سلطانك صلبوا المسيح من غير ذنب أوجب ذلك؛ ولما صلبوه، أظلمت الشمس وتزلزلت الأرض وحدثت أمور كثيرة جداً؛ فكتب قيصر في جوابه: إني عرفت كل شيء عمل اليهود بالرجل الذي ذكرت وأردت الانتقام منهم فأشغلتني الحروب، وإن تفرغت قليلاً، أنزلت بهم النقمة والعذاب، وأما فيلاطس الذي جعلته قاضياً عليهم، فقد عزلته بذلٍّ شديد وهوان عظيم؛ لأنه أطاعهم وعمل بقولهم.

فلما قرأ الأبحر ملك الرُّها الكتاب، فرح وسُرَّ به، وبعد ذلك أرسل عسكراً من جهة طيباريوس قيصر فأهلك رؤساء اليهود.

وقيل: إنَّ أمه مريم ـ عليهما السلام ـ ماتت بعد صعود ولدها بخمس سنين، وقد كمل عمرها إحدى وخمسين سنة؛ لأنها ولدته وعمرها ثلاث عشرة سنة، وأقام على الأرض ثلاث وثلاثين سنة، وأقامت أمه مريم بعد الصعود/ ٢٣٧/ خمس سنين، ثم توفيت بأرض القدس ودفنت بها، فقيل: إنها دفنت في الجبل المطل على المسجد من شرقيه، وهو المعروف.

وبني على قبرها الدير الأكبر المسمى بالمصعد، ويقال: إن منه كان عروج المسيح عليه السلام.

وهذا الدير جليل البناء دخلته ورأيت بناءه واحكام عقوده، وهو من محاسن الأبنية، وقد اتخذ مسجداً، وأسكنه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ

رحمه الله ـ قوماً من الأكراد يعرفون الآن بالطورية هم كبراء القدس وأعيانه.

وقيل: إنها دفنت بالوادي بين الطور والمسجد، وقيل: دفنت في الكنيسة التي داخل باب المدينة الشرقي، وهي المعروفة بالصلاحية، وفيها قبر تزوره النصارى إلى اليوم ولا يمنع منه.

ومن الناس من يقول: إنما هو قبر أم مريم ابنة عمران لاقبر مريم بنفسها.

وحدثني الحافظ العلامة صلاح الدين أبو سعيد خليل بن العلايي ـ نفع الله به وهو مدرس هذه المدرسة في وقتنا هذا ـ: أنَّ النصارى تكثر إتيان هذا القبر وزيارته، وتقول: هو قبر أم مريم.

قال: والذي لا تشك فيه النصارى أن قبر مريم بالوادي وعليه بناء، وهو معروف هناك.

فهؤلاء مشاهير سكان الأرض من ولد إسحاق ـ عليه السلام ـ وسنتلوه بذكر أخيه إسماعيل ـ عليه السلام ـ وولده ومن جاء من العرب من الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ لأنهم وأممهم سكان الأرض، أو غالب سكان الأرض وبقية الناس كالتبع، وقدمنا هنا ذكر ولد إسحاق ﷺ لتقدم دولتهم في الزمان.

[إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام]

وأما إسماعيل بن إبراهيم الخليل ـ عليهما السلام ـ فهو أبو العرب المستعربة، ومن ولده سيد ولد آدم خاتم الأنبياء سيدنا ونبينا محمد ﷺ فكفى به ولد إسماعيل فخراً على الأمم، وذكراً تضيء به حنادس الظلم، ولو عدت بنو إسرائيل ماعدت / ٢٣٨/ فضلها بنو إسماعيل بمولد سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين صلوات الله عليه وسلم.

وفي العرب أنبياء كرام وملوك عظام، ولا بدَّ أن نطرز بشيء من ذكرهم حلل هذا الباب، ونذهِّب صفحات هذا الكتاب، وأول مانبدأ منهم إسماعيل ـ صلوات الله عليه ـ لأنَّ إليه ينتهي عمود نسب هذه الأمة، ومن ولده سيدنا محمد ﷺ نبي الرحمة فنقول:

إنَّ إسماعيل أمه هاجر القبطية كان قد أخدمها فرعون مصر لسارة زوجة إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ على ماهو مشهور.

قال وهب: يقال له: صادوف. وكان سبب إخدامه هاجر لسارة أنه ذكر له حسن سارة فتشوق إليها، فأرسل إلى إبراهيم فسأله عنها، فقال: هي أختي وخاف أن يقتله عليها لو قال زوجتي، فقال: زينها وارسل بها أنظر إليها فمرَّ بيده إليها فيبست يد فرعون

إلى صدره، فقال لها: ادعي لي ربك أن يطلق يدي ولا أمسك ففعلت، واطلق الله يده فوهب لها هاجر، ثم وهبتها سارة لإبراهيم فولدت منه إسماعيل ـ عليهما السلام ـ وعمره يومئذ ست وثمانون سنة.

فلما بلغ إسماعيل ثلاث عشرة سنة، ختنه أبوه، وضاقت سارة من هاجر وابنها إسماعيل فحملهما إبراهيم ـ عليه السلام ـ إلى أرض مكة المعظمة، وعمر إسماعيل يومئذ ست عشرة سنة، ودعا إبراهيم الله لهما. قال الله تعالى حكاية عنه: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾[1].

وأمضهما الظمأ حتى فحص إسماعيل برجله فانفجرت زمزم فجعلت هاجر تحوط بيدها عليه، قيل: ولولا هذا لكان عيناً معيناً.

وأنزل الله جرهماً إلى جانبهم ورزقهم من الثمرات، وتقبل دعوة إبراهيم، ثم /٢٣٩/ بنى إبراهيم واسماعيل البيت.

قيل: كان إسماعيل ينقل الحجارة وإبراهيم يبني، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾[2].

واختلف في الذبيح من هو؟ فإن قيل: إنَّ قصة الذبيح كانت بمنى فهو إسماعيل؛ لأنَّ إسحاق ـ عليه السلام ـ لم يأت منى؛ والصحيح: أنَّ إسحاق كان هو الذبيح وعليه الأكثر.

ثم انَّ إسماعيل تزوَّج من جرهم، وقد كان إبراهيم اشتاق إلى إسماعيل فاستأذن سارة أن يأتيه، فأخذت عليه العهد أن لاينزل غيرةً على هاجر فركب البراق.

ثم أقبل وقد ماتت أم إسماعيل، وتزوج إسماعيل امرأة من جرهم فلم يجد إسماعيل في منزله، ورأى المرأة فظَّة غليظة، فقال: إذا جاء زوجك فقولي له جاء هنا شيخ من صفته كذا وكذا، وقولي لايرضى عتبة بابك، ففعلت؛ فلما أخبرته طلَّقها، وتزوج ثانية فجاء إبراهيم مرة أخرى فلم [يجد] إسماعيل ووجد امرأة سهلة طلقة فأتته باللحم واللبن فدعا لهما بالبركة وجاءته بالمقام فوضعته تحت شقه الأيمن فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه فيه، فغسلت شقَّ رأسه الأيمن ثم حولت المقام إلى شقة الأيسر فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه وغسلت شقة الأيسر، قم قال لها: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له: قد استقامت عتبة بابك!

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٣٧.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٢٧.

واسم هذه السيدة... بنت مضاض بن عمرو الجرهمي، وهي التي رضي عنها أبوه إبراهيم ـ عليه السلام ـ وهي التي ولدت له اثنى عشر ولداً ذكوراً.

وبعث الله تعالى إسماعيل إلى العماليق وإلى قبائل اليمن. وإسماعيل ـ عليه السلام ـ أول من ذلل الخيل وركبها، وكانت قبل وحوشا نافرة وإلى بنيه ينسب جيادها، فيقال: خيل عراب وعربيات.

وقال أبو عبيد البكري: إنَّه أول من صنع القوس العربية ورمى بها، والذي لا شكَّ فيه أنه كان يجيد/ ٢٤٠/ الرماية بالقوس، وقد قال النبي ﷺ: ارموا يا بني إسماعيل فإنَّ أباكم كان رامياً. وكان صاحب صيد وقنص وكرم. وكانت العربية لسانه ولسان ولده، وتوفي بمكة المعظمة ودفن على مايقال بالحجر، قيل: ولهذا يقال: حجر إسماعيل نسب إليه ـ لدفنه، ومن كان في العرب من مشاهير الأنبياء ـ صلوات الله عليهم أجمعين.

[هود صلوات الله عليه]

قيل: إنه هود بن عبد الله بن الجلود بن عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح عليهما السلام.

ورأيتُ بخط الشريف النسابة الحسن بن علي بن أبي كاسب الحسني: أنَّ هوداً هو عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، وقد ساق في المشجر نسب إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ إليه فقال: إبراهيم بن تارح ـ وهو آزر ـ بن ناحور بن شاروغ بن آرغو بن فالغ بن عابر، وقال: وعابر هو نبي الله هود.

وذكر في المشجر: أنه أولد ثلاثة: هذا فالغ وعليه عمود النسب إلى إبراهيم ـ عليه السلام ـ ويقطان وقحطان المنسوب إليه القحطانية، وقال: إليه ينسب كل اليمانية. قال: وولد قحطان يعرب، وولد يعرب يشجب، وولد يشجب سبأ، وولد سبأ حمير؛ وإليه ينسب كل حميري، ومنهم الملوك التبابعة؛ وكهلان هو أخو حمير. ولم يذكر: إن كان كهلان أعقب أم لا، انتهى ما ذكره النسابة مما رأيته في خطه.

وقد ذكر أبو عبيد البكري: أنه هود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح؛ وكذلك ذكر ما ذكرناه أولاً، والذي رأيت البكري صححه في نسب صالح ـ عليه السلام ـ ما ذكرناه آخراً، فقال: صالح بن عبيد بن جابر بن هود بن عابر بنيَ إرم بن سام بن نوح.

والبكري ذو تفقيب، وعلى هذا نسوق نسب صالح إلى نوح ـ عليهما السلام ـ والله أعلم.

أرسله الله إلى عاد وكانوا ثلاث عشرة قبيلة. وكان الملك بعد نوح قد تأثَّل في عاد

الأولى قبل انتشار الملوك؛ وذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ / ٢٤١/ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ﴾[١].

ويقال: إنهم كانوا كالنخل طولاً. والأقرب ـ والله أعلم ـ أنَّهم كانوا ذوي هيآت وأشكال، وإنما قيل كالنخل من باب المجاز لا الحقيقة لموضع التنبية.

قال أبو عبيد البكري: كان عاد رجلاً جباراً بعيد الغور وتزوَّج بألف امرأة، ورأى من صلبه أربعة آلاف ولد. وعاش ألف سنة ومائتي سنة.

ثم ملك بعده إبنه شداد، وهو الذي بني إرم ذات العماد. وفي زمانه كانت عاد الثانية.

قال: وقد بيَّن هلاك الأولى قوله تعالى: ﴿أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾﴾[٢] وبيَّن هلاك الثانية بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾﴾[٣].

قال البكري: ولشداد هذا مسير في الأرض وحروب، ويقال: إنه تغلب على ممالك الأرض. وكان أكثر مساكن عاد الدو، والدهناء، وعالج، ويبرين، ووبار، وعمان، والشجر، وحضرموت، والأحقاف. وكانت الأحقاف مقرّ ملكهم ومكان ساداتهم وكبرائهم. قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾[٤].

وكانت بلادهم أخصب بلاد الله ـ تعالى ـ وأكثرها أنيساً، إلى أن أحلَّ الله بها غضبه ـ نعوذ بالله من غضبه ـ فصارت قفاراً موحشة، ولحق هو ومن تبعه بمكة وأقاموا بها حتى ماتوا.

ويزعم أهل دمشق: أنه مات بدمشق ودفن في الجدار القبلي بمسجدها الجامع.

ويزعم أهل حضرموت: أن قبره بها، وقيل: بمهرة.

وقال أبو الطفيل: سمعتُ علياً ـ عليه السلام ـ يقول: أرأيت كثيباً أحمر يخالطه مدرة حمراء إلى أراك وسدر بآخر كذا وكذا من أرض حضرموت، هل رأيته ؟ فقلت: نعم والله إنك لتنعته نعت رجل رآه، فقال: لا، ولكن حدثت عنه، وفيه قبر هود عليه السلام.

وفي كتاب الوافدين: إنَّ رجلاً من أهل حضرموت أتى على عهد أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ يريد الإسلام فوجد علياً ـ/ ٢٤٢/ كرم الله وجهه ـ فأسلم على يده، ثم أتى به أبا بكر ثم كان الرجل يأتي نادي علي فأتى إليه يوماً فجلس إليه، فقال له علي: أعالم أنت بحضرموت؟ قال: إذا جهلتها لم أعرف غيرها. قال: أتعرف موضع الأحقاف ورأيت

---

(١) سورة الأعراف: الآية٦٩.
(٢) سورة النجم: الآية٥٠.
(٣) سورة الفجر: الآية٦.
(٤) سورة الأحقاف: الآية٢١.

الكثيب الأحمر الذي عليه أراك يقطر دماً ؟ قال: كأنك تسألني عن قبر هود عليه السلام ؟ قال له علي: نعم لله درُّك ما أخطأت! قال: إذاً أخبرك يا أبا الحسن: خرجت وأنا في عنفوان شبيبتي في أغيلمة من الحي نريد أن نأتي قبره لبعد صوته فينا وكثرة من يذكره، ومعنا شيخ كبير عالم بالمكان، فسرنا في وادي الأحقاف أياماً حتى انتهينا إلى الكثيب الأحمر فانتهى بنا ذلك الرجل إلى كهف في جبل فدخلناه فأمعنا طويلاً وجعلنا نجول في دهاس تسيخ الأرجل فيه إلى الركب حتى هالنا ذلك فانتهينا إلى حجرين أحدهما دون الآخر فيه حلل، يدخل فيه النحيف متجانفاً، فدخلته فرأيت رجلاً على سرير، شديد الأدمة، طويل الوجه، كثّ اللحية، قد يبس على سريره فإذا مسست جسده أصبته صلبًا لم يتغير، ورأيت عند رأسه كتاباً بالعبرانية: أنا هود النبي آمنت بالله وشقيت عاد بكفرها وماكان لأمر الله ـ جل وعزَّ ـ من مرد، فقال علي: هكذا سمعت من أبي القاسم ﷺ.

وكانت عاد أصحاب أصنام ثلاثة يقال لها: صمود، وصدا، والحنا، ولم يزل بهم هود ـ عليه السلام ـ حتى يئس منهم. قال الله تعالى حكاية عنهم: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾(1)، فحبس الله القطر ثلاث سنين فأوفدوا وفداً لهم ليستسقوا لهم بمكة وهم: قيل بن عمرو، ولقيم بن هزال، ومزيد بن سعد. وكان ممن آمن بهود ـ وهو يكتم أيمانه ـ ولقمان بن عاد، وحارثة بن الحنين فساروا في سبعين رجلاً؛ فلمَّا قربوا من مكة نزلوا على معاوية بن بكر، وكانت عاد/ ٢٤٣/ أخواله وأصهاره فأكرمهم وأقاموا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتا معاوية شهراً كاملاً؛ فلما رأى معاوية مكثهم شقَّ عليه، وقال: هلك أخوالي وأصهاري وهؤلاء مقيمون، واستحيا أن يأمرهم بالخروج فيظنون أنه ضاق منهم لمقامهم عليه فأمر الجرادتين أن تغنياهم بأبيات قالها وهي: [من الوافر]

ألا يا قيلُ ويحكَ قمْ فهينمْ ... لعلَّ الله يُصحِبُنا غَماما
فيسقى أرضَ عادٍ إنَّ عاداً ... خُفُوتُ لايبينونَ الكَلاما
مِنَ الُجْهدِ الشديدِ وليسَ يرجو ... لهُ الشيخ الكبير ولا الغُلاما
وأنتمْ ههنا فيما اشتهيتمْ ... نهارَكُمُ وليلَكُمُ التماما
فقُبِّح وفدُكمْ مِنْ وفدِ قومٍ ... ولا بلغوا التحيةَ والسلاما

فأجمعوا على الاستسقاء، فقالَ لهم مزيد: إنكم والله لاتستسقون بدعائكم ولكنَّكم إنْ أطعتم نبيكم، سقيتم وأظهر إسلامه، فقال معاوية بن بكر حين سمع ذلك منه: [من الوافر]

---

(١) سورة هود: الآية ٥٣.

أبا سعدٍ فإنك مِنْ قبيلٍ ذوي كرمٍ وأُمُّكَ مِنْ ثَمُودِ
فإنَّا لنْ نُطيعَكَ مابقينا ولسنا فاعلينَ لما تُريدُ
أتتركُ دينَ آباءٍ كرامٍ ذَوي رأيٍ وتتبعُ دينَ هُودِ

وقالوا لمعاوية: احبس عنا مزيد بن سعد لايخرج معنا فإنه قد ترك ديننا، وخرجوا ليستسقوا، فقالوا: اللّهم إنْ كان هودا صادقاً فاسقنا فإنا قد هلكنا فأنشأ الله تعالى سحائب بيضا وحمراً وسوداً، ثم نادى منادٍ من السحاب: ياقيل إختر لقومك، فقال: إخترت السحابة السوداء! فناداه منادٍ: اخترت رماداً رمدداً لايبقي من عاد أحداً، لا والداً ولا ولداً إلا جعلته همداً.

وبعث الله السحابة السوداء بالنقمة؛ فلما رأوها قالوا: ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾[1]، فقال الله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ / ٢٤٤/ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾[2] ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾[3] أي دائمة.

ولم يصب هوداً ومن تبعه منها إلا ما تلين عليه الجلود وتلتذ به الأنفس.

قال ابن إسحاق: لما سخرت الريح على عاد، قال سبعة رهط منهم أحدهم الخلجان: تعالوا حتى نقوم على شفير الوادي فنردها فجعلت الريح تدقهم وتسفيهم حتى تركتهم صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فلم يبق إلا الخلجان، فقال له هود: ويحك أسلم تسلم، فقال: وما لي إنْ أسلمت ؟ قال: الجنة!، قال: فما هؤلاء الذين أراهم في السحاب كأنَّهم النجب ؟ قال: الملائكة. قال: فإن أسلمت أيقعدني ربك منهم ؟ قال: ويلك هل رأيت ملكاً من يقتد من جنده؟ قال: ولو فعل ما رضيت؛ ثم جاءت الريح فألحقته بأصحابه.

وفي سابعهم يقول الأول، وهو التهبل بن الخليل: [من الرجز]

لو أنَّ عاداً سمعت من هود ما أصبحتْ عاثرةَ الجُدُودِ
هامدةَ الأجسامِ بالوَصيدِ صَرْعى على الأنوفِ والخُدُودِ
ماذا جنَى الوفدُ على الوفودِ أحدوثة للأبدِ الأبيدِ

وروى عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن الحارث بن حسان. قال: مررت على عجوز بالربذة فسألتني الصحبة، وأنا أريد رسول الله ﷺ ففعلت، قال: فدخلت

(١) سورة الأحقاف: الآية٢٤.
(٢) سورة الأحقاف: الآيتان٢٤ـ ٢٥.
(٣) سورة الحاقة: الاية٧.

المسجد وهو غاص بالناس، وإذا راية سوداء تخفق وبلال متقلد السيف قائم بين يدي رسول الله ﷺ. قال: فلمّا دخل رسول الله ﷺ رحله أذن لي. قال: فقعدت في المسجد وقد خلا، فقال: كان بينكم وبين تميم شيء؟ قلت: نعم يا رسول الله، فكانت لنا الدائرة عليهم، وقد مررت على عجوز منهم بالربذة منقطع بها، فقالت: إنَّ لي إلى رسول الله ﷺ / ٢٤٥/ حاجة، فحملتها، وهاهي ذه على الباب. قال: فأذن لها رسول الله ﷺ فدخلت؛ فلما قعدت، قلت: يا رسول الله إن رأيت أن تجعل الدهناء حجازاً بيننا وبين بني تميم فافعل؛ فإنها كانت لنا مرَّة فاستوفزته العجوز وأخذتها الحمية، فقالت: يا رسول الله قد تضطر مصرك. قال: فقلت: يا رسول الله أنا كما قال الأول: معزى حملت حتفها! حملت هذه وأنا لا أشعر بها. وكانت لي خصماً أعوذ بالله يا رسول الله أن أكون كوافد عاد! قال رسول الله ﷺ: وما وافد عاد؟ قال: قلت: على الخبير سقطت، فقال رسول الله ﷺ إيهٍ يستعظم الحديث، فقال: إنَّ عاداً قحطوا فبعثوا وافدهم قبلاً فنزل على بكر بن معاوية شهراً يسقيه الخمر وتغنيه الجرادتان. قال: ثم مضى حتى أتى جبال مهرة. فقال: اللهم إنك تعلم أني لم آت لأسي فأفديه، ولا لمريض فأداويه، فاسق عبدك ماكنت تسقيه فمرَّت سحائب سوداً فنودي منها أن خذها رماداً رمددا، ولا تدع من عاد أحداً. قال: قلت: يا رسول الله، والله لبلغني أنه لم يرسل عليهم من الريح إلا قدر مايجري من حلقة خاتم.

ومن عجائب أرض عاد أنَّ هناك منارة من نحاس عليها تمثال من نحاس فإذا كانت الأشهر الحرم سالت ماءً في حياضهم.

[خبر صالح وقومه]

ثم صالح بن عبيد بن جابر بن هود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح ـ عليه السلام ـ.

وكان يمشي حافياً ولا يتخذ حذاءً ولا مسكناً، ولايزال مع ناقة ربه حيث ما توجهت.

وأرسل إلى ثمود ومنازلهم الحجر، وبينه وبين فرح ـ وهو المسمى بوادي القرى ـ ثمانية عشر ميلاً، وبيوتهم منحوتة في الجبال ورممهم وآثارهم باقية. وقد دخلتها أربع مرات في حجي فوجدتها/ ٢٤٦/ بيوتاً صغاراً متطامنة الأبواب، وبها قبور نفر في الحجر لايزيد طول القبر منها على ثلاثة أذرع. وهذا دليل على أنَّهم كانوا في مثل قدودنا لا كعاد الأولى.

وكانوا أصحاب إبل؛ فلما أرسل إليهم صالح، قال له زعيم من زعمائهم اسمه حديج بن عمرو: إن كنت صادقاً، فأت من هذه الهضبة بناقة سوداء عشراء ذات عرف وشعر ووبر فسأل الله فتمخضت الهضبة كالحامل وانشقت عن الناقة ثم أتاه سَقْبُها فآمن

زعيمهم وطائفة منهم، وكفرت طائفة. وكان الماء بينهم كما قال الله تعالى: ﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾﴾[١].

وكان ممن كفر تسعة رهط كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾﴾[٢].

وكان ممن كفر قدار بن سالف عاقر الناقة. وكان أشقر أزرق سناطاً قصيراً، ومصيدع بن مهراج مساعده على العقر. وكانا يغشيان قينتين يقال لاحداهما عنيزة، والأخرى صدوف، فطلبتا منهما من لحم الناقة فاستعان قدار ومصيدع بتسعة رهط ممن كفر فأتوا الناقة فضربها قدار بالسيف على عرقوبها الأيسر واستهموا لحمها؛ فلما علم بهم عقلاء ثمود، خرجوا إلى صالح متنصلين مما فعله السفهاء، فقال لهم: أدركوا فصيلها فعسى يرجع عنكم العذاب؛ فلما رأى الفصيل أمه تضطراب صعد جبلاً يسمى القارة وبقي يئن، وجاءه عقلاء ثمود ليلحقوه فنظر إليهم فزعاً ثلاث مرات فسابقهم السفهاء فعقروه، فقال صالح: لكل رغاء يوم: ﴿تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾[٣]، وآية ذلك أن تصبح وجوهكم في اليوم الأول مصفرة، ثم في اليوم الثاني محمرَّة، ثم في اليوم الثالث مسودَّة. فأرادوا قتل صالح فحال الله بينه وبينهم.

فلما أصبحوا رأوا مصداق قوله، فتحنَّطوا وتكفنوا وصاحوا وبكوا وانتحبوا وجعلوا/ ٢٤٧/ يقلبون أبصارهم في السماء مرة وفي الأرض أخرى لايعرفون من أين يأتيهم العذاب.

فلما كان اليوم الرابع وهو الأحد صبحتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم في صدورهم: ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾﴾[٤].

وكان صالح قد خرج بمن آمن معه فنزل بمدينة الرملة من بلاد فلسطين.

وقال وهب: إنه ارتحل بمن آمن معه وأهلُّوا بالحج على قلائص حمر مخطمة بحبال من ليف حتى وردوا مكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا وقبورهم غربي الكعبة من الحجر ودار الندوة. وكان ممن آمن معه خباب بن عمرو: فقال: [من البسيط]

كانتْ ثمودُ ذوي عزٍّ ومكرمةٍ   مِنْ أنْ يُضامَ لهم في الناسِ مِنْ جارِ
فأهلكوا ناقةً كانتْ لربِّهمُ   قدْ أنذروها وكانوا غيرَ أبرار

وروي عن رسول الله ﷺ أنَّ الله أهلكهم بتلك الصيحة أجمعين إلا رجلاً واحداً اسمه أبو رغال كان في حرم الله فمنعه الله من العذاب.

واليهود تنكر أخبار عاد وثمود.

---

(١) سورة الشعراء: الآية١٥٥.
(٢) سورة الشعراء: الآية ١٥٢.
(٣) سورة هود: الآية ٦٥.
(٤) سورة هود: الآية ٦٧ و٩٤.

[شعيب عليه السلام]

ثم شعيب ـ عليه السلام ـ وهو شعيب بن عيفي، ويقال فيه: ابن ضيفون، وهو من ذرية إبراهيم عليه السلام.

قال البكري: هو من ذرية مدين بن إبراهيم وجده شعيب بن لوط، وقيل: بل من ذرية بعض من أمن به إذْ أُلقي في النار. وكان عربي اللسان.

قال سعيد بن جبير: في قوله تعالى حكاية عما قال قومه: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾[١]، قال: ضرير البصر، ويقال له: خطيب الأنبياء بعثه الله إلى أهل مدين وهم أصحاب الأيكة، وهم من ولد مدين.

قال البكري: وملوك مدين: أبجد، وهو ملك مكة وما يليها، وهوّز وحطي ببلاوج، وهي الطائف وما أتصل بها من نجد، وكلمن وسعفص وقرشت ملك بلاد مصر وغيرها.

قال ابن خرداذبة: إنَّه توفي بمكة ودفن عند المسجد الحرام/ ٢٤٨/ حيال الحجر الأسود، وأوصى إلى موسى ـ عليه السلام ـ وكان قوم شعيب أهل كفر وبخس في الكيل والميزان فسلَّط الله عليهم حرّاً شديداً أخذ بأنفاسهم، ثم بعث عليهم سحابة وجدوا بردها؛ فلما صاروا تحتها، أرسلها الله عليهم ناراً، وذلك قوله عزَّ وجل: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾﴾[٢].

قال: فاحترقوا كما تحترق الجراد في المقلى، ويقال: إنَّ قومه هم جذام.

وروى ابن لهيعة: أنَّ أبا هريرة سأل رجلاً، فقال: من أنت؟ فقال: من جذام، فقال: مرحباً ياصاحب موسى وقوم شعيب، وإن صحَّ هذا فجذام من مدين من ولد إبراهيم.

قال البكري: وزعم قريظة والنظير أنَّهم من رهط شعيب. قال: ويزعم قوم أنهم من العرب العاربة، والأمم الدائرة.

وذكر السهيلي: إنَّ من الأنبياء نبي آخر اسمه شعيب بن ذي مهدم.

أرسله الله إلى حضور، وهم الذين ذكرهم الله في قوله: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾[٣] فقتلوه فسلَّط الله عليهم بخت نصر فأستأصلهم.

قال: وقبر شعيب هذا بصبير، وهو جبل باليمن.

* * *

(١) سورة هود: الآية ٩١.
(٢) سورة الشعراء: الآية١٨٩.
(٣) سورة الأنبياء: الآية١١.

[السيرة النبوية]

وإذ قد فرغنا من ذكر أنبياء العرب ـ صلوات الله عليهم ـ ممن كان قبل سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء، فلنذكر أولاً شيئاً من أحوال النبي ﷺ لنضيء هذا الكتاب بمشكاته، ونضيف ما تضمنه إلى بركاته.

[الفصل الأول: من الولادة إلى البعثة]

ولد سيدنا محمد رسول الله ﷺ[١] في يوم الاثنين، لاثنتي عشرة ليلة خَلَتْ من ربيع الأول، المبارك، عام الفيل. هذا هو الصحيح عند الأكثر[٢].

ولي من قصيدة ذكرت فيها المولد الشريف: [من الكامل]

هَلْ لِلْمُتيَّمِ في ربيعِ الأولِ ... إلاّ صبابةُ عاشقٍ لا تنجلي ؟!
شَهرٌ عَظيمٌ في الشُّهور لأنَّهُ ... كَشَفَ الضّلالَ فبَان كُلُّ مُضَلِّلِ
لِمَ لا نهيمُ بهِ لمولدِ مَنْ به ... يسرى لنا في كلِّ عامٍ مُقبلِ ؟
ولد النبي بهِ فأخصبَ مُمْحِلُ ... والغَيْثُ لا يُبقي بقايا مُمْحِلِ
/ ٢٤٩/ وافى رسولُ اللهِ بلْ وافى بهِ ... صَوْبُ الحَيَا يمشي بكُم مُسْبَلِ
لِم لا يُشَقُّ بهِ الدُّجى أسفاً وقدْ ... طَلَعَ الصباحُ لوجهِهِ المُتهلِّلِ
في شهرِهِ المُوفي بكلِّ مسرةٍ ... وافى كبدرِ التمِّ أشرفُ مُرسلِ
في بكرةِ الاثنينِ ثاني عشرةٍ ... مِنْ عامِ فيلٍ في ربيعِ الأولِ
فأتى ربيعٌ في ربيعٍ بالندى ... يسعى بأنواءِ السحابِ المُهطلِ

---

(١) رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (واسم عبد المطلب شيبة) بن هاشم (واسمه عمرو) بن عبد مناف (واسمه المغيرة) بن قصي (واسمه زيد) بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة (واسمه عامر) بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم، صلى الله عليهم وعلى نبينا.

(٢) اختلفت مصادر السيرة النبوية حول تأريخ ولادته ﷺ، فقيل: إنه ولد «يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول، وقيل: لثمان، وقيل لعشر، وقيل: لثنتي عشر... وقيل لثمان عشرة، وقيل: لسبع عشرة، وقيل: لثمان بقين منه، وقيل: في أوله، حين طلع الفجر يوم أرسل الله الأبابيل... وقيل: بعد الفيل بشهر، وقيل: بأربعين يوماً، وقيل بشهرين وستة أيام، وقيل بخمسين يوماً، وقيل بخمسة وخمسين يوماً، وقيل: بعشر سنين، وقيل: بثلاثين عاماً، وقيل: بأربعين عاماً، وقيل: بسبعين، وقيل: لثنتي عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزو أصحاب الفيل، وقيل: ولد يوم عاشوراء، وقيل: في صفر، وقيل: في ربيع الآخر».

انظر: تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ص٢٢ـ ٢٨، العقد الثمين ١/ ٢٢٠.

أحصى الدكتور عبد الجبار الرفاعي ١١٤٢٧ مصدراً مما طبع عن السيرة النبوية الشريفة باللغة العربية والأجنبية في ٤ مجلدات من كتابه (معجم ما كتب عن آل الرسول وأهل البيت صلوات الله عليهم) ط إيران/ ١٣٧ شمسي.

لله آمنةُ الحَصَانُ فإنَّها وَلَدَتْ كريمَ الجَدِّ أفضلَ مُفْضلِ
لله مَا زهريّةٌ حَمَلتْ بهِ مِنْ هاشميٍّ في الفخارِ مُفضَّلِ
وَلَدَتْ خيارَ الخَلقِ يُعْرف نسبةً في كلِّ ذي نَسَبٍ مُعمٍّ مُخولِ
حملت بهِ ليستْ تُحسُّ بحَمْلِهِ مِنْ خفةٍ فكأنها لَمْ تحملِ
وَضَعتْ نبيَّ اللهِ يَرفعُ طَرْفه نَحوَ السّماءِ إلى المقام الأفضلِ

ثم خرجت إلى أنواع من المدح، على أن المطيل هنا ولو أنْفَدَ العبارةُ مقصر، والمتقدم ولو بلغ الغاية متأخر.

[حديث الفيل]

وكان من حديث الفيل(١) أن أبرهة كان قد غلب على أرياط على ملك اليمن، وكانا من نواب النجاشي ـ ملك الحبشة ـ وغضب عليه النجاشي لذلك، ثم رضي عنه، وبنى أبرهة بصنعاء كنيسة تعرف «بالقُلَيْس»(٢) وكتب إلى النجاشي: «إني بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك قبلك، ولست بمنته حتى أصرف إليها العرب، فغضب رجل من النسأة الذين كانوا ينسئون الشهور المنزل فيهم: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾(٣)، وفي ذلك يقول عمير بن قيس، «جذل الطعان»(٤)، وهو أحد بني فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة(٥) يفخر به: [من الكامل]

لقدْ علمتْ مَعَدٌّ أنَّ قومي كرامُ الناسِ أنَّ لهمْ كراما
فأيُّ النّاسِ فأتونا بوترٍ وأيُّ الناسِ لَمْ نعْلِكْ لجاما
/٢٥٠/ ألسنا الناسئينَ على معدٍ شهورَ الحِلِّ نجعلُها حَرَاما

فخرج الكناني فأحدث في القليس، ثم لحق بأرضه، فقيل لأبرهة، فقال: ممن

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٣ـ ٦٢.

(٢) القُلَيْس: تصغير قلس، بيعة بناها أبرهة الحبشي بصنعاء بالرخام والفسيفساء، ونقشها بالذهب والأصباغ، وسماها بالقُلَيس، ولما استتم بناءها كتب إلى النجاشي: «إني... إلخ» «معجم البلدان ٤/ ٣٩٤ـ ٣٩٦ مادة (القليس)».

(٣) سورة التوبة: الآية ٣٧.

(٤) عُمير بن قيس: سمي «جذل الطعان» لثباته في الحرب كأنه جذع شجرة واقف، وقيل لأنه كان يستشفى برأيه، يستراح إليه كما تستريح البهمية الجرماء إلى الجِذْل تحتك به «الروض الأنف ١/ ٦٥».

(٥) بنو كنانة بطن من مضر من القحطانية. «نهاية الأرب ٤٠٨».

هو ؟ فقيل له: من أهل هذا البيت الذي يحجّه العرب بمكة[١]. لماسمع قولك: «أصرف إليها حج العرب»، فغضب، ثم خرج بالفيل، وغضب العرب.

وخرج من أشراف اليمن رجل اسمه «ذو نفر» فقاتل أبرهة فانهزم ذو نفر وأسر وحمل إلى أبرهة فأراد قتله، فقال له: يا أيها الملك لا تقتلني، فعسى أن يكون بقائي معك خيرا لك، فحبسه في وثاق عنده.

ومضى أبرهة على وجهة حتى أتى أرض خثعم[٢]، فخرج إليه نفيل بن حبيب بن فهم[٣] وقاتله، فانهزم نفيل وأسر، وحمله أبرهة وأراد قتله، فقال: أيها الملك [لا] تقتلني فإني دليلك بأرض العرب، فخلى سبيله، وخرج معه يدله حتى أتى الطائف[٤]، فخرج مسعود بن معتب[٥] في ثقيف، وبذلوا له الطاعة وصرفوه عن بيت اللات، وكان

---

(١) مَكَّةَ: بيت الله الحرام، بلدةٌ فيها الكَعْبة القبلة التي يتوجَّهُ المسلمون إليها في صَلاَتَهم من سائر الآفاق؛ سُمِّيت مكّة؛ لأنها تمكُّ أعناقَ الجبابرة، أي تُذْهِب نخوتهم وتذلّهُم.
وقيل لتمكّك الناسِ بها، وهو ازدحامهم. وتسمَّى بكّة أيضاً ـ بالباء ـ لتبكّك الناس بها، وهو ازدحامهم.
وقيل. مكة اسم المدينة، وبَكّةُ اسمٌ للبيت.
وقيل هي بَكّة، والميم بَدَل، كما قالوا ضَرْبَة لازب ولازم، وفيه أقوال أخرى.
وقِصَّةُ إسماعيل وسُكْنَاه مع أمِّه مَكَّةَ حتى عمرت مشهورة.
وهي مدينة في وادٍ بين جَبَلَيْنَ مُشْرِ قبيلة فَيْن عليها من نواحيها، وهي محيطةٌ بالكَعْبَةِ.
والكَعْبَةِ في وسَطِ المسجد، والأبنيةُ والدُّورُ محيطةٌ بالمسجد.
والمسجد في مقدار الثلثين من طولها، وأبنيتهُا بالحجارة والآجرّ فوقها، وهي حارّةٌ في الصيف، إلا أنَّ ليلَها طيّب، وطولها من المَعْلاَة إلى السفلة وعَرْضها عَرْضُ الوادي.
«معجم البلدان ٥/ ١٨١ـ ١٨٨ مادة (مكة)» .

(٢) خثعم: قبيلة يمانية، من ولد خثعم بن أغار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وبطون خثم أربع: شهران، ناهس، كسود، أكلب، ومساكنهم في جيال السراة من عسير.
«معجم المدن والقبائل اليمنية ١٤١».

(٣) نُفيل بن حبيب بن فهم: هو نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك بن واهب بن جليحة بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن جلف بن أفتل، وهو خثم. شاعر جاهلي، يلقب بذي اليدين، تنسب له أبيات في يوم الفيل.
ترجمته في: الحيوان، تحقيق هارون٧/ ١٩٩، ألقاب الشعراء، في نوادر المخطوطات٢/ ٣٢٧، الروض الأنف ١/ ٧٢، الأعلام ٨/ ٤٥.

(٤) الطائف: وكانت تسمى قديماً وَجّ، وسميت بالطائف لما أطيف عليها الحائط، وهي ناحية ذات نخيل واعناب ومزارع وأودية وهي على ظهر جبل غَزْوان، وبها عقبة مسيرة يوم للطالع من مكة، ونصف يوم للهابط إلى مكة يمشي فيها ثلاثة أجمال بأجمالها. «معجم البلدان ٤/ ٨ ـ ١٢ مادة الطائف» .

(٥) مسعود بن مُعَتِّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف.
«جمهرة أنساب العرب ٢٦٧، سيرة ابن هشام ١/ ٤٦.

بالطائف، وكانت ثقيف تعظمه نحو تعظيم الكعبة.

وسار أبرهة حتى نزل المُغَمَّس[(١)] وبعث رجلا من الحبشة يقال له: الأسود بن مقصود[(٢)] على خيل حتى انتهى مكة وساق له أموال أهل تهامة[(٣)]، وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم[(٤)]، وهو - يؤمئذ - سيد قريش.

ثم بعث أبرهة «حُنَاطَة الحِمْيَري» إلى مكة، وقال له: سل عن سيد هذا البلد، ثم قل له: إن الملك يقول: إني لم آت لحربكم، إنما جئت لهدم هذا البيت، وإن لم تعرضوا دونه لحرب فلا حاجة لي بدمائكم. فدل حناطة على عبد المطلب فجاءه وقال له ما أمره به أبرهة، فقال له عبد المطلب: والله ما نريد حربه وما لنا منه بذلك طاقة، هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمته، وإن يخل بينه وبينه، والله ماعندنا دفع / ٢٥١/ عنه.

وخرج حناطة معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتيا العسكر، فأتى عبد

---

(١) المُغَمَّسّ: موضع قرب مكة في طريق الطائف.«معجم البلدان ٥/ ١٦١- ١٦٢ مادة المغمس».

(٢) الأسْود بن مقصود: صاحب الفيل، هو الأسود بن مقصود بن الحارث بن مُنبه بن مالك بن كَعْب بن الحارث بن كَعْب بن عمرو بن عله بن خالد بن مَذْحِجْ. «الروض الأنف ٧٢».

(٣) تِهَامَةُ: بالكسر، وسميت تهامُة لشدة حرها، وركود ريحها، وهو من التهم، وهو شدة الحر وركود الريح، وهي ما غار من الأرض بين جبال الحجاز، وساحل البحر الأحمر من قعرة اليمن حتى بوادي الشام. «معجم البدان ٢/ ٦٣، ٦٤، ١٣٧.

(٤) عبد المُطَّلِب بن هاشم بن مناف، أبو الحارث: زعيم قريشْ في الجاهلية، وأحد سادات العرب ومقدميهم. مولده في المدينة نحو سنة ١٢٧ق هـ/ نحو ٥٠٠م ومنشأه بمكة. كان عاقلاً، ذا أناة ونجدة، فصيح اللسان، حاضر القلب، أحبه قومه ورفعوا من شأنه، فكانت له السقاية والرفادة. قال «سيديو» في خلاصة تاريخ العرب: «مارسَ الحكومة العظمى بمكة من سنة ٥٢٠ إلى سنة٥٧٩م، وخلّص وطنه من غارة الحبشة». وهو جدُّ رسول الله ﷺ قيل: اسمه شيبة و«عبد المطلب» لقب غلب عليه. وهو ممن وفد على الملك «سيف بن ذي يزن» في وجوه قريش يهنئونه بالنصر على الحبشة، كما في كتاب «ملوك حمير» وقيل: هو أول من خضب بالسواد من العرب. وكان أبيض مديد القامة. توفي بمكة نحو سنة ٤٥ق هـ/ ٥٧٩م عن نحو ثمانين عاماً أو أكثر.
ترجمته في: ابن الأثير ٢/ ٤ والطبري ٢/ ١٧٦ وتاريخ الخميس ١/ ٢٥٣ واليعقوبي ١/ ٢٠٣ وفيه: «ولد بمكة. ونشأ بالمدينة. وعاد إلى مكة مع عمه المطلب». وحذف من نسب قريش ٤ وفيه: اسمه شيبة الحمد. وفيه: أيضاً «هو الذي حفر زمزم»؟ والمصابيح - خ. وفيه: عاش ١٢٠ سنة. وخلاصة تاريخ العرب ٣٩ وابن هشام ١/ ٥٧ والروض المعطار - خ. وفيه: «مات في ردهان، باليمن» وفي عيون الأثر١/ ٤٠ «كانت وفاته سنة تسع من عام الفيل، وللنبي ﷺ يومئذ ثماني سنين. وقيل: بل توفِّي عبد المطلب، وهو ابن ثلاث سنين». وفي القاموس: كان اسم سيفه العطشان. وملوك حمير ١٥٢- ١٥٥، الأعلام ٤/ ١٥٤.

المطلب «ذا نفر» وكان صديقا له، فقال له: هل عندك من غناء فيما نزل بنا؟ فقا له ذو نفر: وما غناء أسير بيد ملك يريد أن يقتله غدوا أو عشيا، ما عندي غناء إلا أن سائس الفيل هو صديق لي وسأوصيه بك يستأذن لك على الملك فتكلمه بما بدا لك، ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك. فقال: حسبي، وبعثه إليه فاستأذن له على أبرهة، وقال: أيها الملك، هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك، وهو صاحب عير مكة، وهو يطعم الناس في السهل، والوحوش في رؤوس الجبال، فأذن له.

وكان عبد المطلب وسيماً جميلاً، فلما رآه أبرهة أجله عن أن يجلسه تحته، وكره أن تراه الحبشة معه على سرير ملكه، فنزل أبرهة وجلس معه على البساط، ثم قال بترجمانه: قل له: حاجتك؟ فقال: حاجتي أن يرد علي الملك ما أصابه من إبلي، فقال أبرهة للترجمان: [قل له:] لقد كنت أعجبتني حين رأيتك، ثم زهدت فيك حين كلمتني، أتكلمني في مائتي بعير، وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لاتكلمني فيه! فقال له عبد المطلب: قل له: إني رب الإبل، وإن للبيت ربا سيمنعه. فقال أبرهة: ماكان ليمتنع مني. فقال له: أنت وذاك، فرد عليه الإبل.

ثم عاد عبد المطلب وأخبر قريشاً، الخبر، وأمرهم بالخروج إلى شعف الجبال خوفاً عليهم من معرة الجيش، ثم قام عبد المطلب ومعه نفر من قريش فأخذ بحلقة باب الكعبة ودعوا الله، وبقي عبد المطلب يقول وهو ماسك بحلقة الباب: [من الرجز]

يــارَبِّ مــاأرجــو لــهــمْ سِــواكــا
يــارَبِّ فــامــنــعْ مــنــهــمُ حِــمــاكــا
/٢٥٢/ إنَّ عــدوَّ الــبــيــتِ مَــنْ عــاداكــا
امــنْــعــهــمُ أن يُــخــربُــوا قُــراكــا

ثم قال: [من الكامل]

لاهــمَّ أنَّ الــمــرءَ يــمــنــعُ رحــلــه ... وحــلالَــهُ فــامــنــعْ حَــلاَلَــكْ
لايــغــلــبَــنَّ صــلــيُــبــهــمْ ... ومَــحــالُــهُــمْ عــدْواً مــحــالــك
جَــرّوا جــمــوعَ بــلادِهــمْ ... بــغــيــاً ومــا رَقــبَــوا جَــلالَــكْ
إن كــنــتَ تــاركَــهُــمْ وكــعــبــتــنــا ... فــأمــر مــابــدا لــكْ

وانصرف عبد المطلب بولده والناس معه إلى شعب الجبال ينظرون مايصنع أبرهة.

فلما أصبح أبرهة تهيأ للدخول إلى مكة، وعبَّى جيوشه، وهيأ فيله ـ واسمه محمود ـ وأجمع على أنه يهدم الكعبة ثم ينصرف إلى اليمن، فلما وجهوا الفيل إلى

مكة، قام نفيل بين حبيب إلى جانب الفيل وأخذ بأذنه وقال: ابرك محمود، أو ارجع راشداً من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام، ثم أرسل أذنه وترك الفيل وخرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل. وضرب السواس الفيل ليقوم فأبى، فوجهوه راجعا فقام يهرول، ووجهوه إلى مكة فبرك. وفي مبرك الفيل يقول أمية بن أبي الصلت[1]: [من الخفيف]

إن آيـــاتِ ربّـنَـــا بـــيـــنَـــاتٌ لايُـمـــاري بـهُـــنَّ إلا الـكـفـــورُ
حُـبِـسَ الـفـيــلُ بـالـمـغـمـسِ حـتـى ظـلَّ يـحـبــو كـأنّـهُ مـعـقـورُ[2]

وأرسل الله عليهم طيرا من البحر، الخطاطيف[3] والبلسان[4] مع كل طائر ثلاثة أحجار يحملها، حجر في منقاره وحجران في رجليه، كالحمص والعدس، لا تصيب منهم أحداً إلا هلك، فأصابت بعضهم، وتبادر بعضهم الهرب، وبقيت الحبشة تقول: أين نفيل ؛ ليدلهم على الطريق؟ فقال نفيل: [من الوافر]

رديـــنـــةُ لـــو رأيـــتِ ـ ولا تـــريـــهِ لـدى جَـنْـبِ الـمُـحَـصَّـبِ مـا رأيـنـا
/٢٥٣/ إذاً لـعَـذَرتِـنـي وحَـمِـدْتِ أمـري ولـمْ تـأْسَـىْ عـلـى مـا فـاتَ بـيـنـا

---

(١) أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي: شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف، قدم دمشق قبل الإسلام. وكان مطلعاً على الكتب القديمة، يلبس المسوح تعبداً. وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية. ورحل إلى البحرين فأقام ثماني سنين ظهر في أثنائها الإسلام، وعاد إلى الطائف، فسأل عن خبر محمد بن عبد الله ﷺ فقيل له: يزعم أنه نبي. فخرج حتى قدم عليه بمكة وسمع منه آيات من القرآن، وانصرف عنه، فتبعته قريش تسأله عن رأيه فيه، فقال: أشهد أنه على الحق، قالوا: فهل تتبعه؟ فقال: حتى أنظر في أمره. وخرج إلى الشام. وهاجر رسول الله إلى المدينة، وحدثت وقعة بدر، وعاد أمية من الشام؟، يريد الإسلام، فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خال له، فامتنع. وأقام في الطائف إلى أن مات سنة ٥هـ/ ٦٢٦م، أخباره كثيرة، وشعره من الطبقة الأولى، وعلماء اللغة لا يحتجون به لورود ألفاظ فيه لا تعرفها العرب. وهو أول من جعل في أول لكتب: باسمك اللهم. فكتبتها قريش. قال الأصمعي: ذهب أمية في شعره بعامة ذكر الآخرة، وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب، وذهب عمر ابن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب.

ترجمته في: خزانة الأدب ١/ ١١٩، وتهذيب ابن عساكر ٣/ ١١٥، وسمط اللآلي ٣٦٢، وجمهرة الأنساب ٢٥٧، والأغاني طبعة دار الكتب ٤/ ١٥، والخميس ١/ ٤١٢ وفيه وفاته سنة ٢هـ، وابن سلام ٦٦ وهو فيه: «أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة»، والبلخي ٢/ ١٤٤ وفيه قطعتان من شعره، والشعر والشعراء ١٧٦، وتهذيب الأسماء ١/ ١٢٦، الأعلام٢/ ٢٣، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٣١٦ـ ٣١٧.

(٢) شعره٣٣٧ـ ٣٣٨.

(٣) الخطاطيف: جمع خطاف، وهو طائر أسود يقال له «زوار الهند» وهو الذي تدعوه العامة عصفور الجنة.

(٤) البُلسان: طيور الزَّرازير، «لسان العرب ١/ ٣٤٣».

حَمِدْتِ اللهَ إذ أبصرتِ طَيرا ... وخفتِ حجارةً تُلقى علينا
فكلُّ القوم يسألُ عَنْ نفيلِ ... كأنَّ عليّ للحبشانِ دَينا

وأصيب أبرهة في جسده، وخرجوا به يسقط أنملة أنملة حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر، ولم يمت حتى انصدع صدره عن قلبه.

وكان مما يعد الله - تعالى - على قريش من نعمه بنبيه ﷺ رد الفيل. قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ⑤﴾[1]. وكذلك قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ① إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ② فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ③ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ④﴾[2].

ولما ردَّ الله الحبشة عن مكة، وأصابهم بما أصابهم، عظمت العرب قريشاً، وقالوا: أهل بيت الله، قاتل الله عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم، وقالوا في ذلك أشعاراً، ومما قاله طالب بن أبي طالب[3]:[من الطويل]

ألمْ تعلموا ماكانَ في حربِ داحسٍ ... وجيش أبي يكسومَ إذْ ملأُوا الشِّعْبا
فلولا دفاعُ اللهِ لاشيءَ غيرُهُ ... لأصبحتمُ لاتمنعونَ لهُمْ سِرْبَا

وأبو يكسوم: أبرهة، كناية له.

قلت: ورأيت بخط من يوثق به أن أبرهة يسمى يكسوم.

وإذ قد فرغنا من قصة الفيل، فنقول: عن عبد الله بن عبد المطلب[4] مرّ بكاهنة

---

(١) سورة الفيل: الآيات١ - ٥. (٢) سورة قريش: الآيات١ - ٤.

(٣) طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي: أكبر أولاد بني طالب، وكان المشركون قد أخوجوه وسائر بني هاشم إلى بدر كرهاً، فلما انهزموا لم يوجد في الأسرى ولا في القتلى ولا رجع إلى مكة، ولا يُدري ما حاله، وليس له عقب.
ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد١/ ق١/ ٧٧، شرح نهج البلاغة ١/ ١٣/ ١١/ ٢٥٠.

(٤) عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ، ابو قثم الهاشمي القرشي، الملقّب بالذَّبيح: والد رسول الله ﷺ. ولد بمكة سنة ٨١ق هـ/ ٥٤٤م، وهو أصغر أبناء عبد المطلب. وكان أبوه قد نذر لئن ولد له عشرة أبناء وشبوا في حياته لينحرن أحدكم عند الكعبة، فشب له عشرة، فذهب بهم إلى هُبل (أكبر أصنام الكعبة في الجاهلية) فضربت القداح بينهم، فخرجت على عبد الله، وكان أحبهم إليه ففداه بمئة من الإبل، فكان يعرف بالذبيح. وزوجه آمنة بنت وهب، فحملت بالنبيّ ﷺ ورحل في تجارة إلى غزة، وعاد يريد مكة، فلما وصل إلى المدينة مرض، ومات بها سنة ٥٣ق هـ/ ٥٧١م، وقيل: مات بالأبواء، بين مكة والمدينة.
ترجمته في: الإصابة ١/ ١٣، والاستيعاب بهامش الإصابة ١/ ٣٨٧ (الحويرث) و٢/ ٣٣٧ عبد الله ودر السحابة ١٣، الأعلام ٤/ ١٠٠.

اسمها فاطمة بنت مُرّ الخثعمية[١]، من أهل تبالة[٢]، قد قرأت الكتب، فرأت في وجهه نورا، فقالت لعبد الله: يافتى، هل لك أن تقع عليّ وأعطيك مائة من الإبل؟ فأنشأ يقول: [من الرجز]

/٢٥٤/ أمّا الحرَمُ فالمماتُ دونَهُ
والحِلّ لا حلّ فأستبيُنهُ
فكيفَ بالأمرِ الذي تبغينَهُ
[يحمي الكريمَ عِرْضُهُ ودينُهُ]

ثم مضى إلى امرأته آمنة[٣] فكان معها، ثم ذكر الخثعمية وجمالها، وماعرضت عليه، فأقبل إليها وقال: هل لك [فيما قلت لي؟]، فقالت: «قد كان ذلك مرة واليوم لا» فذهب مثلاً، وأنشأت تقول: [من الكامل]

إني رأيتُ مَخِيلَةً لمعتْ فتلألأتْ بحناتم القَطْرِ
فلمائِها نُورٌ يضيءُ لهُ ما حولَهُ كإضاءةِ الفجرِ

وكانت آمنة تحدث حين حملت به [أنها] قيل لها: إنك قد حملت بسيد هذه

---

(١) فَاطِمَةُ بنت مُرّ الخَثْعَمِيَّة: المرأة التي عرضت نفسها على عبد الله، ورجت أن تحمل بهذا النبي فتكون أمه دون غيرها، اختلفت المصادر في اسمها، فهي رُقية بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل وتكنى أم قتال. وهي: فاطمة بنت مُرّ، وهي: ليلى العدوية، وقد أجمل ذلك السهيلي في الروض الأنف١/ ١٨٠.

(٢) تَبَالَة: بلدة مشهورة من بلاد عسير، وهي التي رجع الحجاج عنها لما سأل، فقيل له: إنها وراء الأكمة، فقال: أهون بها بلدة تحجبها أكمة، وفي المثل: أهون من تبالة على الحجاج، «مجموع بلدان اليمن وقبائلها ١/ ١٣٧».

(٣) آمِنَةُ: وهي آمنةُ بنتُ وَهْب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وأمها برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر كانت أفضل امرأة في قريش نسباً ومكانة، امتازت بالذكاء وحسن البيان.
ربّاها عمّها وهيب بن عبد مناف، وتزوّجها عبد الله بن عبد المطلب. فحملت بمحمّد ﷺ، ورحل عبد الله بتجارة إلى غزّة، فلمّا كان في المدينة عائداً مرض فمات بها، وولدت آمنة بعد وفاته، فكانت تخرج كلّ عام من مكّة إلى المدينة فتزور قبره وأخوال أبيه بني عديّ بن النجار، فمرضت في إحدى رحلاتها هذه وتوفيت بموضع يقال له «الأبواء» بين مكّة والمدينة، ولابنها من العمر ست سنين، وقيل: أربع.
ترجمتها في: الطبقات الكبرى ١/ ٥٩، السيرة النبوية لابن هشام ١/ ١١٠، تاريخ الإسلام للذهبي ١/ ٢١ و٣٥، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٢ و٢٤، الدر المنثور/ ١٦، سفينة البحار ١/ ٤٤، عيون الأثر ١/ ٢٤، أعلام النساء المؤمنات١١٩- ١٢٠.

الأمة، فإذا وقع إلى الأرض فقولي: أعيذه بالواحد من شر كلّ حاسد، ثمّ سمّيه محمداً.

ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى، من أرض الشام.

ثم مات عبد الله أبوه وأمه حامل به.

ولما ولد هتفت الجن على أبي قبيس[١] والحجون[٢]، فقال الذي على أبي قبيس: [من السريع]

يا سَاكني البطحاءِ لاتَغلطُوا ومَيُّزوا الأمرَ بِفعلٍ مضى

إنَّ بني زهرةَ مِنْ سِرِّكمْ في غابرِ الأمرِ وعندَ البدا

واحدةٌ منكمْ فهاتوا لنا فيمنْ مضى في الناسِ أو مَنْ بَقَى

واحدةً من غيرِهمْ مثلُها جنينُها مثلُ النبيِّ التقى

وقال الذي على الحجون: [من الطويل]

فأقسمُ ما أُنثى مِنَ الناسِ أنجبتْ ولا ولدتْ أنثى من الناسِ واحدَهْ

كما ولدتْ زهريةٌ ذاتُ مَفْخَرٍ مُجَنَّبةٌ لؤمَ القبائلِ ماجدَهْ

وقدْ ولدتْ خيرَ البريةِ أحمدا فأكرمُ مولدٍ وأكرمُ والدَهْ

فلما ولد حمله عبد المطلب ودخل به الكعبة، وقام يدعو الله ـ عز وجل ـ ويشكره، ثم ردّه إلى أمه[٣].

---

(١) أبو قُبَيْسٍ: بلفظ التصغير، كأنه تصغير قَبَس النار، وهو اسم الجبل المشرف على مكة، وجهه إلى قُعَيقعَانٍ، ومكة بينهما، أبو قبيس من شرقيها، وقُعَيقعان من غربيها، ويقال: كناه آدم عليه السلام بذلك حين، أقبس منه هذه النار التي بأيدي الناس إلى اليوم، «معجم البلدان ١/ ٨٠».

(٢) الحَجونُ: جبل بأعلى مكة، قال السكري: مكان من البيت على ميل ونصف، وقال السهيلي على فرسخ وثلث. «معجم البلدان ٢/ ٢٢٥».

(٣) وكانت اليهود هي الفئة التي غلب عليها حسد النبوة في العرب، فاضطرم الحقد. والحسد في قلوبهم لميلاد الرسول ﷺ في العرب، وتعددت مواقفهم في هذا الشأن فمن ذلك ما روته السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «سكن يهودي بمكة يبيع ب «منى» تجارات، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ قال في مجلس من مجالس قريش: هل كان فيكم من مولود هذه الليلة؟

قالوا: لا نعلمه.

قال: انظروا يامعشر قريش، احصوا ما أقول لكم: وُلد الليلة، نبيُّ هذه الأمة «أحمد» وبه شامة بين كتفيه، فيها شعرات.

فتصدع القوم من مجالسهم، وهم يتعجبون من حديثه، فلما صاروا في منازلهم ذكروا ذلك لأهاليهم.

فقيل لبعضهم: ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام، وسماه محمداً.

وأتوا اليهودي في منزله فقالوا: علمنا أنه ولد فينا مولود.

=

واسترضع له حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية(١)، وظهر عليها / ٢٥٥/ آثار بركاته،

= قال: أبعد خبري، أم قبله؟ قالوا: قبله، واسمه «أحمد».
قال: فاذهبوا بنا إليه.
فخرجوا معه حتى دخلوا على آمنة ـ رضي الله عنها، فأخرجته إليهم، فرأى الشامة بظهره، فغُشِيَ على اليهودي. ثم أفاق. قالوا: ما لك ويلك؟ قال: ذهبت النبوة من بني إسرائيل، وخرج الكتاب من أيديهم، وهذا مكتوب، أنه يقتلهم، ويبيد أحبارهم، فازت العرب بالنبوة، أفرحتم به يا معشر قريش؟ أما والله ليسطُوَنَّ بكم سطوة، يخرج نبؤها من المشرق والمغرب.
وقال ابن أبي نحلة: «كانت اليهود بني قريظة يَدْرُسون ذكر رسول الله ﷺ في كتبهم، ويعلمون الولدان بصفته واسمه، ومُهاجره المدينة، فلما ظهر، حسدوا وبغوا وانكروا». وقال محمد بن مسلمة: «لم يكن في بني عبد الأشهل إلا يهودي واحد، يقال له يوشع، فسمعته يقول ـ وانا غلام ـ: قد أظلَّكم خروج نبي يبعث من نحو هذا البيت ـ ثم أشار بيده إلى بيت الله تعالى ـ فمن أدركه فليصدقه.
فبُعث رسول الله ﷺ فأسلمنا، وهو بين أظهرنا ولم يُسلم، حسداً وبغياً».
وقال ابن عباس: إن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج، برسول الله ﷺ قبل مَبْعَثِهِ.
فلما بعثه الله من العرب، كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه.
فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البَراء: يامعشر يهود، اتقوا الله، واسلموا، قد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ وإنا أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته. فقال سلام بن مشكم: ما هو بالذي كنا نذكر لكم، ما جاءنا بشيء نعرفه.
فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مُصدِّق لما معهم، وكانوا من قبلُ يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عَرَفوا كفروا به فلعنه الله على الكافرين﴾ [سورة البقرة: ٨٩].
يقول: يستنصرون بخروج محمد ﷺ على مشركي العرب. يعني بذلك أهل الكتاب. فلما بعث الله تعالى محمداً ﷺ ورأوه من غيرهم، كفروا به وحسدوه، راجع في ذلك «الوفا ٨١، ٨٤، ٩١» وننبه هنا إلى أن رسول الله ﷺ من ولد (إسماعيل) عليه السلام وليس من ولد إسحاق. فأنبياء بني إسرائيل كلهم من نسل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. أما رسول الله ﷺ فقد كان من ذرية إسماعيل نص حديث مسلم: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم» وفي بعض الروايات، فأنا خيار من خيار من خيار.
«النبوة والأنبياء للصابوني٢١٣».

(١) حليمة السَّعْدِية: بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجْنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فُصَيّة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصَفَة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان السعدية من أمهات النبي ﷺ في الرضاع. كانت زوجة الحارث بن عبد العزى السعدي من بادية الحديبية وكان المرضعات يقدمن إلى مكة من البادية لإرضاع الأطفال ويفضلن من يكون أبوه حيا لبرّه إلا أن محمداً كان يتيماً، مات أبوه عبد الله، فتسلمته حليمة من أمه «آمنة» ونشأ في بادية بني سعد في الحديبية واطرافها، ثم في المدينة، وعادت به إلى أمه. وماتت آمنة وعمره ست سنين فكفله جده عبد المطلب. وقدمت حليمة على مكة بعد أن تزوج =

فدر ثديها، وسمنت عجاف شياهها، وكثرت ألبانها، وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً جفراً[١]، ثم أتت به أمه وأرته إياه، وقالت لها: لولا تركتيه عندي حتى يغلظ، فإني أخشى عليه وباء مكة، ولم تزل حتى ردته معها.

قالت حليمة: فوالله إنه بعد مقدمنا به بأشهر مع أخيه لفي بُهْمٍ لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد فقال لي ولأبيه: ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلانٍ عليهما ثياب بيض فأضجعاه وشقا بطنه، فهما يسوطانه. قالت: فخرجنا نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه، فالتزمناه وقلنا له: ما لك يابني، فقال نحو قول أخيه، فرجعنا به إلى خبائنا، فقال زوج حليمة لها: لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب، فألحقيه بأهله.

قالت: فاحتملناه وقدمنا به على أمه، فقالت: ماأقدمك به وقد كنت حريصة عليه؟ ولم تدعني حتى أخبرتها.

قالت: أفتخافين الشيطان عليه ؟

قالت: فقلت: نعم.

فقالت: كلا والله، ما للشيطان عليه من سبيل، إن لابني هذا شأناً، أفلا أخبرك خبره، إني رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء لي قصور بصرى من أرض الشام، ثم حملت به، فوالله مارأيت من حمل ـ قط ـ كان أخف ولا أيسر منه، وقع حين ولدته وإنه لواضع يديه بالأرض، رافعاً رأسه إلى السماء. دعيه عنك وانطلقي راشدة.

فكان مع أمه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب في كلاءة الله وحفظه.

فلما بلغ ست سنين، توفيت أمه وهي بالأبواء[٢] ـ بين مكة والمدينة ـ وكانت قد قدمت به على أخوال جَدّه عبد المطلب من بني عدي بن النجار تزيره إياهم.

= رسول الله بخديجة، وشكت إليه الجدب، فكلم خديجة بشأنها فأعطتها أربعين شاة. وقدمت مع زوجها بعد النبوة فأسلما. وجاءت إلى النبي ﷺ يوم حنين، وهو على الجعرانة، فقام اليها وبسط لها رداءه فجلست عليه. ولها رواية عن النبي ﷺ روى عنها عبد الله بن جعفر توفيت بعد سنة٨هـ/ بعد٦٣٠م .

ترجمتها في: الطبقات الكبرى ١/ ٢١٢ـ ٢١٥و الإصابة ٤/ ٢٧٤، الاستيعاب ٤/ ١٨١٢ـ ١٨١٣ رقم ٣٣٠٠، تاريخ الطبري ٢/ ١٥٧، المعجم الكبير ٢٤/ ٢١٢ـ ٢١٥، تاريخ أبي الفداء ١/ ١١٢، ذخائر العقبى ٢٥٩، أسد الغابة ٧/ ٦٧ـ ٦٩ رقم ٦٨٤٨، تاريخ دمشق (السيرة) ١/ ٧٢، الأعلام ٢/ ٢٧١.

(١) الجفر: الغليظ الشديد.

(٢) الأَبواءُ: قرية من أعمال الفُرْع من المدينة المنورة، بينها وبين الجُحفَة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً. «معجم البلدان ١/ ٧٩».

وبقي عند جده، وكان يوضع لجده عبد المطلب فراش في ظل الكعبة ويجلس بنوه حول فراشه حتى يخرج إليه ولا يجلس أحد منهم معه، /٢٥٦/ وكان يأتي رسول الله ﷺ وهو غلام جفر حتى يجلس عليه، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه، فيقول: دعوا ابني، فوالله إن له لشأنا، ثم يجلسه معه عليه ويمسح ظهره بيده، ويسره مايراه يصنع.

فلما بلغ ثماني سنين، هلك عبد المطلب، ويروى أن عبد المطلب جمع بناته قبل موته وأمرهن أن يبكينه، فقالت كل واحدة شعرا فيه، ورثي بأشعار من أحسنها قول حذيفة بن غانم من بني عدي بن كعب[(١)]: [من الطويل]

أعينيَّ جُودا بالدموعِ على الصدرِ ... ولا تسأما سُقّيتما سَبَلَ القطرِ
على الماجدِ البهلولِ ذي الباعِ والندى ... ربيعِ لؤيٍّ في القُحوطِ وفي العُسرِ[(٢)]
على شيبةِ الحمدِ الذي كانَ وجهُهُ ... يضيءُ سوادَ الليلِ كالقمرِ البدرِ
طوى زمزماً عندَ المقام فأصبحتْ ... سقايتُهُ فخرا على كلِّ ذي فخرِ
بنوهُ سَرَاْة كلُّهمْ وشَبابُهمْ ... تفلّقُ عنهمْ بيضةُ الطائرِ الصَّقْرِ
فإنْ تَكُ غالتْهُ المنايا وصَرْفُها ... فقدْ عاشَ ميمونَ النَّقِيبةِ والذِّكرِ

وكذلك قول مطرود بن كعب الخزاعي[(٣)]: [من الكامل]

يا أيها الرجلُ المُحوّلُ رحلَهُ ... هلا نزلتَ بآل عبدِ مَنافِ
ثكلتْكَ أمُّكَ لو حَلَلْتَ بدارِهمْ ... ضمنوكَ مِنْ جُرمٍ ومِنْ إقرافِ
المُنعمينَ إذا النجومُ تغيرتْ ... والظاعنين لرحلةِ الأضيافِ
والمطعمينَ إذا الرياحُ تناوحتْ ... حتى تغيبَ الشمسُ في الرَّجّاف[(٤)]
إمَّا هلكتَ أبا الفعالِ فما جرَى ... مِنْ فوقِ مثلِكِ عَقْدُ ذاتِ نطاف[(٥)]

---

(١) حُذَيْفَةُ بن غانم: هو والد أبي جهم بن حذيفة، واسم أبي جهم عبيد، وهو الذي أهدى الخميصة إلى الرسول ﷺ وقيل إن الشعر لحذافة بن غانم، وهو أخو حذيفة والد خارجة بن حذافة، «الروض الأنف ١/ ١٩٩».

(٢) البُهلول: السيد.

(٣) مَطْرود بن كعب الخُزَاعي: شاعر جاهلي لجأ إلى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف لجناية كانت منه فحماه وأحسن إليه فأكثر مدحه، ومدح أهله.
ترجمته في: «معجم الشعراء ٣٧٥، والسيرة لابن هشام ١/ ١٧٨، المحبر ١٦٤، لسان العرب ٣/ ١٥٩٦، الأعلام ٧/ ٢٥١، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٤٠٩ـ ٤١٠».

(٤) الرَّجَّاف: البحر سمي به لاضطرابه، وتحرك أمواجه. «لسان العرب ٣/ ١٥٩٦».

(٥) نِطَافك النَّطَفُ: اللؤلؤ الصافي اللون، أو القرمطة، والنُّطْفةُ: الماء القليل، وقيل الماء الصافي، قَلَّ أو كثر، والجمع نُطَفُ ونِطَافُ. «لسان العرب ٦/ ٤٤٦١، الروض الأنف ١/ ٢٠٤».

فلما مات عبد المطلب، صار إلى كفالة عمه أبي طالب[1]؛ لأن أبا طالب وعبد الله أخوان لأب وأم، أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم.

---

(١) هو الذي قام برعاية رسول الله ﷺ بعد وفاة جده عبد المطلب، واصطحبه أبو طالب معه في رحلته للتجارة بالشام، وكان أبو طالب محباً لرسول الله ﷺ يمنعه من أذى المشركين، فلما مات أبو طالب قبل الهجرة بنحو ثلاثة أعوام وأربعة أشهر، نالت قريش من الرسول ﷺ ما لم تنل منه في حياة أبي طالب.
ويروي ابن أبي الحديد: «أنه لما توفي أبو طالب أُوحِيَ إليه ﷺ وقيل له: اخرجْ منها فقد مات ناصركُ» [شرح النهج ١/ ٢٩] وكان المرتَقَبْ من الأجيال الإسلامية التالية ـ وقد نشأت مستظلة بلواء الاسلام، ومتنعمة بلذة الإيمان، ومستضيئة بنور القرآن ـ أن تعطي لكل ذي حقٍّ حقَّه، فتحفظ للرعيل الأول من المجاهدين البواسل أياديهم البيضاء وجهودهم المحمودة ومساعيهم المشكورة، في سبيل تثبيت دعائم الدين وحفظه من كيد الكائدين وعدوان المعتدين، وأن تخص هذا الشيخ المناضل من الحب والتقدير والعرفان بالجميل، بما يساوق عطاءه الضخم ويناسب دوره الكبير في الحماية والرعاية والعمل الدؤوب دفاعاً عن الإسلام ورسوله العظيم.
ولكن بعض المسلمين ـ على الرغم من كل ما حفل به تاريخ السيرة من أنباء الكفاح العنيف والجهاد الفريد لسيد البطحاء ـ رأوا أن أبا طالب لم يؤمن بالإسلام طرفة عين، وأنه مات على دين قومه كافراً بشرع الله ومنكراً للرسالة والكتاب المنزل والنبي المرسل!!.
يقول ابن أبي الحديد المعتزلي:
«اختلف الناس في إيمان أبي طالب، فقالت الإمامية وأكثر الزيدية: ما مات إلا مسلماً. وقال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك، منهم الشيخ أبو القاسم البلخي وأبو جعفر الاسكافي وغيرهما. وقال أكثرُ أهل الحديث والعامَّةُ من شيوخنا البصريين وغيرهم: مات على دين قومه» [شرح النهج ١٤ـ ٦٥ـ ٦٦].
وقد استدلَّ القائلون بإيمانه بعدة أحاديث واستنتاجات تدل على ذلك، منها:
روى ابن إسحاق: أنه « لما تقارب من أبي طالب الموتُ، نظر العباس إليه يحرِّك شفتيه، فأصغى إليه بأذنه، فقال: يا ابن أخي، والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرتَه أن يقولها (يعني بها الشهادتين)، فقال رسول الله ﷺ: لم أسمع» [السير والمغازي ٢٣٨، سيرة ابن هشام٢/ ٥٩].
«وقد رُويَ بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافةَ، إن أبا طالب ما مات حتى قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. والخبر المشهور: ان أبا طالب عند الموت قال كلاماً خفياً، فأصغى إليه العباس ثم رفع رأسه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي، واللهِ لقد قالها عمُّك ولكنه ضعف عن أن يبلغك صوتَه».
«ورُويَ عن عليٍّ رضي الله عنه أنه قال: ما مات أبو طالب حتى أعطى رسول الله ﷺ من نفسه الرضا» [شرح النهج ١٤/ ٧١]
ترجمته في: حذف من نسب قريش ١٥، الطبقات الكبرى ١/ ٧٥، المعارف ١٢٠ـ ١٢١، الجوهرة للبري ٢/ ٣٧ـ ٤٣، الثقات لابن حبان ١/ ٣٥، التبيين في أنساب القرشيين ٧٨ـ ٩٠، مختصر تاريخ دمشق ٢/ ٢٣، نهاية الأرب ١٨/ ٢٢٠.

ويقال: إن عبد المطلب كان يوصي [به] عمّه أبا طالب.

وبقي ﷺ مع عمّه أبي طالب، وإليه [كانت كفالته]، وسافر به عمُّه أبو طالب /٢٥٧/ إلى الشام، فلما نزل الركب بصرى، وكان بها راهب اسمه بحيرٰى[١] في صومعة طالما نزلوا به فلم يكلمهم، وكان إليه علم النصرانية، يتوارثونه كابراً عن كابر، فلما نزلوا به تلك السنة صنع لهم طعاما كثيرا وبعث يقول لهم: إني قد صنعت لكم طعاما يامعشر قريش، وأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم، فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ﷺ لحداثة سنه في رحالهم تحت شجرة هناك. وكان ـ فيما يقال ـ إنه قد أشرف عليهم، فرأى الغمامة تظل رسول الله ﷺ من بين القوم، ثم رأى الغمامة قد أظلت الشجرة لما نزل في ظلها، وقد تهصرت أغصانها عليه، فنظر فيهم فلم يرا الصفة (التي يعرف ويجد عنه)، فقال: معشر قريش، لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي. قالوا: يابحيرٰى، ماتخلف عنك أحد إلا غلام هو أحدث القوم سنا. فقال: [لا] تفعلوا، ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم، فقام رجل منهم واحتضنه وأجلسه مع القوم. فلما رآه بحيرٰى جعل يلحظه وينظر إلى أشياء من جسده كان يجدها عنده من صفته، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام إليه بحيرٰى وقال: ياغلام، أسألك باللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه ـ وإنما أقسم بهما عليه، لأنه سمع قريشا يقسمون بهما ـ فقال له رسول الله ﷺ: «لاتسألني باللات والعزى شيئاً، فوالله ما أبغضت شيئاً ـ قط ـ بغضهما». قال له بحيرا: فبالله إلا أخبرتني عما أسألك. قال: «سلني عما بدا لك». فجعل يسأله عن أشياء من حاله، من نومه وهيأته وأموره، ورسول الله ﷺ يخبره، فيوافق ماعند بحيرٰى من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم[٢] النبوة بين كتفيه على موضعه، وكان مثل أثر المحجم[٣].

فلما فرغ قال لأبي طالب: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني. فقال له بحيرٰى: ما

---

(١) بُحيْرٰى: يذكر ابن زكريا أنه كان حبراً من يهود تيماء.
ترجمته في: «سيرة النبي ﷺ المختصرة للرازي ٣٣».
بينما يشير المسعودي: إلى أنه كان من عبد القيس، وكان مؤمناً على دين المسيح، واسمه في النصارى سَرْجَسْ.
«انظر: مروج الذهب ١/ ٨٩، ٢/ ١٠٢».

(٢) خاتم: قيل سمي بذلك لأنه من العلامات التي يعرفه بها علماء الكتب السابقة.
انظر: سيرة ابن هشام ١/ ١٨٢، هامش (٤).

(٣) المحِجَمُ: مشرط الحجام، «لسان العرب ٢/ ٧٩٠».

هو بابنك /٢٥٨/، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا. قال: فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حبلى به. قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه يهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ماعرفت ليتبعنه شرا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم[(١)].

فخرج به عمه أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة، فلما بلغ ما كان رجلاً، كان أفضل قومه وأجمعهم لمحامد الأوصاف، وأبعدهم من كل ما يدنس الرجال، حتى ما كان اسمه في قومه إلا الأمين.

فلما هاجت حرب الفِجار[(٢)]، كان قد بلغ نحو خمس عشرة سنة، وشهد مع قريش بعض أيامهم فيها.

وسميت حرب الفجار لاستحلال الحرم؛ لأن البراض بن قيس[(٣)] ـ أحد بني

---

(١) انتهز بعض أعداء الإسلام من المستشرقين وامثالهم هذه الحادثة، فجعلوها سبيلاً إلى الطعن في الإسلام، وفي رسول الله ﷺ فادعوا ـ كذباً ـ أن رسول ﷺ أخذ عن بحيرى بعض علوم الأولين، وأصول دياناتهم، واقتبس منها دينه الجديد، وهذا هراء لايصدقه عقل عاقل، بأن الرسول وهو في الثانية عشرة من العمر وفي لقاء عابر يتلقى علوم الأولين والآخرين، لا شك أن هذه الأقوال من تخاريفهم التي يريدون بها أن يثبتوا أن الإسلام بشريّ، أرضي، وليس وحياً سماوياً؟!
وهذه الأفكار تثبت عجزهم عن فهم حقيقة الإسلام كدين هو خاتم ديانات الله التي أنزلها إلى البشر، وحقيقة النبوة وسمو قدرها، وتَنَزهِها عن هذه الأفكار الخبيثة، فالرسالة والنبوة كلها من عند الله الواحد القهار.
«انظر: الفصول في سيرة الرسول ٩٤، هامش(١)».

(٢) حرب الفِجار: بالكسر، وهذا هو الفجار الثاني، وإنما سمي الفجار لاستحلال كنانة وقيس فيه المحارم لحربهم في الشهر الحرام.
انظر: المنمق ١٨٦ـ ٢١٧، الكامل في التاريخ ١/ ٥٨٨ـ ٥٩٥، العقد الفريد، ٥/ ٢٥٢، ٢٥٦.

(٣) البرَّاض بن قيس بن رافع بن قيس بن حُديّ بن حمزة الكناني، فاتك جاهلي، الذي يضرب به المثل، فيقال: «فَتْكَةَ البراض» أو «أفتك من البرَّاض» ومن خبر فتكه أنه كان وهو في حَيِّه عَيَّاراً فاتكاً يجني الجنايات على أهله، فخلعه قومه وتبرأوا من صنيعه، ففارقهم، وقدم مكة فحالف حَرْب بن أمية، ثم نبا به المقام بمكة أيضاً، ففارق أرض الحجاز إلى أرض العراق، وقدم على النعمان بن المنذر الملك، فأقام ببابه، وكان النعمان يبعث إلى عكاظ بلطيمة (قافلة تحمل الطيب والبر وعروض التجارة) كل عام تباع له هناك، وحدث خلاف عند النعمان بين البرَّاض، وعروة الرَّحال، عندما قال النعمان: من يجيز ليَّ لطيمتي هذه حتى تصل إلى عكاظ، فقال البرَّاض: أبيت اللعن أنا أجيزها على كنانة، وقال عروة: أبيت اللعن أهذا العَيَّار الخليع يكْمُل لأن يجيز لطيمة الملك؟ أنا المجيزها على أهل الشيح والقيصوم، فأسرها في نفسه البراض، وقتل عروة الرحال، وصار فتكه به مثلاً.
ترجمته في: جمهرة أنساب العرب١٨٥، مجمع الأمثال ٢/ ٨٨، الأعلام٢/ ٤٧.

ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ـ قتل عروة الرحال[١] بن (عتبة بن جعفر) بن كلاب في الشهر الحرام؛ لأنه قد أجار لطيمة[٢] للنعمان بن المنذر[٣] على قريش وبني كنانة[٤]، فأتى آت قريشاً فقال: «إن البراض قتل عروة في الشهر الحرام» بعكاظ[٥] فارتحلوا وهوزان[٦] لا تشعر بهم، ثم شعرت هوازن فأدركوهم قبل دخول الحرم، فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم كانت بينهم أيام.

وقال رسول الله ﷺ: «كنت أنبل عن أعمامي»، أي أرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها.

فلما قارب رسول الله ﷺ خمسا وعشرين سنة بعثته خديجة بنت خويلد[٧] بتجارة

---

(١) عُرْوَة الرحَّال: هو عُرْوَة بن عتبة بن جعفر بن عامر بن صعصعة. جاهلي من جلساء الملوك. سمي «الرحال» لأنه كان كثير الوفادة عليهم. وكان ذا قدر عندهم. وبسببه هاجت حرب الفِجار (الثانية) بين حيي خندف وقيس. وذلك أنه أجاز قافلة كان يبعث بها النعمان في كل عام إلى عكاظ، فقتله البراض بن قيس الكناني، واستاق القافلة، فثارت الحرب بين الحيين. قال ابن الأثير: كانت حرب الفجار هذه بعد موت عبد المطلب باثنتي عشرة سنة، ولم يكن في أيام العرب أشهر منها مات نحو سنة ٣٢ ق هـ/ وقيل ٣٨ ق هـ.

ترجمته في: سمط اللآلي ٦٧٢، وابن الأثير ١/ ٢١٤ـ ٢١٧، وسرح العيون، لابن نباتة ٤٦، والآمدي١٢٥، الأعلام ٤/ ٢٢٦.

(٢) اللَّطِيمةُ: وهي العير التي تحمل المسك. «لسان العرب٥/ ٤٠٣٧».

(٣) النعمان بن المنذر: هو النعمان الثالث بن المنذر بن المنذر بن امرىء القيس اللخمي أبو قابوس. «تاريخ ابن خلدون ٢/ ٢٦٥»

(٤) كنانة: بنو كنانة بطن من مضر من القحطانية، وهم باليمن وجهات مكة: «نهاية الأرب ص٤٠٨ـ ٤٠٩».

(٥) عُكاظُ: بضم أوله وآخره ظاء معجمة، اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية، وعكاظ نخلُ في واد بينه وبين الطائف ليلة، وبينه وبين مكة ثلاث ليال، وبه كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له الأثيداء «معجم البلدان٤/ ١٤٢».

(٦) هَوَازِن: بطن من خزاعة من بني مزيقياء من الأزد من القحطانية. «نهاية الأرب ص٤٤٢».

(٧) خديجة بيت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية: أم المؤمنين أمها فاطمة بيت زئداة من بني عامر بن لؤي. كانت ـ رضوان الله عليها ـ زوجة لأبي هالة بن زرارة بن النباش بن عديّ التميمي، فولدت له هنداً وهالة، ثم تزوجت عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية اسمها هند، ومن المؤوخين من يقول إنها لم تتزوج قبل رسول الله ﷺ وإنما المتزوجة أختها من أمها أسمها هالة فأولدت منه ابناً إسمه هند وبنتين زينب ورقية، استخدمت خديجة ـ رضي الله عنها ـ النبي ﷺ في مالها، ثم تزوجها قبل البعثة بخمس عشرة سنة، حيث كانت هي في الأربعين من عمرها، ورسول الله ﷺ ابن خمس وعشرين سنة، وكانت ـ رضي الله عنها ـ أول من أسلم من النساء، وولدت له كل أولاده إلا إبراهيم، وماتت عند رسول الله ﷺ لعشر خلون من شهر رمضان، قبل الهجرة بثلاث سنوات أو خمس سنوات، ودفنت بالحجون.

=

لها إلى الشام ومعه غلامها ميسرة[1]، فنزل في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب، فاطلع الراهب إلى ميسرة وقال له: من هذا ؟ فقال له: رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: مانزل تحت هذه الشجرة ـ قط ـ إلا نبي.

= **ترجمتها في**: الطبقات الكبرى ٨/ ١٤ـ ١٩ـ ٥٢، المعارف ١٣٢، ١٣٣، الجوهرة للبري٢/ ٥٩ـ ٦١، تاريخ الطبري ٣/ ١٦١، المعجم الكبير٢٣/ ١٦١، جوامع السيرة لابن حزم٣٠، تلقيح فهوم أهل الأثر١٩، الوفا بأحوال المصطفى٢/ ٦٤٥، ٦٤٦، التبيين في أنساب القرشيين٥١ـ ٥٣، أسد الغابة٧/ ٧٨ـ ٨٥، السمط الثمين ص ٥، ٦، ١١ـ ٢٣، نهاية الأرب١٨/ ٧٠ـ ١٧٢، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٢٦٢، زاد المعاد ص٢٦، عيون التواريخ١/ ٤١١، ٤١٢، الإصابة ٧/ ٦٠٥ رقم١١٠٨٦، القول البديع ص٧٨ الإختصاص للشيخ المفيد: ١٦٥، ١٨٢، الإستغاثة، أُسد الغابة٥/ ٤٣٤، الاستيعاب (المطبوع بهامش الإصابة) ٤/ ٢٧٩، الإصابة في تمييز الصحابة٤/ ٢٨١، أعلام النساء١/ ٣٢٦، إعلام الورٰى بأعلام الهدٰى ١٤٦، أعيان الشيعة١/ ٢٢٠ و٦/ ٣٠٨ بطلة كربلاء للدكتورة بنت الشاطىء ١٤، تاريخ الإسلام للذهبي ٦٣ و١١٧ و١٣٣ وغيرها، تاريخ الأُمم والملوك (الطبري) ٢/ ٢٨٠، تاريخ الخميس ١/ ٣٠١، تاريخ اليعقوبي٢/ ٢٠ و٣١ و٢٦٢، تذكرة الخواص ٢٧١ و٣١٤، تكملة الرجال ٢/ ٧٢٧، تنقيح المقال ٣/ ٧٧، جامع الرواة ٢/ ٤٥٧، خديجة بنت خويلد لعلي دخيل، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي ٤٥، الدر المنثور في طبقات ربات الخدود١٨٠، ذخائر العقبٰى ٤٤، رجال صحيح البخاري المسمى ب(الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذي أخرج لهم البخاري في جامعة) ٢/ ٨٣٥ رقم ١٤١٧، رياحين الشريعة ٢/ ٢٠٢، السمط الثمين١٧، سنن الترمذي ٥/ ٧٠٢، سيرة ابن هشام١/ ٢٠٠، سير أعلام النبلاء٢/ ٨٥، السيرة الحلبية١/ ١٣٧، سيرة المصطفى لهاشم معروف الحسيني ٥٧، السيرة النبوية لإبن كثير ١/ ٢٦٢ و٢/ ١٣٢، شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب١/ ١٤، شهيرات النساء في العالم الإسلامي للأميرة قدرية حسين٢/ ٥، صحيح البخاري ٥/ ٤٧، صحيح مسلم٥/ ٨٨٦، صفة الصفوة ٢/ ٢، الطبقات الكبرٰى ٨/ ١٤، العقد الفريد٥/ ٧، فاطمة الزهراء عليها السلام وتر في غمد لسليمان كتابي ١١٢، الفصول المهمة ١٢٩، الكامل في التاريخ٢/ ٣٩ و٩٠، كشف الغمة في معرفة الأئمة ١/ ٥٠٧، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام للحافظ الكنجي الشافعي٣٥٧، الكنٰى واللقاب١/ ١٠٦ و٢٠٠ و٢/ ٣٥٤، المحبر ١١ و٧٧ و٤٥٢، المرأة في ظل الإسلام١٢٣، مثلهنّ الأعلٰى خديجة بنت خويلد لعبد الله العلايلي٩٨، معجم رجال الحديث ٢٣/ ١٨٨ رقم ١٥٦١٧، المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٨٢، مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي ٣٢٩، موسوعة آل النبي ﷺ للدكتورة بنت الشاطىء٢٣٠، نساء لهنّ في التاريخ الإسلامي نصيب للدكتور علي إبراهيم حسن٢١، نساء محمد ﷺ لسنية قراعة ١٦، وفاة الزاهرء سلام الله عليها للمقرّم٧، أعلام النساء المؤمنات٣٦١.

(١) ترجمته في: الطبقات الكبرى ١/ ١٢٩ـ ١٣١، تاريخ الطبري ٢/ ٢٨٠ـ ٢٨١، مروج الذهب ٢/ ٢٧٥، الثقات لابن حبان ١/ ٤٤ـ ٤٧، أسد الغابة ١/ ٢٣، الكامل في التاريخ٢/ ٣٩، مختصر تاريخ دمشق ٢/ ٩ـ ١٠، العقد الثمين ١/ ٢٢٣.

ثم باعا البضاعة وتعوضا عنها، وكان ميسرة ـ فيما يقال ـ إذا اشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره، فلما عاد إلى مكة أربحت خديجة ربحا كثيراً، وحدثها / ٢٥٩/ ميسرة بما رأى وماقاله له الراهب، وكانت ـ رضي الله عنها ـ امرأة شريفة حازمة لبيبة، فقالت ذلك لورقة بن نوفل[١] ـ وكان ابن عمها ـ وكان نصرانياً قد قرأ الكتب وعلم علْم الناس، فقال: لئن كان هذا حقا، إن محمداً لنبي هذه الأمة، فبعثت إليه (فقالت له): يا ابن عم، إني قد رغبت فيك، وكانت خديجة ـ يومئذ ـ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمُهنَّ شرفاً، وأكثرهُنَّ مالاً، وكل قومها كان حريصاً على تزويجها لو يقدر عليه.

---

(١) وَرَقَةُ بن نَوْفَل بن أسد بن عبد العُزّى بن قصي، من قريش: حكيم جاهلي، اعتزل الأوثان قبل الإسلام، وامتنع من أكل ذبائحها، وتنصر، وقرأ كتب الأديان. وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني. أدرك أوائل عصر النبوة، ولم يدرك الدعوة. وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين. وفي حديث ابتداء الوحي، بغار حراء، أن النبي ﷺ رجع إلى خديجة: وفؤاده يرتجف، فأخبرها، فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل «وكان شيخاً كبيراً قد عمي» فقالت له خديجة: يا ابن عمِّ اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزَّل الله على موسى، ياليتني فيها جذع! ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك؛ فقال رسول الله ﷺ: أو مخرجيَّ هم؟ قال: نعم! لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً. وابتداء الحديث ونهايته، في البخاري. ولورقة شعر سلك فيه مسلك الحكماء. وفي المؤرخين من يعده في الصحابة، قال البغدادي: ألف أبو الحسن برهان الدين إبراهيم البقاعي تأليفاً في إيمان ورقة بالنبي، وصحبته له، سماه «بذل النصح والشفقة، للتعريف بصحبة السيد ورقة».

وفي وفاته روايتان: إحدهما الراجحة، وهي في حديث البخاري المتقدم، قال: «ثم لم ينشب ورقة أن توفي» يعني بعد بدء الوحي بقليل؛ والثانية عن عروة بن الزبير، قال في خبر تعذيب «بلال»: «كانوا يعذبونه برمضاء مكة يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك، فيقول: أَحَد، أَحَد! فيمر به ورقة، وهو على تلك الحال، فيقول: «أَحَد، أَحَد، يابلال» وهذا يعني أنه أدرك إسلام بلال. وعالج ابن حجر (في الإصابة) التوفيق بين الروايتين، فلم يأت بشيء. وفي حديث، عن أسماء بنت أبي بكر، أن النبي ﷺ سئل عن ورقة، فقال: يُبعث يوم القيامة أمة وحده! توفي نحو سنة ١٢ق هـ/ نحو ٦١١م.

ترجمته في: الروض الأنف ١/ ١٢٤ـ ١٢٧، ١٥٦و ١٥٧ وصحيح البخاري ١/ ٤ـ ٥ وصحيح مسلم، تحقيق عبد الباقي١/ ١٤١ـ ١٤٢، والأغاني طبعة الدار ٣/ ١١٩ـ ١٢٢، وخزانة البغدادي ٢/ ٣٨ـ ٤١، والمعارف ٢٧ وسير النبلاء ـ خ. المجلد الأول، وفيه خبر عن جماعة من قريش تحالفوا على نبذ الأوثان وتفرقوا في البلدان يطلبون الحنيفية ومنهم ورقة هذا «فتنصر»، وحصل الكتب وعلم علماً كثيراً». ومجمع الزوائد٩/ ٤١٦، أسد الغابة ٥/ ٤٤٧ـ ٤٤٨ رقم٥٤٥٨، تاريخ الإسلام (السيرة)، (ص) ٨٩ ـ ٩٠، ٩١، ١١٨، ١١٩، ١٢٤، ١٢٨، ١٣٢، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ١٢٨، رقم ١٤٦٦، الإصابة ٦/ ٦٠٧ـ ٦١٠، رقم ٩١٣٧، الأعلام ٨/ ١١٤ـ ١١٥.

فذكر رسول الله ﷺ قول خديجة لأعمامه، فخرج معه عمه حمزة[١] حتى دخل على خويلد فخطبها إليه فتزوجها، وأصدقها عشرين بكرة.

وولده[٢] كلهم منها إلا إبراهيم[٣].

وأولاده منها: القاسم[٤] - وبه كان يكنى، والطاهر، والطيّب[٥]،

---

(١) أسد الله حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عمارة، من قريش: عمّ النبي ﷺ وأحد صناديد قريش وسادتهم في الجاهلية والإسلام. ولد بمكة سنة ٥٤ق هـ/ ٥٥٧م ونشأ بها وكان أعز قريش وأشدها شكيمة. ولما ظهر الإسلام تردد في اعتناقه، ثم علم أن أبا جهل تعرَّض للنبي ﷺ ونال منه، فقصده الحمزة وضربه واظهر إسلامه، فقالت العرب: اليوم عزَّ محمد وإن حمزة سيمنعه. وكفوا عن بعض ما كانوا يسيئون به إلى المسلمين. وهاجر حمزة مع النبي ﷺ إلى المدينة، وحضر وقعة بدر وغيرها. قال المدائني: أول لواء عقده رسول الله ﷺ كان لحمزة. وكان شعار حمزة في الحرب ريشة نعامة يضعها على صدره، ولما كان يوم بدر قاتل بسيفين، وفعل الأفاعيل. وقتل يوم أحد سنة ٣هـ/ ٦٢٥م ومثلت به هند بنت عتبة، ودفن في مكان المعركة، وهو الذي أصابت المسحاة قدمة بعد أربعين سنة فدميت، كان حمزة أسن من رسول الله ﷺ بسنتين أو أربع سنين.
ترجمته في: الطبقات الكبرى٣/ ٨- ١٩، المنمق ص ٤٢٢- ٤٢٤، الاشتقاق ص٤٥- ٤٦، دلائل النبوة ٢/ ٥٧٠، جمهرة أنساب العرب ص١٧، تاريخ دمشق: (السيرة) ١/ ٩٥، أسد الغابة ٢/ ٥١- ٥٥ رقم ١٢٥١، تهذيب الأسماء واللغات، ١/ ١٦٨- ١٦٩ رقم ١٣١، نهاية الأرب ١٨/ ٢١٦، تجريد أسماء الصحابة ١/ ١٣٩، رقم ١٤٣٣، الوافي بالوفيات ١٣/ ١٦٩- ١٧١ رقم ١٩٤، وسيلة الإسلام بالنبي ص٦٥، الإصابة ٢/ ١٢١- ١٣٢ رقم ١٨٢٨، البيان والتبين ٣/ ٥٣، وصفة الصفوة١/ ١٤٤ وتاريخ الخميس١/ ١٦٤ وتاريخ الإسلام ١/ ٩٩، والروض الأنف ١/ ١٨٥ ثم ٢/ ١٣١، الأعلام ٢/ ٢٧٨.

(٢) تقدم قبل قليل في الهامش حول السيدة خديجة.

(٣) ولد (إبراهيم) بالمدينة في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة، ومات عند مرضعته من بني مازن، وهي أم بردة خولة بنت المنذر بن زيد الأنصارية، زوج البراء بن أوس، ودفن بالبقيع، وكانت سنة عند وفاته نحواً من ستة عشر أو ثمانية عشر شهراً وقد حزن عليه النبي ﷺ حزناً شديداً، وبكاه بقوله ﷺ: «تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، ولولا أنه وعد صادق، وموعود جامع لوجدنا عليك يا إبراهيم وجداً أشد مما وجدنا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون».
ترجمته في: جوامع السيرة ص٣٥، الاستيعاب١/ ٥٤- ٦١، تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣١، التبيين في أنساب القرشيين ص٦٧، ٦٨، ذخائر العقبي ص١٥٣- ١٥٦، عيون الأثر ٢/ ٢٩١، وسيلة الإسلام بالنبي ص٦٠- ٦١، الفصول لابن كثير ص٢١٤- ٢٤٢.

(٤) ولد القاسمُ بمكة قبل البعثة، وبه تكنى - رسول الله ﷺ - وهو أول أولاده ﷺ موتاً، واختلفت المصادر في سنه عند الوفاة، فبعضها يرى أنها كانت أياماً، والبعض الاخر جعلها سبعة أشهر أو عامين.
ترجمته في: تسمية أزواج النبي ص٤٨، المعارف ص٤١، مروج الذهب٢/ ٢٩١، جوامع السيرة ص٣٥، الاستيعاب ١/ ٢٠، عيون الأثر ٢/ ٢٨٨، ٢٨٩، زاد المعاد ١/ ٢٥، الفصول لابن كثير ص٢٤١.

(٥) ذكر عبد الباسط الحنفي: أن الطيب كان يسمى عبد الله، والبعض يرى أن الطيب والطاهر لقبان

وزينب[(١)]، ورقية[(٢)]، وأم كلثوم[(٣)]. وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء[(٤)].

= لعبد الله، لقب بهما لولادته بعد البعثة، وتروي المصادر أن وفاته كانت بمكة وهو صغير، ولذلك قال العاصي بن وائل السهمي: «قد انقطع ولده ـ يعني بذلك النبي ﷺ فهو أبتر» فنزل في العاص بن وائل، قوله تعالى: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ [الكوثر: ٣].

ترجمته في: تلقيح أهل الأثر ص٣٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٦، ذخائر العقبى ص١٥٢، عيون الأثر ٢/ ٢٨٨.

(١) هي كبرى بنات رسول الله ﷺ وُلدت له وهو في سن الثلاثين من عمره، زوَّجها رسول الله ﷺ قبل البعثة من أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، وولدت له علياً وأُمامة، وأمامة هذه هي التي ورد فيها في الصحيح أن النبي ﷺ كان يحملها في صلاته. أسلمت زنيب قبل زوجها. وكان أبو العاص فيمن شهد بدراً مع المشركين، فأسره عبد الله بن جبير، فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم، قدِم في فداء أبي العاص أخوه عمرو بن الربيع، وبعثت معه زينب بنت رسول الله ﷺ وهي يؤمئذ بمكة لم تهاجر بعد كما يروي ابن سعد ـ بعثت بقلادة لها كانت لخديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ وكانت قد أدخلت زينب على أبي العاص بن الربيع بتلك القلادة، فبعثت بها في فداء زوجها، فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة عرفها ورق لها، وذكر خديجة، وترحم عليها، وقال: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردّوا إليها متاعها فعليه». قالوا: «نعم يا رسول الله» فأطلقوا أبا العاص بن الربيع، وردوا على زنيب قلادتها. وأخذ النبي ﷺ على أبي العاص أن يخلي سبيلها لتهاجر إلى المدينة، فوعده بذلك، ففعل، وهاجرت زنيب إلى المدينة، وبقيت عند أبيها إلى ما بعد الحديبية.

أُسر أبو العاص مرة أخرى، وفرَّ إلى المدينة، واستجار بزوجته زينب ـ وكان الإسلام قد فرَّق بينه وبينها، فأجارته، وأقر المسلمون إجارتها له، ورجع إلى مكة ومعه ماله، فأدى الأمانات إلى أصحابها، ثم عاد إلى المدينة مسلماً. فردها النبي ﷺ إليه بعقد ومهر جديدين على الصحيح.

ترجمتها في: الطبقات الكبرى ٨/ ٣٠ ـ ٣٦، المعارف ص١٤١ ـ ١٤٢، نسب قريش ص٢٢، جوامع السيرة ص٣٥، الاستيعاب ٤/ ١٨٥٣ ـ ١٨٥٤ رقم ٣٣٦٠، تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٢ ـ ٣٣، أسد الغابة ٧/ ١٣٠ ـ ١٣١ رقم ٦٩٥٦، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٦، عيون الأثر ٢/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

حول بنات النبي (ﷺ) انظر: «مناظرة الملك ركن الدولة للصدوق ابن بابويه» مجلة تراثنا ع ٨٩ ـ ٩٠ ص ٣٩٥ ـ ٣٩٦.

(٢) رقيّة بنت النبيّ محمد ﷺ: أمّها خديجة بنت خويلد، زوجّها النبي ﷺ قبل أن يوحٰى إليه عتبة بن أبي لهب ـ وفي بعض المصادر أنّ التي زوّجها النبي ﷺ لعتبة بن لهب هي أم كلثوم ـ فلمّا بعث النبي ﷺ وأنزل الله عزّ وجل ﴿تبّت يدا أبي لهب﴾ [المسد: ١] قال له أبوه: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلّق ابنة محمّد. ففارقها ولم يكن قد دخل بها، واسلمت حين أسلمت أُمّها خديجة، وبايعت رسول الله ﷺ حين بايعت النساء، فتزوجها عثمان بن عفان، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً، وأسقطت في الهجرة الأُولى من عثمان سقطاً، ثم ولدت له بعد ذلك ابناً فسماه عبد الله.

وهاجرت إلى المدينة بعد زوجها عثمان حين هاجر رسول الله ﷺ، ومرضت ورسول الله ﷺ =

....

=

يتجهزّ إلى بدر. فخلّف رسول الله ﷺ عثمان، فتوفّيت ورسول الله ﷺ ببدر، وقدم زيد بن حارثة من بدر بشيراً ودخل المدينة حين سوى التراب عليها.

روى الكليني بسنده عن أحدهما عليهما السلام:

«لما ماتت رقيّة ابنة رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: ألحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وأصحابه...»

وفي دعاء شهر رمضان: اللهم صلِّ على رقيّة بنت نبيك....

وممّا لا شكّ فيه أنّ النبي ﷺ زوّج ابنتين من بناته لعثمان بن عفان، لذلك سُمّي بذي النورين، فبعض يقول: إنّ ابنتيه هما أُم كلثوم ورقيّة، والبعض الآخر لم يذكر أُم كلثوم بل ذكر زينب، وقال: إنّ رقيّة هي التي زوّجها الرسول ﷺ لعتبة بن أبي لهب، والقائلون بالقول الأوّل يقولون: إنّ التي زوّجها النبي ﷺ لعتبة هي أم كلثوم.

ولكن الشريف أبا القاسم علي بن أحمد الكوفي العلوي المتوفّى سنة ٣٥٢هـ أنكر ذلك في كتابه «الاستغاثة». وقال: إنّ البنتين اللتين زوّجهما النبي ﷺ لعثمان هما في الواقع بنتا أُخت. وأقام على ذلك عدّة دلائل. ونقل كلامه الكاظمي في تكملة الرجال واجاب عن هذا الادعاء. وردّه السيّد محمّد صادق بحر العلوم محقّق كتاب تكملة الرجال.

ترجمتها في: تسمية أزواج النبي ص٥٣، الطبقات الكبرى ٨/ ٣٦ـ ٣٧، المعارف ص١٤٢، الثقات لابن حبان ١/ ٥٦، ٥٧، جمهرة أنساب العرب ص١٦، تاريخ دمشق (السيرة) ق١/ ١٠٣ ـ ١٠٥، ص١١٨، ١٢٥، ١٢٧، أسد الغابة ٧/ ١١٣ـ ١١٥ رقم ٦٩٢١، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٢٦٨ رقم ٣٢٣٤، أعلام النساء المؤمنات ٤٠٦ـ ٤٠٧ رقم ٢٣٦

(٣) كانت أم كُلْثُوم أيضاً زوجاً «لعتيبة بن أبي لهب»، وأمره أبوه أيضاً بمفارقتها بعد أن أنزل الله في أبي لهب سورة «المسد» ففارقها.

أسلمت أم كلثوم حين أسلمت أمها، وبايعت رسول الله ﷺ وهاجرت إلى المدينة المنورة حين هاجر الرسول ﷺ وخرجت مع عيال رسول الله ﷺ إلى المدينة، فلم تزل بها حتى توفيت رقية، فزوجها رسول الله ﷺ لعثمان، بعد وفاة أختها بثلاث سنين، ولذلك سمي عثمان بذي النورين، ومكثت عند عثمان حتى وفاتها في السنة التاسعة من الهجرة، ولم تنجب.

ترجمتها في: تسمية أزواج النبي ص٥١ـ ٥٣، الطبقات الكبرى ٨/ ٣٧ـ ٣٨، تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٣ـ ٣٤، أسد الغابة ٧/ ٣٨٤، رقم ٧٥٧٣، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٦، ذخائر العقبى ص١٦٤ـ ١٦٧، السمط الثمين ص١٣١، ١٣٢، مختصر تاريخ دمشق٢/ ٢٦٣، ٢٦٨، نهاية الأرب ١٨/ ٢١٤ـ ٢١٥، عيون الأثر ٢/ ٢٩٠، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٣٣٣ رقم ٤٠٤٣.

(٤) سيدة النساء، فاطمة بنت رسول الله محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب، وأمها خديجة بنت خويلد، ولدت بمكة يوم الجمعة في العشرين من جمادى الثانية بعد البعثة بخمس سنين، وبعد الإسراء بثلاث سنين، وأقامت مع أبيها بمكة ثماني سنين. ـ وفي سنة ولادتها اختلاف ـ وقريش تبني الكعبة، والنبي ابن خمس وثلاثين سنة وعمر أمها خديجة خمسين سنة، كانت تكنّى بأم أبيها، وهي أحب الناس إليه، وأم الحسن، وأم الحسين، وأم المحسن، وأم الأئمة، ومن ألقابها: الصدّيقة، الحصان، المباركة، الطاهرة، الزكية، الراضية، المرضية، المحدّثة،

=

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

قال ابن إسحاق[١]: فأما القاسم والطاهر والطيّب فهلكوا في الجاهلية، وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه ﷺ.

فلما بلغ خمساً وثلاثين سنة، اجتمعت قريش لبناء الكعبة، فقال لهم أبو وهب بن

= النورية، السماوية، الزاهرء، الحرّة، السيدة، العذراء، الحوراء، مريم الكبرى، البتول، وهي أصغر بنات رسول الله ﷺ، وكانت أشبه الناس وجهاً وحديثاً وسمتاً وهدياً برسول الله ﷺ، هاجرت مع أبيها ﷺ إلى المدينة وهي أول امرأة هاجرت إلى المدينة، تزوجت من علي عليه السلام. بعد مقدمها المدينة بسنتين، أول يوم من ذي الحجة، وقيل في السادس منه، ودخل بها يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجة بعد معركة بدر، وكان سنّها (عليها السلام) عند زواجها ثمانية عشر سنة وسبعة أشهر، بعد قدوم النبي ﷺ المدينة بسنتين .
قالت عائشة:
أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «مرحباً بابنتي» فأجلسها عن يمينه، وأسَرَّ إليها حديثاً فبكت، ثم أسرَّ إليها حديثاً فضحكت، فسألتها عن ذلك، فقالت: ما أفشي سرّ رسول الله.
حتى إذا قبض سألتها، فقالت: إنه أسَرَّ إليَّ فقال: «إن جبرئيل كان يعارضني بالقرآن كل سنة وإنه يعارضني به العام مرتين، ولا أراني إلاَّ وقد حضر أجلي، وإنك لأول أهل بيتي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك»، بكيت لذلك، ثم قال: «ألاَّ ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين المؤمنين» فضحكت لذلك،وتوفي رسول الله ﷺ يوم السبت أو يوم الأحد من شهر صفر سنة إحدى عشر للهجرة، وبقيت (عليها السلام) بعده معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدة الركن باكية العين، محترقة القلب، يغشى عليها ساعة بعد ساعة، ولاقت الأمَرَّين، وقد عاشت بعده أربعون يوماً ـ على أكثر الأقوال ـ، وقيل: اثنان وسبعون يوماً، وقيل: خمسة وسبعون يوماً، وقيل: أربعة أشهر، وكانت وفاتها ليلة الأحد ١٣ ربيع الآخر سنة ١١هـ، قيل: إنها دفنت بالبقيع، وقيل: في بيتها، وقيل: إن قبرها بين قبر رسول الله ﷺ ومنبره.
ترجمتها في: مناقب آل أبي طالب ٣/ ٤٠٠ وما بعدها، ينابيع المودة ٢/ ٣٢٠، ٣٢٢، مودّة القربى٣١، فرائد السمطين ١/ ٧ رقم٣٨٤، كنز العمال ١٢/ ١٠٩ رقم ٣٤٢٢٧، بلاغات النساء ط مصر ٢٣ـ ٢٥، الطبقات الكبرى ٢/ / ٢٤٧ـ ٢٤٨، ٨/ ١٩ـ ٣٠، الثقات لابن حبان ٣/ ٣٣٤ـ ٣٣٥، حلية الأولياء ٢/ ٣٩ـ ٤٣، رقم ١٣٣، مناقب آل أبي طالب ٣/ ٣٦٥ـ ٤٥٣، كشف الغمة ١/ ٤٢٧ ـ ٤٨٣، تذكرة الخواص ٢٧١ـ ٢٨٨، الفصول المهمة ١/ ٦٤٩ـ ٦٧٩، مطالب السؤول ١/ ٢٥ ـ ٤٨، جوامع السيرة ص٣٦، الجمع بين رجال الصحيحين ٢/ ٦١١، رقم ٢٣٨٢، أسد الغابة ٧/ ٢٢٠ـ ٢٢٦ رقم ٧١٧٥، ذخائر العقبى ص٢٦ وما بعدها، السمط الثمين ص١١٩ـ ١٢٧، نهاية الأرب ١٨/ ٢١٣ـ ٢١٤، عيون الأثر ٢/ ٢٩٠ـ ٢٩١، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٢٩٤ رقم ٣٥٣٩، الفصول لابن كثير ص٢٤٢، ديوان فاطمة الزهراء للجبوري (مقدمته).

(١) السير والمغازي لابن إسحاق ٨٢، السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٩ ط الجيل.

عمرو بن عائذ المخزومي[١]: يامعشر قريش، لاتدخلوا في بنيانها من كسبكم إلا طيبا، لا يدخل فيها مهر بغي، ولا بيع ربا، ولا مظلمة أحد من الناس. والناس ينحلون هذا الكلام للوليد بن المغيرة، والصحيح أن أبا وهب قائله، وهو الممدوح بقول شاعر من العرب: [من الطويل]

ولو بأبي وهبٍ أَنَخْتُ مَطِيتي ... غدتْ من نَدَاهُ رَحْلُها غيرُ خائبِ
بأبيضَ من فرعي لؤيِ بنِ غالبٍ ... إذا حصلتْ أنسابُها في الذوائبِ
أبيٌّ لأخذِ الضيم يرتاحُ للندى ... توسَّطَ جَدَّاهُ فروعَ الأطايبِ
عظيمُ رمادِ القِدْرِ تملا جفانُهُ ... من الخبزِ يعلوهُنَّ مثلُ السبائبِ

البيت الأول خَرْمٌ، وهو ذهاب حرف متحرك وتجزئت قريش بناء الكعبة فكان شق لبني عبد مناف[٢] وزهرة[٣]، وما بين / ٢٦٠/ وفي أول الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم[٤] وقبائل من قريش انضموا إليهم، وكان ظهر الكعبة لبني جمح[٥] وسهم[٦]، وكان شق الحجر لبني عبد الدار[٧] وبني أسد[٨] وبني عدي[٩]، وهو الحطيم.

ووجدوا في الركن كتابا بالسريانية لم يدروا ماهو حتى قرأه لهم رجل من يهود، وإذا هو: «أنا الله ذو بكة، خلقتها يوم خلقت السماوات والأرض، وصورت الشمس [والقمر]، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، لا تزول حتى يزول أخشباها. مبارك لأهلها في الماء واللبن».

---

(١) وهو خال أبي رسول الله ﷺ كما ذكر ابن إسحاق، سيرة ابن هشام ١/ ١٩٤.
(٢) بنو عبد مناف: بطن من قريش من العدنانية، وهم بنو عبد مناف بن قصي، وأمه حُبَي بنت حُليل. «نهاية الأرب ص٣٤٢».
(٣) زُهْرَة: بنو زهرة بطن من مرة بن كلاب من العدنانية، وهم بنو زهرة بن كلاب بن مرة. «نهاية الأرب ص٢٧٥».
(٤) مخْزوم: بطن من لؤي بن غالب من قريش، وكان لمخزوم من الولد عمرو وعمران. «نهاية الأرب ص٤١٦».
(٥) جُمَحْ: بطن من هصيص من قريش من العدنانية، وهم بنو جمح بن عمرو بن هصيص، «نهاية الأرب ص٢١٨».
(٦) سَهْم: بطن من هصيص من قريش من العدنانية، وهم بنو عمرو بن هصيص، وهصيص كان له من الولد سعد وسعيد. «نهاية الأرب ص٢٩٨».
(٧) عبد الدار: بطن من قصي بن كلاب من العدنانية، وكان لعبد الدار من الولد عثمان، وعبد مناف، والسباق «نهاية الأرب ٣٣٦».
(٨) أسد: هي من قريش من العدنانية، وهم بنو أسد بن قصي بن كلاب. «نهاية الأرب ص١٣٨».
(٩) بنو عديّ: في الأصل: «عبدي»، وهم بطن من لؤي بن غالب من العدنانية، وهم بنو عدي بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة. «نهاية الأرب ص٣٥٨».

ووجدوا في المقام كتابا فيه: «مكة [بيت] الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل، لا يحلها أقلّ من أهلها».

وزعم ليث بن أبي سليم أنهم وجدوا حجراً في الكعبة قبل مبعث النبي ﷺ بأربعين سنة، مكتوباً فيه: «من يزرع خيرا يحصد غبطة، ومن يزرع شراً يحصد ندامة، تعملون السيئات وتجزون الحسنات، أجل، كما [لا] يجتني من الشوك العنب».

وشرعوا في البنيان، فلما بلغ موضع الركن، اختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه، حتى تحالفوا للقتال، فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماء ثم تعاقدوا هم وبنو عدي ومن معهم على [الموت، وأدخلوا أيديهم في ذلك] الدم، وذلك حين تحالفت بنو عبد مناف ومن معهم، وقيل: كان التحالف قبل ذلك.

ومكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً، ثم تشاوروا وتناصفوا على أن يقضي بينهم أول من يدخل من باب المسجد، فكان أول داخل رسول الله ﷺ، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، رضينا، فلما انتهى إليهم أخبروه فقال ﷺ: «[هل] إلي ثوباً»، فأتى به، فأخذ الركن فوضعه فيه بيده، ثم قال: «لتأخذ كل قبيلة ناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً، ففعلوا، حتى إذا أتوا موضعه، وضعه هو بيده ﷺ، ثم بنى عليه.

فقال ابن هشام[(١)]: / ٢٦١/ وكانت الكعبة على عهد رسول الله ﷺ ثمانية عشر ذراعا، وكانت تكسى القباطي[(٢)]، ثم كسيت البرود[(٣)]، وأول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف[(٤)].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢١ ط الجيل.

(٢) القَباطِيُّ: أو القُباطِيُّ: ثياب من الكتان بيضاء رقيقة تعمل بمصر. «لسان العرب ٥/ ٣٥١٤».

(٣) البُرود: كساء من الصوف. «لسان العرب ١/ ٢٥٠».

(٤) الحَجَّاج بن يوسف بن الحكم الثَّقَفي، أبو محمد: قائد، داهية، سفاك، خطيب. ولد في الطائف (بالحجاز) سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م ونشأ بها وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته، ثم ما زال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكره، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير، فزحف إلى الحجاز بجيش كبير وقتل عبد الله وفرق جموعه، فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف؛ ثم أضاف إليها العراق والثورة قائمة فيه، فانصرف إلى بغداد في ثمانية أو تسعة رجال على النجائب، فقمع الثورة وثبتت له الإمارة عشرين سنة. وبنى مدينة واسط (بين الكوفة والبصرة). وكان سفاكاً سفاحاً باتفاق معظم المؤرخين. قال عبد بن شوذب: ما رؤي مثل الحجاج لمن أطاعه ولا مثله لمن عصاه. وقال أبو عمرو ابن العلاء: ما رأيت أحداً أفصح من الحسن (البصري) والحجاج. واتخذ «المناظر» بينه وبين قزوين فكان إذا دخن أهل قزوين دخنت المناظر إن كان نهاراً وإن كان ليلاً أشعلوا نيراناً فتجرد الخيل إليهم، فكانت المناظر متصلة بين قزوين وواسط، وأصبحت قزوين ثغراً حينئذ. وأخبار الحجاج كثيرة. مات بواسط سنة ٩٥هـ/

=

....

= ٧١٤م، وأجري على قبره الماء، فاندرس. وكُتب في سيرته «سيف بني مروان، الحجاج ـ ط» لعبد الرزاق حميدة، و «الحجاج بن يوسف ـ ط» لإبراهيم الكيلاني، ومثله لعمر فروخ، ولخلدون الكناني. وللمستشرق الفرنسي جان بيريه Jean perrier كتاب بالفرنسية سماه «حياة الحجاج بن يوسف الثقفي».

ترجمته في: العلل لابن المديني ٧٤، والمحبّر لابن حبيب (انظر فهرس الأعلام) ص٥٩٥، وتاريخ خليفة (انظر فهرس الأعلام) ٥٣٣، والعلل ومعرفة الرجال لأحمد ١٦ و١٩ و٢١٧ و١١٦٢ و٥٨٢٣، والتاريخ الصغير ١٠٣، والتاريخ الكبير ٢/ ٣٧٣ رقم ٢٨١٦ (دون ترجمة)، والمعرفة والتاريخ (انظر فهرس الأعلام)٣/ ٤٩٢، وتاريخ أبي زرعة ١/ ١٩٢ و٤٨٠ و٥٢٧ و٥٨٣ و٦٦٠ و٢/ ٧٠٠، والتعليقات والنوادر ١ رقم ٢٨٩، والفتوح لابن أعثم الكوفي ٦/ ٢٧١ وما بعدها، تاريخ اليعقوبي (انظر فهرس الأعلام) ١/ ٢٩٢، والكامل في الأدب للمبرّد ١/ ٩٣ و١٣٠ و١٥٨ و١٥٩ و١٧٨ ـ ١٨٠ و٢١٢ و٢٢٤ و٢٢٨ و٣٣٠ و٣٥٥، و٣/ ٣٥٢ و٣٥٣ و٣٩٩ و٤٠٣، وتاريخ الطبري (انظر فهرس الأعلام)١٠/ ٢١٨، ٢١٩، والجرح والتعديل٣/ ١٦٨ رقم٧١٧، والولاة والقضاة للكندي٢٢١، وأخبار مكة للأزرقي ١/ ٢١٠ و٢١٤ و٢٥٣ و٢٥٨ و٢٦٤ و٢٨٩ و٣٥٥ و٣٥٦ و٣٦٧ و٣٧٧ و٣٨٦ و٢/ ٧٠و٢١٠ و٢٢٤ و٢٤٧ و٢٨٠ و٢٨١ و٢٨٢، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (انظر فهرس الأعلام) ٦٣١، وانساب الأشراف ١/ ٢٥ و٢٦ و٢٤٩ و٥٠٣ و٥٠٦ و٣/ ١٩٢ و٢١٨ و٢٩٨ و٤ ق١/ ٢٠٩ و٢١٦ و٢٨٥ و٣٤٩ و٣٦١ و٣٧٢ و٤٢٧ و٤٥٣ و٤٥٤ و٤٥٧ و٤٦٠ و٤٦١ و٤٦٧ و٤٧٢ و٤٧٥ و٥٧٦ و٦٠٥ و٦١٨ و٤/ ٥٦ و٦٦ و٦٧ و٧٦، و١٢٣ و١٤٧ و١٤٨ و١٥١ و١٥٣ و١٥٤ و١٥٩ و١٦٤ـ ١٦٦ و٥/ ٣٨٩، وأخبار القضاة لوكيع ٣/ ٢٢٥ و٣٠٧، والمحاسن والمساوىء للبيهقي٦٣، وخاص الخاصّ للثعالبي ٨٧، والجليس الصالح للجريري١/ ٢١٠ـ ٢١٢ و٢٣٩ و٢٨٠ و٣٣٣ و٥٣٠ و٢/ ٩٠ و٩٢ و١٥٩ و٢٥٩، ولطف التدبير للإسكافي٢٢٦، وثمار القلوب للثعالبي (انظر فهرس الأعلام) ٧٧٢، والأخبار الموفقيّات للزبير بن بكار (انظر فهرس الأعلام) ٦٦١، وشرح آدب الكاتب للجواليقي١٣٣، والتنبيه والإشراف للمسعودي ٢٧٤، ٢٧٥، ومروج الذهب له ٢٠٢٢ـ ٢٠٢٩ و٢٠٥٣ـ ٢١١٢ و٢١٤١ـ ٢١٥٠ وانظر فهرس الأعلام ١/ ٢٦٤، والخراج وصناعة الكتابة لقدامة (انظر فهرس الأعلام) ٥٧٢، والبدء والتاريخ للمقدسي٦/ ٢٧ وما بعدها، مقاتل الطالبيين للأصفهاني ٢٦٥، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٦٧ وانظر فهرس الأعلام ٥٥١، والزاهر للأنباري ١/ ١١٨ و٥٦٧ و٢/ ٢٥١ و٢٥٢، والعقد الفريد (انظر فهرس الأعلام)٧/ ١٠٥ و١٠٦، وعيون الأخبار (انظر فهرس الأعلام) ٤/ ١٩٥، والأجوبة المُسْكِتة، رقم٩٣، والهفوات النادرة للصابي، (انظر فهرس الأعلام) ٤١٦، والأذكياء ١٢١، ١٢٢، وأخبار النساء٢٨ و٩ والنساء و٥٣، وبدائع البدائه لابن ظافر٢٩ و٣٠ و٦٣ و٦٤ و٣٢٩ و٣٣٠، والفخري في الآداب السلطانية لابن طباطبا١٢٢، والمرصّع لابن الأثير ٦٨ و٩١ و٢٧٨ و٣٠٨، وسرح العيون ١٧٢، ١٧٣، وزهر الآداب للحصري ٧٨٦، ٧٨٧، والشريشي٢/ ٥٢، والكامل في التاريخ (انظر فهرس الأعلام) ١٣/ ٨٩، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٩ـ ٥٤ و٧٢ـ ٧٥ و٦/ ٢٩٣ـ ٢٩٧ و٣٠٩ـ ٣١١ وانظر فهرس الأعلام٨/ ٩٠، وفوات الوفيات (انظر فهرس الأعلام) ٥/ ٢٦، ونهاية الأرب للنويري =

وكانت قريش قد قالت: لا نعظم شيئا من الحل كالحرم حتى لا تستخف العرب بحرمنا، فتركوا الوقوف بعرفات والإفاضة منها، مع إقرارهم بأنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم، ويرون لسائر العرب الوقوف عليها إلا هم؛ لأنهم قالوا: نحن أهل الحرم، فما ينبغي لنا أن نخرج منه، إلا رسول الله ﷺ.

قال جبير بن مطعم[1]: لقد رأيت رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي وإنه

= ٢١/ ٣٣١ـ ٣٣٥، وتاريخ حلب للعظيمي (انظر فهرس الأعلام)٤٢٧، ومختصر التاريخ لابن الكازروني (انظر فهرس الأعلام)٣٥٤، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٤٣ رقم ١١٧، والمغني في الضعفاء ١/ ١٥١ رقم ١٣٣١، والوافي بالوفيات ١١/ ٣١٥ رقم ٤٥٧، ومرآة الجنان ١/ ١٩٢ـ ١٩٨، والبداية والنهاية ٩/ ١١٧ـ ١٣٩، والتذكرة الحمدونية (انظر فهرس الأعلام) ١/ ٤٧٣ و٢/ ٥٠١، والعقد الثمين ٤/ ٥٦، ومآثر الإنافة ١/ ٩٢ و١٣٠ و١٣٢ و١٣٥ و١٣٧ و١٣٨ و١٣٩ و١٥٦، وميزان الاعتدال ١/ ٤٦٦ رقم ١٧٥٤ (وفيه كنيته: أبو أحمد)، وتهذيب التهذيب ٢/ ٢١٠ـ ٢١٣ رقم ٣٨٨، وتقريب التهذيب ١/ ١٥٤ رقم ١٦٧، ولسان الميزان ٢/ ١٨٠ رقم ٨٠٨، وتعجيل المنفعة ٨٧ـ ٨٩ رقم ٢٨٧، والنجوم الزاهرة ١/ ٢٣٠، وتاريخ دمشق، ط دار الفكر ١٢/ ١١٣ـ ٢٠٢ رقم ١٢١٧، وتهذيبه ٤/ ٥١ـ ٨٥، وخلاصة تذهيب التهذيب ٧٣، الأعلام ٢/ ١٦٨، تاريخ الإسلام (السنوات ٨١ ـ ١٠٠هـ) ص٣١٤ـ ٣١٥ رقم٢٣٣. وهو من المشاهير، وأخباره متفرّقة في كتب التواريخ والأدب وغيرها ولا تقع تحت الحصر.

(١) جُبَيْر بن مُطْعِم: هو أبو محمد، وأبو عديّ، جبير بن مطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، صحابي، كان من علماء قريش وسادتهم، وكان يؤخذ عنه النسب، توفي بالمدينة سنة ٥٧ وقيل ٥٩هـ.
ترجمته في: نسب قريش ٢٠١، وطبقات خليفة ٩، وتاريخ خليفة ٦٨ و١٥٤ و١٧٧ و٢٢٦، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٧ و١٥١ و١٥٦ و٢٣٠ و٢٧٨، و٣/ ٣٤ و٥٤، والمحبّر ٦٧ و٦٩ و٨١، وتاريخ أبي زرعة١/ ١٨٧، والتاريخ الكبير٢/ ٢٢٣ رقم ٢٢٧٤، المعارف ٧١ و١٩٧ و٢٨٥ و٣٣٠ و٣٤٢ و٥٥٤ و٦٤٦، وتاريخ اليعقوبي٢/ ١٥٣ و١٥٥ و١٧٦، وثمار القلوب ٥١٩، وجمهرة أنساب العرب ٥ و١١٤ و١١٦ و١٥٦، والمعرفة والتاريخ ١/ ٣٦٤ و٣٦٨ و٢/ ٢٠٦، وأنساب الأشراف ١/ ٢٣ و١٥٣ و٣٠٢ و٤٠٩ و٥١٧، والجرح والتعديل ٢/ ٥١٢ رقم ٢١١٣، وفتوح البلدان ٥٨، والتاريخ الصغير٥، وربيع الأبرار ٤/ ٢٤٩، والزيارات ٩٤، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ١٦٠٧، والبدء والتاريخ ٤/ ١٨٨ و٥/ ١١١، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ٨٥ رقم ٥٩، والاستيعاب ١/ ٢٣٠، ٢٣١، وتاريخ الطبري (أنظر فهرس الأعلام) ١٠/ ٢٠٦، والمغازي للواقدي (انظر فهرس الأعلام) ٣/ ١١٤٩، والمنتخب من ذيل المذيل ٥٥٣، والسير والمغازي ٩٨ و٣٢٣، والمعجم الكبير٢/ ١١٢ـ ١٤٥ رقم١٧٧، والعقد الفريد ٤/ ٢٨٦ و٢٨٧، والكامل في التاريخ ٢/ ٤٧ و١٤٩ و٥١٩ و٣/ ٢٠ و١٠٧ و١٦٢ و١٨٠ و٥١٤، وأسد الغابة ١/ ٢٧١، ٢٧٢، ومشاهير علماء الأمطار١٣ رقم ٣٥، وتهذيب الأسماء واللغات ق١ ج١/ ١٤٦، ١٤٧ رقم ١٠٣، وتهذيب الكمال ٤/ ٥٠٦ـ ٥٠٩ رقم ٩٠٤، وتحفة الأشراف٢/ ٤٠٨ـ ٤١٨ رقم =

لواقفٌ على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها، توفيقا من الله ـ عز وجل ـ له.

وكانت الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى تحدث بأمره قبل مبعثه، لما تجد من ذلك في كتبها وعهدت به أنبياؤها.

قال ابن هشام(١): حدثني عاصم بن عمر بن قتادة(٢) عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام، مع رحمة الله وهداه، لما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أهل شرك، أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض مايكرهون قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبي يبعث ـ الآن ـ نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فكنا كثيرا مانسمع ذلك منهم. فلما بعث الله

= ٦٨، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٧٦، والبيان والتبيين ١/ ٣٠٣ و٣٦٨ و٣٥٦، ومرآة الجنان١/ ١٣٠، وتاريخ ابن خلدون ٢/ ١١ و٩١ و٣٩٥ و٤١٠٠، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ٥٢، وسير أعلام النبلاء٣/ ٩٥ـ ٩٩ رقم ١٨، والمغازي (من تاريخ الإسلام ـ بتحقيقنا) ١٦٩ و١٨١ و٤٢٨ و٥٥٥، ودول الإسلام١/ ٤٠، الكاشف ١/ ١٢٥ رقم ٧٦٩، والمعين في طبقات المحدّثين ١٩ رقم ٢٢، والبداية والنهاية ٨/ ٤٦، ٤٧، والوافي بالوفيات ١١/ ٥٨، رقم ١٠٥، والتذكرة الحمدونية ٢/ ٤٧٥، والوفيات لابن قنفذ ٧٠ رقم ٥٩، والنكت الظراف ٢/ ٤٠٨ـ ٤١٧، وتهذيب التهذيب ٢/ ٦٣، ٦٤ رقم ١٠٢، وتقريب التهذيب ١/ ١٢٦ رقم ٤٢، والإصابة ١/ ٢٢٥، ٢٢٦ رقم ١٠٩١، النجوم الزاهرة ١/ ١٤٥، وشذرات الذهب ١/ ٦٤، وتاج العروس ١٠/ ٣٦٦، وخلاصة تذهيب التهذيب ٥٢، تاريخ الإسلام (السنوات ٤١ـ ٦٠هـ) ص١٨٤ ومابعدها.

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٣٧ ط الجيل.

(٢) عاصم بن عمر بن قتادة: هو أبو عمرو، عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الظفري الأنصاري، توفي حوالي سنة ١٢٠هـ.

ترجمته في: الطبقات الكبرى ٣/ ٤٥٢ و٥/ ٣٤٩، الطبقات لخليفة٢٥٨، تاريخ خليفة ٣٥٠، التاريخ الكبير ٦/ ٤٧٨ رقم ٣٠٤٠، المعارف ٤٦٦، المعرفة والتاريخ ١/ ٤٢٢ و٣/ ٢٥٩، الجرح والتعديل ٦/ ٣٤٦ رقم ١٩١٦، أنساب الأشراف ٢٤٢، مشاهير علماء الأمصار ٧٠ رقم ٤٧٩، جمهرة أنساب العرب ٣٤٣، تاريخ دمشق (عاصم ـ عايذ) ٦٤ـ ٧٣ رقم ١٣، تهذيب تاريخ دمشق ٧/ ١٢٩ـ ١٣٠، الكامل في التاريخ ٥/ ٨٤، الاستبصار ٢٥٦، في ترجمة جدّه قتادة، الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٣٨٣، تهذيب الكمال ٢/ ٦٣٨ـ ٦٣٩، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٤٠ـ ٢٤١ رقم ١٠٢، الكاشف ٢/ ٤٦ـ ٤٧ رقم ٢٥٣٦، ميزان الاعتدال ٢/ ٣٥٥ رقم ٤٠٥٩، مرآة الجنان ١/ ٢٥٦ـ ٢٥٧، الوافي بالوفيات ١٦/ ٥٧١ رقم ٦٠٥، تهذيب التهذيب ٥/ ٥٣ـ ٥٤ رقم ٨٥ تقريب التهذيب ١/ ٣٨٥ رقم٢١، لسان الميزان ٧/ ٢٥٣ رقم ٣٤٢٣، النجوم الزاهرة ١/ ٢٥٨، خلاصة تذهيب التهذيب ١٨٣، شذرات الذهب ١/ ١٥٧، تاريخ الإسلام (السنوات ١٠١ـ ١٢٠هـ) ص٣٨٩ رقم ٤٤٠.

رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، وآمنا به، وكفروا به، فأنزل الله ـ تعالى ـ هذه الآية فينا وفيهم:

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾[(١)].

قلت[(٢)]:

وقد جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ / ٢٦٢/ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ ﴾، والمراد: يجدونه بعينه، ﴿ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾، وهو مكارم الأخلاق وصلة الأرحام: ﴿وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾، وهو الشرك: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾، وهو ما كانت العرب تستطيبه: ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴾، وهو ما كانت العرب تأكله من الميتة والدم ولحم الخنزير: ﴿ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ ﴾، هي [الأثقال التي كانت عليهم من] تحريم السبت، والشحوم: ﴿وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾[(٣)]، وأن لاتقبل دية [في القتل]، وأن يقرضوا ما أصابه البول.

قاله الزجاج ومن أعلامه في التوراة، في السفر الخامس:

«إني أقيم لبني إسرائيل نبيا من إخوتهم مثلك، أجعل كلامي على فمه»[(٤)].

وهذا أوضح الأعلام؛ لأنه (ما) أنشأ إخوة بني إسرائيل إلا بني إسماعيل، كما تقول: فلان أخو بني بكر. فإن قالوا: هذا الموعود به من بني إسرائيل ـ أيضاً ـ لأنهم إخوة، أكذبهم النقل والعقل، فأما النقل؛ فلأنه لم يقم فيهم مثل موسى، وأما البرهان؛ فلأنه لو كان المراد: من بني إسرائيل، لقال: أقيم لهم من أنفسهم، ولم يقل: من إخوتهم[(٥)].

---

(١) سورة البقرة: الآية٨٩.

(٢) الوفا ١/ ٣٦، ٣٧، والنقل هنا عنه.

(٣) سورة الأعراف: الآية١٥٧.

(٤) الوفا ١/ ٦٣، والنقل هنا عنه.

(٥) وعن عبد الله بن سلام متحدثاً عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة قال: «صفة رسول الله ﷺ في التوراة: «إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن أتوفاه حتى أقيم به الملة العوجاء، وافتح به أذاناً صماً، وقلوباً غُلفاً، وأعيناً عمياً، بأن يقولوا: لا إله إلا الله». «الوفا٧٥».

وعن عطاء بن يسار قال: «لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة.

قال: أجل. والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن: ﴿ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾ وحرزاً للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، لست بفظ، ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا تجزي بالسيئة السيئة، ولكن تجزي وتعفو.

ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا «لا إله إلا الله» فيفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً =

وفي الإنجيل: «أنا أذهب، وسيأتيكم الفارقليط، روح الحق الذي لايتكلم من قبل نفسه. إنما هو كما يقال له، وهو يشهد عليّ وأنتم تشهدون؛ لأنكم معي من قبل الناس، وكل شيء أعده الله لكم يخبركم به».

وفي كتاب شعيا: «إنه سيملأ البادية والمدن قصور آل قيدار».

وبنو قيدار هم العرب.

وفي ذكر شعيا يريد مكة: «سيرى [واهتزي] أيتها العاقر التي لم تلد، وانطقي بالتسبيح وافرحي إذ لم تحبلي، فإن أهلك يكونون أكثر من أهلي».

يعني بأهله [أهل] بيت المقدس؛ لأنه بيت الأنبياء.

وفي ذكر شعيا: «قيل لي: قم نظارا فانظر ماترى تخبر به، قلت: أرى راكبين مقبلين، أحدهما على حمار والآخر على جمل، يقول أحدهما [للآخر]: سقطت بابل وأصنامها المنجرة».

قال ابن الجوزي: فصاحب الحمار عندنا / ٢٦٣/ وعند النصارى «المسيح»، فلم لايكون محمد ﷺ صاحب الجمل! ؟

أوليس سقوط بابل والأصنام المنجرة به على يديه لا بالمسيح ؟ ولم يزل في إقليم بابل ملوك يعبدون الأوثان من لدن إبراهيم عليه السلام، أوليس هو بركوب الجمل أشهر من المسيح بركوب الحمار ؟

وكذلك كانت الكهان تخبر بما يأتيها به جنها، فلما تقارب بعثه، حجبت الشياطين ومنعت من المقاعد لاستراق السمع، ورمتهم النجوم.

= صماً، وقلوباً غُلفاً». «صحيح البخاري، الوفا ٧٤ـ ٧٥».

وعلى الرغم من وضوح هذه الصفات لدى اليهود من التوراة إلا إنهم أصروا على كفرهم برسول الله ﷺ وإنكار نبوته، وكان في قلوبهم حقد ما بعده حقد، نسمع صفية بنت حُييّ بن أخطب ـ وهي زوجة رسول الله ﷺ تتحدث عن هذا الحقد الدفين في نفس والدها حييّ بن أخطب، وعمها أبي ياسر بن أخطب تقول أم المؤمنين صفية ـ رضي الله عنها ـ: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل قباء، غدا عليه أبي: حييّ بن أخطب، وعمي أبو ياسر بن أخطب مُغلّسَيْن.

قالت: فلما يرجعا، حتى كان غروب الشمس.

فأتيا كالَّيْن كسلانين ساقطين، يمشيان الهُوَينا.

فهششت إليهما، فما التفت إليّ أحد منهما، مع ما بهما من الهم.

فسمعت عمي أبا ياسر يقول لأبي: أهو هو؟ قال: نعم والله.

قال: أتثبته وتعرفه؟ قال نعم.

قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت أبداً «الوفا ١٠٢».

وأول من فزع من العرب في النجوم «ثقيف»[(١)]، وجاؤوا إلى رجل منهم يقال له: عمرو بن أمية ـ أحد بني علاج ـ وكان أدهى العرب وأذكاها رأيا، فقالوا له: ياعمرو، أرأيت ماحدث في السماء من القذف بهذه النجوم؟ قال: بلى، فانظروا، فإن كانت معالم النجوم التي يهتدي بها في البر والبحر وتعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء، لما يصلح الناس لمعايشهم، هي التي يُرمى بها، فهو والله طي الدنيا، وهلاك هذا الخلق الذي فيها، وإن كانت نجوما غيرها، وهي ثابتة على حالها، فهذا لأمر أراد الله به هذا الخلق، فما هو[(٢)]؟

وقال عمر بن الخطاب[(٣)] رضي الله عنه: إني لعند وثن من أوثان الجاهلية في نفر

---

(١) ثَقِيْف: بطن من بطون هوازن من العدنانية، اشتهروا باسم أبيهم، ويقال لهم ثقيف، ويقال له قس بن مُنبه بن بكر بن هوازن، وأمه أميمة بنت هذيل بن مدركة، ويزعم البعض أنهم من بقايا ثمود، والثقيف في اللغة الحاذق. «نهاية الأرب ١٩٨».

(٢) السيرة ١/ ٢٠٦ـ ٢٠٧.

(٣) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي يُكنى أبا حفص ثاني الخلفاء الراشدين، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات ولد سنة ٤٠ق هـ/ ٥٨٤م، كانت له تجارة بين الشام والحجاز، وبويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر (سنة ١٣هـ) بعهد منه. وفي أيامه تم فتح الشام والعراق، وافتتحت القدس والمدائن ومصر والجزيرة. حتى قيل: انتصب في مدته اثنا عشر ألف منبر في الإسلام. وهو أول من وضع للعرب التاريخ الهجري، وكانوا يؤرخون بالوقائع. واتخذ بيت مال للمسلمين، وأمر ببناء البصرة والكوفة فبنيتا، وأول من دوَّن الدواوين في الإسلام، جعلها على الطريقة الفارسية، لإحصاء أصحاب الأعطيات وتوزيع المرتبات عليهم. وكان يطوف في الأسواق منفرداً. ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم. وكتب إلى عماله: إذا كتبتم لي فابدأوا بأنفسكم. وروى الزهري: كان عمر إذا نزل به الأمر المعضل دعا الشبان فاستشارهم، يبتغي حدة عقولهم. وكانت الدراهم في أيامه على نقش الكسروية، وزاد في بعضها «الحمد لله» وفي بعضها «لا إله إلا الله وحده» وفي بعضها «محمد رسول الله». له في كتب الحديث ٥٣٧ حديثاً. وكان نقش خاتمه: «كفى بالموت واعظاً ياعمر» وفي الحديث: اتقوا غضب عمر، فإن الله يغضب لغضبه. قالوا في صفته: كان أبيض عاجي اللون، طوالاً مشرفاً على الناس، كث اللحية، أنزع (منحسر الشعر من جانبي الجبهة) يصبغ لحيته بالحناء والكتم. قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي (غلام المغيرة بن شعبة) غيلة، بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح. وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال سنة٢٣هـ/ ٦٤٤م. أفرد صاحب «أشهر مشاهير الإسلام ـ ط» نحو ثلاث مئة صفحة، لترجمته. ولابن الجوزي «عمر بن الخطاب ـ ط» ولعباس محمود العقاد «عبقرية عمر ـ ط» ولبشير يموت «تاريخ عمر بن الخطاب ـ ط» وللشيخ علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي «عمر بن الخطاب ـ ط» ولمحمد حسين هيكل «الفاروق عمر ـ ط» ولشبلي النعماني كتاب عنه باللغة الأردية نقله ظفر علي خان إلى الإنكليزية وسماه AI-Faroq Omanthe great وطبع معه خريطة للفتوحات الإسلامية.

ترجمته في: الكامل في التاريخ ٣/ ١٩، والطبري ١/ ١٨٧ـ ٢١٧ ثم ٢/ ٢ـ ٨٢ وفيه: اختلف

=

من قريش، قد ذبح له رجل من العرب عجلا، فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه، إذ سمعت من جوف العجل صوتا ماسمعت صوتا، ـ قط ـ أنفذ منه، وذلك قبل الإسلام بشهر، يقول: يا ذريح، أمر نجيح، ورجل يصيح، بلسان فصيح، يقول: لا إله إلا الله.

وسُمِع بمكة هاتف يقول: [من السريع]

عجبتُ للجنِّ وإبلاسِها   وشدِّها العيس بأحلاسِها

تهوي إلى مكةَ تبغي الهُدى   ما مؤمنو الجنِّ كأنجاسِها[1]

* * *

الفصل الثاني

[البعثة وطلائع الدعوة إلى الله]

فلما بلغ ﷺ أربعين سنة، بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس، وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي يبعثه قبله بالإيمان / ٢٦٤/ والتصديق له، والنصر له [على] من خالفه، وأن يؤدوا ذلك إلى من آمن بهم.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[2].

= الناس في سنه. يوم مات. قيل ٦٣ و٥٥ و٥٤ و٥٩ و٦٠ واليعقوبي ٢/ ١١٧، وصفة الصفوة ١/ ١٠١، وحلية الأولياء ١/ ٣٨ والخميس ١/ ٢٥٩ ثم ٢/ ٢٣٩ وفيه: مولده سنة ١٣ من مولد النبي ﷺ. وأخبار القضاة، لوكيع ١/ ١٠٥ والبدء والتاريخ ٥/ ٨٨ و١٦٧ وشذور العقود للمقريزي، ومورد اللطافة ـ خ. والكنى والأسماء ١/ ٧ والإسلام والحضارة العربية٢/ ١١١ و٣٦٤، الطبقات الكبرى ٣/ ٢٦٥ـ ٣٧٦، خليفة بن خياط: التاريخ لخليفة بن خياط ص ٩٠ـ ١٣١، التاريخ الكبير ٦/ ١٣٨، ١٣٩ رقم١٩٥، الصحيح ٥/ ٧٥ـ ٨٧، المعرفة والتاريخ ١/ ٤٥٥، الجوهري للبري ٢/ ١٢٩ـ ١٦٥، اليعقوبي: مشاكلة الناس لزمانهم ص٢٢ـ ٢٣، المنتخب من ذيل المذيل ص٥٠٤ـ ٥٠٥، العقد الفريد ٤/ ٣٦٧ـ ٣٧٣، الوزراء والكتاب ص١٦ـ ٢٠، الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٣٣٨ـ ٣٣٩، رقم ١٢٧٨، أسد الغابة ٤/ ١٤٥ـ ١٨١ رقم ٣٨٢٤،، تهذيب الأسماء واللغات٢/ ٣ـ ١٥ رقم٢، الرياض النضرة ١/ ٢٧١ـ ٣٢٦، تذكرة الحفاظ ١/ ٥ـ ٨ رقم٢، الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٥٩ـ ٤٦٥ رقم ٣٣٥، المختصر الصغير ص١١٠ـ ١١١، الجوهر الثمين ١/ ٤٠ـ ٥١، العقد الثمين ٥/ ٢٩١ـ ٣٠٥ رقم ٣٠٦٢، الإصابة ٤/ ٥٨٨ـ ٥٩٠ رقم ٥٧٤، الأعلام ٥/ ٤٥ـ ٤٦.

(١) الى هنا ينتهي النقل من السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٣٥ـ ٣٦ ط الجيل.

(٢) سورة آل عمران: الآية٨١.

وأول ما ابتدىء به ﷺ الرؤيا الصادقة، لا يرى في نومه رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح.

وحبب الله إليه الخلوة، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده.

وكان لايمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يارسول الله، فيلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى إلا الحجارة والشجر.

ثم جاءه جبريل ﷺ وهو بحراء[١] في رمضان. قال رسول الله ﷺ: فجاءني وأنا نائم، بنمط من ديباج فيه كتاب، فقال: اقرأ، قلت: ما أقرأ ؟ قال: فغتني[٢] به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: إقرأ ـ ثلاث مرات كذلك ـ ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ماذا اقرأ ؟ ماأقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود إلي بمثل ماصنع، فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾[٣]. قال: فقرأتها، ثم انتهى فانصرف عني وهببت من نومي فكأنما كتبت في قلبي كتاباً[٤].

قال: فخرجت حتى إذا كنت في وسط الجبل سمعت صوتا من السماء يقول: يامحمد، أنت رسول الله وأنا جبريل. قال: فرفعت رأسي إلى السماء أنظر، فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء، يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل، فرفعت رأسي أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر، وجعلت أصرف وجهي عنه في أفق السماء فلا أنظر [في] ناحية [منها] إلا رأيتُه كذلك، / ٢٦٥/ فما زلت واقفاً ماأتقدم أمامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي، فبلغو (أعلى) مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك، ثم انصرف عني وانصرفت راجعا إلى أهلي حتى أتيت خديجة، فجلست إلى فخذها مضيفا إليها، فقالت: ياأبا القاسم، أين كنت ؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا إليّ، ثم حدثتها بالذي رأيت، فقالت: أبشر يا ابن عم، وأثبت، فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجوا أن تكون نبي هذه الأمة.

---

(١) حِراءٌ: بالكسر والتخفيف، جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال. «معجم البلدان ٢/ ٢٣٣».

(٢) غَتّني: الغَتُّ: حبس النفس.

(٣) سورة العلق: الآية١ ـ ٥.

(٤) انظر: سيرة ابن هشام١/ ٢٣٦ـ ٢٣٧، وهو المشهور لدى أكثر العلماء، وإن وردت أقوال شاذة لدى بعضهم جعلت أول التنزيل سورة المدثر، كما نُقل عن جابر بن عبد الله، أو فاتحة الكتاب، كما نقل عن أبي ميسرة الهمداني، أو الآية ١١٥من سورة الأنعام ﴿قل تعالوا أتلو ما حرم ربكم عليكم﴾ كما نسب إلى علي بن أبي طالب، انظر: التفسير للقرطبي ١٩/ ٥٩، ٢٠/ ١١٧ـ ١١٨.

ثم قامت فجمعت عليها ثيابها، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل، فأخبرته بما أخبرها به، أنه رأى وسمع، فقال ورقة: قدوس قدوس، والذي نفس ورقة بيده، لئن كنت صدقتني ياخديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لنبي هذه الأمة، وقولي له: [فليثبت].

فرجعت خديجة فأخبرته بقول ورقة.

فلما قضى رسول الله ﷺ جواره بحراء، بدأ بالكعبة فطاف بها على ماكانت عليه عادته، فلقيه ورقة، وقال: يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت، فأخبره، فقال: والذي نفس ورقة بيده إنك لنبي هذه الأمة، لقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى، ولتكذبنه ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتلنه، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرنَّ الله نصرا يعلمه، ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه[١]، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله.

وقالت له خديجة: ياابن عم، أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم، قالت: فإذا جاءك فأخبرني به. فجاءه جبريل ـ عليه السلام ـ فقال رسول الله ﷺ: ياخديجة، هذا جبريل جاءني، قالت: قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى، فجلس فقالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحول، فاجلس على فخذي اليمنى، فتحول، فقالت: هل تراه؟/ ٢٦٦/ قال: نعم، قالت: فتحول فاجلس في حجري فتحول، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم، فتحسرت وألقت خمارها ورسول الله ﷺ في حجرها، ثم قالت: هل تراه؟ قال: لا، قالت: ياابن عم، أثبت وابشر، فوالله إنه لملك، ماهذا بشيطان.

وابتدىء بالتنزيل في رمضان. قال الله تعالى:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾[٢].

ثم تتابع الوحي، وهو مؤمن بالله مصدق بما جاءه منه، قد قبله بقبوله، وتحمل منه ما تحمل على رضا العباد وسخطهم، فمضى على أمر الله ـ سبحانه ـ على مايلقى من قومه من الخلاف والأذى.

وآمنت به أم المؤمنين، خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ ووازرته وكانت أول من آمن به، وصدَّقت بما جاء منه، فخفف الله بها عن رسوله، كان لايجد ما يحزنه إلا

---

(١) يافُوخُه: اليافوخ: وسط الرأس. (٢) سورة البقرة: الآية١٨٥.

فرج الله عنه بها إذا رجع إليها تسليه وتخف عليه وتهون عليه أمر الناس، فشكر الله لها هذه السابقة، ورعى لها هذه اليد، ولهذا قد أطال الله نبعتها ومد من الدوحة النبوية فروعها، فجزاها الله عن نبينا محمد صلى الله عليه (وسلم) وعنا أهل الإسلام أفضل الجزاء.

قال ﷺ[(١)]: «أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب».

والقصب ـ ههنا ـ اللؤلؤ المجوف.

قال ابن هشام: وحدثني من أثق به، أن جبريل أتى رسول الله ﷺ فقال: أقرىء خديجة السلام من ربها»، فقال رسول الله ﷺ: «ياخديجة، هذا جبريل يقرئك السلام من ربك»، فقالت خديجة: إليه السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام[(٢)].

فانظر إلى هذا الإيمان المستقر، والجأش الرابط، في مثل هذا المقام الذي يتلجلج فيه المقال.

ثم فتر الوحي فترة شقت عليه /٢٦٧/ ﷺ، فجاءه جبريل ـ عليه السلام ـ بسورة الضحى، يقسم ربه بأنه ماودعه وما قلاه، وجعل رسول الله ﷺ يحدث بما أنعم الله عليه وعلى العباد به من النبوة سراً إلى من يطمئن به من أهله.

وافترضت عليه الصلاة، فصلى رسول الله ﷺ.

وذكر الحربي[(٣)] أن الصلاة قبل الإسراء كانت صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل

---

(١) انظر: صحيح البخاري: ٧/ ١٢٤، ١٣٥، صحيح مسلم: ٧/ ١٣٢، ١٣٤.

(٢) السيرة النبوية: ١/ ٢٤١.

(٣) إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي الحربي، أبو إسحاق: من أعلام المحدثين. أصله من مرو ولد سنة١٩٨هـ/ ٨١٥م. واشتهر وتوفي ببغداد سنة ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م، ونسبته إلى محلة فيها. كان حافظاً للحديث عارفاً بالفقه بصيراً بالأحكام، قيماً بالأدب، زاهداً، أرسل إليه المعتضد ألف دينار فردها. تفقه على الإمام أحمد، وصنف كتباً كثيرة منها «غريب الحديث ـ خ» الجزء الخامس منه وهو الأخير (كما في تعليقات عبيد) و«إكرام الضيف ـ ط» و«مناسك الحج ـ ط» رجّح الأستاذ حمد الجاسر نسبته إليه، وصدّره بكتاب آخر في سيرته وأخباره و«سجود القرآن» و«الهدايا والسنة فيها» و«الحمام وآدابه» و«دلائل النبوة» وكان عنده اثنا عشر ألف جزء، في اللغة وغريب الحديث، كتبها بخطه.

ترجمته في: أخبار القضاة لوكيع ٢/ ٢٣٠، ٢٤٢، ٢٩٩، والثقات لابن حبّان ٨/ ٨٩، والسابق واللاحق ٢٢٠، وتاريخ بغداد ٦/ ٢٧ـ ٤٠ رقم ٣٠٥٩، والفهرست لابن النديم، المقالة٦، فن٦، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٧١، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/ ٨٦ـ ٩٣، رقم٨٦، وأخبار الحمقى والمغفّلين لابن الجوزي ٨٠، والإكمال لابن ماكولا ٣/ ٢٢٠، والمنتظم لابن الجوزي ٦/ ٣ـ ٧، ومعجم الأدباء ١/ ١١٢ـ ١١٩، والكامل في التاريخ ٧/ ٤٩٢، ٥١٠ وفيه «المريّ» وهو =

غروبها. ويشهد لهذا القول قوله تعالى: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ ﴾[1].

وقالي يحيى بن سلامة[2] مثله.

= تحريف، واللباب ١/ ٣٥٥، وإنباه الرواة١/ ١٥٥ـ ١٥٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٥٨، ومرآة الجنان ٢/ ٢٠٩، ٢١٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٨٤ـ ٥٨٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٥٦ـ ٣٧٢ رقم ١٧٣، وميزان الاعتدال ٣/ ١٣٨ في ترجمة (علي بن عاصم بن صهيب الواسطي)، والمعين في طبقات المحدّثين ١٠٤ رقم ١١٨٣، ودول الإسلام١/ ١٧١، والعبر ٢/ ٧٤، وفوات الوفيات ١/ ١٤ـ ١٧، والوافي بالوفيات ٥/ ٣٢٠ـ ٣٢٤، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/ ٢٥٦، ٢٥٧، البداية والنهاية ١١/ ٧٩، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة٤، ٥، وطبقات الحفاظ ٢٥٩، وبغية الوعاة ١/ ٤١٨، وطبقات المفسّرين للداودي ١/ ٥، وشذرات الذهب ٢/ ١٩٠، الأعلام ١/ ٣٢، تاريخ الإسلام (السنوات ٢٨١ـ ٢٩٠هـ) ص١٠١ رقم ١١٠.

(١) سورة غافر: الآية ٥٥.

(٢) يحيى بن سلامة بن الحسين، أبو الفضل، معين الدين، الخطيب الحصكفي الطنزي: أديب، من الكتاب الشعراء. ولد بطنزة (في ديار بكر) سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٣٧م ونشأ بحصن كيفا، وتأدب على الخطيب أبي زكريا التبريزي في بغداد، وتفقه على مذهب الشافعي. وسكن ميافارقين فتولى الخطابة وصار إليه أمر الفتوى وتوفي فيها سنة ٥٥١هـ/ ١١٥٦م وهو صاحب الأبيات المشهورة التي أولها:

«أشكو إلى الله من نارين: واحدة في وجنتيه، وأخرى منه في كبدي»

ومن رقيق شعره أبيات أوردها السبكي في «الطبقات الوسطى ـ خ» أولها:

«على الجفون رحلوا، وفي الحشا تقيلوا، وماء عيني وردوا!»

وله «ديوان رسائل ـ خ» و«ديوان شعر» و«عمدة الاقتصاد» في النحو، و«قصيدة ـ خ» تشتمل على الكلمات التي تقرأ بالضاد، وما عداها يقرأ بالظاء، وهي مشروحة بشرح وجيز، أولها:

خذ من الضاد ما تداوله النا س وما لا يكون عنه اعتياض»

ترجمته في: الأنساب ٤/ ١٥٤ و٨/ ٢٥٦، ٢٥٧، وخريدة القصر (قسم شعراء الشام) ٢/ ٤٣١ـ ٥٤٠، والمنتظم ١٠/ ١٨٣ـ ١٨٨ رقم ٢٧٦ (١٨/ ١٢٨ـ ١٣٣ رقم ٤٢٢٧) وفيات سنة ٥٥٣هـ، ومعجم البلدان ٤/ ٤٤، ومعجم الأدباء ٢٠/ ١٨، ١٩، الكامل في التاريخ ١١/ ٢٣٩، ٢٤٠ وفيات سنة٥٥٣هـ) وفيه: «يحيى بن سلامة بن الحسن بن محمد»، واللباب ١/ ٣٦٩ و٢/ ٢٨٦، ومرآة الزمان ٨/ ٢٣٢ في وفيات ٥٥٣هـ، ووفيات الأعيان ٦/ ٢٠٥ـ ٢١٠، وتاريخ إربل ٥/ ٢٥١، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٣٤، والبدر السافر (مخطوط) ورقة ٢٢٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٩٣، ٩٤، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٧/ ٣٣٠ـ ٣٣٢، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٤٣٨، ٤٣٩، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٣٨ـ ٢٤٠، وعيون التواريخ ١٢/ ٥١١ـ ٥١٦، ومرآة الجنان ٣/ ٢٩٨، والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٢٨، وشذرات الذهب ٤/ ١٦٨، ١٦٩، وذيل تاريخ الأدب العربي ١/ ٧٣٣، والأعلام ٨/ ١٤٩، وفهرس مخطوطات الموصل للجلبي ٤٨، معجم الشعراء للجبوري ٦/ ١٢٨ـ ١٢٩، تاريخ الإسلام (السنوات ٥٥١ـ ٥٦٠) ص ٧١ـ ٧٢ رقم٣٥، ١٦٧.

وكان مما أنعم الله به على عليّ بن أبي طالب[(١)] ـ عليه السلام ـ أنه كان في حجر

---

(١) عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن: أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاة، وأول الناس إسلاماً بعد خديجة، وولد بمكة سنة ٢٣ق هـ/ ٦٠٠م، وربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد. ولما آخى النبي ﷺ بين أصحابه قال له: أنت أخي. وولي الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان (سنة ٣٥هـ) فقام بعض أكابر الصحابة يطلبون القبض على قتلة عثمان وقتلهم، وتوقى عليّ الفتنة، فتريث، فغضبت عائشة وقام معها جمع كبير، في مقدمتّهم طلحة والزبير، وقاتلوا علياً، فكانت وقعة الجمل (سنة ٣٦هـ) وظفر عليّ بعد أن بلغت قتلى الفريقين عشرة آلاف. ثم كانت وقعة صفين (سنة ٣٧هـ) وخلاصة خبرها أن علياً عزل معاوية من ولاية الشام، يوم ولي الخلافة، فعصاه معاوية، فاقتتلا مئة وعشرة أيام، قتل فيها من الفريقين سبعون ألفاً، وانتهت بتحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص، فاتفقا سراً على خلع عليّ ومعاوية، وأعلن أبو موسى ذلك، وخالفه عمرو فأقر معاوية، فافترق المسلمون ثلاثة أقسام: الأول بايع معاوية وهم أهل الشام، والثاني حافظ على بيعته لعليّ وهم أهل الكوفة، والثالث اعتزلهما ونقم على عليّ رضاه بالتحكيم. وكانت وقعة النهروان (سنة ٣٨هـ) بين علي وأباة التحكيم، وكانوا قد كفروا علياً ودعوه إلى التوبة واجتمعوا جمهرة، فقاتلهم، فقتلوا كلهم وكانوا ألفاً وثمانمائة، فيهم جماعة من خيار الصحابة. وأقام عليّ بالكوفة (دار خلافته) إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة في مؤامرة ١٩ رمضان المشهورة سنة٤٠هـ/ ٦٦١م ودفن في ظهر الكوفة (النجف) حيث مدفنه اليوم. روى عن النبي ﷺ ٥٨٦ حديثاً. وكان نقش خاتمه «الله الملك» وجمعت خطبه وأقواله ورسائله في كتاب سمي «نهج البلاغة ـ ط» وغالى به الجهلة وهو حيّ: جيء بجماعة يقولون بتأليهه، فنهاهم وزجرهم وأنذرهم، فازدادوا إصراراً، فجعل لهم حفرة بين باب المسجد والقصر، وأوقد فيها النار وقال: إني طارحكم فيها أو ترجعوا، فأبوا، فقذف بهم فيها. وكان أسمر اللون، عظيم البطن والعينين، أقرب إلى القصر، افطس الأنف، دقيق الذراعين، وكانت لحيته ملء ما بين منكبيه. ولد له ٢٨ ولداً منهم ١١ ذكراً و١٧ أنثى. وأقيم له «تمثال» في مدينة همذان سنة ١٣٤٣هـ. ومما كتب المتأخرون في سيرته: «الإمام علي ـ ط» عدة أجزاء لعبد الفتاح عبد المقصود، و«ترجمة علي بن أبي طالب ـ ط» لأحمد زكي صفوت، و«عبقرية الإمام ـ ط» لعباس محمود العقاد، و«علي بن أبي طالب ـ ط» لحنا نمر، ومثله لفؤاد افرام البستاني، في سلسلة الروائع، و«علي بن أبي طالب ـ ط» لمحمد سليم الجندي، و«حياة علي بن أبي طالب ـ ط» لمحمد حبيب الله الشنقيطي، و«علي وبنوه ـ ط» لطه حسين. أخص د. عبد الجبار الرفاعي ٥٥٠٠ مصدراً مما كتب عن الامام علي عليه السلام ضمن موسوعة (معجم ما كتب عن الرسول وأهل بيته صلوات الله عليهم) المجلد ٥ و٦ وقد صدرت كتب وبحوث أخرى بعد اصداره الموسوعة.

ترجمته في: الكامل في التاريخ حوادث سنة ٤٠، وتاريخ الطبري ٦/ ٨٣ والبدء والتاريخ ٥/ ٧٣ وصفة الصفوة ١/ ١١٨ واليعقوبي ٢/ ١٥٤ ومقاتل الطالبيين ١٤ وحلية الأولياء ١/ ٦١ وشرح نهج البلاغة ٢/ ٥٧٩ ومنهاج السنة ٣/ ٢ وما بعدها، ثم ٤/ ٢ إلى آخر الكتاب وتاريخ الخميس ٢/ ٢٧٦ والمرزباني ٢٧٩ والمسعودي ٢/ ٢ـ ٣٩ والإسلام والحضارة العربية ٢/ ١٤١ و٣٧٩

=

رسول الله ﷺ فآمن به وعمره عشر سنين ـ يومئذ ـ وكان إذا حضرت الصلاة، خرج رسول الله ﷺ إلى شعاب مكة مستخفيا من أعمامه وقومه ومعه علي ـ عليه السلام ـ فيصليان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا، ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان، فقال: ياابن أخي، ماهذا الدين الذي أراك تدين به ؟ قال: أي عم، هذا دين الله، ودين الإسلام، ودين ملائكته، ودين رسله، ودين أبينا إبراهيم، وبعثني الله [به] رسولا إلى العباد، وأنت أحق من بذلت له النصحية، ودعوته إلى الهدى، وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه أنت، فقال له أبو طالب: يا ابن أخي، إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي.

ثم قال لعليّ: أي شيء هذا الدين الذي أنت عليه ؟ فقال له: يا أبت آمنت برسول الله ﷺ وصدقت بما جاء به، وصليت معه لله، واتبعته. فقال له: أما أنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه.

ثم أسلم زيد بن حارثة(١) مولى رسول الله ﷺ، ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة(٢)، رضي الله عنه.

= والرياض النظرة ٢/ ١٥٣ـ ٢٤٩ وفيه الخلاف في عمره يوم قتل قيل ٥٧ عاماً، وقيل: ٥٨ و٦٣ و٦٥ و٦٨، الأعلام ٤/ ٢٩٥ـ ٢٩٦، الطبقات الكبرى ٣/ ١٩ـ ٤٠، المعارف ٢٠٣ـ ٢١٨، مشاكلة الناس لزمانهم ص٢٤ـ ٢٥، الكنى والأسماء ١/ ٨ـ ٩، الاشتقاق ص٥٤ـ ٥٥، العقد الفريد ٤/ ٣١٠ـ ٣٦١، المحن ص٧٨ـ ٨٨، الاستيعاب ٣/ ص١٠٨٩ـ ١١٣٣ رقم ١٨٥٥، طبقات الفقهاء ص٤١ـ ٤٢، مناقب آل أبي طالب ٢/ ٥ـ ٤٣١، ٣/ ٥ـ ٣٦٤، كشف الغمة ١/ ٧٨ـ ٤٢٦ تذكرة الخواص ١٤ـ ١٧٥، الفصول المهمة ١/ ١٦٣، ٦٧٩، مطالب السؤول ١/ ٤٩ـ ٢٧٢، نور الابصار ١/ ٢٩٣ـ ٤٥٥، الأئمة الاثنا عشر ١/ ١٣ـ ١٨ الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٣٥٢ـ ٣٥٣ رقم ١٣٣٤، الإنباء في تاريخ الخلفاء ص٤٨، المختصر في أخبار البشر ١/ ١٨٢ـ ٢٥٠، تاريخ الإسلام ٣/ ٣٧٦ـ ٣٩٨، مآثر الإنافة ١/ ٩٩ـ ١٠٤، الإصابة ٤/ ٥٦٤، ٥٧٠ رقم ٥٦٩٢، مختصر المحاسن المجتمعة ص١٥٦ـ ١٨٢، تاريخ الخلفاء ص١٨٣ـ ٢٠٥ .

(١) زيد بن حارثة بن شراحيل(أو شرحبيل) الكلبي: صحابي. اختطف في الجاهلية صغيراً، واشترته خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبي ﷺ حين تزوجها، فتبناه النبيّ ـ قبل الإسلام ـ وأعتقه وزوجه بنت عمته. واستمر الناس يسمونه «زيد بن محمد» حتى نزلت آية ﴿ادعوهم لآبائهم﴾ وهو من أقدم الصحابة إسلاماً. وكان النبي ﷺ لا يبعثه في سرية إلا أمَّره عليها، وكان يحبه ويقدمه. وجعل له الإمارة في غزوة مؤتة، فاستشهد فيها سنة ٨هـ/ ٦٢٩م ولهشام الكلبي كتاب «زيد بن حارثة» في أخباره .

ترجمته في: الإصابة ١/ ٥٦٣، وصفة الصفوة ١/ ١٤٧، وخزانة البغدادي ١/ ٣٦٣ وابن النديم، في ترجمة هشام الكلبي. والروض الأنف ١/ ١٦٤. الإعلام ٣/ ٥٧.

(٢) أبو بكر الصدّيق: عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن =

فأول من أسلم مطلقاً من النساء / ٢٦٨/ خديجة، ومن الرجال الأحرار أبو بكر، ومن الصبيان عليّ، ومن الموالي زيد.

والإنصاف أن يقال: أول من أسلم من الناس مطلقا ومن النساء خاصة خديجة، ومن الرجال أبو بكر، ومن الموالي زيد.

فأما عليّ ـ عليه السلام ـ فقد كرم الله وجهه عن السجود لغير الله؛ لأنه كان في حجر رسول الله ﷺ من صغره، فهديه مذ كان من هدى رسول الله ﷺ، وبعث ولم يبلغ عليّ ـ رضي الله عنه ـ غير عشر سنين، فآمن به من قبل أن يجري عليه التكليف، فما كلف إلا وهو مؤمن منذ كان.

ثم لما أسلم أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ أظهر إسلامه، ودعا إلى الله ورسول الله ﷺ، وكان رجلا محببا، سهلا، أنسب قريش لقريش، وأعلمهم بها، وبما كان فيها، وكان تاجراً، ذا خلق ومعروف، وكان يألفه قومه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته،

=

مرّة، التيمي، القريش، أول الخلفاء الراشدين، ولد بمكة سنة ٥١ ق هـ/ ٥٧٣م، ونشأ فيها، وكان عالماً بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، وكانت العرب تلقّبه بعالم قريش، كانت له في عصر النبوة مواقف كبيرة، فشهد الحروب، وبذل الأموال، وفي أيامه افتتحت بلاد الشام وقسم كبير من العراق وكان أبرز قوّاده خالد بن الوليد وعمرو بن العاص، وأبي عبيدة بن الجراح، والعلاء بن الحضرمي، ويزيد ابن أبي سفيان، والمثنى بن حارثة. وكان موصوفاً بالحلم والرأفة بالعامة، خطيباً لسناً، وشجاعاً بطلاً. مدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف شهر، وتوفي في المدينة سنة ١٣هـ/ ٦٣٤م. له في كتب الحديث ١٤٢ حديثاً. قيل: كان لقبه «الصدّيق» في الجاهلية، وقيل: في الإسلام لتصديقه النبي ﷺ في خبر الإسراء. وأخباره كثيرة أفرد لها صاحب «أشهر مشاهير الإسلام» نحو مئة وخمسين صفحة. وأتى إبراهيم العبيدي في «عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق ـ ط» على كثير منها. ومما كتب في سيرته «أبو بكر الصديق ـ ط» لمحمد حسين هيكل، و«أبو بكر الصديق ـ ط» للشيخ علي الطنطاوي.

ترجمته في: طبقات ابن سعد: انظر فهرسته. في الجزء ٩ص ٢٦ـ ٢٨ والإصابة. ت ٤٨٠٨ وابن الأثير ٢/ ١٦٠ والطبري ٤/ ٤٦، واليعقوبي ٢/ ١٠٦، وصفة الصفوة ١/ ٨٨ والإسلام والحضارة العربية ٢/ ١٠٧ و٣٥١ وحلية الأولياء ٤/ ٩٣ وفيه: قال ميمون بن مهران: آمن أبو بكر بالنبي ﷺ زمن بحيرا الراهب حين مر به، وسعى أبو بكر بين النبي وخديجة حتى زوجها إياه. وذلك قبل أن يولد علي. وذيل المذيل ١١٣ وفيه: اختلف في اسم أبي بكر. والذي عليه معظم أهل العلم أن اسمه «عبد الله» بن أبي قحافة. وقال بعضهم: بل اسمه «عتيق» ولا خلاف في أن اسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب. وفي تاريخ الخميس ٢/ ١٩٩ قيل: كان اسمه في الجاهلية «عبد الكعبة» فغيره رسول الله. وكذا في البدء والتاريخ ٥/ ٧٦ وزاد: ويلقب بعتيق، وأنه «كان أبيض البشرة مشرباً بحمرة، نحيف الجسم، خفيف العارضين، معروق الوجه، غائر العينين، ناتىء الجبهة» والرياض النضرة ٤٤ـ ١٨٧ وانظر منهاج السنة ٣/ ١١٨ وما بعدها، الأعلام ٤/ ١٠٢.

فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم بدعائه عثمان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله ـ رضي الله عنهم ـ فجاء بهم إلى النبي ﷺ فأسلموا وصلوا. وكان رسول الله ﷺ يقول: «ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت عنده فيه كبوة ونظر وتردد إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة، ماعكم عنه حين ذكرته له، وما تردد فيه».

ثم أسلم أبو عبيدة، وأبو سلمة، والأرقم بن أبي الأرقم، وعثمان بن مظعون، وأخواه قدامة، وعبد الله، وعبيدة بن الحارث، وأسماء بنت أبي بكر وعائشة ـ وهي صغيرة ـ وخباب بن الأرت، وعمير بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود، وصهيب الرومي، وسعيد بن زيد، وزوجه فاطمة بنت الخطاب ـ أخت عمر.

ولما مضت ثلاث سنين للنبوة أمره الله أن يصدع بما جاءه، قال الله / ٢٦٩/ تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾[١].

وقال: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[٢].

فلما صدعهم بما أمره الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها.

ومضى رسول الله ﷺ فيما أمر به، لا يرده شيء، فلما رأت قريش منه ذلك، وأن عمَّه أبا طالب لا يسلمه مشى رجال منهم إلى أبي طالب وقالوا: إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا، فإما أن تكفه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه، فقال لهم أبو طالب قولا رقيقا، وردهم ردا جميلا، فانصرفوا، ومضى رسول الله ﷺ.

ثم سري الأمر [بينه و] بينهم، حتى تضاغنوا، ثم أتى القوم أبا طالب فقالوا له مثل قولهم الأول، فأتاه أبو طالب فقال: يا ابن أخي، إن قومك قد جاءوني، فقالوا لي كذا وكذا، فأبق عليّ وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق.

وظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه فيه [بداء] فقال: «ياعم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه، ماتركته»، ثم بكى رسول الله ﷺ وقام.

فلما ولى قال له أبو طالب: أقبل ياابن أخي، فأقبل، ثم قال له: ياابن أخي، اذهب فقل ماأحببت، والله لاأسلمك لشيء أبدا.

---

(١) سورة الحجر: الآية ٩٤.
(٢) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

فلما يئست قريش من خذلان أبي طالب له مشوا إليه بعمارة بن الوليد، فقالوا: هذا أنهد فتى في قريش، خذه فاتخذه ولداً واسلم إلينا ابن أخيك، فإنما هو رجل برجل. فقال: والله لبئس ما تسومونني! أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه، هذا والله ما لا يكون أبدا.

فتنابذ القوم، ونادي بعضهم بعضاً.

وقال أبو طالب(١): [من الطويل]

/٢٧٠/ ألا قلْ لعمرو والوليدِ ومطعم ... ألا ليتَ حظِّي مِنْ حياطتكِمْ بِكْرُ

أرى أخوينا مِنْ أبينا وأُمنا ... إذا سُئلا قالا إلى غيرِنا الأمر

أخصُّ خصوصا عبدَ شمسٍ ونوفلاً ... هما نبذانا مثلَ مايُنبذ الجَمْر

هما أشركا في المجدِ [مَنْ] لا أبا له ... مِنَ الناسِ إلا أن يُرشَّ لهُ ذُكِرُ

وتيمٌ ومخزومٌ وزهرةُ منهمُ ... وكانوا لنا مولًى إذا بُغِيَ النصر

فواللهِ لا تنفكُّ مِنَّا عداوةٌ ... ولا منهمُ ماكانَ مِنْ نسلِنا شَفْر

ثم وثبت كل قبيلة [على] من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم، ومنع رسول الله ﷺ بعمه أبي طالب، واجتمع مع أبي طالب بنو هاشم وبنو المطلب، إلا ما كان من أبي لهب ـ عدوا الله ورسوله ـ ولما رأى أبو طالب من عاضده من بني أبيه جعل يمدحهم، ويذكر رسول الله صلى الله عليه (وسلم) فيهم، فقال(٢): [من الطويل]

إذا اجتمعتْ يوماً قريشٌ لمفخرٍ ... فعبدُ مَنافٍ سِرُّها وصميمُها

فإن حصلتْ أشرافُ عبدِ منافِها ... ففي هاشم أشرافُها وقديُمها

وإنْ فَخَرَتْ يوماً فإنَّ محمداً ... هو المُصطفَى من سِرِّها وكريمُها

تداعتْ قريشٌ غثُّها وسمينُها ... علينا فلمْ تظفَرْ وطاشتْ حُلُومُها

وكنا قديماً لا نقرُّ ظُلامةً ... إذا ما ثَنَوا صُعْرَ الخُدُودِ نُقيمُها

ونحمى حِماها كلَّ يوم كريهةٍ ... ونضربُ عنْ أحجارها من يرومُها

بنا انتعشَ العُودُ الذواءُ وإنما ... بأكنافِنا تندى وتنمى أرُومُها

وقام الوليد بن المغيرة في قريش، وكان ذا سن فيهم، وقال: إن وفود العرب ستقدم عليكم في الموسم، وقد سمعوا بأمر صاحبكم، فاجمعوا فيه رأيا واحداً لا تختلفوا فيه فيكذب بعضكم بعضا، ويرد قولكم بعضه بعضاً.

قالوا: فقل أنت.

---

(١) ديوانه ١٠٦ـ١٠٨، ١٨٦.

(٢) ديوانه ١١٣ـ١١٤، ١٧٥.

قال: بل أنتم قولوا، أسمع.

قالوا: نقول: كاهن.

قال: والله ماهو بكاهن، / ٢٧١/ لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه.

قالوا: فنقول: مجنون.

قال: ماهو بمجنون، لقد رأيت المجنون، فما هو يخنقه، ولا تخالجه ولا وسوسته.

قالوا: فنقول: شاعر.

قال: ماهو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، وماهو بالشعر.

قالوا: فنقول: ساحر.

قال: ماهو بساحر، لقد رأينا السحار وسحرهم، فما هو بنفثه ولا عقده.

قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس؟

فقال: والله إن لقوله لحلاوة، ون أصله لمعدق، وإن فرعه لجناة، وماأنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول فيه أن تقولوا: ساحر، جاء بقول هو سحر يفرق [به] بين المرء وأبيه، والمرء وأخيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وعشيرته.

فتفرقوا عنه بذلك، فجعلوا يجلسون بسبل الناس في المواسم، لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه.

وفي مقال الوليد هذا أنزل الله تعالى:

﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ ﴾[1].

وأنزل الله في النفر الذين قالوا ماقالوا:

﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾[2].

وعضين: أي أصناف.

(١) سورة المدثر: الآيات ١٦ـ ٢٤.

(٢) سورة الحجر: الآيتان ٩١ـ ٩٣.

فلما انتشر قولهم في النبي ﷺ خشي أبو طالب أن تركبه العرب مع قومه، فقال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة ومكانه منه، ويعدد فيها أشراف قومه، ويعرض لهم أنه غير تارك النبي ﷺ لشيء أبدا حتى يهلك دونه، فقال(١): [من الطويل]

[و] لما رأيتُ القومَ لا ودَّ فيهمُ ... وقدْ قطعوا كل العُرَى والوسائلِ

/ ٢٧٢/ وقدْ صارحونا بالعدواةِ والأذى ... وقدْ طاوعوا أمرَ العدوِّ المُزايلِ

وقدْ حالفوا قوماً علينا أظنَّةً ... يعضُّونَ غيظاً خلفَنا بالأنَامل

صبرتُ لهمْ نفسي بسمراءَ سَمْحةٍ ... وابيض عَضْبٍ من تراثِ المقاول

وأحصرتُ عندَ البيتِ رهطي وإخوتي ... وأمسكتُ مِنْ أثوابهِ بالوصائل

قياماً معاً مُستقبلين رتاجَهُ ... لدى حيثُ يُقضى خلفَهُ كلّ قافل

وحيثُ يُنيخُ الأكثرونَ ركابَهمْ ... بمفضى السيولِ مِنْ إساف ونائل

موسمةُ الأعضادِ أو قَصَرَاتُها ... مخيسةٌ بينَ السديسِ وبازل

ترى الوَدْعَ فيها والرخامَ وزينةً ... بأعناقِها معقودةً كالعَثاكِل

أعوذُ بربِّ الناسِ مِنْ كلِّ طاعنٍ ... علينا بسوءٍ أو مُلِحٌّ بباطل

ومن كاشحٍ يسعى لنا بمعيبةٍ ... ومن مُلحقٍ في الدينِ ما لم نحاول

وثورٍ ومَنْ أرسى ثَبيرا مكانَهُ ... وراقٍ ليرقى في حِراءَ ونازل

وبالبيت، حق البيت، من بطنِ مكةٍ ... وباللهِ إنَّ اللهَ ليسَ بغافل

وبالحَجَرِ المُسودِّ إذْ يمسحونَهُ ... إذا اكتنفوهُ بالضُّحى والأصائل

وموطىءِ إبراهيمَ في الصخر رطبه ... على قدميهِ حافياً غيرَ ناعلِ

وأشواط بين المروتين إلى الصفَا ... وما فيهما منْ صورةٍ وتماثل

ومِنْ حَجِّ بيتِ اللهِ مِنْ كَلِّ راكبٍ ... ومِنْ كلِّ ذي بذرٍ ومنْ كلِّ راجل

وبالمشعرِ الأقصى إذا عمدوا لهُ ... إلَالاً إلى مْفضى السراج القوابل

وتوقافُهمْ فوقَ الجبالِ عشيةَ ... يقيمونَ بالأيدي صدورَ الرواحل

وليلةِ جَمْعٍ والمنازلِ مِنْ مِنًى ... وهلْ فوقَها مِنْ حُرْمَةٍ ومَنَازل

وجمعٍ إذا ماالمُقرباتُ أجزنَهُ ... سَرَاعا كما يخرجنَ مِنْ وقعِ وابل

وبالجمرةِ الكبرى إذا صَمَدُوا لها ... يؤمونَ قَذْفا رأسَها بالجنادل

وكندةَ إذ همْ بالحصابِ عَشِيَّةً ... تجيزُ بهمْ حُجَّاجُ بكرِ بنِ وائل

حليفانِ شدَّا عَقْدَ مااحتلفا لهُ ... وردا عليهِ عاطفاتِ الوسائل

---

(١) ديوان أبي طالب ١٩٠ـ ١١٥ .

/٢٧٣/ وحطمهمْ سُمْرُ الصفاحِ وسرحه ... وسبرقة وَخْدُ النعامِ الجوافلِ
فهلْ بعدَ هذا مِنْ مَعاذٍ لعائذٍ ... وهلْ مِنْ مُعيذٍ يتقي اللهَ عادل
يُطاعُ بنا الأعداء وَدُّوا لو أننا ... تسد بنا أبوابُ تُرْكٍ وكابل
كذبتمْ وبيتِ اللهِ نتركُ مكةً ... ونظعنُ إلا أمركم في بلابل
كذبتمْ وبيتِ اللهِ نبزى محمداً ... ولما نطاعنْ دونَهُ ونُناضل
ونسلمُهُ حتى نُصَرَّعَ حولَهُ ... ونذهلُ عنْ أبنائِنا والحلائل
وينهضُ قومٌ في الحديدِ إليكمُ ... نهوضَ الرَّوايا تحتَ ذات الصَّلاصلِ
وحتى ترى ذا الضِّغن يركبُ ردعَهُ ... مِنَ الطعنِ فِعْلَ الأنكبِ المُتحامل
وإنا لعمرُ اللهِ إنْ جَدَّ ما أرى ... لتلتبسنْ أسيافُنا بالأنامل
بكفَّي فتًى مثلِ الشهابِ سميدع ... أخي ثقةٍ حامى الحقيقةِ باسل
شهوراً وأياماً وحَولاً مجرماً ... علينا ونأتي حجةً بعدَ قابل
وما ترك وقومٍ، لا أبا لكَ، سيداً ... يحوطُ الذِّمارَ غيرَ ذربٍ مواكل
وأبيضَ يُستسقى الغمامُ بوجهِهِ ... ثِمالُ اليتامى عصمةٌ للأرامل
يلوذ بهِ الهُلاكُ مِنْ آلِ هاشمٍ ... فهمْ عندَهُ في نعمةٍ وفواضل
لعَمْري لقدْ أجرى أسيدُ وبكرةٌ ... إلى بغضنا وجزاً بأكلةِ آكِلِ
وعثمانُ لمْ يربعْ علينا وقنفذٌ ... ولكنْ أطاعا أمرَ تلكَ القبائلِ
أطاعا أُبيّاً وابنَ عبدِ يغوثِهِمْ ... ولم يرقبا فينا مقالةَ قائل
كما قدْ لقينا من سبيعٍ ونوفلٍ ... وكلٌّ تولَّى مُعرِضا لمْ يُجامل
فإنْ يلقينا أو يمكنِ اللهُ منهما ... نَكِلْ لهما صاعا بصاعِ المُكايل
وذاكَ أبو عمرٍو أبى غيرَ بُغضِنا ... ليُضغِننا في أهل شاءٍ وجامل
يناجي بنا في كلِّ ممسًى ومَصْبَحٍ ... فناجِ أبا عمرٍو بنا ثُمَّ خاتِل
ويؤلي لنا باللهِ ما إنْ يغشُّنا ... بلى قد نراهُ جهرةً غيرَ حائل
أضاقَ عليهِ بغضُنا كلَّ تلعةٍ ... مِنَ الأرضِ بينَ أخشبٍ فمجادل
/٢٧٤/ وسائلْ أبا الوليدِ ماذا حَبوتَنا ... بسعيكَ فينا مُعرضا كالمُخاتل
وكنتَ امرأً ممنْ يُعاش برأيهِ ... ورحمتُهُ فينا ولستَ بجاهل
فعتبةُ لاتسمعْ بنا قولَ كاشحٍ ... حسودٍ كذوبٍ مبُغِضٍ ذي دغاول
ومرَّ أبو سفيانَ عنِّيَ مُعْرضاً ... كما مرَّ قَيْلٌ مِنْ عِظَام المقاول
يفرُّ إلى نجدٍ وبَرْدٍ مياهِهِ ... ويزعمُ أنيْ لستُ عنكمْ بغافل
ويُخبرنا فعلَ المُناصحِ أنهُ ... شفيقٌ ويُخفي عارماتِ الدَّواخل

أَمطعمُ لمْ أخذلكَ في يوم نجدةٍ ... ولا معظم عندَ الأمورِ الجلائل

ولا يومَ خصمٍ إذ أتوكَ أشدةٍ ... أولي جَدَلٍ مِنَ الخُصوم الماسجل

أمطعمُ إنَّ القومَ ساموكَ خُطَّةً ... وإني متى أوكلْ فلستُ بوائل

جزى اللهُ عنا عبدَ شمسٍ ونوفلاً ... عقوبةَ شرٍّ عاجلا غيرَ آجل

بميزانِ قِسْطٍ لايخيسُ شعيرةً ... له شاهدٌ مِنْ نفسِهِ غيرُ عائل

لقدْ سفهتْ أحلامُ قوم تبدَّلوا ... بني خلفٍ قيضا بنا والغياطل

ونحنُ الصميمُ مِنْ ذؤابةً هاشم ... وآلِ قُصَيٍّ في الخُطوبِ الأوائل

وسهمٌ ومخزومٌ تمالَوا وألبسواً ... علينا العدا مِنْ كلِّ طملٍ وخامل

فعبدُ مَنافٍ أنتمُ خيرُ قومِكُمْ ... فلا تُشركوا في أمرِكم كلَّ واغل

لَعَمْرِي لقدْ وهنتُمُ وعجزتمُ ... وجئتمْ بأمرٍ مخطيءٍ للمفاصل

وكنتمْ حديثاً حطب قدرٍ فأنتمُ ... الآنَ حطابُ أقدرٌ ومراجل

ليهنيءْ بني عبد المنافِ عقوقُنا ... وخذلانُنا وتركُنا في المعاقل

فإنْ نك قوماً نتئر ما صنعتُمْ ... وتَختَلِبُوها لَقْحَةً غيرَ باهل

فأبلغْ قُصيّاً أنَّ سينشرُ أمرُنا ... وبشِّرْ قصُيّاً بعدَنا بالتخاذُل

ولو صَدَقُوا ضَرْباً خلالَ بيوتِهمْ ... لكُنا أسَى عندَ النساءِ المطافل

فكلُّ صديقٍ وابنِ أختٍ نعدّهُ ... لَعَمْري وجدنا غِبَّهُ غيرَ طائل

/ ٢٧٥/ سوى أنَّ رَهْطاً مِنْ كلابِ بنِ مُرَّةٍ ... براءٍ إلينا مِنْ مَعَقَّةِ خاذل

ونِعْمَ ابنُ أختِ القوم غيرُ مكذبٍ ... زهيرٌ حُساما مُفرداً مِنْ حمائل

أشمُّ مِنَ الشُّمِّ البهالَيلِ ينتمي ... إلى حَسَبٍ في حَوْمَةِ المجدِ فاضل

لعمري لقدْ كلفتَ وجداً بأحمدٍ ... وإخوتِهِ دأبَ المُحبِّ المُواصل

فَمَنْ مثلُهُ فِي الناسِ أيّ مُؤمَّلٍ ... إذا قاسَهُ الحُكّامُ عندَ التفاضل

حليمٌ رشيدٌ عادلٌ غيرُ طائشٍ ... يُوالي إلهاً ليسَ عنهُ بغافل

فواللهِ لولا أنْ أجيءَ بسنةٍ ... تجرُّ على أشياخِنا في المَحافل

لكنا اتبعناهُ على كلِّ حالةٍ ... مِنَ الدهرِ جدّاً غيرَ قولِ التهازل

لقدْ علموا أنَّ ابننا لا مُكَذَّبٌ ... لدينا ولا يعبا بقولِ الأباطل

فأصبحَ فينا أحمدٌ في أرومةٍ ... تقتصرُ عنهُ سورةُ المتطاول

حَدَبْتُ بنفسي دونَهُ وحميتُهُ ... ودافعتُ عنهُ بالذرا والكلاكل

واشتهر أمر رسول الله ﷺ في العرب، وذكر بالمدينة، ولم يكن حي من العرب أعلم بأمره قبل أن يذكر من الأوس والخزرج[١]، لما كانوا يسمعون من أحبار اليهود،

(١) الأوس والخزرج: كلاهما يسكنان يثرب، ومنهم الأنصار، وإنما سموا أنصاراً لكونهم نصروا =

فلما سمعوا باختلاف قريش فيه، قال أبو قيس بن الأسلت[1]، وكان صهراً لقريش[2]: [من الطويل]

يا راكباً إمَّا عَرَضْتَ فبلِّغَنْ مُغَلْغَلَةً عنِّي لؤيَّ بنَ غالبِ
رسول امرىءٍ قدْ راعَهُ ذاتُ بينكِمْ على النأيِ محزونٌ بذلكَ ناصِب
نبيتكم سَرْحينِ كلّ قبيلةٍ لها أزملٌ مِنْ بينِ مُذْكٍ وحاطبِ
أعيذُكُم باللهِ مِنْ شرِّ صُنعِكُمْ وشرِّ تباغيكمْ ودسِّ العقاربِ
وقلَ لَهُمُ واللهُ يحكمُ حكمَهُ ذروا الحربَ تذهبْ عنكمُ في المراجب
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً هي الغولُ للأقصينِ أو للأقاربِ
ألَمْ تعلموا ماكانَ في حربِ داحسٍ فتعتبروا أو كانَ في حربِ حاطبِ
يخبركمْ عنها امرؤٌ حقٌّ عالم بأيامِها والعلمُ علمُ التجاربِ
/٢٧٦/ أقيموا لنا ديناً حنيفاً فأنتمُ لنا غايةٌ قدْ يُهتدى بالذوائبِ
وأنتمْ لهذا الناسِ نورٌ وعصمةٌ تؤمونَ، والأحلامُ غيرُ عَوَازبِ
وأنتم، إذا ماحُصِّلَ الناسُ، جوهرٌ لكمْ سُرَّةُ البطحاءِ شمُّ الأرانبِ
ترى طالب الحاجاتِ نحوَ بيوتِكُم عصائب هَلْكَى تَهْتَدِي بعَصَائبِ
لقدْ علمَ الأقوامُ أنّ سَرَاتكُمْ على كلِّ حالٍ خيرُ أهلِ الحباحبِ
فقوموا فصلُّوا ربَّكمْ وتمسَّحوا بأركانِ هذا البيتِ بينَ الأخاشبِ
فإن تهلِكوا نهلِكْ وتهلِكْ مواسمٌ يُعاش بها، قول امرىءٍ غير كاذبِ

= النبي ﷺ وهما من قبائل الأزد اليمنية، التي انتقلت من اليمن إلى يثرب بعد انهيار سد مأرب، راجع ابن رسول: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، ص٦، ٢٣.

(١) صيفيّ بن عامر الأَسْلَت بن حبشم بن وائل بن زيد بم قيس بن عُمارة بن مرة بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة، الأوسي الأنصاري، أبو قيس: شاعر جاهلي، من حكمائهم. كان رأس الأوس، وشاعرها وخطيبها، وقائدها في حروبها. وكان يكره الأوثان، ويبحث عن دين يطمئن إليه، فلقي علماء من اليهود ورهباناً وأحباراً، ووُصف له دين إبراهيم فقال: أنا على هذا. ولما ظهر الإسلام، اجتمع برسول الله ﷺ وتريث في قبول الدعوة، فمات بالمدينة، قبل أن يسلم سنة ١هـ/ ٦٢٢م.

ترجمته في: الإصابة، باب الكنى ٩٣٥ وهو فيه: «أبو قيس: مختلف في اسمه، قيل: صيفي، وقيل: الحارث، وقيل: عبد الله» وتهذيب ابن عساكر ٦/ ٤٥٤ ومعاهد التنصيص ٢/ ٢٥ والبيان والتبيين طبعة لجنة التأليف ٣/ ٢٣ و٢٦٢ والأغاني، طبعة الساسي ١٥/ ١٥٤، الأعلام ٣/ ٢١١، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ٤٦٩ .

(٢) ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت ٦٤ـ ٧٠.

ثم إن قريشاً اشتد أمرهم ـ لما سبق من شقاوتهم ـ في عداوة رسول الله ﷺ ومن أسلم معه، فأغروا برسول الله ﷺ سفهاءهم، ورسول الله ﷺ مظهر لأمر الله لايستخفي به، مبادٍ لهم يعيب دينهم، ويحض على اعتزال أوثانهم.

ولقد مر بهم يوما بالحجر آخذين في شأنه، فأقبل حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفاً بالبيت، فغمزوه مرات، فقال: «أتسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح»، فأخذت القوم كلمته، حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع، حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ان فاه بأحسن مايجد من القول، حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، فوالله ماكنت جهولا، فانصرف حتى إذا كان الغد، قال بعضهم لبعض: ذكرتم مابلغه منكم ومابلغكم عنه حتى إذا ناداكم بما تكرهون تركتموه، فبينما هم في ذلك طلع عليهم، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا، لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم، فيقول: «نعم، أنا الذي أقول ذلك»، فأخذ رجل منهم بمجمع ردائه، فقام أبو بكر دونه وهو يبكي ويقول: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟ ثم انصرفوا عنه، ورجع أبو بكر إلى بيته / ٢٧٧/ وقد صدعوا فرْق رأسه مما جبذوه بلحيته.

ومر يوما بأبي جهل عند الصفا، فنال منه أبو جهل ورسول الله ﷺ لا يكلمه، ثم عمد أبو جهل إلى ناس من قريش عند الكعبة فجلس معهم، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحا قوسه، راجعا من قنص له، وكان أعزَّ فتى في قريش وأشدهم شكيمة، فأخبرته مولاة لابن جدعان بما كان من أبي جهل، فأقبل واحتمله الغضب حتى أقبل إلى أن وقف على رأس أبي جهل وضربه بالقوس فشجه شجة منكرة، ثم قال: أتشتمه وأنا على دينه أقول كما يقول ؟ فرد ذلك عليّ إن استطعت. فقامت رجال من بني مخزوم لينصروا أبا جهل، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، فإني سببت ابن أخيه سباً قبيحاً، وتم حمزة ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ على إسلامه، فعرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه.

ثم كان بين رسول الله ﷺ وبين قومه أمور، فقال أبو جهل في آخرها: يامعشر قريش، إن محمدا قد أبى إلا ماترون، وإني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر ماأطيق حمله، فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه، فاسلموني عند ذلك أو فامنعوني، وليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف مابدا لهم. قالوا: والله مانسلمك لشيء أبدا، فامض لما تريده.

فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف، ثم جلس لرسول الله ﷺ، فلما

سجد، أقبل نحوه بالحجر حتى إذا دنا نحوه، رجع منهزما منتقعاً لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره، حتى قذف الحجر من يده، وقامت إليه رجال من قريش، وقالوا له: ما لك يا أبا الحكم ؟ قال: قمت إليه لأفعل ماقلت لكم البارحة، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل، لا والله مارأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل ـ قط ـ فهم أن يأكلني.

قال ابن إسحاق[1]: وذكر لي أن رسول الله /٢٧٨/ ﷺ قال: «ذلك جبريل، لو دنا منه لأخذه».

قال ابن هشام[2]: فقام النضر بن الحارث بن علقمة ـ ويقال: كلدة بن عبد مناف ـ وقال: يامعشر قريش، إنه والله قد نزل بكم أمر ماأتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثا، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم، قلتم: ساحر، لا والله ماهو بساحر، وقلتم: كاهن، لا والله ماهو بكاهن، وقلتم: شاعر، لا والله ماهو بشاعر، وقلتم: مجنون، لا والله ماهو مجنون.. يامعشر قريش، انظروا في أمركم، فإنه والله قد نزل بكم أمر عظيم.

وكان النضر من شياطين قريش، ممن يؤذي رسول الله ﷺ، وينصب (له) بعداوة، وكان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلسا يذكر فيه الله ويحدث قومه بما أصاب من قبلهم من الأمم يقوم النضر فيقول: أنا والله يامعشر قريش أحسن حديثا منه، فهلم إليَّ، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسبنديار.

فلما سمعت قريش مقال النضر بعثته ومعه عقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة ليسألهم عنه، فقالوا لهما: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ماكان من أمرهم ؟ فإنه [قد] كان لهم حديث عجيب، وعن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ماكان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح، ما هي ؟ فإن أخبركم بهن، فاتبعوه فإنه نبي، وإن لم يفعل فهو رجل له مِقْوَلٌ فاصنعوا في أمره مابدا لكم.

فأقبلا حتى قدما مكة، فقالا: يامعشر قريش، فد جئناكم بفصل مابينكم وبين محمد، وأخبراهم بما قالته أحبار يهود، فجاءوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يامحمد، أخبرنا عن كذا وكذا، فذكروا الثلاثة، فقال: أخبركم بما سألتم عنه غدا، ولم يستثن، فانصرفوا فمكث ﷺ خمس عشرة ليلة لايحدث الله /٢٧٩/ له في ذلك أمرا، فأحزن

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ١٣٧ ط الجيل.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ١٣٧ـ ١٣٨ ط الجيل.

رسول الله ﷺ مكث الوحي، وشق عليه ماتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل بسورة الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ماسألوه من أمر الفتية والرجل الطواف والروح.

فلما جاءهم رسول الله ﷺ بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقة فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به رسول الله ﷺ من علم الغيوب حين سألوه، حال الحسد بينهم وبين اتباعه، فعتوا على الله، وقال قائلهم: لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون.

ودخل أبو جهل على أبي سفيان[١] بيته، فقال: ياأبا الحكم، مارأيك فيما سمعت من محمد؟ قال: ماذا سمعت؟ قال: تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا: منا شيء يأتيه الوحي من السماء، فمتى يدرك هذه، والله لانؤمن به أبدا ولا نصدقه.

وعذبت كل قبيلة من فيها من المسلمين، وفتنوا من استضعفوا دينه، وكان بلال[٢] ـ

---

(١) أبو سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، من سادات قريش في الجاهلية. وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية. كان من رؤساء المشركين في حرب الإسلام عند ظهوره ولد سنة ٥٧ ق هـ/ ٥٦٧م: قاد قريشاً وكنانة يوم أُحد ويوم الخندق لقتال رسول الله ﷺ وأسلم يوم فتح مكة (سنة ٨ هـ). ولما توفي رسول الله ﷺ كان أبو سفيان عامله على نجران. ثم أتى الشام. وتوفي بالمدينة، وقيل بالشام سنة ٣١هـ/ ٦٥٢م.
ترجمته في: الأغاني ٦/ ٨٩ تاريخ دمشق ٦/ ٣٨٨ والجمع ٢٢٤ وفتوح البلدان للبلاذري، ونكت الهميان ١٧٢ والمحبر ٢٤٦ والبدء والتاريخ ٥/ ١٠٧ وفيه: أسلم قبل فتح مكة. الأعلام ٣/ ٢٠١، طبقات خليفة بن خياط ص١٠، التاريخ ابن خياط ص١٦٦، التاريخ الكبير ٤/ ٣١٠، رقم ٢٩٤٢، المعارف ص٧٣، ٧٤، ١٢٥، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥٣، ٥٧٥، ٥٨٦، ٥٨٨، المعرفة والتاريخ ٣/ ١٦٧، الجرح والتعديل ٤/ ٤٢٦ رقم ١٨٦٩، الاستيعاب ٢/ ٧١٤ـ ٧١٥، رقم ١٢٠٦، أسد الغابة ٣/ ١٠، ٦/ ١٤٨ـ ١٤٩، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٦٣ رقم ٢٧٧٥، سير أعلام النبلاء ٢/ ١٠٥، ١٠٧ رقم ١٣، العبر ١/ ٣١، الإصابة ٣/ ٤١٢ ـ ٤١٥ رقم ٤٠٥٠ و٧/ ١٨١ رقم ١٠٠٢٣.

(٢) بلال بن رباح الحبشي. أبو عبد الله: مؤذن رسول الله ﷺ وخازنه على بيت ماله. من مولدي السراة، وأحد السابقين للإسلام. وفي الحديث: بلال سابق الحبشة وكان شديد السُّمرة، نحيفاً طوالاً، خفيف العارضين، له شعر كثيف. وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ولما توفي رسول الله أذن بلال، ولم يؤذن بعد ذلك، وأقام حتى خرجت البعوث إلى الشام، فسار معهم وتوفي في دمشق سنة ٢٠هـ/ ٦٤١م روى له البخاري ومسلم ٤٤ حديثاً.

=

مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ـ مولداً لبني جمح[(١)]، وكان صادق الإسلام، طاهر القلب، وكان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لاتزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو في ذلك البلاء: «أحد أحد».

وكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب، وهويقول: «أحد أحد»، فيقول: «أحد أحد»، ثم يقول: أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا[(٢)]، فمر به أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ يوما وهم يصنعون ذلك به، فقال لأمية: ألا تتقي الله في هذا المسكين ؟ حتى متى ؟ / ٢٨٠/ فقال: أنت [الذي] أفسدته فانقذه مما ترى، فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلام أسود أجلد وأقوى، على دينك، أعطيكه به، فقال: قد قبلت، قال: هو لك. فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك وأخذ بلالا وأعتقه، وأعتق معه على الإسلام ـ قبل أن يهاجر إلى المدينة ـ ست رقاب[(٣)]، بلال سابعهم.

ولما اشتدت أذية الكفار على المسلمين، هاجر إلى الحبشة من هاجر منهم.

وروى راشد مولى حبيب بن (أبي) أوس الثقفي[(٤)] عن حبيب بن أبي أوس الثقفي. قال: حدثني عمرو بن العاص[(٥)] من فيه، (قال): لما انصرفنا من الأحزاب

= **ترجمته في**: صفة الصفوة ١/ ١٧١ وحلية الأولياء ١/ ١٤٧ وتاريخ الخميس ٢/ ٢٤٥، الأعلام ٢/ ٧٣، الطبقات الكبرى ٣/ ٢٣٢ـ ٢٣٩، ٧/ ٣٨٥ـ ٣٨٦ التاريخ الكبير ٢/ ١٠٦ أنساب الأشراف ١/ ٥٢٦، مشاهير علماء الأمصار ص٥٠ رقم ٣٢٣، الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٦٠ـ ٦١ رقم ٢٣٠، تلقيح فهوم أهل الأثر ص١٢٨، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٣٦ـ ١٣٧ رقم ٨٨، الوافي بالوفيات، ١٠/ ٢٧٦، ٢٧٧ رقم ٤٧٧٦.

(١) بنو جمح: بطن من هصيص من قريش من العدنانية النسبة لهم: جمحي، وهم بنو جمح بن عمرو بن هصيص «نهاية الأرب ص٢١٨».

(٢) حناناً: عطفت ورحمت، أي لأجعلن قبره موضع رحمة وحنان. راجع ابن منظور: «لسان العرب ٢/ ١٠٢٩، المصباح المنير ص٥٩، سيرة ابن هشام ١/ ٣١٨.

(٣) أعتق أبو بكر ست رقاب، هم عامر بن فُهَيْرة، وأم عُبيس، وَزِنِّيرة، والنَّهدية وبنتها، وجاريةُ، بني مُؤَمَّل، وهذه الأخيرة كان يعذبها عمر بن الخطاب ـ وهو يومئذٍ مشرك ـ كي تترك الإسلام حتى إذا ملَّ من تعذيبها قال لها: إني أعتذر إليك، إني لم أتركك إلا ملالةً، فتقول: كذلك فعل الله بك. فابتاعها أبو بكر وأعتقها. «سيرة ابن هشام ص٣١٩».

(٤) حبيب بن أوس أو ابن أبي أوس الثقفي.
ترجمته في: الجرح والتعديل ٣/ ٩٦ رقم ٤٥٢، تهذيب الكمال ٥/ ٣٥٧ـ ٣٥٨، رقم ١٠٧٨، تهذيب التهذيب ٢/ ١٧٧ رقم ٣٢١.

(٥) عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم، السهمي القرشي، أبو عبد الله: فاتح =

نحو الخندق، جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأيي، ويسمعون منى، فقلت لهم: لو تعلمون أني والله أرى أمر محمد يعلو الأمور علوا كبيرا، وأني قد رأيت امراً، فما ترون فيه ؟ قالوا: وماذا رأيت ؟ قال: رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي، فإنا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يد محمد، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا، فلن يأتينا منهم إلا خير. قالوا: إن هذا الرأي. قلت: فاجمعوا أدما كثيرا، فجمعوه، فخرجنا حتى قدمنا عليه.

فوالله إنا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمري[1]، وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه، فدخل عليه ثم خرج من عنده. فقلت لأصحابي: هذا عمرو بن أمية، لو (قد) دخلت على النجاشي فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه، فإذا فعلت ذلك

= مصر، وأحد عظماء العرب ودهاتهم وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم. كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام. ولد سنة ٥٠ق هـ/ ٥٧٤م وأسلم في هدنة الحديبية. وولاه النبي ﷺ إمرة جيش «ذات السلاسل» وأمدَّه بأبي بكر وعمر. ثم استعمله على عُمان. ثم كان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشام في زمن عمر. وهو الذي افتتح قنسرين، وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية. وولاه عمر فلسطين، ثم مصر فافتتحها. وعزله عثمان. ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية كان عمرو مع معاوية، فولاه معاوية على مصر سنة ٣٨هـ. وأطلق له خراجها ست سنين فجمع أموالاً طائلة. وتوفي بالقاهرة سنة ٤٣هـ/ ٦٦٤م أخباره كثيرة. وفي البيان والتبيين: كان عمر بن الخطاب إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه قال: خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد! وله في كتب الحديث ٣٩ حديثاً.

وكُتب في سيرته «تاريخ عمرو بن العاص ـ ط» لحسن إبراهيم حسن المصري.

ترجمته في: الاستيعاب بهامش الإصابة ٢/ ٥٠١ وتاريخ الإسلام للذهبي ٢/ ٢٣٥ـ ٢٤٠ والمغرب في حلى المغرب، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر ١٣ـ ٥٤ وجمهرة الأنساب ١٥٤ والولاة والقضاة: انظر فهرسته، الأعلام ٥/ ٧٩، االطبقات الكبرى ٤/ ٢٥٤ـ ٢٦١، ٧/ ٤٩٣ـ ٤٩٤، التاريخ الكبير ٦/ ٣٠٣ـ ٣٠٤ رقم ٢٤٧٥، الثقات لابن حبان، ٣/ ٢٣ـ ٣٥، مشاهير علماء الأمصار ص٥٥ رقم ٣٧٦، الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٣٦٢ رقم ١٣٧٩، تاريخ دمشق (السيرة) ١/ ١٩١ـ ١٩٥، أسد الغابة ٤/ ٢٤٤ـ ٢٤٨ رقم ٣٩٦٥، الحلة السيراء ١/ ١٣ـ ١٧، رقم ١ نهاية الأرب ٢٠/ ٢٩٧ـ ٣٠٠، دول الإسلام ١/ ٤٣، تخريج الدلالات السماعية ص١٨٩، الإصابة ٤/ ٦٥٠ ـ ٦٥٤.

(١) عمرو بن أُمَيَّة الضَّمْري وهو أحد بني عِلاج، وكان من أدهى العرب وأهداها رأياً، وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ ليخطب أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب حين توفي عنها زوجها عبد الله بن جحش في الحبشة، وهي التي أصدقها النجاشي عن رسول الله ﷺ أربعمائة دينار، وأرسل بها إليه.

ترجمته في: سيرة ابن هشام ١/ ٢٢٤، الفصول في سيرة الرسول ص٢٤٧ـ ٢٤٨ .

رأت قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد. قال: فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع، فقال: مرحبا بصديقي، أهديت لي من بلادك شيئاً ؟ قال: قلت: نعم، أيها الملك أهديت لك أدما كثيراً، قال: ثم قربته إليه فأعجبه واشتهاه، ثم قلت له: أيها الملك، إني قد رأيت رجلا خرج من عندك، وهو رسول رجل عدو لنا، فأعطنيه لأقتله، فغضب، / ٢٨١/ ثم مد يديه وضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه كسره، ولو انشقت الأرض، لدخلت فيها فرقا منه، فقلت: أيها الملك، والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه. قال: أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله! فقلت: أيها الملك، أكذلك هو ؟ قال: ويحك ياعمرو أطعني واتبعه، فإنه والله لعلى الحق، وليظهرن على من خالفه، كما ظهر موسى على فرعون وجنوده. قال: فقلت: أفتبايعني على الإسلام ؟ قال: نعم، فبسط يده، فبايعته على الإسلام، ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كنت عليه، وكتمت أصحابي إسلامي.

وخرجت عامداً إلى رسول الله ﷺ، فلقيت خالد بن الوليد[1] ـ وذاك قبل الفتح ـ

---

(١) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي، المخزمي، أبو سليمان، من أشراف قريش في الجاهلية، شهد مع مشركيهم حروب الإسلام إلى عمرة الحديبية، وأسلم قبل فتح مكة (هو وعمرو بن العاص) سنة ٧هـ، فسرَّ به رسول الله ﷺ وولاه الخيل. ولما ولي أبو بكر وجَّهه لقتال مسيلمة ومن ارتد من أعراب نجد. ثم سيره إلى العراق سنة ١٢هـ، ففتح الحيرة وجانباً عظيماً منه.
وحوّله إلى الشام وجعله أمير من فيها من الأمراء. ولما ولي عمر عزله عن قيادة الجيوش بالشام وولى أبا عبيدة بن الجراح، فلم يثن ذلك من عزمه، واستمر يقاتل بين يدي أبي عبيدة إلى أن تم لهما الفتح (سنة ١٤هـ) فرحل إلى المدينة، فدعاه عمر ليوليه، فأبى. ومات بحمص (في سورية) وقيل بالمدينة سنة ٢١هـ/ ٦٤٢م. كان مظفراً خطيباً فصيحاً. يشبه عمر بن الخطاب في خلقه وصفته. قال أبو بكر: عجزت النساء أن يلدن مثل خالد! روى له المحدثون ١٨ حديثاً. وأخباره كثيرة. ومما كُتب في سيرته «خالد بن الوليد ـ ط» لطه الهاشمي، استعرض به حياته العسكرية، و«خالد بن الوليد ـ ط» لعمر رضا كحالة، ومثله لصادق عرجون، و«موجز سيرة خالد بن الوليد ـ ط» لمحمد سعيد العرفي، ذهب فيه إلى القول ببقاء ذرية خالد، و«سيف الله خالد بن الوليد ـ ط» لأبي زيد شلبي.
ترجمته في: الإصابة ١/ ٤١٣ والاستيعاب. وتهذيب ابن عساكر ٥/ ٩٢ـ ١١٤ وصفة الصفوة ١/ ٢٦٨ وتاريخ الخميس ٢/ ٢٤٧ وذيل المذيل ٤٣. وانظر مجلة المجمع العلمي العراقي ٣/ ٥٧ـ ٩٠ و٢٣١ـ ٢٦٩ ثم ٤/ ٤٦ـ ٨٣، الأعلام ٢/ ٣٠٠، الطبقات الكبرى ٤/ ٢٥٢ـ ٢٥٣، ٧/ ٣٩٤ـ ٣٩٨، طبقات خليفة بن خياط ص١٩ـ ٢٠، ٢٩٩، المنتخب من ذيل المذيل ص٥٥٩، مشاهير علماء الأمصار ص٣١ رقم ١٥٧، الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ١١٨ رقم ٤٦٣، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٧٢ـ ١٧٤ رقم ١٤٢، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٦٦ـ ٣٨٤، رقم ٧٨، الوافي بالوفيات ١٣/ ٢٦٤ـ ٢٦٨ رقم ٣٢٥، تقريب التهذيب ١/ ٢١٩.

وهو مقبل من مكة، فقلت: إلى أين يا أبا سليمان؟ فقال: والله لقد استقام المنسم[1]، وإن الرجل لنبي، اذهب والله فأسلم، فحتى متى؟ قال: قلت: والله ماجئت إلا لأسلم. قال: فقدمنا على رسول الله ﷺ المدينة، فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع، ثم دنوت فقلت: يارسول الله، أبايعك (على) أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما تأخر. قال: فقال رسول الله ﷺ: «ياعمرو بايع، فإن الإسلام يجب ـ وفي رواية ابن إسحاق[2]: يهدم ـ ماكان قبله، وإن الهجرة تجب ماكان قبلها». قال: فبايعته ثم انصرفت.

وحمد من هاجر إلى النجاشي جواره، وعبدوا الله لايخافون أحدا، وفي ذلك يقول عبد الله بن الحارث السهمي[3]: [من البسيط]

يا راكبا بلِّغَنْ عنِّي مُغَلْغَلَةً ... مَنْ كانَ يرجو بلاغَ اللهِ والدينِ
كلَّ أمرىءٍ مِنْ عبادِ اللهِ مضطهدٍ ... ببطنِ مكةَ مقهورٍ ومفتونِ
أنا وجدنا بلادَ اللهِ واسعةً ... تُنجي مِنَ الذلِّ والمخزاةِ والهونِ
فلا تُقيموا على ذُلِّ الحياةِ وخزيٍ ... (في) المماتِ وعيبٍ غيرِ مأمونِ

/٢٨٢/ وقال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف ـ وهو ابن عمه ـ وكان يؤذيه في إسلامه: [من الطويل]

أأخرجتَني مِنْ بطنِ مكةَ آمنا ... وأسكنتَني في صَرْحِ بيضاءَ تقذعُ
تُريشُ نبالاً لايؤاتيكَ ريشُها ... وتبري نبالاً رِيشُها لكَ أجمعُ
وحاربتَ أقواماً كراماً أعزةً ... وأهلكتَ أقواما بهمْ كنتَ تفزعُ
ستعلمُ إنْ يَأتيكَ يوماً ملمةٌ ... وأسلمكَ الأوباشُ ماكنتَ تصنعُ

وكتب أبو طالب إلى النجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم[4]: [من الطويل]

الا ليتَ شِعْري كيفَ في النأيِ جعفرٌ ... وعمرٌو وأعداءُ العدا والأقاربُ

---

(١) استقام المنسم: أي تبين الطريق. انظر لسان العرب: ٦/ ١٥ـ ٤٤.

(٢) انظر: السيرة لابن هشام ٢/ ٢٧٧ـ ٢٧٨.

(٣) عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم السهمي: شاعر من الصحابة، كان يلقب بالمبرق. قتل باليمامة.
ترجمته في: السيرة لابن هشام، ١/ ٣٣٠، الاستيعاب ٣/ ص٨٨٥ رقم ٤٩٩، أسد الغابة ٢/ ٢٠٦ـ ٢٠٧، رقم ٢٨٧٩، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣٠٤ رقم ٣٢١٢، الإصابة ٤/ ٤٩ـ ٥٠ رقم ٤٦٠٨، نسب قريش ٤٠١، الأعلام ٤/ ٧٧.

(٤) ديوانه ٢٤٧.

وهلْ نالَ أفعالُ النجاشي جعفراً ... وأصحابَهُ أو عاقَ ذلكَ شاغبُ
تعلَّمْ، أبيتَ اللعنَ، أنكَ ماجدٌ ... كريمٌ فلا يشقى لديكَ المُجانبُ
تعلَّمْ، بأنَّ اللهَ زادكَ بَسْطَةً ... وأسبابَ خيرٍ كلُّها بكَ لازبُ
وأنكَ فيضٌ ذو سجالٍ غزيرةٍ ... ينالُ الأعادي نفعَها والأقاربُ

ولما علمت قريش بطمأنينة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ عند النجاشي بعثوا عبد الله بن أبي ربيعة[1]، وعمرو بن العاص لإحضارهم بهدايا للنجاشي وبطارقته، فحبب البطارقة للنجاشي ردهم فما فعل، ورد رسل قريش بما يكرهون.

وأسلم عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وكان رجلا ذا شكيمة، لا يرام ما وراء ظهره، وامتنع أصحاب رسول الله ﷺ به وبحمزة، رضي الله عنهما.

قال ابن مسعود: إن إسلام عمر كان فتحاً، وإن هجرته كانت نصراً، وإن إمارته كانت رحمة، ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم، قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة، وصلينا معه.

فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلداً أصابوا به أمنا وقرارا، وأن عمر قد أسلم، وكان هو وحمزة مع رسول الله / ٢٨٣/ ﷺ وأصحابه، وجعل الإسلام يفشو في القبائل، ائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم، وبني المطلب، على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم، وكتبوا الصحيفة وعلقوها في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم، فانحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب، ودخلوا معه في شعبه، وخرج منهم أبو لهب إلى قريش فظاهرهم.

ولما استمر أمر الصحيفة، قال أبو طالب[2]: [من الطويل]

---

(١) عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله المخزومي. والد الشاعر المشهور عمر، وأخو عيّاش. كان اسمه بَحِير، فسماه النبي ﷺ عبد الله. وكان أحد الأشراف، ومن أحسن الناس صورةً. وهو الذي بعثته قريشٌ مع عمرو بن العاص إلى النجاشي لأذية مهاجرة الحبشة. ثم أسلم وحسن إسلامه.
ولاه رسول الله ﷺ الجند ومخالفيها، فبقي فيها إلى أيام فتنة عثمان، فجاء لينصره، فوقع عن راحلته فمات بقرب مكة.
وقد استقرض منه النبي ﷺ أربعين ألفاً، فأقرضه.
له حديث عند حفيده إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه.
الواقدي: حدثنا كثير بن زيد، عن المطلب بن حنطب قال: قال لهم عمر: إن هذا الأمر لا يصلُح للطُلَقَاء، فإن اختلفتم فلا تظنُّوا عبد الله بن أبي ربيعة عنكم غافلاً.

(٢) الواقدي عن رجل: إن عبد الله بن أبي ربيعة قال: أدخلوني معكم في الشورى فلا يعدمكم مني =

ألا أبلغا عنِّي على ذاتِ بينِنا ... لؤيًّا وخُصّا من لؤيٍّ بني كعبِ
ألمْ تعلموا أنّا وجدنا محمداً ... نبياً كموسى خُطَّ في أولِ الكُتْبِ
وأنَّ عليهِ في العبادِ محبَّةً ... ولا خيرَ ممنْ خصَّهُ اللهُ بالحُبِّ
(وأنَّ الذي ألصقتمُ مِنْ كتابِكُمْ ... لكمْ كائنٌ نحساً كَرَاغِيةِ السَّقْبِ)
أفيقوا أفيقوا قبلَ أنْ يحفر الثرى ... ويُصبحَ مَنْ لمْ يَجْنِ ذنباً كذي ذنْبِ
ولا تتبعوا أمرَ الوشاةِ وتقطعوا ... أواصِرَنا بعدَ المودةِ والقُربِ
وتستجلبوا حرباً عَوَاناً وربَّما ... أمرّ على مَنْ ذاقه جلب الحربِ
فلسنا وربِّ البيتِ نُسلمُ أحمدا ... لغراءَ مِنْ عضِّ الزمانِ ولا كَرْبِ
ولمَّا تَبِنْ منا ومنكمْ سوالفٌ ... وأيدٍ أُبرتْ بالقساسيةِ الشُّهبِ
بمعتركٍ ضَيْقٍ تَرَى كِسَرَ القَنَا ... بهِ والنسورَ الطخمَ يعكفنَ كالشربِ
كأنَّ مجالَ الخيلِ في حُجُراتِهِ ... ومعمعةَ الأبطالِ معركةُ الحربِ
أليسَ أبونا هاشمٌ شدَّ أزرَهُ ... وأوصى بنيهِ بالطعانِ وبالضربِ
ولسنا نَمَلُّ الحربَ حتى تَمَلَّنا ... ولا نشتكي ماقدْ ينوبُ مِنَ النكْبِ
ولكننا أهلُ الحفائظِ والنُّهى ... إذا طارَ أرواحُ الكماةِ مِنَ الرُّعْبِ

فأقاموا على ذلك نحو ثلاث سنين حتى جهدوا، لا يصل إليهم شيء إلا سرا

= رأي. قالوا: لا تدخل معنا. فقال: إن بايعتم لعلي سمعنا وعصينا، وإن بايعتم لعثمان سمعنا وأطعنا.

ولما حُصِر عثمان، أقبل عبد الله مسرعاً ينصره من صنعاء. فلقيه صفوان بن أمية على فرسٍ وهو على بغلة فجفلت من الفرس، فطرحت عبد الله فكسرت فخذه، فوضع في سرير، ثم جهز ناساً كثيرة في الطلب بدم عثمان.

ترجمته في: المغازي للواقدي ٣٣ و٨٩ و١٣٠ و١٤٠ و١٩٨ و١٩٩ و٢٢٠ و٧٣٠ و٧٨٥ و٨٢٩ و٨٦٣ و٨٩٥، السير والمغازي لابن إسحاق ١٥٩، ١٦٩ و٢١٣ و٢١٤ و٢١٥ و٣٢٢، المحبر لابن حبيب ٦٦، ٦٧، تهذيب سيرة ابن هشام ٧٣ـ ٧٦ و٧٧ و١٥٦، تاريخ خليفة ١٥٤، طبقات خليفة ٢١، التاريخ الكبير ٥/ ٩، ١٠ رقم ١٦، المعرفة والتاريخ ١/ ٢٤٨، أنساب الأشراف ١/ ٢٣٢ـ ٢٣٤ و٢٩٨ و٣٠٢ و٣١٢ و٣١٦ و٣٦٣، ق٤ ج١/ ٥٠٤ و٥٧٨، الجرح والتعديل ٥/ ٥١ رقم ٢٣٣، تاريخ الطبري ٢/ ٣٣٥ و٥٠٠ و٤/ ٢١٤ و٢٤١ و٤٢١، المنتخب من ذيل المذيل ٥٦١، أسد الغابة ٣/ ١٥٥، الكامل في التاريخ ٣/ ٧٠ و٧٧ و٢٠٠ و٤/ ٢٦٠، تحفة الأشراف ٤/ ٣١٨ رقم ٢٩٠، تهذيب الكمال ٢/ ٦٨٠، الكاشف ٢/ ٧٦ رقم ٢٧٤٢، العبر ١/ ٣٦، مرآة الجنان ١/ ٨٩، ٩٠، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٠٨ رقم ٣٦١، تقريب التهذيب ١/ ٤١٤ رقم ٢٩٤، الإصابة ٢/ ٣٠٥ رقم ٤٦٧١، شذرات الذهب ١/ ٤٠، نسب قريش ٣١٧، طبقات ابن سعد ٥/ ٤٤٤، تاريخ الإسلام (السنوات ١١ـ ٤٠هـ) ص ٤٦٥ ـ ٤٦٦.

مستخفيا به.

وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال لأبي طالب: «ياعم، إن الله سلط الأرضة على صحيفة قريش، فلم تدع منها / ٢٨٤/ اسما لله إلا أثبتته فيها، ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان»، فقال: ربك أخبرك هذا ؟ قال: «نعم». قال: فوالله ما يدخل عليك أحد، ثم خرج فقال: يامعشر قريش، إن ابني أخبرني بكذا وكذا، فهلم إلى صحيفتكم، فإن كان كما قال، فانتهوا عن قطيعتنا، وتولوا عما فيها، وإن كان كاذبا، دفعت إليكم ابن أخي. فقالوا: قد رضينا، فتعاقدوا على ذلك، ثم نظروا فإذا هي كما قال رسول الله ﷺ، فزادهم ذلك شراً.

ثم قام في نقض الصحيفة نفر من قريش، ولم يبل فيها أحد بلاء أحسن من بلاء هشام بن عمرو، وكان لبني هاشم واصلا، وكان ذا شرف في قومه، وكان يأتي بالبعير أوقره طعاما حتى إذا قارب الشعب خلع خطامه من رأسه، ثم ضرب على جنبه، فيدخل الشعب عليهم، ثم يأتي به و(قد أوقره براً) فيفعل به مثل ذلك.

ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية المخزومي[(١)]، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، فقال: يا زهير، قد رضيت أن تأكل الطعام، وتلبس الثياب، وتنكح النساء، وأخوالك حيث [قد] علمت ؟ أما إني أحلف بالله لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما أجابك إليه أبدا. قال: ويحك ياهشام، فما أصنع؟ إنما أنا رجل واحد، والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقضها حتى أنقضها. قال: قد وجدت رجلا، قال: من هو ؟ قال: انا، قال له زهير: [ابغنا رجلاً ثالثاً].

فذهبت إلى المُطْعِمْ بن عدي[(٢)]، فقال له: يامطعم، أقد رضيت أن يهلك بطنان

---

(١) زهير بن أمية المخزومي
انظر السيرة لابن هشام ١/ ٣٧٥.

(٢) المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، من قريش: رئيس بني نوفل في الجاهلية، وقائدهم في حرب «الفجار» بكسر الفاء وتخفيف الجيم (سنة ٣٣ق هـ، ٥٩١م) وهو الذي أجار رسول الله ﷺ لما انصرف عن أهل الطائف وعاد متوجهاً إلى مكة، ونزل بقرب «حراء» فبعث إلى بعض حلفاء قريش ليجيروه في دخول مكة، فامتنعوا، فبعث إلى «المطعم بن عدي» بذلك، فتسلح المطعم وأهل بيته وخرج بهم حتى أتوا المسجد، فأرسل من يدعو النبي ﷺ للدخول؛ فدخل مكة وطاف بالبيت وصلى عنده، ثم انصرف إلى منزله آمناً. وهو الذي أجار سعد بن عبادة، وقد دخل مكة معتمراً، وتعلقت به قريش، فأجاره مطعم، وأطلقه. وكان أحد الذين مزقوا الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم. وعمي في كبره. ومات قبل وقعة بدر سنة ٢هـ/ ٦٢٣م، وله بضع وتسعون

=

من بني عبد مناف وأنت شاهد عليه، موافق لقريش فيه، أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعا، قال: فماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد، قال: وجدت ثانيا، قال: من ؟ قال هشام: أنا، قال: ابغنا ثالثاً، قال: قد فعلت، قالك [من هو ؟ قال:] زهير بن أبي أمية، قال: أبغنا رابعاً.

فذهب إلى أبي البَخْترِي[1]، فقال نحوا مما قال المطعم بن عدي، فقال: /٢٨٥/ وهل من أحد يعين على هذا ؟ قال: نعم، قال من هو ؟ قال: زهير بن أبي أمية، والمطعم بن عدي، وأنا معك، قال: أبغنا خامساً.

فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم، فقال: وهل على هذا الأمر من أحد ؟ قال: نعم، ثم سمى له القوم.

فاتعدوا حطيم الحجون ليلاً بأعلى مكة، فاجتمعوا وأجمعوا رأيهم وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها، فقال زهير: أنا أبدؤكم وأكون أول من يتكلم، فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم، وغدا زهير بن أمية وعليه حلة، وطاف بالبيت سبعاً، ثم أقبل على الناس، وقال: يا أهل مكة، أنأكل الطعام ونلبس الثياب، وبنو هاشم هلكى لا يباع ولايبتاع منهم، والله لاأقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة.

فقال أبو جهل وكان في ناحية المسجد: كذبت. والله لا تشق.

= سنة. وفيه يقول حسان من قصيدة:

فلو كان مجد يخلد الدهر واحداً من الناس أبقى مجدهُ اليوم مطعما

وفيه الحديث، في البخاري: «لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء النتنى ـ يعني أساري بدر ـ لتركتهم له.

ترجمته في: نسب قريش ١٩٨ و٢٠٠ و٤٣١ والسيرة لابن هشام، طبعة الحلبي ٢/ ١٥ و١٩ و٢٠ وإمتاع الأسماع ١/ ٢٦ و٢٨ وانظر فتح الباري، طبعة بولاق ٧/ ٢٤٩ والمحبر ١٦٥ و١٧٠ و٢٩٧، الأعلام ٧/ ٢٥٢.

(١) أبو البختري: العاص (أو العاصي) بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، من زعماء قريش في الجاهلية. كان ممن نقض الصحيفة التي تعاقد فيها مشركوا قريش على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب حتى يسلموا إليهم محمداً ﷺ واتفق مع آخرين على تمزيقها، فشقوها. ولم يُعرف عنه إيذاء للنبي ﷺ بل كان في بدء الدعوة يكف الناس عنه. ولما كانت وقعة «بدر» حضرها مع المشركين، من قريش وغيرهم، ونحر لهم على ماء بدر عشرة جزر. ونهى النبي ﷺ عن قتله، إلا أن المجذر بن زياد البلوي قتله سنة ٢هـ/ ٦٢٤م في خبر طويل.

ترجمته في: إمتاع الأسماع ١/ ٢٣ و٢٦ و٦٩ و٨٩ والتاج ٣/ ٣٣ وسيرة ابن هشام ٢/ ٥٠ ونسب قريش ٢١٣ و٤٣١ وهما يسميانه تارة «العاص بن هشام» وأخرى «العاص بن هاشم» وسماه ابن حبيب في المحبر ١٦٢ «العاص بن هاشم» الأعلام ٣/ ٢٤٧.

قال زمعة بن الأسود: أنت والله أكذب منه، ما رضينا كتابتها حيث كتبت.

قال أبو البختري: [لا نرضى ما كتب فيها، ولا نقر به.

قال المطعم بن عدي]: صدقتما، وكذب من قال غير ذلك. نبرأ إلى الله منها، ومما كتب فيها.

وقال هشام بن عمرو نحواً من ذلك.

قال أبو جهل: هذا أمر قضي بليل، تشوور فيه بغير هذا المكان.

وأبوطالب جالس في ناحية المسجد.

وقام المطعم بن عدي إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا «باسمك اللهم».

وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة، من بني عبد الدار[١]، فشلت يده.

وفي نقضها يقول أبو طالب[٢]: [من الطويل]

ألا هل أتى بحرينا[٣] صنع ربِّنا ... على نأيِهِمْ واللهُ بالناس أرودُ
فيخبرَهمْ أنّ الصحيفةَ مُزِّقتْ ... وأَنْ كلّ ما لم، يرضَهُ اللهُ مفسَدُ
يراوحُها إفكٌ وسحرٌ مجمَّعٌ ... ولمْ يُلْفَ سحرٌ آخرَ الدهرِ يصعدُ
تداعى لها مَنْ ليسَ فيها بقرقرٍ ... فطائرها في رأسِها يترددُ
فَمَنْ يَنْسَ مِنْ حُضَّارِ مكةَ عزَّهُ ... فعزَّتُنا في بطنِ مكةَ أتلدُ
/٢٨٦/ ونُطعمُ حتى يتركَ الناسُ فضلَهمْ ... إذا جُعلَت أيدي المُفيضيَن تُرْعَدُ
جزى اللهُ رَهْطاً بالحجونِ تبايعوا ... على ملأ يهدي لحزم ويُرشِدُ
قُعوداً لدى خطم الحجونِ كأنهمْ ... مقاولةٌ بلْ هُمْ أعزُّ وأمجدُ
أعانَ عليها كَلُّ صقرٍ كأنَّهُ ... غَذَا مامشى في رَفْرَفِ الدرعِ أجردُ
جريءٌ على حلِّ الخطوبِ كأنهُ ... شهابٌ بكفَّيْ قابسٍ يتَوقَّدُ
مِنَ الأكرمينَ مِنْ لؤي بنِ غالبٍ ... إذا سِيمَ خسفا وجهُهُ يتربدُ
قضوا ما قضوا في ليلِهم ثم أصبحوا ... على مَهَلٍ وسائرُ الناسِ رُقَّدُ

---

(١) بنو عبد الدار: بطن من بطون قصي بن كلاب من العدنانية منهم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، وهو الذي أخذ منه النبي ﷺ مفتاح الكعبة يوم الفتح. «نهاية الأرب ص٣٣٦».

(٢) ديوانه ٢٣٤ـ ٢٣٧.

(٣) بَحْريِّنا: يعني الذين بأرض الحبشة، نسبهم إلى البحر لركوبهم إياه. «الروض الأنف ٢/ ١٢٨».

هـمُ رَجَعوا سهلَ ابنَ بيضاءَ راضيا وسُرَّ أبـو بـكـر بـهـا ومـحـمـدُ
مـتـى شـركَ الأقـوامُ فـي جُـلِّ أمـرِنـا وكـنَّـا قـديـمـاً قـبـلَـهـا نـتـودَّدُ
وكـنَّـا قـديـمـاً لانـقـرُّ ظُـلامـةً ونُـدركُ مـاشـئـنـا ولا نـتـشـدَّدُ
فـيـا لَقُصَيٍّ هـلْ لـكـمْ فـي نـفـوسكِـمْ وهـلْ لـكـمُ فـيـمـا يـجـيءُ بـهِ غـدُ

وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدّث أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها، فمشى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل بن عمرو[1] رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً ـ فقالوا له: يا طفيل، إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا، قد فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ماقد دخل علينا، فلا تكلمه ولا تسمعن منه شيئاً.

[قال]: فوالله مازالوا بي حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه، حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا فرقاً من أن يبلغني شيء من قوله، وأنا لاأريد أن أسمعه.

قال: فغدوت إلى المسجد، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة، قال: فقمت منه قريباً، فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله. قال: سمعت كلاماً حسناً. قال: فقلت في نفسي /٢٨٧/ : واثكل أمي، والله إني لرجل لبيب شاعر وما يخفى عليّ الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل مايقول، فإن كان الذي يأتي به حسناً، قبلته وإن كان قبيحاً، تركته.

قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فاتبعته حتى إذا دخل بيته

(١) الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسي، صحابي من الأشراف في الجاهلية والإسلام، كان شاعراً، غنياً، كثير الضيافة، مطاعاً في قومه، لما أسلم الطفيل دعا قومه إلى الإسلام فأسلموا، وقدم معه منهم إلى المدينة المنورة سبعون أو ثمانون وفيهم أبو هريرة، وعبد الله بن أُزَيْهر الدوسي. وقتل الطفيل بعد ذلك في يوم اليمامة سنة ١١هـ/ ٦٣٣م.

ترجمته في: الطبقات الكبرى ٣/ ٥٢ و٤/ ٢٣٧ـ ٢٤٠، طبقات خليفة ١٣ و١١٤، تاريخ خليفة ١١١، الجرح والتعديل ٤/ ٤٨٩ رقم ٢١٤٩، الاستيعاب ٢/ ٢٣٠ـ ٢٣٥، جمهرة أنساب العرب ٣٨٢، كتاب الزيارات ٣٤، أسد الغابة ٣/ ٥٤، تاريخ الطبري ٣/ ٤٠٢، أنساب الأشراف ١/ ٣٨٢، العبر ١/ ١٤، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٤٤ـ ٣٤٧ رقم ٧٥، الوافي بالوفيات ١٦/ ٤٦٠، ٤٦١ رقم ٥٠٠، الإصابة ٢/ ٢٢٥ رقم ٤٢٥٤، المستدرك ٣/ ٢٥٩، ٢٦٠، تلخيص المستدرك ٣/ ٢٥٩، تاريخ الإسلام (السنوات ١١ـ ٤٠هـ) ص٦٢ـ ٦٣.

دخلت عليه، فقلت: يامحمد، إن قومك قد قالوا لي كذ وكذا، الذي قالوا، فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك، فسمعت قولا حسناً، فأعرض عليّ أمرك.

قال: فعرض رسول الله ﷺ عليّ الإسلام، وتلا عليّ القرآن، فلا والله ما سمعت قولا ـ قط ـ أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه. قال: فأسلمت، وشهدت شهادة الحق، وقلت: يا نبي الله، إني مطاع في قومي، وأنا راجع إليهم فداعيهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عونا عليهم فيما أدعوهم إليه، قال: فقال: «اللهم اجعل له آية».

قال: فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح. قال: قلت: اللهم في غير وجهي، إني أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفراق دينهم. قال: فتحول فوقع في رأس سوطي. قال: فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطى كالقنديل المعلق وأنا أنهبط عليهم من الثنية، قال: حتى جئتهم فأصبحت فيهم.

قال: فلما نزلت، أتاني أبي ـ وكان شيخاً كبيراً ـ فقلت: إليك عني ياأبت، فلست منك ولست مني، قال: لم يا بني ؟ قال: قلت: أسلمت وبايعت دين محمد، قال: أي بني، فدينك ديني، فقلت: فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك، ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم.

ثم أتتني صاحبتي فقلت: إليك عني، فلست منك ولست مني، قالت: لم بأبي أنت وأمي ؟ قال: قلت: فرق /٢٨٨/ بيني وبينك الإسلام، وتابعت دين محمد، قالت: فديني دينك. قال: قلت: فاذهبي إلى حناذي الشرى [فتطهري منه]. قالت: بأبي وأمي، أتخشى على الصبية من ذي الشرى شيئاً ؟ قال: قلت: أنا ضامن لذلك، قال: فذهبت فاغتسلت، ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فأسلمت.

ثم دعوت دوساً[1] إلى الإسلام فأبطأوا عليَّ ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة، فقلت: يانبي الله، إنه قد غلبني على دوس الزنا، فادع الله عليهم. فقال: «اللهم اهد دوسا، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم» قال: فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، ومضى بدر وأحد والخندق، ثم قدمت

---

(١) دوس: (بنو دوس): بطن من شنوءة من الأزد، من القحطانية: وهم بنو دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن خالد بن نصر، وهو شنوءة، ومنهم أبو هريرة، صاحب رسول الله ﷺ واسمه عمير بن عامر «نهاية الأرب ص٢٥٣».

على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي ورسول الله ﷺ بخيبر، ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس، ثم لحقنا برسول الله ﷺ بخيبر، فأسهم لنا مع المسلمين.

ثم لم أزل مع رسول الله ﷺ حتى فتح (الله) عليه مكة. قال: قلت: يارسول الله، ابعثني إلى ذي الكفين[١] - صنم عمرو بن حممة[٢] - حتى أحرقه.

قال ابن إسحاق: فخرج إليه فجعل الطفيل - وهو يوقد عليه النار - يقول: [من الرجز]

يـاذا الـكـفـيـن لـسـتُ مِـنْ عـبـادِكـا مـيـلادُنـا أقـدمُ مِـنْ مـيـلادِكـا
إنـــي حـــشـــوتُ الـــنـــارَ فـــي فـــؤادكـــا

قال: ثم رجع إلى رسول الله ﷺ، فكان معه بالمدينة حتى قبض الله رسوله ﷺ.

فلما ارتدت العرب، خرج مع المسلمين، فسار معهم حتى فرغوا من طليحة[٣]

---

(١) ذو الكفين: كان صنماً لدوس، ثم لبني منهب بن دوس «الأصنام ص٣٧».

(٢) عمرو بن حممة: انظر: السيرة لابن هشام١/ ٣٨٥.

(٣) «طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن حجوان بن فقعس الأسدي» متنبىء، شجاع، من الفصحاء، يقال له «طليحة الكذاب» كان من أشجع العرب، يُعد بألف فارس - كما يقول النووي - قدم على النبي ﷺ في وفد بني أسد، سنة ٩هـ، وأسلموا. ولما رجعوا ارتد طليحة، وادعى النبوة، في حياة رسول الله ﷺ فوجه إليه ضرار بن الأزور، فضربه ضرار بسيف يريد قتله، فنبا الشيف، فشاع بين الناس أن السلاح لا يؤثر فيه. ومات النبي ﷺ فكثر أتباع طليحة: من أسد، وغطفان، وطيىء. وكان يقول: إن جبريل يأتيه.
وتلا على الناس أسجاعاً أمرهم فيها بترك السجود في الصلاة. وكانت رايته حمراء.
وطمع بامتلاك المدينة، فهاجمها بعض أشياعه، فردهم أهلها. وغزاه أبو بكر، وسير إليه خالد بن الوليد، فانهزم طليحة إلى بزاخة (بأرض نجد) وكان مقامه في سميراء (بين توز والحاجر - في طريق مكة) وقاتله خالد، ففر إلى الشام. ثم أسلم بعد أن أسلمت أسد وغطفان كافة. ووفد على عمر، فبايعه في المدينة. وخرج إلى العراق، فحسن بلاؤه في الفتوح. واستشهد بنهاوند سنة سنة ٢١هـ/ ٦٤٢م.
ترجمته في: تاريخ خليفة ١٠٢ و١٠٣ و١٠٤، المغازي للواقدي ٣٤١ و٤٧٠، عيون الأخبار ٣/ ٩، فتوح البلدان ١/ ١١٤ و١١٥ و١١٦ و٣١٧ و٣٢٠ و٣٢٤ و٣٩٥، والخراج وصناعة الكتابة ٣٦٠ و٣٣٧، تاريخ الطبري ٣/ ١٤٧ و١٨٥، ١٨٧ و٢٤٢ و٢٦٠ و٢٦١ و٢٦٦ و٥١١- ٥١٥ و٥٣٣ و٤/ ١٢٧ و١٣٤ و٣١٨، ٤٤٢، الاستيعاب ٢/ ٢٣٧، ٢٣٨، ثمار القلوب ٢٣ و٣١٦، جمهرة أنساب العرب ١٩٦ و٤٤٣، تهذيب تاريخ دمشق ٧/ ٩٣- ١٠٦، الكامل في التاريخ ٢/ ٣٠٠ و٣١٧ و٣٤٢- ٣٤٨ و٣٥١ و٤٦٠ و٤٧٠ و٤٧١ و٤٧٩ و٤٨٠ و٥١٧ و٣/ ٩- ١١ و١٣٨ و٢٠٢، أسد الغابة ٣/ ٩٥، تهذيب الأسماء واللغات ق١ ج١/ ٢٥٤، ٢٥٥، الزيارات ٦٩ =

ومن أرض نجد[١] كلها، ثم خرج مع المسلمين إلى اليمامة[٢]، ومعه ابنه عمرو بن الطفيل، فرأى رؤيا وهو متوجه إلى اليمامة، فقال لأصحابه: إني قد رأيت / ٢٨٩/ رؤيا فاعبروها لي، رأيت أن رأسي حلق، وأنه خرج (من فمي) طائر، وأنه لقيتني امرأة فأدخلتني في فرجها، وأرى ابني يطلبني طلبا حثيثاً، ثم رايته حبس عني.

قالوا: خيراً. قال: أما أنا والله فقد أولتها قالوا: ماذا ؟ قال: أما حلق رأسي فوضعه، وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحي، وأما المرأة التي أدخلتني فرجها فالأرض تحفر لي فأغيب فيها، وأما طلب ابني إياي ثم حسبه عني فإني أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابني.

فقتل ـ رحمه الله ـ شهيدا باليمامة، وجرح ابنه جراحة شديدة، ثم استبلَّ منها، ثم قتل عام اليرموك[٣].

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي[٤] ـ وكان واعية ـ قال: قدم رجل من إراش[٥] ـ قال ابن هشام: ويقال: أراشة ـ بإبل له مكة، فابتاعها منه أبو جهل، فمطله بأثمانها، فأقبل الأراشي حتى وقف على ناد من قريش، ورسول الله ﷺ في ناحية من المسجد جالس، فقال: يا معشر قريش، من رجل يؤديني على أبي الحكم ابن هشام، فإني رجل غريب، ابن سبيل، وقد غلبني على حق لي قبله؟ [قال: فقال له أهل ذلك المجلس: أترى ذلك الرجل الجالس ـ لرسول الله ﷺ وهم يهزءون به لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة ـ اذهب إليه فإنه يوديك عليه.

فاقبل الأراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ، فقال: ياعبد الله، إن أبا الحكم

= و٩٨، دول الإسلام ١/ ١٧، سير أعلام النبلاء ١/ ٣١٦، ٣١٧ رقم ٦٢، العبر ١/ ٢٦، البداية والنهاية ٧/ ١١٨، ١١٩، الوافي بالوفيات ١٦/ ٤٩٥، ٤٩٦ رقم ٥٤٤، الاشتقاق ٥٥١، الأعلام ٣/ ٢٣٠، مرآة الجنان ١/ ٧٧، الإصابة ٢/ ٢٣٤ رقم ٤٢٩٠، شذرات الذهب ١/ ٣٢، تاريخ الإسلام (السنوات ١١ـ ٤٠هـ) ص٢٢٩ـ ٢٣٠ .

(١) نَجْدٌ: بفتح أوله، وسكون ثانيه. ونجد هو اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة اليمن وأسفلها العراق والشام، وحد نجد من ناحية الحجاز ذات عرق، معجم البلدان ٥/ ٢٦٢.

(٢) اليمامة: وهي معدودة من نجد وقاعدتها حَجْر «معجم البلدان» ٥/ ٤٤٢.

(٣) اليرموك: واد بناحية الشام من طرف الغور، يصب في نهر الأردن «معجم البلدان» ٥/ ٤٣٤.

(٤) عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي: راجع: السيرة لابن هشام ١/ ٣٨٩.

(٥) إراش: بالكسر والشين معجمة موضع في قول عديّ بن الرقاع:

فلا هن بالبهمى، وإياه إذ شتا

وقيل هم بطن من خثعم. «سيرة ابن هشام ١/ ٣٨٩، معجم البلدان ١/ ١٣٤».

ابن هشام قد غلبني على حق لي قبله]، وأنا غريب ابن سبيل، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه، يأخذ لي حقي فأشاروا إليك، فخذ [لي] حقي منه، يرحمك الله. قال: انطلق إليه، وقام معه رسول الله ﷺ، فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم: اتبعه، انظر مايصنع.

قال: وخرج رسول الله ﷺ حتى جاءه فضرب عليه بابه، فقال: من هذا ؟ قال: محمد، فاخرج إليّ، فخرج إليه وما في وجهه من رائحة، قد انتقع لونه، فقال: اعط الرجل حقه، قال: نعم، لايبرح حتى أعطيه الذي له.

قال: فدخل، فخرج إليه بحقه، فدفعه إليه. قال: ثم انصرف رسول الله ﷺ، وقال / ٢٩٠/ للأراشي: «الحق بشأنك»، فأقبل الأراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال: جزاه الله عني خيرا، فقد والله أخذ لي حقي.

قال: وجاء الرجل الذي بعثوا معه، فقالوا: ويحك، ماذا رأيت ؟ [قال]: عجبا من العجب، والله ماهو إلا أن ضرب عليه بابه، فخرج إليه ما معه روحه، فقال: اعط هذا حقه، فقال: نعم لايبرح حتى أخرج إليه حقه، فدخل فخرج إليه بحقه، فأعطاه إياه.

ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء، فقالوا: ويلك، ما لك ؟ والله مارأينا مثل ماصنعت ـ قط ـ قال: ويحكم، ماهو إلا أن ضرب عليّ بابي وسمعت صوته، فملئت رعبا، فخرجت إليه، وإن فوق رأسه لفحلا من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته، ولا أنيابه لفحل قط، والله لو أبيت لأكلني.

وقدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من النصارى، حين بلغهم خبره من الحبشة، فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألة رسول الله ﷺ عما أرادوا دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله وآمنوا به، وصدقوا به، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره، فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش، فقالوا لهم: خيبكم الله من ركب بعثكم من ورائكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال، ما نعلم ركبا أحمق منكم، أو كما قالوا لهم. فقالوا لهم: سلام عليكم، لانجاهلكم، لنا ما نحن عليه، ولكم ما أنتم عليه، لم نأل أنفسنا خيرا.

ويقال: إن النفر النصارى من أهل نجران، والله أعلم.

ويقال ـ والله أعلم ـ: إن فيهم / ٢٩١/ نزلت هذه الآيات:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[١].

وقال ابن عباس: اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين، فقال: «إن فعلت تؤمنون ؟» قالوا: نعم، فسأل رسول الله ﷺ ربه فشق القمر فرقتين، ورسول الله ﷺ [ينادي]: «يافلان... يافلان، اشهدوا» وذلك بمكة من وراء الجبل.

قال ابن زيد[٢]: فكان يرى نصفه على قعيقعان[٣] والنصف الآخر على أبي قبيس.

وعن ابن عباس[٤] - رضي الله عنهما - قال: خرج أعرابي من بني

(١) سورة القصص: الآيات ٥٢- ٥٥.

(٢) هو: عبد الله بن زيد بن أسلم القرشي العدوي، أبو محمد.
ترجمته في: المعرفة والتاريخ ١/ ٤٢٩- ٤٣٠، ٣/ ٤٣، الجرح والتعديل ٥/ ٥٩ رقم ٢٧٥، المجروحين ٢/ ١٠، تهذيب الكمال ١٤/ ٥٣٥- ٥٣٨ رقم ٣٢٨٠، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٢٢- ٢٢٣ رقم ٣٨٤.

(٣) قُعَيْقِعان: بالضم ثم الفتح بلفظ تصغير، وهو اسم جبل مكة. «معجم البلدان» ٤/ ٣٧٩.

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة، الصحابي الجليل. ولد بمكة سنة ٣ق هـ/ ٦١٩م ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة. وشهد مع علي الجمل وصفين. وكفّ بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة ٦٨هـ/ ٦٨٧م. له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثاً. قال ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلساً كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس. الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر. وقال عطاء: كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب، وناس يأتونه لأيام العرب ووقائعهم، وناس يأتونه للفقه والعلم، فما منهم صنف إلا يقبل عليهم بما يشاؤون. وكان كثيراً ما يجعل أيامه يوماً للفقه ويوماً للتأويل ويوماً للمغازي ويوماً للشعر، ويوماً لوقائع العرب. وكان عمر إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له: أنت لها ولأمثالها، ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك أحداً سواه. وكان آية في الحفظ، أنشده ابن أبي ربيعة قصيدته التي مطلعها:

«أمن آل نعم أنت غاد فمبكر»

فحفظها في مرة واحدة، وهي ثمانون بيتاً. وكان إذا سمع النوادب سد أذنيه بأصابعه، مخافة أن يحفظ أقوالهن. ولحسان بن ثابت شعر في وصفه وذكر فضائله. وينسب إليه كتاب في «تفسير القرآن - ط» جمعه بعض أهل العلم من مرويات المفسرين عنه في كل آية فجاء تفسيراً حسناً.

=

....

=

وأخباره كثيرة. وللسيد محمد مهدي الموسوي الخرساني (موسوعة ابن عباس) في ٢٠ مجلداً طبع قسم منها.

ترجمته في: الطبقات الكبرى ٢/ ٣٦٥-٣٧٢، والزهد لأحمد ٢٣٦، والمسند له ١/ ٢١٤، والمغازي للواقدي (انظر فهرس الأعلام) ٣/ ١١٩٦-١١٩٧، والأخبار الموفقيات (انظر فهرس الأعلام) ٦٧٣، وطبقات خليفة ٣و١٢٦و ١٨٩ و٢٨٤، وتاريخ خليفة (انظر فهرس الأعلام) ٥٥٩، والتاريخ الصغير ٦٩، والتاريخ الكبير ٥/ ٣-٥ رقم ٥، والبرصان والعرجان (انظر فهرس الأعلام) ٤٠٩، والمحبر (انظر فهرس الأعلام)٦٥٨، وفتوح البلدان ١٥و٢٤ و٣٢ و٨٩، وأنساب الأشراف ١/ ٥٧ و٣١٧ و٣٦٨ و٤٤٦-٤٤٨ و٥١٧ و٥٤٥، وج٣ (انظر فهرس الأعلام) ٣٤١، وج٤ق١ (انظر فهرس الأعلام) ٦٥١، والأخبار الطوال (انظر فهرس الأعلام) ٤٣٢، وأخبار القضاة (انظر فهرس الأعلام) ١/ ٣٣، و٢/ ٤٨٣ و٣/ ٣٥٦، ومشاهير علماء الأمصار ٩ رقم ١٧، ونسب قريش ٢٦، و٢٧، ٢٦٤، ٤٣٩، والسير والمغازي لابن إسحاق (انظر فهرس الأعلام) ٣٤٩، وسيرة ابن هشام (تحقيق التدمري) انظر فهرس الأعلام ١/ ٣٨٨ و٢/ ٣٩٨ و٣/ ٣٢٧ و٤/ ٣٣١، والمعرفة والتاريخ (انظر فهرس الأعلام) ٣/ ٦٤١- ٦٤٢، وعيون الأخبار (انظر فهرس الأعلام) ٤/ ٢٠٦- ٢٠٧، والتاريخ لابن معين ٢/ ٣١٥- ٥١٧، وتاريخ الطبري ١/ ٣٠٩- ٣١٠ والمنتخب من ذيل المذيل ٥٢٣- ٥٢٥، وتاريخ الثقات للعجلي ٢٦٣- ٢٦٥ رقم ٨٣٤، والثقات لابن حبان ٣/ ٢٠٧، ومقدمة مسند بقي بن مخلد ٨٠ رقم ٥، والفصل لابن حزم ٤/ ٤/ ١٥٢، وثمار القلوب (انظر فهرس الأعلام) ٥٨٤، وحلية الأولياء ١/ ٣١٤- ٣٢٩ رقم ٤٥، ورياض النفوس للمالكي ١/ ٤١ رقم١ تحقيق حسين مؤنس ـ القاهرة ١٩٥١، وجمهرة أنساب العرب ١٨-٢٠ و٢٤ و٦٩ و٧١ و٧٤ و٣١١ و٤٥١ وربيع الأبرار ١/ ٣٨ و(انظر فهرس الأعلام) ٤/ ٥٣٢، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٣٤ و١٧٣ و٢٨٦ و١٦٢٥ و١٦٢٧ و٦٥٢ و١٩٥٥ و١٩٥٦ (وانظر فهرس الأعلام) ٢/ ٤٧٣، ٤٧٤، والزهد لابن المبارك (انظر الفهرس) (و)، (م)، رقم ٣١٢، والجرح والتعديل ٥/ ١١٦ رقم ٥٢٧، والمستدرك ٣/ ٥٣٣- ٥٤٦، والاستيعاب ٢/ ٣٥٠- ٣٥٧، وتحفة الأشراف ٤/ ٣٦٢ و٥/ ٣- ٢٨١ رقم ٣٠٢، وتهذيب الكمال ٦٩٨، وتاريخ بغداد ١/ ١٧٣- ١٧٥ رقم ١٤، والزاهر (انظر فهرس الأعلام) ٢/ ٦١١، والزيارات ١٩، ووفيات الأعيان ٢/ ٦٢- ٦٤، والجمع بين رجال الصحيحين ١٥/ ٢٣٩، وجامع الأصول ٩/ ٦٣، وأسد الغابة ٣/ ٢٩٠، والكامل في التاريخ (انظر فهرس الأعلام) ١٣/ ٢٠٤، والمعارف ١٢١- ١٢٣ و١٩٦ و٢٠٩ و٢٦٧ و٢٨٢ و٥٨٩، وتاريخ العظيمي ٨٧ و١٧٤ و١٧٥ و١٨٤، و١٨٩ و٢٧٤، ومختصر التاريخ لابن الكازروني (انظر فهرس الأعلام) ٣٢٣، والحلة السيراء١/ ٢٠- ٢٤ رقم ٣، وأخبار مكة (انظر فهرس الأعلام) ١/ ٤٠٧ و٢/ ٣٥٠، والشعر والشعراء ٢٨٦ و٤١٠، ٦١٥ و٧٣٢، وأمالي المرتضى (انظر فهرس الأعلام) ٢/ ٥٨٤، وشفاء الغرام (تحقيق التدمري) (انظر فهرس الأعلام) ٢/ ٥٣٨- ٥٣٩، والبدء والتاريخ ٥/ ١٠٥- ١٠٦، ومسند أبي عوانة (انظر فهرس الأعلام) ٢/ ٤٢٠، ولباب الآداب (انظر فهرس الأعلام) ٤٩٠، وصفة الصفوة ١/ ٣١٤- ٣١٩، وطبقات الفقهاء للشيرازي ٤٨، ٤٩، ونكت الهميان ١٨٠- ١٨٢، والوافي بالوفيات ١٧/ ٢٣١- ٢٣٤ رقم ٢١٥، والبداية والنهاية ٨/ ٢٩٥- ٣٠٧، ومرآة

=

....

= الجنان ١/ ١٤٣، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٣١ـ ٣٥٩ رقم ٥١، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٠ـ ٤١ رقم ١٨، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٤٥ـ ٤٦ رقم ٩، وطبقات علماء إفريقيا وتونس ٧٤، لأبي العرب القيرواني، تحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافي تونس ١٩٦٨، والعبر ١/ ٧٦، والكاشف ٢/ ٩٠ رقم ٢٨٣٢، وتلخيص المستدرك ٣/ ٥٣٣ـ ٥٤٦، والمعين في طبقات المحدثين ٢٣ رقم ٧٧، والمغازي (من تاريخ الإسلام) انظر الفهرس ٧١٤، ٧١٥، والسيرة النبوية (من تاريخ الإسلام) ٦٣١، وعهد الخلفاء الراشدين (من تاريخ الإسلام) الفهرس ٧١٤ـ ٧١٥ والوفيات لابن قنفذ ٧٦، ٧٧ رقم ٦٨ و٨٤ رقم ٨٧ والتذكرة الحمدونية (انظر فهرس الأعلام) ١/ ٤٧٩ و٢/ ٥٠٦، ودول الإسلام ١/ ٥١، والفائق في غريب الحديث للزمخشري ـ تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ـ القاهرة ١٩٤ ـ ١٩٤٧ ـ ج١/ ٦٤٢، ٦٤٣، وشمائل الرسول لابن كثير ـ تحقيق مصطفى عبد الواحد ـ القاهرة ١٩٦٧ ـ ص٥٠، ٥١، ونثر الدر لأبي ـ تحقيق محمد علي القرني ـ مطبعة الهيئة المصرية العامة، القاهرة ١٩٨٠، ١٩٨١ ـ ج١/ ٤٠٤ و٤٠٥ و٤٠٨، ٤٠٩ و٤١٥ وعيون أخبار الرضا ـ للشيخ الصدوق ـ طبعة رقم ١٣٧٧ هـ ـ ج١/ ٣١٧، ومكارم الأخلاق، للطبرسي ـ مصر ١٣٠٣هـ ـ ص٥ و١٠، والبصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي ـ تحقيق د. إبراهيم الكيلاني ـ دمشق ١٩٦٤ـ١٩٦٨ ج٢/ ١٩٤ و٤٣١ و٤٦١ و٣/ ٦٠٨، والحكمة الخالدة (جاويدان خرد) لمسكويه ـ تحقيق د. عبد الرحمن البدوي ـ القاهرة ١٩٥٢ ـ ص١٣٢، ومحاضرات الأبرار لابن عربي ـ طبعة دار اليقظة العربية ١٩٦٨ ـ ج!/ ١٥٠، ١٥١، والبيان والتبيين ١/ ١٢٣ و٢٣٥ و٢/ ٩٤ و٣/ ٢٥٧ وأدب الدنيا والدين للماوردي ـ تحقيق مصطفى السقا ـ القاهرة ١٩٥٥ ـ ص٣٣ و١٠٤، وأخبار الدولة العباسية، لمؤرخ مجهول ـ تحقيق د. عبد العزيز الدوري ود. عبد الجبار المطلبي ـ طبعة دار الطليعة، بيروت ١٩٧١ ص ١٢٠، والكامل للمبرد ١/ ١٧٧ و٢٦٥ و٢/ ٣١٢، والزهرة لابن داود الأصفهاني ـ تحقيق د. إبراهيم السامرائي ود. نوري حمودي القيسي ـ بغداد ١٩٧٥ ـ ج١/ ٢٦٤، وبهجة المجالس لابن عبد البر ـ تحقيق محمد مرسي الخولي ـ طبعة دار الكتاب العربي، القاهرة ـ ج١/ ٤٣ و٣٤٣ و٣٩٤ و٤٠٢ و٤٢٧، و٤٢٨ و٤٥٨ والمستطرف للإبشيهي ١/ ٨٩، و١٢١، ونهاية الأرب للنويري ٦/ ١٦، وغرر الخصائص، للوطواط ـ طبعة بيروت ٢ ـ ص٤٤١، وبرد الأكباد في الأعداد للثعالبي ـ ضمن مجموعة خمس رسائل ـ طبعة الجوائب ١٣٠١هـ ـ ص١١٤، وكتاب الآداب لجعفر ابن شمس الخلافة ـ القاهرة ١٩٣١ ـ ٢٨، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ القاهرة ١٩٦٩ ـ ١٩٧٦ ـ ج٦/ ٣٥٧، وسراج الملوك للطرطوشي ـ طبعة الإسكندرية ١٢٨٩هـ ـ ص٢٠٣، وعين الأدب والسياسة، لابن هذيل ـ طبعة بيروت ـ ج١ و٥٢٦، و٦٩٢، و٢/ ٣٦٥، وكتاب ألف باء للبلوي ـ طبعة القاهرة ١٢٨٧ هـ ج١/ ١٩ و٢٢ و٢٥، والتمثيل والمحاضرة للثعالبي ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ـ القاهرة ١٩٦١ ـ ص٣٠، وشرح مقامات الحريري للشريشي ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ القاهرة ١٩٦٩ ـ ١٩٧٦ ج٢٨٦، ٢٨٧، والصداقة والصديق، لأبي حيّان التوحيدي ـ تحقيق د. إبراهيم الكيلاني ـ دمشق ١٩٦٤ ـ ص٤٥، والعقد الثمين ٥/ ١٩٠، وغاية النهاية ١/ ٤٢٥، رقم ١٧٩١، والإصابة ٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣٤ رقم ٤٧٨١، وتهذيب التهذيب ٥/ ٢٧٦، ٢٧٩، رقم ٤٧٤، وتقريب التهذيب ١/ =

سليم[١] ببيداء، فإذا هو بضب، فاصطاده، ثم جعله في كمه، وجاء إلى النبي ﷺ وناداه: يامحمد، أنت الساحر، لولا أني أخاف أن قومي يسمونني العجول، لضربتك بسيفي هذا، فوثب إليه عمر ـ رضي الله عنه ـ ليبطش به، فقال رسول الله ﷺ: «اجلس يا أبا حفص، فقد كاد الحليم يكون نبيا».

ثم قال للأعرابي: «أسلم تسلم من النار» قال: واللات والعزى لا أؤمن بك حتى يؤمن هذا الضب، ثم رمى الضب عن كمه، فولى الضب هارباً، فنادى رسول الله ﷺ: أيها الضب «أقبل»، فأقبل، فقال له: «من أنا»؟ فقال: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ثم أنشأ يقول: [من الطويل]

ألا يــارســولَ اللهِ إنــكَ صــادقٌ فبُوركتَ مَـهـديـاً وبُوركتَ هـاديـا
شَرَعْتَ لنـا دينَ الـحنيفةِ بعدَما عبدنا كأمثالِ الحمير الطواغيا
فيـا خيرَ مدعوٍ ويـاخيرَ مُرسَلٍ إلى الجنِّ ثم الإنسِ لبيكَ داعيا
[أتيتَ ببرهـانٍ مِنَ اللهِ واضحٍ فأصبحتَ فينا صادقَ القولِ واعيا]
فبُوركتَ في الأحوالِ حياً وميتاً وبُوركتَ مولوداً وبُوركتَ ناشيا

/ ٢٩٢/ ثم سكت الضب.

فقال الأعرابي: واعجبا ضب اصطدته من البرية، ثم أتيت به في كمي، فكلم محمداً بهذا الكلام وشهد له بهذه الشهادة، أنا لا أطلب أثراً بعد عين. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ فأسلم وحسن إسلامه.

ثم أسري برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ـ وهو بيت المقدس ـ وقد فشا الإسلام بمكة وفي قريش.

وعن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائم في الحجر، جاءني جبريل ـ عليه السلام ـ فهمزني برجله، فجلست فلم أر شيئاً، فعدت لمضجعي، فجاءني الثانية

= ٤٢٥ رقم ٤٠٤ والنكت الظراف ٤/ ٣٦٤ و٥/ ٤ـ ٢٧٩، والمطالب العالية ٤/ ١١٤، والنجوم الزاهرة ١/ ١٨٢، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٧٢، والتحفة اللطيفة ٢/ ٤٣٠، تدريب الراوي للسيوطي ٢/ ٢١٧، وحسن المحاضرة ١/ ٢١٤، وطبقات الحفاظ ١٠، وطبقات المفسرين للداوودي ١/ ٣٣٢، ٢٣٣، الأعلام ٤/ ٩٥، وشذرات الذهب ١/ ٧٥، ٧٦، تاريخ الإسلام (السنوات ٦١ ـ ٨٠هـ) ١٤٨ ـ ١٥٠ رقم ٥٤.

(١) بنو سُليم: بضم السين. قبيلة عظيمة من قيس عيلان، والنسبة إلى سلمى، وهم بنو سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس، وكانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر «نهاية الأرب ص ٢٩٤ـ ٢٩٥».

فهمزني بقدمه، فجلست فلم أر شيئاً، فعدت لمضجعي، فجاءني الثالثة، فهمزني بقدمه، فجلست، فأخذ بعضدي، فقمت معه، فخرج إلى باب المسجد، فإذا به أبيض، بين البغل والحمار، في فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه، يضع حافره في منتهى طرفه، فحملني عليه، ثم خرج معي لايفوتني ولا أفوته.

قال الحسن وقتادة: سار برسول الله ﷺ ومعه جبريل حتى انتهى به إلى بيت المقدس، فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء، فأتاهم رسول الله ﷺ فصلى بهم، ثم أتى بإناءين، في أحدهما خمر، وفي الآخر لبن، فأخذ رسول الله ﷺ إناء اللبن، فشرب منه، وترك (إناء) الخمر، فقال له جبريل: هُديت للفطرة وهديت أمتك، وحرمت عليكم الخمر.

وعن أبي سعيد الخدري[1]. قال: قال رسول الله ﷺ: «لما فرغت مما كان في

---

(١) أبو سعيد الخدري، سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، صحابي ولد سنة ١٠ق هـ/ ٦١٣م، كان من ملازمي النبي ﷺ وروى عنه أحاديث كثيرة. غزا اثنتي عشرة غزوة، وله ١١٧٠ حديثاً. توفي في المدينة سنة ٧٤هـ/ ٦٩٣م.
طبقات خليفة ٩٦، وتاريخ خليفة ٧١ و١٩٨ و٢٣٩ و٢٧١، والتاريخ لابن معين ٢/ ١٩٣، والمصنف لابن أبي شيبة ١٣ رقم ١٥٧٨٢، ومسند أحمد ٣/ ٢، والمحبر ٢٩١ و٤٢٩، والتاريخ الكبير ٤/ ٤٤ رقم ١٩١٠، والتاريخ الصغير ١/ ١٠٣ و١٣٥ و١٣٩ و١٦١ و١٦٧، والمعارف ٢٦٨ و٤٤٧، والجامع الصحيح للترمذي ١/ ٢٦٢، والمعرفة والتاريخ (انظر فهرس الأعلام) ٣/ ٥٤٨، ومقدمة مسند بقي بن مخلد ٨٠ رقم ٧، وتاريخ أبي زرعة ١/ ١٦٦ و١٨٩ و٣٠٩ و٤٦٦ و٥٣٩ و٥٥٣ و٦١٩، وتاريخ الطبري ٢/ ٥٠٥ و٥٨٧ و٣/ ٩٢ و٩٣ و١٤٩ و١٨٠ و١٩١ و٢٨٧ و٤/ ٤٣٠ و٥/ ٤٢٥ و٤٢٩، وسيرة ابن هشام (بتحقيقنا) ٢/ ٤٧ و٥٣ و٥٥ و٥٦ و١٧٠ و٣/ ٤٣ و٨٩ و١٥٩ و٢٠٠ و٤/ ١٣٧ و٢٤٢ و٢٤٨ و٢٧٧ و٢٨٦، والمغازي للواقدي (انظر فهرس الأعلام) ٣/ ١١٧٦، والسير والمغازي ٩٢ و٩٣ و٢٨٠، والجرح والتعديل ٤/ ٩٣ رقم ٤٠٦، والمنتخب من ذيل المذيل ٥٢٦، ومشاهير علماء الأمصار، رقم ٢٦، والثقات ٣/ ١٥٠، ١٥١، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ٣٤، وجمهرة أنساب العرب ٣٦٢، وحلية الأولياء ١/ ٣٦٩ - ٣٧١ رقم ٧٥، والمعجم الكبير للطبراني ٦/ ٤٠ رقم ٥٣٤، والاستيعاب ٢/ ٦٠٢ و٤/ ٨٩، والأسامي والكنى للحاكم ٢١٦أ، والمستدرك على الصحيحين ٣/ ٥٦٣، وتاريخ بغداد ١/ ١٨٠، ١٨١ رقم ١٩، وربيع الأبرار ٤/ ٣٢١ و٤٠٩ و٤٦٥، والعقد الفريد (انظر فهرس الأعلام) ٧/ ٩٣، والإكمال ٣/ ٢٩٦، وطبقات الفقهاء ٥١، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ١٥٨، والأنساب ٥/ ٥٨، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/ ١١٠ - ١١٥، وتلقيح فهوم أهل الأثر ١٥٤، وأسد الغابة ٢/ ٢٨٩ و٥/ ٢١١، وتهذيب الأسماء واللغات ق١ ج٢/ ٢٣٧ رقم ٣٥٥، والكامل في التاريخ ٢/ ١٥١ و٢٧١ و٣/ ١٩١ و٣٧٨ و٤/ ٦٢ و١١٨ و٣٦٣، وتهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٤ - ٣٠٠ رقم ٢٢٢٤، وتحفة الأشراف ٣/ ٣٢٦ - ٥٠٣ رقم ١٨٦، والعبر ١/ ٨٤، وسير أعلام =

بيت المقدس، أتى بالمعراج، ولم أر شيئاً - قط - أحسن منه، وهو الذي يمد إليه الرجل منكم عينيه إذا حضر، فأصعدني صاحبي فيه حتى انتهى [بي] إلى باب من أبواب السماء، يقال له: باب الحفظة، عليه ملك من الملائكة، يقال له: إسماعيل، تحت يديه اثنا عشر ألف ملك، تحت يدي /٢٩٣/ كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك، ثم قال رسول الله ﷺ حين حدث بهذا: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾(١)، فلما دخل بي قال: ياجبريل، من هذا؟ قال: محمد، قال: أو قد بعث؟ قال: نعم، فدعا لي بخير.

ولما دخلت السماء الدنيا رايت بها رجلاً جالساً تعرض عليه أرواح بني آدم، فيقول لبعضها إذا عرضت عليه [خيراً] ويسر به، ويقول: روح طيبة خرجت من جسد طيب، ويقول لبعضها إذا عرضت عليه: أف، ويعبس بوجهه [ويقول]: روح خبيثة خرجت من جسد خبيث. قال: قلت: من هذا ياجبريل؟ قال: هذا أبوك آدم، تعرض عليه أرواح ذريته، فإذا مرت عليه روح المؤمن [منهم] سر بها، وقال: روح طيبة خرجت من جسد طيب، وإذا مرت به روح الكافر منهم أفف منها وكرهها، وساءه ذلك، وقال: روح خبيثة خرجت من جسد خبيث.

قال: ثم أصعد بي إلى السماء الثانية، فإذا فيها ابنا الخالة: عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا، قال: ثم أصعد بي إلى السماء الثالثة، فإذا فيها رجل صورته صورة القمر ليلة البدر، قلت: من هذا ياجبريل؟ قال: هذا أخوك يوسف بن يعقوب، قال: ثم أصعد بي إلى السماء الرابعة، فإذا فيها رجل فسألته من هو؟ قال: هذا إدريس، ثم قال رسول الله ﷺ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾(٢)، قال: ثم أصعد بي إلى السماء

النبلاء ٣/ ١٦٨- ١٧٢ رقم ٢٨، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤١، والكاشف ١/ ٢٧٩ رقم ١٨٥٩، والمعين في طبقات ٢١ رقم ٤٥، وتلخيص المستدرك ٣/ ٥٦٣، ٥٦٤، ودول الإسلام ١/ ٥٤، والمغازي (من تاريخ الإسلام)٣٧ و١٩٢ و١٩٣ و١٩٤ و٢٦٠ و٣٦ و٥٣٦ و٥٦٤ و٦٠٤ و٦٣٤ وعهد الخلفاء الراشدين (من تاريخ الإسلام) انظر فهرس الأعلام ٧١٨، والوافي بالوفيات ١٥/ ١٤٨ رقم ٢١٠، والبداية والنهاية ٩/ ٣، ٤، ومرآة الجنان١/ ١٥٥، والنكت الظراف ٣/ ٣٢٧، وتهذيب التهذيب ٣/ ٤٧٩- ٤٨١ رقم ٨٩٤، وتقريب التهذيب ١/ ٢٨٩ رقم ١٠١، والإصابة ٢/ ٣٥ رقم ٣١٩٦، والنجوم الزاهرة ١/ ١٩٢، وخلاصة تذهيب التهذيب ١١٥، الأعلام وشذرات الذهب ١/ ٨١، والزهد لابن المبارك (انظر فهرس الأعلام) ص (ح)، ورجال مسلم ١/ ٢٣٢ رقم ٤٩٨ و(السنوات ٦١- ٨٠هـ) ص٥٥١ وما بعدها رقم ٢٧٠.

والخُدْري: بضم الخاء وسكون الذال نسبة إلى خُدْوة بن عوف بن الحارث بن الخزرج. «اللباب ١/ ٣٤٩».

(١) سورة المدثر: الآية ٣١. (٢) سورة مريم: الآية ٥٧.

الخامسة، فإذا فيها كهل أبيض الرأس واللحية، عظيم العثنون[١]، لم أر كهلا أجمل منه، قال: قلت: من هذا ياجبريل ؟ قال: هذا المحبب في قومه هارون بن عمران، [قال]: ثم أصعدني إلى السماء السادسة فإذا فيها رجل آدم طويل أقنى، كأنه من رجال شنوءة[٢]، فقلت: من هذا ياجبريل ؟ قال: هذا أخوك موسى بن عمران، قال: ثم أصعدني إلى السماء السابعة، فإذا فيها كهل جالس على كرسي إلى باب البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يرجعون فيه إلى يوم / ٢٩٤/ القيامة. لم أر رجلاً أشبه بصاحبكم، ولا صاحبكم أشبه به منه، قال: قلت: من هذا ياجبريل ؟ قال: هذا أبوك إبراهيم.

قال: ثم أشرف على الجنة والنار، ومافيهما، ورأى ملكوت السماوات وصعد إلى مرتقى يسمع فيه صريف الأقلام، ثم انتهى إلى ربه فعرض عليه خمسين صلاة كل يوم.

قال رسول الله ﷺ: «فأقبلت راجعاً، فلما مررت بموسى بن عمران ـ ونعم الصاحب كان لكم ـ سألني كم فرض عليك من الصلاة ؟ فقلت: خمسين صلاة كل يوم، فقال: إن الصلاة ثقيلة، وإن أمتك ضعيفة، فارجع إلى ربك فسله أن يخفف عنك وعن أمتك، فرجعت فسألت ربي أن يخفف عني وعن أمتي، فوضع عني عشرا، ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك، فرجعت فسألت ربي فوضع عني عشراً، ثم لم يزل بي يقول لي مثل ذلك كلما رجعت، فأرجع فأسأل حتى انتهيت إلى أن وضع ذلك عني إلا خمس صلوات في كل يوم وليلة، ثم رجعت إلى موسى، فقال لي مثل ذلك، فقلت: قد راجعت ربي وسألته حتى استحييت منه، فما أنا بفاعل، فمن أداهُنَّ منكم إيمانا بهنَّ، واحتسابا لهن، كان له أجر خمسين صلاة».

ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى مكة، فلما أصبح غدا على قريش فأخبرهم الخبر، فقال أكثر الناس: هذا والله الأمر البين، إن العير لتطرد، شهراً من مكة إلى الشام مدبرة، وشهراً مقبلة، فيذهب محمد ذلك في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة، فارتد كثير ممن كان أسلم، وذهب الناس إلى أبي بكر، وقالوا له: هل لك ياأبا بكر في صاحبك، يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة. فقال أبو بكر الصديق: إنكم تكذبون عليه، فقالوا: بلى [ها] هو ذاك في المسجد يحدث به الناس،

---

(١) العثنون: اللحية كلها «لسان العرب ٤/ ٢٨١٠».

(٢) شنوءة: ويقال شنوءة باسم أبيهم بطن من الأزد من القحطانية، وهم بنو نصر بن الأزد. «نهاية الأرب ص٣٠٨».

فقال أبو بكر: والله لئن كان قاله لقد صدق، فما يعجبكم من ذلك فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من الله / ٢٩٥/ من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه، وهذا أبعد مما تعجبون منه؛ ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ وقال: يا نبي الله، أحدثت هؤلاء أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة؟ قال: «نعم» قال: يا نبي الله، فصفه لي فإني قد جئته. قال رسول الله ﷺ: «فرفع لي حتى نظرت إليه»، فجعل يصفه لأبي بكر، ويقول أبو بكر: أشهد أنك رسول الله، كلما وصف له منه شيئاً قال: صدقت أشهد أنك رسول الله، حتى إذا انتهى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «وأنت يا أبا بكر الصديق»، فسماه ـ يؤمئذ ـ الصديق.

ونعى إلى الناس فأخبرهم، فعجبوا وقالوا: ما آية ذلك يا محمد؟ فإنا لم نسمع بمثل هذا قط. قال: آية ذلك أني مررت بعير بني فلان بوادي كذا فأنفرهم حس الدابة، فندَّ لهم بعير، فدللتهم عليه، وأنا متوجه إلى الشام، ثم أقبلت حتى إذا كنت بضجنان[1] مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما، ولهم إناء فيه ماء غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه، وشربت مافيه، ثم غطيت عليه كما كان، وآية ذلك أن عيرهم الآن تصعد من البيضاء[2] ثنية التنعيم[3]، يقدمها جمل أورق عليه غرارتان، إحداهما سوداء والأخرى برقاء، فابتدروا الثنية فلم يلقهم أول من الجمل كما وصف لهم، وسألوهم عن الإناء فأخبروهم أنهم وضعوه مملوءاً ماء ثم غطوه، ثم إنهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه، ولم يجدوا فيه ماء.وسألوا الآخرين وهم بمكة، فقالوا: صدق والله، لقد أنفرنا في الوادي الذي ذكر، وند لنا بعير، فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه حتى أخذناه.

ومما قلت في المديح الشريف، أذكر الإسراء: [من البسيط]

كُفَّا ملامي وإلا فأكثرا عَذَلي ... فلستُ عنْ حُبِّ مَنْ أهوى بمنتقلِ
/ ٢٩٦/ ياقاتَلَ اللهُ مانلقاهُ بعدَهمُ ... قلبي المعنَّى ووجدي وهوَ أقتلُ لي
وإنْ تصبرتُ عَن شيءٍ فجُعتُ بهِ ... فلستُ أصبرُ مِنْ حُبٍّ على مَلَلِ
قالوا ففي غيرهمْ شغلٌ فقلتُ لهمْ ... هذاك شغلكُمْ [أنتمْ و] لا شغلي
إنْ كنتُ لمْ أبكِ جيرانا بكاظمةٍ ... بكيتُ فيها على أيامِنا الأولِ

---

(١) ضَجَنَانٌ: بالتحريك ونونين، وهو جبيل على بريد من مكة، قال الواقدي: بين ضَجَنَان ومكة خمسة وعشرون ميلاً «معجم البلدان ٣/ ٤٥٣».

(٢) البَيْضَاءُ: ثنية التنعيم بمكة. «معجم البلدان ١/ ٥٣٠».

(٣) التَّنْعِيم: بالفتح ثم السكون، وكسر العين المهملة، وياء ساكنة وميم، موضع بمكة في الحل، وهو بين مكة وسِرِفَ على فرسخين من مكة وقيل على أربعة «معجم البلدان ٢/ ٤٩».

وكنتُ أبكي ولي رسمٌ ولي طَلَلٌ ... فاليومَ أقفرتُ منْ رسمٍ ومنْ طَلَلِ
وخفتُ إلا انسكابَ الدمعِ بعدَهمُ ... أنا الغريقُ فما خوفي مِنَ البللِ
ومـاأبـالـي بـأيـام بـلـيـتُ بِـهَـا ... إذا خَصَصْتُ بمدحِ خاتمِ الرسلِ
محمدٌ سيدُ الكونينِ ملَّتُهُ ... كأنها غُرَّةٌ في أوجهِ المِلَلِ
آتاهُ جبريلُ تحتَ الليلِ يوقظُهُ ... فيها لرؤيةِ ماأعيا على المُقَلِ
فقامَ ثمَّ امتطى ظهرَ البُراقِ إلى ... أعلى الطباقِ ولَمْ يطلبْ ولم يسلِ
سرى إلى الأفقِ الأعلى وعادَ إلى ... مثواه ليلا بلا ريبٍ ولا عَجَلِ
في ليلةٍ تفضلُ الأيامَ مِنْ رَجَبٍ ... حازَ الغنيمةَ والإسراعَ في القفلِ
أتى إلى المسجدِ الأقصى وأمَّ بهِ ... كلَّ النبيينَ بالتكليفِ والعملِ
ثمَّ ارتقى في معاريجِ السماءِ بهِ ... واستفتحَ البابَ لا ذا البابِ والقُفلِ
ثمَّ ارتقى فوقَ ماقدْ حازهُ صُعُداً ... حتى علا للعُلا في أشرفِ القُلَلِ
وحلَّ مرقًى بهِ ماحلَّهُ بَشَرٌ ... ولا تخطاهُ مِنْ رِجْلٍ ولا رَجُلِ
علا على الأنبياءِ الكلِّ مرتبةً ... فاقتْ مدى الكلِّ فوقَ الحُجْبِ والكُلَلِ
رَقَى إلى أنْ دنا مِنْ ربِّهِ صِلَةً ... كقابِ قوسينِ أو أدنى لمُتَّصِلِ
وقدْ رأى ربَّهُ حقّاً مُعاينةً ... ما نالها قبلَهُ موسى على الجَبَلِ
وباكرَ القومَ عندَ الحِجْرِ يُخبرهُمْ ... بما رآهُ بلا خوفٍ ولا وَجَلِ
ففازَ بالصدقِ والتصديقِ طائفةٌ ... وباءَ بالإثمِ أهلُ الرأيِ والجَدَلِ
وحدَّثَ القومَ مِنْ أخبارِ غيرِهمُ ... ماجاءَ في الصبحِ مثلَ الصبحِ في المثلِ
واستخروه عن القدس الشريف ولم ... يَحقّقِ [الظن] للظلماءِ والشكلِ
/ ٢٩٧/ فصارَ يلقاهُ حتى (ما) تمثلهُ ... وأخبرَ القومَ أخبارا بلا زَلَلِ
هذي عطايا مُحِبٍّ للحبيبِ أتتْ ... بما يزيدُ على التأميلِ والأملِ
مواهبٌ منْ كريمٍ ليسَ يُعجِزُهُ ... شيءٌ يكونُ ولا ماكانَ في الأولِ
عليهِ مِنْ صلواتِ اللهِ أدومُها ... ما مالتِ الشمسُ في الإبكار والأُصُلِ

ثم إن أم المؤمنين خديجة ـ رضي الله عنها ـ وأبا طالب هلكا في عام واحد، فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلك خديجة، وكانت له قرين صدق على الإسلام، وبهلك عمه أبي طالب، وكان له عضداً وحرزاً [في أمره ومنعة] وناصراً على قومه، وكان هلكهما قبل مهاجره بثلاث سنين، ونالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن ليطمع به في حياة أبي طالب، حتى اعترضه سفيه منهم فنثر على رأسه ترابا.

فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس من ثقيف[1] النصرة [وعمد إلى نفر منهم هم - يومئذ - سادة ثقيف] وأشرافهم، [وهم] إخوة ثلاثة، عبد ياليل، ومسعود، وحبيب، بنو عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف، فجلس إليهم ودعاهم إلى الله، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته والقيام معه فقال له أحدهم: (هو) يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجد الله أحداً أرسله غيرك، وقال الثالث: والله لا أكلمك أبداً، لئن كنت رسولا من الله كما تقول، لأنت أعظم خطراً من [أن] أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ماينبغي لي أن أكلمك. فقام رسول الله ﷺ من عندهم [و] قد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم - فيما ذكر لي -: إذ فعلتم مافعلتم فاكتموا عني، وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ [قومه عنه] فيذئرهم[2] ذلك عليه، فلم يفعلوا، أغروا به سفهاءهم وعبيدهم، يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، وألجأوه إلى حائط[3] لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة[4]، وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمد إلى ظل حبلة من /٢٩٨/ عنب فجلس فيه. وابنا ربيعة ينظران إليه، ويريان ما لقي - عليه السلام - من سفهاء أهل الطائف، ولقد لقي رسول الله ﷺ فيما ذكر - المرأة من بني جمح، فقال لها: ماذا لقينا من أحمائك؟

فلما اطمأن قال: «اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، ياأرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه

(١) ثقيف: بطن من هوازن من العدنانية، واشتهروا باسم أبيهم، فيقال لهم: ثقيف، واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن. «نهاية الأرب ص١٩٨».
(٢) فيذئرهم: ذئر إذا اغتاظ على عدوه، واستعد لمواثبته «لسان العرب» ٣/ ١٤٨١.
(٣) حائط: البستان من النخيل، إذا كان عليه حائط وهو الجدار. «لسان العرب» ٢/ ١٠٥٢.
(٤) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد: كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية. كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل، خطيباً، نافذ القول. نشأ يتيماً في حجر حرب بن أمية. وأول ما عرف عنه توسطه للصلح في حرب الفِجَار (بين هوازن وكنانة) وقد رضي الفَريقان بحكمه، وانقضت الحرب على يده. وكان يقال: لم يسد من قريش مملق إلا عتبة وأبو طالب، فإنهما سادا بغير مال. أدرك الإسلام، وطغى فشهد بدراً مع المشركين. وكان ضخم الجثة، عظيم الهامة، طلب خوذة يلبسها يوم «بدر» فلم يجد ما يسع هامته، فاعتجر على رأسه بثوب له، وقاتل قتالاً شديداً، فأحاط به علي بن أبي طالب والحمزة وعبيدة بن الحارث، فقتلوه سنة ٢هـ/ ٦٢٤م.
ترجمته في: الروض الأنف ١/ ١٢١ ونسب قريش ١٥٢ و١٥٣ والمحبر انظر فهرسته. وبلوغ الأرب ١/ ٢٤١ ورغبة الآمل ٢/ ٢٠٥ ثم ٣/ ٢٣٧، الأعلام ٤/ ٢٠٠.

أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك، أو يحل عليّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى، لا حول ولا قوة إلا بك».

قال: فلما رآه ابنا ربيعة ـ عتبة وشيبة ـ وما لقي، تحركت له رحمهما، فدعوا لهما غلاما نصرانياً، يقال له: عداس، فقالا له: خذ قطفا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه، ففعل عداس، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ فمد يده [و] قال: «بسم الله»، ثم أكل، فنظر عداس في وجهه، ثم قال: والله إن هذا كلام مايقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله ﷺ: «ومن أهل أي بلاد أنت ياعداس وما هو دينك؟» قال: نصراني، وأنا رجل من أهل نينوى، فقال له رسول الله ﷺ: «أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟» فقال عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ قال رسول الله ﷺ: «ذاك أخي، كان نبيا، وأنا نبي»، فأكب عداس على رسول الله ﷺ فقبل رأسه ويديه وقدميه، فقال أحد ابني ربيعة لصاحبه: أما غلامك فقد افسده عليك. فلما جاءهما عداس قالا له: ويلك ياعداس، ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟ قال: يا سيدي، مافي الأرض شيء خير من هذا، لقد أخبرني بأمر / ٢٩٩/ ما يعلمه إلا نبي، قالا: ويحك ياعداس، لايصرفك عن دينك، فإن دينك خير من دينه.

ثم إن رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة، حين يئس من خبر ثقيف، حتى إذا كان بنخلة[(١)] قام من جوف الليل يصلي، فمر به النفر من الجن الذين ذكر الله ـ تبارك وتعالى ـ وهم ـ فيما قيل ـ سبعة نفر من أهل نصيبين[(٢)]، فاستمعوا له، فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين، قد آمنوا وأجابوا إلى ماسمعوا، فقص الله خبرهم عليه ﷺ. قال الله تعالى:

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾[(٣)].

---

(١) نَخْلة: كانت بواد من نخلة شامية يقال له حُراض بإزاء الغمير عن يمين المصعد إلى العراق من مكة وذلك فوق ذات عرق إلى البستان بتسعة أميال. ونخلة أحد واديين على ليلة من مكة، يقال لأحدهما نخلة الشامية، والآخر نخلة اليمانية، «معجم البلدان» ٥/ ٢٧٧، السيرة لابن هشام ١/ هامش ص٤٢٢.

(٢) نصيبين: قاعدة ديار ربيعة «ن. م. ص».

(٣) سورة الأحقاف: الآيات ٢٩ـ ٣١.

ثم قال: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾(١).

إلى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة.

ثم وقف رسول الله ﷺ في الموسم يعرض نفسه على القبائل، ولم يكن أحد من العرب أقبح رداً [عليه] من بني حنيفة(٢).

وأتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم يقال له: بَيْحَرة بن فِرَاس(٣): لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال له: أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر لله يضعه حيث يشاء. قال: فقال له: افتهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا لاحاجة لنا بأمرك، فأبوا عليه.

فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم، وقد كانت أدركته السن، حتى لايقدر أن يوافي معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه عما كان في موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قريش، ثم أحد بني عبد المطلب [يزعم أنه نبي]، يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه، ونخرج به إلى بلادنا. قال: فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال: يابني عامر، هل لها من تلاف، هل لذناباها من مطلب، والذي نفس فلان /٣٠٠/ بيده مايقولها إسماعيلي - قط - وإنها لحق، فأين رأيكم كان عنكم.

* * *

[الفصل الثالث: الهجرة]

ثم لقي رهطا من الخزرج، قال أنتم موالي يهود؟ قالوا: نعم، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فقال بعضهم لبعض: ياقوم، تعلمون والله أنه النبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه، فصدقوه وقبلوا منه ماعرض عليهم من الإسلام، وقالوا له: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر مابينهم، وعسى أن يجمعهم الله بك، [فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين]، فإن يجمعهم الله [عليه] بك فلا رجل أعز منك.

---

(١) سورة الجن؛ الآيتان ١-٢.

(٢) بنو حنيفة: حي من بكر بن وائل من العدنانية، وهم بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل «نهاية الأرب» ص٢٣٨.

(٣) بَيْحَرة بن فِرَاس: انظر: السيرة لابن هشام ١/ ص٤٢٤- ٤٢٥.

ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم، فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا، فلقوه بالعقبة[(١)] ـ وهي العقبة الأولى ـ

قال عبادة بن الصامت[(٢)]:

كنت فيمن حضر العقبة الأولى، فبايعنا على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفترض

---

(١) العقبة: هي العقبة التي بين منى ومكة، بينها وبين مكة ميلين، وعندها مسجد، ومنها ترمى جمرة العقبة «معجم البلدان» ٤/ ١٣٤.

(٢) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فِهْر بن ثعلبة بن غَنْم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد، صحابي من الموصوفين بالورع، ولد سنة ٣٨ ق هـ/ ٥٨٦م، شهد العقبة، وكان أحد النقباء، وبدراً وسائر المشاهد. ثم حضر فتح مصر. وهو أول من ولي القضاء بفلسطين. ومات بالرملة أو ببيت المقدس سنة ٣٤هـ/ ٦٥٤م روى ١ٸ١ حديثاً اتفق البخاري ومسلم على ستة منها. وكان من سادات الصحابة.
ترجمته في: المغازي للواقدي ٩ و٩٩ و١٦٧ و٣١٨ و٤٠٨ و٤٢٠ و٤٢٣ و٨٦١ و١٠٥٩، المحبَّر لابن حبيب ٧١ و٢٧٠ و٢٧٢ و٤٢٣، تهذيب سيرة ابن هشام ١٠٣ و١٠٨ و١٥٥ و٢١٠، مقدمة مسند بقيّ بم مخلد ٨١ رقم ١٩، طبقات ابن سعد ٣/ ٥٤٦، المعارف ٢٥٥، ٣٢٧، التاريخ الكبير ٦/ ٩٢ رقم ١٨٠٩، الزهد لابن المبارك ١٩٢ و٤٠٩، تاريخ خليفة ١٥٥ و١٦٠ و١٦٨، طبقات خليفة ٩٩ و٣٠٢، أنساب الأشراف ١/ ٢٣٩ و٢٥١ و٢٥٢ و٢٧٠، فتوح البلدان ١٥٦ـ ١٥٨ و١٦١ و١٦٦ و١٦٧ و١٨١ و١٨٢، تاريخ الطبري ١/ ٣٢ و٢/ ٣٥٥ و٣٥٦ و٣٦٨ و٤٥٨ و٤٨١ و٦٠٤ و٣/ ٤٠١ و٤/ ٢٤١ و٢٥٨ و٢٨٣ و٣٥٦، مسند أحمد ٤/ ٢٠١ و٥/ ٣١٣، فتوح الشام ٢٧٤ و٢٨١، المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٢٣ـ ٣٢٥ و٣٦٠ـ ٣٦٢، العقد الفريد ٤/ ٣٤٥، تاريخ أبي زرعة ١/ ٢٢٤ـ ٢٢٦، الجرح والتعديل ٦/ ٩٥ رقم ٤٩٢، مشاهير علماء الأمصار ٥١ رقم ٣٣٤، البدء والتاريخ ٥/ ١١٥، ١١٦، الكنى والأسماء للدولابي ١/ ٩١، جمهرة أنساب العرب ٣١٨ و٣٥١ و٣٥٤، الخراج وصناعة الكتابة ٢٩٧ و٢٩٨ و٣٠٠ و٣٠٦، المستدرك ٣/ ٣٥٤ـ ٣٥٧، الاستيعاب ٢/ ٤٤٩ـ ٤٥١، أسد الغابة ٣/ ١٦٠، الكامل في التاريخ ١/ ١٦ و٢/ ١٣٨ و١٩٢ و٤٩٢ و٣/ ٧٧ و٩٥ و١١٤ و١٥٣، لباب الآداب ١٧٥ و٣٠٠، تهذيب الأسماء واللغات ق١ ج١/ ٢٥٦، ٢٥٧ رقم ٢٨١، تهذيب الكمال ٢/ ٦٥٥، تحفة الأشراف ٤/ ٢٣٩ـ ٢٦٤ رقم ٢٦٦، المعين في طبقات المحدثين ٢٣ رقم ٦٧، دول الإسلام ١/ ٢٧، الكاشف ٢/ ٥٧ رقم ٢٦٠٩، العبر ١/ ٣٥، سير أعلام النبلاء ٢/ ٥ـ ١١ رقم ١، مجمع الزوائد ٩/ ٣٢٠، تلخيص المستدرك ٣/ ٣٥٤ـ ٣٥٧، مرآة الجنان ١/ ٨٩، الوافي بالوفيات ١٦/ ٦١٨، ٦١٩ رقم ٦٧٠، الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٣٣٤، تهذيب تاريخ دمشق ٧/ ٢٠٩، الزيارات للهروي ٣٣، تهذيب التهذيب ٥/ ١١١، ١١٢ رقم ١٨٩، تقريب التهذيب ١/ ٣٩٥ رقم ١٢٣، الإصابة ٢/ ٢٦٨ـ ٢٦٩ رقم ٤٤٩٧، النكت الظراف ٤/ ٢٤١ـ ٢٦٤، الوفيات لابن قنفذ ٥٤ رقم ٣٤، حسن المحاضرة ١/ ٨٩، خلاصة تذهيب التهذيب ١٥٩، شذرات الذهب ١/ ٤٠، كنز العمال ١٣/ ٥٥٤، الأعلام ٣/ ٢٥٨، تاريخ الإسلام (السنوات ١١ـ ٤٠هـ) ص وما بعدها.

الحرب، على أن لانشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فقال لهم رسول الله ﷺ: «وإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله، إن شاء عذب وإن شاء غفر».

ثم بعث معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار[(١)] يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام، وكان يصلي بهم؛ لأن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض.

وأول من جمع الجمعة بالمدينة أسعد بن زرارة[(٢)].

ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة، وخرج أناس ممن أسلم من الأنصار إلى الموسم حتى قدموا مكة، فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة، من أوسط أيام التشريق.

قال كعب بن مالك[(٣)]: فلما فرغنا من الحج، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله

---

(١) مصعب بن عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب، أبو عبد الله. كان مصعب من الذين سبقوا إلى الإسلام شهد بدراً وأحداً وكان يحمل لواء النبي ﷺ في الغزوتين. ومات شهيداً يوم أحد على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة وهو ابن أربعين سنة.
ترجمته في: الطبقات الكبرى ٣/ ١١٦ـ ١٢٢، أسد الغابة ٥/ ١٨١ـ ١٨٤، رقم ٤٩٢٩، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٩٦ـ ٩٧ رقم ١٣٩، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٧٨، رقم ٨٧٣، الإصابة ٦/ ١٢٣ـ ١٢٤.

(٢) أسعد بن زرارة بن عُدَس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، النجاري، من الخزرج، أبو أُمامة، أحد الشجعان الأشراف في الجاهلية والإسلام. من سكان المدينة. قدم مكة في عصر النبوة ومعه ذكوان بن عبد قيس فأسلما وعادا إلى المدينة، فكانا أول من قدمها بالإسلام. وهو أحد النقباء الاثني عشر، كان نقيب بني النجار. ومات قبل وقعة بدر سنة ١هـ/ ٦٢٢م فدفن في البقيع وأوصى رسول الله ﷺ ببناته، فكن في عيال رسول الله ﷺ يدرن معه في بيوت نسائه، وحضر النبي ﷺ غسله، وصلى عليه ومشى أمام جنازته رضي الله عنه، وهو أول من دفن بالبقيع كما تقول الأنصار.
ترجمته في: الطبقات الكبرى ٣/ ٦٠٨ـ ٦١٢، الاستيعاب ١/ ٨٠ـ ٨٢ رقم ٣٠، أسد الغابة ١/ ٨٦ـ ٨٧ رقم ٩٨، تجريد أسماء الصحابة ١/ ١٤ رقم ١٠٦، الإصابة ١/ ٥٤ـ ٥٦، الأعلام ١/ ٣٠٠.

(٣) كعب بن مالك بن عمرو بن القين، بن كعب بن سواد بن غَنْم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سارِدَة بن زيد بن جشم بن الخزرج، الأنصاري السلمي (بفتح السين واللام) الخزرجي: صحابي، من أكابر الشعراء. من أهل المدينة. اشتهر في الجاهلية. وكان في الإسلام من شعراء النبي ﷺ وشهد أكبر الوقائع. ثم كان من أصحاب عثمان، وأنجده يوم الثورة، وحرض الأنصار على نصرته. ولما قتل عثمان قعد عن نصرة عليّ فلم يشهد حروبه. وعمي في آخر عمره وعاش سبعاً وسبعين سنة. قال روح بن زنباع: أشجع بيت وصف به رجل قومه، قول كعب بن مالك:
نصل السيوف إذا قصرن بخطونا ... يوماً ونُلحقها إذا لم تلحق
له ٨٠ حديثاً، وديوان شعر ـ ط» جمعه سامي العاني في بغداد.

=

ﷺ لها، ومعنا أبو جابر، عبد الله بن عمرو بن حرام[١] - سيد من ساداتنا - فأسلم وشهد معنا العقبة، / ٣٠١/ قال: فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله ﷺ [نتسلل تسلل] القطا مستخفين، حتى إذا اجتمعنا في الشعب[٢] ونحن ثلاثة وسبعون رجلا، ومعنا امرأتان من نسائنا، فجاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب[٣]، وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق

=

ترجمته في: الأغاني ١٥/ ٢٩ والإصابة/ ت ٧٤٣٣ ونكت الهميان ٢٣١ وخلاصة تذهيب الكمال ٢٧٣ وشرح الشواهد ١٢٣ والجمحي ١٨٣- ١٨٥ ورغبة الآمل ٢/ ٧٣ والمرزباني ٣٤٢ وحسن الصحابة ٤٣ وخزانة البغدادي ١/ ٢٠٠ وقيل في وفاته: سنة ٥٣ و٥٥ والمورد ٣/ ٢/ ٢٣٢. الموسوعة الموجزة ٢٢/ ٢١٦. الأعلام ٥/ ٢٢٩، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ٢٢٩- ٢٣٠، التاريخ الكبير ٧/ ٢١٩- ٢٢٠ رقم ٩٥٣، الجرح والتعديل ٧/ ١٦٠- ١٦١ رقم ٩٠٢، مشاهير علماء الأمصار ص١٨ رقم ٦٣، الجمع بين رجال الصحيحين ٢/ ٤٢٩ رقم ١٦٤٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٦٩، رقم ٩٢، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٣٣ رقم ٣٥٦، تقريب التهذيب ٢/ ١٣٥ رقم ٥٤.

(١) عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردَة بن يزيد بن جُشَم بن الخزرج، أبو جابر الأنصاري السلمي، شهد العقبة مع السبعين، وكان أحد النقباء الاثني عشر، شهد بدراً واستشهد يوم أحد سنة ٣هـ.
ترجمته في: الطبقات الكبرى ٣/ ٥٦١- ٥٦٤، الجرح والتعديل ٥/ ١١٦ رقم ٥٣٠، حلية الأولياء ٢/ ٤، أسد الغابة ٣/ ٣٤٦، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٢٤- ٣٢٨، رقم ٦٧، الإصابة ٤/ ١٨٩- ١٩٠، الأعلام ٤/ ١١١.

(٢) الشعب: ما بين العقبة والقاع من طريق مكة على ثلاثة أميال من العقبة «معجم البلدان» ٣/ ٣٤٧.

(٣) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الفضل: من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، وجد الخلفاء العباسيين ولد سنة ٥١ق هـ/ ٥٧٣م. قال رسول الله ﷺ في وصفه: أجود قريش كفاً وأوصلها، هذا بقية آبائي!. وهو عمه. وكان محسناً لقومه، سديد الرأي، واسع العقل، مولعاً بإعتاق العبيد، كارهاً للرق، اشترى ٧٠ عبداً وأعتقهم. وكانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام (وهي أن لا يدع أحداً يسب أحداً في المسجد ولا يقول فيه هجراً) أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه، وأقام بمكة يكتب إلى رسول الله ﷺ أخبار المشركين. ثم هاجر إلى المدينة، وشهد وقعة «حنين» فكان ممن ثبت حين انهزم الناس. وشهد فتح مكة. وعمي في آخر عمره. وكان إذا مر بعمر في أيام خلافته ترجل عمر إجلالاً له، وكذلك عثمان. وأحصي ولده في سنة ٢٠٠هـ، فبلغوا ٣٣٠٠٠ وكانت وفاته في المدينة سنة ٣٢هـ/ ٦٥٣م عن عشرة أولاد ذكور سوى الإناث. وله في كتب الحديث ٣٥ حديثاً.
ترجمته في: السير والمغازي لابن إسحاق ٣٢ و٣٤ و٦٨ و٧٩ و١٣٨ و١٤٦، المغازي للواقدي (انظر فهرس الأعلام ٣/ ١١٩٣)، نسب قريش ١٨ و٢٢٠ و٢٤٠ و٢٦٦، مسند أحمد ١/ ٢٠٦- ٢١٠، التاريخ لابن معين ٢/ ٢٩٤، المحبر لابن حبيب ١٦ و٤٦ و٦٣ و٦٤ و٩١ و١٠٦ و١٠٨ و١٦٢، طبقات ابن سعد ٤/ ٥-٣٣، البرصان والعرجان للجاحظ ٢٠٣ و٢١٩ و٣٠٩ و٣٦٢،

=

....

=

فتوح الشام للأزدي ٢٥٠، تهذيب سيرة ابن هشام ٣٠ و٥٥ و٩٥ و١٠٤ و١٠٥ و١٣٦ و١٣٧ و١٤٧ و٢٣٧ و٢٤٣ و٢٥٠ و٢٥٣ و٢٦٦ و٣١٦ و٣٢٦ و٣٣٤ و٣٣٨ و٣٤٩ و٣٥٠ تاريخ خليفة٨٦ و١٣٨ و١٦٨، طبقات خليفة٣، الأخبار الموفقيات للزبير ٢٨٥، ٥٦٧ و٥٧٨، أخبار مكة للأزرقي ١/ ١١١ و١١٤ و١١٢ و٢/ ٤٧ و٥٨ و١٠٦ و٢٣٢، التاريخ الكبير ٧/ ٢ رقم ١، المعارف ١١٨ و١١٩ و١٢١ و١٢٧ و١٣٧ و١٤٥ و١٥٤ـ ١٥٦ و١٦٤ و١٦٦ و٢٠٣ و٢١١ و٢٦٧ و٣٢٧ و٤٦٧ و٥٦٣ و٥٨٩ و٥٩٠ و٥٩٢، عيون الأخبار ١/ ٥و٦ و١٨٦ و٢١٥ و٢٦٩ و٣٤٢ و٢/ ١٥٠ و١٦٨ و٢٧٩ و٣/ ٩٢، المعرفة والتاريخ ١/ ٤٩٩ـ ٥٠٣ و٥٠٧ـ ٥١١، مقدمة مسند بقي بن مخلد ٨٧ رقم ٨٧، تاريخ أبي زرعة ١/ ١٥٧ و٥٨٦ و٥٩٣، أنساب الأشراف ١/ ٥٣ و٥٧ و٦٦ و٧٢ و٨٨ و٨٩ و٩١ و١٠٠ و١٢٦ و٢٣٥ و٢٤٠ و٢٥٣ و٢٥٤ و٣٠١ و٣١٢ و٣١٤ و٣٥٥ و٣٦١ و٣٦٥ و٤٠٢ و٤٠٣ و٤١٤ و٤٢٩ و٤٤٥ـ ٤٤٧ و٤٥١ و٤٦٢ و٤٦٣ و٤٧٧ و٥١٩ و٥٢٠ و٥٢٥ و٥٤٥ و٥٤٦ و٥٦٩ و٥٧٠ و٥٧٣ و٥٨١ـ ٥٨٣ و٥٨٦، ق٣/ ١ـ٢٢ و٢٤ و٢٥ و٥١ و٥٦ و٦٥ و٦٧ و٦٨ و١٤٠ و١٦٠ و١٨٥ و٢٠٢ و٢٨٢ و٢٨٤ و٢٩٤ـ ٢٩٦ و٣٠١ و٣١٢، ق ٤ ج١/ ٣٣٠ و٤٩٨ و٤٩٩ و٥٠٥ و٥٠٨، فتوح البلدان ٥/ ٣١ و٤٣ و٤٨ و٦٦ و٩٨ و٣١٣، تاريخ الطبري (انظر فهرس الأعلام ١٠/ ٣٠٢)، ذيل المنتخب للطبري ٥٤٨، الخراج وصناعة الكتابة لقدامة ٢٦٤ و٢٦٧، الزاهر للأنباري ١/ ١٥٦، ثمار القلوب للثعالبي ٨٩ و٦٧٧، الجرح والتعديل ٦/ ٢١٠ رقم ١١٥١، مشاهير علماء الأمصار ٩ رقم ١٦، جمهرة أنساب العرب ١٧ـ ٣٧، أنساب الأشراف ٥/ ١٣ و١٤ و١٩ و٢٣ و١٩٩، العقد الفريد ١/ ٨٢ و٢/ ٢٨٩ و٤١٢ و٤٢٤ و٣/ ١٦٢ و٣/ ١٦٢ و١٨٢ و٤/ ٧ و٥٧ و٦٤ و٢٥٧ـ ٢٥٩ و٢٧٥ و٢٧٦ و٤٨٥ و٥/ ١١ و٨٤ و٨٥ و٩٨ و٢٨٢، و٦/ ٢٦٧ و٣٦٧، الكنى والأسماء للدولابي ١/ ٤٨، أمالي المرتضى ١/ ٢٩٣، البدء والتاريخ للمقدسي ٥/ ١٠٤، ١٠٥، ربيع الأبرار للزخشري ٤/ ١٩٥ و٣٣٣، الاستيعاب ٢/ ٨١٠، المستدرك ٣/ ٣٢٠ـ ٣٣٤، تهذيب تاريخ دمشق ٧/ ٢٢٩ـ ٢٥٣، لباب الآداب لابن منقذ ١٥ و٢٧٠، الزيارات للهروي ٨٧ و٩٢، ٩٣، الكامل في التاريخ (انظر فهرس الأعلام ١٣/ ١٩٥، ١٩٦)، معجم الشعراء للمرزباني ١٠١، الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٣٦٠، صفة الصفوة ١/ ٢٠٣، أسد الغابة ٣/ ١٠٩ الاستبصار ١٦٤، التذكرة الحمدونية ١/ ١٠٣ و٢/ ١٠٧ و٢٤١ و٤١١، تهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج١/ ٢٥٧ـ ٢٥٩ رقم ٢٨١، تحفة الأشراف للمزي ٤/ ٢٦٤ـ ٢٧١ رقم ٢٦٧، تهذيب الكمال ٢/ ٦٥٨، المعين في طبقات المحدثين للذهبي ٢٣ رقم ٦٨، الكاشف ٢/ ٥٩، ٦٠ رقم ٢٦٢٧، سير أعلام النبلاء ٢/ ٧٨ـ ١٠٣ رقم ١١ ، العبر ١/ ٣٣، تلخيص المستدرك ٣/ ٣٢٠ـ ٣٣٤، وفيات الأعيان ١/ ٢٢٥ و٣٥٣ و٢/ ٤٦٧ و٣/ ٦٤ و٢٦٩ـ ٢٧١ و٢٧٧ و٤/ ١٧٤ و١٨٧ و٥/ ١٥١ و١٥٢ و٣٤٠ و٣٦٩ و٣٩٤، و٦/ ٣٠ و٦٠ و١٠٦ و١٢٦ و٣٦٧، ودول الإسلام١/ ٢٦ ونهاية الأرب للنويري ١٩/ ٤٤٩، مرآة الجنان لليافعي ١/ ٨٥ و٨٦، الوافي بالوفيات ١٦/ ٦٢٩ـ ٦٣٣ رقم ٦٧٩، الوفيات لابن قنفذ ٥٢ رقم ٣٢، نكت الهميان ١٧٥، البداية والنهاية ٧/ ١٦١، ١٦٢، شفاء الغرام (تحقيق التدمري) (انظر فهرس الأعلام ٢/ ٥٣٥)، العقد الثمين ٥/ ٩٣، مجمع الرجال ٣/ ٢٤٧، مجمع الزوائد ٩/ ٢٦٨ـ ٢٧١، تهذيب التهذيب ٥/ ١٢٢، ١٢٣ رقم ٢١٤، تقريب التهذيب ١/ ٣٩٧، ٣٩٨ رقم

=

له، فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب، فقال: يامعشر الخزرج ـ وكانت العرب تطلق اسم الخزرج على الأوس والخزرج ـ إن محمداً منّا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا، ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عز من قومه ومنعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم، واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم، فمن الآن فدعوه، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده. قال: فقلنا له: قد سمعنا ماقلت، فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت.

قال: فتكلم رسول الله ﷺ فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغب في الإسلام، ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم.

فأخذ البراء بن معرور بيده(١)، ثم قال: نعم، فوالذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا(٢)، فبايعنا رسول الله ﷺ ونحن والله أبناء أهل الحروب، وأهل الحلقة، ورثناها كابرا عن كابر.

قال: واعترض القول، والبراء يتكلم، أبو الهيثم بن التيهان(٣)، فقال: يارسول

= ١٤٩، النكت الظراف لابن حجر ٤/ ٢٦٥ـ ٢٧، الأمالي للقالي ٢/ ١١٥، الإصابة ٢/ ٢٧١ رقم ٤٥٠٧، أخبار العباس وولده (مواضع كثيرة)، شذرات الذهب ١/ ٣٨، الأعلام ٣/ ٢٦٢، خلاصة تذهيب التهذيب ١٨٩، تاريخ الخميس للديار بكري ١/ ١٦٥، كنز العمال ١٣/ ٥٠٢، تاريخ الإسلام (السنوات ٧١ـ ٤٠هـ) ص٣٧٣ وما بعدها.

(١) البراء بن مَعْرُور بن صخر بن خنساء بن سينان بن عبيد بن عدي بن غَنْم بن كَعْب بن سلمة وأمه الرباب بنت النعمان بن امرىء القيس بن زيد، كان البراء أول من تكلم من النقباء ليلة لعقبة الكبرى، وكان أول من استقبل القبلة في المدينة حياً وميتاً، حيث أمره النبي ﷺ أن يستقبل وهو يصلي بالمدينة بيت المقدس، وكان النبي ﷺ في مكة، فأطاع البراء النبي ﷺ حتى إذا حضرته الوفاة أمر أهله أن يوجهوه إلى المسجد الحرام، ومات قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة بشهر واحد سنة ١ق هـ، فلما قدم النبي ﷺ إلى المدينة مهاجراً، صلى عليه في أصحابه، فكان ـ رضي الله عنه ـ أول من صلى عليه النبي ﷺ في المدينة. وقد أوصى البراء بثلث ماله لرسول الله ﷺ يضعه حيث يشاء.

ترجمته في: الطبقات الكبرى ٣/ ٦١٨، الجرح والتعديل ٢/ ٣٣٩ رقم ١٥٦٨، الاستيعاب ١/ ١٥١ـ ١٥٣، رقم ١٧٠، أسد الغابة ١/ ٢٠٧، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٤٧ رقم ٤٢١، العبر ١/ ٣، الإصابة ١/ ٢٨٢، ٢٨٣، صفة الصفوة ١/ ٢٠٣، الأعلام ٢/ ٤٧.

(٢) أزرنا: أي نساءنا، ويكنى بالإزار عن المرأة. «لسان العرب» ١/ ٧١.

(٣) أبو الهيثم بن التيهان، مالك بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة» كان هو وأسعد بن زرارة الأنصاري الأوسي: أول من أسلم من الأنصار بمكة، ويُجعل من الثمانية النفر الذين آمنوا =

الله، إن بيننا وبين الرجال حبالاً، وإنا قاطعوها ـ يعني اليهود ـ فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: بل الدم الدم، والهدم الهدم ـ أي ذمتي ذمتكم، / ٣٠٢/ وحرمتي حرمتكم ـ أنا منكم وأنتم [مني]، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم.

ثم جعل عليهم اثني عشر نقيباً، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، وقال لهم: أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء، ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم، وأنا كفيل على قومي قالوا: نعم.

فلما أتوا المدينة، أظهروا الإسلام بها، وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك.

ثم هاجر من هاجر إلى المدينة، ولم يتخلف مع رسول الله ﷺ من أصحابه بمكة إلا من حبس أو فتن، إلا عليّ بن أبي طالب، وأبو بكر بن أبي قحافة ـ رضي الله عنهما ـ وكان أبو بكر مراراً يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة، فيقول له: لا تعجل لعل الله يجعل [لك] صاحباً، فيطمع أبو بكر أن يكونه.

ولما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد صارت له شعبة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، حذورا خروجه إليهم، فاجتمعوا له في دار الندوة، وهي دار قصي بن كلاب، وكانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها، يتشاورون فيما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه.

واعترضهم إبليس في هيأة شيخ جليل، فقالوا: من الشيخ؟ فقال: شيخ من أهل نجد، عسى أن لايعدمكم منه رأيا ونصحا. قالوا: أجل. وتفرقوا على رأي أبي جهل أن يأخذوا من كل قبيلة فتى جليدا نسيبا ليضربوه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل ولا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا.

= برسول الله ﷺ بمكة من الأنصار، فأسلموا قبل قومهم، ويُجعل في النفر الستة الذين يروى أنهم أول من لقي رسول الله ﷺ من الأنصار بمكة، فأسلموا قبل قومهم، وقدموا المدينة بذلك، وأفشوا بها الإسلام، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها، شهد صفين مع علي وقتل بها سنة ٣٧هـ، وكان شاعراً، وقيل: إنه توفي بالمدينة سنة ٢٠ هـ.

ترجمته في: الطبقات الكبرى ٣/ ٤٤٧ـ ٤٤٩، طبقات خليفة بن خياط ٧٨، ٣٣٢، المعارف ص٢٧٠، الجرح والتعديل ٨/ ٢٠٧ رقم ٩٠٦، الاستيعاب ٤/ ١٧٧٣ رقم ٣٢١٣، أسد الغابة ٥/ ١٤، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٧٩، ٨٠، الإصابة ٧/ ٤٤٩ـ ٤٥٠، صفة الصفوة ١/ ١٨٣، المحبر ٢٦٨، الأعلام ٥/ ٢٥٨.

فقال الشيخ النجدي: القول ماقال الرجل، هذا الرأي، لا أرى غيره.

فأتاه جبريل وقال له: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه، فلما كانت عتمة من الليل، اجتمعوا على بابه يرصدونه /٣٠٣/ متى نام، فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم، قال لعلي بن أبي طالب: نم على فراشي واتَّشِح ببردي هذا الحضرمي، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم.

وأخذ رسول الله ﷺ حفنة من تراب في يده، فأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم ويتلو هذه الآيات من يس: ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾ (١)، فلم يبق رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا، وانطلق لحاجته، إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال: ماتنتظرون؟ قالوا: محمداً، قال: خيبكم الله، قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم ؟

قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا في الفراش، فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائما، عليه برده. حتى أصبحوا فقام عليّ عن الفراش، وقالوا: والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا.

وكان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ قد أترع راحلتين فحبسهما في داره يعلفهما اعدادا لذلك، ثم أتى أبا بكر في الهاجرة، في ساعة كان لايأتي فيها. وقال: إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة، فقال أبو بكر: الصحبة يارسول الله، قال: الصحبة.

ثم قال: يانبي الله، هاتان راحلتان كنت أعددتهما /٣٠٤/ لهذا فاستأجرا عبد الله بن أريقط(٢) ـ من بني الدئل بن بكر(٣) ـ وكان مشركاً، يدلهما على الطريق، ودفعا

---

(١) سورة يسٓ: الآيات ١ ـ ٩.

(٢) عبد الله بن أريقط الليثي، الديلي» وهو الذي استأجره أبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ دليلاً لرسول الله ﷺ وأبي بكر في أثناء الهجرة. أشار ابن سعد في طبقاته، والذهبي في التجريد إلى إسلامه، بينما يروي ابن حجر أن عبد الغني المقدسي قد جزم في السيرة بأنه لم يعرف له إسلاماً، وتابعه في ذلك النووي في التهذيب.

ترجمته في: الطبقات الكبرى ١/ ٢٢٩، ٣/ ١٧٣، ٨/ ٦٢، ١٦٥، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٩٦ـ ٢٩٧ رقم ٣١٣٢، المختصر الصغير، هامش ص٤٩، الإصابة ٤/ ٥.

(٣) بنو الدِئل: بالدال المهملة وكسر الهمزة ولام في الآخر، وهي كنانة بن خزيمة، وهذا الاسم منقول من الدئل، وهي دويبة شبيهة بابن عرس «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» ص٥٤.

إليه راحلتيهما، وكانتا عنده يرعاهما لميعادهما.

وأمر رسول الله ﷺ علياً ـ عليه السلام ـ أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس.

وخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته إلى غار بجبل ثور[١]، فدخلاه، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله[٢] أن يتسمع لهما مايقول الناس فيهما نهاره، ثم يأتيهما إذا أمسى به، وأمر مولاه عامر بن فهيرة[٣] أن يرعى غنمه نهاره، ثم يريحها عليهما إذا أمسى.

وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما.

وجعلت قريش حين فقدوه مائة ناقة، لمن رده عليهم.

حتى مضت الثلاث ليال وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيرين لهما وبعير له، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتها[٤]، ونسيت أن تجعل لها عصاماً[٥]، فلما ارتحلا، ذهبت لتعلق السفرة فإذا ليس فيها عصام، فحلت نطاقها فجعلته عصاماً، ثم علقتها به، فقيل لأسماء: ذات النطاق، وقيل: ذات النطاقين.

وقدم أبو بكر أجود المراكب لرسول الله ﷺ ثم قال: اركب، فداك أبي وأمي، فقال: إني لا أركب بعيراً ليس لي، قال: فهي لك يارسول الله، [بأبي أنت وأمي،

---

(١) ثور: اسم جل بمكة على طريق اليمن، فيه الغار الذي اختفى فيه النبي ﷺ «معجم البلدان» ٢/ ٨٦ـ ٨٧.

(٢) عبد الله بن أبي بكر.
ترجمته في: الاستيعاب ٣/ ٨٧٤، ٨٧٥ رقم ١٤٨٤، أسد الغابة ٣/ ١٨٨ رقم ٢٨٤١، ص٢٩٩، رقم ٣٠٤٢، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣٠٠، رقم ٣١٧٥، الإصابة ٤/ ٢٧ـ ٢٨.

(٣) عامر بن فهيرة التميمي: مولى أبي بكر الصديق، ويكنى أبا عمرو. كان عامر من المستضعفين من المؤمنين، فكان ممن يعذب بمكة ليرجع عن دينه، أسلم عامر قبل دخول النبي ﷺ دا الأرقم بن أبي الأرقم، وقبل أن يدعو فيها، وكان أبو بكر الصديق قد اشتراه وأعتقه. وهو الذي كان يرعى الغنم، ويروح بها عليهما في غار ثور. شهد عامر بدراً وأحداً، وقُتل في بئر معونة سنة أربع للهجرة، وكان يوم قتل ابن أربعين سنة.
ترجمته في: الطبقات الكبرى ١/ ٢٢٩، ٣/ ٢٣٠ـ ٢٣١، الثقات ٣/ ٢٩٢، الاستيعاب ٢/ ٧٩٦ـ ٧٩٧ رقم ١٣٣٨، مختصر تاريخ دمشق ٢/ ٣٤١ـ ٣٤٣، الوافي بالوفيات ١٦/ ٥٨٠ـ ٥٨١، العقد الثمين ٥/ ٨٥ـ ٨٦ رقم ١٤٦٠.

(٤) السفرة: الطعام، «لسان العرب» ٣/ ٢٠٢٥.

(٥) العصام: كل شيء عصم به شيء، أو هو رباط كل شيء، أو هو جبل يعصم أي يربط به شيء. «لسان العرب» ٤/ ٢٩٧٨.

قال: لا، ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به ؟ قال: كذا وكذا، قال: قد أخذتها به]، وركبا وانطلقا، وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما في الطريق.

وأخذ أبو بكر ماله كله معه، خمسة آلاف درهم. قالت أسماء: فمكثنا ثلاث ليال ما ندري أين وجه رسول الله ﷺ حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب، وإن الناس يتبعونه، يسمعون صوته وما يرونه، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول: [من الطويل]

/٣٠٥/ جزى اللهُ ربُّ الناسِ خيرَ جزائِهِ ورفيقين حَلاَّ خيمتي أمِّ معبدِ
هما نزلا بالبرِّ ثمَّ تروّحا فأفلحَ مَنْ أمسى رفيقَ محمدِ
ليهن بني كعبٍ مكانُ فتاتِهِمْ ومقعدُها للمؤمنينَ بمرصدِ

وتبعه سراقة بن مالك(١) ليرده ويأخذ المائة ناقة، قال: فبينا يشتد بي فرسي [عثر بي]، فسقطت عنه. قال: قلت: ماهذا ؟ ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها، فخرج السهم الذي أكره «لا يضره»، وكذلك ثانية وثالثة، فلما بدا لي القوم ورأيتهم، عثر بي فرسي، فذهبت يداه في الأرض وسقطت عنه قال: ثم انتزع يديه من الأرض وتبعهما

---

(١) سُرَاقَة بن مالك بن جُعْشُم بن مالك بن عمرو بن مالك بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة، الكناني، أبو سفيان، صحابي له شعر، كان في الجاهلية قائفاً ـ يقتص الأثر ويصيب الفراسة ـ أخرجه أبو سفيان ليقتاف أثر النبي ﷺ حين خرج إلى الغار. وكان سُراقة حين رسخت قوائم فرسه في أرض قد قال: يا محمد أُدع الله أن يطلق فرسي، فأرد عنك، فقال النبي ﷺ اللهم إن كان صادقاً فأطلق له فرسه، فخرجت قوائم فرسه من الأرض. أسلم سراقة بعد غزوة الطائف سنة ٨هـ، توفي سنة ٢٤هـ/ ٦٤٥م.

ترجمته في: المغازي للواقدي ٣١ و٣٨ و٣٩ و٧١ و٧٥ و١٣٥ و٩٤١، تهذيب سيرة ابن هشام ١١٦، ١١٧، ١٣٨، طبقات خليفة ٣٤، تاريخ خليفة ١٥٧، البرصان والعرجان ٧٧، ٧٨، تاريخ الطبري ٢/ ٤٣١، المعرفة والتاريخ ١/ ٢٤٠ و٣٩٥ و٢/ ٦٢٧، الكنى والأسماء ١/ ٧١، ٧٣، التاريخ الكبير ٢٠٨، ٢٠٩ رقم ٢٥٢٣، أنساب الأشراف ٢٦٣ و٢٩٥، مقدمة مسند بقيّ بن مخلد ٩١ رقم ١٣٠، الجرح والتعديل ٤/ ٣٠٨ رقم ١٣٤٢، مشاهير علماء الأمصار ٣٢ رقم ١٧٠، الاستيعاب ٢/ ١١٩ـ ١٢١، ثمار القلوب ٦٦ و١٢٠، جمهرة أنساب العرب ١٨٧، المستدرك على الصحيحين ٣/ ٦١٩، ٦٢٠، الكامل في التاريخ ٣/ ٨٠، تهذيب الأسماء واللغات ق١ ج١/ ٢٠٩، ٢١٠، تحفة الأشراف ١/ ٢٦٨ـ ٢٧٠ظ رقم ١٧٩، تهذيب الكمال ١/ ٤٦٦، الكاشف ١/ ٢٧٥ رقم ١٨٢٥، تلخيص المستدرك ٣/ ٦١٩، ٦٢٠، مرآة الجنان ١/ ٨٢، الوافي بالوفيات ١٥/ ١٣٠، ١٣١ رقم ١٨٥، تهذيب التهذيب ٣/ ٤٥٦ رقم ٨٥٤، الأعلام ٣/ ٨٠، تقريب التهذيب ١/ ٢٨٤ رقم ٦٠، الإصابة ٢/ ١٩ رقم ٣١١٦، الأسامي والكنى للحاكم (مخطوط) دار الكتب المصرية ١/ ٢٥٥، ٢٥٦، تاريخ الإسلام (السنوات ١١ـ ٤٠هـ) ص٣٠٨ـ ٣٠٩.

دخان كالإعصار قال: فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني، وأنه ظاهر. قال: فناديت: أنا سراقة بن جعشم، انظروني أكلمكم، فوالله لا أريبكم، ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه. قال: فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: قل له: وماتبتغي منا؟ فقال لي ذلك أبو بكر. قال: قلت: تكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينك. قال: اكتب له ياأبا بكر.

قال: فكتب لي، ثم ألقاه إليّ، فجعلته في كنانتي، ثم رجعت، فسكتُّ، ولم أذكر شيئاً مما كان إلى أن أتيت رسول الله ﷺ به بعد الفتح، فقال ﷺ: «يوم وفاء وبر، أدنه» فأسلمت.

قال ابن هشام: ثم قدما ـ يعني رسول الله ﷺ وأبا بكر ـ بطن [رئم[1]، ثم قدم بهما] قباء[2]، يوم الاثنين، لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، حين اشتد الضحى، وكادت الشمس تعتدل.

وكانت الأنصار تخرج كل يوم إلى الحرة[3] تنتظره، فإذا علت الشمس دخلوا، وكانت أياما حارة، وأول من رآه رجل من يهود، فصاح بأعلى صوته: يابني قيلة[4]، هذا جدكم [قد] جاء، وكانوا قد انصرفوا من منتظره حين علت الشمس.

ونزل على كلثوم بن هدم[5]، /٣٠٦/ وقيل: بل على سعد بن خيثمة[6]، وأقام

---

(١) رِئْم: آل رويم: بطن من بني مهدي من القحطانية، ومنازلهم مع قومهم بني مهدي، بالبلقاء من بلاد الشام «نهاية الأرب ص٤٠١».

(٢) قُباء: قرية على ميلين من المدينة المنورة على يسار القاصد إلى مكة «معجم البلدان ٢/ ٢٤٧».

(٣) الحرة: وهي حرة قُباء قبلي المدينة «معجم البلدان ٢/ ٢٤٧».

(٤) بنو قيلة: بطن من الأزد، من كهلان من القحطانية، وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة «نهاية الأرب ص٤٠٤».

(٥) كُلْثوم بن الهِدْم بن امرىء القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوسي مات ـ رحمه الله ـ قبل بدر، وكان قد أسلم قبل مقدم رسول الله ﷺ وكان رجلاً شريفاً وشيخاً كبيراً.

ترجمته في: الطبقات الكبرى ٣/ ٦٢٣ـ ٦٢٤، تاريخ ابن خياط ص٥٥، الاستيعاب ٣/ ١٣٢٧ـ ١٣٢٨ رقم ١٢١١، أسد الغابة ٤/ ٤٩٥، الإصابة ٥/ ٦١٧ـ ٦١٨ رقم ٧٤٤٩.

(٦) سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النمّاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم الأوسي: أبو عبد الله الأنصاري، وهو أحد النقباء الاثني عشر من الأنصار، شهد العقبة الكبرى وبدراً وقتل فيها سنة ٢هـ/ ٦٢٤م.

ترجمته في: الطبقات الكبرى ٣/ ٦٠٧، طبقات خليفة بن خياط ص٨٣، تاريخ خليفة ص٦٠، التاريخ الكبير ٤/ ٤٩ رقم ١٩٢٣، الاستيعاب ٢/ ٥٨٨ـ ٥٨٩ رقم ٩٢٩، أسد الغابة ٢/ ٣٤٦، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢١٣ رقم ١٢١٨، الإصابة ٣/ ٥٥ـ ٥٦.

أمير المؤمنين عليّ ـ عليه السلام ـ بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى إذا فرغ مما أمره به رسول الله ﷺ لحق به، ونزل معه.

وأقام رسول الله ﷺ بقباء يوم الاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، وأسس مسجده، ثم خرج بوم الجمعة، فأدرك الجمعة في بني سالم بن عوف[١]، فصلاها في المسجد الذي في بطن وادي رانوناء[٢]، وأتاه رجال من الأنصار يعرضون عليه النزول عليهم، فقال: خلو سبيلها، فإنها مأمورة، [لناقته]، فخلوا سبيلها، فانطلقت حتى إذا أتت دار مالك بن النجار، [بركت على] باب مسجد رسول الله ﷺ (الآن)، وكان مربدا ليتيمين: سهل وسهيل[٣] ابني عمرو، من بني النجار، [وهما] في حجر معاذ ابن عفراء[٤]، بركت ورسول الله ﷺ لم ينزل، ثم وثبت وسارت غير بعيد، ورسول الله ﷺ

---

(١) بنو سالم بن عوف: بطن من الخزرج، وهم بنو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، منهم مالك بن العجلان سيد الأنصار، وغيره من الصحابة «نهاية الأرب ص٢٨١».

(٢) وادي رانُوْناء: قال ابن إسحاق في السيرة: لما قدم النبي ﷺ المدينة أقام بقباء أربعة أيام، وأسس مسجده على التقوى، وخرج منها يوم الجمعة، فأدركت رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف، وصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانوناء، فكانت أول جمعة صلاها عليه الصلاة والسلام بالمدينة المنورة «معجم البلدان» ٣/ ١٩.

(٣) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر، القرشي العامري، من لؤي: خطيب قريش، وأحد سادتها في الجاهلية. أسره المسلمون يوم بدر، وافُتدي، فأقام على دينهِ إلى يوم الفتح، بمكة، فأسلم وسكنها، ثم سكن المدينة. وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية، وجاء في مقدمة كتاب الصلح: «باسمك اللهم. هذا ما صالح عليه محمدُ بن عبد الله، سهيل بن عمرو» وكان عمر بن الخطاب يخشى مواقفه في الخطابة. مات بالطاعون في الشام سنة ١٨هـ/ ٦٣٩م.

ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠٤، ٤٠٥، تاريخ خليفة ٨٢ و٩٠، طبقات خليفة ٢٦ و٣٠٠، المحبر ٧٩ و١٦٢ و١٧٠ و٢٨٨ و٤٧٣، نسب قريش ٤١٧ـ ٤١٩، تاريخ الطبري (راجع فهرس الأعلام ١٠/ ٢٧٨)، فتوح البلدان ١٠٣ و١٠٩ و١٦٦، أنساب الأشراف ١/ ٤٠ و١٠٢ و٢٠٣ و٢١٩ و٢٢٠ و٢٢١ و٢٢٨ و٢٣٧ و٢٩٢ و٣٠٣ و٣٠٤ و٣٤٩ و٣٥٠ و٣٥٤ و٣٥٧ و٣٦٢ و٣٦٣ و٤٠٧، وعيون الأخبار ١/ ٨٥، فتوح الشام للأزدي ٤٦، ٤٧، الأخبار الموفقيات ٥٨٣، ٥٨٤، المعرفة والتاريخ ١/ ٥٢٤، المعارف ٦٩، ١٥٤ و٢٨٤ و٣٤٢، الأعلام ٣/ ١٤٤، تاريخ الإسلام (السنوات ١١ـ ٤٠هـ) ص١٥٠ وما بعدها.

(٤) معاذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النجار، وأمه عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن غَنْم، وهو من الثمانية النفر الذين أسلموا أول من أسلم من الأنصار بمكة، ومن الستة الذين هم أول من لقي رسول الله ﷺ بمكة، فأسلموا لم يتقدمهم أحد.

ترجمته في: الطبقات الكبرى ٣/ ٤٩١، طبقات خليفة بن خياط ص٩٠، تاريخ خليفة ص٢٠٢،

=

واضع لها زمامها[١] لا يثنيها به، ثم التفتت خلفها، ورجعت إلى مبركها أول مرة، ثم تحلحلت ورزمت[٢] ووضعت جرانها[٣]، ونزل عنها، واحتمل أبو أيوب خالد بن زيد[٤] رحله فوضعه في بيته، ونزل رسول الله ﷺ [وسأل] عن موضع المسجد، فقال له معاذ: هو ليتيمين في حجري، وسأرضيهما منه، فاتخذه مسجدا، وأمر به أن يبني، وعمل فيه، ودأب فيه المهاجرون الأنصار ـ رضوان الله عليهم ـ وقال قائلهم[٥]: [من الرجز]

لـــئـــنْ قـــعـــدنـــا والـــنـــبـــيُّ يـــعـــمـــلُ
لـــذاكَ مـــنـــا الـــعـــمـــلُ الـــمُـــضـــلـــلُ

وكان عليّ يبني وهو يقول: [من الرجز]

لا يـــســـتـــوي مَـــنْ يـــعـــمـــرُ الـــمـــســـاجـــدا
يـــدأبُ فـــيـــهِ قـــائـــمـــاً وقـــاعـــدا
ومَـــنْ يُـــرى عَـــنِ الـــغُـــبـــارِ حـــائـــدا

ودخل عمار بن ياسر[٦] وقد أثقلوه باللبن، فقال: يارسول الله، قتلوني،

= الاستيعاب ٣/ ١٤٠٧ رقم ٢٤١٧، أسد الغابة ٥/ ١٩٧، سير أعلام النبلاء ٢/ ص٣٥٨ ـ ٣٥٩ رقم ٧٢، الإصابة ٦/ ١٤٠.

(١) الزمام: المِقْوَدُ.

(٢) تحلحلت ورزمت: أي لزمت مكانها ولم تبرحه.

(٣) الجران: ما يصيب الأرض من صدر الناقة يسمى هذا الجزء البارز الجران.

(٤) أبو أيوب الأنصاري، خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عمرو بن عوف بن غَنْم بن مالك بن النجار، وأمه زهراء بنت سعد بن قيس بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك بن بلحارث بن الخزرج، من بني النجار: صحابي، شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد. وكان شجاعاً صابراً تقياً محباً للغزو والجهاد. عاش إلى أيام بني أمية وكان يسكن المدينة ، فرحل إلى الشام. ولما غزا يزيد القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية، صحبه أبو أيوب غازياً، فحضر الوقائع ومرض فأوصى أن يوغل به في أرض العدو، فلما توفي دفن في أصل حصن القسطنطينية سنة ٥٢هـ/ ٦٧٢م. له ١٥٥ حديثاً ولعبد الحفيظ بن عثمان القاري الطائفي «جلاء القلوب وكشف الكروب في مناقب سيدنا أبي أيوب ـ ط».

ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ٤٩، والإصابة ١/ ٤٠٥، الأعلام ٢/ ٢٩٥ـ ٢٩٦، وصفة الصفوة ١/ ١٨٦، وحلية الأولياء ١/ ٣٦١، وذيل المذيل ١٥، الطبقات الكبرى ٣/ ٤٨٤ـ ٤٨٥، طبقات خليفة بن خياط ص٨٩، ٣٠٣، المعارف ص٢٧٤، المعرفة والتاريخ ١/ ص٣١٢، الجرح والتعديل ٣/ ٣٣١ رقم ١٤٨٤، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٠٢ـ ٤١٣ رقم ٨٣، الإصابة ٢/ ٢٣٤ـ ٢٣٥.

(٥) أنوار الفتوى ١٨٠ـ ١٨١ وفيه قائمة بمصادرها.

(٦) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عَنْس بن مالك بن ود، المدلجي، أبو اليقظان، من أوائل =

....

= الصحابة الذين عذبوا في صدر الإسلام، وكانت أمه سمية أول من نالك شرف الشهادة في الإسلام من النساء، وكان عمار يعذّب حتى لا يدري ما يقول، أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار، فكان رسول الله ﷺ يمر به وعُرُّ يده الشريفة على رأسه، فيقول: يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم، شهد عمار بدراً وأحداً والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وشهد اليمامة، وفيها قطعت أذنه، ومات شهيداً في صفين في صفر سنة ٣٧هـ، وعمره يومئذٍ ٧٣سنة ودفن فيها.

ترجمته في: المغازي للواقدي ٢٤ و٥٤ و٥٥ و٨٤ و١٣٩ و١٤٧ و١٥٠ و١٥١ و١٥٥ و٣٣٤ و٣٩٧ و٤٠٧ و٤٣٥ و٨٥٩ و٨٨١ و١٠٠٤ و١٠٤٢ و١٠٤٤ و١٠٦٧، السير والمغازي لابن إسحاق ١٤٤، و١٧٧ و٢٢٨ و٢٩٢، تهذيب سيرة ابن هشام ٥٧ و٧١ و١٢٧، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٢٤٦ـ ٢٦٤ و٦/ ١٤، فتوح الشام للأزدي ٢٥٤، الزهد لابن المبارك ٤٥٩، مسند أحمد ٤/ ٢٦٢ـ ٢٦٥ و٣١٩ـ ٣٢١، تاريخ خليفة ١٢٣ و١٤٤ و١٤٥ و١٤٩ و١٥١ و١٥٢ و١٥٤ و١٨١ و١٨٣ و١٨٤ و١٨٦ و١٨٩ و١٩٠ و١٩١ و١٩٤ و١٩٦، طبقات خليفة ٢١ و٧٥ و١٢٦ و١٣٤ و١٨٩، المحبر لابن حبيب ٧٣ و٢٨٩ و٢٩٥ و٢٩٦، الأخبار الموفقيات للزبير ٣٢٢ و٦٠٤ و٦٠٨ـ ٦١١، البرصان والعرجان للجاحظ ٢٧٤ و٣٤١، التاريخ الكبير ٧/ ٢٥، ٢٦ رقم ١٠٧، التاريخ الصغير للبخاري ١/ ٧٩ و٨٤ و٨٥، مقدمة مسند بقيّ بن مخلد ٨٤ رقم ٥٤، الأخبار الطوال لابن قُتيبة ١٢٩ و١٣٠ و١٣٢ و١٣٩ و١٤٤ و١٤٥ و١٤٩ و١٦٥ و١٧١ و١٧٤ و١٧٨، المعارف لابن قتيبة ١٠٥ و١٥٧ و٢٥٦ و٢٥٨ و٥٥٠ و٥٨٤، عيون الأخبار لابن قتيبة ٣/ ١١١، المعرفة والتاريخ للفسوي (انظر فهرس الأعلام) ٣/ ٦٩١، ٦٩٢ فتوح البلدان للبلاذري ٢١٢، و٣٢٨ و٣٣٠ و٣٣٥، أنساب الأشراف له ١/ ٣ و١١٦ و١٥٦ ـ ١٧٥ و١٧٧ و١٨٠ و١٨٤ و١٨٧ و١٩٧ و٢٠٤ و٢١١ و٢٥٩ و٢٩٧ و٣٠٠ و٣٠٢ و٣٠٤ و٣٣٧ و٣٣٨ و٣٦٠ و٤٢١ و٥٤٠، و٣/ ٢٨٧ وق٤ ج١/ ٥١٢ و٥١٣ و٥٢٥ و٥٢٦ و٥٣٧ ـ ٥٣٩ و٥٤١ و٥٥ و٥٤٩ و٥٥١ و٥٥٤ و٥٥٧ و٥٦٠ و٥٨٠ و٥٨٨ و٥٩٢ و٥/ ٢٦ و٣٧ و٤٨ـ٥٢ و٥٤ و٥٥ و٥٩ و٦١ و٦٥ و٦٨ و٧٠ و٨٨ و٩٥ و٩٩، أخبار القضاة لوكيع ٢/ ١٨٨، الكنى والأسماء للدولابي ١/ ٦٢، تاريخ الطبري ٢/ ٣٣٠ و٤٠٨ و٤٠٩ و٤١٣ و٣/ ١٠٨ و٥٨٩ و٤/ ٤١ و٩٠ و١٣٨ و١٣٩ و١٤٤ و١٤٥ و١٦٠ و٢٣٣ و٣٠٨ و٣٤١ و٣٥٣ و٣٥٨ و٣٥٩ و٣٦٣ و٣٩٩ و٤٨٢ ـ ٤٨٤ و٤٨٧ و٤٩٩ و٥٠٠ و٥١٠ و٥١٢ و٥١٧ و٥١٩ و٥٣١ و٥٣٣ و٥٤٥ و٥/ ٦ و١١ و١٢ و١٥ و٢٧ و٣٨ـ ٤٠ و٩٦ و٣٦١ و٨/ ٦٤٤ و١٠/ ٥٩، المنتخب من ذيل المذيل ٥٠٨ـ ٥١١، الاستيعاب ٢/ ٤٧٦ـ ٤٨١، مروج الذهب ٢/ ٣٩١، ٣٩٢، ثمار القلوب للثعالبي ٨٠ و٣٧١، حلية الأولياء ١/ ١٣٩ـ ١٤٣ رقم ٢٢، الخراج وصناعة الكتابة ٣٦٧ و٣٧٠ و٣٧١ و٣٧٣، ٣٧٥ و٣٨٥، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٢٨ و٤٠٤ و٤٠٥ و٤٠٦ و٤٣٢، العقد الفريد (انظر فهرس الأعلام) ٧/ ١٣٦، الجرح والتعديل ٦/ ٣٨٩ رقم ٢١٦٥، مشاهير علماء الأمصار ٤٣ رقم ٢٦٦، تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٨٨، رجال الكشي ٣١، التنبيه والإشراف ٢٩٥، المستدرك للحاكم ٣/ ٣٨٣ـ ٣٩٥، ربيع الأبرار للزمخشري ٤/ ٢١٤ و٢٤٥، تاريخ بغداد ١/ ١٥٠ـ ١٥٣ رقم ٦، صفة الصفوة ١/ ٤٤٢ـ ٤٤٦ رقم ٢٧، التذكرة الحمدونية لابن حمدون ١/ ١٢٣ و١٣٩ و٢/ ٤٧٨، =

/ ٣٠٧/ يحملون عليّ مالا يحملون.

قالت أم سلمة[1] ـ أم المؤمنين ـ رضي الله عنها: فرأيت رسول الله ﷺ ينفض

= الكامل في التاريخ ٣/ ٢٢٧ـ ٢٣١ و٢٩٤ـ ٢٩٧ و٣٠٨ـ ٣١١ و٣٢٥ و٣٥٣ و٤/ ٢٦ و٦/ ٤٢٧، تهذيب الأسماء واللغات ق١ ج١/ ٣٧، ٣٨ رقم ٣٠، تهذيب الكمال ٢/ ٩٩٨، ٩٩٩، تحفة الأشراف للمزي ٧/ ٤٧٣ـ ٤٨٥ رقم ٣٩٠، وفيات الأعيان ٢/ ٣٢٩ و٤٧٦ و٣/ ٢٨، أسد الغابة ٤/ ٤٣ ـ ٤٧، المعين في طبقات المحدثين ٢٤ رقم ٩٤، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣٩٤، الكاشف ٢/ ٢٦١ رقم ٤٠٦، تلخيص المستدرك ٣/ ٣٨٣ـ ٣٩٤، سير أعلام النبلاء ١/ ٤٠٦ـ ٤٢٨ رقم ٨٤، دول الإسلام ١/ ٢٨، العبر ١/ ٢٥ و٣٨و٤٠، مرآة الجنان ١/ ١٠٠، ١٠١، البداية والنهاية ٧/ ٣١٢، الوفيات لابن قنفذ ٥٦ رقم ٣٧، مجمع الزوائد ٩/ ٢٩١ـ ٢٩٨، الوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٧٦ـ ٣٧٨ رقم ٢٦٤، الجمع بني رجال الصحيحين ٣٩٩، العقد الثمين ٦/ ٢٧٩، النُكت الظراف ٧/ ٤٧٣ـ ٤٨٤، تهذيب التهذيب ٧/ ٤٠٨ـ٤١٠ رقم ٦٦٤، تقريب التهذيب ٢/ ٤٨ رقم ٤٥٤، الإصابة ٢/ ٥١٢، ٥١٣ رقم ٥٧٠٤، خلاصة تذهيب التهذيب٢٧٩، كنز العمال ١٣/ ٥٢٦، شذرات الذهب ١/ ٤٥، تاريخ الإسلام (السنوات ١١ـ ٤٠هـ) ص٥٦٩ وما بعدها.

(١) هند بنت أمية، واسمه سهيل (زاد الراكب) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة الكنانية.

أم سَلَمَة: من زوجات النبي ﷺ تزوجها في السنة الرابعة للهجرة. وكانت من أكمل النساء عقلاً وخلقاً وهي قديمة الإسلام، هاجرت مع زوجها الأول «أبي سلمة بن عبد الأسد بن المغيرة» إلى الحبشة، وولدت له ابنه «سلمة» ورجعا إلى مكة، ثم هاجرا إلى المدينة، فولدت له أيضاً بنتين وابناً. ومات أبو سلمة (في المدينة من إثر جرح) فخطبها أبو بكر، فلم تتزوجه. وخطبها النبي ﷺ فقالت لرسوله ما معناه: مثلي لا يصلح للزواج؛ فإني تجاوزت السن، فلا يولد لي، وأنا أمرأة غيور، وعندي أطفال. فأرسل إليها النبي ﷺ بما مؤداه: أما السن فأنا أكبر منك، وأما الغيرة فيذهبها الله، وأما العيال فإلى الله ورسوله. وتزوجها. وكان لها «يوم الحديبية» رأي أشارت به على النبي ﷺ دل على وفور عقلها. ويفهم من خبر عنها أنها كانت «تكتب» وعمرت طويلاً. واختلفوا في سنة وفاتها، فأخذت بأحد الأقوال. وبلغ ما روته من الحديث ٣٧٨ حديثاً وكانت وفاتها بالمدينة سنة ٦٢هـ/ ٦٨١م.

ترجمتها في: السمط الثمين ٨٦ وفيه: «اسمها هند، وقيل رملة، والأول أصح» وذيل المذيل ٧١ وفيه: وفاتها سنة ٥٩ والجمع ٦١٣ وصفة الصفوة ٢/ ٧٠ والإصابة: كتاب النساء، ت ١٣٠٩ وخلاصة ٤٢٧ ومرآة الجنان ١/ ١٣٧ في وفيات ٦١هـ، الأعلام ٨/ ٩٧ـ ٩٨، سيدة ابن إسحاق ص٢٤٢ـ ٢٤٤، منتخب من كتاب أزواج النبي ص٥٠ـ ٥٢، الطبقات الكبرى ٨/ ٨٦ـ ٩٦، المحبر ص٨٣ـ ٨٥، ١٣٦ـ ١٣٧، الجوهرة للبري ٢/ ٦٥ـ ٦٨، المنتخب من ذيل المذيل ص٦٠٣ـ ٦٠٤، جوامع السيرة ص٣١ـ ٣٢، دلائل النبوة ٣/ ٤٦٣ـ ٤٦٤، الجمع بين رجال الصحيحين ٢/ ٦١٣، تلقيح فهوم أهل الأثر ص٢١، الوفا، ٢/ ٦٤٧، الروض الأنف ٤/ ٢٦٨، التبيين في أنساب القرشيين ص٥٦ـ ٥٧، السمط الثمين ٥/ ٧١ـ٧٨، مختصر تاريخ دمشق ٢/ ٢٧١، ٢٨٠ـ ٢٨١، نهاية الأرب ١٨/ ١٧٩ـ ١٨٠، عيون الأثر ٢/ ٢٠٣ـ ٢٠٤: عيون التواريخ ١/ ٤١٤، تقريب التهذيب ٢/ ٦١٧ رقم ٢، القول البديع ص٧٨.

وفرته بيده، وكان رجلا جعدا، وهو يقول: «ويح ابن سمية، ليسوا الذين يقتلونك، إنما تقتلك الفئة الباغية». .

وعرض آخر لعمار وهو يرتجز بما أرتجز به عليّ ـ عليه السلام ـ ظن أنه إنما يعرض به، فقال: قد سمعت ماتقول مذ اليوم يا ابن سمية[١]، والله إني لأراني سأعرض هذه العصا لأنفك. قال: فغضب رسول الله ﷺ ثم قال: «ما لهم ولعمار، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، إن عمار جلدة مابين عيني وأنفي، فإذا بلغ ذلك من الرجل ولم يستبق فاجتنبوه».

وأقام رسول الله ﷺ في بيت أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه، ثم انتقل إلى مساكنه، وتلاحق المهاجرون برسول الله ﷺ ولم يبق بمكة منهم أحد إلا مفتون أو محبوس. قال ابن هشام: ولم يرغب أهل هجرة من مكة بأموالهم وأهليهم إلى الله ورسوله إلا أهل دور مسمون، واستجمع له إسلام هذا الحي من الأنصار، إلا ماكان من خَطَمَة[٢]، وواقف[٣]، ووائل[٤]، وأمية[٥]، كلهم من أوس الله، حي من الأوس، فإنهم أقاموا على شركهم.

---

(١) سمية بنت خباط (أم عمار): صحابية. كانت من أوائل الذين أظهروا الإسلام بمكة (قيل: هم: رسول الله ﷺ وأبو بكر، وبلال، وخباب، وصهيب، وياسر، وزوجته سمية، وابنهما عمار بن ياسر) وكانت في الجاهلية مولاة لأبي حذيفة بن المغيرة (عمّ أبي جهل) وكان أبو حذيفة حليفاً لياسر بن عامر الكناني المذحجي، فزوجه بها، فولدت له عماراً، على الرق، فأعتقه ياسر. ولما كان بدء الدعوة إلى الإسلام، كانت سمية عجوزاً كبيرة، فأسلمت سراً، هي وزوجها وابنها، ثم جاهروا بإسلامهم، ولم يكن لهم من يحميهم، فعذبهم مشركو قريش، بأن ألبسوهم دراع الحديد وأقاموهم في الشمس. وجاء أبو جهل. فطعن سمية بحربة، فقتلها نحو سنة ٧ق هـ/ ٦١٥م؛ فكانت أول شهيد في الإسلام.
ترجمتها في: الإصابة، كتاب النساء، الترجمة ٥٨٢، والروض الأنف ١/ ٢٠٣ وانظر ترجمة ياسر بن عامر، والأعلام ٣/ ١٤٠ـ ١٤١.

(٢) بنو خَطَمَة: حي من الأوس من القحطانية: وهم: بنو عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس «نهاية الأرب ص ٢٤٦».

(٣) بنو واقف: بطن من الأوس من الأزد، من القحطانية وواقف هو مالك بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس «نهاية الأرب ٤٤٥».

(٤) بنو وائل: بطن من القحطانية، وهم بنو وائل بن عوف بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيىء «نهاية الأرب ٤٤٦».

(٥) بنو أمية: بطن من الأوس من الأزد من القحطانية، وهم بنو أمية بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس «نهاية الارب ص ٨٢».

وكتب رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار [كتاباً] وادع فيه يهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم.

وآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار.

ومما قلت في ذكر المهاجر الشريف وحسن صنيع الأنصار: [من الكامل]

وكفاهُ يومَ الغارِ حالُ سُراقةٍ   وجوادُهُ في الأرضِ ليسَ يقومُ
والعنكبوتُ قد تضاعفَ نسجُها   طللاً عليهِ وللحَمام نئيمُ
حتى أتى دارَ المهاجرِ طيبةً   في غِيلِ غُلْبٍ والمقامُ كريمُ
/٣٠٨/ مِنْ آلِ قيلَة ليسَ يعُرفُ قائلٌ   منهمْ غداةَ الروعِ كيفَ يريمُ
شُمٌّ غطارفةٌ جحاجحةٌ سَمَتْ   افعالُهمْ بهمُ وتَمَّ قديمُ
صُبُرٌ على كرِّ الحياةِ عليهمُ   ما شأنُهمْ سلمٌ ولاتسليمُ
قومٌ إذا هتفَ الدعاةُ نمتْهمُ   في فرعِ يعربَ جلةٌ وقُرومُ
ولهمْ إذا صرخَ الصريخُ زعازعٌ   كالطودِ زحزحَهُ أجشٌّ هَزيمُ
أنصارُ دينِ اللهِ أما جودُهمْ   فَنَدًى وأما بأسهمْ فسحومُ
أبداً تزود عنِ النزيلِ رماحُهم   أمماً وتُحمى في النزالِ حَريمُ
فتألفتْ أشتاتُهم بقدومِهِ   ورستْ لهم مثلَ الجبالِ حلومُ

ثم نعود إلى ما كنا فيه.

قال ابن هشام: وقال ـ فيما بلغنا، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل ـ: «تآخوا في الله أخوين أخوين»، ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب، وقال: «هذا أخي».

وقال أبو قيس، صرمة بن أبي أنس[1]، أخو بني عدي بن النجار، وكان ممن ترك الأوثان وهم بالنصرانية، ولم يفعل حتى أكرمه الله بالإسلام: [من الطويل]

ثوى في قريشٍ بضعَ عشرةَ حجةً   يذكّرُ لو يلقى صديقاً مؤاتيا
ويعرضُ في أهلِ المواسم نفسَهُ   فلمْ يَرَ من يؤوي ولم يرَ داعيا
فلما أتانا أظهرَ اللهُ دينَهُ   فأصبحَ مسروراً بطيبةَ راضيا
وألفى صديقاً واطمأنتْ بهِ النوى   وكانَ لهُ عوناً مِنَ اللهِ باديا
يقصُّ لنا ماقالَ نوحٌ لقومِهِ   وما قالَ موسى إذ أجابَ المناديا

---

(١) صرمة بن أبي أنس أو ابن أنس.
ترجمته في: الاستيعاب ٢/ ٧٣٦ رقم ١٢٣٧، أسد الغابة ٣/ ١٨ـ ١٩ رقم ٢٤٩٩، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٦٤، ٢٦٥ رقم ٢٨٩٠، الإصابة ٣/ ٤٢٢ـ ٤٢٣.

نعادي الذي عادى مِنَ الناسِ كلِّهمْ ... جميعاً وإنْ كانَ الحبيبَ المُصافيا
أقولُ إذا جاوزتُ أرضاً مَخُوفةً ... حنانيكَ لاتظهرْ عليَّ الأعاديا
فطأْ معرضاً إنَّ الحتوفَ كثيرةٌ ... وإنكَ لاتُبقي لنفسكَ باقيا
فواللهِ مايدري الفتى كيفَ يتقي ... إذا هوَ لمْ يجعلْ لهُ الله واقيا

وفيهم يقول شاعر المهاجرين: [من الطويل]

/٣٠٩/ [و] همْ أنزلونا في صدورِ بيوتِهِمْ ... صدورَ بيوتٍ أدْفأَتْ وأكنَّتِ
أبوْا أنْ يملّونا ولوْ أن أمُنا ... تُلاقي الذي لاقوهُ منَّا لملَّتِ

ونصبت اليهود المعاداة لرسول الله ﷺ ومالأهم عليها جماعة من المنافقين، وكانت أحبار يهود تأتي رسول الله ﷺ بالمسائل ليلبسوا الحق بالباطل، وكان القرآن ينزل فيهم فيما يسلون عنه، وأسلم عبد الله بن سلام(١)، وكان حبراً عالماً، وقال: يارسول الله، إن يهود قوم بهت، وإني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك وتغيبني عنهم، ثم تسلهم عني يخبروك كيف أنا فيهم، قبل أن يعلموا بإسلامي، فإنهم إن يعلموا به بهتوني وعابوني.

قال: فأدخلني رسول الله ﷺ في بعض بيوته، ودخلوا عليه، فكلموه وسألوه، ثم قال لهم: أي رجل الحصين بن سلام فيكم؟ فقالوا: سيدنا وابن سيدنا، حبرنا وعالمنا. فخرج عليهم. قال ابن سلام: فقلت لهم: يامعشر يهود، اتقوا (الله) واقبلوا ماجاءكم به محمد، فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل باسمه وصفته، وإني أشهد أنه رسول الله، وأؤمن به وأصدقه وأعرفه. فقالوا: كذبت، ثم وقعوا بي.

وكذلك أسلم مخيريق(٢)، كان عالماً من أحبارهم، وقتل مع رسول الله ﷺ نوبة

---

(١) عبد الله بن سَلاَم بن الحارث الإسرائيلي، أبو يوسف: صحابي، قيل إنه من نسل يوسف بن يعقوب. أسلم عند قدوم النبيّ ﷺ المدينة، وكان اسمه «الحصين» فسماه رسول الله ﷺ عبد الله. وفيه الآية: «وشهد شاهد من بني إسرائيل» والآية: «ومن عنده علم الكتاب» وشهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية. ولما كانت الفتنة بين عليّ ومعاوية، اتخذ سيفاً من خشب، واعتزلها وأقام بالمدينة إلى أن مات سنة ٤٣هـ/ ٦٦٣م له ٢٥ حديثاً.
ترجمته في: الطبقات الكبرى ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣، طبقات خليفة بن خياط ص ٨، التاريخ الكبير ٥/ ١٨، ١٩ رقم ٢٩، المعرفة والتاريخ ١/ ٢٦٤، الجرح والتعديل ٥/ ٦٢، ٦٣ رقم ٢٨٨، الاستيعاب ٣/ ٩٢١، ٩٢٣ رقم ١٥٦١، خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٠، أسد الغابة ٣/ ٢٦٤، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤١٣ـ ٤٢٦ رقم ٨٤، الإصابة ٤/ ١١٨ـ ١٢٠، الاعلام ٤/ ٩٠.

(٢) مُخَيْريق النضري: صحابي، كان حبراً عالماً غنياً كثير الأموال من النخل بالمدينة، وكان يعرف =

أحد، وكان أوصى بماله لرسول الله ﷺ فعامة صدقاته منه.

ثم صرفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة في رجب، على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله ﷺ المدينة، فأتاه أعيان يهود وقالوا له: يا محمد، ما ولاك عن قبلتنا التي كنت عليها، وكنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟ [ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها] نتبعك ونصدقك، وإنما يريدون فتنته عن دينه، فأنزل الله - تعالى - فيهم: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ /٣١٠/ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾(١).

* * *

[الفصل الرابع: الغزوات]

وأقام رسول الله ﷺ تكملة السنة الأولى من الهجرة، وبعث عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي(٢) في ثمانين من المهاجرين حتى بلغ ماءً بأسفل ثنيةُ

= رسول الله ﷺ بصفته، وما يجد في علمه، وغلب عليه إلفُ دينه اليهودي، فلم يزل عليه حتى أسلم يوم أحد وأوصى بأمواله للنبي وقاتل مع رسول الله ﷺ في ذلك اليوم حتى استشهد سنة ٣هـ.
ترجمته في: الإصابة رقم ٧٨٥٢، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٦٥ رقم ٧١٦، الأعلام ٧/ ١٩٤.

(١) سورة البقرة: الآيات ١٤٢ - ١٤٧.

(٢) عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي، كان عبيدة أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين، وكان يكنى أبا الحارث، أسلم عبيدة قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم، قُتل يوم بدر - فدفنه رسول الله ﷺ (بالصفراء وهي قرية فوق ينبع مما يلي المدينة =

المَرَة[١]، ولقى جمعاً عظيماً من قريش، ولم يكن بينهم قتال.

ثم استعمل سعد بن عبادة[٢] على المدينة، وخرج في صفر من السنة الثانية غازياً

= المنورة) في العشر الأخير من رمضان وعمره يومئذ ٦٣ سنة.

ترجمته في: الطبقات الكبرى ٣/ ٥٠- ٥٢، نسب قريش ص ٩٣-٩٤، تاريخ خليفة بن خياط ص ٥٩، ٦١، ٦٢، الاستيعاب ٣/ ١٠٢٠- ١٠٢١ رقم ١٧٤٨، أسد الغابة ٣/ ٥٥٣، تهذيب الأسماء واللغات ٣١٧- ٣١٨، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣٦٩ رقم ٣٩٣٩، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٥٦ رقم ٤٥، الإصابة ٤/ ٢٢٤- ٢٢٥.

(١) ثنيةُ المَرَه: بفتح الميم وتخفيف الراء كأنه تخفيف المرأة «معجم البلدان ٢/ ٨٥».

(٢) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خَزِيمة بن ثعلبة بن طَريف بن الخزرج بن ساعدة الخزرجي، أبو ثابت: صحابيّ، من أهل المدينة. كان سيد الخزرج، وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام. وكان يلقب في الجاهلية بالكامل (لمعرفته الكتابة والرمي والسباحة) وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار. وشهد أحداً والخندق وغيرهما. وكان أحد النقباء الاثني عشر. ولّما توفي رسول الله ﷺ لم يبايع أبا بكر، فلما صار الأمر إلى عمر عاتبه، فقال سعد: كان والله صاحبك (أبو بكر) أحبَّ إلينا منك، وقد والله أصبحت كارهاً لجوارك. فقال عمرك من كره جوار جاره تحول عنه. فلم يلبث سعد أن خرج إلى الشام مهاجراً، فمات بحوران سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م وكان لسعد وآبائه في الجاهلية أطم (حصن) ينادى عليه: من أحب الشحم واللحم فليأت أطم دليم بن حارثة.

ترجمته في: مسند أحمد ٥/ ٢٨٤ و٦/ ٧، طبقات ابن سعد ٣/ ٦١٣- ٦١٧، نسب قريش ٢٠٠، طبقات خليفة ٩٧، تاريخ خليفة ١١٧ و١٣٥، التاريخ الكبير ٤/ ٤٤ رقم ١٩١١، التاريخ الصغير ١/ ٣٩، المعارف ٢٥٩، الجرح والتعديل ٤/ ٨٨ رقم ٣٨٢، المستدرك ٣/ ٢٥٢- ٢٥٤، فتوح البلدان ٣/ ٥٨٣، أنساب الأشراف ١/ ١١٧ و٢٥٠ و٢٥٢ و٢٥٤ و٢٥٥ و٢٦٧ و٢٨٧ و٢٨٨ و٣١٤ و٣١٧ و٣٤٦ و٤٦٣ و٤٦٩ و٤٧٣ و٤٨٧ و٥١٢ و٥٢١ و٥٢٣ و٥٨٠ و٥٨١ و٥٨٢ و٥٨٣ و٥٨٩، تاريخ الطبري (انظر فهرس الأعلام ١٠/ ٢٦٣)، جمهرة أنساب العرب ٣٦٥، العقد الفريد ٢/ ٣٤ و٤/ ٢٥٧ و٢٥٩، ٢٦٠، الاستيعاب ٢/ ٣٥- ٤١، المعرفة والتاريخ ١/ ٢٩٤، مشاهير علماء الأمصار ١٠ رقم ٢٠، المحبّر ٢٣٣ و٢٦٩ و٢٧١ و٢٧٣ و٢٧٧ و٤٢٣، الأخبار الموفقيات ٥٧٩ و٥٩١، المعجم الكبير للطبراني ٦/ ١٧- ٢٩ رقم ٥٢٧، البدء والتاريخ ٥/ ١١٥، التذكرة الحمدونية ٢/ ١٠٢ رقم ٢٠٥، الاستبصار ٩٣- ٩٧، أسد الغابة ٢/ ٣٥٦، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢١٢، ٢١٣ رقم ٢٠٤، تهذيب الكمال ١/ ٤٧٤، دول الإسلام ١/ ١٥، الكاشف ١/ ٢٧٨ رقم ١٨٥١، المعين في طبقات المحدّثين ٢١ رقم ٤٦، تلخيص المستدرك ٣/ ٢٥٢- ٢٥٤، العبر ١/ ١٩، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٧٠- ٢٧٩ رقم ٥٥، الزيارات ١٢، مرآة الجنان ١/ ٧١، تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٨٦- ٩٣، الوافي بالوفيات ١٥/ ١٥٠- ١٥٢ رقم ٢٠٣، تهذيب التهذيب ٣/ ٤٧٥- ٤٧٦ رقم ٨٨٣، تقريب التهذيب ١/ ٢٨٨ رقم ٩٠، الإصابة ٢/ ٣٠ رقم ١٣٧٣، البداية والنهاية ٧/ ٣٣، خلاصة تذهيب التهذيب ١٣٤، كنز العمال ١٣/ ٤٠٤، شذرات الذهب ١/ ٢٨، البدء والتاريخ ٥/ ١١٥، الأعلام ٣/ ٨٥- ٨٦، تاريخ الاسلام (السنوات ١١- ٤٠هـ) ص٩٢- ٩٣.

حتى بلغ ودّان[١]، وهي غزوة الأبواء، يريد قريشاً وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة[٢]، فوادعه فيها بنو ضمرة، ثم رجع.

وبعث حمزة ـ رضي الله عنه ـ إلى سيف البحر، ناحية العيص[٣]، في ثلاثين راكباً من المهاجرين، فلقي أبا جهل بن هشام في ثلاثمائة راكب من أهل مكة، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني[٤]، وكان موادعاً للفريقين جميعاً.

وبعث /٣١١/ سعد بن أبي وقاص في ثمانية من المهاجرين، حتى بلغ الحرار[٥]، ثم رجع.

ثم استعمل رسول الله ﷺ (على المدينة) السائب بن عثمان بن مظعون[٦]، في شهر ربيع الأول، وخرج حتى بلغ بواط[٧]، من ناحية رضوى، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيدا.

ثم استعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد، وخرج في جمادى الأولى، حتى أتى بطن ينبع[٨]، فأقام بها إلى ليال من جمادى الآخرة، ووادع فيها بني

---

(١) وَدّان: بالفتح كأنه فعلان من الود والمحبة، قرية جامعة من نواحي الفُرْع بين مكة والمدينة المنورة، قريبة من الجُحْفة، بينها وبين الأَبْواء ثمانية أميال «معجم البلدان ٥/ ٣٦٥».

(٢) بنو ضَمْرة بن بكر بن عبد مناة: بطن من كنانة من العدنانية، وهم بنو ضَمْرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة «نهاية الأرب ص ٣٢٠».

(٣) العِيْصُ: بالكسر ثم السكون، موضع في بلاد بني سُليم «معجم البلدان / ١٧٣».

(٤) مجدي بن عمرو الجهني «انظر: السيرة لابن هشام ١/ ٥٩٥ـ ٦٠٠».

(٥) الحَرَّارُ: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، موضع بالحجاز يقال قرب الجُحْفةُ، وقيل وادٍ من أودية المدينة المنورة، وقيل موضع بخيبر «معجم البلدان ٢/ ٣٥٠».

(٦) السائب بن عثمان بن مَظْعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمح، الجمحي، وأمه خولة بنت حكيم السلمية، بنت ضعيفة بنت العاص بن أمية بن عبد شمس. صحابي، من ذوي الرأي والإقدام هاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة. ولاه رسول الله ﷺ على المدينة حين برحها في غزوة «بواط» وشهد بدراً وأحداً والخندق. وكان من الرماة المعدودين. وعاش إلى يوم اليمامة فقتل فيه شهيداً، سنة ١٢هـ/ ٦٣٣م، وهو ابن بضع وثلاثين سنة .

ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ٤٠١، ٤٠٢، نسب قريش ٣٩٣، طبقات خليفة ٢٥، الاستيعاب ٢/ ٩٩، ١٠٠، أسد الغابة ٣/ ٣٩٤، ٣٩٥، أنساب الأشراف ١/ ٢١٢، ٢١٣ و٣٢٣، المحبّر ٢٤، الوافي بالوفيات ١٥/ ١٠١ رقم ١٤٠، الإصابة ٢/ ١١ رقم ٣٠٦٨، العقد الثمين ٥/ ٢٨٩، الاعلام ٣/ ٦٨، تاريخ الاسلام (السنوات ١١ـ ٤٠هـ) ص ٦٥.

(٧) بُواط: جبل من جبال جهينة، بالقرب من ينبع على بعد أربعة بُرُد من المدينة المنورة سيرة ابن هشام ص ٥٩٨/ هامش ٢.

(٨) يَنْبُعُ: بالفتح ثم السكون، والباء الموحدة مضمومة، وعين مهملة، وهي بين مكة والمدينة من أرض تهامة، غزاها النبي ﷺ «معجم البلدان ٥/ ٤٤٩ـ ٤٥٠».

مدلج[١] وحلفاءهم من بني ضمرة، ثم رجع، وهي غزوة ذي العُشَيرة[٢]، وفيها قال رسول الله ﷺ لعليّ ـ عليه السلام ـ: ما قال.

كان هو وعمار بن ياسر مضطجعين في صور من النخل، وفي دقعاء[٣] من التراب. قال عمّار: فنمنا، والله ما أهبنا إلا رسول الله ﷺ يحركنا برجله، وقد تتربنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها ـ يومئذ ـ قال لعليّ: مالك يا أبا تراب؟ لما يرى عليه من التراب.

ثم قال: ألا أحدثكما بأشقى الناس؟

قلنا: بلى يارسول الله.

قال: أحيمر ثمود[٤] الذي عقر الناقة، والذي يضربك ياعليّ على هذه، ووضع يده على قرنه، حتى يبل منها هذه، وأخذ بلحيته.

ولم يلبث رسول الله ﷺ بالمدينة إلا أياماً قلائل حتى أغار كرز بن جابر الفهري[٥] على سرح المدينة، فاستخلف رسول الله ﷺ زيد بن حارثة، وخرج في طلبه، حتى بلغ سفوان[٦] ـ من ناحية بدر ـ وفاته كرز، وهي بدر الأولى.

ثم بعث عبد الله بن جحش الأسدي[٧] في رجب، وكتب له كتابا، وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين، ثم ينظر فيه ويمضي لما أمره به، ولا يستكره من أصحابه أحداً، فسار يومين ثم فتحه، فإذا فيه: أن ينزل نخلة ـ بين مكة والطائف ـ يرصد بها قريشاً ويعلم أخبارهم، ثم مضى هو وأصحابه، لم يرجع أحد منهم /٣١٢/، وأصابوا

---

(١) بنو مدلج: بطن من كنانة، ومن بني مدلج هؤلاء كان علم القيافة «نهاية الأرب ص ٤١٦».

(٢) ذو العُشَيرَة: وهي من ناحية ينبع بين مكة والمدينة «معجم البلدان ٤/ ١٢٧».

(٣) الدّقْعاءُ: عامة التراب، وقيل التراب الدقيق على وجه الأرض «لسان العرب ٢/ ١٤٠٠».

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٥٢٩ـ ٥٣٠، زاد المسير ٣/ ٢٢٤، مرآة الزمان ١/ ٢٦٣ـ ٢٦٤.

(٥) كُرْز بن جابر الفهري: انظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٠١ـ ٦٠٢.

(٦) سَفَوَانُ: بفتح أوله وثانيه، وآخره نون، واد من ناحية بدر «معجم البلدان ٣/ ٢٢٥».

(٧) عبد الله بن جحش الأسدي بن رئاب بن يَعْمُرَ بن صبرة بن مرّة بن كبير بن غَنْم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي، ويكنى أبا محمد، وأمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف: صحابي، قديم الإسلام. هاجر إلى بلاد الحبشة، ثم إلى المدينة. وكان من أمراء السرايا. وهو صهر رسول الله ﷺ أخو زينب أم المؤمنين. قتل يوم أحد شهيداً سنة ٣هـ/ ٦٢٥م، فدفن هو والحمزة في قبر واحد.

ترجمته في: الاستيعاب ٣/ ٨٧٧ـ ٨٨٠ رقم ١٤٨٤، أسد الغابة ٣/ ١٩٤ـ ١٩٦ رقم ٢٨٥٦، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣٠٢، ٣١٩١، الإصابة رقم ٤٥٧٤، إمتاع الأسماع ١/ ٥٥، حلية الأولياء ١/ ١٠٨، ٥/ ١٢٠، حسن الصحابة ٣٠٠، مجموعة الوثائق السياسية ٨، المحبر ٨٦ و١١٦، الأعلام ٤/ ٧٦.

بنخلة لقريش عيرا تحمل زبيباً وأدماً وتجارة، ورمى أحد المسلمين عمرو بن الحضرمي[١] بسهم فقتله، وأسر المسلمون اثنين، وساقوا العير حتى قدموا المدينة، وهي أول غنيمة للإسلام.

[أ - غزوة بدر]

ثم سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلاً من الشام في عير عظيمة لقريش، فيها ثلاثون أو أربعون رجلا، منهم مخرمة بن نوفل[٢]، وعمرو بن العاص. فندب المسلمين إليهم، وقال: هذه عير قريش، فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها، فانتدب الناس، فخف بعض وثقل بعض، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حرباً.

وكان أبو سفيان بن حرب حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان تخوفا عن أمر الناس. حتى أصاب خبرا من بعض الناس الركبان: أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك، فحذر عند ذلك، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري[٣]، فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن

---

(١) عمرو بن الحضرمي: انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٣.

(٢) مَخْرَمَة بن نَوْفَل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، والد المسوَر الزهري القريش أبو صفوان، صحابي، عالم بالأنساب. أسلم يوم الفتح، كان من المؤلَّفة قلوبهم، له شرف وعقل وقُعْدُد، كساه النبيّ ﷺ حلَّة باعها بأربعين أوقية، وعُمي في خلافة عثمان. عمر طويلا، قيل: مئة وخمس عشرة سنة مات بالمدينة سنة ٥٤هـ/ ٦٧٤م.

ترجمته في: تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٥٣، وفتوح البلدان ٥٦٠، وتاريخ خليفة ٩٠ و٢٢٣، وطبقات خليفة ١٥، وتاريخ الطبري ٢/ ٤٢٧ و٤٣٨ و٣/ ٥٢ و٩٠ و٤/ ٢٠٩، والمحبّر ١٧٠ و٢٩٦ و٤٧٤، والتاريخ لابن معين ٢/ ٥٥٤، وأنساب الأشراف ١/ ١٠٢ و٢٨٨، ٣٩/ ٣١٤، والاستيعاب ٣/ ٤١٥، ومشاهير علماء الأمصار ٣٢ رقم ١٦٥، والتاريخ الكبير ٨/ ١٥ رقم ١٩٨٢، والمعارف ٣١٣ و٣٢٩ و٤٣٠، والجرح والتعديل ٨/ ٣٦٢ رقم ١٦٥٦، والمستدرك ٣/ ٤٨٩، ٤٩٠، والمغازي للواقدي ٢٨ و٤٤ و٢٠٠ و٨١٢ و٨٣٨ و٨٤٢ و٨٥٥ و٩٤٦، والمنتخب من ذيل المذيّل ٥١٦ـ ٥١٧، وسيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٩، ونسب قريش ٣٦٣، نكت الهميان ٢٨٧، وجمهرة أنساب العرب ١٢٩، وعيون الأخبار ١/ ٣٢٠، وتهذيب الأسماء واللغات ق١ ج٢/ ٨٥، ٨٦ رقم ١٢١، وأسد الغابة ٤/ ٣٣٧، ٣٣٨، والكامل في التاريخ ٢/ ١١٦ و٢٤٣ و٢٧٠ و٥٣٧ و٣/ ٥٠٠، والمغازي (من تاريخ الإسلام) ٥٠ و١٠٤، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٥٤٢ـ ٥٤٤ رقم ١١٣، وتلخيص المستدرك ٣/ ٤٨٩، ٤٩٠، ومرآة الجنان ١/ ١٢٨، والعبر ١/ ٦٠، والإصابة ٣/ ٣٩٠ـ ٣٩١ رقم ٧٨٤٠، وشذرات الذهب ١/ ٦٠، تاريخ الاسلام (السنوات ٤١ـ ٦٠هـ) ص ٣٠٠.

(٣) ضَمْضَم بن عمرو الغفاري: انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٧ـ ٦٠٨.

محمداً قد عرض لها في أصحابه فخرج ضمضم سريعاً إلى مكة.

وقبل قدوم ضمضم مكة بثلاث رأت عاتكة بنت عبد المطلب(١) رؤيا أفزعتها فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب، فقالت: يا أخي، والله لقد رأيت الليلة، رؤيا لقد أفظعتني، وتخوفت أن يدخل على قومك شر أو مصيبة، فاكتم عني ما أحدثك. قال لها: وما رأيت؟ قالت: رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: ألا أنفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث، فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه، فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة، ثم صرخ بمثلها: ألا انفروا ياآل غدر لمصارعكم في ثلاث وثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها /٣١٣/، ثم أخذ صخرة فأرسلها، فأقبلت تهوي، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت، فما بقي بيت من بيوت مكة، ولا دار منها إلا دخلها منها فلقة(٢). قال العباس: والله إن هذه لرؤيا، وأنت فاكتميها، ولا تذكريها لأحد.

ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة(٣)، وكان له صديقاً، فذكرها له واستكتمه

---

(١) عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، تزوجها في الجاهلية، أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أسلمت بمكة وهاجرت إلى المدينة المنورة.
ترجمتها في: الطبقات الكبرى ٨/ ٤٣ـ ٤٤ طبقات خليفة بن خياط ص٣٣١، المحبر ص ٢٧٤، ص ٤١٩ـ ٤٢٠، أنساب الأشراف ١/ ٨٨، المعجم الكبير ٢٤/ ٣٤٤ـ ٣٤٨، تلقيح فهوم أهل الأثر ص ١٨، أسد الغابة ٧/ ١٨٥ـ ١٨٣ رقم ٧٠٨٠، نهاية الأرب ١٨/ ١١٢، عيون الأثر ١/ ٢٩٦، وسيلة الإسلام بالنبي ص ٦٦.

(٢) فِلْقَهُ: بالكسر أي الكِسْرةُ، والفِلْقُ بوزن الرِّزق: الداهية والأمر العجيب، «مختار الصحاح ص ٢١٤».

(٣) الوليد بن عُتْبَة بن أبي سفيان بن حرب الأموي: أمير، من رجالات بني أمية، فصاحة وحلماً وكرماً. ولي المدينة (سنة ٥٧هـ) في أيام معاوية. ومات معاوية، فكتب إليه يزيد أن يأخذ له بيعة الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، وكانا في المدينة، فطلبهما إليه ليلاً، قبل أن يشيع موت معاوية، فأخبرهما بما جاءه من يزيد، فاستمهلاه إلى الصباح، وقالا: نصبح، ويجتمع الناس ـ للبيعة ـ فنكون منهم. وانصرفا. وكان في المجلس مروان بن الحكم، فلام الوليد على تركهما يخرجان قبل المبايعة، وقال: إنك لن تراهما! فقال الوليد: إني لأعلم ما تريد! وما كنت لأسفك دماءهما ولا لأقطع أرحامهما. وعزله يزيد (سنة ٦٠) واستقدمه إليه، فكان من رجال مشورته بدمشق، ثم أعاده (سنة ٦١) وثورة عبد الله بن الزبير، في إبانها، بمكة. قال ابن الأثير: «ثم إن ابن الزبير عمل بالمكر في أمر الوليد، فكتب ليزيد: إنك بعثت إلينا رجلاً أخرق، ولو بعثت رجلاً سهل الخلق رجوت أن يسهل من الأمور ما استوعر وأن يجتمع ما تفرق؛ فعزل يزيد الوليد، وولى عثمان بن محمد بن أبي سفيان، وهو فتى غرّ حدث» وظل الوليد في المدينة وحج بالناس سنة ٦٢ وتوفي بالطاعون سنة ٦٤هـ/ ٦٨٤م وقال اليافعي: «عين للخلافة بعد يزيد» فلعله كان قد سمي لها. وفي الأغاني خبر طريف عنه مع «عبد الرحمن ابن سيحان المحارب» وخبر آخر في «العقد الفريد».

=

إياها، فذكرها الوليد لأبيه عتبة، ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش.

قال العباس: فغدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة. فلما رآني أبو جهل قال: يا أبا الفضل، إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا، فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم، فقال لي أبو جهل: يابني عبد المطلب، متى حدثت فيكم هذه النبية؟ قال: قلت: وما ذاك؟ قال: تلك الرؤيا التي رأت عاتكة، قال: فقلت: وما رأت؟ قال: يابني عبد المطلب، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم، فقد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال: انفروا في ثلاث، فسنتربص بكم هذه الثلاث، فإن يكن حقاً ما تقول فسيكون، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء، نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب. قال العباس: فوالله ماكان مني [إليه] كبيرا، [إلا] أني جحدت ذلك، وأنكرت أن تكون رأت شيئاً، ثم تفرقنا.

فلما أمسينا لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني، فقالت: أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع، ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما قد سمعت. قال: قلت: قد والله فعلت، وما كان مني إليه كبير، وايم الله لأتعرضن له، وإن عاد لأكفينكه.

قال: فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة، وأنا حديد مغضب أرى أن قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه. قال: فدخلت /٣١٤/ المسجد فرأيته، فوالله إني لأمشي نحوه [أتعرضه، ليعود] لبعض ماقال فأقع به، وكان رجلا خفيفا، حديد الوجه، حديد اللسان، حديد النظر. إذ خرج نحو باب المسجد يشتد. قال: قلت في نفسي: ما له، لعنه الله، أكلُّ هذا فرقا مني أن أشاتمه! قال: وإذا هو قد سمع ما لم أسمع، صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره، قد جدع بعيره وحول رحله، وشق قميصه، وهو يقول: يامعشر قريش، اللطيمة اللطيحة، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث. قال: فشغلني عنه وشغله عني ماجاء من الأمر.

فتجهز الناس سراعاً، وقالوا: أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن

= ترجمته في: نسب قريش ١٣٣، ٤٣٣ ومرآة الجنان ١/ ١٤٠ والكامل لابن الأثير ٣/ ٣٠٢، ٢٠٤ و٤/ ٥ـ ٧، ٤١، ٤٢، ٦٨ والأغاني، طبعة الدار ٢/ ٢٤٧ـ ٢٥٠ والعقد الفريد، طبعة اللجنة ٤/ ٢٣ والأخبار الطوال، طبعة بريل ٢٤٠، ٢٤١ وفيه نقص، قبل جملة «فلم تكن ليزيد همة» فالأربعة نفر الذين كانت همته أن يأخذ بيعتهم، هم المذكورون في أول الصفحة ٢٤١ لا ولاة المدينة ومكة والكوفة والبصرة، كما قد يتبادر إلى الفهم. الأعلام ٨/ ١٢١.

الحضرمي، كلا والله ليعلمن غير ذلك. وكانوا بين رجلين، إما خارج وإما باعث مكانه رجلا، وأوعبت قريش، فلم يتخلف من أشرافها أحد. إلا أن أبا لهب قد تخلف، وبعث مكانه العاص بن هشام، وقد كان لاط به بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره بها، على أن يجزىء عنه، [بعثه] فخرج عنه.

وإن أمية بن خلف أجمع القعود، وكان شيخا جليلاً جسيماً ثقيلاً، فأتاه عقبة بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه بمجمرة يحملها فيها نار، وضعها بين يديه وقال: يا أبا عليّ، استجمر، فإنما أنت من النساء، قال: قبحك الله وقبح ما جئت به. قال: ثم تجهز وخرج مع الناس.

ولما فرغوا من جهازهم، وأجمعوا المسير، ذكروا ما كان بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب، فقالوا إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا، فكاد ذلك يثنيهم، فتبدى لهم إبليس في صورة سراقة بن جعشم، وقال: أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه / ٣١٥/ فخرجوا سراعاً.

قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله ﷺ في ليال مضت من شهر رمضان، في أصحابه، واستعمل عمرو ابن أم مكتوم[١] على الصلاة بالناس، ثم رد أبا لبابة[٢]

---

(١) عمرو ابن أم مكتوم: المصادر مختلفة في اسمه، فأهل المدينة يقولون: اسمه عبد الله، أما أهل العراق، وهشام بن محمد بن السائب فيقولون اسمه عمرو. ثم اجتمعوا على نسبه فقالوا: ابن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر بن لؤي. وأمه عاتكة. وهي أم مكتوم بنت عبد الله بن عَنْكَثَةَ بن عامر بن مخزوم بن يقظة.

أسلم عبد الله بمكة، وكان ضرير البصر، وقدم المدينة مع مصعب بن عمير، وكانا يقرئان الناس القرآن، كما كان عبد الله يؤذن للنبي ﷺ مع بلال، وكان رسول الله ﷺ يستخلفه على المدينة يصلي بالناس في عامة غزواته، شهد القادسية، ولم يسمع له بذكر بعد عمر بن الخطاب.

ترجمته في: الطبقات الكبرى ٤/ ٢٠٥ـ ٢١٢، نسب قريش ٣٤٣، المحبّر ٢٥٤، المعارف ٢٩٠، أنساب الأشراف ١/ ٣١١ و٥٢٦، تاريخ الطبري ٢/ ٤٨٣ و٥٣٦ و٥٥٥، المنتخب من ذيل المذيّل ٥٦٤، البرصان والعميان ٣٦٢، جمهرة أنساب العرب ١٧١، مشاهير علماء الأمصار ١٦ رقم ٥٣ (وفيه اسمه: عبد الله)، حلية الأولياء ٢/ ٤ رقم ٨٨ (وفيه: عبد الله)، الاستيعاب ٢/ ٥٠١، ٥٠٢، المستدرك ٣/ ٦٣٤، ٦٣٥، أسد الغابة ٤/ ١٢٧، تهذيب الأسماء واللغات ق١ ج٢/ ٢٩٥، ٢٩٦ رقم ٥٥٦، صفة الصفوة ١/ ٥٨٢ـ ٥٨٤ رقم ٦٣، الكاشف ٢/ ٢٨٤ رقم ٤٢٢٣، تلخيص المستدرك ٣/ ٦٣٤، ٦٣٥، العبر ١/ ١٩، البداية والنهاية ٧/ ٦٢، تهذيب التهذيب ٨/ ٣٤ رقم ٥٢ (وفيه: عمرو بن زائدة)، ومثله: تقريب التهذيب ٢/ ٧٠ رقم ٥٨٢، الإصابة ٢/ ٥٢٣، ٥٢٤ رقم ٥٧٦٤، خلاصة تذهيب التهذيب ٢٨٩، شذرات الذهب ١/ ٢٨، تاريخ الاسلام (السنوات ١١ـ ٤٠هـ) ص ٥١٢.

(٢) أبو لُبابة واسمه بشير أو رفاعة بن عبد المنذر بن رفاعة بن زنْبر بن أمية، واسمه بشير، ردّ رسول =

من الروحاء[١]، واستعمله على المدينة.

ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير، وكان أبيض.

وكان أمام رسول الله ﷺ رايتان سوداوان، إحداهما مع عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - والأخرى [مع] بعض الأنصار.

وكانت إبل أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعين بعيراً، فاعتقبوها، فكان رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد[٢] يعتقبون بعيراً، وكان حمزة وزيد بن

=

الله ﷺ أبا لُبابة من الرَّوْحاء حين خرج إلى بدر، واستعمله على المدينة وضرب له بسهمه وأجره، وكان كمن شهدها. وشهد مع رسول الله ﷺ سائر المشاهد. وروى أحاديث عن رسول الله ﷺ ومات بعد مقتل عثمان.

وأبو لُبابة هو الذي ربط نفسه في موضع الأسطوانه في مسجد رسول الله ﷺ حين أصاب الذنب يوم بني قريظة حتى تاب الله عليه.

ترجمته في: مسند أحمد ٣/ ٤٣٠ و٤٥٢ و٤٥٣ و٥٠٢، والمغازي للواقدي ١٠١ و١١٥ و١٥٩ و١٨٠ و١٨٢ و٢٨١ و٣٠٣ و٥٠٥- ٥٠٩ و٨٠٠ و٥٩٦ و١٠٤٧ و١٠٧٢، وطبقات ابن سعد ٣/ ٤٥٦، ٤٥٧، والتاريخ لابن معين ٢/ ٧٢٣، وطبقات خليفة ٨٤، وتاريخ أبي زرعة ١/ ٤٧٧، وتاريخ خليفة ٩٦، وسيرة ابن هشام (تحقيق التدمري) ٢/ ٢٥٥ و٣٣٠، ٣٣١ و٣/ ١٨١، ١٨٢ و٤/ ١٧٢، وتهذيب سيرة ابن هشام ١٣٨ و٢٠٠ و٢٠١، والمعرفة والتاريخ ٢/ ٧٠٣، ٣/ ٤٩١ رقم ٢٢٢٧، والمعارف ١٥٤ و٣٢٥ و٥٩٧، والتاريخ الكبير ٣/ ٣٢٢ رقم ١٠٩٢ والجرح والتعديل ٣/ ٤٩١ رقم ٢٢٢٧ وتاريخ الطبري ١/ ١١٣ و٢/ ٤٧٨ و٤٨١ و٤٨٥ و٥٨٣- ٥٨٥ و٣/ ١١١، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ٥١، ومشاهير علماء الأمصار ١٧ رقم ٥٦، وجمهرة أنساب العرب ٣٣٤، والاستيعاب ٤/ ١٦٨- ١٧٠، والمعجم الكبير ٥/ ٤٢ رقم ٤٣٨، والمستدرك ٣/ ٦٣٢، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ٩٣ رقم ١٤٥، والإكمال لابن ماكولا ٤/ ١٦٧، وأسد الغابة ٥/ ٢٨٤، ٢٨٥، وتحفة الأشراف ٩/ ٢٧٥- ٢٧٨ رقم ٦٥٣٣، وتهذيب الكمال ٣/ ١٦٤١ و١٦٤٢، وتلخيص المستدرك ٣/ ٦٣٢، والكاشف ٣/ ٣٢٩ رقم ٣٥٠، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٨ رقم ١٥٠، ووفيات الأعيان ١/ ١٩٠، والوافي بالوفيات ١٠/ ١٦٤ رقم ٤٦٣٨، والبداية والنهاية ٧/ ٢٣٣، وتهذيب التهذيب ١٢/ ٢١٤ رقم ٩٩٠، وتقريب التهذيب ٢/ ٤٦٧ رقم ١، والنكت الظراف ٩/ ٣٧٥، ٣٧٦، والإصابة ٤/ ١٦٨ رقم ٩٨١، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٥٨، وعيون الأخبار ١/ ١٤١، وأنساب الأشراف ١/ ٢٤١ و٢٩٤، تاريخ الاسلام (السنوات ٤١- ٦٠هـ) ص ٣٤٣.

(١) فَجُّ الرَّوْحاء: بين مكة والمدينة، كان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر، وإلى مكة عام الفتح، وعام الحج «معجم البلدان ٤/ ٢٣٦».

(٢) مَرْثَد بن أبي مَرْثَد (كناز) بن الحصين بن يربوع الغنوي. حليف حمزة بن عبد المطلب صحابي ابن صحابي، من أمراء السرايا. آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أوس بن الصامت. وشهد يوم بدر وأُحداً، وكان يحمل الأسرى. ووجهه النبي ﷺ أميراً على سرية إلى مكة، فاستشهد يوم «الرجيع»

=

حارثة وأبو كبشة[١] وأنسة[٢] ـ موليا رسول الله ﷺ يعتقبون بعيراً، وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيراً.

وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة[٣]، وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ[٤] فيما قال ابن هشام.

= سنة ٤هـ/ ٦٢٥م.

ترجمته في: الطبقات الكبرى ٣/ ٤٨، تاريخ خليفة بن خياط ص ٧٤ـ ٧٥، الثقات لابن حبان ٣/ ٣٩٩، الاستيعاب ٣/ ١٣٨٣ـ ١٣٨٦ رقم ٢٣٦٤، أسد الغابة ٤/ ٣٤٤، تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٥٩ رقم ٥٨٥١، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٦٨ رقم ٧٤٤، الإصابة ٦/ ٧٠ـ ٧١، الاعلام ٧/ ٢٠١.

(١) أبو كبشة واسمه سُليم من مؤلّدي أرض دَوْس. شهد أبو كبشة مع رسول الله ﷺ بدراً وأحداً، والمشاهد كلها، وتوفي في أول يوم استخلف فيه عمر بن الخطاب، وذلك يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ١٣هـ.

ترجمته في: الطبقات الكبرى ١/ ٤٩٧، ٣/ ٤٩، الجوهرة للبري ٢/ ٨٤، الثقات لابن حبان ٣/ ١٥٩ـ ١٦٠، حلية الأولياء ٢/ ٢٠ رقم ١٦، الاستيعاب ٤/ ١٧٣٨ـ ١٧٣٩ رقم ٣١٤٣، الكامل في التاريخ ٢/ ٣١٢، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ١٩٧ رقم ٢٢٧٠، الإصابة ٧/ ٣٤٢.

(٢) وهو أنَسَة مولى رسول الله ﷺ كان يكنى بأبي مسرح. شهد بدراً وأحداً، ومات بعد النبي ﷺ في خلافة أبي بكر.

ترجمته في: الطبقات الكبرى ٣/ ٤٨ـ ٤٩، أسد الغابة ١/ ١٥٦ رقم ٢٦٥، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣٢ رقم ٢٧٨، المعجم الكبير ١/ ٢٦٩ رقم ٧٧٩، المحبّر ٢٥٨، أنساب الأشراف ١/ ٤٧٨، تاريخ الاسلام (السنوات ١١ـ ٤٠هـ) ص ٩٠.

(٣) هو قيس بن أبي صَعْصَعَة عمر بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمر بن غَنْم بن مازن. شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدراً وأحداً، واستُعمل قيس في بدر على المشاة يعني على الساقة.

ترجمته في: الطبقات الكبرى ٣/ ٥١٧، الاستيعاب ٣/ ١٢٩٧ رقم ٢١٤٤، أسد الغابة ٤/ ٢٢، تهذيب الكمال ٢٤/ ٧٢ـ ٧٤ رقم ١٤٩١٤، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٢٣ رقم ٢٤٨، الإصابة ٣/ ٢٨٣ـ ٢٨٤ رقم ٧٣٥٥، تهذيب التهذيب ٨/ ١ـ ٤ رقم ٧١٣، البداية والنهاية ٧/ ٦٢، تاريخ الاسلام (السنوات ١١ـ ٤٠هـ) ص ١٥٤.

(٤) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأوسي الأنصاري، كنيته أبو عمرو، وأمه كبشة بنت رافع بن معاوية بن الأبجر: صحابي، من الأبطال. من أهل المدينة. كانت له سيادة الأوس، وحمل لواءهم يوم بدر. وشهد أحداً، فكان ممن ثبت فيها. وكان من أطول الناس وأعظمهم جسماً. ورُمي بسهم يوم الخندق، فمات من أثر جرحه سنة ٥هـ/ ٦٢٦م. ودفن بالبقيع، وعمره سبع وثلاثون سنة.

ترجمته في: الطبقات الكبرى ٣/ ٤٢٠ـ ٤٣٦، الصحيح ٥/ ١١٦ـ ١١٧، صحيح مسلم ٧/ ١٥٠ـ ١٥١، المعرفة والتاريخ ١/ ٢٨١، الجرح والتعديل ٤/ ٩٣، المعجم الكبير ٦/ ٥ـ ١٤ رقم ٥٢٦، الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ١٦١ رقم ٦١٧، تلقيح فهوم أهل الأثر ١٣٠، اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ٩٣، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٧٩ـ ٢٩٧ رقم ٥٦، الوافي بالوفيات ١٥/ ١٥٢ـ ١٥٣ رقم ٢٠٤، الأعلام ٣/ ٨٨.

فسلك طريقه من المدينة إلى مكة، على نقب المدينة، ثم على العقيق[(١)]، ثم على ذي الحُلَيْفَة[(٢)]، ثم على ذات الجيش[(٣)]، ثم على تُرْبان[(٤)]، ثم على مَلَل[(٥)]، ثم على غَميس الحمام[(٦)]، ثم على صخيرات اليمام[(٧)]، ثم على السيالة[(٨)]، ثم على فج الروحاء، ثم على شَنُوكة[(٩)]، وهي الطريق المعتدلة، حتى إذا كان بعرق الظبية[(١٠)] لقوا رجلاً من الأعراب فسألوه عن الناس، فلم يجدوا عنده خبرا، فقال له الناس: سلم على رسول الله ﷺ فقال: أوفيكم رسول الله ﷺ قالوا: نعم، فسلم عليه، ثم قال: إن كنت رسول الله فأخبرني عما في بطن ناقتي هذه. فقال له سلمة بن سلامة بن وقش: لا تسل رسول الله ﷺ (وأقبل عليّ) فأنا أخبرك عن ذلك. نزوت[(١١)] عليها، ففي بطنها منك سخلة[(١٢)]، فقال عليه السلام: «مه، أفحشت / ٣١٦/ على الرجل»، ثم أعرض عن سلمة.

ثم ارتحل رسول الله ﷺ وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار الناس، وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن، ثم قام

---

(١) العقيق: كل مسيل ماء شقه السيل في الأرض، فأنهره ووسعه، ومنه عقيق المدينة الأكبر مما يلي الحرة إلى قصر المراجل، والأصغر ما سفل عن قصر المراجل إلى منتهى العرصة «مراصد الاطلاع ٢/ ٩٥٢».

(٢) ذو الحُلَيْفَة: بالتصغير قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، منها ميقات أهل المدينة وهي من مياه بني جشم «مراصد الاطلاع ١/ ٤٢٠».

(٣) ذات الجيش: جعلها بعضم من العقيق بالمدينة، وقال بعضهم أولات الجيش قرب المدينة وهو واد بين الحليفة وبرثان. وهو أحد منازل رسول الله ﷺ إلى بدر «معجم البلدان ٢/ ٢٠٠، مادة (الجيش)».

(٤) تُرْبان: واد بين ذات الجيش ومَلَلَ والسيالة على الجُحفة، فيه مياه كثيرة. «معجم البلدان ١/ ٢٥٦».

(٥) مَلَلَ: موضع في طريق مكة بين الحرتين، بينه وبين المدينة ليلتان «معجم البلدان ٣/ ١٣٠٩».

(٦) غَميس الحمام: في طريق بدر من المدينة بعد مَلَل «معجم البلدان ٢/ ١٠٠٢».

(٧) صخيرات اليمام: بين السيالة وفرش «معجم البلدان ٢/ ٨٣٤».

(٨) السَّيَالَة: بفتح أوله، وتخفيف ثانيه، وبعد اللام هاء، وهي أول مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة «معجم البلدان ٣/ ٢٩٢».

(٩) شَنُوكَة: بالفتح ثم الضم، وسكون الواو، وكاف. جبل على السَّيَالَة، ثم على فَجِّ الرَّوْحاء على شَنُوكة «معجم البلدان ٣/ ٣٦٩».

(١٠) عرق الظُّبْيَةُ: على ثلاثة أميال قرب الرّوْحاء، وقيل هي الرَّوْحاء نفسها. «مراصد الاطلاع ٢/ ٩٠٢».

(١١) نزوتَ: وَثَبْتَ عليها.

(١٢) سَخْلة: السَّخْلة: تقال لولد الغنم من الضأن والمعز ساعة وضعه ذكراً كان أو أنثى، وهي هنا تشير إلى ولد الناقة.

عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثم المقداد بن عمرو[١] وقال: يارسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾[٢]. [ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما قاعدون]، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد[٣] لجالدنا معك من دونه، حتى تبغله. فقال له عليه السلام خيراً، ودعا له.

ثم قال: سيروا وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني ـ الآن ـ أنظر إلى مصارع القوم.

ثم ارتحل، ونزل قريبا من بدر[٤]، ثم ركب هو وأبو بكر حتى وقفا على شيخ من العرب، فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه، وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما ؟ فقال عليه السلام: إذا أخبرتنا أخبرناك. قال له: أو ذاك بذاك ؟ قال: نعم، قال الشيخ: بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا [وكذا،

---

(١) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن لؤي بن ثعلبة بن مالك بن الشريد. ويكنى بأبي معبد. وأبي عمرو. وعرف بالأسود لأنه حالف الأسود بن عبد يغوث الزهري في الجاهلية. وهو الذي تبنى المقداد، فكان يقال له المقداد بن الأسود. ولد سنة ٣٧ ق هـ/ ٥٨٧م هاجر المقداد إلى الحبشة في الهجرة الثانية، ثم هاجر إلى المدينة المنورة نزل القرآن: ﴿ادعوهم لآبائهم﴾ فقيل المقداد بن عمرو. شهد المقداد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وسكن المدينة وتوفي على مقربة منها سنة ٣٣هـ/ ٦٥٣م عن نحو ٧٠ سنة فحمل اليها ودفن بالبقيع.
ترجمته في: السير والمغازي لابن اسحاق ١٧٦ و٢٢٥، المغازي للواقدي ٥٣٨ـ ٥٤٩، تاريخ خليفة ١٦٨، أنساب الأشراف ١/ ١٤٣ و٢٠٥ وق٤ ج١/ ٣٤٣، المحبَّر لابن حبيب ٦٤ و٧٣ والأخبار الموفقيّات ٣٢١، المعارف ١٢٠ و٢٦٣ و٣٤١، المنتخب من ذيل المذيّل ٥٠٦، مسند أحمد ٤/ ٧٩ و٦/ ٢ و٨، المعرفة والتاريخ ٢/ ١٦١ و٤٠١ و٣/ ١٦٧ و٣٦٨، مشاهير علماء الأمصار ٢٤ رقم ١٠٥، العقد الفريد ٤/ ٢٧٥ و٢٧٦ و٢٧٩ و٤/ ٢٨٠ و٥/ ٢٧٤ و٦/ ١٣٠ و١٣٦، المستدرك ٣/ ٣٤٨ـ ٣٥١، الاستيعاب ٣/ ٤٧٢ـ ٤٧٦، حلية الأولياء ١/ ١٧٢ـ ١٧٦ رقم ٢٨، التاريخ الكبير ٨/ ٥٤ رقم ٢١٢٦، تاريخ الطبري (انظر فهرس الأعلام ١٠/ ٤٢٣، ٤٢٤) ترتيب الثقات للعجلي ٤٣٨ رقم ١٦٢٦، الجرح والتعديل ٨/ ٤٢٦ رقم ١٩٤٢، طبقات ابن سعد ٣/ ١٦١ـ ١٦٣، مقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ٨٦ رقم ٧٦، جمهرة أنساب العرب ٤٤١، التاريخ الصغير ٦٠، ٦١، أسد الغابة ٤/ ٤٠٩، ٤١٠، تاريخ الاسلام (السنوات ١١ـ ٤٠هـ) ص ٤١٧ وما بعدها.

(٢) سورة المائدة: الآية ٢٤.

(٣) بِرْك الغِماد: موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر «مراصد الاطلاع ١/ ١٨٧».

(٤) بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء، بينه وبين الجار وهو ساحل البحر ليلة «معجم البلدان ١/ ٣٥٧».

فإن كان صدق الذي أخبرني، فهم اليوم]، بمكان كذا، للمكان الذي نزل عليه السلام، وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا، فإن كان الذي أخبرني صادقا فهم بمكان كذا وكذا، للمكان الذي قريش فيه.

ثم رجع ـ عليه السلام ـ إلى أصحابه، فلما أمسى بعث عليّ بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى بدر يلتمسون الخبر له، فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم وعريض[١]، فأتوا بهما فسألوهما، وهو عليه السلام قائم يصلي، [فقالا: نحن سقاة قريش، بعثونا نسقيهم الماء، فكره القوم خبرهما، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان]، فضربوهما فلما أذلقوهما قالا: نحن لأبي سفيان، فتركوهما. وركع رسول الله ﷺ وسجد سجدتيه، ثم سلم، [وقال: «إذا صدقاكم ضربتموهما، وإذا كذباكم تركتموهما. صدقا، والله إنهما لقريش، أخبراني عن قريش؟» قالا: هم والله وراء هذا الكثيب الذي بالعَدْوَة القصوى][٢]، فأقبل رسول الله ﷺ على الناس، وقال: «هذه مكة / ٣١٧/ قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها».

وأقبل أبو سفيان حتى تقدم العير حذرا، [حتى] ورد الماء وسأل مجدي بن عمرو: هل أحسست أحداً، قال: ما رأيت أحداً أنكره إلا أني قد رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل، ثم استقيا، ثم انطلقا، فأتى أبو سفيان مناخهما، فأخذ من أبعار بعيريهما، ففته، فإذا فيه النوى، فقال: هذه والله علائف يثرب[٣]. فرجع إلى أصحابه سريعا، فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها، وترك بدرا يسارا، وأسرع.

وأقبلت قريش، ونزلوا الجحفة، فلما أحرز أبو سفيان عيره أرسل إلى قريش: أن يرجعوا؛ لأن عيرهم وأموالهم قد سلموا، فقال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نرد بدرا، ومضوا بعد أن رجع منهم بنو زهرة بأسرهم، حتى نزلوا على مقربة من بدر، فنهض رسول الله ﷺ ومن معه حتى أتى أدنى ماء من القوم ونزل عليه، ثم أمر بالقُلُب[٤] فغورت، وبنى حوضا على القليب الذي نزل عليه، فملىء ماء.

---

(١) أسلم وعريض: انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٦١٦ـ ٦١٧.

(٢) العَدْوَة القُصوى: اسم موضع، وعَدْوة بدر شفير الوادي من جانبيه كل واحد عدوة. «مراصد الاطلاع ٢/ ٩٢٤».

(٣) يَثْرِبُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وكسر الراء وباء موحدة، مدينة رسول الله ﷺ «معجم البلدان ٥/ ٤٣٠».

(٤) القُلُبُ: القليب: البئر قبل أن تطوى، يعني قبل أن تبنى بالحجارة ونحوها، يذكر ويؤنث قال أبو عبيدة هي البئر العادية القديمة. «مختار الصحاح ص ٢٢٨».

وبنى له ـ عليه السلام ـ عليه عريشاً، وبإشارة سعد بن معاذ، رضي الله عنه.

ثم إن قريشاً ارتحلت حين أصبحت، فلما أقبلت رآها عليه السلام تصوب، فقال: «[اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تحادك وتكذب رسولك]، اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم أَحِنْهم الغداة».

فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله ﷺ فيهم حكيم بن حزام[1]، فقال عليه السلام: دعوهم، فما شرب منه رجل ـ يومئذ ـ إلا قتل،

---

(١) حكيم بن حِزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قُصي بن كلاب، أبو خالد القرشي الأسدي، صحابيّ، قرشي وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين. مولده بمكة، شهد حرب الفجار، وكان صديقاً للنبي ﷺ قبل البعثة وبعدها. وعمّر طويلاً، قيل ١٢٠ سنة. وكان من سادات قريش في الجاهلية والإسلام، عالماً بالنسب. أسلم يوم الفتح، وفيه الحديث يومئذ: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن» له في كتب الحديث ٤٠ حديثاً. توفي بالمدينة سنة ٥٤هـ/ ٦٧٤م.

ترجمته في: المسند ٤/ ٤٠١، ونسب قريش ٢٣١، والمحبّر ١٧٦ و٤٧٣، وجمهرة نسب قريش ١/ ٣٥٣، والمعارف ٣١١، وسيرة ابن هشام ١/ ١٤٣ و١٤٤ و٢١١ و٢٨٣ و٢/ ٨ و١٢٣ و٢٦٠، والتاريخ الكبير ٣/ ١١ رقم ٤٢، والأخبار الموفقيات ٣١٨، وطبقات خليفة ١٣، وتاريخ خليفة ٩٠ و١٧٧ و٢٢٣، وترتيب الثقات للعجلي ١٢٨ رقم ٣٢٠، والثقات لابن حبّان ٣/ ٧٠، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٥ و٥٨ و٦٣/ ١٠٦ و١٧٦، وتاريخ أبي زرعة ١/ ٥١٠ و٢/ ٧١٦، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ١٦٠٧، والبيان والتبيين ٣/ ١٩٦، والجرح والتعديل ٣/ ٢٠٢ رقم ٨٧٦، والمنتخب من ذيل المذيل ٥١٥، ٥١٦، وتاريخ الطبري ٢/ ٤٤١ـ ٤٤٤، والعقد الفريد ٤/ ٢٨٦ـ ٢٨٧، وربيع الأبرار ٤/ ٢٠٨ و٣٠٣، والتاريخ الصغير ٥٥ و٦٣، والسير والمغازي ١٦١، والمغازي للواقدي (انظر فهرس الأعلام) ٣/ ١١٥٩، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ٨٧ رقم ٧٩، وثمار القلوب ٥١٨، ٥١٩، وجمهرة أنساب العرب ١٢١، ومشاهير علماء الأمصار ١٢ رقم ٣٠، والاستيعاب ١/ ٣٢٠، ٣٢١، وصفة الصفوة ٧٢٥ رقم ١٠٩، والزيارات ٦٣ و٩٤، والكامل في التاريخ (انظر فهرس الأعلام) ١٣/ ١٠٥، وأسد الغابة ٢/ ٤٠ـ ٤٢، وأنساب الأشراف ١/ ٩٩ و٢٣٥ و٢٩٢ و٤٦٧ و٤٧٦، والمعرفة والتاريخ ٢/ ٤١٢ و٤١٣ و٤١٥، والمستدرك ٣/ ٤٨٢ـ ٤٨٥، وعيون الأخبار ٣/ ١٤٣، والإكمال ٤/ ٢٧١، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ١٠٥، وتلقيح فهوم أهل الأثر ١٥٧، والتبين في أنساب القرشيين ١٧٣ و٢١٥ و٢٣٨ و٢٤٠ و٣٩١، ومعجم البلدان ٢/ ٥٢٤ و٥٤٠، وتهذيب الأسماء واللغات ق١ ج ١/ ١٦٦، ١٦٧ رقم ١٢٧، والأسامي والكنى للحاكم ورقة ١٦٩، والبداية والنهاية ٨/ ٦٨، ومرآن الجنان ١/ ١٢٧، والعبر ١/ ٦٠، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٤٤ـ ٥١ رقم ١٢، والكاشف ١/ ١٨٥ رقم ١٢٠٨، والمعين في طبقات المحدّثين ١٠ رقم ٢٩، وتجريد أسماء الصحابة ١/ ١٣٧، وتلخيص المستدرك ٣/ ٤٨٢ـ ٤٨٥، ودول الإسلام ١/ ٤٠، والوافي بالوفيات ١٣/ ١٣٠، ١٣١ رقم ١٤٣، تهذيب الكمال ٧/ ١٧٠ـ ١٩٢ رقم ١٤٥٤، العلل لأحمد ١/ ٦٨، المعجم الكبير

=

إلا ماكان من حكيم بن حزام، وأسلم بعد ذلك، وكان يقول إذا حلف، والذي نجاني (من) يوم بدر.

قال: وقد خرج الأسود بن عبد الأسد[(١)]، وقال: أعاهد الله أني لا أرجع حتى أشرب من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه، فلما خرج، [خرج] إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمزة فأطن[(٢)] قدمه بنصف ساقه، وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب[(٣)] رجله دما /٣١٨/ نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه، يريد أن يبر يمينه، فأتبعه حمزة فضربه حتى قلته في الحوض.

ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة وابنه الوليد بن عتبة، ودعا إلى المبارزة، فخرج إليه فتيان من الأنصار، قالوا: ما لنا بكم من حاجة، ثم نادى مناديهم: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فقال عليه السلام: «قم ياعبيدة بن الحارث، وقم ياحمزة، وقم ياعليّ»، فلما قاموا ودنوا منهم، قالوا: من أنتم؟ قال عبيدة: عبيدة وقال حمزة: حمزة، وقال عليّ: عليّ. قالوا: نعم، أكفاء كرام، فبارز عبيدة ـ وكان أسن القوم ـ عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شيبة، وبارز عليّ الوليد بن عتبة، فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وأما عليّ فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه[(٤)]، ثم كر عليّ وحمزة بأسيافهما على عتبة فذفَّفا عليه[(٥)]، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابة.

ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض، وأمر ـ عليه السلام ـ أن لا يحملوا حتى يأمرهم، وقال: «إن اكتنفكم القوم فانضحوهم[(٦)] عنكم بالنبل»، ومعه أبو بكر في العريش.

= للطبراني ٣/ ٣٤٤ ورجال الطوسي ١٨، والعقد الثمين ٤/ ٢٢١، وتهذيب التهذيب ٢/ ٤٤٧ رقم ٧٧٥، وتقريب التهذيب ١/ ١٩٤ رقم ٥١٢، والنكت الظراف ٣/ ٧٤ـ ٧٧، والإصابة ٣٤٨ رقم ١٨٠٠، وخلاصة تذهيب التهذيب ٧٧، والتذكرة الحمدونية ٢/ ٩٧ و١٠٦، والوفيات لابن قنفذ ٦٧ رقم ٥٤، وشذرات الذهب ١/ ٦٠، الأعلام ٢/ ٢٦٩، تاريخ الاسلام (السنوات ٤١ـ ٦٠هـ) ص ١٩٧ وما بعدها.

(١) الأسود بن عبد الأسد: انظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٤.

(٢) فأطنَّ: أطار.

(٣) تَشْخُبُ: تنفجر منها الدماء.

(٤) أَثْبَت صاحبه: أي جرحه جراحة لم يقو منها على القتال.

(٥) ذَفَّفَا عليه: أسرعا في قتله، وهي الغلامان معاذ بن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح.

(٦) النَّضح: الرَّشُ.

ثم مضى ـ عليه السلام ـ وعدل الصفوف، ورجع إلى العريش وهو يناشد ربه ما وعده من النصر، ويقول: «اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد»، وأبو بكر يقول: يا نبي الله، بعض مناشدتك ربك، فإن الله منجز لك ما وعدك. وخفق[1] ـ عليه السلام ـ خفقة في العريش، ثم انتبه، وقال: «أبشر يا أبا بكر، أتاك نصر الله. هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده، على ثناياه النقع»[2].

وحرض النبي ﷺ أصحابه على القتال، وبشرهم بالنصر.

ولما التقى الناس أخذ ـ عليه السلام ـ حفنة من الحصباء، واستقبل بها قريشا، قم قال: /٣١٩/ «شاهت الوجوه»، ثم نفحهم بها، وأمر أصحابه وقال: «شدوا»، فكانت الهزيمة، فقتل الله من قتل من صناديد قريش، وأسر من أسر من أشرافهم.

وقال ـ عليه السلام ـ لأصحابه يومئذ: «إني قد عرفت أن رجلاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها، [لاحاجة لهم بقتالنا] فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي [أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله، ومن لقي] العباس بن عبد المطلب، عم نبيكم فلا يقتله) فإنه إنما أخرج مستكرها». فقال أبو حذيفة: أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخوتنا وعشيرتنا ونترك العباس، والله لئن لقيته لألجمنه بالسيف، (فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب: يا أبا حفص، أيضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف ؟! فقال عمر: يا رسول الله، دعني فلأضرب عنقه بالسيف)، فوالله لقد نافق؛ قال عمر: وهو أول يوم كناني فيه ـ عليه السلام ـ بأبي حفص، وكان أبو حذيفة [يقول] : ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت ـ يومئذ ـ ولا أزال منها خائفا، إلا أن تكفرها عني الشهادة، فقتل يوم اليمامة شهيداً.

ومرّ عبد الرحمن بن عوف بأمية بن خلف وابنه عليّ، فاستجار به فأجاره قال ابن عوف، رضي الله عنه: قال لي أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه آخذ بأيديهما: يا عبد الإله، من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره ؟ قال: قلت: ذاك حمزة بن عبد المطلب. قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل قال: وإني لأقودهما إذ رآهما بلال، وكان أمية هو الذي يعذب بلالاً على ماتقدم ذكره، فقال بلال: رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجوت. قال: قلت: أي بلال، أبأسيري! قال: لا نجوت إن نجا. قال: ثم صرخ بأعلى صوته: ياأنصار الله، رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا. قال: فأحاطوا بنا، وأنا أذب عنهما، فأخلف رجل السيف فضرب ابنه فوقع، فصاح أمية

(١) خَفَق: نام برهة. (٢) النَّقع: الغبار.

صيحة ماسمعت مثلها قط، قال: فقلت: انج بنفسك، فوالله ماأغني عنك شيئاً، قال: فهبروهما بأسيافهم حتى فرغوا منهما.

وعن ابن / ٣٢٠/ عباس قال: لم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر، وكانوا فيما سواه مددا وعددا.

وقاتل ـ يومئذ ـ عكاشة بن محصن[1] بسيفه حتى انقطع في يده، فأتى النبي ﷺ فأعطاه جذلا من حطب، فقال: «قاتل بهذا ياعكاشة»، فلما أخذه من يده ـ عليه السلام ـ هزه فعاد سيفا في يده، فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين، ويسمى هذا السيف بالعون، ولم يزل عنده يشهد به المشاهد مع النبي ﷺ.

وأمر النبي ﷺ أن يطرح القتلى في القليب، فطرحوا، فوقف عليهم رسول الله ﷺ فقال: «ياأهل القليب، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً»، فقال له المسلمون: أتنادي قوماً قد جيفوا ؟ قال: «ماأنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لايستطيعون أن يجيبوني».

وقد ذكرت في كلمة لي القليبين: قليب بدر وقليب الحديبية، فقلت: [من الطويل]

أما فيهمُ قلبٌ تبصَّرَ مِنْ عمًى ... فيُبصرُ منهُ القلبُ مايبصرُ القلبُ
قَلِيبانِ جاشا دافقينِ لأجلِهِ ... فهذا مِنَ القتلى وذا ماؤه سكْبُ

ثم أمر رسول الله ﷺ بما جمعه أهل العسكر، فجمع، فاختلف فيه المسلمون، فقال من جمعه: هو لنا، وقال الذين قاتلوا العدو: بل هو لنا، وقال الذين جلسوا مع النبي عليه السلام: هو لنا.

---

(١) عُكَّاشة بن مِحْصَن بن حُرْثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غَنْم بن دوران بن أسد بن خزيمة ويكنى أبا مِحْصَن.
شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ قيل إنه توفي في خلافة أبي بكر بِبُزاخة سنة ١٢هـ/ ٦٣٣م وكان أجمل الرجال.
ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ٩٢، وطبقات خليفة ٣٥، وتاريخ خليفة ١٠٢، ١٠٣، والتاريخ الكبير ٧/ ٨٦، والتاريخ الصغير ١/ ٣٤، والمعارف ٢٧٣، ٢٧٤، والمحبّر ٨٦ و٨٧ و١٢٢، وأنساب الأشراف ١/ ٣٠١ و٣٠٨ و٣٧٢ و٣٧٦، والجرح والتعديل ٧/ ٣٩ رقم ٢١٠ ومشاهير علماء الأمصار ١٦ رقم ٥٠، وربيع الأبرار ٤/ ٢٠٢، وفتوح البلدان ١/ ١١٤، ١١٥، وحلية الاولياء ٢/ ١٢، ١٣ رقم ١٠٢، والاستيعاب ٨/ ١١٢، وأسد الغابة ٤/ ٦٧، وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٣٨، والعبر ١/ ١٣، وسير أعلام النبلاء ١/ ٣٠٧، ٣٠٨ رقم ٦٠، ومجمع الزوائد ٩/ ٣٠٤، والعقد الثمين ٦/ ١١٦، ١١٧، والإصابة ٧/ ٣٢، وشذرات الذهب ١/ ٣٦، والبدء والتاريخ ٥/ ١٠٤، الاعلام ٤/ ٢٤٤، تاريخ الاسلام (السنوات ١١ـ ٤٠هـ) ص ٥٠ وما بعدها.

وسئل عبادة بن الصامت عن الأنفال، فقال: فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا، فنزعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسوله، فقسمه رسول الله ﷺ على بواء؛ يقول: على سواء.

ثم ارتحل رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين.

وأسهم النبي ﷺ لعثمان بن عفان، ولم يشهد /٣٢١/ بدراً معهم؛ لأنه كان مشتغلا بابنة رسول الله ﷺ رقية، عليها السلام.

وكان فراغ رسول الله ﷺ من بدر عقب شهر رمضان أو في شوال.

مما ذكرت في يوم بدر قولي: [من الوافر]

لَقدْ قادَ الجيوشَ إلى الأعادي ... فهيَّجَ مِنْ بلائهمُ بَلاَيا
فأسُدُ اللهِ ثائرةٌ غضابٌ ... لدين الله لاترضى الدنايا
أفاضَ النهي فيهمْ سابغات ... تردُّ البأسَ لاتخشى النهابا
ويغمدُ في الرؤوسِ لهمْ سيوفِ ... تذودُ الحربَ مصليةً عَرَايا
وتلعبُ بالنفوسِ لهمْ نبالٌ ... تحنُّ مِنَ الضلوعِ إلى خَبَايا
وسلْ بدرا فليسَ لهُ شبيهٌ ... يجيءُ بُمثلِهِ مددُ العَشَايا

ولما رجع فلُّ قريش من بدر، نذر أبو سفيان أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً، فخرج في مائتي راكب حتى أتى [سلام] بن مشكم، سيد بني النضير، فقراه وسقاه، وبطن له من خبر الناس، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه، وبعث رجالاً، فأتوا العريض[1]، فحزقوا نخلا بها، ووجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حرث لهما، فقتلوهما، ثم انصرفوا راجعين.

وخرج رسول الله ﷺ حتى بلغ قرقرة الكدر[2]، ثم انصرف راجعاً، وقد فاته أبو سفيان، وغنموا سويقاً[3] كثيراً رماه أصحاب أبي سفيان ليتخففوا، فسميت غزوة السويق.

(١) العُريض: تصغير عرض، واد بالمدينة «مراصد الاطلاع ٢/ ٩٣٦».
(٢) قَرْقَرَة الكُدْر: بناحية المعدن، قريبة من الأرحضية بينها وبين المدينة بُرُد ـ (جمع بريد والبريد أربع فراسخ) ـ وقيل ماء لبني سُليم «مراصد الاطلاع ٣/ ١١٥٢».
(٣) السَّوِيق: الحنطة أو الشعير، تؤخذ مطحونة في السفر، وتمزج قبل أكلها باللبن والعسل والسمن ولذلك تسمى سويقاً.

ثم نقضت بنو قينقاع عهدهم، فحاصرهم، حتى نزلوا على حكمه، ثم (تشبث) عبد الله بن أبي ابن سلول[١] بهم؛ لأنهم كانوا حلفاءه.

ثم غزا رسول الله ﷺ نجداً يريد غطفان، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان، ثم رجع ولم يجد كيدا، وهي غزوة ذي أمر[٢].

ثم استعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وغزا /٣٢٢/ يريد قريشاً، فبلغ بحران[٣]، ومعدنا بالحجاز من ناحية الفرع[٤]، ثم رجع.

[ثم] إن قريشاً خافوا طريقهم إلى الشام، فسلكوا طريق العراق، فخرج أبو سفيان في تجارة، ومعه فضة كثيرة، فبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الماء، فأصاب تلك العير ومافيها، وأعجزه الرجال قال حسان[٥]

---

(١) عبد الله بن أبي ابن سلول. «انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٤٧ـ ٤٩.

(٢) ذو أمر: موضع غزاة رسول الله ﷺ قال الواقدي هو من ناحية النخيل «معجم البلدان ١/ ٢٥٢».

(٣) بُحْرَان: بالضم موضع بناحية الفُرْع، وبين الفُرع والمدينة ثمانية بُرُد. «معجم البلدان ١/ ٣٤١».

(٤) الفُرع: قرية من نواحي المدينة عن يسار السقيا على طريق مكة «معجم البلدان ٤/ ٢٥٢».

(٥) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عديّ بن عمرو بن مالك بن النجار أبو الوليد، الأنصاري، الصحابي ـ شاعر الرسول ﷺ ـ، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام، وكان من سكان المدينة، واشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام، وعمي قبيل وفاته، لم يشهد مع النبي ﷺ مشهداً لعلّة أصابته، وكانت له ناحية يعد لها بين عينيه، وكان يضرب بلسانه رونة أنفه من طوله، قال أبو عبيدة: فُضِّل حسّان الشعراء بثلاثة: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي في النبوة، وشاعر اليمانيين في الاسلام. وكان شديد الهجاء، فحل الشعر. قال المبرّد في الكامل: أعرق قوم كانوا يعدّون ستة في نسق كلهم شاعر وهم: سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حَرام. توفي في المدينة سنة ٥٤هـ/ ٦٧٤م. وفي «ديوان شعر ـ ط» ما بقي محفوظاً منه، وقد انقرض عقب حسان. ومما كتب في سيرته وشعره «أخبار حسان» للزبير بن بكّار، و«حسان بن ثابت ـ ط» لحنا نمر، ومثله لخلدون الكناني، ومثله لفؤاد البستاني .

ترجمته في: مسند أحمد ٣/ ٤٢٢ و٥/ ٢٢٢، والتاريخ لابن معين ٢/ ١٠٧، والأخبار الموفقيات (انظر فهرس الأعلام) ٦٦١، والتاريخ الصغير ٤٣، والتاريخ الكبير ٣/ ٢٩ رقم ١٢٠، وتاريخ خليفة ٢٠٢، وطبقات خليفة ٨، وفتوح البلدان ١٩ و٢٠ و١٤٥ و١٦٨ و١٨٢، والمنتخب من ذيل المذيّل ٥٣٥، والجرح والتعديل ٣/ ٢٣٣ رقم ١٠٣٦، وتاريخ أبي زرعة ١٤٦ و٥٨٦، وتاريخ اليعقوبي ١/ ٢٠٢ و٢٠٧ و٢/ ٤٨ و٥٣ و١٢٨ و١٢٩، وترتيب الثقات للعجلي ١١٢ رقم ٢٦٨، والأغاني ٤/ ١٣٤ـ ١٧٠ و٥/ ١٥٧ـ ١٧٣، وتخليص الشواهد ٨٨ و١١٧ و٢٢٦ و٢٢٧ و٤٠٤ و٤١٤ و٤١٦ و٣١٧ و٤٨٩ و٤٩٣، وشرح الشواهد للعيني ٢/ ٢، وهمع الهوامع ١/ ٨، والدرر اللوامع ١/ ٤، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٢٣٣، وشرح الشواهد للعيني ٤/ ٥٥٤، والتصريح ٣٥٤٢،

=

ابن ثابت[١]: [من الطويل]

دَعُوا فلجاتِ الشامِ قدْ حالَ دونَها   جِلادٌ كأفواهِ المخاضِ الأوارِكِ

= وشرح الأشموني ٤/ ٢١٦، والكتاب لسيبويه ١/ ٣٥٨، والجُمَل للزجّاجي ٢٤٤، والسير والمغازي ٨٤ و١٠٨ و٣٣١، والتذكرة السعدية ١٢٥ و١٩٠ و٢٤١، وأمالي المرتضى ١/ ٣٥ و٢٤٧ و٢٦٦ و٢٦٩ و٣٣٢ و٣٤٢ و٥٨٩ و٦٣٢ـ ٦٣٤ و٢/ ٧٦ و١١٢ و١٨٨، ومعاهد التنصيص ١/ ٢٠٩، والشعر والشعراء ١/ ٢٢٣ـ ٢٢٦، والمغازي للواقدي (انظر فهرس الأعلام) ٣/ ١١٥٧، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ١٥٣ رقم ٨٢٠، وتجريد أسماء الصحابة ١/ ١٢٩، والمحبّر ٩٨ و١٠٩ و١١٠ و٢٩٢ و٢٩٨ و٤٢٢ و٤٣٠ و٤٣١ و٥٠١، وسيرة ابن هشام ١/ ٣٥ و٤٣ و٤٥ و٢(انظر فهرس الأعلام) ٤٠٩ و٣/ (انظر فهرس الأعلام) ٣٣٤، و٤/ انظر فهرس الأعلام ٣٣٧، والمعارف ٢ و١٢٨ و١٤٣ و١٩٧ و١٣٢ ووالمعرفة والتاريخ ١/ ٢٣٥، ومعجم الشعراء لابن سلام ٤٥، ورسالة الغفران ١٢٨، والاستيعاب ١/ ٣٣٥ـ ٣٤٣، ومروج الذهب ١٦٠٨ـ ١٦٠٩ و١٦٢١ و١٦٢٣ و٢٢٦٨، وربيع الأبرار ٤/ ٢٧ و١١٧ و١٨٧ و٢٠٧ و٢٧٢ و٢٧٤ و٣٤٥ و٤٥٥، ومرآة الجنان ١/ ١٢٧، والعقد الفريد (انظر فهرس الأعلام) ٧/ ١٠٦، وتاريخ الطبري (انظر فهرس الأعلام) ١٠/ ٢٢١، ونسب قريش ٢١ و٢٦ و٨٨، والمعجم الكبير ٤/ ٤٤ـ ٥٠ رقم ٣٤٨، والخراج وصناعة الكتابة ٢٩٣ و٣٠١، ومشاهير علماء الأمصار ١٢، ١٣ رقم ٣٤، وجمهرة أنساب العرب ٥ و١٣٦ و١٧٩ و١٨٨ و٣٤٧، والبرصان والعرجان ١٢ و٣٢ و٦٩ و٧١ و١٥٥ و٢٦٥ و٢٩٤ و٣٤٤ و٣٤٩ و٣٦٢، وثمار القلوب ٦٤ و٦٥ و٧٠ و١٤٥ و٢٠٦ و٢١٩ و٤٦١ و٤٩٠ و٦٠٨ و٦٢٩، والوافي بالوفيات ١١/ ٣٥٠ـ ٣٥٨ رقم ٥١٦، وتهذيب تاريخ دمشق ٤/ ١٢٥، والمستدرك ٣/ ٤٨٦ـ ٤٨٩، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٥١٢ـ ٥٢٣ رقم ١٠٦، والعبر ١/ ٥٩، والكاشف ١/ ١٥٧ رقم ١٠٠٦، والبدء والتاريخ ٥/ ١١٩، وتهذيب الكمال ٥/ ١٦ـ ٢٥ رقم ١١٨٨، والعلل لأحمد ١/ ١٦٦ و٤٠١، وتاريخ واسط ٢١٩، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ٧٩ و٩٢، والاستبصار ٥١ـ ٥٣، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ رقم ٣٥٩، وتلقيح فهوم أهل الأثر ١٤٢ و١٨١ و٣٧٩، والبيان والتبيين ٦٦ و٨٤ و١٤٠ و١٥٢ و٣٠٢ و٤٣٤، وأهل المئة فصاعداً ١١٥، واللباب ٢/ ١٣٧، وأسد الغابة ٢/ ٤ـ ٧، والكامل في التاريخ (انظر فهرس الأعلام) ١٣/ ٩٢، وأنساب الأشراف ١/ ٤٤ و٨٩ و١٩٥ و٢٤٣ و٢٨٤ و٣٢٤ و٣٤٣ و٣٤٧ و٣٧٤ و٤٥٢، وتحفة الأشراف ٣/ ٦١٠ـ ٦٢ رقم ١٠٤، والمغازي (من تاريخ الإسلام) انظر فهرس الأعلام ٧٧٥، وعيون الأخبار ١/ ٣٢١ و٣/ ١٣٣ و١٩٧، والأمالي للقالي ١/ ٤١ و٣/ ١٥ و١١٢، والذيل ٦٧ و٧٦، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٥٠، ٣٥١، والوفيات لابن قنفذ ٦٣ رقم ٥٠، ونكت الهميان ١٣٤، وخزانة الأدب ١/ ١١١، ومجمع الزوائد ٩/ ٣٧٧، والتذكرة الحمدونية ٩٧ و٤٣٥ و٤٤١، وتهذيب الأسماء واللغات ق١ ج١/ ١٦١ رقم ٢٢٩، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٤٧ـ ٢٤٨ رقم ٤٥٠، تقريب التهذيب ١/ ١٦١ رقم ٢٢٩ والإصابة ١/ ٣٢٦ رقم ١٧٠٤، وخلاصة تذهيب التهذيب ٧٥، وشذرات الذهب ١٠/ ٤١ و٦٠، والنجوم الزاهرة ١/ ١٤٥، ودول الإسلام ١/ ٤٠، ومعجم المؤلفين ٣/ ٢٩١، الأعلام ٢/ ١٧٥ـ ١٧٦، تاريخ الاسلام (السنوات ٤١ـ ٦٠هـ) ص ١٩٤ـ ١٩٧.

(١) ديوان حسان ١٦٣ـ ١٦٥.

[بأيدي رجالٍ هاجروا نحوَ ربِّهمْ وأنصارِهِ حقاً وأيدى الملائكِ]
إذا سلكتْ للغورِ مِنْ بطنِ عالجٍ فقولا لها ليسَ الطريقُ هُنالِكِ

ثم بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة[(١)] أخا بني عبد الأشهل إلى كعب بن الأشرف اليهودي[(٢)] فقتله؛ لأنه كان يبكي قتلى بدر ويناقض شعراء المسلمين، ويشبب بنسائهم، وقال رسول الله ﷺ: «من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه»، فوثب محيصة بن مسعود[(٣)] على ابن سنينة ـ من تجار يهود ـ وكان يعاملهم فقتله، فقال له أخوه حويصة: أي عدو الله، أقتلته! أما والله لرب شحم في بطنك من ماله. فقال: والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك، وقال: [من الطويل]

يلومُ ابنُ أمي لو أمرتُ بقتلِهِ لطبقتُ ذِفراهُ بأبيضَ قاضبِ

---

(١) محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عديّ بن مَجْدَعَة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو. شهد بدرا وأحداً، وكان فيمن ثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ حين ولّى الناس وشهد الخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ما خلا تبوك، فإن رسول الله ﷺ استخلفه على المدينة حين خرج إلى تبوك، وكان محمد بن مسلمة يقال له: «فارس نبي الله» مات في المدينة المنورة في صفر سنة ٤٦هـ، وهو يومئذ ابن ٧٧ سنة، وصلى عليه مروان بن الحكم.
ترجمته في: الطبقات الكبرى ٣/ ٤٤٣ـ ٤٤٥، طبقات خليفة بن خياط ص ٨٠ـ ١٤٠، تاريخ خليفة ص ٢٠٦، التاريخ الكبير ١/ ٢٣٩ رقم ٧٥٨، المعرفة والتاريخ ١/ ٣٠٧، الجرح والتعديل ٧١ رقم ٣١٧، الاستيعاب ٣/ ١٣٧٧ رقم ٢٣٤٤، أسد الغابة ٥/ ١٢٢، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٦٩ـ ٣٧٣ رقم ٧٧، الإصابة ٦/ ٣٢ـ ٣٥.

(٢) كعب بن الأشرف: انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٥١.

(٣) محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن مَجْدَعَة بن حارثة، تزوج سهمية بنت أسلم بن حريش بن عديّ بن مجدعة بن حارثة التي أسلمت وبايعت الرسول ﷺ وتزوج أيضاً هند بنت عمرو بن الجموح بن زيد ابن حرام، وأسلمت هي الأخرى وبايعت رسول الله ﷺ.
ترجمته في: سيرة ابن هشام (بتحقيق التدمري) ٣/ ١٩ و٢٠ و٢٩٧ و٣٠٢ـ ٣٠٤، والمغازي للواقدي ١٩٢ و٢١٨ و٥١٥ و٥٥١ و٦٨٤ و٦٩٥ و٧٠٦ و٧٠٧ و٧١٣، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ١١٣ رقم ٣٨٨، والتاريخ الكبير ٨/ ٥٣، ٥٤ رقم ٢١٢٥، والمحبّر ١٢١ و٤٢٦، والجرح والتعديل ٨/ ٤٢٦ رقم ١٦٤١، وجمهرة أنساب العرب ٣٤٢، والكامل في التاريخ ٢/ ١٤٤ و٢٢٤ و٢٢٥ وأسد الغابة ٤/ ٣٣٤، ٣٣٥، وتهذيب الأسماء واللغات ق١ ج٢/ ٨٥ رقم ١٢٠، وتحفة الأشراف ٨/ ٣٦٥، ٣٦٦ رقم ٥٠٠، والكاشف ٣/ ١١١ رقم ٥٤٢٣، والمغازي (من تاريخ الاسلام) ٤٢٢، وتهذيب الكمال ٣/ ١٣١١، والاستيعاب ٣/ ٤٩٨ـ ٥٠١، والإصابة ٣/ ٣٨٨ رقم ٧٨٣٥، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٦٧ رقم ١١٢، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٣٣ رقم ٩٦٤، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٩٥، ومسند أحمد ٥/ ٣٤٥، تاريخ الاسلام (السنوات ٤١ـ ٦٠هـ) ص ٢٩٩ـ ٣٠٠.

حسامٍ كلونِ الملحِ أُخلِصَ صقلُهُ   متى ما أصوّبْهُ فليسَ بكاذبِ
وما سرني أَنِّي قتلتُكَ طائعاً   وأن لنا مابينَ بُصرى ومأربِ

فأخذ رسول الله ﷺ بني قريظة.

[ب ـ غزوة أحد]

ثم غزته قريش غزوة أحد، وقد جمعت له واستنصرت عليه، وكان رسول الله ﷺ يكره الخروج إليهم، وقال له كثير من المسلمين: اخرج بنا إلى أعدائنا، لا يرون أنا جبنا عن أعدائنا، فخرج في ألف من أصحابه.

/٣٢٣/ ثم انخزل عنه عبد الله بن أبي بثلث الناس.

والتقى الجمعان، واشتد القتال، وكانت النوبة على المسلمين، وصرخ صارخ: ألا إن محمداً قتل، فانكفأت الصحابة وانكفأت قريش عليهم، وكان يوم بلاء وتمحيص، فترس دونه أبو دجانة[1] بنفسه، ويقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل، ورمى عنه سعد بن أبي وقاص وهو يقول: فداك أبي وأمي، فدفّ بالحجارة حتى وقع لشقه، فأصيبت رباعيته وشج في وجهه وكلمت شفته، ودخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته، ووقع في حفرة فأخذه عليّ ـ كرم الله وجهه ـ بيده، ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً، ونزع أبو عبيدة الحلقتين فسقطت لأبي عبيدة ثنيتان، ومص أبو سعد الخدري الدم من وجهه، ثم ازدرده، فقال ﷺ: «من مس دمه دمي لم تصبه النار».

وأول من عرف رسول الله ﷺ بعد أن قيل: قتل، بسبب الناس، كعب بن مالك، قال: فناديت: يامعشر المسلمين أبشروا، هذا رسول الله ﷺ فنهضوا له ونهض معهم نحو الشعب، معه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعليّ بن أبي طالب وطلحة بن

---

(١) أبو دُجَانة الأنصاري، سِمَاك بن خَرَشَة بن لَوْذان بن عبد وُدّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة، آخى الرسول ﷺ بين أبي دجانة، وعتبة بن غزوان، وشهد أبو دجانة بدراً وكانت عليه يوم بدر عِصابة حمراء، وشهد أحداً، وثبت مع رسول الله ﷺ وبايعه على الموت، وشهد أيضاً اليمامة، وهو فيمن شرك في قتل مُسيلمة الكذّاب، وقتل أبو دجانة يومئذ شهيداً سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه.

ترجمته في: الطبقات الكبرى ٣/ ٥٥٦ـ ٧٥٧، تاريخ خليفة بن خياط ص ١١١ـ ١١٤، المعارف ص ٢٢١، الجرح والتعديل ٤/ ٢٧٩ رقم ١٢٠١، مشاهير علماء الأمصار ص ٢١ رقم ٨٥، الاستيعاب ٤/ ١٦٤٤ رقم ٢٩٣٨، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٢٧ـ ٢٢٨، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٤٣ـ ٢٤٥، الإصابة ٣٣/ ١٧٤.

عبيد الله والزبير بن العوام والحارث بن الصمة[(١)] ورهط من الملسمين.

فلما أسند في الشعب وأتاه أبي بن خلف[(٢)] وهو يقول: لا نجوت إن نجا فقال له القوم: يارسول الله، أينعطف عليه رجل منا ؟ فقال: «دعوه»، فلما دنا منا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة، ثم استقبله وطعنه في عنقه [طعنة] تدأدأ منها عن فرسه مرارا، ورجع إلى قومه فمات بسرف[(٣)].

وفيه يقول حسان[(٤)]، رضي الله عنه: [من الوافر]

ألا مَنْ مُبلِغٌ عنّي أُبيًّا فقدْ أُلقيتَ في سحقِ السعيرِ
تمنيكَ الأماني مِنْ بعيدٍ وقولُ الكفرِ يرجعُ في غُرُورِ
/ ٣٢٤/ فقدْ لاقتكَ طعنةُ ذي حِفاظٍ كريمِ البيتِ ليسَ بذي فُجُورِ
لهُ فضلٌ على الأحياءِ طُرّاً إذا نابتْ ملماتُ الأمورِ

ثم إن علياً ـ عليه السلام ـ خرج من الشعب إلى المهراس[(٥)] فملأ درقته ماء فغسل وجهه، وصب على رأسه وهو يقول: «اشتد غضب الله على من دمّى وجه نبيه».

وبينا رسول الله ﷺ فيمن معه في الشعب علت عالية من خيل قريش الجبل، وكان عليها خالد بن الوليد، فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أنزلوهم.

ونزل رسول الله ﷺ إلى صخرة ليعلوها، وكان بدن، وظَاهَرَ بين درعين، فلم يستطع، فجلس تحته طلحة حتى استوى عليها، فقال عليه السلام: «أوجب طلحة».

وأكرم الله يومئذ حمزة بن عبد المطلب بالشهادة، رماه وحشي[(٦)] بحربة فقتله،

---

(١) الحارث بن الصِّمَّة، بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول، ويكنى أبا سعد، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين صُهيب بن سنان. خرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر فكسر بالروحاء فرده ﷺ إلى المدينة وضرب له بسهمه وأجره، فكان كمن شهدها. وشهد أحداً وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ حين انكشف الناس وبايعه على الموت. وشهد الحارث أيضاً يوم بئر معونة وقتل يومئذ شهيداً في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة.
ترجمته في: الطبقات الكبرى ٣/٥٠٨ـ ٥٠٩، الاستيعاب ١/ ٢٩٢ـ ٢٩٣ رقم ٤١١، أسد الغابة ١/ ٣٩٨ـ ٣٩٩، تجريد أسماء الصحابة ١/ ١٠٢ رقم ٩٥٧، الإصابة ١/ ٥٧٨.

(٢) أُبيّ بن خلف: انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٨٤ـ ٨٥.

(٣) سَرِفٌ: موضع على ستة أميال من مكة، وقيل سبعة، وتسعة، واثني عشر «معجم البلدان ٣/ ٢١٢».

(٤) ديوان حسان بن ثابت ٣٨٩.

(٥) المهراس: ماء بجبل أُحد. «مراصد الاطلاع ٣/ ١٣٣٨».

(٦) وَحْشِيّ بن حَرْب الحبشي، أبو دسمة، مولى بني نوفل: صحابي، من سودان مكة. كان من أبطال الموالي في الجاهلية. وهو قاتل الحمزة عم النبي ﷺ قتله يوم أُحُد. قال ابن عبد البر: استخفى له

=

وبقرت هند بنت عتبة[1] عن كبده فلاكتها، ثم لفظتها، وظلت ترتجز بأراجيز منها: [من الرجز]

=

خلف حجر، ثم رماه بحربة كان يرمي بها رمي الحبشة فلا يكاد يخطىء. ثم وفد على النبي ﷺ مع وفد أهل الطائف، بعد أخذها، وأسلم، فقال له النبي «غيّب عني وجهك يا وحشي، لا أراك!» وشهد اليرموك وشارك في قتل مسيلمة، وزعم أنه رماه بحربته التي قتل بها حمزة؛ وكان يقول: قتلت بحربتي هذه خير الناس وشر الناس. وسكن حمص، فمات بها في خلافة عثمان نحو سنة ٢٥هـ/ نحو ٦٤٥م.

ترجمته في: الطبقات الكبرى ٧/ ٤١٨ـ ٤١٩، تاريخ خليفة ص ٦٨، طبقات خليفة ص ٢٩٨، المعارف ص ٣٣٠، الجرح والتعديل ٩/ ٤٥ رقم ١٩٤، الثقات لابن حبان ٣/ ٤٣٠، الاستيعاب ٤/ ١٥٦٤ـ ١٥٦٦ رقم ٢٧٣٩، الإكمال ٧/ ٣٩٠، أسد الغابة ٥/ ٨٣، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ١٢٧ رقم ١٤٤٨، تهذيب التهذيب ١١/ ١١٢ رقم ١٩٧، تقريب التهذيب ٢/ ٣٣٠ رقم ٢٢، الإصابة رقم ٩١١١، الاعلام ٨/ ١١١.

(١) هِنْد بنت عُتْبَة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، قرشية، عالية الشهرة، وهي أم «معاوية بن أبي سفيان» تزوجت أباه بعد مفارقتها لزوجها الأول «الفاكه بن المغيرة» المخزومي، في خبر طويل من طرائف أخبار الجاهلية. وكانت فصيحة جريئة، صاحبة رأي وحزم ونفس وأنفة تقول الشعر الجيد. وأكثر ما عرف من شعرها مراثيها لقتلى «بدر» من مشركي قريش، قبل أن تسلم. ووقفت بعد وقعة بدر (في وقعة أحد) ومعها بعض النسوة، يمثّلن بقتلى المسلمين، ويجدعن آذانهم وأنوفهم، وتجعلها هند قلائد وخلاخيل. وترتجز في تحريض المشركين، والنساء من حولها يضربن الدفوف:

نحن بنات طارق
نمشي على النمارق
إن تقبلوا نعانق
أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق

ثم كانت ممن أهدر النبي ﷺ دماءهم، يوم فتح مكة، وأمر بقتلهم ولو وجدوا تحت أستار الكعبة؛ فجاءته مع بعض النسوة في الأبطح، فأعلنت إسلامها، ورحب بها. وأخذ البيعة عليهن، ومن شروطها ألا يسرقن ولا يزنين، فقالت: وهل تزني الحرة أو تسرق يا رسول الله؟ قال: ولا يقتلن أولادهن، فقالت: وهل تركت لنا ولداً إلا قتلته يوم بدر؟ (وفي رواية: ربيناهم صغاراً وقتلتهم أنت ببدر كباراً!) وكان لها صنم في بيتها تعبده، فلما أسلمت عادت إليه وجعلت تضربه بالقدوم حتى فلذته، وهي تقول: كنا منك في غرور! ومن كلامها: المرأة غل لا بد للعنق منه، فانظر من تضعه في عنقك! ورؤي معها ابنها معاوية، فقيل لها: إن عاش ساد قومه، فقالت: ثكلته إن لم يسد إلا قومه! وكانت لها تجارة في خلافة عمر. وشهدت اليرموك وحرضت على قتال الروم. وأخبارها كثيرة، ماتت سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م.

ترجمتها في: السير والمغازي لابن اسحاق ٢٢٨ و٣٢٣ و٣٢٧ و٣٣٣، المغازي للواقدي ٢٩ و٦٦ و٦٨ و٦٩ و٧١ و٧٣ و١٠٠ و١٤٨، تهذيب سيرة ابن هشام ١٥٧ و١٦٠ و١٦٢ و١٦٦

=

شـفـيـتُ مِـنْ حـمـزةَ نـفـسـي بـأحـدْ
حـتـى بـقـرتُ بـطـنَـهُ عَـنِ الـكـبَـدْ
والـحـربُ تـعـلـوكـمْ بـشـؤبـوبِ مـددْ
تـقـدمُ إقـدامـاً عـلـيـكـمْ كـالأسـدْ

ثم إن أبا سفيان حين أراد الانصراف أشرف على الجبل وثم صرخ بأعلى صوته: أنعمت فعال، الحرب سجال، يوم بيوم بدر، أعل وهبل ـ أي ظهر دينك ـ فقال رسول الله ﷺ: «قم يا عمر فأجبه»، وقل: «الله أعلى وأجل، لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار»؛ فقال له أبو سفيان: هلم إليّ ياعمر، فقال رسول الله ﷺ: «ائته فانظر ماشأنه»، فجاءه، فقال: أنشدك الله أقتلنا محمداً؟ قال عمر: اللهم لا، وإنه يسمع كلامك الآن. قال: أنت عندي أصدق من ابن قميئة[1] وأبرّ؛ لأنه كان قال لهم: إنه قتل.

ولما انصرف أبو سفيان نادى: إن موعدكم بدر العام القابل، فقال رسول الله ﷺ

= و٢٥٤، **طبقات ابن سعد ٨/ ٢٣٥ـ ٢٣٧، البرصان والعرجان للجاحظ ٥٣، أخبار مكة ١/ ١٢٣ و٢/ ٢٧٢، تاريخ خليفة ٦٨ و٢٠٣، المحبَّر ١٩ و١٠٥ و٤٠٨ و٤٣٧، المعارف ٧٢ و٣٤٤، عيون الأخبار ١/ ٢٢٤ و٢٨٣ و٤/ ١٠١، تاريخ الطبري ٢/ ٤٦٩ و٥٠١ و٥٠٢ و٥١٢ و٥١٣ و٥٢٤ و٥٢٥ و٣/ ٦٠، ٦١ و٤/ ٢٢١ و٥/ ٢١٤ و٣٢٨ و٣٣٣، أنساب الأشارف ١/ ١٢٢ و١٣٥ و٢٣٠ و٣٢١ و٣١٨ و٣٢٢ و٣٥٥ و٣٥٨ و٣٦٠ و٤٤١ و٤٧٥ ق٣/ ٢٨٦ و٢٨٧ و٢٩٢ و٣٩٣، ق ٤ ج١/ ٦ـ٩، ١١ و٣٥ و٣٩، ٤٠ و٤٤ و٦١ و٦٩ و٧٣ و٨٢ و١٠٦ و١١١ و١٥٠ و٢٠٤ و٢٦٤ و٦٠١، فتوح البلدان ١٦٠، جمهرة أنساب العرب ٧٦ و١١١ العقد الفريد ١/ ٤٩ و٥٣ و٢/ ١٠٥ و١١٤ و٢٨٧ و٣/ ١٤ و٤/ ١٦ و١٧ و١٩ و٣٦٢ و٣٦٥ و٦/ ٨٦، المعجم الكبير للطبراني ٢٥/ ٦٩ـ ٧٣، الكامل في التاريخ ٢/ ٨٧ و١٤٩ و١٥٣ و١٥٩ و٢٤٦ و٢٥١ـ ٢٥٣ و٤٨٩ و٣/ ٦٢ و٤٤١ أسد الغابة ٥/ ٥٦٢، ٥٦٣، التذكرة الحمدونية ١/ ٣٧٨ و٢/ ٣٦ و٣٧ و٤٧٥، تهذيب الأسماء واللغات ق١ ج٢/ ٣٥٧ رقم ٧٦٤، الإصابة ٤/ ٤٢٥، ٤٢٦ رقم ١١٠٣، شفاء الغرام ٢/ ٤٤٨، تاريخ دمشق (النساء) ٤٣٧ـ ٤٥٩ الاعلام، تاريخ الاسلام (السنوات ١١ـ ٤٠هـ) ص ٢٨٩ ومابعدها.**

(١) عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك التغلبي البكري الوائلي النزاري: شاعر جاهلي مقدم. ولد نحو ١٨٠ ق هـ/ نحو ٤٤٨م نشأ يتيماً، وأقام في الحيرة مدة، وصحب حجراً (أبا امرىء القيس الشاعر) وخرج مع امرىء القيس في توجهه إلى قيصر، فمات في الطريق سنة ٨٥ق هـ/ ٥٤٠م فكان يقال له «الضائع» وكان واسع الخيال في شعره. وفيه يقول امرؤ القيس: «بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ـ الخ» له «ديوان شعر ـ ط».

ترجمته في: الأغاني ١٦/ ١٥٨ والآمدي ١٦٨ والشعر والشعراء ١٤١ واللباب ٢/ ٦٨ وابن سلام ٣٧ والمرزباني ٢٠٠ والبغدادي ٢/ ٢٤٩ والتبريزي ٣/ ٨٠ ومعجم المطبوعات ٢١٩، الأعلام ٥/ ٨٣، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ١٠٣.

لرجل من أصحابه / ٣٢٥/ : «قل: هو بيننا وبينك موعدا».

ثم قال لعليّ عليه السلام: «اخرج في آثارهم فانظر مايصنعون، فإن جنبوا الخيل وامتطوا الإبل، فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل، فهم يريدون المدينة، والذي نفسي بيده لئن أرادوها، لأسيرن إليهم فيها، ثم لأناجزنهم»، فامتطوا الإبل، وجنبوا الخيل، وتوجهوا إلى مكة.

قلت: وهذه نوبة الخندق:

وكان قد أشار سلمان الفارسي(١) بحفره على المدينة، وكانت أول مشهد شهده مع رسول الله ﷺ.

---

(١) سَلْمان الفارِسي: صحابي: من مقدميهم. كان يسمي نفسه سلمان الإسلام. أصله من مجوس أصبهان. عاش عمراً طويلاً، واختلفوا فيما كان يسمى به في بلاده. وقالوا: نشأ في قرية جيان، ورحل إلى الشام، فالموصل، فنصيبين، فعمورية؛ وقرأ كتب الفرس والروم واليهود، وقصد بلاد العرب، فلقيه ركب من بني كلب فاستخدموه، ثم استعبدوه وباعوه؛ فاشتراه رجل من قريظة فجاء به إلى المدينة. وعلم سلمان بخبر الإسلام، فقصد النبيَّ ﷺ بقباء وسمع كلامه، ولازمه أياماً. وأبى أن «يتحرر» بالإسلام، فأعانه المسلمون على شراء نفسه من صاحبه. فأظهر إسلامه. وكان قويّ الجسم، صحيح الرأي، عالماً بالشرائع وغيرها. وهو الذي دلَّ المسلمين على حفر الخندق، في غزوة الأحزاب، حتى اختلف عليه المهاجرون والأنصار، كلاهما يقول: سلمان منا، فقال رسول الله: سلمان منا أهلَ البيت! وسئل عنه عليّ فقال: امرؤ منا وإلينا أهل البيت، من لكم بمثل لقمان الحكيم، علم العلم الأول والعلم الآخر، وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر. وكان بحراً لا ينزف. وجُعل أميراً على المدائن، فأقام فيها إلى أن توفي سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م وكان إذا خرج عطاؤه تصدّق به. ينسج الخوص ويأكل خبز الشعير من كسب يده. له في كتب الحديث ٦٠ حديثاً. ولابن بابويه القمي كتاب «أخبار سلمان وزهده وفضائله» ومثله للجلودي.

ترجمته في: السير والمغازي لابن اسحاق ٨٧ و٩١ و٩٢ و١٢٤ و١٢٥ و٢٨٧، تهذيب سيرة ابن هشام ١٢٧، المغازي للواقدي ٤٤٥ـ ٤٤٧ و٤٥٠ و٤٦٥ و٩٢٧، مسند أحمد ٥/ ٤٣٧ـ ٤٤٤، الزهد له ١٨٨ـ ١٩١، الزهد لابن المبارك ١٦٩ و٣٤٣ و٣٤٤ و٣٦٧ و٣٨٤ و٤٢٠ و٤٧٧ و٤٩٣ و٥٦٠، طبقات ابن سعد ٤/ ٧٥ـ ٩٣ و٦/ ١٦، ١٧، التاريخ الكبير ٤/ ١٣٥، ١٣٦ رقم ٢٢٣٥، المحبَّر لابن حبيب ٧٥، تاريخ خليفة ١٩١، طبقات خليفة ٧ و١٤٠ و١٨٩، أخبار مكة للأزرقي ١٩٧ و٣٢٦ و٢/ ٤، المعارف ٢٦٣ و٢٧٠ و٤٢٦، مقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ٨٥ رقم ٥٦، المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٥١، ٥٥٢ و٣/ ٢٧٢ـ ٢٧٤، عيون الأخبار ١/ ٨٥ و٣٦٨ و٣٦٩ و٣٢٧ و٢/ ١٢٦ و١٢٧ و٣٥٦ و٣٧١ و٣/ ٨، تاريخ أبي زُرْعة ١/ ١٢٢ و٢٢١، ٢٢٢ و٦٤٨، ٦٤٩، أنساب الأشراف ١/ ٢٧١ و٣٤٣ و٣٦٦ و٣٦٧ و٤٨٥ـ ٤٨٨ و٥٩١ فتوح البلدان ٥٥٩، المنتخب من ذيل المذيّل ٥٣١، تاريخ الطبري (انظر فهرس الاعلام) ١٠/ ٢٧٠، الكنى والأسماء للدولابي ١/ ٧٨، العقد الفريد ٢/ ٣٧١ و٣/ ١٥ و٤/ ٢٠٦ و٦/ ٩٠، الجرح والتعديل ٤/ ٢٩٦، ٢٩٧ رقم ١٢٨٩، البدء والتاريخ ٥/ ١١٠ـ ١١٣، مشاهير علماء الأمصار ٤٤ رقم ٢٧٤، المعجم الكبير =

وفيها عرضت الكدية التي استعصت حتى ضربها رسول الله ﷺ بالمعول، فبرقت برقة رؤيت لها مشارق الأرض ومغاربها، مما وعد أنه سيبلغه ملك أمته، على ماجاء الحديث به.

وقد ذكرت ذلك حيث قلت: [من السريع]

وسل عن الخندق إذ عارضت ... في حفْرِه كديةُ صوَّانِ
أزاحَها مِنْ يدِهِ ضربةٌ ... تهوي لها أركانُ ثَهْلانِ
وأومضتْ في جنحِها رقةٌ ... أبدتْ [لهُ] شاسع بلدانِ
وكلّ قصرٍ بديني قيصر ... أو ساسَهُ مَلْكٌ لساسانِ
منْ كلّ ماتفتحُهُ بعدَهُ ... أمتُهُ منْ دار سلطانِ
وصدَّقَ الصادقُ في قولِهِ ... فتوح فاروقٍ وعثمانِ
بكلّ فتح تحتَ أذيا لِهِ ... اشتان نيرانٍ وصلبانِ

ثم أذن في ثاني يوم مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج، وخرج معه أصحابه، وكثير ممن كان تأخر، ليرهب الكفار بأنه يتبعهم، حتى بلغ حمراء الأسد(١)، وكان أبو سفيان

=للطبراني ٦/ ٢٦٠ـ ٣٠٥ رقم ٥٩٨، ثمار القلوب للثعالبي ١٦٢ و١٨١، ربيع الأبرار للزمخشري ٤/ ١٥٠ و٢٨١ و٣٣٤ و٣٤٤ و٣٦٩ و٣٧٧، حلية الأولياء ١/ ١٨٥ـ ٢٠٨ رقم ٣٤، الاستيعاب ٢/ ٥٦ـ ٦١، المستدرك ٣/ ٥٩٨ـ ١٠٤ـ ٦٠٤، الأسامي والكنى (مخطوط دار الكتب)، ورقة ٣٠٤، تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ١٩٠ـ ٢١١، التذكرة الحمدونية ١/ ٥٦ و٦٦ و١٢٣ و١٢٦ و١٣٠ و١٣٧ و١٣٨ و١٤٤ و١٨٧، الزيارات للهروي ٧٦، أسد الغابة ٢/ ٣٢٨ـ ٣٣٢، الكامل في التاريخ (انظر فهرس الأعلام) ١٣/ ١٥٥، تحفة الأشراف للمزّي ٤/ ٢٦ـ ٣٥ رقم ٢٠٠، تهذيب الكمال ١/ ٥٢٠، ٥٢١، تهذيب الأسماء واللغات ق١ ج١/ ٢٢٦ـ ٢٢٨ رقم ٩١، صفة الصفوة ١/ ٥٢٣ـ ٥٥٦ رقم ٥٩، سير أعلام النبلاء ١/ ٥٠٥ـ ٥٥٨ رقم ٩١، دول الإسلام ١/ ٣١، الكاشف ١/ ٣٠٤ رقم ٢٠٣٨، المعين في طبقات المحدّثين ٢١ رقم ٤٩، تلخيص المستدرك ٣/ ٥٩٨ـ ٦٠٤ ذكر أخبار أصبهان ١/ ٤٨ـ ٥٧، مرآة الجنان ١/ ١٠٠، الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٠٩، ٣١٠ رقم ٤٣٣، الوفيات لابن قنفذ ٥٤ رقم ٣٥، مجمع الزوائد للهيثمي ٩/ ٣٣٢ـ ٣٤٤، شفاء الغرام ١/ ١٣٨ و٢٧٦، تهذيب التهذيب ٤/ ١٣٧ـ ١٣٩ رقم ٢٣٣، تقريب التهذيب ١/ ٣١٥ رقم ٣٤٦، النكت الظراف ٤/ ٢٧ـ ٣٥، الإصابة ٢/ ٦٢، ٦٣ رقم ٣٣٢٧، خلاصة تذهيب التهذيب ١٤٧، كنز العمال ١٣/ ٤٢١، شذرات الذهب ١/ ٤٤، تاريخ دمشق (مخطوط التيمورية) ١٦/ ٩٢ و٢٤/ ٣٧٨، تاريخ بغداد ١/ ١٦٣ـ ١٧١ رقم ١٢، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١/ ٣٣٢، موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان (للتدمري) ٢/ ٢٩٧ـ ٢٩٩ رقم ٦٤١، الأعلام ٣/ ١١١ـ ١١٢، تاريخ الاسلام (السنوات ١١ـ ٤٠هـ) ص ٥١٠ وما بعدها.

(١) حَمْراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة المنورة «مراصد الاطلاع ١/ ٤٢٤».

والكفار قد بلغوا الروحاء وأجمعوا الرجعة ليستأصلوا البقية، فأقبل معبد بن أبي معبد الخزاعي[١] نحو قريش، فقال له أبو سفيان: ما وراءك يامعبد ؟ ولم يكن أسلم يومئذ، لكن كانت خزاعة /٣٢٦/ ـ مسلمها وكافرها ـ عيبة نصح لرسول الله ﷺ فقال: محمد قد خرج في أصحابه في طلبكم في جمع لم أر مثله، يتحرقون عليكم تحرقا، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا. قال: ويحك، ما تقول ؟ قال: والله ما أرى أن ترحل حتى ترى نواصي الخيل، فقال: والله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم. قال: فإني أنهاك عن ذلك، ووالله لقد حملني على ما رأيت أن قلت أبياتاً من الشعر، قال: وما قلت ؟ قال: [من البسيط]

كادتْ تهدُّ مِنَ الأصواتِ راحلتي ... إذْ سالتِ الأرضُ بالجُرْدِ الأَبابيلِ
تَرْدَى بأُسدٍ كرامٍ لا تنابلةٍ ... عندَ اللقاءِ ولا مِيْلٍ مَعازيلِ
فَظِلْتُ عَدْواً أظنُّ الأرض مائلةً ... لما سَمَوا برئيسٍ غيرِ مخذولِ
إني نذيرٌ لأهلِ البسلِ ضاحيةً ... لكلِّ ذي إربَةٍ منهم ومعقولِ[٢]

فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه.

وفي نوبة أحد يقول هبيرة بن أبي وهب بن مخزوم[٣]: [من البسيط]

بانتْ تعاتبُني هندٌ وتعذلُني ... والحربُ قدْ شغلتْ عني مواليها
وقدْ حملتُ سلاحي فوقَ مشترفٍ ... ساطٍ سَبُوحٍ إذا تجري يُباريها
أعددتُه ورقاقُ الحدِّ مُنْتحلاً ... وما رنا لخطوبٍ قدْ ألاقيها
هذا وبيضاءُ مثلُ النهى محكمةُ ... نيطتْ عليَّ فما تبدو مساويها
قالتْ كنانةُ: مِنْ أطرافِ ذي يَمَنٍ ... عرضُ البلادِ على ما كانَ يُزجيها
نحنُ الفوارسُ يومَ الحرَّ مِنْ أحدٍ ... هابتْ مَعَدٌ فقلنا نحنُ نأتيها
ثمت رُحنا كأنا عارضٌ بردٌ ... وقامَ هامُ بني النجارِ يبكيها
كأن هامهمُ عندَ الوَغى فَلَقٌ ... مِنْ قَيْضِ رُبْدٍ نفتْهُ عنْ أداحِيها
قدْ نبذلُ المالَ سَحّاً لا احتسابَ لهُ ... ونطعنُ الخيلَ شَزْراً في مآقيها

---

(١) مَعْبَد بن أبي مَعْبَد الخُزاعي:
ترجمته في: الطبقات الكبرى ٢/ ٦٠، الاستيعاب ٣/ ١٤٢٨ـ ١٤٢٩ رقم ٢٤٥٥، أسد الغابة ٥/ ٢١٧ـ ٢١٨ رقم ٢٩٩٢، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٨٤ رقم ٩٤٧.

(٢) السيرة النبوية ٤/ ٥٤ ط دار الجيل.

(٣) هبيرة بن أبي وهب بن مخزوم «انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ١٣٣ـ ١٣٥».

/٣٢٧/ وليلةٍ يصطلي بالفرثِ جازرُها ... يختصُّ بالنقَرَى[(١)] المثرينَ داعيها
لا ينبحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ ... مِنَ القريسِ[(٢)] ولا تسري أفاعيها
أوقدتُ فيها لذي الضراءِ جاحمةٍ ... كالبرقِ ذاكيةَ الأركانِ أحميها[(٣)]

فأجابه حسان بن ثابت، رضي الله عنه[(٤)]: [من البسيط]

سُقتم كنانةَ جهلاً مِنْ سَفَاهتكمْ ... إلى الرسولِ فجندُ اللهِ مُخزيها
أوردتموها حياضَ الموتِ ضاحيةً ... فالنارُ موعدُها والقتلُ لاقيها
جمعتموها أحابيشا بلا حَسَبٍ ... أئمة الكفرِ غرّتْكمْ طواغيها
ألا اعتبرتمْ بخيلِ اللهِ إذ قتلتْ ... أهلَ القليبِ ومَنْ ألقيتنهُ فيها
كمْ منْ أسيرٍ فككناه بلا ثمنٍ ... وجزِ ناصيةٍ كنا مواليها

وقال كعب بن مالك قصيدة ينقض فيها على هبيرة بن أبي وهب[(٥)]: [من الطويل]

ألا هلْ أتى غسانَ عنَّا ودونهَمْ ... مِنَ الأرضِ خَرْقٌ سيْرُهُ مُتنعنِعُ
صحارٍ وأعلامٌ كأنَّ قَتَامَهَا ... مِنَ البُعْدِ نَقْعٌ هامدٌ مُتقطّعُ
بهِ جيفُ الحسرى يلوحُ صليبُها ... كما لاحَ كتانُ النجارِ الموضّعُ
فجالدنا عنْ ديننا كلّ فخمةٍ ... مذريةٍ فيها القواريُر تلمعُ
وكلّ صموتٍ في الصوانِ كأنها ... إذا لبستْ نهرٌ منَ الماءِ مُترَعُ
ولكنْ ببدرٍ ساءلوا مَنْ لقيتمُ ... مِنَ الناسِ والأنباءُ بالغيبِ تنفعُ
وانا بأرضِ الخوفِ لو كانَ أهلُها ... سوانا لقدْ أجلَوا بليلٍ فأقشعوا
نجالدُ لا تبغي علينا قبيلةٌ ... منَ الناسِ إلا أنْ يهابوا ويفظعوا
وفينا رسولُ اللهِ نتبعُ أمرَهُ ... إذا قالَ فينا القولَ لا نتطلعُ
وقالَ رسولُ اللهِ لما بَدَوا لنا: ... ذروا عنكمُ هولَ المنياتِ واطمعوا
فسرنا إليهمْ جهرةً في رحالِهمْ ... صحبنا علينا البيضَ لا نتخشعُ
فجئنا إلى موجٍ مِنَ البحرِ وسْطَهُ ... أحابيشُ منهمْ حاسرٌ ومُقنَّعُ
ثلاثةُ آلافٍ ونحنُ نصيةٌ ... ثلاثُ مئينٍ إنْ كثرنا وأربعُ

---

(١) في الأصل: «بالنقر» ويذكر السهيلي أن هذا البيت ليس لهبيرة، «انظر: الروض الأنف ٣/ ٢١٥».
(٢) القريس: البرد.
(٣) السيرة النبوية ٤/ ٨٦ـ ٨٧ ط دار الجيل.
(٤) ديوانه ٢٠٥، السيرة النبوية ٤/ ٨٨ ط الجيل.
(٥) ديوان كعب ٢٢٢ـ ٢٢٩، السيرة النبوية ٤/ ٨٨ ـ ٩١ ط الجيل.

/٣٢٨/ تهادى قسيّ النبعِ فينا وفيهمُ ... وما هوَ إلا اليثربيُّ المُقطَّعُ
ومنجوفة حرمية صاعدية ... يذرُّ عليها السمُّ ساعةَ تُصنعُ
فلما تلاقينا ودارتْ بنا الرحى ... وليسَ لأمرٍ حَمَّهُ الله مَدْفعُ
ضربناهمُ حتى تركنا سَرَاتَهم ... كأنهمُ بالقاعِ خُشْبٌ مُصَرَّعُ
لدنْ غدوةٍ حتى استفقنا عَشِيَةً ... كأن ذكانا حَرُّ نارٍ تلفّعُ
وراحوا سَرَاعا موجِفِينَ كأنهمْ ... جَهَامٌ هَرَاقتْ ماءَهُ الريحُ مُقْلِعُ
ورُحنا وأُخرانا بطاءٌ كأننا ... أسودٌ على لحم ببيشة ظُلّعُ
فنلنا ونالَ القولُ منّا وربما ... فعلنا ولكنْ ما لدى اللهِ أوسعُ
ودارتْ رَحَانا واستدارتْ رَحَاهمُ ... وقدْ جعلوا كل من الشرِّ يشبعُ
ونحنُ أناسُ لا نرى القتلَ سُبَّةً ... على كلِّ مِنْ يحمي الذمارَ ويمنعُ
جلادٌ على ريبِ الحوادثِ لا تُرى ... على هالكٍ عينًا لنا الدهرَ تدمعُ
بنو الحربِ إنْ نظفرْ فلسنا بُفحَّشٍ ... ولا نحنُ مِنْ اظفارِها نتوجعُ
فخانوا وقد أعطوا يدًا وتجادلوا ... أبى اللهُ إلا يُسرَهُ وهوَ أحنعُ

وقال عبد الله بن الزبعرى(١): [من الرمل]

يا غرابَ البينِ أسمعتَ فقلْ ... إنما تنطقُ شيئا قدْ فعلْ
إنَّ للخيرِ وللشرِّ مدًى ... وكلا ذلكَ وجْهٌ وقُبُلْ
والعطياتُ خساسٌ بينَهمْ ... وسواءٌ قبرُ مُثْرٍ ومُقِلْ
كلُّ عيشٍ ونعيمٍ زائلٌ ... وبناتُ الدهرِ يلعبنَ بكلْ
أبلغنْ حسانَ عنّي آيةً ... فقريضُ الشِّعْرِ يشفي ذا الغُلَلْ
كمْ ترى بالجرِّ مِنْ جُمجمةٍ ... وأكفٍ قدْ أُتِرَّتْ ورجلْ
وسرابيلٍ حسانٍ سريت ... عنْ كماةٍ أُهلكوا في المنتزلْ
كمْ قتلنا منْ كريمٍ سيدٍ ... ماجدِ الجدينِ مقدام بَطَلْ
صادقِ النجدةِ قرمٍ بارع ... غيرُ ملتاثٍ لدى وقعِ الأَسَلْ
فسل المهراسَ ما ساكنهُ؟ ... بينَ أقحافٍ وهامٍ كالحجلْ

---

(١) عبد الله بن الزبعرى بن قيس السهمي القرشي، أبو سعد: شاعر قريش في الجاهلية. كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة، فهرب إلى نجران، فقال فيه «حسان» أبياتاً، فلما بلغته عاد إلى مكة، فأسلم واعتذر، ومدح النبي ﷺ فأمر له بحلة. توفي نحو سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م.
ترجمته في: الأغاني ج١ و٤ و١٤ وسمط اللآلي ٣٨٧ و٨٣٣ وامتاع الأسماع ١/ ٣٩١ والآمدي ١٣٢ وشرح الشواهد ١٨٧ وابن سلام ٥٧ و٥٨ والأعلام ٤/ ٨٧، معجم الشعراء للجبوري ٣/ ٢٥٠.

/ ٣٢٩/ ليتَ أشياخي ببدرٍ شهدوا جزعَ الخزرجِ مِنْ وقعِ الأَسَلْ
حينَ حَلَّتْ بقباءٍ بركُها واستحرَّ القتلُ في عبدِ الأشلْ
ثمّ خفّوا عندَ ذاكمْ رقصًا ورقصَ الحفانِ يعلو في الجبلْ
فقتلنا الضعفَ منْ أشرافِهمْ وعدلنا مَيْلَ بدرٍ فاعتدلْ
لا ألوم النفسَ إلا أننا لو كررنا لفعلنا المُفتعلْ
بسيوفِ الهندِ تعلو هامَهمْ عَلَلاً تعلوهمُ بعدَ نَهَلْ[1]

فأجابه حسان بن ثابت، رضي الله عنه[2]: [من الرمل]

ذهبتْ يابنَ الزِّبَعْرَى وقعةٌ كانَ منَّا الفضلُ فيها لو عَدَلْ
ولقدْ نلتمْ ونلنا منكمُ وكذاكَ الحربُ أحيانا دُوَلْ
نضعُ الأسيافَ في أكتافِكمْ حيثُ نهوى عَلَلا بعد نَهَلْ
نخرج الأصبحَ من أستاهِكمْ كسلاحِ النِّيْبِ يأكلن العصلْ
إذْ تولونَ على أعقابكمْ هَرَبا في الشِّعبِ أشباهَ الرسلْ
إذ شدَدْنا شَدّةً صادقةً فأجأناكمْ إلى سفحِ الجبلْ
ضاقَ عنا الشِّعبُ إذ نجزعُهُ وملأنا الفرطَ منهُ والرجلْ
برجالٍ لستمُ أمثالَهمْ أيدوا جبريلَ نصراً فنزلْ
وعلونا يومَ بدرٍ بالتقى طاعةِ اللهِ وتصديق الرُّسُلْ
وقتلنا كلَّ رأسٍ منكمُ وقتلنا كلَّ جَحْجاحٍ رفلْ
وتركنا في قريشٍ عورةً يومَ بدرٍ وأحاديثَ المَثلْ
ورسولُ اللهِ حقاً شاهدٌ يومَ بدرٍ والتنابيلُ الهبلْ
في قريشٍ مِنْ جموعٍ جمعوا مثل مايجمعُ في الخِصْبِ الهملْ

وقال عمرو بن العاص، وهو ـ يومئذ ـ مشرك[3]: [من الطويل]

خرجنا منَ الفيفا عليهمْ كأننا معَ الصبحِ منْ رضوى الحبيكِ المنطّق
تمنَّتْ بنو النجارِ جهلاً لقاءَنا لدى جنبِ سلعٍ والأماني تصدقُ
/ ٣٣٠/ فما راعهم بالشرِّ إلا فجاءةً كراديسُ خيلٍ في الأزِّمةِ تمرُقُ
أرادوا لكيما يستبيحوا قبابَنا ودونَ القبابِ اليومَ ضربٌ محرّقُ

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٩٢ـ ٩٣ ط الجيل.
(٢) ديوانه ٩٣ـ ٩٦، السيرة النبوية ٤/ ٩٣ـ ٩٤ ط الجيل.
(٣) السيرة النبوية ٤/ ٩٩ ط الجيل.

كـأنَّ رؤوسَ الـخـزرجـيـينَ غُـدوَةً ... لـدى جنـبِ سَـلْـعٍ حنـظـلٌ مُـتـفـلّـقُ
ألا أبـلـغـا فـهـراً عـلـى نـأي دارِهـا ... وعـنـدهـمُ مِنْ علـمِنا اليومَ مصدقُ
بـأنـا غـداةَ الـسفـحِ مِنْ بطـنِ يـثـربٍ ... صـبـرنـا وراياتُ الـمـنـيـةِ تـخـفـقُ
عـلـى عـادةٍ تـلـكـمْ جَـرَيـنـا بـصـبـرِنـا ... وقـدِماً لدى الغاياتِ نجري فنسبقُ
لـنـا حـومـةٌ لا تـسـتـطـاعُ يـقـودهـا ... نـبـي أتـى بـالـحـقِّ عَـفٌ مُـصـدَّقُ
ألا هـلْ أتـى أفـنـاءَ فـهـرِ بـنِ مـالـكٍ ... مـقـطّـعُ أطـرافٍ وهـام مـفـلَّـقُ

وقال حسان بن ثابت يرثي حمزة بن عبد المطلب، رضي الله عنه[1]: [من السريع]

دعْ عـنـكَ داراً قـد عَـفَـا رسـمُـهـا ... وابـكِ عـلـى حـمـزةَ ذي الـنـائـلِ
أبـيـض فـي الـذروةِ مـنْ هـاشِـم ... لـمْ يـمـرِ دونَ الـحـقِّ بـالـبـاطـلِ
مـالَ شـهـيـداً بـيـنَ أسـيـافـكُـمُ ... شَـلَّـتْ يـدا وَحْـشِـيّ مـن قـاتـلِ
أظـلـمـتِ الأرضُ لـفـقـدانِـهِ ... واسـودَّ نـورُ الـقـمـرِ الـنـاصـلِ
كـنَّـا نُـرجِّـى حـمـزةَ حِـرْزا لـنـا ... فـي كـلِّ أمـرٍ نـابـنـا نـازلِ
لا تـفـرحـي يـا هـنـدُ واسـتـحـلـبـي ... دمـعـاً وأذرى عـبـرةَ الـثـاكـلِ
وابـكـي عـلـى عُـتـبـةَ إذ قـطَّـهُ ... بـالـسـيـفِ تـحـتَ الـرَّهَـجِ الـجـائـلِ
إذ خـرَّ فـي مـشـيـخـةٍ مـنـكـمُ ... مِـنْ كـلِّ عـاتٍ قـلـتـهَ جـاهـلِ
أرداهـمُ حـمـزةُ فـي أسـرِهِ ... يـمـشـونُ تـحـتَ الـحَـلَـق الـفـاضـلِ
غـداةَ جـبـريـلُ وزيـرٌ لـهُ ... نـعـمَ وزيـرُ الـفـارسِ الـحـامـلِ

وقال كعب بن مالك يرثيه، رضي الله عنه[2]: [من الكامل]

ولـقـدْ هُـدِدتُ لـفـقـدِ حـمـزةَ هـدةً ... ظلَّـتْ بـنـاتُ الـجـوفِ منها تُـرْعَـدُ
قَـرْمٌ تـمـكَّـنَ فـي ذُؤابـةِ هـاشـم ... حـيـثُ الـنـبـوةُ والـنـدى والـسـؤددُ
/ ٣٣١/ والعاقرُ الكومَ الجلادَ إذا غدتْ ... ريحٌ يـكـادُ الـمـاءُ مـنـهـا يـجـمـدُ
والـتـاركُ الـقـرنَ الـكَـمِـيَّ مُـجـدَّلاً ... يـومَ الـكـريـهـةِ والـقَـنـا يـتـقـصَّـدُ
عـمُّ الـنـبـيِّ مـحـمـدٍ وصـفـيُّـهُ ... وردَ الـحـمـامَ فـطـابَ ذاكَ الـمـوردُ
ولـقـدْ إخـالُ بـذاكَ هـنـداً بُـشِّـرَتْ ... لـتـمـيـتَ داخـلَ غُـصَّـةٍ لاتـبـردُ
مـمـا صـبـحـنـا بـالـعـقـنـقـلِ قـومَـهـا ... يـومًـا تَـغَـيَّـبَ فـيـهِ عـنـهـا الأسـعـدُ

---

(١) ديوانه ٢١٩ـ ٢٢١، السيرة النبوية ٤/ ١٠٩ـ ١١١ ط الجيل.
(٢) ديوانه ١٨٩ـ ١٩١، السيرة النبوية ٤/ ١١١ـ ١١٢ ط الجيل.

وببئرِ بدرٍ إذ يردُّ وجوهَهم جبريلُ تحتَ لوائِنا ومحمدُ
حتى رأيتُ لدى النبيِّ سَرَاتَهمْ قسمين: يُقتلُ مَنْ نشاءُ ويُطردُ
فأقامَ بالعطنِ المعطّنِ منهمُ سبعونَ: عُتبةُ منهم والأسودُ
فأتاكَ فَلُّ المشركينَ كأنهم والخيلُ تتبعُهم نعامٌ شُرَّدُ
شتانَ مَنْ هوَ في جهنمَ ثاوياً أبداً ومَنْ هو في الجنانِ مُخلدُ

وقال [عبد الله بن رواحة][1] رضي الله عنه[2]: [من الوافر]

بكتْ عيني وحُقَّ لها بُكاها وما يُغني البكاءُ ولا العَويلُ
على أسدِ الإله غداةَ قالوا أحمزةُ ذاكمُ الرجلُ القتيلُ
أصيبَ المسلمونَ بهِ جميعاً هناكَ وقدْ أُصيبَ بهِ الرسولُ
أبا يعلى لكَ الأركانُ هُدَّتْ وأنتَ الماجدُ البَرُّ الوَصُولُ
عليكَ سلامُ ربِّكَ في جنانٍ مُخالطُها نعيمٌ لايزولُ
ألا ياهاشمَ الأخيارِ صبراً فكلُّ فعالِكمْ حَسَنٌ جميلُ

ثم غدرت [بنو] النضير، وأرادت القاء حجر على رسول الله ﷺ وقد خرج يستغيثهم في ديتين، فاستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، ثم سار حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال، ونزل تحريم الخمر، ثم سألوا أن يكف عن دمائهم على أن لهم

---

(١) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك بن الأعز بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، الأنصاري صحابي، يعد من الأمراء والشعراء الراجزين. كان يكتب في الجاهلية. وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار. وكان أحد النقباء الاثني عشر. وشهد بدراً وأحداً والخندق والحديبية. واستخلفه النبي ﷺ على المدينة في إحدى غزواته. وصحبه في عمرة القضاء، وله فيها رجز. وكان أحد الأمراء في وقعة مؤتة (بأدنى البلقاء من أرض الشام) فاستشهد فيها سنة ٨هـ/ ٦٢٩م.

ترجمته في: تهذيب التهذيب ٥/ ٢١٢ وامتاع الأسماع ١/ ٢٧٠ وانظر فهرسته الطبقات الكبرى ٣/ ٥٢٥ـ ٥٣٠، ٦١٢ـ ٦١٣، طبقات خليفة بن خياط ص ٩٣، حلية الأولياء ١/ ١١٨ـ ١٢١ رقم ١٨، أسد الغابة ٣/ ٢٣٤ـ ٢٣٨، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٦٥ رقم ٣٩٥، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣١٠ رقم ٣٢٨، الوافي بالوفيات ١٧/ ١٦٨ـ ١٧٠ رقم ١٦٨، تقريب التهذيب ١/ ٤١٥ رقم ٣٠٢، والإصابة، ت ٤٦٦٧ وصفة الصفوة ١/ ١٩١ وابن عساكر ٧/ ٣٨٧ والآمدي ١٢٦ وشرح الشواهد ١٠٠ وحسن الصحابة ٣٥ وخزانة البغدادي ١/ ٣٦٢ والكامل لابن الأثير ٢/ ٨٦ والمحبّر ١١٩ و١٢١ و١٢٣ والجمحي ١٧٩ و١٨٦ والآمدي ١٢٦وجمهرة أشعار العرب ١٢١ والموسوعة الموجزة ١٨/ ١٢٠، الأعلام ٤/ ٨٦، معجم الشعراء للجبوري ٣/ ٢٤٩.

(٢) السيرة النبوية ٤/ ١١٦ ط الجيل.

ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلفة، فخرجوا ونزلوا خيبر[(١)]، ودان لهم أهلها.

وكانت أموالهم ضاحية لرسول الله ﷺ يضعها حيث يشاء، فقسمها على /٣٣٢/ المهاجرين الأولين دون الأنصار، إلا أن سهل بن حنيف[(٢)]، وأبا دجانة ذكرا له فقرا فأعطاهما.

---

(١) خَيْبَر: على ثمانية بُرد من المدينة من جهة الشام، وكان بها سبعة حصون لليهود، وحولها مزارع، ونخل وهي، ناعم، القموص حصن بن أبي الحقيق، والشق، والنطاطي، والسُّلالم، والوطيح، والكتيبة، والخيبر بلسان اليهود، الحصن «مراصد الاطلاع ١/ ٤٩٤».

(٢) سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مَجْدَعَة بن عمرو بن حفش بن عوف بن عمرو بن عوف، الأنصاري الأوسي، أبو سعد: صحابي، من السابقين. شهد بدراً وثبت يوم أحد. وشهد المشاهد كلها. وآخى النبيُّ ﷺ بينه وبين علي بن أبي طالب. واستخلفه عليّ على البصرة بعد وقعة الجمل. ثم شهد معه صفين. وتوفي بالكوفة سنة ٣٨هـ/ ٦٥٨م فصلى عليه عليّ. له في كتب الحديث ٤٠ حديثاً.

ترجمته في: المغازي للواقدي ١٥٩ و٢٤٠ و٢٤٩ و٢٥٣ و٣٠٣ و٣٧٢ و٣٧٩ و٣٨٠ و٧١٠ و٩٨٥، تهذيب سيرة ابن هشام ١٧٠ و١٨٢، طبقات ابن سعد ٣/ ٤٧١ـ ٤٧٣ و٦/ ١٥، المحبَّر لابن حبيب ٧١ و٢٩٠، تاريخ خليفة ١٨١ و١٩٢ و١٩٨ و٢٠١، طبقات خليفة ٨٥ و١٣٥ و١٩٠، التاريخ الكبير ٤/ ٩٧ رقم ٢٠٩٠، ترتيب الثقات للعجلي ٢٠٩ رقم ٦٣٣، المسند لأحمد ٣/ ٤٨٥ـ ٤٨٧، المعارف ٢٩١، عيون الأخبار ١/ ٢٥١، الأخبار الطوال ١٤١ و١٨٢ و١٩٦، مقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ٨٦ رقم ٧٨ و١٦٠ رقم ٩٠٣، المعرفة والتاريخ ١/ ٢١٦ و٢٢٠ و٣٣٧ و٢/ ٨١٤، فتوح البلدان ١٩ و٢٢، أنساب الأشراف ١/ ٢٤٣ و٢٦٥ و٢٧٠ و٢٧٧ و٣١٨ و٥١٨ و٣/ ٢٨٧، ق٤ ج١/ ٢٢٣ و٥٦٩ و٥/ ٦٤ و٧٨، تاريخ الطبري ٢/ ٣٨٣ و٥٢٠ و٥٣٣ و٣/ ١١١ و٤/ ٤٢٣ و٤٤٢ و٤٥٢ و٤٦٧ و٤٧٤ و٥٥٥ و٥/ ١١ و١٨ و٩٣ و٤٢٢ و١٣٧ و١٥٦، المنتخب من ذيل المذيَّل ٥١٢، الكنى والأسماء للدولابي ١/ ٦٥، الجرح والتعديل ٤/ ١٩٥ رقم ٨٤٠، مشاهير علماء الأمصار ٤٧ رقم ٢٩٨، الثقات لابن حبّان ٣/ ١٦٩، الاستيعاب ٢/ ٩٢، المعجم الكبير للطبراني ٦/ ٨٦ـ ١١٣ رقم ٥٧٩، جمهرة أنساب العرب ٣٣٦، الأسامي والكنى للحاكم (مخطوط دار الكتب) ١ ورقة ٩٤، المستدرك له ٣/ ٤٠٨ـ ٤١٢، الاستبصار ٣٢٠، الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ١٨٦، لباب الآداب لابن منقذ ١٦٢، الزيارات للهروي ٨٨، أسد الغابة ٢/ ٣٦٤، ٣٦٥، الكامل في التاريخ ٢/ ١٠٧ و١٢٩ و١٧٤ و٣/ ١٨٧ و٢٠١ و٢٠٢ و٢١٥ و٢١٩ و٢٢٢ و٢٧٣ و٢٩٤ و٢٩٨ و٣٥١ و٣٦٧ و٣٨١ و٣٩٨، تهذيب الأسماء واللغات ق١ج١/ ٢٣٧ رقم ٢٣٧، تحفة الأشراف للمزّي ٤/ ٩٦، ١٠٢ رقم ٢١٧، تهذيب الكمال ٢/ ٥٥٧، تجريد أسماء الصحابة ١/ ١٤٣، تلخيص المستدرك ٣/ ٤٠٨ـ ٤١٢، الكاشف ١/ ٣٢٥ رقم ٢١٩٠، العبر ١/ ٤١، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٢٥ـ ٣٢٩ رقم ٦٣، المعين في طبقات المحدّثين ٢٢ رقم ٥٢، البداية والنهاية ٧/ ٣١٨، مرآة الجنان ١/ ١٠٥، الوافي بالوفيات ١٦/ ٧، ٨ رقم ٥، النُكَت الظراف لابن حجر ٤/ ٩٧ـ ٩٩، الإصابة ٢/ ٨٧ رقم ٣٥٢٧، تهذيب التهذيب ٤/ ٢٥١ رقم ٤٢٨، تقريب التهذيب ١/ ٣٣٦ رقم ٥٥٣، خلاصة تذهيب التهذيب ١٥٧، =

ثم غزا بني المصطلق[١].

ثم غزا نجداً يريد بني محارب[٢] وبني ثعلبة[٣] من غطفان.

ثم نزل نخلاً[٤]، ولقي جمعاً من غطفان، وتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب، وقد خاف الناس بعضهم بعضا، حتى صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف، ثم انصرف الناس.

وهي غزوة ذات الرقاع[٥]. قيل: سميت بذلك؛ لأنهم رقعوا راياتهم، وقيل: لأنهم بلغوا شجرة هذا اسمها.

ثم خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، لميعاد أبي سفيان المتقدم يوم أحد، فأقام ببدر ثمان ليال، وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مَجَنَّة[٦]، وقيل: عُسْفَان[٧]، ثم بدا له في الرجوع.

ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة.

ج: غزوة الخندق

ثم كانت غزوة الخندق في شعبان سنة خمس من الهجرة، وكان من خبرها أن نفراً من يهود أتوا قريشا ودعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ وقالوا: إنا سنكون معكم

= كنز العمال ١٣/ ٣٤٠، شذرات الذهب ١/ ٤٨، مجمع الرجال ٣/ ١٧٨، الأعلام ٣/ ١٤٢، تاريخ الاسلام (السنوات ١١ـ ٤٠هـ) ص ٥٩٥ وما بعدها.

(١) بنو المصطلق: من خُزاعة، وليس هذا هو وقت هذه الغزوة، وإنما كانت في السنة السادسة من الهجرة في شعبان، «انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٩».

(٢) بنو محارب: بطن من هيب بن بهتة، من سُليم «نهاية الأرب ص ٤١٥».

(٣) بنو ثعلبة: بطن من ذبيان من العدنانية، وهم بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان «نهاية الأرب ص ١٩٥، ٣٨٨».

(٤) نخل: منزل من منازل بني ثعلبة من المدينة على مرحلتين، وقيل موضع بنجد من أرض غطفان «مراصد الاطلاع ٣/ ١٣٦٤».

(٥) ذات الرقاع: قيل هي اسم شجرة في ذلك الموضع، وقيل لأن أقدامهم نقبت من المشي، فلفوا عليها الخرق، وقيل الرقاع كانت من ألويتهم، وقيل الرقاع جبل فيه سواد وبياض وحمرة، كأنها رقاع فيه «مراصد الإطلاع ٢/ ٦٢٥».

(٦) مَجَنَّةُ: اسم المكان من الجنة، وهو الستر والإخفاء، مكان بأسفل مكة على قدر بريد منه، وقيل مجنة بلد على أميال من تلة «معجم البلدان ٥/ ٥٨».

(٧) عُسْفَانُ: بضم أوله، وسكون ثانيه، ثم فاء وآخره نون، وعسفان منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة، وهي من مكة على مرحلتين، وقيل على ستة وثلاثين ميلاً من مكة «معجم البلدان ٤/ ١٢٢».

عليه حتى نستأصله، ثم أتو غطفان فدعوهم إلى ذلك، فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصين في بني فزارة، وخرج الحارث بن عوف في بني مرة، ومسعر بن رخيلة فيمن تابعه من أشجع[١]، فضرب رسول الله ﷺ الخندق على المدينة، وعمل فيه بيده ترغيبا للمسلمين، واعترضت كدية فأخذ المعول من سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ فضربها ثلاث ضربات، تلمع كل واحدة، [و] زوى له فيها مشارق الأرض ومغاربها مما يبلغ ملك أمته.

وأقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال[٢] في عشرة آلاف من أحابيشهم، ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة، وأقبلت غطفان / ٣٣٣/ ومن تبعهم من أهل نجد [حتى نزلوا] بذنب نَقَمَى[٣]، إلى جانب أحد.

واستعمل رسول الله ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم، وخرج في ثلاثة آلاف من المسلمين حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع[٤].

ولم يزل حيي [بن][٥] أخطب بكعب بن أسد القرظي يفتله في الذروة والغارب حتى نقض عهده، فعظم عند ذلك الخوف بالمسلمين، واشتد البلاء، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم.

وأقام رسول الله ﷺ وأقام عليه المشركون قريب شهر، لم يكن بينهم حرب إلا الرمى بالنبل والحصى.

وهم رسول الله ﷺ أن يصالح غطفان على ثلث ثمار المدينة، فاستشار سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، فقالا: يارسول الله أمراً تحبه فنصنعه، أم شيئا أمرك الله به، لابد لنا من العمل به، أم شيئاً تصنعه لنا؟ قال: «بل شيء أصنعه لكم، والله ماأصنع ذلك إلا أني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم، فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم إلى أمر ما»، فقال سعد بن معاذ: يارسول الله، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك، وهم لايطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى أو بيعا، وحين أكرمنا الله بالإسلام

(١) أشجع: حي من غطفان، من العدنانية، غلب عليهم اسم أبيهم، وهم بنو أشجع بن ريث بن غطفان «نهاية الأرب ص ٤٠».
(٢) الأسيال: بقرب المدينة على مرحلة، «القاموس المحيط ١٣١٥».
(٣) نَقَمَى: موضع من أعراض المدينة، كان لآل أبي طالب «معجم البلدان ٥/ ٣٠٠».
(٤) سَلع: جبل بسوق المدينة على بابها «مراصد الاطلاع ٢/ ٧٢٧».
(٥) حُيَي بن أخطب النَّضْري: جاهلي، من الأشداء العتاة، كان ينعت بسيد الحاضر والبادي، أدرك الإسلام وآذى المسلمين، فأسروه يوم قريظة، ثم قتلوه سنة ٥هـ/ ٦٢٦م.

وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا، فقال له: «أنت وذاك».

ثم إن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود[١]، تيمموا مكاناً ضيقاً من الخندق، فضربوا خيلهم فاقتحمت منه، وخرج أمير المؤمنين عليّ ـ عليه السلام ـ في نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة، ودعا عمرو بن عبدود للبراز فبرز له علي ـ عليه السلام ـ فقال عمرو بن عبدود: يا ابن أخي، والله ما أحب أن أقتلك، فقال له عليّ: والله، ولكني أحب أن أقتلك، فحمى عمرو واقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه، ثم أقبل على عليّ، فتنازلا وتجاولا، فقتله عليّ، وخرجت / ٣٣٤/ خيلهم منهزمة، وقال عِليّ، عليه السلام[٢]: [من الكامل]

نصرَ الحجارةَ من سفاهةِ رأيهِ ... ونصرتُ ربَّ محمدٍ بصَوَابي
فصددتُ حينَ تركتُهُ متجدّلاً ... كالجذع بينَ دكادكٍ وروابي
وعففتُ عنْ أثوابِهِ ولو أنني ... كنتُ المُقَطَّر بَزَّني أثوابي

وارتجز ـ يومئذ ـ سعد بن معاذ وهو يقول: [من الرجز]

لَبِّثْ قليلاً يشهدُ الهَيْجَا حَمَلْ
لا بأسَ بالموتِ إذا حانَ الأجلْ

وبينا الأمر مشتد بالنبي ﷺ وأصحابه، أتاه نعيم بن مسعود الأشجعي[٣]، وقال:

= ترجمته في: سيرة ابن هشام ٢/ ١٤٨ـ ١٤٩، الأعلام ٢/ ٢٩٢.

(١) عَمْرو بن عَبْد وَدّ العامري، من بني لؤيّ، من قريش: فارس قريش وشجاعها في الجاهلية. أدرك الإسلام ولم يسلم، وعاش إلى أن كانت وقعة الخندق فحضرها وقد تجاوز الثمانين، فقتله علي بن أبي طالب سنة ٥هـ/ ٦٢٧م ولم يشتهر عمرو اشتهار غيره من فرسان الجاهلية كعامر بن الطفيل وبسطام وعتبة بن الحارث، لأن هؤلاء كانوا أصحاب غارات ونهب وأهل بادية، وعمرو من قريش وهم أهل مدينة وساكنوا مدر وحجر لا يرون الغارات.
ترجمته في: شرح النهج لابن أبي الحديد ٣/ ٢٨٠ والروض الأنف ٢/ ١٩١ وهو فيه «عمرو بن أد» وفي السيرة لابن هشام «عمرو بن عبد ود» ويقال: عمرو بن عبد». الأعلام ٥/ ٨١.

(٢) أنوار العقول ١٣٠ـ ١٣٢.

(٣) نعيم بن مسعود بن عامر بن أُنيف بن ثعلبة بن قُنفُذ بن هلال بن خلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع، أبو سلامة الغطفاني الأشجعي. كان يقول: «أنا خذّلت بين الأحزاب حتى تفرقوا كلَّ وجه، وأنا أمين رسول الله ﷺ على سرِّه» بقي إلى زمان عثمان بن عفّان.
ترجمته في: المغازي للواقدي ١٩٨ و٣٢٧ و٣٧٥ و٣٨٦ و٣٨٧ و٣٨٩ و٤٨٠ و٤٨٢ و٤٨٣ و٤٨٤ و٤٨٦ و٤٨٧ و٥٣٠ و٧٩٩ و٨٢٠ و٨٩٦ و٩٩٠، تهذيب سيرة ابن هشام ١٩٤ـ ١٩٦ و٣٢٥، طبقات ابن سعد ٤/ ٢٧٧ـ ٣٢٧٩، تاريخ خليفة ١٨٢، طبقات خليفة ٤٧ و١٢٩، تاريخ =

يا رسول الله، إني قد أسلمت، ولم يعلم قومي بإسلامي، فمرني بما شئت. فقال له رسول الله ﷺ: «خذل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة»، فخرج حتى أتى قريظة، ثم أتى قريشا، ثم أتى غطفان، فقال لكل قولا فرق ذات بينهم، وبعث الله عليهم الريح في ليلة شاتية شديدة البرد، فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح آنيتهم، فقال أبو سفيان: إنها ليست بدار مقام، ثم قام إلى جمله وهو معقول فجلس عليه، ثم ضربه، فوثب على ثلاث، فما أطلق عقاله إلا وهو قائم، فارتحلت قريش معه.

فلما رأت غطفان رحيل قريش رحلوا هم، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، ووضعوا السلاح.

فلما كانت الظهيرة، أتى جبريل رسول الله ﷺ معتجراً بعمامة من استبرق، على بغلة عليها رحالة، عليها قطيفة من ديباج، فقال: أقد وضعت السلاح يارسول الله؟ قال: نعم، قال: بل ما وضعت الملائكة السلاح، وما رجعت ـ الآن ـ إلا من طلب القوم، إن الله يأمرك بالمسير إلى بني قريظة، فإني عامد إليهم فمزلزل بهم.

فأذن مؤذن رسول الله ﷺ: من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلي العصر إلا ببني قريظة.

واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، / ٣٣٥/ وقدم علياً ـ عليه السلام ـ برايته، ونزل رسول الله ﷺ بئر أنّي[1]، وتلاحق به الناس، وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة، فقذف الله في قلوبهم الرعب، ثم نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فقالت الأوس: يا رسول الله، موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت ـ وكان قد من على بني قينقاع لسؤال عبد الله بن أبي فهم فقال رسول الله ﷺ: «ألا ترضون يامعشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟» قالوا: بلى، قال: «فذلك إلى سعد بن معاذ»، فأتاه قومه فحملوه على حمار وقد كان بجراحته، ثم أقبلوا يقولون له: أحسن إلى مواليك،

= الطبري ٢/ ٥٦٠ و٥٧٨ و٥٧٩ و٣/ ١٤٦ و١٨٧ و٤/ ٧٢ـ ٧٤، الجرح والتعديل ٨/ ٤٥٩ رقم ١٩٨، الاستيعاب ٣/ ٥٥٧ـ ٥٥٨، أنساب الأشراف ١/ ٣٤٠ـ ٣٤٥ و٥٣٠، التاريخ الكبير ٨/ ٩٢ رقم ٢٣٠٦، جمهرة أنساب العرب ٢٥٠، الكامل في التاريخ ٢/ ١٨٢ـ ١٨٣ و٥٤٢ و٣/ ٢٠٠، أسد الغابة ٥/ ٣٣ـ ٣٤، تهذيب الأسماء واللغات ق١ ج٢/ ١٣١ رقم ١٩٨، تهذيب الكمال ٣/ ١٤٢٢، الكاشف ٣/ ١٨٣ رقم ٥٩٦٧، الإصابة ٣/ ٥٦٨ رقم ٨٧٧٩، تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٦٦ رقم ٨٣٩، تقريب التهذيب ٢/ ٣٠٥ رقم ١٣٣، البداية والنهاية ٧/ ٢٢٢، تاريخ الاسلام (السنوات ١١ـ ٤٠هـ) ص ٣٥٨.

(١) وقيل: بئر أنِّي، «بئر أَنَّا» قال ابن اسحاق: لما أتى رسول الله ﷺ بني قريظة نزل على بئر من آبارها وتلاحق به الناس. «معجم البلدان ١/ ٢٩٨ـ ٢٩٩».

فلما أكثروا قال: لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، فلما أنهى إلى رسول الله ﷺ والمسلمين، قال: «قوموا إلى سيدكم»، فقاموا إليه، فقالوا: يا[أبا] عمرو، إن رسول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم، فقال سعد: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم بما حكمت؟ قالوا: نعم. قال: وعلى من ههنا ـ في الناحية التي فيها رسول الله، ﷺ ـ وهو معرض عنها اجلالا له، فقال رسول الله ﷺ: نعم، قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتقسم الأموال، وتسبى الذراري والنساء، فقال رسول الله ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة»[1].

فبعث رسول الله ﷺ فضرب أعناقهم، وهم نحو سبعمائة رجل، وقيل: أقل وأكثر، فيهم عدو الله حيي بن أخطب، وكعب بن أسد[2] رأس القوم، ثم انفجر بسعد بن معاذ جرحه فمات منه شهيداً؛ فقال رسول الله ﷺ: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ»، وقالت أمه تبكيه: [من مجزوء الرجز]

/٣٣٦/ ويلَ أمِّ سعدٍ سعدا ... صَرَامةً وحدَّا
وسؤدداً ومجدا ... وفارساً معدا
سدَّ بهِ مَسَدَّا ... (يقدُّ هامًا قَدَّا)

فقال رسول الله ﷺ: «كل نائحة تكذب، إلا نائحة سعد بن معاذ».

ثم استأذنت الخزرج رسول الله ﷺ في قتل سلام بن أبي الحقيق[3]، وهو بخيبر، وكان مثل كعب بن الأشرف في عداوة الله ورسوله، فأذن لهم، فتحيلوا له فقتلوه، كقتل الأوس لابن الأشرف.

وفي قتلهما يقول حسان[4]: [من الكامل]

للهِ درُّ عصابةٍ لاقيتُهمْ ... يابنَ الحقيقِ وأنتَ يابنَ الأشرفِ
يسرونَ بالبيضِ الخفافِ إليكمُ ... مَرَحًا كأسدٍ في عَرينٍ مغرفِ
حتى أتوكمْ في محلٍّ بلادكُمْ ... فسقوكمُ حتفًا ببيضٍ ذُفَّفِ

---

(١) سبعة أرقعة: أي سبع سماوات.

(٢) كَعْب بن أسد بن سعيد القرظي: من بني قريظة، شاعر جاهلي له مناقضات مع قيس بن الخَطيم في يوم بعاث.
ترجمته في: معجم الشعراء للمرزباني ٣٤٣، الأعلام ٥/ ٢٢٥.

(٣) سلاّمة بن أبي الحُقيق: «انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٣ـ ٢٧٦.

(٤) ديوان حسان ٣٠٦ـ ٣٠٧.

مستبصرينَ لنصرِ دينِ نبيِّهِمْ   مستصغرينَ لكلِّ أمرٍ مُجحفِ

ثم خرج رسول الله ﷺ على رأس ستة أشهر من فتح بني قريظة إلى بني لحيان[(١)]، لقتلهم أصحاب خبيب بن عدي[(٢)]، وأصحابه يسمون أصحاب الرجيع[(٣)]، وكانوا قد غدروا بهم، فتحصنوا بالجبال.

ثم أغار عيينة بن حصن[(٤)] على لقاح رسول الله ﷺ وفيها رجل من غفار[(٥)] وامرأة [له]، فقتلوا الرجل، واحتملوا المرأة واللقاح[(٦)].

---

(١) بنو لحيان: بطن من هذيل، ولحيان أبوهم، وكان له من الولد طابخة، ودابغة «نهاية الأرب ص ٤١٠».

(٢) خُبيب بن عدي بن عامر بن مجدعة بن جَحْجَبة الأنصاري.
ترجمته في: نسب قريش ص ٢٠٤ـ ٢٠٥، تاريخ خليفة بن خياط ص ٧٤، ٧٦، حلية الأولياء ١/ ١١٢ـ ١١٤، الاستيعاب ٢/ ٤٤٠ـ ٤٤٣ رقم ٦٣٢، أسد الغابة ٢/ ١٢٠، تجريد أسماء الصحابة ١/ ١٥٦ رقم ١٦١٢، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٤٦ـ ٢٤٩ رقم ٤٠، الإصابة ٢/ ٢٦٢ـ ٢٦٤ رقم ٢٢٢٤.

(٣) الرجيع: ماء لهذيل قرب الهدة بين مكة والطائف «مراصد الاطلاع ٢/ ٦٠٦».

(٤) عُيَيْنَة بن حِصْن بن حُذَيْفة بن بدر بن عَمْرو بن جوية بن لوذان بن ثَعْلَبَة بن عدِيّ بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان الفزاري، أبو مالك أسلم بعد الفتح وقيل قبله، وشهد الفتح مسلماً، وهو من المؤلفة قلوبهم، وكان من الأعراب الجفاة، وكان يعدّ في الجاهلية من الجرارين يقود عشرة الآف، وتزوّج عثمان بن عفان ابنته.
ترجمته في: المغازي للواقدي (انظر فهرس الأعلام ٣/ ١٢١٩)، تهذيب سيرة ابن هشام ١٨٩ و١٩٢ و٢٠٨ و٢٧٢ و٢٧٥ و٢٧٧ و٣٠٠، تاريخ خليفة ٧٧ و٩٠ و٩٨ و١٠٣، المحبَّر ٩٧ و١٢٥ و٢٤٩ و٣٨٠ و٤٧٣، البرصان والعرجان ١٥٣ و٢٧٦ والمعارف ٨٣ و١٤٩ و٣٠٢ و٣٠٣ و٣٠٤ و٣٤٢ و٦٠٢، عيون الأخبار ١/ ٨٥ و٣/ ٧٣، المعرفة والتاريخ ٢/ ٢٩٣ و٤٠٨ و٣/ ١٣٠، تاريخ الطبري ٢/ ٥٦٤ و٥٦٦ و٥٧٣ و٥٩٥ـ ٥٩٧ و٣/ ٢٣، أنساب الأشراف ١/ ٣٤٣ و٣٤٤ و٣٤٦ و٣٤٨ و٣٧٩ و٣٨٢ و٣٨٥ و٤٨٧ و٤٩٤ و٥٣٠، وق ٤/ج١/ ١٢ و٤٩٨ و٥٩٤ و٦٠١، ٥/ ١٠٠ و١٠٦، فتوح البلدان ١١٥، العقد الفريد ١/ ٢٧٦ و٢/ ٣٥٣ و٤/ ٢٧٠ و٦/ ١٥٧، ثمار القلوب ٤٩٤، جمهرة أنساب العرب ٢٥٦، الكامل في التاريخ ١/ ٦٧٢ و٢/ ١٧٨ و١٨٠ و١٨٨ و٢٢٦ و٢٤٢ و٢٦٧ـ ٢٧١ و٢٧٣ و٢٨٧ و٣٤٢ و٣٤٧ و٣٤٨، أسد الغابة ٤/ ١٦٦، التذكرة الحمدونية ١/ ٥٦ و١٢٣ و٤٥٥ و٢/ ١٣٧، تهذيب الأسماء واللغات ق١ ج ط/ ٤٨، ٤٩ رقم ٥٠، الإصابة ٣/ ٥٤، ٥٥ رقم ٦١٥١، الاستيعاب ٣/ ١٦٧ـ ١٦٨، تاريخ الاسلام (السنوات ١١ـ ٤٠هـ) ص ٣٤٧ وما بعدها.

(٥) غفار: بطن من جاسم من العماليق، وهم بنو غفار بن جاسم بن عمليق كانت منازلهم بنجد «نهاية الأرب ص ٣٨٩».

(٦) اللِّقاح: الإبل الحوامل.

وأول من نذر بهم سلمة بن الأكوع[1]، فلما نظر خيولهم أشرف في ناحية سلع، ثم صرخ: واصباحاه، ثم خرج يشتد في آثارهم، وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم، فجعل يردهم بالنبل ويقول إذا رمى: [من مجزوء الرجز]

خـــذهـــا أنـــا ابـــنُ الأكـــوعِ الـــيـــومُ يـــومُ الـــرضَّـــعِ

وبلغ رسول الله ﷺ صياح ابن الأكوع، فصرخ بالمدينة: الفزع الفزع، فترامت الخيول، وأولهم لحق برسول الله ﷺ المقداد بن الأسود ومعه الناس، واستنقذوا بعض اللقاح.

وسار رسول الله ﷺ حتى نزل ذا قرد[2] /٣٣٧/، ثم رجع بهم.

---

(١) سَلَمة بن عمرو بن سنان الأَكْوَع بن عبد الله، أبو عامر، وأبو مسلم، وأبو إياس الأسلمي، الحجازي المدني، صحابي، من الذين بايعوا تحت الشجرة. غزا مع النبي ﷺ سبع غزوات، منها الحديبية وخيبر وحنين. وكان شجاعاً بطلاً رامياً عدّاءاً. وهو ممن غزا إفريقية في أيام عثمان. له ٧٧ حديثاً وتوفي في المدينة سنة ٧٤هـ/ ٦٩٣م.

ترجمته في: سيرة ابن هشام ٣/ ٢٢٩ و٢٧٤ و٢٨٤ و٤/ ٢٦٤، والمغازي للواقدي (انظر فهرس الأعلام) ٣/ ١١٧٩، والمحبّر ١١٩ و٢٨٩، وطبقات ابن سعد ٤/ ٣٠٥، وتاريخ يحيى بن معين ٢/ ٢٢٥، وتاريخ خليفة ٢٧١، وطبقات خليفة ١١١، والعلل لأحمد ١/ ٢١٢، والمسند له ٤/ ٤٥ و٥٠، والتاريخ الكبير ٤/ ٦٩ رقم ١٩٨٧، والتاريخ الصغير ٩٢، ٩٣، وتاريخ الثقات ١٩٦ رقم ٥٨٤، والمعارف ٣٢٣، ٣٢٤، وأنساب الأشراف ١/ ٣٥١، والمعرفة والتاريخ ١/ ٣٣٦ و٤٣٧ و٤٣٨، وتاريخ الطبري ٢/ ٥٩٦ و٥٩٨ و٦٠١ و٦٠٣ و٦٢٩ و٦٣٢ و٦٣٣ و٦٤٣ و٣/ ٢٢ و٤/ ٢٢٤، والجرح والتعديل ٤/ ١٦٦ رقم ٧٢٩، ومشاهير علماء الأمصار رقم ٨٠، والمعجم الكبير ٧/ ٥ـ ٤١ رقم ٦٠١، والمستدرك على الصحيحين ٣/ ٥٦٢، وجمهرة أنساب العرب ٢٤٠، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ١٩٠، ومقدمة مسند بقيّ بن مخلد ٨٤ رقم ٤٥، والاستيعاب ٢/ ٨٧، ٨٨، وتهذيب تاريخ دمشق ١/ ٢٣٢ـ ٢٣٤، ومعجم البلدان ٤/ ٥٥، والكامل في التاريخ ٢/ ١٨٨ و١٩١ و٢٠٩، وأسد الغابة ٢/ ٣٣٣، وتهذيب الأسماء واللغات ق١ ج١/ ٢٢٩ رقم ٢٢٢، وتهذيب الكمال ١١/ ٣٠١، ٣٠٢ رقم ٢٤٦٢، وتحفة الأشراف ٤/ ٣٥ـ ٤٨ رقم ٢٠١، والعبر ١/ ٨٤، والكاشف ١/ ٣٠٧ رقم ٢٠٦١، والمعين في طبقات المحدّثين ٢١ رقم ٥٠، وتجري أسماء الصحابة ١ رقم ٢٤٠٤، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٢٦ـ ٣٣١ رقم ٥٠، وتلخيص المستدرك ٣/ ٥٦٢، والبداية والنهاية ٩/ ٦، ومرآة الجنان ١/ ١٥٥، ودول الإسلام ١/ ٥٤، والوافي بالوفيات ١٥/ ٣٢١ رقم ٤٥١، ومجمع الزوائد ٩/ ٣٦٣، وتهذيب التهذيب ٤/ ١٥٠ـ ١٥٢ رقم ٢٦٢، وتقريب التهذيب ١/ ٣١٨ رقم ٣٧٥، والإصابة ٢/ ٦٦، ٦٧ رقم ٣٣٨٩، والنكت الظراف ٤/ ٣٦ـ ٤٦، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٢٦، وشذرات الذهب ١/ ٨١، الأعلام ٣/ ١١٣، والوفيات لابن قنفذ ٨٢، تاريخ الاسلام (السنوات ٦١ـ ٨٠هـ) ص ٤١٢ وما بعدها رقم ١٧٩.

(٢) ذو قَرَدْ: ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر «معجم البلدان ٤/ ٣٢١».

وأقبلت امرأة الغفاري على ناقة من السرح.

ثم استعمل رسول الله ﷺ أبا ذر الغفاري[1] (على المدينة) وغزا بني المصطلق

---

(١) أبو ذَرّ الغِفَاري، جُندب بن جُنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غِفار، من كنانة بن خزيمة، أبو ذر: صحابي، من كبارهم. قديم الإسلام، يقال أسلم بعد أربعة وكان خامساً. يضرب به المثل في الصدق. وهو أول من حيَّا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام. هاجر بعد وفاة النبي ﷺ إلى بادية الشام، فأقام إلى أن توفي أبو بكر وعمر وولي عثمان، فسكن دمشق وجعل ديدنه تحريض الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم، فاضطرب هؤلاء، فشكاه معاوية (وكان والي الشام) إلى عثمان (الخليفة) فاستقدمه عثمان إلى المدينة فقدمها واستأنف نشر رأيه في تقبيح منع الأغنياء أموالهم عن الفقراء، فعلت الشكوى منه، فأمره عثمان بالرحلة إلى الربذة (من قرى المدينة) فسكنها إلى أن مات سنة ٣٢هـ/ ٦٥٢م. وكان كريماً لا يخزن من المال قليلاً ولا كثيراً، ولما مات لم يكن في داره ما يكفن به. ولعله أول اشتراكي طارته الحكومات. روى له البخاري ومسلم ٢٨١ حديثاً. وفي اسمه واسم أبيه خلاف. ولأبي منصور ظفر بن حمدون البادرائي كتاب «أخبار أبي ذر» قرأه عليه النجاشي. ومثله «أخبار أبي ذر» لابن بابويه القمي و«أبو ذرّ الغفاري ـ ط» لعلي ناصر الدين.

ترجمته في: السير والمغازي لابن اسحاق ١٣٨ و١٤١، المغازي للواقدي ٥٣٨ و٥٣٩ و٥٤٨ و٥٧١ و٦٣٧ و٨١٩ و٨٤٩ و٨٥٠ و٨٩٦ و١٠٠١، تهذيب سيرة ابن هشام ١٢٧ و١٨٤ و٢٩١، التاريخ لابن معين ٢/ ٧٠٤، طبقات خليفة ٣١، تاريخ خليفة ١٦٦، مسند أحمد ٥/ ١٤٤، طبقات ابن سعد ٤/ ٢١٩ـ ٢٣٧، التاريخ الكبير ٢/ ٢٢١ رقم ٢٢٦٥، الزهد لابن حنبل ١٨٢ـ ١٨٥، البرصان والعرجان للجاحظ ٦٥، الأخبار الموفقيّات ٤١، المحبَّر لابن حبيب ١٣٩ و٢٣٧، المعارف ٢ و٦٧ و١٥٢ و١٩٥ و٢٥٢ و٢٥٣، عيون الأخبار ١/ ١٥٤ و٢١١ و٢/ ٣٥٦ و٣/ ١٥٨ و١٨٠، أنساب الأشراف ١/ ٢٧٢ و٣٥٣ و٣٦٢ وق٤ ج١/ ٥١٢ و٥١٣ و٥٤١ـ ٥٤٦ و٥٥٧، ٥/ ٢٦ و٥٢ـ ٥٦ و٥٧ و٦٨، تاريخ الطبري ٤/ ٢٨٣، المنتخب من ذيل المذيّل ٥٣٣، الجرح والتعديل ٢/ ٥١٠ رقم ٢١٠١، الزاهر للأنباري ١/ ٤٤٥، ثمار القلوب ٤ و٨٥ و٨٧ و١٤٥، الخراج وصناعة الكتابة ٢٣٥، المعرفة والتاريخ (انظر فهرس الأعلام ٣/ ٥٢٤)، حلية الأولياء ١/ ١٥٦ـ ١٧٠ رقم ٢٦، أمالي المرتضى ٢/ ٣٩٦، الكنى والأسماء للدولابي ١/ ٢٨، العقد الفريد ١/ ٢٢٨ و٢/ ٢٧٦ و٤/ ١٥٧ و٢٨٣ و٢٨٧ و٢٨٩ و٣٠٦، المعجم الكبير للطبراني ٢/ ١٤٧ـ ١٥٨ رقم ١٨٢، ربيع الأبرار للزمخشري ٧ و١٢٤ و١٣٥ و١٧٩ و٢٢٦ و٣٧٠ و٣٨١، مشاهير علماء الأمصار ١١، ١٢ رقم ٢٨، الزهد لابن المبارك ١٥ و٢١ و٨٨ و١٠٨ و١٩٥ و٢٠٨ و٢٢٨ و٤٢٦ و٤٤٠، جمهرة أنساب العرب ١٨٦، مقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ٨١ رقم ١٥، المستدرك ٣/ ٣٣٧ـ ٣٤٦، الاستبصار ١٢٥، الاستيعاب ١/ ٢١٣ـ ٢١٧، أسد الغابة ١/ ٣٠١ـ ٣٠٣ و٥/ ١٨٦ـ ١٨٨، جامع الأصول ٩/ ٥٠ـ ٥٩، الكامل في التاريخ ٣/ ١١٣ـ ١١٦، البدء والتاريخ ٥/ ٩٣ـ ٩٥، لباب الآداب ٢٦٠ و٢٧١ و٣٠٥، الزيارات للهروي ٩ و٨٤، تهذيب الأسماء واللغات ق١ ج٢/ ٢٢٩، ٢٣٠ رقم ٣٤١، صفة الصفوة ١/ ٥٨٤ـ ٦٠٠ رقم ٦٤، تهذيب الكمال ٣/ ١٦٠٢، تحفة الأشراف ٩/ ١٥٤ـ ١٩٨ رقم ٦١٦، الكاشف ٣/ ٢٩٣ رقم ١٤٦، المعين في طبقات المحدّثين ٢٠ رقم ٢٦، دول الإسلام ١/ ٢٧، تذكرة الحفّاظ ١/ ١٧ـ ١٩ رقم

=

على ماء لهم، يقال له: المُرَيْسيع[(١)]، فقتل من قتل منهم، ونفل أبناءهم ونساءهم.

وفيها كان حديث الإفك، فطهر الله أهل بيت نبيه ﷺ وبرأ (عائشة) مما قالوا.

* * *

[الفصل الخامس: صلح الحديبية وفتح مكة]

ثم استعمل رسول الله ﷺ على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي[(٢)]، وخرج معتمراً لا يريد حربا، وساق معه الهدي، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس حربه، وليعلموا أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت، حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي، فقال: يا رسول الله، هذه قريش، قد سمعت بميسرك، فخرجوا معهم العوذ المطافيل[(٣)]، قد لبسوا جلود النمور، وقد نزلوا بذي طوى[(٤)]، يعاهدون الله لاتدخلها عليهم أبداً، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم[(٥)]، فقال رسول الله ﷺ: «ياويح قريش لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش، فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني

= ٧، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٦ـ ٧٨ رقم ١٠، العبر ١/ ٣٣، تلخيص المستدرك ٣/ ٣٣٧ـ ٣٤٦، مجمع الزوائد ٩/ ٣٢٧، الوفيات لابن قنفذ ٥١ رقم ٣١، الوافي بالوفيات ١١/ ١٩٣ رقم ٢٨٥، الإكمال ٣/ ٣٣٣، الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٧٥، طبقات المعتزلة ٩، مرآة الجنان ١/ ٨٨، الأسامي والكنى للحاكم ج١/ (ورقة ١٨٨)، تهذيب التهذيب ١٢/ ٩٠، ٩١ رقم ٤٠١، تقريب التهذيب ٢/ ٤٢٠ رقم ٢، الإصابة ٤/ ٦٢ـ ٦٤ رقم ٣٨٤، النكت الظراف ٩/ ١٥٥ـ ١٩٧، خلاصة تذهيب التهذيب ٤٤٩، كنز العمال ١٣/ ٣١١، النجوم الزاهرة ١/ ٨٩، حسن المحاضرة ١/ ٢٤٥ و٣٤٥، شذرات الذهب ١/ ٢٤ و٥٦ و٦٣، البداية والنهاية ١/ ١٦٤، ١٦٥، الأعلام ٢/ ١٤٠، تاريخ الاسلام (السنوات ١١ـ ٤٠هـ) ص ٤٠٥ وما بعدها.

(١) المُرَيْسيعُ: بالضم ثم الفتح وياء ساكنة، ثم سين مهملة مكسورة، وياء أخرى، وآخره عين مهملة، وهو اسم ماء في ناحية قديد «معجم البلدان ٥/ ١١٨».

(٢) نميلة بن عبد الله الليثي:
ترجمته في: الاستيعاب ٤/ ١٥٣٣ـ ١٥٣٤ رقم ٢٦٦٤، ٥/ ٣٦٢ رقم ٥٢٩٦، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ١١٣ رقم ١٢٨٥، الإصابة ٦/ ٤٧٣ـ ٤٧٤ رقم ٨٨١٤.

(٣) العوذ المطافيل: يريد أنهم خرجوا ومعهم أطفالهم ونساؤهم.

(٤) ذو طوى: موضع عند مكة، قيل هو الأبطح «مراصد الاطلاع ٢/ ٨٩٤».

(٥) كراع الغميم: موضع بين مكة والمدينة، قيل ماء لبني سعد «مراصد الاطلاع ٣/ ١٠٠٢ـ ١٠٠٣».

الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة».

وعدل إلى الحديبية[١] ولا ماء بها، فأخرج سهما من كنانته، فغرزه في قليب بها، فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن[٢]، ونزل ناجية[٣] بها يميح الماء، فأقبلت جارية من الأنصار بدلوها، وارتجزت تقول[٤]: [من الرجز]

يـأيـهـا الـمـائـحُ دلـوي دونـكـا
إنـي رأيـتُ الـنـاسَ يـحـمـدونـكـا
[يُـثـنـونَ خـيـراً ويُـمـجِّـدونـكـا]

فجعل ناجية يَميح الماء ويرتجز، وهو يقول[٥]: [من الرجز]

/٣٣٨/ قـدْ عـلـمـتْ جـاريـةٌ يـمـانـيـهْ
أنـي أنـا الـمـائـحُ واسـمـى نـاجـيـهْ
وطـعـنـة ذات رشـاشٍ واهـيـهْ
طـعـنـتُـهـا عـنـدَ صـدورِ الـعـاديـهْ

ثم أتى بديل بن ورقاء[٦] في رجال من خزاعة فسألوا رسول الله ﷺ عما قدم له، فقال لهم نحو ماقال لبشر: فأتى قريشا فاتهموهم وجبهوهم.

وأرسل رسول الله ﷺ عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ إلى قريش، وأبطأ، فأرجف فيه، فبايع رسول الله ﷺ وقال له [حين بلغه أن عثمان قد قتل]: «لا نبرح حتى نناجزهم»، وهي بيعة الرضوان، قيل: بايعهم على الموت، وعلى أن لا يفروا.

---

(١) الحُدَيْبِيةُ: سميت الحديبية بشجرة حدباء، كانت في ذلك الموضع، وبين الحديبية ومكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، وبعض الحديبية في الحل، وبعضها في الحرم «معجم البلدان ١/ ٣٨٦».

(٢) في الأصل: «فعطن». والعطن: (الأعْطَانُ) و(المعَاطِنُ)، مبارك الإبل عند الماء، مرابض الغنم، واحدها عَطَنٌ «مختار الصحاح ص ١٨٥».

(٣) ناجيه، هو ناجية بن جُندب بن عمير بن يعمر بن دارم بن عمرو بن وائلة بن سَهْم بن مازن بن سلامان بن أسلم ابن أفْصى بن أبي حارثة، وهو سائق بُدْن رسول الله ﷺ «سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٠».

(٤) السيرة النبوية ٤/ ٢٧٨ ط الجيل.

(٥) السيرة النبوية ٤/ ٢٧٨ ط الجيل.

(٦) بُدَيل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزى الخزاعي، شهد بُديل مع رسول الله ﷺ فتح مكة، وحنين، وتبوك، وشهد مع رسول الله ﷺ حجة الوداع.

ترجمته في: الطبقات الكبرى ٤/ ٢٩٤، طبقات خليفة بن خياط ١٠٧، ١٣٧، الجرح والتعديل ٢/ ٤٢٨ رقم ١٧٠١، مشاهير علماء الأمصار ص ٣٣ رقم ١٨١، الاستيعاب ١/ ١٥٠ رقم ١٦٧، أسد الغابة ١/ ٢٠٣ـ ٢٠٤ رقم ٣٨٣، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٤٥ رقم ٤١١.

ثم لما كان بينهم الصلح، قام إلى هديه فنحره، ثم جلس فحلق رأسه، ثم عاد قافلا، فأنزل الله سورة الفتح مبشرة بفتح مكة.

وقد ذكرت ذلك، ثم ماأعقبه من الفتح، فقلت: [الطويل]

وبمكةٍ في الموطنينِ كلاهما ... سبقتْ مكارمُهُ ذنوبَ جناتها
في النوبةِ الأولى وقدْ أعطاهمُ ... عهداً بكفِّ الريحِ عنْ هفواتها
ووفى لهم في عهدِ مكةَ مثلَ ما ... غدروا فأصلاهمْ على جَمَراتِها
والنوبةُ الأخرى أتاهمْ مُعْلِماً ... بكتائبٍ طمتْ على شرفاتها
جندٌ مزلزل كلَّ طودٍ خيلُهُ ... وتموجُ كالبحرِ في حركاتِها
غرستْ بأعلى مكةِ راياتِها ... ولوامعُ القرآن مِنْ آياتِها
وأتى ابنَ حربٍ نحوَهْ مستأمنا ... يا حُسنَ طاعتِهِ على علاَّتِها

ثم خرج رسول الله ﷺ إلى خيبر، واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي، ودفع الراية إلى عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ وكانت بيضاء، ولما أشرف عليها قال: «اللهم رب السموات وما أظللن، ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما أذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها، وخير مافيها، / ٣٣٩/ ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر مافيها، أقدموا بسم الله». قال أبو معتب: كان يقولها لكل قرية دخلها.

وأتوهم صباحا، فقالوا: محمد والخميس [معه][1] وأدبروا هرابا، فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين».

وتدنى رسول الله ﷺ الأموال، فأخذها مالا مالا، ويفتحها حصناً حصناً.

وخرج مَرْحب اليهودي[2] وهو من حمير، قد جمع سلاحه، وهو يقول: [من الرجز]

قد علمتْ خيبرُ أني مرحبُ
شاكي السلاح بطلٌ مُجرَّبُ
أطعنُ أحياناً وحيناً أضربُ
إذا الليوثُ أقبلتْ تخرّبُ

---

(١) الخميس: الجيش لأنه خمس فرق، المقدمة، والقلب والميمنة والميسرة، والساق.

(٢) مَرْحَب اليهودي: انظر: «سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٣».

إنَّ حـمـايَ لـلـحِـمَـى لايـقـربُ

وجال يقول: هل من مبارز ؟ فأجابه كعب بن مالك[١]:

قـدْ عـلـمـتْ خـيـبـرُ أنـي كـعـبُ
مُـفـرِّجُ الـغُـمَّـى جـريءُ صُـلْـبُ
إذْ شـبـتِ الـحـربُ تـلـيـهـا الـحـربُ
مـعـي حـسـامٌ كـالـعـقـيـقِ عَـضْـبُ
نـطـؤكـمْ حـتـى يـذلَّ الـصَّـعْـبُ
نـعـطـى الـجـزاءَ أو يـفـيء الـنـهـبُ

فقال رسول الله ﷺ: «من لهذا ؟» فقال محمد بن مسلمة: أنا له، أنا والله الموتور الثائر، قتل أخي بالأمس ـ وكان قد قتل بها ـ فقال: «قم إليه، اللهم أعنه عليه»، فلما دنا أحدهما من صاحبه، دخلت بينهما شجرة عمرية[٢] من شجر العشر، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه، كلما لاذ بها منه، اقتطع صاحبه منها بسيفه ما دونه، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه، وصارت بينهما كالرجل القائم، ما فيها فنن، ثم حمل مرحب على ابن مسلمة فضربه، فاتّقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها، فغصت به فأمسكته، وضربه ابن مسلمة حتى قتله.

/ ٣٤٠/ ثم خرج أخو مرحب، فقتله الزبير بن العوام، رضي الله عنه.

قال ابن الأثير الجزري: وقيل: إن الذي قتل مرحباً وأخذ الحصن عليّ بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ وهو الأشهر والأصح.

قال: كان رسول الله ﷺ ربما أخذته الشقيقة[٣] فيلبث اليوم واليومين لا يخرج، فلما نزل خيبر أخذته فلم يخرج إلى الناس، فأخذ أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ الراية، ثم نهض فقاتل قتالا شديداً.

ثم رجع فأخذها عمر ـ رضي الله عنه ـ فقاتل بها قتالاً أشد من القتال الأول، ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: «أما [و] الله لأعطينها غداً [رجلاً] يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يأخذها عنوة». وليس ثمَّ عليّ ـ عليه السلام ـ كان قد تخلف بالمدينة لرمد فجاء حتى أناخ قريباً من خباء رسول الله ﷺ وهو أرمد، قد عصب عينيه،

---

(١) ديوان كعب ١٨٣.
(٢) عَمْرية: شجرة قديمة.
(٣) الشَّقِيقَةُ: وجع يأخذ نصف الرأس والوجه.

فقال له: «ادن مني»، فدنا منه، فتفل في عينيه فما وجعها حتى مضى لسبيله، ثم أعطاه الراية فنهض بها وعليه حلة حمراء، فأتى خيبر، فأشرف عليه رجل من يهود فقال: من أنت ؟

قال: عليّ بن أبي طالب، فقال اليهودي: غُلبتم يامعشر يهود. وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يماني وحجر قد نقبه مثل البيضة، وهو يقول: [من الرجز]

قَدْ عَلِمَتْ خيبرُ أني مرحبُ
شاكي السلاحِ بطلٌ مُجرّبُ

فقال عليّ، كرم الله وجهه[1]: [من الرجز]

أنا الذي سمّتني أمي حيدرَه
أكيلُكمْ بالسيفِ كيلَ السَّنْدَرَهْ
ليثٌ بغاباتٍ شديدُ قَسْوَرَهْ

فاختلفا ضربتين، فبدره عليّ فضربه فقد الحجر ورأسه والمغفر حتى وقع في الأرض، وأخذ المدينة.

عدنا إلى ما قاله ابن إسحاق. قال: /٣٤١/ وبعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق برايته إلى بعض حصون خيبر، [فرجع ولم] يك فتح، ثم بعث من الغد عمر بن الخطاب [فرجع ولم] يك فتح، فقال رسول الله ﷺ: «لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله، ويفتح الله على يديه، ليس بفرار»، ودعا عليًّا ـ كرم الله وجهه ـ وهو أرمد، فتفل في عينيه، ثم قال: «خذ هذه الراية، وامض بها [حتى] يفتح الله عليك»، فخرج بها يأنح، يهرول هرولة، حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن، فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن، وقال: من أنت ؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب، فقال اليهودي: علوتم، وما أنزل على موسى أو كما قال، وخرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من يهود فطرح ترسه، فتناول باباً فتترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يديه، ثم ألقاه من يده. قال سلمة بن الأكوع: فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه.

وفي ذلك قلت: [من السريع]

وخيبر لما أبى صعبُها على بهاليلَ وفرسانِ

---

(١) أنوار العقول ٢٣٦ـ ٢٣٧.

دعا علياً نحوَها مسرعاً فروَّعَ الكفرُ بإيمانِ
ناولَهُ في غديه رايةً مُدَّتْ لها آمالُ أقرانِ
كانَ عليّ دونَهم كفؤها والكلُّ كفؤ هادم بان
فاقتلعَ البابَ ووافى بحمـ ـل شجعا في أشلاء شجعانِ
رمى بباب العلم باباً لها فلمْ تعدْ داراً لسكّانِ
فارسُ صفينٍ فكَمْ موقفٌ منهُ زلزلَ صَفّانِ
أخو نبي الله طُوبَى لهُ ما مثلُها نسبةُ أخوانِ
هو ابنُ عمّ المصطفى أحمدٍ وصهرُهُ منهُ لهُ ابنانِ
/٣٤٢/ فالمصطفى في فضلِهِ أولٌ ثمَّ أخوهُ بعدَهُ الثاني

وقلت: [من الخفيف]

لم تكنْ خيبرٌ لغيرِ رسولِ اللـ ـه يُختا [ر] ربْعُها المأنوسُ
مُذْ أتاها وزالَ مَنْ كانَ فيها جاءَ سعدٌ لها وولتْ نُحُوسُ
وأتاها مَعَ النبيِّ عليٌّ مُقبلاً كالخميسِ حيثُ يقيسُ
جاءَها واحدٌ يُعَدُّ بألفٍ فتداعوا: محمدُ والخميسُ

ومن سبي بني الحقيق بها أصيبت صفية بنت حيي، فاصطفاها رسول الله ﷺ فكانت إحدى أزواجه الطاهرات، رضي الله عنهن.

وفيها نهى رسول الله ﷺ عن أربع: عن إتيان النساء الحبالى [من السبايا]، وعن أكل الحمار الأهلي، وعن [أكل] كل ذي ناب من السباع، وعن بيع المغانم حتى تُقَسم.

وسأل أهل خيبر رسول الله ﷺ أن يعاملهم في الأموال، فصالحهم على النصف، على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم، وصالحه أهل فدك[1] على ذلك، فكانت خيبر فيئا بين المسلمين، وفدك خالصة لرسول الله ﷺ؛ لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب.

وقسم رسول الله ﷺ سهمه وسهامهم، فقدم عليه يوم فتحها جعفر بن أبي طالب، فقبل بين عينيه، وقال: «والله ما أدري بأيهما أنا أسر، بفتح خيبر، أم بقدوم جعفر؟».

ولما اطمأن رسول الله ﷺ، أهدت إليه زينب بنت الحارث اليهودية[2]، شاة

---

(١) فَدَك: بالتحريك، وآخره كاف، قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً «معجم البلدان ٤/ ٢٣٨». كتب عنها بالتفصيل العلامة السيد محمد باقر الصدر ببحث عنوانه «فدك في التاريخ» ط.

(٢) زينب بنت الحارث، بنت أخي مرحب وهي امرأة سلام بن مِشْكم «انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٨ـ٣٤٧».

مصلية، سألت: أي عضو من الشاة أحب إليه ؟ فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيها من السم، ثم سمت سائر الشاة، ثم جاءت بها فوضعتها بين يدي رسول الله ﷺ [و] تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها، ومعه بشر بن البراء(١) قد أخذ منها فأساغ، فقال /٣٤٣/ رسول الله ﷺ: «إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم»، ثم دعا بها، فاعترفت، فتجاوز عنها، ومات بشرٌ من أكلته التي أكل.

ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى وادي القرى(٢)، محاصراً أهله، فحاصره ليالي، ثم انصرف راجعا إلى المدينة.

ثم خرج رسول الله ﷺ في ذي القعدة، في مثل الشهر الذي صده المشركون عن العمرة معتمراً، واستعمل على المدينة عويف بن الأضبط الدؤلي(٣).

ودخل مكة في تلك العمرة، وتحدثت سادة قريش أنهم نهكتهم حمى يثرب فقال ﷺ: «رحم الله من أراهم من نفسه قوة»، وهرول بهم في الطواف وأنزل الله تعالى: ﴿ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ﴾(٤).

وأقام بمكة ثلاث ليال: وبعثوا إليه: أن أخرج عنا، فقد انقضى أجلك، فعاد.

ثم بعث بعثه إلى الشام الذين أصيبوا بمؤتة(٥)، وأمر عليهم زيد بن حارثة، وقال: «إن أصيب زيد، فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحه على الناس».

---

(١) بِشْر بن البراء بن مَعْرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد، شهد العقبة وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ شهد بدراً وأحداً والخندق والحديبة وخيبر مع رسول الله ﷺ وأكل مع رسول الله ﷺ يوم خيبر من الشاة التي أهدتها له اليهودية وكانت مسمومة، فمات بعد سنة.

ترجمته في: الطبقات الكبرى ٣/ ٥٧٠ـ ٥٧١، الاستيعاب ١/ ١٦٧ـ ١٦٩ رقم ١٧٨، أسد الغابة ١/ ٢١٨ رقم ٤١٧، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٤٩ رقم ٤٤٨، الإصابة ١/ ٢٩٤ـ ٢٩٥ رقم ٦٥٤.

(٢) وادي القُرَى: وهو واد بين المدينة والشام، من أعمال المدينة كثير القرى «معجم البلدان ٥/ ٣٤٥».

(٣) عويف بن الأضبط الديلي: ويقال: عويث، والأكثر عويف بن الأضبط بن ربيع بن الأضبط، أسلم عام الحديبية .

ترجمته في: الاستيعاب ٣/ ١٢٤٧ـ ١٢٤٨ رقم ٢٠٥١، أسد الغابة ٤/ ٣١٤ رقم ٤١٣٠، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٤٢٩ رقم ٤٦٤٢، الإصابة ٤/ ٧٤٥ رقم ٦١١٤.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٩٤.

(٥) مُؤْتَة: قرية من قرى البلقاء في حدود الشام، وبها كانت تطبع السيوف «معجم البلدان ٥/ ٢٢٠».

وودع ابن رواحة رسول الله ﷺ ثم قال[١]: [من البسيط]

أنتَ الرسولُ فمنْ يحرمْ نوافلَهُ والوجه منهُ فقدْ أزرى بهِ القَدَرُ
فثبَّتَ اللهُ ما آتاكَ مِنْ حَسَنٍ في المرسلينَ ونصراً كالذي نصروا
إني تفرستُ فيكَ الخيرَ نافلةً فراسةً خالفتْ فيكَ الذي نظروا

وانطلقوا وابن رواحة يرتجز لزيد بن حارثة[٢]: [من الرجز]

يازيدُ (زيدَ) اليعملاتِ الذبَّلِ
تطاولَ الليلُ هُديتَ فانزلِ

حتى إذا كان يتخوم البلقاء[٣]، وافتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية «مشارف»[٤]، وانحاز المسلمون إلى قرية مؤتة، ثم قتل زيد، ثم جعفر، ثم ابن رواحة، ثم اصطلح الناس على خالد، وفتح الله عليه.

وأخبر رسول الله ﷺ بموت الثلاثة وهو بالمدينة في يومه ذلك.

/ ٣٤٤/ وقال قيس بن المسحر اليعمري[٥] يصف الوقعة: [من الطويل]

ووالله لاتنفكُّ نفسي تلومُني على موقفي والخيلُ قابعةٌ قبلُ
وقفتُ بها لامستجيراً فنافذاً ولا مانعًا مَنْ كانَ حُمَّ لهُ القتلُ
على أنني آسيتُ نفسي بخالدٍ ألا خالدٌ في القومِ ليسَ لهُ مثلُ
وجاشتْ إليَّ النفسُ من نحوِ جعفرٍ بمؤتةَ إذ لا ينفعُ النابلَ النبلُ
وضمَّ إلينا حُجْزَتيهم كليهما مهاجرة لا مشركونُ ولا عُزْلُ

وقال حسان بن ثابت يبكي جعفراً ومن معه[٦]: [من الطويل]

تأوَّبني ليلٌ بيثربَ أعسرُ وهَمٌّ إذا ما نَوَّمَ الناسُ مُسْهُر
لذكرى حبيبٍ هيَّجتْ ليَ عبرةً سفوحًا وأسبابُ البكاءِ التذكرُ
بلى، إنَّ فقدانَ الحبيبِ بليَّةٌ وكمْ مِنْ كريمٍ يُبتلى ثم يصبرُ
فلا يُبعدَنَّ اللهُ قتلى تتابعوا بمؤتةَ منهمْ ذوَ والجناحينِ جعفرُ

---

(١) السيرة النبوية ٥/ ٢٣ ط الجيل. (٢) السيرة النبوية ٥/ ٢٦ ط الجيل.
(٣) البَلْقَاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القُرى. «معجم البلدان ١/ ٤٨٩».
(٤) المَشَارِفُ: جمع مُشْرَف قرى قرب حوران إليها تنسب السيوف المشرفية، ومشارف الأرض أعاليها «معجم البلدان ٥/ ١٣١».
(٥) قيس بن المسحر اليعمري: «انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٩ـ ٣٨٠».
(٦) ديوان حسان ٢٢٣ـ ٢٢٤.

أغَرُّ كضوءِ البدرِ مِنْ آلِ هاشم أبيٌّ إذا سِيمَ الظُّلامَةَ مَجسرُ
فطاعنَ حتى مالَ غيرَ مُوسَّدٍ بمعتركٍ فيهِ قنا مُتكسِّرُ
وكنا نرى في جعفرٍ مِنْ محمدٍ وفاءً وأمراً حازماً حينَ يأمرُ
وما زالَ في الإسلامِ مِنْ آلِ هاشم دعائمُ عزٍّ لا يزلن ومفخرُ
بهاليلُ منهم جعفرٌ وابنُ أمَّهِ عليٌّ ومنهمْ [أحمدُ المتخيَّرُ
وحمزةُ والعباسُ منهم ومنهمُ] عقيلٌ وماءُ العُودِ مِنْ حيثُ يُعصرُ
همُ أولياءُ اللهِ أنزلَ حُكمَهُ عليهمْ، وفيهمْ ذا الكتابُ المطهَّرُ

ثم تظاهر بنو بكر[1] وقريش على بني خزاعة[2]، وكانوا في عهد رسول الله ﷺ فخرج عمرو بن سالم[3] ـ أحد بن كعب ـ حتى وقف برسول الله ﷺ وهو جالس بالمسجد، فقال: [من الرجز]

يارِبِّ إني ناشدٌ محمدا
حلفَ أبينا وأبيهِ الأتلدا
قد كنتَ والداً وكنا ولدا
ثمتَ أسلمنا فلمْ ننزعْ يدا
فانصرْ هداكَ اللهُ نصراً أعتدا
وادعُ عبادَ اللهِ يأتوا مَددا
/٣٤٥/ فيهمْ رسولُ اللهِ قدْ تجرَّدا
إنْ سيمَ خَسْفاً وجهُهُ تربَّدا
في فيلقٍ كالبحرِ يجري مَزْبِدا
إنَّ قُريشاً أخلفوكَ المَوعدا
ونقضوا ميثاقَكَ المؤكَّدا
[وجعلوكَ في كداء رصدا]

---

(١) بنو بكر: بطن من أشجع من العدنانية، وهم بنو بكر بن أشجع «نهاية الأرب ص ١٧٧».
(٢) خزاعة: قبيلة من الأزد من القحطانية، وهم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقياء «نهاية الأرب ٢٤٤».
(٣) عمرو بن سالم بن حضيرة بن كلثوم الخزاعي، من بني مُليح بن عمرو بن ربيعة، وكان شاعراً، وكان عمرو يحمل أحد ألوية بني كعب الثلاثة التي عقدها رسول الله ﷺ لهم يوم فتح مكة.
ترجمته في: الطبقات الكبرى ٤/ ٢٩٤، أسد الغابة ٤/ ٢٢٤ـ ٢٢٥ رقم ٣٩٢٣، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٤٠٧ رقم ٤٣٩٧، الإصابة ٤/ ٦٣٠ـ ٦٣٢ رقم ٥٨٣٩.

وزعـــمـــوا أنْ لـــســـتُ أدعـــو أحـــدا
وهـــــمْ أذلُّ وأقـــــلُّ عَـــــدَدا
هـــمْ بـــيـــتـــونـــا بـــالـــوتـــيـــرِ هُـــجَّـــدا
وقـــتـــلـــونـــا ركـــعـــاً وسُـــجّـــدا

فقال له رسول الله ﷺ: «نصرت ياعمرو بن سالم»، ثم عرض عنان من السماء، فقال رسول الله ﷺ: «إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب»[1].

ثم أتى بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة فأخبروه بما أصيب منهم، ومظاهرة قريش بني بكر عليهم، فقال ﷺ: «كأنكم بأبي سفيان قد جاء يشد العقد»، وأتى أبو سفيان المدينة، فدخل المدينة على ابنته أم حبيبة[2]، فلما ذهب ليجلس على فراش

---

(١) بنو كعب: بطن من خزاعة من بني مزيقياء من الأزد من القحطانية، القلقشندي: المصدر السابق، ص ٤٠٦.

(٢) أم حَبِيبَة، رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس صحابية، من أزواج النبي ﷺ وهي أخت معاوية بن أبي سفيان، كانت من فصيحات قريش، ومن ذوات الرأي والحصافة. تزوجها عبيد الله بن جحش وهاجر بها الهجرة الثانية إلى الحبشة، ولكنه تنصر هناك، وارتد عن الإسلام، ومات بأرض الحبشة. وثبتت أم حبيبة على دينها وعلى هجرتها. فبعث النبي ﷺ إلى نجاشي الحبشة كي يخطبها له، فخطبها، وأصدقها أربعمائة دينار من عنده عن رسول الله ﷺ وحُملت أم حبيبة إلى رسول الله ﷺ بالمدينة في السنة السابعة للهجرة. ولها من العمر بضع وثلاثون سنة. وكان أبوها لا يزال على دين الجاهلية، فلما بلغه ما صنع النبي ﷺ عجب له وقال: ذلك الفحل لا يقرع أنفه! توفيت بالمدينة سنة ٤٤هـ/ ٦٦٤م ولها في كتب الحديث ٦٥ حديثاً.
ترجمتها في: المغازي للواقدي ٧٤٢ و٧٩٢، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٨٤ و١٥٣ و١٦٩ و٢٣٠، ومسند أحمد ٦/ ٣٢٥ و٤٢٥، والطبقات الكبرى ٨/ ٩٦ـ ١٠٠، والتاريخ لابن معين ٢/ ٧٣٦، وطبقات خليفة ٣٣٢، وتاريخ خليفة ٧٩ و٨٦، والمعارف ١٣٦ و٣٤٤، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٣١٨، وربيع الأبرار ٤/ ٣٠٥، والمعجم الكبير ٢٣/ ٢١٨ـ ٢٤٦، والعقد الفريد ٥/ ١٢، والأخبار الطوال ١٩٩، والمحبّر ٧٦ و٨٨ و٨٩ و٩٩ و١٠٤ و١٠٥ و٤٠٨، وتسمية أزواج النبي ٦٤ـ٦٦، والاستيعاب ٤/ ٤٣٩، والسير والمغازي ٢٥٩ و٢٦٠ و٢٦٩ و٢٧٠، وتاريخ الطبري ٢/ ٦٥٣ و٦٥٤ و٣/ ٤٦ و١٦٥ و٤/ ٣٨٥ و٣٨٦ و٥/ ٥٦ و٦٨ و١٠/ ٦٠، وتاريخ أبي زرعة ١/ ٤٥ و٧٦ و١٢٣ و٣٨٨ و٣٩٦ و٣٩٦ و٤٥٦ و٤٩٠، والجرح والتعديل ٩/ ٤٦١ رقم ٢٣٦٦، والمنتخب من ذيل المذيل ٦٠٤ـ ٦٠٧، وجمهرة أنساب العرب ١١١، و١٩١، وأنساب الأشراف ١/ ٩٦ و٢٠٠ و٢٢٩ و٤٣٨ـ ٤٤١ و٤٤٨ و٤٦٢ و٤٦٥ و٤٦٧ و٤٩٣ و٥٣٢، وسيرة ابن هشام ٣/ ٣١٠ و٣١٤، ٤/ ٣٦ و٢٩١ و٢٩٣ و٢٩٦، والمعارف ١٣٦ و٣٤٤، وفتوح البلدان ١٦٠، والمستدرك ٣/ ٢٠ـ ٢٣، وتاريخ دمشق (تراجم النساء) ٧٠ـ ٩٩، ونسب قريش ١٢٣، وتهذيب الأسماء واللغات ق١ ج٢/ ٣٥٨، ٣٥٩ رقم ٧٦٦، والزيارات ١٤، وأسد الغابة٥/ ٥٧٣، ٥٧٤، والكامل في التاريخ ٢/ ٢١٣ و٢٤١، ٣٠٨ و٣/ ١٧٣ و١٧٤ و٣١٢ و٣٣١ و٤٤٥ =

رسول الله ﷺ طوته عنه، فقال: يا بنية، ما أدرى، أرغبت بي عن هذا الفراش، أم رغبت به عني ؟ قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت رجل مشرك نجس، فقال: والله لقد أصابك يابنية بعدي شر.

ثم خرج فأتى رسول الله ﷺ فكلمه فلم يرد عليه شيئاً، فأتى أبا بكر ليكلم رسول الله ﷺ فقال: ماأنا بفاعل، فأتى عمر بن الخطاب، فقال: أنا اشفع؟ فوالله لو لم أجد إلا الذر لقاتلتكم به، فأتى علياً وعنده فاطمة والحسن يدب بين يديهما، فقال: ياعليّ إنك أمس القوم بي رحماً، وإني قد جئت في حاجة، فلا أرجعن كما جئت خائباً، فاشفع إلى محمد، فقال: ويحك ياأبا سفيان، والله لقد عزم رسول الله ﷺ على أمر مانستطيع أن نكلمه فيه، فالتفت إلى فاطمة ـ عليها السلام ـ وقال لها: ياابنة محمد، هل لك أن تأمري بنيك هذا فيجير بين الناس، فيكون سيد العرب إلى /٣٤٦/ آخر الدهر ؟ قالت: والله مابلغ بُنيي ذاك، ومايجير أحد على رسول الله ﷺ، فقال: ياأبا الحسن، إني أرى الأمور قد اشتدت عليّ، فانصحني قال: والله ماأعلم شيئاً يغني عنك، لكنك سيد بني كنانة، فقم فأجر بين الناس، ثم الحق بأرضك، قال: أفتري ذلك مغنيا عني ؟ قال: لا والله ماأظنه، ولكن لا أجد لك غير ذلك، فقام أبو سفيان في المسجد، فقال: أيها الناس، إني قد أجرت بين الناس، ثم ركب بعيره وانطلق، فلما قدم على قريش قالوا له: ما وراءك ؟ قال: جئت محمداً فكلمته، فوالله ما رد عليّ شيئا، ثم جئت ابن أبي قحافة، فلم أجد فيه خيرا، ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أعدى العدو، ثم جئت علياً فوجدته ألين القوم، وقد أشار عليّ بشيء صنعته، وذكر ما كان. قالوا: فهل أجاز ذلك لك محمد ؟ قال: لا، قالوا: ويلك، والله إن زاد الرجل أن لعب بك.

وأعلم رسول الله ﷺ أنه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجهاز، وقال: «اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها».

وقال حسان، رضي الله عنه[1]: [من الطويل]

= و٤٤٦، وتحفة الأشراف ١١/ ٣٠٦ـ ٣٢٠ رقم ٨٨٢، وتهذيب الكمال ٣/ ١٦٨٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٣٠٤ و٤٧٠ و٥٢٤، و(السيرة النبوية) ٤٥ و٥٩٣، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٢١٨ـ ٢٢٣ رقم ٢٣، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٩ رقم ١٦٣، والكاشف ٣/ ٤٢٦ رقم ٥٤، ومرآة الجنان ١/ ١٢١، والوفيات لابن قنفذ ٣٤ رقم ١٤، ومجمع الزوائد ٩/ ٢٤٩، وتهذيب التهذيب ١٢/ ٤١٩ رقم ٢٧٩٤، وتقريب التهذيب ٢/ ٥٩٨ رقم ٨، والنكت الظراف ١١/ ٣٠٨، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٩١، الاعلام ٣/ ٣٣، وشذرات الذهب ١/ ٥٤، تاريخ الاسلام (السنوات ٤١ـ ٦٠هـ) ص ١٣٢ وما بعدها .

(١) ديوان حسان ٣٣٠ـ ٣٣١.

عناني ولمْ أشهدْ ببطحاءِ مكةٍ رجالَ بني كعبٍ تُحزُّ رقابُها
بأيدي رجالٍ لمْ يسلّوا سيوفَهمْ وقتلى كثير لمْ تجنَّ ثيابُها

ثم استخلف على المدينة كلثوم بن حصين الغفاري[(١)]، وخرج لعشر مضين من رمضان فصام وصام الناس معه، حتى إذا كان بين عسفان وأمج[(٢)] أفطر.

ثم مضى في عشرة آلاف من المسلمين، وقد عميت الأخبار عن قريش، وخرج تلك الليالي أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء، يتحسسون الأخبار، وكان العباس بن عبد المطلب ببعض الطريق قد لقيه بالجحفة مهاجراً بعياله، وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته، ورسول الله ﷺ راض عنه.

قال العباس: حتى إذا كان رسول الله ﷺ بمر الظهران، قلت: واصباح قريش، والله لئن دخل /٣٤٧/ رسول الله ﷺ قبل أن يستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر، قال: فجلست على بغلة رسول الله ﷺ فخرجت عليها حتى جئت الأراك[(٣)]، فقلت: لعلي أجد بعض الحطابة أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا إليه فيستأمنوه، قال: فوالله إني لأسير عليها إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان، وأبو سفيان يقول: مارأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا. قال بديل: هذه والله خزاعة حمشتها الحرب. قال: يقول أبو سفيان: خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها، قال: فعرفت صوته، فقلت: يا أبا حنظلة، فعرف صوتي فقال: أبو الفضل ؟ قال: قلت: نعم، قال: ما لك ؟ فداك أبي وأمي، قال: قلت: ويحك يأبا سفيان، هذا رسول الله ﷺ في الناس، واصباح قريش والله، قال: فما الحيلة ؟ فداك أبي وأمي، قال: قلت: والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فاركب في عجز هذه

---

(١) كلثوم بن الحُصين، أبو رُهْم الغفاري، أسلم بعد قدوم الرسول ﷺ المدينة، وشهد معه أحداً، وظل مع النبي ﷺ في المدينة يغزو معه إذا غزا.
ترجمته في: الطبقات الكبرى ٤/ ٢٤٤، تاريخ خليفة بن خياط ص ٩٦، ٩٧، طبقات خليفة ص ٤٢، التاريخ الكبير ٧/ ٢٢٦ رقم ٩٧٥، المعرفة والتاريخ ٣/ ١٦٩ـ ١٧٠، الجرح والتعديل ٧/ ١٦٣ رقم ٩٢١، الثقات لابن حبان ٣/ ٣٥٤، الاستيعاب ٣/ ١٣٢٧، ١٣٥٩، أسد الغابة ٤/ ٤٩٣ رقم ٤٤٨٥، ٦/ ١١٧ رقم ٢٨٣٢، تهذيب الكمال ٢٤، ٢٠٣، ٢٠٤، رقم ٤٩٨٧، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٣٤ رقم ٣٦٤، ٢/ ١٦٦، ١٦٧ رقم ١٩٤٦، الإصابة ٥/ ٦١٧ رقم ٧٤٤٧، ٧/ ١٤١، ١٤٢ رقم ٩٩٠٠، تهذيب التهذيب ٨/ ٤٤٣ رقم ٨٠٢.
(٢) أمجُ: بالجيم، وفتح أوله وثانيه، بلد من أعراض المدينة معجم البلدان ١/ ٢٤٩.
(٣) الأراك: (أراكُ) بالفتح وآخره كاف، وهو وادي الأراك، قرب مكة يتصل بفيقَةَ «معجم البلدان ١/ ١٣٥».

البغلة حتى آتي بك رسول الله واستأمنه لك، قال: فركب خلفي، ورجع صاحباه. قال: فجئت به كلما مر على نار من نيران المسلمين قالوا: من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها قالوا: عم رسول الله ﷺ على بغلته، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب، وقال: من هذا ؟ وقام إليّ، فلما رأى أبا سفيان على عجز البغلة، قال: أبو سفيان عدو الله، الحمد لله الذي أمكن (منك) بغير عقد ولا عهد، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ وركضت البغلة فتبعته، قال: فدخلت على رسول الله ﷺ ودخل عليه عمر، وقال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد، فدعني فلأضرب عنقه، قال: قلت: يارسول الله، إني قد أجرته، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فأخذت برأسه /٣٤٨/ ، وقلت: والله لا يناجيه الليلة دوني رجل، فلما أكثر عمر في شأنه، قال: قلت: مهلاً ياعمر، فوالله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ماقلت هكذا، ولكن قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف فقال: مهلاً يا عباس فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحبُّ إليَّ من إسلام الخطاب لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله من إسلام الخطاب، فقال رسول الله ﷺ: «اذهب به ياعباس إلى رحلك، فإذا أصبحت فأتني به».

قال: فذهبت إلى رحلي فبات عندي، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ. قال: ويحك يا ابا سفيان ألم يأن لك أن تعلم انه لا إله إلا الله؟ قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، [والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد. قال: «ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟» قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك]، أما هذه فتالله فإن في النفس [منها] حتى الآن شيئاً، فقال العباس: ويحك أسلم وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، قبل أن يضرب عنقك. قال: فشهد شهادة الحق وأسلم.

قال العباس: قلت: يارسول الله، إن أبا سفيان يحب الفخر، فاجعل له شيئاً، قال: «نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن»، فلما ذهب لينصرف، قال رسول الله ﷺ: «يا عباس، احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل، حتى تمر به جنود الله فيراها». قال: فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادي، حيث أمرني رسول الله ﷺ أن أحبسه.

قال: ومرت القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال: ياعباس، من هذه ؟

فأقول: سليم.

فيقول: ما لي ولسليم؟ ثم تمر به القبيلة فيقول: ياعباس، من هؤلاء ؟

فأقول: مزينة[١].

فيقول: ما لي ولمزينة؟ حتى نفدت القبائل، ما تمر قبيلة إلا سألني عنها، فإذا أخبرته بها قال: ما لي ولبني فلان، حتى مر رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء وفيها المهاجرون الأولون، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد، فقال: /٣٤٩/ سبحان الله، يا عباس، من هؤلاء؟ قال: قلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، فقال: ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما. قال: قلت: يا أبا سفيان، إنها النبوة، قال: فنعم إذاً.

قال: قلت: النجاء إلى قومك، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته: يامعشر قريش، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل [لكم به]، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فقامت إليه هند بنت عتبة، فأخذت بشاربه وقالت: اقتلوا الحميت الدسم[٢] الأحمس[٣]، قبح من طليعة قوم. قال: ويلكم لاتغرنكم هذه من أنفسكم، فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. قالوا: قاتلك [الله] وما أفيائها تغني دارك؟ قال: ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد.

قلت: وفي الفتح وإسلام أبي سفيان قلت: [من الكامل]

قدام مكةَ في جنودٍ لمْ تزلْ ... ظُلَلُ الغمامِ عليهِ مِنْ أفيائِها
عقدتْ على أجيادِ أجنادٍ بها ... خيلاً مسومةً تسومُ غلائها
خيلاً كعُقبانِ الطيورِ وإنما ... قدْ سُميتْ بالخيلِ مِنْ خُيَلائِها
حطّتْ شعوب جنوده بشعابِها ... دهمتْ كتائبُهُ على بطحائِها
وأرى جَحاجحة بها أبطاله ... وأثابه فخراً على اتيانِها

ثم لما انتهى رسول الله ﷺ إلى ذي طوى[٤]، وقف على راحلته معتجراً[٥] بشقة برد حبرة حمراء، وإن رسول الله ﷺ ليضع رأسه تواضعا لله حين رأى ما أكرمه الله به

---

(١) مزينة: بطن من طابخة من العدنانية، وهم بنو عثمان، وأوس، ابني عمرو بن أد بن طابخة «نهاية الأرب ص ٤٢٠».
(٢) الدَّسِمُ: (الدَّسَم) اللحم أو دُهْنُهُ، وهي تعني هنا اكتنازه لحماً أو دهناً.
(٣) الأحَمَسُ: الشجاع.
(٤) ذو طَوى: موضع عند مكة قيل بالفتح، وقيل بالكسر، ومنهم من يضمها، والفتح أشهر «مراصد الاطلاع ٢/ ٨٩٤».
(٥) معتجراً: الاعتجار لف العمامة على الرأس.

من الفتح، [حتى] إن عثنونه ليكاد يمس وسط الرحل.

وفرق جيشه. أمر الزبير بن العوام ـ وكان في المجنبة اليسرى ـ أن يدخل من كداء[١]، وأمر خالد بن الوليد فدخل من / ٣٥٠/ الليط[٢]، أسفل مكة ـ وكان على المجنبة اليمنى ـ وأمر سعد بن عبادة أن يدخل من كداء، فقال: [من مجزوء الرجز]

اليوم يوم الملحمه اليوم تُسبٰى الحرمه

فبلغ رسول الله ﷺ قوله، فقال لعلي عليه السلام: ادركه وخذ الراية، وكن أنت تدخل بها، وأمر أبا عبيدة بن الجراح ينصب لمكة بين يديه، وأتى رسول الله ﷺ حتى نزل بأعلى مكة، وضرب هنالك قبة.

وأمر رسول الله ﷺ أن لايقاتلوا إلا من قاتلهم، إلا نفراً سماهم، أمر بأن يقتلوا وإن وجدوا تحت أستار الكعبة.

وكان صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناساً ليقاتلوا، وكان حماس بن قيس، أخو بني بكر، يعد سلاحا، فقالت له امرأته: لماذا تعد ما أرى؟ قال: لمحمد وأصحابه. قالت: والله ما أراه يقوم لهم بشيء. قال: والله إني لأرجو أن نخدمك بعضهم، ثم قال: [من الرجز]

إن يُقبلوا اليومَ فما لي علّهْ

هذا سلاحٌ كاملٌ وأَلَّهْ

وذو غرارينِ سريعُ السلَّهْ

ثم شهد الخندمة[٣] مع صفوان ومن معه، فناوشوا أصحاب خالد القتال، فقتل كرز بن جابر المحاربي[٤] ومعه أناس، ثم انهزم المشركون، وبلغ حماس امرأته ثم قال: أغلقي عليّ بابي، قالت: فأين ماكنت تقول؟ أين الخادم؟ تستهزىء به، فقال: [من الرجز]

إنكِ لو شهدتِ يومَ الخندمهْ

---

(١) كَدَاء: بأعلى مكة عند المحصّب دار النبي ﷺ «معجم البلدان ٤/ ٤٣٩».

(٢) اللِّيُط: بالكسر أسفل مكة «معجم البلدان ٥/ ٢٨».

(٣) الخندمة: بفتح أوله، جبل بمكة، ومنها حجارة بنيان مكة «معجم البلدان ٢/ ٣٩٢ـ ٣٩٣».

(٤) كرز بن جابر بن حسل بن الأجب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب المحاربي استشهد يوم الفتح. ترجمته في: الاستيعاب ٣/ ١٣١٠ـ ١٣١١ رقم ٢١٨٥، أسد الغابة ٤/ ٤٦٨ـ ٤٦٩ رقم ٤٤٤٣، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٩ رقم ٣١٩، الإصابة ٥/ ٥٨١ـ ٥٨٢ رقم ٧٣٩٩.

إذ فــرَّ صــفــوانُ وفــرَّ عِــكْــرِمَــهْ
أبــو يــزيــدٍ[١] قــائــمٌ كــالــمــوتــمــهْ[٢]
واسـقـبـلـتـهـمْ بـالـسـيـوفِ الـمـسـلـمـهْ
يــقــطــعــنَ كــلَّ ســاعــدٍ وجُــمــجُــمــهْ
ضــربــا فــلا يُــســمــعُ ألا غَــمــغَــمــهْ
لــهــم نــهــيــتٌ[٣] خــلــفَــنــا وهَــمــهَــمــهْ
لــم تــنــطــقــي فــي الــلــومِ أدنــى كَــلِــمَــهْ

/ ٣٥١/ ثم لما نزل رسول الله ﷺ بمكة، واطمأن الناس، خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعاً على راحلته، يستلم الركن بمحجن في يده، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة، فأخذ مفتاح الكعبة، ففتحت له، فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان، فكسرها بيده، ثم طرحها، ثم وقف على باب الكعبة، وقد استكف له الناس في المسجد، فقام رسول الله ﷺ على باب الكعبة، فقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت وسقاية الحاج، ألا وقتل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الدية مغلظة، مائة من الإبل، أربعون منها في بطونها أولادها. يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظمها بالآباء. الناس من آدم وآدم من تراب»، ثم تلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[٤]، ثم قال: «يامعشر قريش، ما ترون أني فاعل فيكم؟» قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد، فقام إليه عليّ بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده، فقال: يا رسول الله، اجمع لنا الحجابة مع السقاية، صلى الله عليك، فقال رسول الله ﷺ: «أين عثمان بن طلحة؟» فدعى له، فقال: «هاك مفتاحك ياعثمان اليوم يوم بر ووفاء».

---

(١) أبو يزيد هنا هو: سهيل بن عمرو خطيب قريش.
(٢) كالمُوتَمة: يريد المرأة لها أيتام.
(٣) النهيت: صوت الصدر، وأكثر ما توصف به الأُسْدُ.
(٤) سورة الحجرات: الأية ١٣.

وقال عليه السلام لعليّ كرم الله وجهه: «إنما أعطيكم ما ترزأون لا ما ترزئون».

ودخل /٣٥٢/ عليه السلام البيت يوم الفتح، فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم، فرأى إبراهيم مصوراً في يده الأزلام يستقسم بها، فقال: قاتلهم الله، جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام، ما شأن إبراهيم والأزلام، ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾[١]، ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست.

ولما دخل الكعبة أمر بلالا أن يؤذن، وأبو سفيان بن حرب، وعتاب بن أسيد[٢]، والحارث بن هشام[٣] جلوس بفناء الكعبة، فقال عتاب بن أسيد: لقد أكرم الله أسيداً ألا

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٦٧.

(٢) عَتّاب بن أَسِيد بن أبي العيص بن أُمَيَّة بن عبد شمس الأمويّ، أبو عبد الرحمن، أمير مكة. أسلم يوم الفتح فاستعمله النّبيّ ﷺ على مكة عند مخرجه إلى حنين سنة ٨هـ، وكان عمره يومئذ ٢١ سنة، وأقرّه أبو بكر عليها إلى أن مات أبو بكر وقيل إلى أواخر أيام عمر، فتكون وفاته في أوائل سنة ٢٣هـ/ ٦٤٣م. أرسل عنه سعيد بن المسيّب حديثاً خرَّجُوه في السُّنَن.
ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/ ٤٤٦، طبقات خليفة ١١ و٢٧٧، تاريخ خليفة ٨٧ و٨٨ و٩٢ و٩٧ و١١٧ و١٢٣، المحبّر ١١ و١٢ و١٢٦ و١٢٧ و٢٥٨، فتوح البلدان ١/ ٤٦ و٦٣ و٦٦، أنساب الأشراف ١/ ٣٠٣ و٣٠٤ و٣٦٤ و٣٦٥ و٣٦٨ و٥٢٩، نسب قريش ١٨٧ و٣١٢ و٤١٨، أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢٨٥ و٢/ ١٥١ و١٥٣، التاريخ الكبير ٧/ ٥٤ رقم ٢٤٤، المعارف ٧٣ و٩١ و١٦٣ و٢٨٣، الأخبار الموفقيّات ٣٣٣، تاريخ الطبري ٣/ ٧٣ و٩٤ و٣١٨ و٣١٩ و٣٢٢ و٣٤٢ و٤١٩ و٤٢٧ و٤٧٩ و٥٩٧ و٦٢٣ و٤/ ٣٩ و١٦٠، المستدرك ٣/ ٥٩٤، ٥٩٥، جمهرة أنساب العرب ١١٣ و١٤٥ و١٦٦، المعجم الكبير ١٧/ ١٦١، ١٦٢، العِقْد الفريد ٦/ ١٥٨، ربيع الأبرار ٤/ ٣٣٨، عيون الأخبار ١/ ٢٣٠ و٢/ ٥٥، الخراج وصناعة الكتابة ٢٦٦، الاستيعاب ٣/ ١٥٣، ١٥٤، ثمار القلوب ١٢ و٥١٩، الجرح والتعديل ٧/ ١١ رقم ٤٦، مشاهير علماء الأمصار ٣٠ رقم ١٥٥، الزيارات ٩٤، تهذيب الأسماء واللغات ق١ ج١/ ٣١٨، ٣١٩ رقم ٣٨٦، الكاشف ٢/ ٢١٢، ٢١٣ رقم ٣٧٠٦، تلخيص المستدرك ٣/ ٥٩٤، ٥٩٥، البداية والنهاية ٧/ ٣٤، شفاء الغرام (تحقيق التدمري) ١/ ٩٠ و١٢٥ و١٣٨ و٢/ ٢٤٣ و٢٤٤ و٢٤٥ و٢٤٦ و٢٤٧ و٢٥١ و٢٥٢ و٢٥٣ و٢٥٤ و٢٥٧، تهذيب التهذيب ٧ـ٨٩، ٩٠ رقم ١٩١، تقريب التهذيب ٢/ ٣ رقم ١، الإصابة ٢/ ٤٥١ رقم ٥٣٩١، خلاصة تهذيب التهذيب ٢٥٧، الوفيات لابن قنفذ ٤١، البدء والتاريخ ٥/ ١٠٧، تاريخ الاسلام (السنوات ١١ـ ٤٠هـ) ص ٩٧ـ ٩٨.

(٣) الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أبو عبد الرحمن: صحابي كان شريفا في الجاهلية والإسلام، يُضرب المثل ببناته في الحسن والشرف وغلاء المهر. مدحه كعب بن الأشرف، وشهد بدراً مع المشركين فانهزم فعيره حسان بن ثابت بأبيات، فاعتذر بأبيات هي أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار. وأسلم يوم فتح مكة. وخرج في أيام عمر بأهله وماله من مكة إلى الشام، فلم يزل مجاهداً بالشام إلى أن مات سنة ١٨هـ/ ٦٣٩م في طاعون عمواس. وقد انتهت إليه سيادة بني مخزوم وكان من المؤلفة قلوبهم. وهو أخو أبي جهل.

=

يكون سمع هذا، فيسمع منه ما يغيظه، فقال الحارث بن هشام: أما والله لو أعلم أنه محق لأتبعته، فقال أبو سفيان: لا أقول شيئا، لو تكلمت، لأخبرت عني هذه الحصى، فخرج عليهم النبي ﷺ فقال: لقد علمت الذي قلتم، ثم ذكر لهم، فقال الحارث وعتاب: نشهد أنك لرسول الله. والله ما أطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك.

ثم خطب رسول الله ﷺ الناس - فقال: «يا أيها الناس، إن الله قد حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرام من حرام إلى يوم القيامة، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دماً، ولا يعضد فيها شجراً. لا تحل لأحد كان قبلي، ولا تحل لأحد يكون بعدي، ولم تحل إلا هذه الساعة غضبا على أهلها. ألا، ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس، فليبلع الشاهد منكم الغائب، فمن قال لكم: إن رسول الله

= **ترجمته في**: الطبقات الكبرى ٥/ ٤٤٤ ٧/ ٤٠٤، طبقات خليفة ٢٩٩، تاريخ خليفة ٩٠ و١٣١ و١٣٨، المحبّر ١٣٩ و١٧٦ و٤٥٣ و٥٠١ و٥٠٢، تاريخ أبي زُرعة رقم ٧٣، مقدّمة مُسْنَد بقيّ بن مَخْلَد ١٢٥ رقم ٥٣٠، أنساب الأشراف ١/ ٢٠٨ و٢٠٩ و٢٨٤ و٣٠٤ و٣١٢ و٣١٣ و٣٥٦ و٣٦٣ وق٤ ج١/ ٨ج ٥/ ٢٠٣، فتوح البلدان ١/ ١٣٥ و١٦٦، المغازي للواقدي ٤٢ و٥٨ و٧١ و٩٦ و١٩٩ و٢٠٣ و٥٩٤ و٧٨٤ و٧٨٥ و٨٢٩ و٨٤٦ و٨٩٥ و٩٤٦، السير والمغازي لابن إسحاق ١٤٦ و١٧٦ و٢٧٣، أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢٧٥ و٢/ ١٦٢، العقد الفريد ١/ ١٤١ و١٤٤، البرصان والعرجان للجاحظ ١١، ١٢، التاريخ الكبير ٢/ ٢٥٨ رقم ٢٣٨٥ (دون ترجمة) المعارف ٢٨١ و٣٤٢ عيون الأخبار ١/ ١٦٩ و٣٣٩، ٣٤٠، نسب قريش ٣٠١ و٣٠٢، فتوح الشام للأزدي ٤٦، تاريخ الطبري ٣٦٥٦٢ و٥٠١ و٥٢٤ و٣/ ٤٢ و٩٠ و٤٠٠ و٤٠١ و٤٣٧ و٤٤٣ و٦١٣ و٦٠٦٤ و٦٥، الجرح والتعديل ٣/ ٩٢، ٩٣ رقم ٤٢٩، ثمار القلوب ٢٩٨، جمهرة أنساب العرب ١٤٥، الأغاني ١٨/ ١٢٤، المعجم الكبير للطبراني ٣/ ٢٩٢- ٢٩٥ رقم ٢٧٧، المستدرك ٣/ ٢٧٧- ٢٧٩، ربيع الأبرار ٤/ ٤٨٣، الأستيعاب ١/ ٣٠١، تلقيح فهوم أهل الأثر ١٧٨، تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٨- ١٣، الزيارات ٣٤، معجم البلدان ١/ ١٣٧ و٣/ ٧٢٩، أسد الغابة ١/ ٣٥١، ٣٥٢، الكامل في التاريخ ٢/ ١٠١ و٢٥٥ و٢٧٠ و٤١٣ و٤٢٧ و٥٠٢ و٥٥٨ و٥٦٢، وفيات الأعيان ١/ ٢٨٢ (في ترجمة حفيده أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث رقم ١١٧)، التذكرة الحمدونية ٢/ ٤٤٢ و٤٦٦، تهذيب الكمال ٥/ ٢٩٤- ٣٠٤ رقم ١٠٥٠، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤١٩- ٤٢١ رقم ١٦٧، العبر ١/ ٢٢، الكاشف ١/ ١٩٨، تلخيص المستدرك ٣/ ٢٧٧- ٢٧٩، تجريد أسماء الصحابة، رقم ١٠٤٢ مرآة الجنان ١/ ٧٥، البداية والنهاية ٧/ ٩٣، الوافي بالوفيات ١١/ ٢٤٩- ٢٥١ رقم ٣٦٦، العقد الثمين ٤/ ٣٢، شفاء الغرام ١/ ٦٣ و٢/ ٢٣٤ و٢٤٦، تهذيب التهذيب ٢/ ١٦١، ١٦٢ رقم ٢٨١، تقريب التهذيب ١/ ١٤٥ رقم ٧٣، الإصابة ١/ ٢٩٣، ٢٩٤ رقم ١٥٠٤، خلاصة تذهيب التهذيب ٦٩، شذرات الذهب ١/ ٣٠، الأعلام ٢/ ١٥٨، القاموس الإسلامي ٢/ ١٠، نهاية الأرب ١٩/ ٣٥٨، سيرة ابن هشام ٣/ ١٤٨ و٤/ ٩٤، تهذيب سيرة ابن هشام ١٥٧ و٢٥٨، تاريخ الاسلام (السنوات ١١- ٤٠هـ) ص ١٨٣ وما بعدها .

ﷺ قاتل فيها فقولوا له: إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحلها لكم».

وقام على الصفا يدعو، وقد أحدقت به الأنصار، فقالوا فيما بينهم: أترون رسول الله ﷺ إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فلما فرغ من دعائه قال: «ماذا قلتم» ؟ / ٣٥٣/ قالوا: لا شيء يارسول الله، فلم يزل بهم حتى أخبروه، فقال النبي ﷺ: «معاذ الله، المحيا محياكم و[الممات] مماتكم».

وقال حسان بن ثابت في الفتح[1]: [من الوافر]

عفتْ ذاتُ الأصابعِ[2] فالجواءُ[3] ... إلى عذراءَ[4] منزلُها خلاءُ

ديارٌ منْ بني الحسحاسِ قَفْرٌ ... تُعفّيها الروامسُ والسماءُ[5]

وكانتْ لا يزالُ بها أنيسٌ ... خِلالَ مروجِها نَعَمٌ وشاءُ[6]

فدعْ هذا، ولكنْ مَنْ لِطَيْفٍ[7] ... يُؤرقني إذا ذهبَ العشاءُ

لشعثاءَ[8] التي قدْ تيمتْهُ ... فليسَ لقلبِهِ منها شفاءُ

كأنَّ خبيئةً مِنْ بيتِ رأسٍ ... يكونُ مِزاجُها عَسَلٌ وماءُ

ونشربُها فتتركُنا مُلُوكاً ... وأُسداً مايُنهنهُنا اللقاءُ

عَدِمنا خيلَنا إنْ لمْ تَرَوها ... تُثيرُ النَّقْعَ موعدُها كداءُ

يُنازعنَ الأعنةَ مُصغياتٍ ... على أكتافِها الأَسَلُ الظِّماءُ

تظلُّ جيادُنا مُتمطِّراتٍ ... يلطِّمُهُنَّ بالخُمرِ النساءُ

فإمّا تُعرِضُوا عنَّا اعتمرْناً ... وكانَ الفتحُ وانكشفَ الغطاءُ

وإلا فاصبروا لجِلادِ يومٍ ... يُعينُ اللهُ فيهِ مَنْ يشاءُ

وجبريلٌ رسولُ اللهِ فينا ... وروحُ القُدْسِ ليسَ لهُ كفاءُ

---

(١) ديوان حسان ٧١ـ ٧٧، السيرة النبوية ٥/ ٨٥ـ ٨٧ ط الجيل.

(٢) ذات الأصابع: موضع بالشام، والجواء كذلك، كان منزلاً للحارث بن أبي شمر، وكان حسان، كثيراً ما يرد على ملوك غسان بالشم يمدحهم، فلذلك يذكر هذه المنازل «الروض الأنف» ٤/ ١١٦».

(٣) الجواء: عدة مواضع بهذا الاسم. «انظر: معجم البلدان ٢/ ١٧٤».

(٤) عذراء: قرية عند دمشق.

(٥) الرَّوامسُ والسماء: يعني الرياح والمطر.

(٦) النعم: الإبل، والشاء: اسم للجميع كالضأن، والإبل، والمعز، والبقر.

(٧) لطيف: التوهم والتخيل.

(٨) شَعْثَاء: هي بنت سلام بن مشكم اليهودي.

لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ ... سِبَابٌ أو قِتَالٌ أو هِجَاءُ
فَنُحْكِمُ[١] بالقوافي مَنْ هَجَانا ... ونَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِماءُ
ألا أَبْلِغْ أبا سُفْيَانَ عَنِّي ... مُغَلْغَلَةً فَقَدْ بَرِحَ الخَفَاءُ
بِأَنَّ سُيُوفَنا تَرَكَتْكَ عَبْداً ... وعَبْدُ الدارِ سَادَتُهَا الإِمَاءُ
هَجَوتَ مُحَمَّداً فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وعِنْدَ اللهِ في ذَاكَ الجَزاءُ
أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُمْ ... ويَمْدَحُهُ ويَنْصُرُهُ سَوَاء ؟
فَإِنّ أَبِي ووالِدَهُ وعِرْضِي ... لِعِرضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ
/٣٥٤/ لِسَانِي صَارِمٌ لا عَيبَ فِيهِ ... وبَحْرِي لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ

ثم بعث رسول الله ﷺ حول مكة السرايا تدعو إلى الله تعالى، ولم يأمرهم بقتال، وممن بعث خالد بن الوليد بأسفل تهامة داعياً لا مقاتلاً، فوطىء بني جذيمة[٢]، فأصاب منهم. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد»، ثم بعث علياً ـ عليه السلام ـ بمال يودي الدماء وما أصيب من الأموال، حتى إنه ليودي لهم ميلغة الكلب، ثم أعطاهم ما فضل معه من المال احتياطاً لرسول الله ﷺ ثم رجع فأخبر رسول الله ﷺ الخبر، فقال: «أصبت وأحسنت».

ثم بعث رسول الله ﷺ خالداً إلى العزى، وكانت بيتاً بنخلة تعظمه قريش وكنانة (ومضر) كلها، فهدمها.

* * *

[الفصل السادس: غزوة حنين]

ثم كانت غزوة حنين[٣]، ومن خبرها أنه لما سمعت هوازن[٤] بما فتح الله على رسول الله ﷺ جمعها مالك بن عوف، واجتمعت إليه ثقيف ونصر وجشم، وفيهم دريد بن الصمة، شيخ كبير، ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب، وفي بني

---

(١) نحكم: نردُّ ونقرع.
(٢) جذيمة: بنو جذيمة: بطن من أسد، وهم بنو جذيمة بن مالك بن نصر بن قُين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد «نهاية الأرب ص ٢٠٧».
(٣) حُنَيْن: سمي بحنين بن نائية، وهو واد قريب من مكة، وقيل قبل الطائف، وهو الذي ذكره الله عز وجل في كتابه ﴿ويوم حنين﴾ «مراصد الاطلاع ٢/ ٤٣٢ـ ٤٣٣».
(٤) هوازن: بطن من خزاعة من بني مزيقياء، من الأزد من القحطانية «نهاية الأرب ص ٤٤٢».

مالك ذو الخمار، سبيع بن الحارث، وأخوه أحمر بن الحارث، وسعد بن بكر، وقيل: من بني هلال، وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف، فلما أجمع السير إلى رسول الله ﷺ حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم، فلما نزل بأوطاس[١] اجتمع إليه الناس، وفيهم دريد بن الصمة[٢] في شجار له يقاد به، فلما نزل قال: بأي واد أنتم؟ قالوا: بأوطاس. قال: نعم مجال الخيل لا حزن ضرس، ولا سهل دهس، ما لي أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، ونُعار الشاء؟ قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم. قال: أين مالك؟ قيل: هذا مالك، ودعي له، فقال: يا مالك، إنك قد أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم كائن له / ٣٥٥/ ما بعده من الأيام، ما لي أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، ويعار الشاء؟ قال: سقت مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم. قال: [ولم ذاك؟ قال]: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم. فانقَض به، ثم قال: راعي ضأن والله، وهل يرد المنهزم شيء؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فضحت في أهلك، ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب؟ قالوا: لم يشهدها منهم أحد، قال: غاب الحد والجد، لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب [ولا كلاب]، ولوددت أنكم فعلتم [مافعلت] كعب وكلاب، فمن شهدها منكم؟ قالوا: عمرو بن عامر، وعوف بن عامر. قال: ذانك الجذعان من عامر، لا ينفعان ولا يضران، يا مالك، إنك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئاً، أرفعهم إلى متمتع بلادهم وعليا قومه، ثم ألق الصباء على متون الخيل فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك. قال: والله لا أفعل،

---

(١) أوطاس: واد من هوازن.

(٢) دُرَيْد بن الصِّمَّة الجشمي البكري، من هوازن: شجاع، من الأبطال، الشعراء، المعمرين في الجاهلية. كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، وغزا نحو مئة غزوة لم يهزم في واحدة منها. وعاش حتى سقط حاجباه عن عينيه، وأدرك الإسلام، ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين، وكانت هوازن خرجت لقتال المسلمين فاستصحبته معها تيمناً به، وهو أعمى، فلما انهزمت جموعها أدركه ربيعة بن رفيع السلميّ فقتله. سنة ٨هـ/ ٦٣٠م. له أخبار كثيرة. والصمة لقب أبيه معاوية بن الحارث.

ترجمته في: الأغاني طبعة دار الكتب ١٠/ ٣ـ ٤٠ والمحبر ٢٩٨ و٢٩٩ وفيه: «واسم الصمة: معاوية بن الحارث بن معاوية بن بكر بن هوازن»، وشرح الشواهد ٣١٧ والتبريزي ٢/ ١٥٦ وتهذيب الأسماء واللغات، القسم الأول من الجزء الأول ١٨٥ وخزانة البغدادي ٤/ ٤٤٦ والروض الأنف ٢٨٧، الأعلام ٢/ ٣٣٩.

إنك قد كبرت وكبر عقلك، والله لتطيعنني يامعشر هوازن أو لا تكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري، وكره أن يكون لدريد فيها ذكر أو رأى، قالوا: أطعناك، فقال دريد: هذا يوم لم أشهده ولم يفتني[1]: [من الرجز]

يــا لــيــتــنــي فــيــهــا جَــذَعْ
أخــبُّ فــيــهــا وأَضَــعْ
أقــودُ وطــفــاءَ الــزَّمــعْ
كــأنــهــا شــاةٌ صــدعْ

ثم قال مالك: إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم، ثم شدوا شدة رجل واحد، وإن مالك بن عوف بعث عيونا من رجاله فأتوه وقد تفرقت أوصالهم، فقال: ويلكم، ماشأنكم؟ قالوا: رأينا رجالاً بيضاً على خيل بلق، والله ماتماسكنا أن أصابنا ما ترى، فوالله مارده ذلك عن وجهه أن مضى [على] مايريد.

وبعث رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد /٣٥٦/ الأموي على مكة، وخرج في اثني عشر ألفاً ممن كان معه ممن أسلم من أهل مكة.

قال الحارث بن مالك: خرجنا ونحن حديثو عهد بالجاهلية، إلى حنين، وكانت للكفار شجرة عظيمة خضراء، يقال لها: ذات أنواط يأتونها في كل سنة، فيعلقون أسلحتهم عليها، ويذبحون عندها، ويعكفون عليها يوماً، فرأينا سدرة خضراء عظيمة، فتنادينا من جنبات الطريق: يارسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال: الله أكبر، قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[2].

ثم مضوا حتى أتوا في عماية الصبح وادي حنين، وكان القوم قد سبقوهم إلى الوادي، وكمنوا في شعابه، وتهيأوا.

قال جابر بن عبد الله[3]: فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدوا

---

(١) ديوان دريد بن الصمّة ١٢٨ـ ١٢٩. (٢) سورة الأعراف: الآية ١٣٨.

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سلمة أبو عبد الله، وأبو عبد الرحمن، الأنصاري، الخزرجي، السلمي: صحابي من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ وروى عنه جماعة من الصحابة. له ولأبيه صحبة. غزا تسع عشرة غزوة. وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم توفي سنة ٧٧هـ أو ٧٨هـ/ ٦٩٧م روى له البخاري ومسلم وغيرهما ١٥٤٠ حديثاً. وله «مسند ـ خ» مما رواه أبو عبد الرحمن. عبد الله ابن =

علينا شدة رجل واحد، وانشمر الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد.

وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين، ثم قال: «أيها الناس، هلموا إليّ، أنا رسول الله، أنا محمد بن عبدالله». قال: فلا شيء، حملته الإبل بعضها على بعض، فانطلق الناس، إلا أنه بقي مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار، فيهم أبو بكر وعمر، ومن أهل بيته عليّ والعباس.

ولما انهزم الناس، ورأى ذلك من كان من جفاة مكة معه ـ عليه السلام ـ تكلم

=

الإمام أحمد بن محمد بن حنبل. والنسخة قديمة نفيسة، في خزانة الرباط. الرقم ٢٢١ كتاني.
ترجمته في: مسند أحمد ٣/ ٢٩٢، والتاريخ لابن معين ٢/ ٧٤، ٧٥، والأخبار الموفقيات ٣٢٤، ٣٢٥، والأخبار الطوال ٣١٦ و٣٢٩، والطبقات لابن سعد ٣/ ٥٧٤، وتاريخ خليفة ٧٣ و٣٦٥، طبقات خليفة ١٠٢، والعلل لأحمد ١/ ٧ و١١٣ و١٣٣ و٢٩١ و٢٩٢، والتاريخ الصغير ٩٣ و٩٥ و٩٧، والتاريخ الكبير ٢/ ٢٠٧ رقم ٢٢٠٨، وتاريخ الثقات للعجلي ٩٣ رقم ١٩٥، والثقات لابن حبّان٥٢، ومشاهير علماء الأمصار رقم ٢٥، والمعارف ١٦٢ و٣٠٧ و٥٥٧، والزاهر للأنباري ١/ ١٦٣ و٢١٧، وعيون الأخبار ١/ ١١٢، ٣٠٢، والمنتخب من ذيل المذيّل ٥٢٧، وربيع الأبرار ١/ ٢٤٧ و٤/ ٢٨ و٢٠٢ و٢٠٤ و٣٣٩ و٣٧٤ و٤٣٧ و٤٦٥، وأنساب الأشراف (انظر فهرس الأعلام) ١/ ٦٢٦ و٣/ ٣٢٨ و٤ ق ١/ ٣٤٩ و٥٥١ و٥٥٦ و٥/ ١٥١ و١٥٥ و١٨٨ و١٨٩ و٣٥٦ و٣٥٧، والمحبّر ٤٠٤ و٤١٣ و٤١٥، والسير والمغازي ٢٧٨، والمغازي للواقدي (انظر فهرس الأعلام) ٣/ ١١٤٨، وأخبار القضاة ١/ ٣٤ و٦٠ و٢/ فهرس الأعلام ٤٦٩ و٣/ ٢٤ و٤٢ و٤٦ و٤٧، والمعرفة والتاريخ (انظر فهرس الأعلام) ٣/ ٤٧٦، وتاريخ أبي زرعة ١/ ١٨٩ و٣٠٩، ٤٦٠، ٤٦٤، والجرح والتعديل ٢/ ٤٩٢ رقم ٢٠١٩، والمعجم الكبير للطبراني ٢/ ١٨٠، والاستيعاب ١/ ٢١٩، والمستدرك على الصحيحين ٣/ ٣/ ٤٧٦، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٧٢، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ٨٠ رقم ٦، والفصل لابن حزم ٤/ ١٥٢، وسيرة ابن هشام (انظر فهرس الأعلام) وتاريخ الطبري (انظر فهرس الأعلام) ١٠/ ٢٠٤، وتهذيب تاريخ دمشق ٣/ ٣٨٩ـ ٣٩٤، وأسد الغابة ١/ ٢٥٦ـ ٢٥٨، وتهذيب الأسماء واللغات ق١ ج١/ ١٤٢، ١٤٣ رقم ١٠٠، وتهذيب الكمال ٤/ ٤٤٣ـ ٤٥٤ رقم ٨٧١، والكاشف ١/ ١٢٢ رقم ٧٤١، والمعين في طبقات المحدّثين ١٩ رقم ٢١، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٣، وسير أعلام النبلاء ٣/ ١٨٩ـ ١٩٤ رقم ٣٨، وتحفة الأشراف ٢/ ١٦٥ـ ٤٠٢ رقم ٦٢، وجامع الأصول ٩/ ٨٦، ومرآة الجنان ١/ ١٥٨، ومروج الذهب ١٩٥٢ و٢٠٣٠، والزيارات ٩٤ و٢١٥، والبداية والنهاية ٩/ ٢٢، ودول الإسلام ١/ ١٠٦، والعبر ١/ ٨٩، وتاريخ العظيمي ١٩١، والوفيات لابن قنفذ ٥١، وتدريب الراوي للسيوطي ٢/ ٢١٧، وتهذيب التهذيب ٢/ ٤٢، ٤٣ رقم ٦٧، والوافي بالوفيات ١١/ ٢٧، ٢٨ رقم ٤٥، والكامل في التاريخ ٣/ ٣٨٣ و٤/ ٣٥٩ و٤٤٧، ونكت الهميان ١٣٢، وجمهرة أنساب العرب ٣٥٩، وتقريب التهذيب ١/ ١٢٢ رقم ٩، وخلاصة تذهيب التهذيب ٥٠، وشذرات الذهب ١/ ٨٤، الاعلام ٢/ ١٠٤، تاريخ الاسلام (السنوات ٦١ـ ٨٠هـ) ص ٣٧٧ وما بعدها رقم ١٤٨.

رجال بما في نفوسهم. قال أبو سفيان (بن) حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، وإن الأزلام لمعه في كنانته، وقال شيبة بن عثمان[1]: اليوم أدرك ثأري، وكان أبوه قتل بأحد، اليوم أقتل محمداً. قال: فأدرت به لأقتله، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذلك، وعلمت أنه ممنوع مني، وارتجز مالك بن عوف يقول: [من الرجز]

[أقدمْ محاجُ إنه يومٌ نُكُرْ]
مثلي على مثلِكَ يحمي ويكرْ
إذا أضيعَ الصفُّ يوماً والدُّبُرْ
ثمْ احزألَّتْ زُمَرٌ بعد زُمَرْ
[كتائبٌ يكلُّ فيهنَّ البصرْ]

(١) شيبة بن عثمان بن أبي طلحة القرشي من بني عبد الدار: صحابي، من أهل مكة. أسلم يوم الفتح. وكان حاجب الكعبة في الجاهلية، ورث حجابتها عن آبائه، وأقره النبي ﷺ على ذلك، ولا يزال بنوه حجابها إلى اليوم. توفي سنة ٥٩هـ/ ٦٧٩م.
ترجمته في: الطبقات الكبرى ٥/ ٣٣١، والمحبّر ١٧، وطبقات خليفة ٣٢، وتاريخ خليفة ١٩٨ و٢٢٦ و٢٥١، ونسب قريش ٢٥٢، وحذف من نسب قريش ٤٥، والمعارف ٧٠، والمنتخب من ذيل المذيّل ٥٥٦، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٣٦٣٢، ومشاهير علماء الأمصار ٣١ رقم ١٥٨، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٣١٦، وجمهرة أنساب العرب ١١٤، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ١٤٢ رقم ٦٨٤، والمغازي للواقدي ٧٨٧ و٩٠٩ و٩١٠، والسير والمغازي ٦٢، والتاريخ الكبير ٤/ ٢٤١ رقم ٢٦٦١، وأنساب الأشراف ١/ ٥٣، ٥٤ و٣٦٦، والاستيعاب ٢/ ١٥٨- ١٦٠، والعقد الفريد ٣/ ٣١٣، وتاريخ الطبري ٣/ ٧٥ و٥/ ١٣٦، والمعجم الكبير ٧/ ٣٥٦- ٣٦٠ رقم ٦٨٨، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٦٢ و٢١٣، والجرح والتعديل ٤/ ٣٣٥ رقم ١٤٧٠ وسيرة ابن هشام ٤/ ٨٨ و١٣٤، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٣٤٩- ٣٥٢، وأخبار مكة ١/ ١١١ و٢٠٧ و٢٤٥- ٢٤٧ و٢٥٣ و٢٦٠ و٢٦٥ و٢٦٩ و٣١٣ و٢/ ١١٠، وشفاء الغرام (تحقيق التدمري) ١/ ٣٦ و٢٢٧ و٢٢٩ و٢٣٠ و٢٣٩ و٢٦٠، ٢/ ١٩٥ و٢٦٠ و٢٦١ و٣٣٩، وتحفة الأشراف ٤/ ١٥٧ رقم ٢٣٢، وتهذيب الكمال (المصوّر) ٢/ ٥٩٢، ٥٩٣، وأسد الغابة ٣/ ٧، والكامل في التاريخ ١/ ٤٥٣، ٤٥٤ و٢/ ١٨ و١٩ و٢١ و٢٣ و٥/ ٥٤١، والوافي بالوفيات ١٦/ ٢٠١، ٢٠٢ رقم ٢٣٦، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٢١٩، وصفة الصفوة ١/ ٣٠٥، وسير أعلام النبلاء ٣/ ١٢، ١٣ رقم ٣، والعبر ١/ ٦٤، وتجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٦١، والكاشف ٢/ ١٥ رقم ٢٣٤١، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٢ رقم ٧٥٧ والمغازي (من تاريخ الإسلام) ١٧٧ و٥٥١ و٥٧٧ و٥٨٣، ومرآة الجنان ١/ ١٣١، والبداية والنهاية ٨/ ٢١٣، وتهذيب التهذيب ٤/ ٣٧٦ رقم ٦٣٣، وتقريب التهذيب ١/ ٣٥٧ رقم ١٢٠، والإصابة ٢/ ١٦١، ١٦٢ رقم ٣٩٤٥، الأعلام ٣/ ١٨١، والعقد الثمين ٥/ ١٩، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٤٢، وشذرات الذهب ١/ ٦٥، تاريخ الاسلام (السنوات ٤١- ٦٠هـ) ص ٢٣٧ وما بعدها.

قَدْ أطعنُ الطعنةَ تقذى بالسيرْ
[حين يذمّ المستكينُ المنجحر]
وأطعنُ النجلاءَ تعوي وتهرْ
لها مِنَ الخوفِ رشاشٌ منهمرْ
/٣٥٧/ تفهقُ تاراتٍ وحيناً تنفجرْ
إنيَ في أمثالِها غيرُ غمرْ
إذ تخرج الحاضن من تحتِ السترْ

قال العباس بن عبد المطلب: إني لمع رسول الله ﷺ آخذ بحكمة بغلته البيضاء، قد شجرتها بها، وكنت امرأ جسمياً شديد الصوت، فقال: ياعباس، اصرخ: يامعشر الأنصار، يامعشر [أصحاب] السمرة. قال: فأجابوا: لبيك لبيك، قال: فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر، فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله، ويؤم الصوت، حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ حتى إذا اجتمع منهم مائة، استقبلهم الناس، فاقتتلوا، فكانت الدعوى: يا للأنصار، ثم كانت: يا للخزرج، وكانوا صُبُراً عند الحرب.

وقال رسول الله ﷺ: «الآن حمي الوطيس»، وهو أول من قالها. فلما رأى شدة القتال قال: [من مجزوء الرجز]

أنا النبيُّ لا كَذِبْ
أنا ابنُ عبدِ المطَّلبْ

ثم قال لبغلته دُلْدُل[1]: البدي دلدل، فوضعت بطنها على الأرض، فأخذ حفنة من التراب فرمى بها في وجوههم، فكانت الهزيمة، فما رجع المسلمون إلا والأسرى في الحبال عنده.

وقيل: بل أقبل شيء أسود من السماء مثل البجاد[2]، حتى سقط بين القوم، فإذا

---

(١) دُلْدُل: بغلة شهباء أهداها المقوقس عظيم الأقباط من مصر إلى رسول الله ﷺ وحضر عليه الصلاة والسلام عليها يوم حنين، وعاشت هذه البغلة بعده عليه الصلاة والسلام إلى أن كبرت، وسقطة أسنانها، فكان يدق لها الشعير إلى أن نفقت في زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، انظر عنها:
الطبقات الكبرى ١/ ٤٩١، تركة النبي ص ١٠٠، أنساب الأشراف ١/ ٥١١، تاريخ الطبري ٣/ ١٧٤، الكامل في التاريخ ٢/ ٣١٥، نهاية الأرب ١٠/ ٨٢، عيون الأثر ٢/ ٣٢٢، الوافي بالوفيات ١/ ٩٠ مطلع اليمن والإقبال ص ٩١.

(٢) البجاد: الكساء.

نمل أسود مبثوث، فكانت الهزيمة.

ذكر هذا ابن الأثير[1].

وقال ابن إسحاق: إنه عند تراجع المسلمين حمل عليّ ـ عليه السلام ـ على صاحب راية القوم وهو ذو الخمار، فضرب عرقوبي جمله، فوقع على عجزه، ووثب معه رجل أنصاري فضربه ضربة أَطَنَّ قدمه بنصف ساقه، فوقع عن رحله، فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسرى مكتفين عند رسول الله ﷺ.

/٣٥٨/ والتفت رسول الله ﷺ إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وكان ممن صبر ـ يومئذ ـ معه، وهو آخذ بثفر بغلته، فقال: «من هذا ؟» قال: ابن أمك يا رسول الله.

والتفت فرأى أم سليم بنت ملحان[2]، وكانت مع زوجها أبي طلحة، وهي حازمة وسطها ببرد، وهي حامل، ومعها جمل أبي طلحة، قد خشيت أن يعرها الجمل، فأدنت رأسه منها، فأدخلت يدها في خزامته[3] مع الخطام، فقال رسول الله ﷺ: «أم سليم ؟» قالت: نعم، بأبي أنت وأمي يارسول الله، أقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك، فإنهم لذلك أهل، فقال رسول الله ﷺ: «أو يكفي الله يا أم سليم».

قال: ومعها خنجر، فقال لها أبو طلحة: ماهذا الخنجر [الذي] معك يا أم سليم؟ قالت: أخذته، إذا دنا مني أحد من المشركين بعجته [به] قال أبو طلحة: ألا تسمع يارسول الله ماتقول أم سليم الرميصاء؟

وعن جبير بن مطعم[4] قال: لقد رأيت قبل هزيمة القوم ـ والناس يقتتلون ـ مثل البجاد الأسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم، فنظرت فإذا نمل أسود

---

(١) الكامل في التاريخ ٢/ ٢٦٤.

(٢) أمُّ سُلَيم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غَنْم بن عدي بن النجار، وهي: الغميصاء، ويقال: الرُّميصاء، ويقال: اسمها سهلة، ويقال: رُميلة، ويقال: بل اسمها أنيفة، ويقال رميثه.
أسلمت أم سُليم، وبايعت رسول الله ﷺ وشهدت أحداً وكانت تسقي العطش، وتداوي الجرحى، وشهدت يوم حنين.
ترجمتها في: الطبقات الكبرى ٨/ ٤٢٤ـ ٤٣٤، طبقات خليفة بن خياط ص ٣٣٩، المعارف ص ٢٧١، ٣٠٨، الجرح والتعديل ٩/ ٤٦٤ رقم ٢٣٧٦، الاستيعاب ٤/ ١٩٤٠ـ ١٩٤١ رقم ٤١٦٣، أسد الغابة ٧/ ٣٤٥، تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٧١ـ ٤٧٣ رقم ٢٩٥٤.

(٣) خِزامته: وهي حلقة من الشعر تجعل في أنف البعير مُسهل السيطرة عليه.

(٤) مرت ترجمته بهامش سابق.

مبثوث قد ملأ الوادي، لم أشك أنها الملائكة، ولم يكن إلا هزيمة القوم.

وقال العباس[1] بن مرداس[2]: [من الوافر]

شهدنَا معَ النبيِّ مسوماتٌ ... جنيباً وهي داميةُ الكلامِ
ووقعةُ خالدٍ شهدتْ وجرَّتْ ... سنابكهنَّ بالبلدِ الحرامِ
نعرِّضُ للسيوفِ إذا التقينا ... صدوراً ماتعرضَ للطغامِ

وهذا يوم ذكرته في كلمة لي، منها: [من البسيط]

نبيُّ ملحمة في كلِّ يومِ وغًى ... نبيُّ مرحمةٍ في كلِّ ملتمسِ
لما أتتهُ جموعُ الحُمْسِ جائشةً ... رماهمُ برجالٍ مثلُهمْ حُمْس
/٣٥٩/ في كلِّ موقفِ حربٍ لا بسيطَ لهُ ... غيرُ الدماءِ ولا طَودٌ سوى فَرَس
غطى العجاجُ بهِ وجهَ السماءِ ضُحًى ... فما استبانَ وخلَّى كلَّ ملتبس
خافوا السقوطَ فألقوا مِنْ رؤوسِهِمُ ... ما شدّ رِخْوَ ترابٍ تحتَهم دنس

---

(١) العَبَّاس بن مِرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد بن عيسى بن رفاعة بن الحارث بن بهشة بن سُليم، السلمي من مضر، أبو الهيثم: شاعر فارس، من سادات قومه. أمه الخنساء الشاعرة. أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة. وكان من المؤلفة قلوبهم. ويُدعى فارس العُبيد ـ بالتصغير ـ وهو فرسه. وكان بدوياً قحاً، لم يسكن مكة ولا المدينة، وإذا حضر الغزو مع النبي ﷺ لم يلبث بعده أن يعود إلى منازل قومه. وكان ينزل في بادية البصرة، وبيته في عقيقها (وفي معجم البلدان: عقيق البصرة، واد مما يلي سفوان) ويكثر من زيارة البصرة، وقيل: قدم دمشق، وابتنى بها داراً. وكان ممن ذمّ الخمر وحرّمها في الجاهلية. ومات في خلافة عمر نحو سنة ١٨هـ/ نحو ٦٣٩م جمع الدكتور يحيى الجبوري ما بقي من شعره في «ديوان ـ ط».

ترجمته في: شرح شواهد المغني ٤٤ وتهذيب التهذيب ٥/ ١٣٠ وسمط اللآلي ٣٢ وخزانة الأدب ١/ ٧٣ وتهذيب ابن عساكر ٧/ ٢٥٥، وحسن الصحابة ١٠٧ والشعر والشعراء ١٠١ والعيني ٤/ ٦٩ـ ٧٠، الطبقات الكبرى ٤/ ٢٧١ـ ٢٧٣، تاريخ خليفة بن خياط ص ٩٠، ٩٩، ١٠٣، طبقات خليفة ص ٥٠، ١٨١، التاريخ الكبير ٧/ ٢، ٣، رقم ٢، المعرفة والتاريخ ١/ ٢٩٥، ٤٠٩، الجرح والتعديل ٦/ ٢١٠ رقم ١١٥٢، الثقات لابن حبان ٣/ ٢٨٨، مشاهير علماء الأمصار لابن حزم ٣٤ رقم ١٩٠، معجم الشعراء للمرزباني ص ١٠٢، الجمهرة لابن حزم ص ٢٦٣، ٣٤٦، الاستيعاب ٢/ ٨١٧ـ ٨٢٠ رقم ١٣٧٩، أسد الغابة ٣/ ١٦٨ـ ١٧٠ رقم ٢٧٩٩، الكامل في التاريخ ٢/ ٢٦٩ـ ٢٧٠، تهذيب الأسماء واللغات ٢٥٩، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٩٥ رقم ٣١٢٠، الإصابة ٣/ ٦٣٣ـ ٦٣٤ رقم ٤٥١٤، والروض الأنف ٢/ ٢٨٣، والمحبّر ٢٣٧، ٤٧٣، ورغبة الآمل ٦/ ١٢٦، والتبريزي ٣/ ٨٩، والمورد ٣/ ٢/ ٢٣٠، الاعلام ٣/ ٢٦٧، الموسوعة الموجزة ١٨/ ٥٣، معجم الشعراء للجبوري ٣/ ٥٧.

(٢) ورد الشعر في سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٣ للجحّاف بن حطيم السلمي، والعقد الفريد ١/ ١٠٧، ونسب لآخرين انظر: ديوان العباس بن مرداس السلمي ١٨٠ـ ١٨١.

فاستنقذَ الدينَ مِنْ أنيابِ عاديةٍ يسطو بمنتهشٍ بابا ومنتهسِ
وقائعًا في العدا كانَ الفِرارُ بها في رأي وقحهمُ أوقى مِنَ التُّرسِ
وفي حُنينٍ لهُ نصرٌ تداركهُ أدنى إلى النفسِ في أدنى مِنَ النَّفَسِ
أصابَ لما رأى بالتربِ جمعَهمُ رقابَ مُدَّرعٍ منهمْ ومُتَّرسِ
وأشغلَ السيفَ في هاماتِهمْ فحثت بالقتلِ أنفاسُهمْ والسيفُ كالقَبَسِ
وصبَّ في الأرضِ مِنْ مُنصبٍّ جدولِهِ ما طَهَّرَ الأرضَ مِنْ شِرْكٍ وَمِنْ نَجَسِ
بيضٌ يُنقَّى بها ما كانَ مِنْ دَنَسٍ إنَّ البياضَ قليلُ الحملِ للدنسِ
قتلٌ وأسرٌ وتشريدٌ ورعبُ حساً وموتُ غبنٍ بهِ عادوا على السُّدُسِ
ولمْ يعدْ بالهُدى إفكاً لمُختلِقٍ ولمْ يدعْ بالردى كفًا لمختلسِ
فاقَ النبيينَ في علياءِ قدرهِمُ بخمسة بعضُها التحليلُ للخُمُسِ
يومٌ مِنَ الفتحِ لولاهُ لما اتَّصلتْ أيامُ أصحابِهِ في الرومِ والفرسِ

ولما انهزمت تبعت خيل رسول الله ﷺ من توجه نحو نخلة، فأدرك ربيعة بن رفيع[1] وكان يقال له: ابن الدغنة ـ فيها دريد بن الصمة، فأخذ بخطام جمله وهو يظن أنه امرأة، وذلك أنه في شجار له، فإذا برجل، فأناخ به، فإذا شيخ كبير، وإذا هو دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام، فقال دريد: ماذا تريد بي ؟ قال: أقتلك، قال: ومن أنت ؟ قال: أنا ربيعة بن رفيع السلمي، ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئاً، قال: بئس ما سلحتك أمك، خذ سيفي هذا من مؤخر الجمل، ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ، فإني كذلك كنت أضرب الرجال، ثم إذا أتيت أمك / ٣٦٠/ فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة، فرب والله يوم قد منعت به نساءك. فزعم بنو سليم أن ربيعة قال: لما ضربته فوقع فكشف، فإذا عجانه[2] وبطون فخذيه مثل القراطيس من ركوب الخيل إعراء، فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه، فقالت: أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثاً.

فقالت عمرة بنت دريد تبكيه: [من البسيط]

قالوا قتلنا دريدا قلتُ قد صدقوا فظلَّ دمعي على السربالِ ينحدرُ

---

(١) ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن حنيفة بن مسلم بن محلم السلمي، ويقال له ابن «الدُّغنَّة» وهي أمه. **ترجمته في**: الاستيعاب ٢/ ٤٩١ رقم ٧٥٧، أسد الغابة ٢/ ٢١١ رقم ١٦٣٩، تجريد أسماء الصحابة ١/ ١٧٩ رقم ١٨٥٤، الإصابة ٢/ ٤٦٥ رقم ٢٦٠١.

(٢) عجانة: ما بين الفرجين.

لـولا الـذي قـهـرَ الأقـوامَ كـلَّـهـمُ رأتْ سُـليـمٌ وكـعـبٌ كـيـفَ تـأتـمـرُ
إذنْ لـصـبَّـحَـهُـمْ غِـبَّـا وظـاهَـرَهُ حيثُ استقرتْ نواهـمْ جَحْفَـلٌ ذفرُ

وبعث رسول الله ﷺ في آثار من توجه قبل أوطاس أبا عامر الأشعري[1]، فأدرك من انهزم، فناوشوه القتال، فرمى أبو عامر بسهم فقتل، فأخذ الراية أبو موسى الأشعري[2] ـ وهو ابن عمّه ـ وقاتلهم، ففتح الله عليه.

وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف في فوارس عند ثنية من الطريق، وقال لأصحابه: قفوا حتى يمضي ضعفاؤكم ويلحق إخوانكم، فوقف هناك حتى مضى من كان لحق بهم.

وأتت الشيماء[3] أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة، فبسط لها رداءه، وأجلسها

---

(١) أبو عامر الأشعري: أخو أبي موسى الأشعري، اختلف في اسمه، فقيل هانىء بن قيس وقيل عبد الرحمن بن قيس، وقيل عبيد بن قيس وقيل عباد بن قيس، إسلامه مع أخيه وسائر إخوته، وترجمته في ترجمة أخيه «انظر: الاستيعاب ٤/ ١٧٠٥ رقم ٣٠٦٣».

(٢) هو عبد الله بن قيس بن سُلَيْم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهير بن الأشعر القحطاني. ولاه الرسول ﷺ من زبيد إلى عدن من أرض اليمن، وولاه عمر الكوفة، وأقره علي ولايته أربع سنين، دون عماله كلهم كان أبو موسى حلو الصوت، عن عبد الله بن بُرَيْدَة عن أبيه: «أن رسول الله ﷺ سمع قراءة أبي موسى الأشعري فقال: «لقد أوتي هذا من مزامير آل داود» مات سنة ٤٤هـ.

ترجمته في: الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٤٤ـ ٣٤٥، طبقات خليفة بن خياط ص ٦٨، ١٣٢، ١٨٢، ٣١٨، التاريخ الكبير ٥/ ٢٢ـ ٢٣ رقم ٣٥، المعرفة والتاريخ ١/ ٢٦٧، ٢٧٠، الجرح والتعديل ٥/ ١٣٨ رقم ٦٤٢، الاستيعاب ٣/ ٩٧٩ـ ٩٨١ رقم ١٦٣٩، أسد الغابة ٣/ ٣٦٧ـ ٣٦٩ رقم ٣١٣٥، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٢٠٦ رقم ٢٣٨٠، تذكرة الحفاظ ٢٣ـ ٢٤ رقم ١٠، معرفة القراء الكبار ١/ ٣٩ـ ٤٠ رقم ٦، مرآة الجنان ١/ ١٢٠ـ ١٢١، تخريج الدلالات السماعية ص ٨٧ـ ٨٨، غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤٤٢ رقم ١٨٥١.

(٣) الشَّيْماء السَّعْدِيَّة ويقال الشماء بنت الحارث بن عبد العزى بن رفاعة، من بني سعدب بن بكر، من هوزان، وقيل اسمها حذافة أو جذامة وغلب عليها اسم الشيماء: أخت النبي ﷺ من الرضاع. وهي بنت مرضعته حليمة السعدية. كانت ترقصه في طفولته، وتغنيه برجز من شعرها ولما ظهر الإسلام أغارت خيل من المسلمين على «هوزان» فأخذوها فيمن أخذوا من السبي، فقالت: أنا أخت صاحبكم! فقدموا بها عليه ﷺ فعرّفته بنفسها فرحّب بها، وبسط لها رداءه، فأجلسها عليه، ودمعت عيناه، وقال لها: إن أحببت فأقيمي مكرَّمة محببة وإن أحببت أن ترجعي إلى قومك أو صلتك. فقالت: بل أرجع إلى قومي. فأعطاها نعماً وشاءاً، وأسلمت وعادت، توفيت بعد سنة ٨هـ/ بعد ٦٣٠م.

ترجمتها في: حسن الصحابة ٢٩٠ وجمهرة الأنساب ٢٥٣ والتاج مادة شيم، وفيه: تدعى أم النبي ﷺ، ذكرها أبو نعيم في الصحابة، والإصابة كتاب النساء/ الترجمة ٦٣٠ الأعلام ٣/ ١٨٤.

عليه، وخيرها، وقال لها: إن أحببت فعندي محببة مكرمة، وإن أحببت أن أمتعك وترجعي إلى قومك فعلت، قالت: بل تمتعني وتردني إلى قومي، فمتعها وردها، ورد على هوازن [سباياهم] على مانذكره.

وفي ذلك قلت من كلمة مطولة، منها: [من الرجز]

أفاضَ مِنْ أجفانِهِ المدامعا ... تذكارُهُ بالسفحِ طِيباً رائعا
وبالحِمَى مَنْ لاأبوحُ باسمِهِ ... ضَنَانةً أنْ يلجَ المسامعا
وفيتُ إذ عاهدتُهُ على الهُدى ... وما وَفَى وعهدُ عهدينا معا
/ ٣٦١/ حفظت من عهودِهِ نظيرَ ما ... أصبحَ من عهدي لديهِ ضائعا
يا للرجالِ في مُصابِ عاشقٍ ... أصابَ في الحُبِّ حبيباً نازعا
آلمَهُ أن الذي واصلَهُ ... أضحى لأسبابِ الوصالِ قاطعا
متيَّمٌ ليسَ يخفُّ مابِهِ ... حتى يَرَى بالسفحِ برقاً لامعا
ويجتلي مِنْ طَيْبَةٍ نورَ هدى ... أضحى بآفاقِ النبيِّ ساطعا
أكرمُ من أسدى الجميلَ لامرئٍ ... لا دونَه وقلَّدَ الصنائعا
لما أتاه الوفدُ مِنْ هوازنٍ ... يسألُهُ للأهلِ رداً جامعا
جادَ بشيء لَمْ يَجُدْ بمثلِهِ ... مالاً وسَبْياً عظيماً منافعا
عَفَا وردَّ سبيهمْ جميعَهُ ... مَنًّا وجُودا في الندى تتابعا
سلْ أختهُ مِنَ الرضاعِ إذْ أتتْ ... تسألُهُ ماذا رأتْهُ صانعا

وكان من خبر رده على هوازن، أنه لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، جاءه وفد هوازن، فسألوا رسول الله ﷺ أن يمن عليهم فيما أخذ منهم، فقالوا: يا رسول الله، إنا أصل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك، فامنن علينا، من الله عليك، وقام رجل من هوازن، أحد بني سعد بن بكر، يقال له: زهير، يكنى بأبي صرد، فقال: يا رسول الله، إنما في الحظائر عماتك وخلاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك، ولو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به، رجونا عطفه وعائدته علينا، وأنت خير المكفولين.

فقال رسول الله ﷺ: أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم (أم) أموالكم؟ فقالوا: يا رسول الله، خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا، بل ترد إلينا نساءنا وأبناءنا، فهو أحب إلينا، فقال: «أما ماكان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وإذا ماأنا صليت الظهر بالناس فقوموا وقولوا: إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين / ٣٦٢/ وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ في أبنائنا ونسائنا، فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم»، فلما صلى رسول

الله ﷺ بالناس الظهر، قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به، فقال رسول الله ﷺ: «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب، فهو لكم»، وقال المهاجرون: وما كان لنا، فهو لرسول الله، وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله، فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا، وقال عيينة بن حصن: أما أنا وبنوفزارة فلا، فقال عباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا، قالت بنو سليم: بل ماكان لنا فهو لرسول الله ﷺ، فقال عباس لهم: وهنتموني، فقال رسول الله ﷺ: «أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل إنسان ست فرائض من أول سبي أصيبه، فردوا على الناس أبناءهم ونساءهم».

وما سقنا هذا هنا إلا ليرتبط حديث هوازن بعضه ببعض.

ثم إن رسول الله ﷺ خرج من حنين يريد الطائف، ولم يهن أمره، ثم كان ما وعد الله به نبيه ﷺ من إظهار أمره، وإعلاء جده، ونصر جنده، وتأييد ماجاء به، فكاتبته الملوك، وتوالت إليه الوفود، وبعث السرايا.

ثم غزا غزوة تبوك، وأعلم الناس بها لكي يتأهبوا لها، لبعد شقتها، وشدة الحر، وجدب البلاء، وكان قبل ذلك يكني ويخبر أنه يريد غير الوجه الذي يصمد له.

وضرب عسكره على ثنية الوداع، واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري[1]، ومضى رسول الله ﷺ قاصداً إلى تبوك.

---

(١) محمد بن مَسْلَمَة بن سلمة بن خالد بن عديّ بن مَجْدَعَة بن حارثة بن الحارص بن الخزرج، الأوسي الأنصاري الحارثي، أبو عبد الرحمن: صحابي، من الأمراء، من أهل المدينة ولد سنة ٣٥ ق هـ/ ٥٨٩م. شهد بدراً وما بعدها إلا غزوة تبوك. واستخلفه النبي ﷺ على المدينة في بعض غزواته .وولاه عمر على صدقات جهينة. واعتزل الفتنة في أيام علي فلم يشهد الجمل ولا صفّين. وكان عند عمر مُعداً لكشف أمور الولاة في البلاد مات بالمدينة سنة ٤٣هـ/ ٦٦٣م.

ترجمته في: المحبر ٧٥ و١١٧ و١٣٠ و٢٨٢ و٤١١ و٤١٤ و٤١٥، ومسند أحمد ٣/ ٥٩٣ و٤/ ٢٢٥، وطبقات خليفة ٨٠ و١٤٠، وتاريخه ٢٠٦، والتاريخ الكبير ١/ ٢٣٩ رقم ٧٥٨، والمغازي للواقدي (انظر فهرس الأعلام) ٣/ ١٢٣٤، والأخبار الموفقيات ٣٧٥، وسيرة ابن هشام (تحقيق التدمري) ٢/ ٣٢٩ و٣/ ١٦ و٥٧ و١٨٨ و٣٠١ و٣٠٦ و٤/ ١٥٩ و٢٥٦ و٢٥٨، والجرح والتعديل ٨/ ٧١ رقم ٣١٦، وتاريخ الطبري (انظر فهرس الإعلام) ١٠/ ٤٠٦، ومشاهير علماء الأمصار ٢٢ رقم ٩٣، وجمهرة أنساب العرب ٣٤١، والمعارف ٢٦٩، والعقد الفريد ١/ ٤٧، ٤٨، والاستيعاب ٣/ ٣٣٤ـ ٣٣٦، والمعرفة والتاريخ ١/ ٣٠٧، والمستدرك ٣/ ٤٣٣ـ ٤٣٧، ومروج الذهب ١٥٨٣ و١٦٢١ و١٧٩٧، وفتوح البلدان ٢١٩ و٢٤٤ و٢٧٨، والزيارات ٩٤ و٢١٤، والاستبصار ٢٤١، والبدء والتاريخ ٥/ ١٢٠، والخراج وصناعة الكتابة ٣٣٩ و٣٥٥، وأسد الغابة ٤/ ٣٣٠، ٣٣١، والكامل في التاريخ (انظر فهرس الأعلام) ١٣/ ٣٢٩، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٧٤ و٧٨، وتحفة الأشراف ٨/ ٣٥٩ـ ٣٦٢ رقم ٤٩٧، والأسامي والكنى للحاكم ورقة ٣٠٤،

=

ولما انتهى إليها أتاه يحنَّة بن رؤبة[١] ـ صاحب أيلة[٢] ـ فصالح رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية.

وأقام رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة لم يتجاوزها، /٣٦٣/ ثم انصرف قافلاً إلى المدينة، بعد أن بنى بتبوك مسجداً وقدم المدينة في رمضان.

ووفدت عليه ثقيف، وبنو عامر، وغيرهم، من العرب، وانتشر الإسلام، وظهر، وكثر الإيمان، واشتهر، وذل كل معاند بعد أن تولى بجانبه وكفر بالبراهين القاطعة والآيات الساطعة، والحجة البالغة، والأدلة الدامغة، وجاهد ﷺ في الله حق جهاده، وهدى إلى دينه الحنيفي من اهتدى من عباده.

[الفصل السابع: وفاته ﷺ]

ثم حج ﷺ حجة الوداع، وحض على الألفة، ولم يزل ـ كذلك ـ بفطرته السليمة [يحض] على جميع الخيرات، وينفر عن مايبعد من قرب الله تعالى.

ويقال لها ـ أيضاً ـ حجة البلاغ.

ثم قفل رسول الله ﷺ إلى المدينة، وبعث أسامة بن زيد بن حارثة[٣] إلى الشام،

= وتهذيب الكمال (المصوّر) ٣/ ١٢٧٢ و١٢٧٣، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٦٩ـ ٣٧٣ رقم ٧٧، والعبر ١/ ٥٢، والكاشف ٣/ ٨٦ رقم ٥٢٤١، وتاريخ الإسلام (المغازي) تحقيق التدمري ١٢٤ و١٤٨ و١٦٠ـ ١٦٣ و٣٥٠ و٣٥٣ و٤١٥ـ ٤١٧ و٤٢١، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٦ رقم ١١٤، وتلخيص المستدرك ٣/ ٤٣٣ـ ٤٣٧، والمعجم الكبير ١٩/ ٢٢٢، ٢٢٣ رقم ٤٩٤ـ ٤٩٨، والوافي بالوفيات ٥/ ٢٩، ٣٠ رقم ١٩٩٦، والوفيات لابن قنفذ ٦٠ رقم ٤٣، والتنبيه والإشراف ٢٠٩ و٢١٨ و٢١٩، وتهذيب التهذيب ٩/ ٤٥٤، ٤٥٥ رقم ٧٣٧، والتقريب ٢/ ٢٠٨ رقم ٧٠٧، والإصابة ٣/ ٣٨٣، ٣٨٤ رقم ٧٠٠٦، ومجمع الزوائد ٩/ ٣١٩، الاعلام ٧/ ٩٧، خلاصة تذهيب الكمال ٣٥٩، وشذرات الذهب ١/ ٤٥ و٥٣، والأخبار الطوال ١٢٤ و١٤١ و١٤٢، تاريخ الاسلام (السنوات ٤١ـ ٦٠هـ) ص ١١٢ وما بعدها.

(١) يحنة بن رؤبة: «انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٥ـ ٥٢٧».

(٢) أَيْلَة: بالفتح مدينة على ساحل (القلزم) ـ البحر الأحمر ـ مما يلي الشام هي آخر الحجاز، وأول الشام «مراصد الاطلاع ١/ ١٣٨».

(٣) أسامةُ بن زيد بن حارثة بن شراحبيل بن عبد العزى بن امرىء القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد وُدّ بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذْرة بن زيد اللاّت بن رُفيدة بن ثور بن كلب، وهو حبُ رسول الله ﷺ ويكنى أبا محمد، وأمه أم أيمن واسمها بركة، حاضنة رسول الله ﷺ ومولاته، صحابي جليل. ولد بمكة سنة ٧ق هـ/ ٦١٥م ونشأ على الإسلام (لأن أباه كان من أول =

وأمره أن يوطىء الخيل تخوم البلقاء والداروم[١] من أرض فلسطين، وهو آخر بعث بعثه

= الناس إسلاماً) وكان رسول الله ﷺ يحبه حباً جما وينظر إليه نظره إلى سبطيه الحسن والحسين. وهاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة، وأمّره رسول الله، قبل أن يبلغ العشرين من عمره، فكان مظفراً موفقاً ولما توفي رسول الله رحل أسامة إلى وادي القرى فسكنه، ثم انتقل إلى دمشق في أيام معاوية فسكن المزة وعاد بعد إلى المدينة فأقام إلى أن مات بالجرف، في آخر خلافة معاوية سنة ٥٤هـ/ ٦٧٤م، له في كتب الحديث ١٢٨ حديثاً، وفي تاريخ ابن عساكر أن رسول الله استعمل أسامة على جيش فيه أبو بكر وعمر.

ترجمته في: مسند أحمد ٥/ ١٩٩، والطبقات الكبرى ١/ ٦١ـ ٧٢، والتاريخ لابن معين ٢/ ٢٢، وطبقات خليفة ٦و٢٩٧، وتاريخ خليفة ١٠٠ و٢٢٦، والمحبر لابن حبيب ١٢٥ و١٢٨ و٣٠٧ و٤٠٦ و٤٥١، والتاريخ الكبير ٢/ ٢٠ رقم ١٥٥٢، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٧٦ و٨٧ و٨٨ و١١٣ و١١٤ و١٢٧، والأخبار الموفقيّات ٣٢٢، وسيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٨ و٢٢٩ و٢٨٤ و٣/ ٢٩ و٢٠١ و٢٤٧ و٢٩٩ و٣٠٠ و٤/ ٨٧ و٢٥٣ و٢٦٩ و٢٨٨ و٢٩٩ـ ٣٠١ و٣١٣، والأخبار الطوال ١٤٣، والمعارف ١٤٤ و١٤٥ و١٦٤ و١٦٦، والمعرفة والتاريخ ١/ ٣٠٤، والجرح والتعديل ٢/ ٢٨٣ رقم ١٠٢٠، وفتوح البلدان ٣٣٥، وتاريخ الطبري ٣/ ٢٢٥ـ ٢٢٧ و٢٤٠ و٢٤٣ و٢٤٧ـ ٢٤٩ وغيرها، والمعجم الكبير ١/ ١٥٨ـ ١٨٨ رقم ١١، والمستدرك ٣/ ٥٩٦، ٥٩٧، وجمهرة أنساب العرب ١٥٧ و١٧٨ و١٩٧ و٢٥٧ و٣٤١ و٣٥٥ و٤٤٦ و٤٥٩، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ٨٣ رقم ٣٣، وثمار القلوب ١٢١، والعقد الفريد ٣/ ١٩٦، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ١٧٧٦ و١٧٩٧، والزيارات ٧٤، ٧٥، وصفة الصفوة ١/ ٥٢١ـ ٥٢٣ رقم ٥٨، والتذكرة الحمدونية ١/ ٤٠٣، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج١/ ١١٣ـ ١١٥ رقم ٤٦، والكامل في التاريخ (انظر فهرس الأعلام) ١٣/ ٢٤، والمنتخب من ذيل المذيّل ٥٣٠، ٥٣١، وربيع الأبرار ٤/ ٢٩ و١٢٧، ومشاهير علماء الأمصار ١١ رقم ٢٤، وتاريخ أبي زرعة ١/ ١٨٩ و٣٠٩ و٤١٣ رقم ٢٤ و٥٦٢، وترتيب الثقات للعجلي ٥٩ رقم ٥٨، والمغازي للواقدي (انظر الأعلام) ٣/ ١١٣٥، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ٣١ و٧١، والأسامي والكنى، للحاكم، ورقة ٢٠٢، والاستيعاب ١/ ٥٧ـ ٥٩، والاستبصار ٣٤ و٨٧، وتهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٣٩٤ـ ٤٠٢، وأسد الغابة ١/ ٦٤ـ ٦٦، والوفيات لابن قنفذ ٦٨ رقم ٥٨، والكاشف ١/ ٥٧ رقم ٢٦٣، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٤٩٦ـ ٥٠٧ رقم ١٠٤، وتلخيص المستدرك ٣/ ٥٩٦، ٥٩٧، والمعين في طبقات المحدثين ١٩ رقم ١٣، والمغازي (من تاريخ الإسلام) انظر فهرس الأعلام ٧٦٩، والبداية والنهاية ٨/ ٦٧، وتهذيب الكمال ٢/ ٣٣٨ـ ٣٤٧ رقم ٣١٦، وتحفة الأشراف ١/ ٤٢ـ ٦٣ رقم ٩، ومرآة الجنان ١/ ١٢٦، ١٢٧، والثقات لابن حبّان ٣/ ٢، والوافي بالوفيات ٨/ ٣٧٣ـ ٣٧٥ رقم ٣٨١٠، ومجمع الزوائد ٩/ ٢٨٦، وتهذيب التهذيب ١/ ٢٠٨ رقم ٣٩١، وتقريب التهذيب ١/ ٥٣ رقم ٣٥٧، والإصابة ١/ ٣١ رقم ٨٩، والنكت الظراف ١/ ٤٧، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٦، وكنز العمال ١٣/ ٢٧٠، الأعلام ١/ ٢٩١، تاريخ الاسلام (السنوات ٤١ـ ٦٠هـ) ص ١٧٣ وما بعدها.

(١) الدّاروم: قلعة بعد غزة، للقاصد إلى مصر بينها وبين البحر مقدار فرسخ «مراصد الاطلاع ٢/ ٥٠٨».

رسول الله ﷺ.

ثم شكا رسول الله ﷺ الشكوى التي قبضه الله فيها، واشتد به ذلك في بيت ميمونة[١]، فاستأذن نساءه في أن يمرض في بيت عائشة، فأذن له.

قالت عائشة: مات رسول الله ﷺ بين سحري[٢] ونحري وفي دَوْلتي[٣]، لم أظلم فيه أحداً، فمن [سفهي و] حداثة سني أنه ﷺ قبض وهو في حجري، ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم مع السناء، وأضرب وجهي.

ولما توفي رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب فقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أنه ـ عليه السلام ـ قد توفي، وإن رسول الله ﷺ والله ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع إليهم بعد أن قيل: مات، والله ليرجعن رسول الله ﷺ فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله ﷺ / ٣٦٤/ [مات]، وأقبل أبو بكر حين بلغه الخبر، وعمر يكلم الناس، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله ﷺ في بيت عائشة، ورسول الله ﷺ مسجى في ناحية البيت، فأقبل حتى كشف عن وجهه ﷺ فقبله، ثم قال: بأبي أنت وأمي، أما

---

(١) ميمونة بنت سعيد مولاة رسول الله ﷺ أعتقها عليه الصلاة والسلام.
ترجمتها في: الطبقات الكبرى ١/ ٤٩٧، الاستيعاب ٤/١٩١٨ رقم ٤١٠١، اسد الغابة ٧/ ٢٧٤-٢٧٥ رقم ٧٢٩٨، الإصابة ٨/١٢٩- ١٣١ رقم ١١٧٨٠.

(٢) سُحْرِي: (السُّحْر) بالضم الرئة «انظر: مختار الصحاح ص ١٢٢»، واختُلف «في مدة مرضه» ﷺ وتاريخ وفاته ودفنه فقيل: اشتكى يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة (من الهجرة) وتوفي يوم الاثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول، فاشتكى ثلاث عشرة ليلة. وقيل اثنتي عشرة.
وقيل اشتكى يوم السبت لاثنتين وعشرين ليلة خلون من صفر، وتوفي يوم الاثنين (لليلتين مضتا من ربيع الأول.
وقيل: اشتكى يوم الأربعاء لليلة بقيت من صفر، وتوفي يوم الاثنين، لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول. (ويعلق ابن جماعة على هذه الرواية بقول): ولا يصح أنه اشتكى يوم الأربعاء لليلة بقيت من صفر لأن ذلك يقتضي أن يكون أول صفر يوم الأربعاء، ولا يتصور ذلك، لأن أول ذي الحجة كان يوم الخميس.
وقيل: (إن الوفاة كانت) في يوم الاثني لثمان خلت من شهر ربيع الأول، وهو الراجح عند جماعة منهم ابن حزم.
وقيل: توفي يوم الاثنين مستهل ربيع الأول.
والمرجح عند الجمهور أنه توفي يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول.

(٣) دولتي: الدُّولة بالضم اسم الشيء الذي يُتداول. وتعني هنا في أثناء نوبتها.

الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدا، ثم رد البرد على وجهه ـ عليه السلام ـ ثم خرج وعمر يكلم الناس، فقال: على رسلك يا عمر، أنصت، فأبى إلا أن يتكلم، فلما رآه أبو بكر لا ينصت، أقبل على الناس، فلما سمعوا كلامه، أقبلوا عليه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، من كان يعبد محمداً، فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لايموت، ثم تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾[(١)].

قال الراوي: فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ.

قال عمر، رضي الله عنه: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها، فعقرت حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي، وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات.

مات والله سيد الأنام، وطفىء مصباح الظلام، ووهن عضد الإسلام، وتفطر أحد وشمام[(٢)]، وألقى الرمح والسيف الصمصام، ودخل البدر السرار، وطمست شمس النهار، وأقلعت سحائب الكرام الغزار، وضمت هوامد اللحود سواكب البحار، وفقدت الأمة سيدها، والملة مجددها، وبكت الأرض محمدها، والسماء أحمدها، وانقطع الوتين، وحل البين، وانفصم حبل الله المتين، بل نقله الله إلى دار كرامته، واختار ماعنده لإقامته.

وكان بالمدينة صانع يحفر اللحود، وآخر يعمل الأضرحة، فبعث خلفهما، فسبق الذي يلحد، فقيل: هو الذي اختاره الله لرسوله.

/ ٣٦٥/ فتولى أهله غسله، وصلى عليه جمائع وفرادى، ثم كان أهله هم الذين لحدوه، صلوات الله وسلامه وتحياته وإكرامه عليه وسلم تسليما.

وقال حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ يبكي رسول الله ﷺ[(٣)]: [من الكامل]

مابالُ عينكَ لا تنامُ كأنما كُحِلَتْ مآقيها بكحلِ الأرمدِ

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

(٢) شَمَام؛ جبل له رأسان، قيل لباهلة، وقيل لبني حنيفة، من بلاد بني قشير «معجم البلدان ٣/ ٣٦١».

(٣) ديوان حسان ٢٠٨ـ ٢١٠، السيرة النبوية ٦/ ٩١ ـ ٩٢ ط الجيل.

جزعاً على المهديِّ أصبحَ ثاويا ... ياخيرَ من وطىءَ الحصى لا تبعدِ
بأبي وأمي مَنْ شهدتُ وفاتَهُ ... في يوم الاثنينِ النبيُّ المهتدي
فظللتُ بعدَ وفاتِهِ متبلِّداً ... متلدِّداً ياليتني لمْ أُولَدِ
يا بِكرَ آمنةَ المباركَ بِكرُها ... ولدتْهُ مُحصنةً بسعدِ الأسعدِ
نوراً أضاءَ على البريةِ كلِّها ... مَنْ يُهدَ للنورِ المباركِ يهتدي
ياربِّ فاجمعْنا معاً ونبيَّنا ... في جنةٍ تثني عيونَ الحُسَّدِ
واللهِ أسمعُ مابقيتُ بهالِكٍ ... إلا بكيتُ على النبيِّ محمدِ

وقال ـ أيضاً ـ رضي الله عنه ـ يبكيه ﷺ(١): [من البسيط]

آليتُ ما في جميعِ الناسِ مُجتهدا ... مني أليةَ برٍّ غيرِ افنادِ
تاللهِ ما حملتْ أنثى ولا وضعتْ ... مثلَ الرسولِ نبيِّ الأمةِ الهادي
ولا برا اللهُ خلقاً مِنْ بريتِهِ ... أوفَى بذمَّةِ جارٍ أو بميعادِ
مَنِ الذي كانَ فينا يُستضاءُ بهِ ... مباركَ الأمرِ ذا عدلٍ وإرشادِ
أمسَى نساؤُكَ عطَّلنَ البيوتَ فما ... يضربنَ فوقَ قفا سترٍ بأوتادِ
مثلَ الرواهبِ يلبسنَ المباذلَ قدْ ... أيقنَّ بالبؤسِ بعدَ النعمةِ البادي
يا أفضلَ الناسِ إني كنتُ في نَهَرٍ ... أصبحتُ منهُ كمثلِ المفردِ الصادي

وقال ـ أيضاً ـ رضي الله عنه يبكيه ﷺ(٢): [من الطويل]

بطَيبةَ رسمٌ للرسولِ ومعهدُ ... منيرٌ وقد تعفو الرسوم وتهمدُ
ولا تمتحي الآياتُ من دارِ حرمةٍ ... بها منبرُ الهادي الذي كانَ يصعدُ
وواضحُ آياتٍ وباقي معالمٍ ... وربعٌ لهُ فيهِ مُصلّى ومسجدُ
/٣٦٦/ بها حجراتٌ كانَ ينزلُ وسْطَها ... مِنَ اللهِ نورٌ يُستضاءُ ويُوقدُ
عَرَفْتُ بها رسمَ الرسولِ وعهدَهُ ... وقبراً بها واراهُ في التُّربِ ملحدُ
ظللتُ بها أبكي الرسولَ فأسعدتْ ... عيونٌ ومثلاها مِنَ الجنِّ تسعدُ
ويذكرنْ آلاءَ الرسولِ وما أرى ... لها مُحصيا نفسي فنفسي تبلّدُ
مفجعةً قدْ شفَّها فقدُ أحمدٍ ... فظلَّتْ لآلاءِ الرسولِ تعُدِّدُ
وما بلغتْ مِنْ كلِّ أمرٍ عشيرةٌ ... ولكنْ لنفسي بعدَ ما [قد] توجّدُ
أطالتْ وقوفاً تذرفُ العينِ جهدَها ... على طَلَلِ القبرِ الذي فيهِ أحمدُ

(١) ديوانه ٢٠٧ـ ٢٠٨، السيرة النبوية ٦/ ٩٣ ط الجيل.
(٢) ديوانه ٣٧٧ـ ٣٨٠، السيرة النبوية ٦/ ٨٩ ـ ٩١ ط الجيل.

فبُوركتَ يا قبرَ الرسولِ وبُوركتْ بلادٌ ثوى فيها الرشيدُ المُسدّدُ
وبُوركَ لَحْدُ منكَ ضُمِّنَ طَيبِّاً عليهِ بناءٌ مِنْ صفيحٍ ينضَّدُ
تهيلُ عليه التربَ أيدٍ وأعينٌ عليهِ وقدْ غارتْ بذلكَ أسعدُ
لقدْ غيَّبوا حِلماً وعلماً ورحمةً عشيةَ علُّوهُ الثَّرَى لا يُوسَّدُ
وراحوا بحُزنٍ ليسَ فيهمْ نبيُّهمْ وقدْ وهنتْ منهم ظهورٌ وأعضدُ
يبكُّونَ مَنْ تبكي السمواتُ يومَهُ ومَنْ قدْ بكتْهُ الأرضُ فالناسُ أكمدُ
وهلْ عدلتْ يوماً رزيةُ هالكٍ رزيةَ يوم ماتَ فيه محمد ؟
فأصبحَ محموداً إلى اللهِ راجعاً يبكيِّهِ حَقّ المُرسلاتِ ويحمَدُ
وما فقدَ الماضونَ مثلَ محمدٍ ولا مثلَهُ حتى القيامةِ يُفقدُ
أعفُّ وأوفى ذمةً بعدَ ذمةٍ وأقربُ منهُ نائلا لا ينكّدُ
وأبذلُ منهُ للطريفِ وتالدٍ إذا ضَنَّ مِعْطاءٌ بما كانَ يتلدُ
وأكرمُ صيتاً في البيوتِ إذا انتمى وأكرمُ جداً أبطحياً يُسوّدُ
وأمنعُ ذرواتٍ وأثبتُ في العُلا دعائمَ عزٍ شاهقاتٍ تُشيَّدُ
وأثبتُ فرعا في الفروعِ ومنبِتا وعُوداً غَذَاهُ المُزنُ فالعودُ أغيدُ
رباهُ وليداً فاستتمَّ تمامَهُ على أكرمِ الخيراتِ ربٌّ مُمجَّدُ

ومما قلت في المدح الشريف النبوي، لأنتظم في زمرة مدائحه، وأنتظر / ٣٦٧/ مايطلع عليّ من تباشير صباحه: [من مجزوء الكامل]

مَنْ ذا عليَّ اليومَ عائبْ وجْدِي على فقدِ الحبائبْ
ومرور أسنة الظِّبا ءِ وفي الخُدور لها ربائبْ
زمُّوا الركائبَ للسُّرىَ يا ليتَ لازمُّوا الركائبْ
والصبحُ منهمُ للطّلو عِ كحاضرٍ في الحالِ غائبْ
أمُّوا العقيقَ وإنما ساقوا فؤادي لا النجائبْ
ولقدْ مضى معهمْ يسيـ ـرُ متى أراهُ وهو آيبْ
ياللمحبِّ المُبتلَي بينَ النوائحِ والنوائبْ
أحشاؤهُ لهبُ الوقُو دِ ودمعُهُ في الجَفْنِ ذائبْ
يلقى الذي يهوى الغرا ئرُ في محبتهِ الغرائبْ
صبٌّ طريدٌ شاردٌ قلَ المصايد والمصائبْ
ياأيها الحادي المُجِدْ دُ وعندَه أقصى الرغائبْ
عُجْ بي إلى عَرَبٍ على سَلْعٍ فلي معهمْ طلائبْ

يا مَنْ تطيرُ بهِ الركا … بُ وسيرُها في الدوِّ دائبْ
يا مَنْ يخوضُ الليلَ لا … يخشى الشوائنَ والشوائبْ
عَرِّضْ بذكرى في حِمَى … أهلِ الحِمَى لترى العجائبْ
يا وارداً ماءَ العذيـ … ـبِ أما تجودُ بهِ للائبْ
والأفقُ قدْ دبَّ العشيـ … ـرُ برأسِهِ والصبحُ شائبْ
والليلُ سمرٌ فاتنٌ … ألقى على الكتفِ الذوائبْ
وكأنما زُهْرُ النجو … مِ عقودُ درٍّ في ترائبْ
والركُب ممتدُّ الخُطَى … والطرقُ آثارُ السبائبْ
والقفرُ دانٍ شاسعٌ … أيضمّ طرفٌ منهُ سائبْ
ما فيهِ إلا عائمٌ … في بحرهِ الزخارِ عائبْ
/٣٦٨/ ركبَ الصّبا لمُرادِهِ … ويَوَدُّ لوْ ركبَ الجنائبْ
حتى يُوافي المُصطفى … ويؤمُّ في الأبوابِ تائبْ
وتظلُّ تغسلُ بالدمو … عِ [بعضَ] أدناسِ المعايبْ
ويلذُّ في بابِ السلا … مِ لهُ السلامُ على الحبائبْ
فبطيبةٍ كلُّ المُنى … وبأرضِها القومُ الأطائبْ
فانزلْ بها فهناكَ أسـ … ـرارُ الحقائقِ والحقائبْ
فيها النبيُّ المُجتبى … وبها الصحابة والقرائبْ
ذو المعجزاتِ محمدٌ … جاءتْ بدعوتِهِ السحائبْ
وأتتْ وقدْ بسرَ الربيـ … ـعُ كأنَّها نوقٌ حلائبْ
ولهُ الدعاءُ المُستجا … بُ كأنهُ النَّبْلُ الصَّوائبْ
سلْ عنهُ ذاتَ الخيمتيـ … ـنِ وشاتَها والدرُّ غائبْ
فبمسحةٍ شبعوا بها … لبناً حليبا ثمَّ رائبْ
وأعادَ عُودا صارماً … يمضي بحدَّيهِ الضرائبْ
ولقدْ كفاهُ اللهُ دعـ … ـوى مَنْ يُعاتي أو يعايبْ
ما البحرُ إلا نائلٌ … منهُ وإلا عنهُ نائبْ
فرضَ الجهادَ وقاتلَ الـ … أعداءَ لمْ يرتدَّ صائبْ
ورمى الوغى بكتائبٍ … ومِنَ السماءِ بها كتائبْ
وعصائبٌ مِنْ حولِهِ … ووراءَ جبريلٍ عصائبْ
وسيوفُهمْ ونبالُهمْ … برقٌ ونَوءُ المُزنِ صائبْ

رَمَتِ العدا فهمُ هُلا ... كى أو أسارى أو سلائبْ
ذبحوهمُ وهمُ الأسو ... دُ كأنهمْ مِعْزَى الزرائبْ
الله أيَّدَهُ فُليـ ... ـسَ بهائم دوجلا وهائبْ
ياهلْ تُرَى آتي الحِمَى ... وتحطُّ لي فيهِ ركائبْ
/٣٦٩/ وأجد أطماعَ المُنِى ... ويردُّ عقلي وهوَ تائبْ
إنْ عادَ لي عهدٌ بها ... عَمَّرتُ من عُمُري خرائبْ
فبموردِ الزرقاءِ حبَّاتُ ... القلوبِ أسَّى ذوائبْ
وبطَيبةٍ كلُّ الأنا ... مِ لهمْ هوَى ولهمْ حرائبْ
وبطَيبةٍ مَنْ شئتَهُ ... ممنْ يطيبُ أو يطايبْ
وبها نصائبُ سادةٍ ... سُقيتْ حياً تلكَ النصائبْ

* * *

[آل أبي طالب والخلفاء الراشدون]

[آل أبي طالب]

وإذ انتهينا إلى هذا الأفق المنير، والمورد النمير، فلنذكر ما أشرف بينهما من الشعب والأهلَّة، وأغدق من السحب المستهلة لتلتف الشجرة بأغصانها، وتحتف المواكب العلوية بفرسانها؛ على أنَّ لك من قريش بقرابتهم من رسول الله ﷺ شرفاً علياً، وشنفاً لايقنع بفرط الثريا حلياً، أعرقوا معه أصلاً شريفاً، وفضلاً منيفاً، وجدًّا طاهراً، ومجداً ظاهراً ولبني هاشم شرف ذلك الشرف ولؤلؤة ذلك الشنف، وثمرة ذلك الأصل، وجمهرة ذلك الفضل، وجدّ ذلك الجدّ، وذروة ذلك المجد.

ولبني أبي طالب في ذلك كله مزية ليست لسواهم من بني أبيهم لمربى رسول الله ﷺ فيهم، ومربى علي في الكنف النبوي، وفضل الأخوّة والصهر بأحبّ البنات؛ فما لكبير ما لكبيرهم، ولا لصغير ما لصغيرهم.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه: أنَّ النبيَّ ﷺ بايع الحسن، والحسين، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر، وهم صغار لم يبلغوا. قال: ولم يبايع صغير إلاّ منّا.

ولبني عليّ خلاصة الشرف، ثم لبنيه من فاطمة ـ عليها السلام ـ خلاصة تلك الخلاصة؛ لأنهم بضعة منهم، وهي بضعة منه.

وعلي ـ عليه السلام ـ ابن عمّ رسول الله ﷺ ومؤاخيه وصهره ومدانيه[1].

---

(١) عن ابن عمر قال: آخى رسول الله ﷺ بين الصحابة، فجاء علي تدمع عيناه فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله ﷺ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة».
ورد هذا الحديث في:
صحيح الترمذي ٥/ ٦٣٦، أخبار الدول ١٠٢، أسد الغابة ٣/ ٣١٧، ٤/ ١٦ و٢٩، إسعاف الراغبين ١٥٥، أسنى المطالب ٦٠، إمتاع الأسماع ٣٤٠، أنساب الأشراف ٢/ ١٤٤، الإستيعاب ٣/ ٣٥، الإصابة ٢/ ٥٠٧، البداية والنهاية ٣/ ٢٢٧ وفيه أنكر صحة المؤاخاة مطلقاً، ٧/ ٢٢٤، التاج الجامع للأصول ٣/ ٣٣٢، الجامع الصغير ٢/ ٦٦، الجوهرة في نسب الإمام علي ٦٣ـ ٦٤، الدرر المنثور ٣/ ٢٠٥، الدرر في اختصار المغازي والسير ٩٨، الرصف ٣٦٩، الرياض المستطابة ١٦٦، الرياض النضرة ٢/ ٣٣٠ و٢٢٢، السراج المنير للعزيزي ٢/ ٤٥٨، السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ١٧٢، السيرة النبوية لدحلان ١/ ٣١٦، السيرة النبوية للحلبي ٢/ ٩٧، السيف اليماني المسلول ٤٩، الشذرات الذهبية ٥٥، الشرف المؤبد ٢٣٧، الصواعق المحرقة ٧٣، الطبقات الكبرى ٣/ ٢٢، العقد الثمين ٥/ ٧٢، العلل المتناهية ١/ ٢١٧، الفتح =

ورسول الله وهو وفاطمة / ٣٧٠/ وابناها ـ عليهم الصلاة والسلام ـ أهل العباء والخمسة الأشباح، والسرّ المصون، والجوهر المكنون، وما ينفد دون بلوغه العبارات، ويتناهى القول.

وهم أرباب الفضيلة، وأبواب الوسيلة، واصحاب مآثر القبيلة، وأسباب مآثر كل جميلة، شهب المدلج. وسحب المحوج، غيوث المراحم، وليوث الملاحم، وأطواد المزاحم، ، طوار المقاحم آل بيت النبي ﷺ وأقاربه وأهله وكوكبه، وفيهم أوفى أزواجه أمهات المؤمنين تحريراً. قال الله ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

= الكبير ٢/ ٢٤٢، الفصول المهمة ٢١، الكامل في الضعفاء ٥٨٨ و٦٣٦ و١٦٩٣، المحبر ٧٢، المختصر في أخبار البشر ١/ ١٢٧، المختلف والمؤتلف للدارقطني ١/ ٤٤٩، المطالب العالية ٤/ ٥٨، المعجم الكبير ١/ ٢٩٨، ٨/ ١٤٩، المنتظم ٥/ ٦٦، النعيم المقيم ٥٢٧، بصائر ذوي التمييز ٥/ ١٩٥، تاريخ ابن الوردي ١/ ١٥١، تاريخ الخلفاء ١٧٠، تاريخ الخميس ١/ ٣٥٣، تاريخ دمشق ١٠/ ١١٩، تحفة الأحوذي ١٠/ ٢٢٢، تذكرة خواص الأمة ٢٢ـ ٢٤، ترجمة الإمام علي ١/ ١٠٣ـ ١٠٨ و١٢١، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٤٨، تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٨٤، تيسير الوصول ٣/ ٢٣٧، جامع الأصول ٩/ ٤٦٨، جمع الفوائد ٢/ ٥١٦، جواهر الكلام ٥٥، خزانة الأدب ٦/ ٧٠، خصائص العشر ٩٥، ذخائر العقبى ٦٦، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٥/ ٧٩، زين الفتى ٢/ ١٧٣، سبل الهدى والرشاد ١١/ ٢٩٧، سعد الشموش والأقمار ٢٠٩، سمط النجوم العوالي ٢/ ٤٨١، شرح المقاصد ٢/ ٢٢٠، شرح المواقف ٢/ ٢٧٦، علل الحديث ٢/ ٣٨٩، عيون الأثر ١/ ١٩٩ـ ٢٠٠، فرائد السمطين ١/ب ٢٠، فضائل الصحابة لأحمد ٢/ ٥٩٧ و٦١٧ و٦٣٨، فيض القدير ٤/ ٣٥٥، كتاب المجروحين ٢/ ٩٢، كفاية الطالب ٨٢ ـ ٨٣، كنز العمال ٥/ ٤٠، ٦/ ١٥٣ ة٣٩٧ و٣٩٩ـ ٤٠٠، كنوز الحقائق ١/ ٥١، ٢/ ١٦، مجمع الزوائد ٩/ ١١٢ و١٣١، محاضرات الأدباء ٢/ ٢١٢ـ ٢١٣، مرآة الزمان ج٤ ورقة ٢٠٦ و٢٠٩، مرقاة المفاتيح ٥/ ٥٦٩، مستدرك الصحيحين ٣/ ١٤ و١٥٩، مسند فاطمة الزهراء ٩٩ـ ١٠٠ و١٥٤، مشكاة المصابيح ٣/ ٢٤٣ـ ٢٤٤، مصابيح السنة ٢/ ٢٧٥، مصباح الزجاجة ١/ ٢١، مطالب السؤول ١/ ٤٤، مفتاح النجا ورقة ٣٧، مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٤٨، مناقب سيدنا علي ٢٧ و٣٦، مناقب علي بن أبي طالب للمغازلي ٣٧ـ ٣٨، منتخب كنز العمال ٥/ ٣٠ و٤٥، نزل الأبرار ٦٥، نظم درر السمطين ٩٤ـ ٩٥، نهاية الإرب ٢٠/ ٣، نور الأبصار ٧٨، ينابيع المودة ٦٣ـ ٦٥ و١٦٨ و٢١٢ و٢١٩ و٢٩٩، «الكشاف المنتقى ١٨١ـ ١٨٥».

(١) عن أم سلمة رضي الله عنها: إن النبي ﷺ جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقالت أم سلمة رضي الله عنها: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنك إلى خير.
ورد هذا الحديث في:
صحيح الترمذي ٥/ ٣٥١ و٦٦٣ و٦٩٩، أحكام القرآن لابن عربي ٣/ ١٥٢٦، أحكام القرآن =

....

=

للجصاص ٣/ ٣٦٠، أخبار الدول ١٢٠، أسباب النزول ٢٥١ـ ٢٥٢، استجلاب ارتقاء الغرف ٣٤ و١٣٠ـ ١٤٧، أسد الغابة ٢/ ١٢ و١٤ و٢٠، ٣/ ٤١٣، ٤/ ٢٩، ٥/ ٥٢١ و٥٨٩، إسعاف الراغبين ١٠٥ـ ١٠٧، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٦٣٥، الإتحاف بحب الأشراف ١٨، الاتقان لعلوم القرآن ٢/ ١٩٩ـ ٢٠٠، الأحكام للآمدي ١/ ٣٠٥، الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ٤٨، الاسيتعاب ٣/ ٣٧، الإصابة في معرفة الصحابة ٢/ ١٧٥ و٤٨٦، ٤/ ٣٧٨، الاعتقاد للبيهقي ٣٢٧، الأغاني ٧/ ٢٣٩ في أخبار السيد الحميري، الإكليل في استنباط التنزيل ١٧٨، الإلمام بالأعلام ٣/ ١٥٤، الأنوار المحمدية ٤٣٤، البيان والتعريف ١/ ١٤٩ـ ١٥٠، التاج الجامع للأصول ٣/ ٣٦٣ـ ٣٦٤، ٤/ ٢١٥، التاريخ الكبيرة للبخاري ١ق ٢ص ١١٠ و١٩٦، التبصرة لابن الجوزي ١/ ٤٥٣، التسهيل لعلوم التنزيل ٣/ ١٣٧، التكملة والإتمام ورقة ٧٧، الجواهر الحسان ٣/ ٢٢٧، الجوهرة في نسب الإمام علي ٦٥، الحدائق لابن الجوزي ١/ ٣٩٦ـ ٣٩٧، الخصائص الكبرى ٢/ ٢٦٤، الدر المنثور ٤/ ٣١٣، ٥/ ١٩٨ـ ١٩٩، الذرية الطاهرة ١٤٩ـ ١٥٠، الرصف ٣٨٢، الرياض المستطابة ١٦٧، الرياض النضرة ٢/ ٢٤٨ و٢٦٩ و٣٠٢، السنن الكبرى للبيهقي ٢/ ١٤٩ـ ١٥٢، السيرة النبوية لدحلان ٣/ ٣٦٥ـ ٣٦٦، السيف اليماني المسلول ٩، الشرف المؤبد ١٠ـ ١٨، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/ ٤٦، الصواعق المحرقة ٨٥، الضعفاء للعقيلي ٣/ ٣٠٤، العقد الفريد ٤/ ٣١٣، الفصول المهمة ٧، الكامل في الضعفاء ١١٠٧ و٢٠٨٧، الكشاف ١/ ٢٨٣، الكشف والبيان ج٥ ورقة ٧٥، الكنى للبخاري ٢٥، المتفق والمفترق ج٢ ورقة ١٠٢، المحرر الوجيز ٤/ ٣٨٤، المصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٧٠، ٧/ ٥٠١، المطالب العالية ٤/ ٧٥ وفيه بتر الحديث، المعتصر ٢/ ٢٦٦، المعجم الأوسط ٢/ ٢٣٠ و٣٣٧، ٣/ ١٦٦ و٣٨٠، ٤/ ١٣٤، المعجم الصغير ١/ ٣٥ و١٣٥، المعجم الكبير ١/ ١٢٧ـ ١٢٨ و١٣٥، ٣/ ٤ و٤٦ـ ٤٧ و٤٩ـ ٥١ و٩٦ و١١٤ و١٧١ و٩/ ١١، ٢٢/ ٥٤ـ ٥٥، ٢٤/ ٢٠٦ و٢٣١ـ ٢٣٢ و٢٣٥ و٢٦٧ و٢٧٢ـ ٢٧٥ و٣٢٢، المعرفة والتاريخ ١/ ٤٩٨، المغني ٢٠/ ٢/ ٦٢ و١٣١، المواهب اللدنية ٢/ ١٢٢، بغية الطلب ٦/ ٢٥٧٩ـ ٢٥٨١، بهجة المحافل ٢/ ٣٩٩ـ ٤٠٠، تاريخ الإسلام ١/ ٣٦٠، ٣/ ٦، تاريخ بغداد ٩/ ١٢٦، ١٠/ ٢٧٨، تاريخ دمشق ١٣/ ٢٠٢ـ ٢٠٧ و٣٦٨ـ ٢٧٠، ١٤/ ١٣٧ـ ١٤٨، ٤١/ ٢٥، تحفة الأحوذي ١٠/ ٢٨٩ و٣٨٢، تذكة خواص الأمة ٢٣٣، ترجمة الإمام الحسن ٧٥، ترجمة الإمام الحسين ٢٢، ترجمة الإمام علي ١/ ١٨٤ و١٨٦ و١٩٠ و٢٠٨ و٢١٠، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٨٣ـ ٤٨٦، تلخيص المتشابه ٢/ ٦٤٥، تلخيص المستدرك ٣/ ١٤٦ـ ١٤٧، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩٧، تهذيب الكمال ٦/ ٢٢٩، ٣٣/ ٢٦٠، تيسير الوصول ٣/ ٢٥٩ـ ٢٦٠، جامع الأصول ١٠/ ١٠٠ـ ١٠١، جامع البيان للطبري ٢٢/ ٥ـ ٨، جمع الفوائد ٢/ ٥٧٨، جواهر العقدين ٢/ ٧ـ ١٢، جواهر المطالب ١/ ٧٣، جوهرة الكلام ٦١ و١٠٦، خزانة الأدب ٦/ ٧١، خصائص علي ٤٩، ذخائر العقبى ٢١ـ ٢٤ و٨٧، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٢/ ١١٣، رشفة الصادي ١٢، روح المعاني ٢٢/ ١٤، زاد المسير ٦/ ٣٨١، سبل الهدى والرشاد ١١/ ١٢ـ ١٤ و٦٧ و١٦٠، ١٢/ ٣٩٧، سمط النجوم العوالي ٢/ ٤٨٨، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٢٧، ٤/ ٣٨٤ و٣٩٤ و٤٠٤ و٤٢٦، ٩/ ٨٩ـ ٩٠، شرح الشفا للقاري ٣/ ٤١١، شرح المقاصد ٢/ ٢٢١، شرح المواهب للزرقاني ٧/ ٣ـ ٤، شرح نهج

=

....

= البلاغة ٤/ ١١، شرف المصطفى ورقة ١٧٩ و١٨٣، شواهد التنزيل ٢/ ١٠- ٩٢، صحيح ابن حبان ١٥/ ٤٣٢- ٤٣٣، صحيح مسلم ٤/ ١٨٨٣، طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٣٨٤، علل الحديث ٢/ ٣٩٤- ٣٩٥، فتح البيان ٧/ ٢٧٥- ٢٧٧، فتح القدير ٤/ ٢٧١، فرائد السمطين ٦١ ب ٥٩ و٦٨، ٢/ب ١- ٤، فضائل آل البيت للمقريزي ١٥- ٣٣، فضائل الصحابة لأحمد ٢/ ٥٧٧ و٥٨٧ و٦٠٢ و٦٣٢ و٦٧٢ و٦٨٤- ٦٨٥، فيض القدير ٤/ ١٤، قرة العيون المبصرة ١/ ٢٥٤، كفاية الطالب ١٣ و٦٠ و٢٢٧- ٢٣٣، كنز العمال ٦/ ٤٠٥، ٧/ ٩٢ و١٠٢- ١٠٣، مجمع الزوائد ٩/ ١٢١ و١٤٦ و١٦٧- ١٦٩ و١٧١- ١٧٢، مراج لبيد للجاوي ٢/ ١٨٣، مرقاة المفاتيح ٥/ ٥٩٠، مستدرك الصحيحين ٢/ ٤١٦، ٣/ ١٠٨ و١٤٧ و١٥١ و١٧٢، مسند أحمد ١/ ٣٣٠، ٣/ ٢٥٩ و٢٨٥، ٤/ ١٠٧، ٦/ ٢٩٢ و٢٩٦ و٢٩٨ و٣٠٤ و٣٢٣، مسند ابن راهويه ٣/ ٦٧٨، مسند البزار ٦/ ٢١٠، مسند فاطمة الزهراء ١٥٨ و١٦٥ و١٧٠- ١٧١، مشارق الأنوار ١٢٥ و١٣٩- ١٤٠، مشكاة المصابيح ٣/ ٢٥٤، مشكل الآثار ١/ ٣٣٢- ٣٣٩، مصابيح السنة ٢/ ٢٢٧- ٢٧٨، مطالب السؤول ١/ ١٩- ٢٠، معالم التنزيل ٣/ ١٧٥، معترك الأقران ١/ ٤٩٧، معجم شيوخ الصيداوي ١٣٣، مفاتيح الغيب ٨/ ٨٥ وفيه أقر بأن أهل بيت النبي ﷺ هم علي وفاطمة والحسن والحسين، ثم في تفسير هذه الآية خلط معهم أزواجه، وشاهد حصرهم في الخمسة المذكورين قوله ﷺ لأم سلمة لما قالت له: وأنا معهم يا رسول الله، قال: إنك على خير، مفتاح النجا ورقة ١٥- ١٦، مفحمات الأقران ٣٢، مقاتل الطالبيين ٥٢، مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٥٢ و١٨٥، مناقب سيدنا علي ١٧ و١٩ و٣١ و٥٤، مناقب علي بن أبي طالب للخوارزمي ٢٣ و٢٧، مناقب علي بن أبي طالب للمغازلي ١١٨ و٣٠١- ٣٠٧، منتخب كنز العمال ٥/ ٥٣ و٩٦، موارد الظمآن ٥٥٥، نزل الأبرار ٥ و١٧ و٥٧ و٦١، نسيم الرياض ٣/ ٤١١، نهاية الإرب ٢٠/ ٥، نوادر الأصول ٦٩، نور الأبصار ١١١- ١١٢، ينابيع المودة ٨ و١٢٤- ١٢٧ و١٣٦ و٢٧١ و٣١١ و٣٥٢، «الكشاف المنتقى ٦٥- ٧١».

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وقد ورد هذا الحديث في:

صحيح الترمذي ٥/ ٦٣٨ و٦٤٠- ٦٤١، أخبار الدول ١٢٢، أسد الغابة ٤/ ٢٦، ٥/ ٨، إسعاف الراغبين ١٤٩ و١٥١، أسنى المطالب ٥١- ٥٣، أمالي المحاملي ٢٠٩- ٢٥١، إمتاع الأسماع ٤٤٩- ٤٥٠، أنساب الأشراف ٢/ ٩٢- ٩٦، الأحاديث المختارة ٣/ ١٥٠ و٢٠٧، الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ٤٨- ٤٩، الأربعين أربعين ٢٢٣، الإرشاد في معرفة علماء الحديث ١٥٢، الإستقصا ١/ ١١٢، الاستيعاب ٣/ ٣٤، الإصابة ٢/ ٥٠٧ و٥٠٩، الاعتقاد للبيهقي ٣٥٦، الإقتباس من القرآن ١٣٠- ١٣١، الإكتفاء ٢/ ٢٧٣، الإلمام بالأعلام ٣/ ١٥٣، الإنصاف ٥٨، الأنوار المحمدية ١٢٨ و٤٣٦، البداية والنهاية ٧/ ٣٤١، البيان والتعريف ٢/ ١١٠، التاج الجامع للأصول ٣/ ٣٢٨- ٣٢٩، ٤/ ٤٤٦، التاريخ الكبير ١/ ١/ ١١٥، ٤/ ١/ ٣٠١، التبصرة لابن الجوزي ١/ ٤٤١، الجامع الصغير ٢/ ٦٦، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٢٨٠، الجامع لأخلاق الراوي ١/ ١٢٠، الجامع لمعمر ١١/ ٢٢٦، الجوهرة في نسب الإمام علي ١٤- =

....

= ١٥ و٦٢ و٦٩، الحدائق لابن الجوزي ١/ ٣٨٧، الدر المنثور ٣/ ٢٩٢ من سورة التوبة ١٢٠، الدرر في اختصار المغازي والسير ٢٥٤، الرصف ٣٦٩، الرياض المستطابة ١٦٥، الرياض النضرة ٢/ ٢١٤ـ ٢١٦ و٢٤٧ و٢٥٧ و٢٧٠، السراج المنير للعزيزي ٢/ ٤٥٩، السنة لابن أبي عاصم ٢/ ٥٦٥ـ ٥٦٦ و٦٠٠ و٦٠٣ و٦٠٩ـ ٦١٠ و٦٢٤، السنة للخلال ٢/ ٣٤٧ و٤٠٧، السنن الكبرى للبيهقي ٩/ ٤٠، السنن الكبرى للنسائي ٥/ ٤٤ـ ٤٥، السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٢٢١، السيرة النبوية لدحلان ٢/ ٣٦٨، السيرة النبوية للحلبي ٣/ ١٥١، السيف اليماني المسلول ٤٧ـ ٤٨، الشذرات الذهبية ٥٢، الشرف المؤبد ١١٥ و٢٣٧، الصواعق المحرقة ٧٢، الضعفاء للعقيلي ٤/ ٧٩ و٢٠٧ و٣٠٧، الطبقات الكبرى ٣ و٢٤، العقد الثمين ٥ و٢٧١، العقد الفريد ٤/ ٣١١، ٥/ ١٠٠، العلل المتناهية ١/ ٢١٩ و٢٢٨، العلل للدارقطني ٤/ ٣١٣ و٣٨١، الفتح الكبير ١/ ٢٧٧، ٢/ ٢١٣، ٣/ ٣٩٨، الفردوس ٣/ ٨٨، الفصول المهمة ٢١ـ ٢٢ و١١٠، الفوائد المجموعة ٣٥٦، الفوائد المنتقاة للصوري ٥٤ و٥٦ و٦١ و٦٤، الفوائد المنتقاة ورقة ١٧ـ ١٩، الكامل في التاريخ ٢/ ١٩٠، الكامل في الضعفاء ٣٠١ و٥٦٥ و٨٢٣ و٢٠٨٨ و٢٢٢ و٢٣٧٨ و٢٤٠٨، اللئالي المصنوعة ١/ ٣٤١ـ ٣٤٢، المتفق والمفترق ج٢ ورقة ١١٨، المحبر ١٢٦، المختصر في أخبار البشر ١/ ١٤٩ و١٨٢، المصنف لابن أبي شيبة ٦/ ٣٦٦، ٧/ ٤٢٤، المصنف لعبد الرزاق ٥/ ٤٠٦، المطالب العالية ٤/ ٥٧، المعجم الأوسط ٢/ ١٢٦، ٣/ ١٣٩، ٤/ ٢٩٦، ٥/ ٢٨٧، ٦/ ٧٧ و٨٣، ٧/ ٣١١، ٨/ ٤٠، المعجم الصغير ٢/ ٢٢ و٥٣، المعجم الكبير ١/ ١٠٨ و١١٠، ٢/ ٢٧٥، ٤/ ٢٠ و٢٢٠، ١١/ ٧٤ـ ٧٥، ١٩/ ٢٩١، ٢٣/ ٣٠٧، ٢٤/ ١١٦ـ ١١٧، المغني ٢٠/ ٢/ ٦٢، المقاصد الحسنة ٣٤٥ في الهامش، المنتظم ٥/ ٦٦، المواقف ٤٠٦، المواهب اللدنية ١/ ١٧٣، ٢/ ١٢٤، النعيم المقيم ٥٢٤ـ ٥٢٥، بصائر ذوي التمييز ٦/ ٦٧، بغية الوعاة ٤١٤ـ ٤١٥، تأويل مختلف الحديث ٧، تاريخ ابن الوردي ١/ ١٧٨ و٢٢١ و٢٢٩، تاريخ الإسلام ٢/ ١٩٤، تاريخ الأمم والملوك ٣/ ١٤٣ـ ١٤٤، تاريخ الخلفاء ١٦٨، تاريخ الخميس ١/ ٤١٨، ٢/ ٢٧٥، تاريخ بغداد ١/ ٣٢٥، ٣/ ٢٨٩ و٤٠٦، ٤/ ٧١ و٢٠٤ و٣٨٣، ٧/ ٤٥٣، ٨/ ٥٢، ٩/ ٣٦٤، ١٠/ ٤٣، ١١/ ٤٣٢، ١٢/ ٣٢٣، تاريخ دمشق ١٣/ ١٥٠ـ ١٥١، ١٨/ ١٣٧ـ ١٣٨، ٣٨/ ٧، ٤١/ ١٨، ٥٤/ ٢٢٦، ٧٠/ ٣٥ـ ٣٦، تحفة الأحوذي ١٠/ ٢٢٩ و٢٣٥، تذكرة الحفاظ ١/ ١٠، ٢/ ٥٢٢، تذكرة الموضوعات ٩٧، تذكرة خواص الأمة ١٨ـ ١٩، ترجمة الإمام علي ١/ ٢٨١ـ ٣٦٣، تغليق التعليق ٤/ ١٦١، تلخيص المتشابة ١/ ٤٧١، ٢/ ٦٤٥، تنزيه الشريعة ١/ ٣٨٢ و٣٩٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٤٦، تهذيب التهذيب ٢/ ٧، ٣٣٧/ ٢٣٩، تهذيب الكمال ٥/ ٢٧٧، ٧/ ٣٣٢، ٨/ ٤٤٢، ١٦/ ٣٤٦، ٢٠/ ٤٨٣، ٢٥/ ٣٩٦، ٣٢/ ٤٨٢، ٣٥/ ٢٦٣ و٤٢٢، تيسير الوصول ٣/ ٢٣٧، جامع الأصول ٩/ ٤٦٨ـ ٤٦٩، جامع بيان العلم ١/ ١٣٦، جمع الفوائد ٢/ ٥١٦، جواهر العقدين ٢/ ٩٩ و٣٢٩، جواهر المطالب ١/ ٣٧ و٥٧ و١٥٧ و١٩٧، جوهرة الكلام ٥٥ـ ٥٦، حلية الأولياء ٤/ ٣٤٥، ٧/ ١٩٤ـ ١٩٦، ٨/ ٣٠٧، خزانة الأدب ٦/ ٧٠ـ ٧١، خصائص العشرة ٩٤، خصائص علي ٥٠ و٧٦ـ ٨٥ و١١٦، دلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٢٢٠، دول الإسلام ١/ ١٩، دخائر العقبى ٦٣ و٧٩ و١٢٠، ذكر أخبار أصبهان ٢/ ٣٢٨، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٢/ ١١٤، ٤/ ٢٠٨ـ ٢٠٩، ٥/ ١٦٦ـ =

هم الذروة والسنام، والعنان والزمام، والركن والمقام، والحَجر والحِجر والبيت

= ١٦٧، روضة الأعيان ورقة ٥٨، زين الفتى ٢/ ١٠ـ ١٤ و٣٦٧ـ ٣٦٨، سبل السلام ١/ ٤٤، سبل الهدى والرشاد ١١/ ٢٩١ـ ٢٩٢ و٢٩٦، سعد الشموس والأقمار ٢٠٩، سفر السعادة ١٤٩، سمط النجوم العوالي ٣/ ٤٧٨، سير أعلام النبلاء ٢/ ٦١٩، ٧/ ٢٧٥، ١٠/ ١٦٦ و٦٥٥، ١١/ ٢٥٠ و٥١٥، شرح المقاصد ٢/ ٢١٣ و٢١٩، شرح المواقف ٣/ ٢٧٢، شرح المواهب اللدنية للزرقاني ٣/ ٦٩، ٧/ ١٢، شرح نهج البلاغة ١/ ٢٠١، ٢/ ٤٩٥ و٥٧٥، ٣/ ٢٥٥، ٤/ ٢٢٠، شرف المصطفى ورقة ١٧٨ و١٩٦، شواهد التنزيل ١/ ١٤٩ـ ١٥٢، ٢/ ٢١، صحيح ابن حبان ١٥/ ١٥ و٣٦٩ـ ٣٧١، صحيح ابن ماجه ١/ ٤٢ و٤٥، صحيح البخاري ٥/ ٢٤، ٦/ ٣، صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٠ـ ١٨٧١، صفة الصفوة ١/ ٣٣٠، طبقات المحدثين بأصبهان ٤/ ٢٦٤، طرح التثريب ١/ ٨٥، عقود الزبرجد ٢/ ١٦٧، علل الترمذي للقاضي ٣٧٥، علل الحديث ٢/ ٣٨٩ـ ٣٩٠، عمدة القاري ١٦/ ٢١٤ و٢١٨، عيون الأثر ٢/ ٢١٧، فتح الباري ٧/ ٦٠، فتح الملك العلي ٤٨، فرائد السمطين ١/ب ٢١ و٦٩، فضائل الصحابة لأحمد ٢/ ٥٦٦ـ ٥٦٩ و٥٩٢ و٢٩٨ و٦١٠ـ ٦١١ و٦٣٣ و٦٤٢ و٦٧٠ و٦٧٥ و٦٨٤، فضائل الصحابة للنسائي ٧٤ـ ٧٨، فوائد العراقين ٩٤، فيض القدير ٤/ ٣٥٨، كتاب الأربعين المنتقى ١٠١ و١٢٤، كتاب الثقات ١/ ١٤١، ٢/ ٩٣، كتاب المجروحين ١/ ٢٥٣، كشف الخفاء ٢/ ٣٨٢، كفاية الطالب ٢٨ و١٤٨ و١٥١ و١٥٣، كنز العمال ٥/ ٤٠، ٦ و١٥٢ و١٥٤ و١٨٨ و٣٩٥ و٤٠٢ و٤٠٤ـ ٤٠٥، ٨/ ٢١٥، كنوز الحقائق ٢/ ١٩٢، لسان الميزان ٢/ ٣٢٤ـ ٣٢٥، ٥/ ٣٧٨، مجمع الزوائد ٩/ ١٠٩ـ ١١١ و١٢٠، محاضرات الأدباء ٢/ ٢١٢، مختصر كتاب الموافقة ١٣٩، مرآة الجنان ١/ ١٠٩، مرآة الزمان ج٤ ورقة ٢٠٨، مرقاة المفاتيح ٥/ ٥٦٤ و٥٧٦ و٥٨٩، مسائل الإمام أحمد ٤٠٦، مستدرك الصحيحين ٢/ ٣٣٧، مسند أبي داود الطيالسي ٢٩ و٢٨٥، مسند أبي يعلى ١/ ٢٨٥، ٢/ ٥٧ و٦٦ و٧٣ و٨٦ و٩٩ و١٣٢، ١٢/ ٣١٠، مسند أحمد ١/ ١٧٠ و١٧٢ـ ١٧٥ و١٧٧ و١٧٩ و١٨٢ و١٨٤ و٣٣٠ و٣/ ٣٢ و٢٢٨، ٦/ ٣٦٩ و٤٣٨، مسند ابن الجعد ٣٠١، مسند ابن راهويه ١/ ٣٧، مسند البزار ٤/ ٣٣ و٣٨، ٣/ ٦٠ و٢٧٦ و٢٧٩ و٢٨٣ـ ٢٨٤ و٣٢٤ و٣٦٩، مسند الحميدي ١/ ٣٨، مسند الروياني ١/ ٢٧٨، مسند الشاشي ١/ ١٢٧ و١٤٧ و١٦١ و١٦٥ـ ١٦٦ و١٨٦ و١٨٨ و١٩٥، مسند سعد ٥١ و١٠٣ و١٣٦ و١٦٩ و١٧٦ـ ١٧٧، مسند فاطمة الزهراء ١٠٠ و١١٢ و١٥٤ و١٥٨، مشكاة المصابيح ٣/ ٢٤٢، مشكل الآثار ٢/ ٣٠٩، مصابيح السنة ٢/ ٢٧٥، مطالب السؤل ١/ ٤٧ و٥٣، مطالع الأنظار ٤٧٧، ٤٨١، معجم ابن أبي يعلى ٧٠ و١٦٧ و٢١٤، معجم شيوخ الصيداوي ٢٤٠، معرفة الثقات للعجلي ٢/ ١٨٣ و٤٥٧، مفتاح النجا ورقة ٣٢/ ٤٧، مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢ و٤٨، من حديث خيثمة ١٩٩، مناقب سيدنا علي ١٧ و٢٧ـ ٢٨ و٣٦ و٥٦، مناقب علي بن أبي طالب للخوارزي ٧ و١٩ و٥٩ و٧٣ و٧٩ و٨٣ و٩٦، مناقب علي بن أبي طالب للمغازلي ٢٧ـ ٣٧، منتخب كنز العمال ٥/ ٣١ و٥٣ و٥٥، منحة المعبود ٢/ ١١٠ و١٧٩، موارد الظمآن ٥٤٣، موضح أوهام الجمع والتفريق ١/ ٣٩٠ـ ٣٩١، ميزان الإعتدال ١/ ٥٦١، نثر اللئالي ١٦٦، نزل الأبرار ١٥ و٤٢، نزهة الحفاظ ١٠٢، نظم المتناثر ١٦٥، نظم درر السمطين ٩٥ و١٠٧، نهاية الإرب ٢٠ و٣٠٠، نور الأبصار ٧٧، وفيات الأعيان ٤ و٣١٨، ينابيع المودة ٥٥ و٢٤١ و٣٠٣، «الكشاف المنتقى ١٨٨ـ ١٩٧».

الحرام، وسفن النجا، وآمن الرجا، وموضع الندى، ومطلع الهدى، وكنوز الغنى، ورموز العُلا، وأسرار النبوة، وأقمار البنوة، أنزل الله فيهم حكم كتابه، وبين محكم صوابه القرآن نزيلهم، والإيمان رسيلهم، وجبريل رسولهم، والحرمان حماهم، ومكَّة مرباهم، وطيبة مهاجرهم ومثواهم؛ عدد الرمال مآثرهم، وأمد النجوم تكاثرهم، ومدد البحار مفاخرهم، وحدّ الصراط السوي أولهم وآخرهم، مَنْ كرسول الله ﷺ ولا خلق يماثله، ولا أحد يعادله، ولا مفضل في السماء ولا في الأرض يفاضله، ولا ملك مقرَّب يقاربه، ولا نبي مرسل يراسله، ولا آدم فمن بعده في حبل يساجله؛ ما الكون لولاهُ، ما السماء إلا علاه، ما النجوم إلاّ حُلاه، ما الدنيا والآخرة لولا آخرته وأولاه، وما البحر إلاّ غائض نواله، ما الغمام إلاّ قابض مالا له؛ من كرجاله ونسائه، من كآل بيته وأقربائه، من كأزواجه أمهات المؤمنين، من كبناته من البنات، أو كبنيه من البنين؛ من / ٣٧١/ كخديجة الكبرى، من كفاطمة الزهرا من كحمزة سيد الشهدا، من كالعباس جدّ الذرية السعدا، من كجعفر وعلي، من كالحسن والحسين ابني النبي، من كأمير المؤمنين أبي السبطين - كرم الله وجهه - ذي السابقة الأولى، والباسقة الطولى؛ من مثله إذا التحمت وشائج الحرب، والتقمت أفواه الجراح طعمة الضرب، زلزل الشرك ووضعه، وحلل الشك ودفعه.

ورسول الله ﷺ مدينة العلم وهو بابها[1]، وسفينة النجاة وهو شراعها، وشيعته

---

(١) عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب».
ورد هذا الحديث في:
مستدرك الصحيحين ٣/ ١٢٦-١٢٧، أحسن التقاسيم ١٢٧، أسد الغابة ٤/ ٢٢، إسعاف الراغبين ١٥٦، أسنى المطالب ٧٠- ٧١، ألف باء ١/ ٢٢٢ و٢٥٣، الاستيعاب ٣/ ٣٨، البداية والنهاية ٧/ ٣٥٨-٣٥٩، التعاريف للمناوي ١٠٩، الجامع الصغير ١/ ١٠٨، الجرح والتعديل ٣/ ١/ ٩٩، الجوهرة في نسب الإمام علي ٧١، الحاوي للفتاوي ٢/ ٤٥، الدرر المنتثرة ٢٣، الرياض النضرة ٢/ ٢٥٥، السراج المنير للعزيزي ٢/ ٦٨، الشذرات الذهبية ٥١، الشرف المؤبد ٢٣٦، الصواعق المحرقة ٧٣، الضعفاء للعقيلي ٣/ ١٤٩، الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ٢/ ٢٠٥، العقد الثمين ٥/ ٧٢، العقد الفريد ٢/ ١١٨، العلل ومعرفة الرجال لأحمد ٣/ ٩، الفتح الكبير ١/ ٢٧٦، الفتوحات الإسلامية ٢/ ٥١٠، الفردوس ١/ ٧٦ وفيه: عن جابر بن عبد الله، الفصول المهمة ١٩، الفوائد المجموعة ٣٤٨، الكامل في الضعفاء ١٩٢- ١٩٣ و١٩٥ و٧٥٢ و١٧٢٢، الكواكب الدرية ١/ ٣٩، اللئالي المصنوعة ١/ ٣٢٩-٣٣٦، المعجم الكبير ١١/ ٦٥، المقاصد الحسنة ٩٧، الموضوعات ١/ ٣٥٠- ٣٥٢، النعيم المقيم ٥١٧، بهجة النفوس ٢/ ١٧٥، ٤/ ٧٨، تاريخ الخلفاء ١٧٠، تاريخ بغداد ٢/ ٣٧٧، ٤/ ٣٤٨، ٧/ ١٢٧ و١٧٣، ١١/ ٤٨- ٥٠ وفيه: قال القاسم: سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث فقال: هو صحيح، و٢٠٤، تاريخ جرجان ٦٥، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٣١، تذكرة الموضوعات ٩٥، تذكرة خواص الأمة ٤٧، ترجمة الإمام علي =

ركابها، وحديثه طراز كل سمر، وطرى كل ثمر، يعرف الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ حقّ قرباه، وحظَّ مرباه ـ وفي الحديث «لولا علي لهلك عمر»[1]، و«وإن يبغ عليك قومك لا تبغ القمر».

ومن كجعفر الطيار ذي الجناحين، ومهاجر الهجرتين؟ ومن كالحسنين الطاهرين، والفتيين الزاهرين، المكتهلين، والابنين المنهلين؛ ريحانتي المصطفى[2] وسيدي شباب أهل الجنة[3]؛ طالما قبَّل رسول الله ﷺ ثغورهما وحملهما على كتفه،

= ٢/ ٤٦٤ـ ٤٧٩، تطهير الجنان ٧٤، تلخيص المتشابه ١/ ٣٠٩، تلخيص المستدرك ٣/ ١٢٦ـ ١٢٧ وتعقبه بالشتم والرد القبيح، تمييز الطيب من الخبيث ٣٣، تنزيه الشريعة ١/ ٣٧٨، تهذيب الآثار ـ مسند علي ـ ٤/ ١٠٥، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٤٨، تهذيب التهذيب ٦/ ٣٢٠، ٧/ ٣٣٧ و٤٢٧، تهذيب الكمال ١٨/ ٧٧ و٢٠، ٧٩/ ٤٨٥، ٢١/ ٢٧٦ـ ٢٧٧، جامع الأصول ٩/ ٤٧٣، جمع الفوائد ٢/ ٥١٧، جواهر العقدين ١/ ١٢٥، جواهر المطالب ١/ ٤٦، حياة الحيوان الكبرى ١/ ٥٥، خصائص العشرة ٩٨، ذخائر العقبى ٧٧، زين الفتى ١/ ١٦٢ـ ١٦٣، ٢/ ٤٠٠، سبل الهدى والرشاد ١١/ ٢٩٢، سعد الشموس والأقمار ٢١٠، سمط النجوم العوالي ٢/ ٤٩١، شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٣٦، ٤٤٨، شواهد التنزيل ١/ ٨١، عمدة القاري ١٦/ ٢١٥، فتح الملك العلي ٢٢ـ ٢٥ و٥٤ـ ٥٥، فرائد السمطين ١/ ب ١٨، ٢/ ب ٤٤، فيض القدير ٣/ ٤٦، كتاب الأربعين المنتقى ١١٤، كتاب المجروحين ١/ ١١٨ و١٤٠، ٢/ ١٠٢ و١٤٣، كشف الخفاء ١/ ٢٠٣، كفاية الطالب ٩٨ـ ٩٩، كنز العمال ٦/ ١٥٢ و١٥٦ و٤٠١، كنوز الحقائق ١/ ٨٠، لسان الميزان ١/ ٤٣٢، ٢/ ١٢٣، مجمع الزوائد ٩/ ١١٤، مرقاة المفاتيح ٥/ ٥٧١، مطالب السؤول ١/ ٣٥ و٦١، معرفة الصحابة ١/ ٨٨، مفتاح النجا ورقة ٥٦، مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٤٣، مناقب سيدنا علي ٢٥ وخرّجه عن جمع من الحفاظ و٦٥ـ ٧٣ وفيه تحقيق متين، مناقب علي بن أبي طالب للخوارزمي ٤٠، مناقب علي بن أبي طالب للمغازلي ٨٠ـ ٨٥، منتخب كنز العمال ٥/ ٣٠، ميزان الإعتدال ١/ ٢٤٧ و٤١٥، ٢/ ٢٥١، نزل الأبرار ٣٨، نظم درر السمطين ١١٣، نهاية الإرب ٢٠/ ٦، ينابيع المودة ٣١ و٧٥ و٨٢ و٢١١ و٢١٧ و٢٤٨ و٢٧٨، «الكشاف المنتقى ١٧٤ـ ١٧٩».

(١) الرياض النضرة ٣/ ١٤٣، ذخائر العقبى ٨٠، مطالب السؤول ١٣، المناقب للخوارزمي ٨١ رقم ٦٥، الأربعين للفخر الرازي ٤٦٦.

(٢) عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ـ لرجل من أهل العراق ـ: «الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا».
تاريخ دمشق ١٤/ ١٢٩ـ ١٣٠، صحيح البخاري ٥/ ٣٣، ٨/ ٨، صحيح الترمذي ٣٠، المعجم الكبير للطبراني ٣/ ١٣٧، مصنف أبي شيبة ١٢/ ١٠٠، الأدب المفرد للبخاري ٨٥، فتح الباري لابن حجر ٧/ ٩٥، ١٠/ ٤٢٦، تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٣١٧، كنز العمال ٣٤٢٥٦، تهذيب خصائص علي للنسائي ٦٨.

(٣) عن علي عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما».
ورد هذا الحديث في: مناقب علي بن أبي طالب للخوارزمي ٢٠٩، الإلمام بالأعلام ٣/ ١٥٥، =

وصلى فارتحلاه لما سجد وركبا عليه.

وعن زرّ بن حبيش: كان النبي ﷺ يصلّي فاذا جاء الحسن والحسين فركباه؛ فلّما قضى صلاته ضمَّهُما، وقال: «بأبي وأُمّي أنتما من أحبني فليحب هذين»[1].

ومَنْ كابن عباس أبي العباس عبد الله حبر الأمة، أو كابن جعفر أبي جعفر عبد الله الجواد بحر النعمة، ثم لاينكب عن الطريق المهيع، ويتدافع عمّا لا يدفع.

مَنْ كعلي زين العابدين؟

من كمحمد الباقر باقر علم الدين؟

من كجعفر الصادق المبصر الناطق؟

من كموسى الكاظم الحليم؟

من كالرضا علي العليم؟

مَنْ كمحمد الجواد محمد الجوَّاد.

ومن كالعسكريين علي وابنه الحسن؟

ومن كمحمد المنتظر آخر الزمن؟

مَنْ كهؤلاء الأئمة، من كهؤلاء الأمة، من كهؤلاء في كشف كلّ ملمّة، / ٣٧٢/ من كهؤلاء في كف ماأشاب ظلام كل لمّة؟

هم الكرماء، هم الحلماء، هم العظماء، هم السماء، هم الشموس البدور، هم الغيوث البحور هم السحب، هم الشهب، هم الكثب، هم الحياض، هم الرياض، هم

= التراجم الساقطة من الكامل ١٣٤، الجامع الصغير ١/ ١٥٢، الجوهرة في نسب الإمام علي ٢١، السراج المنير للعزيزي ٢/ ٢٣٨، الصواعق المحرقة ١١٤، العقد الفريد ٤/ ٣١٢، الفتح الكبير ٢/ ٨٠، الفردوس ج٣٥ من النسخة المخطوطة وفيه: عن عبد الله بن عمر، وهذا الحديث الشريف أسقط من الطبعتين!، الكامل في الضعفاء ٢٣٧٨، المختصر في أخبار البشر ١/ ١٨٣، المعجم الأوسط ٦/ ٣٢٧، المعجم الكبير ٣/ ٢٧ وفيه: عن حذيفة بن اليمان و٣٠ وفيه: عن معاوية بن قرة عن أبيه، ١٩/ ٢٩٢، المقاصد حسنة ١٨٩، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٢٣، تاريخ بغداد ١/ ١٤٠، ١٠/ ٢٣١، تاريخ جرجان ٣٩٥، تاريخ دمشق ١٣/ ٢٠٨ـ ٢١١، ١٤/ ١٣٢ـ ١٣٤، ٣٤/ ٤٤٧، ترجمة الإمام الحسن ٤٩، تلخيص المتشابه ٢/ ٧٥٢ وفيه: عن حذيفة بن اليمان، تهذيب الكمال ٦/ ٢٢٩، سبل الهدى والرشاد ١١/ ٦١، سنن ابن ماجه ١/ ٤٤، فرائد السمطين ٢/ب ٢٢، كشف الخفاء ١/ ٣٤، كفاية الطالب ١٩٨ـ ١٩٩ و٢٧٥، مجمع الزوائد ٩/ ١٨٣، مستدرك الصحيحين ٣/ ١٦٧، مصباح الزجاجة ١/ ٢٠، مفتاح النجا ورقة ١٩، نزل الأبرار ٥٩ـ ٦٠، ينابيع المودة ١٩٥ و٢١٧ و٣١١، «الكشاف المنتقى ٢٣٧ـ ٢٣٨».

(١) تاريخ دمشق١٣/ ١٩٥ـ ١٩٦.

الوفاء، هم الصفاء، هم السادة، هم القادة؛ سلوك الدرر الفاخرة، وملوك الدنيا والآخرة.

[الخلفاء الراشدون]

وسأذكر هنا قبل مشاهير آل أبي طالب ـ زادهم الله كرامة ـ أمر الخلفاء الراشدين الأربعة بعد رسول الله ﷺ على نسق ترتيبهم؛ إذ كانوا هم الخلفاء سكان الأرض بعده، ولم أقطع بهم في آل بيت النبوة ذلك الفلك الدائر. فأولهم وأولاهم بالتقديم خليفة رسول الله ﷺ وصاحبه القديم المقدّم أبو بكر رضي الله عنه.

[أبو بكر]

وهو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة. و[مرّة] أمُّه. وفي مرّة بن كعب يلتقي بالنسب الشريف.

وهو صاحبه الأول، وصديقه الذي عليه المعوّل، وصديقه الذي صدَّقه ولم يتأوّل.

أول الأحبار، وثاني اثنين إذ هما في الغار، أجابه حيث دعاه، ودعا إليه، وقام بنصره ووازره، وهاجر معه وهاجر فيه، وبذل له ودونه نفسه وماله.

ثم كان له من رسول الله ﷺ المكانة الرفيعة، والمحلّ الأقرب، وقال: كل خوخة تسدّ إلا خوخة أبي بكر. وغير هذا مما لا يكذب من الحديث الصحيح، ولا ينكر من معروف الحق.

وله الرتبة العليا، وفضل السابقة الأولى، والمزية المميزة في الآخرة والدنيا، وهو أول من أسلم من الرجال، وصبر في السّراء والضراء وحين البأس، وهو الذي أمر بالصلاة بالناس إذ ثقل رسول الله ﷺ في حال مرضه. وكان أسكن أصحابه روعاً عند صدمة موته.

ثم كان هو الخليفة المجمع عليه بعده. بويع /٣٧٣/ يوم السقيفة سقيفة بني ساعدة حين همَّت الأنصار بما وقى الله أمره، وكفى شرَّه، وأبى أن يكون الأمر إلاّ في قريش كما قال ﷺ[١].

وأول من بايعه عمر بن الخطاب، ثم أبو عبيدة بن الجراح ـ رضي الله عنهما ـ ثم سائر الناس، وتأخر علي ـ كرم الله وجهه ـ في أناس حتى ماتت فاطمة ـ عليها السلام ـ ثم بايعه.

(١) للشيخ محمد رضا المظفر كتاب «السقيفة» وقد طبع عدة مرات.

ولما استخلف جهز بعث أسامة بن زيد وأستأذنه في تأخير عمر بالمدينة عنده ... له وزيد الراية. وكان هو وأبو بكر في بعث زيد.

ثم قام في قتال أهل الردة حين قعد الناس، وأمر بجمع القرآن حين استحر القتل بالقراء نوبة اليمامة. وكان جمعه القرآن برأي عمر.

ثم جهز الجيوش قبل الشام، وكانت أيامه فاتحة الفتوح، وفتوحاته لما بعدها الباب المفتوح.

وتوفي ـ رضي الله عنه ـ برّاً نقياً زكياً صالحاً مصلحاً ينفض سم الأفاعي المشاورة له في الغار حيث كان رسول الله ﷺ قائماً ولم يوقظه. ودفن في بيت عائشة ابنته فنام ضجيعاً لصاحبه سيدنا رسول الله ﷺ ووسد عن يمينه، وطوبى له ونعم الموسد!.

[عمر بن الخطاب]

وثانيهم عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب. وأمُّه حنتمه.

وفي كعب بن لؤي يلتقي النسب الشريف.

عزَّ به الدين القيم، وعبد الله جهراً حين أسلم. وكان في الله شديداً لم يكن، وعزيزاً لم يهن. وكان ثاني أبي بكر في إتحاد الصحبة، وتالي موضعه في قرب المكانه؛ ولقد كان شديداً برأي يراه، وأمرّ يشير به، وقد رأى أموراً أنزل الله بها القرآن.

والآحاديث في شأنه وذكر فضله ومكانه كثيرة، وقد ذكرت كثيراً منها في كتاب «فواضل السمر».

وولي بعهد / ٣٧٤/ من أبي بكر؛ وهو أول الخلفاء سمي بأمير المؤمنين. مصَّر الأمصار، ودوَّن الدواوين، وأشالت في أيامه الفتوحات، وكثرت المغانم، وطال ذيل الفيء فعدل في القضية، وقسَّم بالسوية، وعظمت به المهابة، وخفقت على ملك كسرى وقيصر ذوائب هذه العصابة، وطالت أيامه، وطارت في الشرق والغرب أعلامه، ولم تحل له راية عقدها، ولا رُدَّت جنود بعثها، بعيش مخشوشن، وفعل مرضي حسن، وقوّة في الله أشد ماكانت منه على الأهل والولد.

ثم أكرمه الله بالشهادة على يد العلج، قتله أبو لؤلؤة ودفن عند صاحبيه بعد استئذان عائشة ـ رضي الله عنها حياً وميتاً ـ والحق بصديق صديق ماكان عنه مفوتا.

[عثمان بن عفان]

وثالثهم عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن

قصي أبو عمرو، وأبو عبيد. وأمُّه أروى بنت كريز، ذو الكسن، والصهر في الابنتين، المستحية منه ملائكة السماء، والمبعوث بوم الحديبية لعزَّته في البطحاء، والمعقود بسببه بيعة الرضوان، والممدودة عنه يسار رسول الله ﷺ حيث قال: «هذي يساري عن عثمان، ويساري خير من يمين عثمان» مجهز جيش العسرة، وواقف بئر رومة، والمبشر بالجنة على بلوى تصيبه، والجامع أهل الأمصار على القرآن، ومجهز المصاحف إلى الآفاق. بويع بالشورى التي أوصى بها عمر في الستة الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض؛ شهيد الدار، والقائل لعبيده من أغمد سيفه فهو حرّ.

وكتب إلى علي ـ رضي الله عنه ـ وقد اشتدّ عليه الأمر، وضاق عليه الحصر: أما بعد؛ فقد وصل السيل الزُّبى، وبلغ الحزام الطبيين: [من الطويل]

فإنْ كنتُ مأكولاً فكنْ خيرَ آكلٍ ... وإلاّ فأدركْني ولمَّا أُفَرقِ

/ ٣٧٥/ فبعث إليه علي بولده.

وكان حوله عبد الله بن عمر ذاباً عنه، وأولاد الصحابة معه، ودافعوا فلم يغن الدفاع، ورادوا حتى حطمهم السيل، هُجم عليه وهو يقرأ في المصحف فاحنت عليه امرأته نائلة بنت الفرافضة، وقد أهوى إليه السيف فأبان بنانها، وجدع ذبابة أنفها.

ثم قتل بيد بعض أبناء الأنصار ودفن في حشّ كوكب ببقيع الغرقد وفُقِدَ ومثله من يفقد.

ثم كان قتله باب كلّ بلاء فتح به، وحرب لقحت بعد حيال لأجله، أتحفه الله برضوانه، وأحلّه في فسيح جنانه.

[علي بن أبي طالب، عليه السلام]

ورابعهم علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحسن. وأمُّه [فاطمة] بنت أسد الهاشمية.

وفي عبد المطلب يلتقي بالنسب الشريف، نسب لعمرك قريب، وحسب لا يمرُّ به مريب، وسبب ما انقطع ولا ينقطع، ورتب ساميه ما اجتمعت لغيره، ولا يجتمع الصهر زوج البتول، والفادي بنفسه للرسول، نام على فراشه حيث هاجر، ونال من لم ينله بقية من صاهر، ولي بالمبايعة وهي حقه وحوزه ومستحقه، له تالدها وطارفها، وماضيها وآنفها، عجباً بقصر باع طاوله، عجباً لضعيف ساعد حاوله، عجباً لسرحان راود ليثه الهصور، عجباً لثعلب رواغ صقره النزور، ولقد نعب الطلقاء أمراً عظيماً، وخطباً جسيماً، كأنَّهم أصحاب الفتح أو أهل بدر بل هم والله من أبقاهم المن وقددهم السيف

أين الآخر من الأول، وأين من تطاول ممن تطول؛ أنّى يقاس ابن أبي طالب بابن أبي سفيان، وابن أبي قائد الكفر من ابن عتم عمّ الإيمان، وأين من كان يعبد الصنم ممن لم يعبد إلاّ الرحمن ربيب النبي ﷺ وأوّل سابق إلى الإسلام خصه رسول /٣٧٦/ الله ﷺ باخائه، وأشبه حيث قلد البدن في سخائه.

وقد جاء: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها». وكان عمر يعرض عليه الحكم فأفتاه حيث شك، فقال: «لولا عليّ لهلك عمر».

وبُلي بالتواء الناس عليه وتقاعد أهل العراق عنه ونهوض أهل الشام إليه إلى أن انتقل على يد ابن ملجم ـ لعنه الله ـ إلى جوار ربه، ويسبق صحبه.

ومنه عقود الحسب، وعليه عمود النسب، وهناك أشرح ما أشرح به صدري وكلّ صدر، وافتح باباً يعرف داخله إلى أن ينتهي كل قدر.

ثم بأيام مكث ابنه الحسن بن علي ـ عليهما السلام ـ في الخلافة تمت المدة لتمام ثلاثين سنة حقاً لا مفروضاً، وقولاً صدقاً لا منقوضاً، وحديث الخلافة بعدي ثلاثين سنة حقاً ثم يكون ملكاً عضوضاً.

[نسب آل أبي طالب][1]

وحيث انتهى بنا هنا المعاج فنقول: مشاهير ولد أبي طالب: عقيل، وجعفر،

---

(١) اعتمد المؤلف في كتابة هذا البحث على كتاب «كنوز المطالب في آل أبي طالب»، وقد أورد اسمه هكذا، وورد اسمه في بعض المصادر:
«كنوز المطالب في فضائل آل أبي طالب»، و«كنوز المطالب في آل علي بن أبي طالب».
ذكره أبو المحاسن ابن تغري بردي في المنهل الصافي، والمقري في نفح الطيب ١/ ٦٤٢، ونقل عنه ابن حجر في الصواعق المحرقة ص١٥٤، والسمهودي الشافعي في جواهر العقدين في فضل الشرفين عدة مواضع، وأورده السيد عبد العزيز الطباطبائي في كتابه (أهل البيت في المكتبة العربية) ص٤٣٥ـ ٤٣٦.
نسخة مخطوطة منه في دار الكتب المصرية برقم ١١١٣ ـ تاريخ ـ المجلد٢ الورقة ٤٥٣.
تأليف: ابن سَعيد المَغْربي، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد، العنسي المدلجي المغربي، أبو الحسن، نور الدين، من ذرية عمار بن ياسر: مؤرخ أندلسي، من الشعراء، العلماء بالأدب. ولد بقلعة يحصب، قرب غرناطة سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٤م، ونشأ واشتهر بغرناطة. وقام برحلة طويلة زار بها مصر والعراق والشام، وتوفي بتونس، وقيل: في دمشق. سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م. من تأليفه «المشرق في حلى المغرب ـ خ» أربعة مجلدات منه، طبع منها جزآن، وهو من تصنيف جماعة، آخرهم ابن سعيد؛ و«المرقصات والمطربات ـ ط» في الأدب، و«الغصون اليانعة

=

وعلي ـ رضي الله عنهم ـ ولنسل كل منهم فريق، ونسب عريق، ولعلي عليهم التقديم، ومنه مخرج النسب الصحيح.

وقد ولد منهم أولاد العقب منهم في خمسة؛ وهم: السيدان السبطان الشهيدان الإمامان: أبو محمد الحسن، وأبو عبد الله الحسين. وأمهما سيدة نساء العالمين البتول الطاهرة، والبضعة الزاهرة؛ أم الحسن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، ومحمد ابن الحنفية، وعمر الأطرف، والعباس السقاء.

وعلى كل واحدٍ من السيدين السبطين الطاهرين الحسنين لهذا البيت الشريف عمود نسب، وعقود حسب؛ ولهما على بني أبيهما شرف الأموية بالبضعة الشريفة. ولها من المناقب ما لا يسعه هذه الكتاب، ولا هذا موضع الإطناب، والله يرزق من يشاء بغير حساب.

وحدّثني شيخنا حجة الأدباء شهاب الدين /٣٧٧/ أبو الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبي الكاتب ـ رحمه الله ـ قال: كان شيخنا شيخ الإسلام شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي الحنبلي[1] يقول: لعن الله الرافضة ما خَلّونا نتهنأ

= في محاسن شعراء المئة السابعة ـ ط» و«الأدب الغض» و«ريحانة الأدب» و«المقتطف من أزاهر الطرف ـ خ» و«الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد» تاريخ بيته وبلده، و«ديوان شعره» و«النفحة المسكية في الرحلة المكية» و«عدة المستنجز» رحلة، و«نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ـ خ» و«وصف الكون ـ خ» و«بسط الأرض ـ ط» كلاهما في الجغرافية، و«القدح المعلى ـ ط» اختصاره في تراجم بعض شعراء الأندلس، و«رايات المبرزين ـ ط» انتقاه من «المغرب». وأخباره كثيرة وشعره رقيق جزل.

ترجمته في: نفح الطيب ١/ ٤٥٣ (٢/ ٢٦٢ـ ٣١٨) وبغية الوعاة ٣٥٧ وفوات الوفيات ٢/ ٨٩ وعلماء بغداد ١٤٥ وهو فيه «علي بن سعيد الغماري» تحريف «العماري» نسبة إلى عمار بن ياسر، والفهرست التمهيدي ٤٣٤ ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٩٩ وآداب زيدان ٣/ ٢٠٧، وفي صدر «المغرب في حلى المغرب ـ ط» الجزء الأول من القسم الخاص بمصر، ترجمة له، يرجع إليها؛ وفيها تحقيق وفاته بعد سنة ٦٨٣ وترجيحها سنة ٦٨٥، الأعلام ٥/ ٢٦ـ ٢٧.

(١) عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين، فقيه من أعيان الحنابلة، ولد في دمشق سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م وتوفي فيها سنة ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م وهو أول من ولي قضاء الحنابلة بها، استمر فيه نحو ١٢ عاماً ولم يتناول عليه «معلوماً»، ثم عزل نفسه.

له تصانيف، منها: «الشافي ـ ط» وهو الشرح الكبير للمقنع، في فقه الحنابلة.

ترجمته في: المقصد الأرشد، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٨، فوات الوفيات ١/ ٢٦٢، الذيل على طبقات الحنابلة ـ ط الفقي ٢/ ٣٠٤، الأعلام ٣/ ٣٢٩.

بحب آل بيت نبينا، يعني لتشنيع الناس على من أظهر محبتهم بالرفض.

قال: ثم أنشدنا لنفسه: [من الخفيف]

إنْ شئتَ تمدحُ قوماً لحبِّهم لا لعلَّهْ

فاخصصْ بمدحِكَ قوماً همُ البدورُ الأهلَّهْ

حديثُهمْ عنْ أبيهمْ عن جبرئيلِ عَنِ اللهْ

قلت: وكان الشيخ أبو الفرج ينظر في قوله «لعن الله الرافضة»(١) إلى قول الإمام الحجة أبي عبد الله محمد بن أدريس الشافعي(٢) رحمه الله: [من الكامل]

---

(١) الرافضة: هم الذين خرجوا مع الإمام الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عند الإسلام، وبما أنه قال بإمامة المفضول مع وجود الفاضل، وامتنع عن لعن أبي بكر وعمر وعثمان، أعرضوا عنه ورفضوه، وأطلق عليهم هذا الاسم. ويطلق أهل السنة والجماعة لقب الرافضة على كافة الفرق الشيعية لرفضهم الخلفاء الثلاثة. «موسوعة معجم الفرق الإسلامية ٢٥٢، معجم الفرق الإسلامية ١١٩ـ ١٢٠».

(٢) الإمَام الشَّافِعي، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين) سنة ١٥٠هـ/ ٧٦٧م وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها سنة ٢٠٤هـ/ ٨٢٠م، وقبره معروف في القاهرة. قال المبرد: كان الشافعي أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقراآت. وقال الإمام ابن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منَّة. وكان من أحذق قريش بالرمي، يصيب من العشرة عشرة، برع في ذلك أولا كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكياً مفرطاً. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب «الأم ـ ط» في الفقه، سبع مجلدات، جمعه البويطي، وبوّبه الربيع بن سليمان؛ ومن كتبه «المسند ـ ط» في الحديث، و«أحكام القرآن ـ ط» و«السنن ـ ط» و«الرسالة ـ ط» في أصول الفقه، منها نسخة كتبت سنة ٢٦٥هـ، في دار الكتب، و«اختلاف الحديث ـ ط» و«السبق والرمي» و«فضائل قريش» و«أدب القاضي» و«المواريث» ولابن حجر العسقلاني «توالي التأسيس، بمعالي ابن إدريس ـ ط» في سيرته، ولأحمد بن محمد الحسني الحموي المتوفى سنة ١٠٩٨ كتاب «الدر النفيس ـ خ» في نسبه، بدار الكتب (٥/ ١٧٨) وللحافظ عبد الرؤوف المناوي، كتاب «مناقب الإمام الشافعي ـ خ» وللشيخ مصطفى عبد الرازق رسالة «الإمام الشافعي ـ ط» في سيرته، ولحسين الرفاعي «تاريخ الإمام الشافعي ـ ط» ولمحمد أبي زهرة كتاب «الشافعي ـ ط» ولمحمد زكي مبارك رسالة في أن «كتاب الأم لم يؤلفه الشافعي وإنما ألفه البويطي ـ ط» يعني أن البويطي جمعه مما كتب الشافعي. وفي طبقات الشافعية للسبكي، بعض ما صنف في مناقبه.

ترجمته في: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٩ وتهذيب التهذيب ٩/ ٢٥ والوفيات ١/ ٤٤٧ وإرشاد الأريب ٦/ ٣٦٧ـ ٣٩٨، وغاية النهاية ٢/ ٩٥، وإشراق التاريخ ـ خ. وصفة الصفوة ٢/ ١٤٠، وتاريخ بغداد ٢/ ٥٦ـ ٧٣، وحلية الأولياء ٩/ ٦٣، والانتقاء ٦٦ـ ١٠٣، ونزهة الجليس ٢/ ١٣٥،

=

....

= وتاريخ الخميس ٢/ ٣٣٥، والسجل الثقافي ١١ و٤١ تهذيب الأسماء واللغات، القسم الأول من الجزء الأول ٤٤ـ ٦٧، ودار الكتب ٨/ ٢٥٢، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٧٠ـ ٢٨٤، وكشف الظنون ١٣٩٧، وطبقات الشافعية ١/ ١٨٥، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٥١، وانظر Brock. 1: 188 (178), S. 1: 303، والأعلام ٦/ ٢٦ـ ٢٧، والعلل ومعرفة الرجال لأحمد برواية ابنه عبد الله ١/رقم ١٠٥٣ و١٠٥٤ و١٠٥٥ و١٠٨١، والتاريخ الكبير للبخاري ١/ ٤٢ رقم ٧٣، والتاريخ الصغير له ٢١٨، والكنى والأسماء لمسلم، ورقة ٦٥، وأخبار القضاة لوكيع ٣/ ٤٩ و٧٧ و٢٥٨، والمعرفة والتاريخ للفسوي ١/ ٢١٣ و٣/ ١٣٨، ونسب قريش ٩٦، والكنى والأسماء للدولابي ٢/ ٥٩، والجرح والتعديل ٧/ ٢٠١ـ ٢٠٤ رقم ١١٣٠، والثقات لابن حبّان ٩/ ٣٠، وحلية الأولياء ٩/ ٦٣ـ ١٦١ رقم ٤١٥، وعيون الأخبار ٢/ ٢١١، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ١٤٨٦ و٢٧٣٥ـ ٢٨٣٨ و٣١٧٨ و٣١٩٢، والعيون والحدائق ٣/ ٢٦١ و٣٥١ و٣٥٩ و٣٦٠، والفهرست لابن النديم ٢٦٣، والفرق بين الفرق ٣٥٥، ٣٥٦، والفرج بعد الشدّة للتنوخي ١/ ٤٥ و٨٧ و٢/ ١٦١، وربيع الأبرار ٤/ ٣٣٦، وشرح أدب الكاتب ٧٨ و٨١ و٨٥، والزهد الكبير للبيهقي، رقم ١٧٢ و٥٢٣ و٥٧٥، والانتقاء لابن عبد البر ٦٥ـ ١٢١، وتاريخ جرجان ٩٠ و١٠٩ و١٣٩ و١٤٣ و١٤٩ و٢٣٩ و٢١٨، وطبقات الفقهاء للشيرازي ٧١ـ ٧٣. وانظر فهرس الأعلام (٢٠٧)، وتاريخ بغداد ٢/ ٥٦ـ ٧٣ رقم ٤٥٤، وترتيب المدارك ٢/ ٣٨٢، والسابق واللاحق ٥٣، والإرشاد للخليلي ١٤ و٢٠ و٢٢ و٢٤ و٣٠ و٤٠ و٥١، والأنساب ٧/ ٢٥١ـ ٢٥٤، ولباب الآداب ٨٤ و١٤٥، والأذكياء ٧٨ و٧٩ و١٧٠، وأخبار الحمقى ٧٥، وصفة الصفوة ٢/ ٢٤٨ـ ٢٥٩ رقم ٢٠، ومعجم الأدباء ١٧/ ٢٨١ـ ٣٢٧، وأدب القاضي (أنظر فهرس الأعلام) ٢/ ٥٠٤، ٥٠٥، والكامل في التاريخ ٦/ ٣٥٩، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ١١ـ ١٤، وتذكرة السامع لابن جماعة ٦٦، ٦٧، ونزهة الظرفاء ٢٦، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٤٢ و٣٠١، وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٤٤ـ ٦٧، ووفيات الأعيان ٤/ ١٦٣ـ ١٦٩، والإشارات إلى معرفة الزيارات ٣٣ و٣٥ و٣٦، والمحمَّدون رقم ١٠٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٦، ٢٧، وتهذيب الكمال (المصوّر) ٣/ ١١٦١ـ ١١٦٤، وآثار البلاد وأخبار العباد ٦٩ و٢١١ و٢٢٧ و٢٣١ و٢٣٢ و٢٤٠ و٣٧٧ و٣٨٧ و٤١٤ و٤٧٦ و٥٩٩ و٦٠٢، ودول الإسلام ١/ ١٢٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٦١ـ ٣٦٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥ـ ٩٩ رقم ١، والكاشف ٣/ ١٦ رقم ٤٧٨١، والمعين في طبقات المحدّثين ٧٨ رقم ٨٣٢، ومرآة الجنان ٢/ ١٣ـ ٢٨، والوافي بالوفيات ٢/ ١٧١ـ ١٨١ رقم ٥٣٢، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٥١ـ ٢٥٤، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ـ الجزء الأول من أوله حتى ص ١٨٦، والديباج المذهب لابن فرحون ٢/ ١٥٦ـ ١٦١، وغاية النهاية ٢/ ٩٥ـ ٩٧ رقم ٢٨٤٠، وطبقات النحاة لابن قاضي شبهة ١/ ٢١، وتهذيب التهذيب ٩/ ٢٥ـ ٣١ رقم ٣٩، وتقريب التهذيب ٢/ ١٤٣ رقم ٣١، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٧٦، ١٧٧، وطبقات الحفّاظ ١٥٢، وحسن المحاضرة ١/ ٣٠٣، ٣٠٤، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٢٦، وطبقات المفسّرين للداودي ٢/ ٩٨ـ ١٠٠ رقم ٤٦١، ومفتاح السعادة ٢/ ٨٨ـ ٩٤، وتاريخ الخميس للديار بكري ٢/ ٣٣٥، وشذرات الذهب ٢/ ٩ـ ١١، والأنس الجليل ١/ ٢٩٤، ومختصر طبقات الحنابلة ٢٠، ٢١، وشرح إحياء علوم الدين ١/ ١٩١ـ ٢٠١، والرسالة المستطرفة ١٧، والعقد الفريد ٢/ ٢٠٨ =

يـاراكبـاً قـفْ بـالـمُـحَـصّبِ مِنْ مِنًـى ... مـا بـيـنَ قـاطـنِ خِـيـفِـهـا والـنـاهـضِ
قـمْ ثـمّ نـادِ يـابـنـي لـمِـحـمـدٍ وأخـيـهِ ... والـسـبـطـيـنِ لـسـتُ بـبـاغـضِ
إنْ كـانَ رفـضـاً حـبُّ آلِ مـحـمـدٍ ... فـلـيـشـهـدِ الـثـقـلانِ أنـي رافـضـي[(١)]

ولقد أصاب أهل هذا البيت الضيم أولاً وآخراً، ورموا من بني أبيهم بأعظم مما رموا به من بوائق الأعداء، فلقد قعد لهم خلفاء بني العباس بكل مرصدٍ، وفرقوا أشلاءهم تارة بالاغتيال، وتارة باليد، وإلى هذا أشار ابن الرومي[(٢)] بقوله: [من الطويل]

ألا أيـهـا الأقـوامُ طـالَ ضـريـركـمْ ... بـآل نـبـيِّ اللهِ فـاخـشَـوا أو ارتـجُـوا
أفـي كـلّ يـوم لـلـنـبـيّ مـحـمـدٍ ... قـتـيـلٌ زكـيّ بـالـدمـاءِ يُـضـرّجُ
بـنـي الـمـصـطَفَـى كـمْ يـأكـلُ الـنـاسُ ... شـلْـوَكـم لـبـلـواكـمُ عـمّـا قـلـيـلٍ مـفـرجُ

= و٣/ ٢٧ و٤٢٨ و٤٦٩، والتذكرة الحمدونية ١/ ٢٠٣ و٢٠٤ و٢٠٥ و٣٥٤، و٢/ ٣٤٠، وعين الأدب والسياسة ١٦٦، والمستطرف ١ و٢٣٨، والشريشي ٤/ ٩٢، ومناقب الشافعي للبيهقي، وتقييد العلم للخطيب ١٩، ومحاضرات الأدباء ٢/ ١٩، ونثر الدر ٤/ ٦٧، والفوائد العوالي المؤرّخة للتنوخي بتخريج الصوري (تحقيق التدمري) ١٩ و٣٠، وتبيين كذب المفتري لابن عساكر ٢٥١، ٢٥٢، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ١١ـ ١٤، تاريخ الإسلام (السنوات ٢٠١ـ ٢١٠هـ) ص٣٠٥ـ ٣٤٢ رقم ٣٢٣.

(١) ديوانه ص١٤٩.

(٢) ابن الرُّومي: علي بن العباس بن جريج، أو جورجيس، الرومي، أبو الحسن: شاعر كبير، من طبقة بشار والمتنبي. روميّ الأصل، كان جده من موالي بني العباس. ولد ببغداد سنة ٢٢١هـ/ ٨٣٦م ونشأ فيها، ومات فيها مسموماً، سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م، قيل: دس له السمَّ القاسم بن عبيد الله (وزير المعتضد) وكان ابن الرومي قد هجاه. قال المرزباني: لا أعلم أنه مدح أحداً من رئيس أو مرؤوس، إلا وعاد إليه فهجاه، ولذلك قلّت فائدته من قول الشعر وتحاماه الرؤساء وكان سبباً لوفاته. وكان ينحل مثقالاً الواسطي أشعاره في هجاء القحطبي وغيره، قال المرزباني أيضاً: وأخطأ محمد بن داود فيما رواه لمثقال من أشعار ابن الرومي التي ليس في طاقة مثقال ولا أحد من شعراء زمانه أن يقول مثلها غير ابن الرومي. له «ديوان شعر ـ خ» في ثلاثة أجزاء، وقد بوشر طبعه، واختصره كامل الكيلاني وسمى المختصر «ديوان ابن الرومي ـ ط» ولأحمد بن عبيد الله الثقفي (المتوفى سنة ٣١٩) كتاب «أخبار ابن الرومي والاختيارات من شعره» ولعباس محمود العقاد «حياة ابن الرومي ـ ط» ومثله لمدحت عكاش، ولحنا نمر. وللمستشرق رفون جست (Rhuvon Guest) كتاب «حياة ابن الرومي ـ ط» بالإنجليزية.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٣٥٠ ومعاهد التنصيص ١/١٠٨ وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٢ ومعجم الشعراء للمرزباني ٢٨٩ و٤٤٨ والذريعة ١/ ٣١٣ ومجلة الكتاب ١/ ١٨٦ ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٨١ مذيلة بتعليق من إنشاء الاستاذ عباس محمود العقاد، شاكاً في صحة الخبر عن موت ابن الرومي من سم القاسم بن عبيد الله، وبانياً شكه على ما يذكر من أن القاسم قال لابن الرومي: «سلم على والدي ووالده كان حياً في ذلك الحين» الأعلام ٤/ ٢٩٧.

أبعدَ المسمّى بالحسينِ شهدِيكمْ تضيءُ مصابيحُ السماءِ فتسرجُ
فليسَ البكا أن تسفح العين إنما أحرُّ البكائينِ البكاءُ المولجُ
أكلكمُ أمسى أطمانَ وسادة بأنَّ رسولَ اللهِ في القبرِ مزعجُ
لعلّ لهمْ في منظرِ الغيبِ نادرٌ سيسمو لكمْ والصبحُ في الليلِ مولجُ
/٣٧٨/ فيدركَ ثأرَ اللهِ أنصارُ دينِهِ وللهِ أوسٌ آخرونَ وخزرجُ
أفي العدلِ أنْ يُمسوا خِماصاً وأنتم يكادُ أخوكم بطنُهُ يتبعَّجُ
أبى اللهُ إلاّ أن يطيبوا وتخبثوا وانْ يسبقوا بالصالحات وتفلجوا
وإنْ كنتمُ منهمْ وكانَ أبوهُمُ أباكمْ فإنَّ الصَّفو بالريقِ يُمزجُ[١]

ومن هذا النوع قول أبي فراس بن حمدان[٢]، وقد عرَّض بذكر بني أمية مع بني العباس في قصيدة أولها[٣]: [من البسيط]

---

(١) ديوانه ٢/ ٤٩٢ـ ٥٠٠.

(٢) أبو فِرَاس الحَمْداني، الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي، أمير، شاعر فارس. وهو ابن عم سيف الدولة. كان الصاحب بن عباد يقول: بدىء الشعر بملك وختم بملك ـ يعني امرأ العيش وأبا فراس ـ وله وقائع كثيرة، ولد سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م، قاتل بها بين يدي سيف الدولة.
وكان سيف الدولة يحبه ويجله ويستصحبه في غزواته ويقدمه على سائر قومه، وقلده منبجاً وحران وأعمالها، فكان يسكن بمنبج (بين حلب والفرات) ويتنقل في بلاد الشام. وجرح في معركة مع الروم، فأسروه (سنة ٣٥١هـ) فامتاز شعره في الأسر برومياته. وبقي في القسطنطينية أعواماً، ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة. قال الذهبي: كانت له منبج. وتملك حمص، وسار ليمتلك حلب، فقتل في تدمر. وقال ابن خلكان: مات قتيلاً في صدد (على مقربة من حمص) سنة ٣٥٧هـ/ ٩٦٨م قتله أحد أتباع سعد الدولة ابن سيف الدولة، وكان أبو فراس خال سعد الدولة وبينهما تنافس. له «ديوان شعر ـ ط» ولمحسن الأمير كتاب «حياة أبي فراس ـ ط» ولسامي الكيالي ولفؤاد أفرام البستاني «أبو فراس الحمداني ـ ط» ومثله لحناً نمر. ولعلي الجارم «فارس بين حمدان ـ ط» ولنعمان ماهر الكنعاني «شاعرية أبي فراس ـ ط».
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٢٧ وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٩٦ـ ١٩٧ رقم ١٣٦، وتهذيب ابن عساكر ٣/ ٤٣٩، وشذرات الذهب ٣/ ٢٤ وفيه احتمال أنه مات متأثراً من جراحه. والمنتظم ٧/ ٦٨ـ٧١ وفيه: قيل رثاه سيف الدولة. يقول الزركلي: هذا خطأ لأن سيف الدولة مات قبل مقتل أبي فراس. والذريعة ٧/ ١١٤ ويتيمة الدهر ١/ ٢٢ـ ٦٢ وزبدة الحلب ١/ ١٥٧ وفيه ما مؤداه: «أن الوحشة تجددت بين سعد الدولة وخاله أبي فراس، وكان هذا بحمص، فتوجه إليه سعد الدولة من حلب، فانحاز أبو فراس إلى صدد، بين سلمية والشام، ونزل سعد الدولة بسلمية ووجه بعض رجاله مع حاجبه قرغويه بعض غلمانه بالتركية بقتله فاحتزوا رأسه وحمله إلى سعد الدولة» الأعلام ٢/ ١٥٥، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ٦.

(٣) ديوانه ٢٥٥ـ ٢٥٩.

الـديـنُ مـحـتـرمٌ والـحـقُّ مُـهـتـضَـمُ وفَـيءُ آلِ رسـولِ اللهِ مُـقـتـسـمُ
والـنـاسُ عـنـدكَ لا نـاسُ فـتـعـرفـهـمْ سـوى الـرغـاءِ ولا شـاءٌ ولا نَـعَـمُ
إنّـي أبـيـتُ قـلـيـلَ الـنـومِ أرّقـنـي قـلـبٌ تـكـاثـفَ فـيـهِ الـهـمُّ والـهِـمَـمُ

منهما:

يـصـانُ مـهـري لأمـرٍ لا أبـوحُ بـهِ والدرعُ والرمحُ والصّمصامةُ الخذم
وفـتـيـة قـلـبُـهـمْ قـلـبٌ إذا ركـبـوا يـومـاً ورأيُـهـم رأيٌ إذا عـزمـوا

منها:

يـا لـلـرجـالِ أمـا لـلـديـنِ مـنـتـصـرٌ مِـنَ الـطـغـاةِ أمـا لـلـديـنِ مـنـتـقـمُ
بـنـو عـلـيّ رعـايـا فـي بـيـوتـهـمُ والأمـرُ تـمـلـكـهُ الـنـسـوانُ والـخَـدَمُ
مُـحَـلأيـن فـأصـفـى وردِهِـمْ وَشَـلٌ عـنـدَ الـورودِ ووافـي ودّهـمْ لَـمَـمُ
والأرضُ إلاّ عـلـى مُـلاّكِـهـا سَـعَـةٌ والـمـالُ إلاّ إلـى أربـابِـهِ دِيَـمُ

ومنها:

لا يُـطـغـيـنَ بـنـي الـعـباس مـلـكُـهـمُ بـنـو عـلـيّ مـوالـيـهـم وإنْ رُغـمـوا
أتـفـخـرونَ عـلـيـهـمْ لا أبـا لـكـمُ حـتـى كـأنَّ رسـولَ اللهِ جـدُّكـمُ
ولا لـجـدِّكـمُ مـسـعـاةُ جـدِّهـمُ ولا نَـفِـيَـلَـتُـكُـمْ مِـنْ أمـهـمْ أمـمُ

ومنها:

ألا كـفـفـتـمْ عـنِ الـديـبـاجِ ألـسـنَـكـمْ وعـن بـنـات رسـول الله شـتـمـكـمُ

ومنها:

مـنـكـمْ عُـلَـيَّـةُ أمْ مـنـهـم وهـلْ لـهـمُ أعـنـي ابنَ شـكـلـةَ إبـراهـيـمَ أم لـكـمُ
تَـنْـشـا الـتـلاوةُ مـن أبـيـاتـهـمْ أبـداً ومِـنْ بـيـوتـكـمُ الأوتـارُ والـنَّـغَـمُ
إذا تـلـوا سـورةً غـنّـى إمـامُـكـمُ: (قفْ بـالـديـارِ الـتـي لـمْ يـعـفُـهـا الـقِـدَمُ)
مـافـي بـيـوتِـهـمُ لـلـخـمـرِ مـعـتـصـرٌ كـلا ولـيـسَ لـهـمْ قِـرْدُلـهُ حَـشَـمُ
/ ٣٧٩/ الركنُ والبيتُ والأستارُ منزلهُمْ وزمـزمٌ والـصَّـفـا والـحِـجـرُ والـحَـرَمُ

ومنها:

قـامَ الـنـبـيُّ بـهـا يـومَ الـغـديـرِ لـهـمْ واللهُ يـشـهـدُ والأمـلاكُ والـحَـرَمُ
حتى إذا أصبحتْ في غيرِ صاحبِها بـاتـتْ تُـنـازعُـهـا الـذؤبـانُ والـرَّخَـمُ

ومنه قول بعضهم: [من الكامل]

حـبُّ الـيـهـودِ لآلِ مـوسـى ظـاهـرٌ وولاؤُهـمْ لـبـنـي أخـيـهِ بـادي

وكـذا الـنـصـارى يـعـبـدون تـقـرُّبـاً ... لـمـسـيـحِـهـمْ عُـوداً مِـنَ الأعـوادِ
وإذا تـولـى آلَ أحـمـدَ مـسـلـمٌ ... قـتـلـوه أو نـسـبـوهُ لـلإلـحـادِ

ومن هذا النوع قول الشريف الرضي(١): [من الطويل]

رمونا كـمـا تُـرمـى الـظـمـاءُ الـرَّوَا ... يَـذُودونـنـا عـنْ إرثِ جـدٍّ ووالـدِ
لـئـنْ رقـدَ الـنـصَّـارُ عـمـا أصـابـنَـا ... فـمـا اللهُ عـمـا نـيـلَ مـنـا بـراقـدِ
لـقـدْ عـلّـقـوهـا بـالـنـبـيِّ خُـصُـومَـةً ... إلـى اللهِ تُـغـنـي عـنْ يـمـيـنٍ وشـاهـدِ
ألا لـيـسَ فـعـلُ الآخـريـنَ وإنْ عـلا ... عـلـى قُـبـحِ فـعـلِ الأوَّلـيـن بـزائـدِ(٢)

ولقد صدق حيث يقول: [من المتقارب]

أنـا ابـنُ الأنـاجـبِ مـنْ هـاشـمِ ... إذا لـمْ يـكـنْ نُـجُـبٌ مِـنْ نُـجُـبْ
ثُـلاث بُـرُوُدُهـمُ بـالـرمـاحِ ... وتُـلـوى عـمـائـمُـهـمْ بـالـشُّـهُـبْ

وتطارف ابن بصاقة(٣) حيث قال: [من الطويل]

ومـا لـي شـفـيـعٌ غـيـر آلِ مـحـمـدٍ ... وحُـبِّـي لـهـمْ وهـوَ الـشـفـيـعُ الـمـشـفَّـعُ
فـحـبُّـهـمُ فـرضٌ عـلـى كـلِّ مـسـلـمٍ ... وحـبُّ سـواهـمْ سُـنَّـةٌ وتـطـوُّعُ

ومما قلته فيهم: [من الخفيف]

آلَ بـيـتِ الـنـبـيِّ فـيـكـمْ عـظـاتُ ... مـا وعْـتـهـا أذنٌ ولا لـحـظـاتُ
كـلَّ يـومٍ لـكـمْ يُـطَـلُّ قـتـيـلٌ ... لا يـؤدى لـقـاتـلـيـهِ ديـاتُ
وتُـروّى مِـنَ الـدمـاءِ سـيـوفٌ ... مـابـهـا غـلّـةٌ وتـجـرى قـنـاةُ
وبـكـمْ لـلـنـبـيِّ كـلَّ أوانٍ ... شـلـوُ جـسـم مـمـزقٌ وشـتـاتُ
/٣٨٠/ كـلُّ أرضٍ بـهـا قـبـورٌ لـقـتـلـى ... مـنـكـمُ أو لـخـائـفٍ مَـنْـجـاةُ
لا يـضـرّكـم فـواتُ دنـيـاً فَـقَـدْ ... تُـمْ فـمـنَ الأخـرى يـسـتـردَ الـفـواتُ

---

(١) سترد ترجمته ونماذج من شعره.

(٢) ديوانه ١/ ٣٦٤ـ ٣٦٦.

(٣) يوسف بن عبد الكريم بن علي بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن نزار، أبو الحسين، المعروف بابن بُزَاقة، وينبز بالكوذين. ولد سنة ٥٨٠هـ.
كان يعلم الصبيان بالموصل، وبقي مدة في التعليم ومال إلى الشعر، وقصد به الناس، وله مدائح كثيرة، وأهاج قبيحة، يستعذب بها من يسمعها.
وله في بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي صاحب الموصل (ت ٦٨٠هـ) مدائح أنعم بها عليه.
كان حيّاً سنة ٦٥٤هـ.
ترجمته في: قلائد الجمان ١٠/ ٢٧٠ـ ٢٧٢.

قـاتـلَ اللهُ مَـنْ تـعـمَّـدَ مـنـكـمْ مُـهـجـاً لاتـبـلّـهـا الـعَـبَـراتُ
وهـمُ مـنـكـمُ أبـوهـمْ أبـوكـمْ هـاشـمٌ غـيـرَ أنـكـمْ أشـتـاتُ
كـلّـكـمْ دوحـةُ الـنـبـيِّ ولـكـنْ منـكـمُ أُخـرجـتْ لـهُ الـثـمـراتُ
أخـذوا إرثَ جـدّكـمْ مِـنْ يـديـكـمْ وادّعـوهُ هـذا هـوَ الافـتـئـاتُ
آلَ بـيـتَ الـنـبـيِّ أنـتـمْ شـمـوسٌ زاهـراتٌ وأبـحـرٌ زاخـراتُ
عـمـدةُ الـمـسـلـم الـصـلاةُ ولـيـستْ بـسـوى ذكـركُـمْ تـصـحُّ الـصـلاةُ
مـا عـسـى أنْ أقـولَـهُ فـي عـلاكـم وعـلـيـكـمْ تُـنَـزَّلُ الآيـاتُ

وحدثني شيخنا حجة الأدباء شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان الحلبي الكاتب. قال: حكى قاضي القضاة محيي الدين أبو المفضل يحيى بن محمد الأموي. قال: كنت أجد في نفسي لتحامل بني أمية على آل البيت، وكنت أحدّث نفسي انني لو كنت ذلك الزمان لقمت بنصر آل البيت، وقلت: في هذا شعراً منه: [من الطويل]

ولـو شـهـدتْ صـفـيـنَ خـيـلـي لأعـذرتْ وسـاءَ بـنـي حـربٌ هـنـالـكَ مـشـهـدي
أيـحـرزُهـا أبـنـاءُ حـربٍ وعـبـشـم ويُـحـرمُـهـا آل الـنـبـيِّ مـحـمـدِ

قال: فنمت تلك الليلة فرأيت علياً ـ عليه السلام ـ في الرواق الثاني من جامع دمشق مسنداً ظهره إلى إسطوانة، وقد أتى الناس للسلام عليه، فجئت فيهم؛ فلما دنوت منه، ضمني إليه فاعتنقني، وقال: أهلاً به كيف قلت ؟ فقلت: ما الذي قلت ياأمير المؤمنين ؟ فقال:

ولو شهدت صفين خيلي... ....

ففطنت، فقلت: نعم ياأمير المؤمنين، ثم أنشدته الشعر فضمني وقبل رأسي، وقال: جزيت خيراً.

وحُكي أنَّ رجلاً كان يسكن إلى جانبه رجل شريف، وكان مسرفاً على نفسه فكان /٣٨١/ يكره ذلك الرجل مجاورته لما هو عليه، فخرج يوماً فرآهُ الشريف فسلّم عليه فأعرض عنه؛ فلما نام الرجل تلك الليلة رأى فاطمة ـ عليها السلام ـ في نومه فجاء يسلّم عليها فأعرضت عنه؛ فقال لها: يابنت رسول الله ما ذنبي ؟ فقالت: سوء فعلك مع ابني، فقال: يابنت رسول الله أو ما ترين مايفعل، فقالت له: أو ما كنت تحمله لأجلي؛ فلما أصبح بكر للشريف؛ فلما رآه الشريف ضحك، وقال: جاءتك في النوم، فقال: نعم ياسيدي، فقال له الشريف: وجاءتني أيضاً وقد تركت ماكنت تكره. قال: ثم حسنت توبته.

ومما ذكره الشيخ سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان[١] [اسماء بنت] عن عميس. قالت: كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر علي بن أبي طالب فلم يصلّ العصر حتى غربت الشمس، فقال: يا علي أصليت العصر ؟ قال: لا يا رسول الله! فقال رسول الله: اللهم إنه كان في طاعتك، وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس. قالت أسماء: فلقد رأيتها غربت ثم طلعت بعد ما غربت.

قال سبط ابن الجوزي[٢]: وقد طعن في صحة هذا الحديث جدّي ـ رحمه الله ـ فانه ذكره في الموضوعات. قال جدّي: فان صلاة العصر صارت قضاء بغيبوبة الشمس فرجوع الشمس لا يجعلها أداء؛ وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «لم تحبس الشمس على أحد إلاّ على يوشع بن نون». هذا صورة كلام جدي.

قال: وكان صالح بن أحمد أو أحمد بن صالح يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حديث أسماء، لأنه من علامات نبوّة نبينا محمد ﷺ ومعجزاته.

وقوله ﷺ: «لم تحبس الشمس على أحد إلاّ على يوشع بن نون» فمعناه من بني إسرائيل؛ لأنَّ هذه الأمة أفضل من بني إسرائيل، ثم لايخلو حبسها على يوشع؛ أما أن يكون معجزة لموسى أو ليوشع، فان كان لموسى / ٣٨٢/ فنبينا أفضل منه، وإن كان ليوشع، فلا خلاف أنَّ علياً أفضل من يوشع إلاّ إن ثبت أن يوشع كان نبياً، قال ﷺ: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»، فإن قيل فحبسها ورجوعها مشكل؛ لأنها لو حبست أوردّت، لأختلت الأفلاك ولفسد النظام، قلنا: حبسها وردها من المعجزات أو الكرامات، ولا مجال للقياس في خرق الغادات.

قلت: وقول هذا القائل: إنَّ علياً أفضل من يوشع بمجرد استنباطه من قول النبي ﷺ: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل» لايقوم عليه من هذا حجة بالأفضلية، وأما المساواة فيحتمل للتشبيه وليس سوى ذلك.

وأما جديث أسماء بنت عميس، فإن كان من الموضوعات كما قال ابن الجوزي، فقد كفينا مؤونة توجيهه، وإن كان غير موضوع فتوجيهه: أنَّ الشمس كانت مستترة بغيم أو غيره استتاراً ملبساً أوهم أنَّ الشمس غربت ولم تكن غربت فلّما زال ماكانت مستترة به ظهرت.

عدنا إلى بقية ماذكره قال ابن الجوزي عقيب ما ذكره[٣]: وفي الباب حكاية

---

(١) انظر أيضاً: تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ٥٣ـ ٥٦.
(٢) تذكرة الخواص ٥٤.
(٣) تذكرة الخواص ٥٥.

عجيبة جرت ببغداد ينقلها من مشايخنا خلف عن سلف حكاها جماعة قالوا: جلس أبو منصور المظفر بن أردشير العبادي الواعظ بالناحية مدرس باب أبرز بعد العصر، وذكر حديث ردت الشمس، ثم شرع بعده في فضائل أهل البيت فذكر منها بعضها ولم يتمم فنشأت سحابة عظيمة فغطّت الشمس فظنَّ الناس أنها قد غربت فأرادوا أن يتفرَّقوا فأشار إليهم أبو منصور أن لاتتحرّكوا واثبتوا، وأدار وجهه إلى ناحية المغرب، وارتجّل في الحال: [من الكامل]

لا تغربي ياشمسُ حتى ينتهي ... مدحي لآلِ المُصطفى ولنجلِهِ
واثني عنانكَ إنْ أردتِ ثناءَهمْ ... أنسيتِ إذْ كانَ الوقوفُ لأجلهِ
/٣٨٣/ إنْ كانَ للمولى وقوفُكِ فليكنْ ... هذا الوقوفُ لولدِهِ ولنسلِهِ

قال: فطلعت الشمس، فلا يحصى ما رمي عليه من الحلي والثياب.

[أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ]

وهذا أوان ذكرهم، ولا نذكر إلاّ الذكور، فنقول: ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ ثمانية أولاد ذكور وهم:

الحسن [بن علي](١)

ولد سنة ثلاث من الهجرة، وعقّ عنه رسول الله ﷺ وسمّاه حسناً، وكان علي قد سمّاهُ حرباً.

(١) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو محمد: خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم، وثاني الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ولد في المدينة المنورة سنة ٣هـ/ ٦٣٤م، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وهو أكبر أولادها وأولهم. كان عاقلاً حليماً محباً للخير، فصيحاً من أحسن الناس منطقاً وبديهة حج عشرين حجة ماشياً. وقال أبو نعيم: دخل أصبهان غازياً مجتازاً إلى غزاة جرجان، ومعه عبد الله بن الزبير. وبايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه سنة ٤٠هـ وأشاروا عليه بالمسير إلى الشام لمحاربة معاوية بن أبي سفيان، فأطاعهم وزحف بمن معه. وبلغ معاوية خبره، فقصده بجيشه. وتقارب الجيشان في موضع يقال له «مسكن» بناحية من الأنبار، فهال الحسن أن يقتتل المسلمون. ولم يستشعر الثقة بمن معه، فكتب إلى معاوية يشترط شروطاً للصلح، ورضي معاوية، فخلع الحسن نفسه من الخلافة وسلم الأمر لمعاوية في بيت المقدس سنة ٤١هـ، وسمي هذا العام «عام الجماعة» لاجتماع كلمة المسلمين فيه. وانصرف الحسن إلى المدينة حيث أقام إلى أن توفي مسموماً سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م ومدة خلافته ستة أشهر وخمسة أيام. وولد له أحد عشر ابناً وبنت واحدة. وإليه نسبة الحسنيين كافة وكان نقيش خاتمه: «الله أكبر وبه أستعين».
ترجمته في: تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩٥ والإصابة ١/ ٣٢٨ واليعقوبي ٢/ ١٩١ وفيه وفاته في ربيع الأول ٤٩هـ. وتهذيب ابن عساكر ٤/ ١٩٩ وذكر أخبار أصبهان ١/ ٤٤ و٤٧ ومقاتل الطالبيين ٣١

....

= وابن الأثير ٣/ ١٨٢ وصفة الصفوة ١/ ٣١٩ والخميس ٢/ ٢٨٩ و٢٩٢ وذيل المذيل ١٥ والمصابيح - خ - وفيه من أسباب خلع «الحسن» نفسه، أن بعض من استمالهم معاوية من أصحاب الحسن ثاروا عليه بالمدائن، حتى «أن رجلاً من بني أسد طعنه بمعول، فسقط عن بغلته، وأغمي عليه، فبقي في المدائن عشرة أيام، وانصرف إلى الكوفة في علته وضعفه، فبقي شهرين صاحب فراش، ثم خرج معاوية في وجوه أهل الشام، في خيل عظيمة، حتى نزل أرض مسكن، وخذل الحسن، وغلب معاوية على الأمر» وفيه أن الذي دس السم للحسن هو امرأته أسماء بنت الأشعث بن قيس، أعطاها معاوية مائة ألف فسقته السم في اللبن. وعنوان المعارف ١٢، الأعلام ٢/ ١٩٩- ٢٠٠، مسند أحمد ١/ ١٩٩، التاريخ لابن معين ٢/ ١١٥، المحبّر ١٨ و١٩ و٤٥ و٤٦ و٥٣ و٥٧ و٦٦ و١٤٦ و٢٢٣ و٢٢٦ و٤٠٩ و٤٤٢ و٤٤٧ و٤٥٠ و٤٧٥، المعارف (أنظر فهرس الأعلام ٧٢٠)، أنساب الأشراف ١/ ٣٨٦ و٣٨٧ و٣٩٠ و٤٠٠ و٤٠٢ و٤٨٣ و٥٣٩ و٥٨٧ وق٣/ ١٧ و٢٢ و٢٦ و٣٦ و٤٥ و٤٨ و٥١ و٥٦ و٥٨ و٥٩ و٢٩٦ و٢٩٨ وق٤ ج١ (انظر فهرس الأعلام ٦٣٦)، الأخبار الموفقيّات ٣٥٦، المعرفة والتاريخ (انظر فهرس الأعلام ٣/ ٤٩٨)، نسب قريش ٢٣ و٢٦ و٢٨ و٤٠ و٤٦ و٢٨٣ و٢٨٥، طبقات خليفة ٥ و١٢٦ و١٨٩ و٢٣٠، الفضائل للإمام أحمد ٢٥، العلل له ١/ ٤٥ و١٠٤ و٢٥٨ و٤١٢، التاريخ الكبير ٢/ ٢٨٦ رقم ١٤٩١، التاريخ الصغير ٥٢، تاريخ أبي زرعة ١/ ٢٦٣ و٥٨٧، ٥٨٨، الجرح والتعديل ٣/ ١٩ رقم ٧٢، تاريخ الطبري ٥/ ١٥٨، المنتخب من ذيل المذيّل للطبري ٥٤٨، تاريخ واسط ١٢٤ و١٢٨ و١٣٧ و٢٨٥، مقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ٩٤ رقم ١٦١، تاريخ خليفة (أنظر فهرس الأعلام ٥٣٤)، الكنى والأسماء للدولابي ٢/ ٥٢، مشاهير علماء الأمصار ٧ رقم ٦، كتاب الولاة والقضاة ٢٠٣، جمهرة أنساب العرب ٣٨، ٣٩، المعجم الكبير ٣/ ٥- ٩٧ رقم ٢٣٥، حلية الأولياء ٢/ ٣٥- ٣٩ رقم ١٣٢، العقد الفريد (انظر فهرس الأعلام ٧/ ١٠٧)، عيون الأخبار (انظر فهرس الأعلام ٤/ ١٩٦)، أمالي المرتضى ١/ ٢٧٧، ترتيب الثقات للعجلي ١١٦، ١١٧ رقم ٢٨٣، الاستيعاب ١/ ٣٦٩- ٣٧٨، تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٢٠٢- ٢٣١، صفة الصفوة ١/ ٤٥٨- ٧٦٢ رقم ١٢٠، تلقيح فهوم أهل الأثر ١٨٤، أسد الغابة ٢/ ٩- ١٥، الكامل في التاريخ (انظر فهرس الأعلام ١٣/ ٩٥)، تهذيب الأسماء واللغات ق١ ج١/ ١٥٨- ١٦٠ رقم ١١٨، تاريخ بغداد ١/ ١٣٨- ١٤١ رقم ٢، مروج الذهب ٣/ ١٨١، جامع الأصول ٩/ ٢٧- ٣٦، وفيات الأعيان ٢/ ٦٥- ٦٩ رقم ١٥٥، الزهد لابن المبارك ٢٥٨، رجال الطوسي ٦٦- ٧١، المحاسن والمساويء للبيهقي ٥٥، ثمار القلوب للثعالبي ٦٠٥، ربيع الأبرار للزمخشري ٤/ ١٨٦ و١٩٧ و٢٠٨ و٢٠٩ و٢٤٣ و٢٩٣ و٣٠٥ و٣٥٨ و٣٨٩، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢١٢- ٢١٥، مقاتل الطالبيين ٤٦- ٧٧، الإرشاد في أسماء أئمة الهدى، للمفيد - طبعة طهران ١٣٣٠هـ - ص ١٤٧، تاريخ دمشق ١٠/ ٤٩- ٢٠٢، التنبيه والإشراف ٢٦٠، الإمامة والسياسة ١٤٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤/ ٥- ١٨، تهذيب الكمال ٥/ ٢٢٠- ٢٥٧ رقم ١٢٤٨، تحفة الأشراف ٣/ ٦٢- ٦٥ رقم ١٠٥، الكاشف ١/ ١٦٤ رقم ١٠٥٤، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٤٥- ٢٧٩ رقم ٤٧، المعين في طبقات المحدثين ٢٠ رقم ٢٨، الوافي بالوفيات ١٢/ ١٠٧- ١١ رقم ٩٢، العبر ١/ ٤٧، التذكرة الحمدونية ١ (أنظر فهرس الأعلام ٤٧٤) (الفهرس ٥٠٢)، الوفيات لابن قنفذ ٦٢ رقم =

وكان نقش خاتمة «العزَّة لله».

وكان كثير التزويج والطلاق(١) فصار من رغب فيه لشرفه رغب عنه لملله. قال له

= ٤٩، البداية والنهاية ٨/ ١٤ و٣٣ و٤٥، مرآة الجنان ١/ ١٢٢، مجمع الزوائد ٩/ ١٧٤، العقد الثمين ٤/ ١٥٧، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩٥ـ ٣٠١ رقم ٥٢٨، التقريب ١/ ١٦٨ رقم ٢٩٤، الإصابة ١/ ٤٢٨ـ ٣٣١ رقم ١٧١٩، تاريخ الخلفاء ١٨٧، خلاصة تذهيب الكمال ٦٧، شذرات الذهب ١/ ٥٥، ٥٦، البدء والتاريخ ٦/ ٥، ٦، تاريخ الإسلام (السنوات ٤١ـ ٦٠هـ) ص٣٣ـ ٤١، كشف الفحة ١/ ٤٨٤ـ ٥٤٩، تذكرة الخواص ١٧٦ـ ٢٠٩، الفصول المهمة ٢/ ٦٨٥ـ ٧٥٢، مطالب السؤول ٢/ ٣ـ ٤٦، نور الأبصار ١/ ٤٥٦ـ ٤٨٤، مناقب آل أبي طالب ٤/ ٥ـ ٥٢، الأئمة لإثني عشر ١/ ١١٩ـ ٢١٤، تحفة الأزهار ١/ ١٠١ـ ٥٦٠.

(١) برز هذا القول لأول مرة عند (أبي طالب المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي من شيوخ الصّوفية، المتوفى ببغداد سنة ٣٨٦هـ، في كتابه قوت القلوب في معاملة المحبوب ٤/ ١٦٥ط مصر ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٢م) بما نصه:

(... وتزوج الحسن بن علي رضي الله عنهما مائتين وخمسين امرأة وقيل ثلثمائة، وقد كان علي عليه السلام يضجر من ذلك، ويكره حياء من أهليهن إذا طلقهن، وكان يقول: حسناً مطلاقاً فلا تنكحوه، فقال له رجل من همدان: والله يا أمير المؤمنين لننكحنه ما شاء، فمن أحب أمسك، ومن كره فارق، فسر علي رضي الله عنه وأنشأ يقول:

ولو كنت بواباً على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وهذا أحد ما كان الحسن يشبه فيه رسول الله ﷺ وكان يشبهه في الخلق والخلق).

وأورد أحاديث أخرى أرسلها ارسال المسلمات.

وقال أبو الحسن المدائني: (كان الحسن كثير التزوج: تزوج خولة بنت منظور بن زبان الفزارية.

وتزوج أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله.

وتزوج أم بشير بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري.

وتزوج جعدة بنت الأشعث بن قيس وهي التي سقته السّم.

وتزوج هند (بنت سهيل بن عمرو).

و(تزوج حفصة) بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.

وتزوج امرأة من كلب.

وامرأة من ثقيف.

وامرأة من بنات علقمة بن فزارة.

وامرأة من بني شيبان من آل همام بن مرة، فقيل له أنها ترى رأى الخوارج فطلقها، وقال: أني أكره أن أضم إلى نحري جمرة جهنم).

وقال المدائني: (أحصي زوجات الحسن بن علي فكن سبعين امرأة).

(انظر: بحار الأنوار ٤٤/ ١٦٩، أعيان الشّيعة ٤/ ٨).

وقال أبو عبد الله المحدث في رامش أفزاي: (إن هذه النساء كلهن خرجن في خلف جنازته حافيات).

(انظر: بحار الأنوار ٤٤/ ١٦٩). =

مرّة أبوه: يابني أراك تكثر حبّ النساء، وإني أخاف عليك منهن فأكثر مايأتي الإنسان

=
ويمكننا مناقشة هذه الأقوال بالنقاط التالية:
١ـ إن هذه المقولة ظهرت إلى الوجود لأول مرة عند أبي طالب المكي (المتوفي سنة ٣٨٦هـ) والمعروف عنه أنه ضعيف الرواية، وليس بثبت ولا ثقة.
والفترة بين وفاة الإمام الحسن عليه السلام (سنة ٥٠هـ) وظهور الرواية فترة تزيد على ثلاث قرون.
٢ـ ورود هذه المقولة خالية من السّند، وقد أرسلها ارسال المسلمات، ونقل عنه من جاء بعده من المؤرخين كابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) في مناقب آل أبي طالب (٣/ ١٩٢ـ ١٩٣) بلا تثبت وتحقيق.
٣ـ إن قول الإمام علي عليه السلام:

ولو كنت بواباً على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

جزء من مقطوعة قالها عليه السلام يوم صفين لنصرهم إياه، ولم يذكر أحد من المؤرخين أنّه قال ذلك في قضية زواج الإمام الحسن عليه السلام وغيره.
(انظر: وقعة صفين ٢٧٤، ٤٣٧، مروج الذهب ٣/ ٨٥، العقد الفريد ٢/ ١٥٤، ٣/ ٣٩٥ وغيرها).
٤ـ عدد أولاده الذين أوردهم من تعرض لسيرته عليه السلام: فقد ذكروهم على اختلاف في عددهم (بين ١٥ـ ٢١) إنما هم من عشر أزواجه عليه السلام وقد سماهن أهل السّير (انظر: ابن سعد: الطّبقات) وهذه النسبة بين عدد الأزواج والأولاد هو المتعارف المعتاد. فلو كان قد تزوج عليه السلام مائتين وخمسين امرأة. وأو ثلثمائة امراة، كان لا بد وأن يتولد منهن أكثر من مائتي ولد، ذكر وأنثى على الأقل. بعد فرض العقم في جمع منهم.
(وإلاّ فلماذا لا يتعرض المؤرخون وأصحاب السّير لذكر أسمائهن عندما ذكروا أسماء أزواجه ـ كما أسلفنا ـ؟).
ولا يحتمل العزل منهن لأنّه عليه السلام، إنما كان يتزوج الشّابة من النساء والأبكار رغبة في مباضعتهن، والالتذاذ من المباضعة لا يتحقق مع العزل كما لا يخفى.
على أن الرجل إنما يعزل عن المرأة مخافة أن يولدها، وذلك إما لنقص في حسبها أو مخافة العيلة، أما ناقصة الحسب فلم يكن ليرغب فيها مثل الحسن عليه السلام مع شرفه الباذخ، ولم يذكر في شيء من كتب السّير أنّه عليه السلام رغب إلى خضراء الدمن، وإنما كان يخطب الأشراف من النسب أباً وأماً.
وأما خوف العيلة فهو الذي كان يباري السّحاب بجوده وفضله، وقد روى عن ابن سيرين (انظر: كشف الغمة ٢/ ١٨٦) أنّه قال: (تزوج الحسن بن علي عليه السلام امرأة فأرسل إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم).
وعن الحسن بن سعيد عن أبيه قال: متع الحسن بن علي عليه السلام امرأتين ـ يعني حين طلقهما ـ بعشرين ألفاً وزقاق من عسل، فقالت إحداهما: متاع قليل من محب مفارق. (انظر: كشف الغمة ٢/ ١٩٣).
فهذا الرجل الذي ينفق كيف يشاء، لا يخاف العيلة وكثرة الأولاد، كيف وقد قال جده ﷺ: تناكحوا، تناسلوا، تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة، ولو بالسقط.
=

مايكره من قبل مايحب. وكان هكذا.

= أو كيف يعزل وأنّه يعلم بشرى القرآن المجيد بكوثر من نسل رسول الله ﷺ منه ومن أخيه الحسين، أكان يعزل نطفته رغماً لتلك البشارة؟ كلا وكلا!
٥ـ الفترة التي عاشها عليه السلام:
فقد كانت ولادته سنة ٣هـ وقيل ٢هـ .
عاش مع جده ٧ سنين وقيل ٨ سنين.
مع أبيه ٣٥ سنة.
وبعد أبيه ٩ سنين وقيل ١٠ سنين.
بويع بعد أبيه سنة ٤٠هـ وكان عمره لما بويع ٣٧ سنة.
بقي في خلافته ٤ أشهر و٣ أيام.
وقع الصّلح بينه وبين معاوية سنة ٤١هـ.
خرج إلى المدينة فأقام بها ١٠ سنين حتى وفاته سنة ٥٠هـ.
ومن هذا يمكننا أن نستنتج الفرضيات التالية:
أنّه ولد سنة ٣هـ.
تزوج سنة ١٨هـ أي له من العمر ١٥ سنة على أقل احتمال.
بويع سنة ٤٠هـ أي له من العمر ٣٧ سنة.
صالح معاوية سنة ٤١هـ ولازم بيته حتّى وفاته سنة ٥٠هـ.
وبهذا تكون الفترة بين زواجه كما افترضنا سنة ١٨هـ حتّى بيعته سنة ٤٠هـ أي ٢٢ سنة، أما فترة ملازمته بينه فهي ١٠ سنوات لم يتمكن خلالها من قيامه بأي نشاط خاص من هذا القبيل. فهل يصح القول بأنّه قد تزوج هذا العدد الهائل من النساء بين ٢٥٠ـ ٣٠٠ خلال فترة ٢٢ سنة أي بمعدل يترواح بين ١١ـ ١٤ زوجة في كل سنة، رغم مشاغله والمشاكل التي اعترضته ونهوضه بأمور المسلمين ومقارعة الظالمين وصبره على الأذى.
ومن خلال ما تقدم أنّه لا يصح في حكم المعقول أن يتزوج امرأة لا تولد منهن إلاّ عشر.
فالصحيح ما يظهر من كتب السّير المعتبرة ـ بعد السّبر فيها ـ أنّه تزوج ما بين ٢٠ـ ٣٠ امرأة غير ما ملكت يمينه عليه السلام، وحيثما لا تكون تحته أكثر من أربعة حرائر، كان عليه أن يطلق زوجة وينكح أخرى، ولذلك اشتهر بكونه مطلاقاً، لما لم يكن يعهد ذلك من غيره، فزاد العامة من الناس على سيرتهم في سرد القضايا، فقالوا: أنّه تزوج كذا وكذا من غير روية ولا دراية.
(انظر: البحار ٤٤/ ١٦٩ـ ١٧٣، الكافي ٦/ ٥٦، مناقب آل أبي طالب ٣/ ١٩٢ـ ١٩٣).
١ـ في النسخة المطبوعة من الارشاد ص١٩٤ يختلف النص عما أورده المؤلف، ولغرض التوثيق العلمي نورده هنا:
«أولاد الحسن بن علي عليه السلام خمسة عشر ولداً ذكراً وأنثى:
١ـ زيد بن الحسن واختاه ٢ـ أم الحسن ٣ـ وأم الحسين: أمهم أم بشير بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية.
٤ـ والحسن بن الحسن: أمه خولة بنت منظور الفزارية .
٥ـ وعمر بن الحسن وأخواه: ٦ـ القاسم ٧ـ وعبد الله، ابنا الحسن: أمهم أم ولد.
=

يقال: إنه دست عليه امرأته جعدة بنت الأشعث فسقته، ويقال: إنَّ معاوية جعل لها مائة ألف درهم وتزويجها بيزيد، فوفى لها بالمال، وقال لها: وأما يزيد فأني أضن به.

ونظر الحسن ليلة إلى النجوم فحمد وسبّح، ثم قال: اللّهم بما أظهرته من قدرتك فيها لا تحوجني إلى أحد من خلقك فسمعه أبوه، فقال: يا بني لاتسأل شيئاً لم تنله الأنبياء، ولكن قل: اللهم ليّن لي قلوب عبادك.

وقال له يوماً: قم فاخطب لأسمع كلامك، فقام وقال: الحمد لله الذي من تكلّم سمع كلامه، ومن سكت علم مافي نفسه، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه معاده.

أما بعد: فإن القبور مجلسنا، والقيامة موعدنا، والله عارضنا، وإنَّ عليا باب من دخله كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً، فقام إليه علي فالتزمه، وقال: يابني - بأبي أنت وأمي - ذرية بعضها من بعض.

وخطب يوماً، فقال: إنَّ الله لم يبعث نبياً إلاَّ اختاره نفساً ورهطا وبيتاً، والذي بعث محمداً بالحق لاينتقص أمرؤٌ من حقنا شيئاً إلا نقصه الله من عمله، ولا يلوينَّ / ٣٨٤/ علينا دوله إلاّ كانت لنا عاقبة ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾.

وقال النبي ﷺ: «إنَّ ابني هذا سيد، وعسى الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»(١).

وقال(٢): «اللهم إني أحبُّهُ وأحبُّ من يحبُّهُ».

وسُئل الحسن ماذا سمعت من رسول الله ﷺ قال: سمعته يقول لرجلٍ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الشرَّ ريبة، وإنَّ الخير طمأنينة».

وعقلت عنه أني بينا أنا أمشي معه إلى جنب جرين الصدقة، فتناولت ثمرة فألقيتها في فمي فأدخل أصبعه فاستخرجها بلعابها فألقها، وقال: «إنا آل محمد لا تحلّ لنا الصدقة».

= ٨ - وعبد الرحمن بن الحسن: أمه أم ولد.
٩- والحسين بن الحسن الملقب بالأثرم، وأخوه: ١٠- طلحة بن الحسن وأختهما: ١١- فاطمة بنت الحسن: أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي.
١٢- أم عبد الله ١٣- وفاطمة ١٤- وأم سلمة ١٥- ورقية بنات الحسن عليه السلام، لأمهات شتى».

(١) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ (٧/ ٧٠) باب ذكر أُسامة بن زيد، وأحمد في المسند (٥/ ٢١٠)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٤/ ٦٢) تاريخ الإسلام (السنوات ٤١- ٦٠هـ) ص٣٤.

(٢) الجامع الصحيح للترمذي ٣٨٧٣.

وعقلت عنه الصلوات الخمس، وعلَّمني كلمات أقولهن عند انقضائهن: «اللهم أهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولّنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شرَّ ما قضيت، إنك تقضي ولا يقضى عليك، إنّه لا يذلّ من واليت ولا يعزُّ من عاديت تباركت وتعاليت».

وعن عمير بن إسحاق. قال: ما تكلم أحد أحب كان أحب إلي أن لايسكت من الحسن بن علي، وما سمعت منه كلمة فحش قطّ إلاّ مرة كان بين الحسن بن علي وعمرو بن عثمان خصومة في أرض فعرض الحسن أمراً لم يرضه عمرو فقال له الحسن: ليس عندنا إلاّ ما أرغم أنفه، قال: فهذ أشدّ كلمة فحشٍ سمعتها منه.

وجاءه رجل قال له: إنَّ معاوية قال: إذا لم يكن الهاشمي جواداً لم يشبه قومه، وإذا لم يكن المخزومي تياهاً لم يشبه قومه، وإذا لم يكن الزبيري شجاعاً لم يشبه قومه، وإذا لم يكن الأموي حليماً لم يشبه قومه، فقال الحسن: ما أحسن ما نظر لقومه، أراد أن يجود بنو هاشم فتفتقر، وتزهو بنو مخروم فتبغض، وتحارب بنو الزبير فتتفانى، وتحلم بنو أمية فتحبّ.

وقال له رجل: إنَّ فلانا / ٣٨٥/ يقع فيك، فقال: ألقيتني في قعب أريد الآن أن استغفر الله لي وله.

وكان الحسن يصبغ، وخرج يوماً على أصحابه وهو مختضب، ثم قال: [من الطويل]

نسوّدُ أعلاها وتأبى أصولُها ... فليتَ الذي يسودُّ منها هو الأصل

ودخل الحسن على معاوية، فجرى بينه وبين مروان بن الحكم كلام ظهر فيه الحسن، ثم خرج وهو يقول: [من الطويل]

ومارستُ هذا الدهرَ خمسينَ حجةً ... وخمساً أُرجِّي قائلاً بعد قائلِ
فلا أنا في الدنيا بلغتُ جميعَها ... ولا في الذي أهوى ظفرتُ بطائلِ
وقدْ أسرعتْ فيَّ المنايا أكفَّها ... وأيقنت أني رهنُ موتٍ مُعاجِلِ

وحجَّ الحسن ـ عليه السلام ـ خمس عشرة حجّة ماشياً، والجنائب تقاد بين يديه[(١)].

وخرج من ماله مرتين وقاسم الله ثلاث مرات حتى إن كان ليعطي نعلاً ويمسك

(١) تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٢١٦ـ ٢١٧.

نعلاً، ويعطي خفاً ويمسك خفاً.

وكان الحسن بن علي ـ عليه السلام ـ الخليفة بعد أبيه والإمام الحق بلا تمويه، وبتمام إيامه تمَّت ثلاثون سنة التي هي الخلافة حقًّا، كما في الحديث: «بعدي ثلاثون سنة حقاً ثم تكون ملكاً عضوضاً».

ولما اصطلح الحسن بن علي ومعاوية ـ رضي الله عنهم ـ صعد الحسن المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إنَّ الله هدى أولكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا، ولقد كانت لي في رقابكم بيعة تحاربون من حاربت وتسالمون من سالمت، وقد سالمت معاوية: وإني كنت أكره الناس لأول هذا الحديث وأنا أصلحت آخره لذي حقّ أديت عليه حقّه أحقّ به مني أو حق جدتُ به لصلاح أمة محمد ﷺ وإنَّ الله قد ولاّك يامعاوية هذا الحديث لخير يعلمه عندك أو لشر يعلمه فيك ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ ﴾[(١)] وأشار بيده إلى معاوية.

وقال رجل للحسن بن علي ـ عليهما السلام ـ: / ٣٨٦/ إنَّ الناس يزعمون أنك تريد الخلافة، فقال: كانت جماجم الحرب بيدي يسالمون من سالمت، ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله ثم ابتزها بأُنيّاس من الحجار تصغير أناس.

وتوفي الحسن سنة تسع وأربعين وهو ابن ست وأربعين سنة، أصابه بطن، وقيل: بل دسَّ عليه سم مات به[(٢)]، وقال ابن عبدون[(٣)]: [من البسيط]

---

(١) سورة الأنبياء: ١١١.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٢١٦ـ ٢١٧.

(٣) ابن عَبْدُون: عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري اليابرتي، أبو محمد: ذو الوزارتين، أديب الأندلس في عصره. مولده ووفاته في يابُرة Evora استوزره بنو الأفطس، إلى انتهاء دولتهم (سنة ٤٨٥هـ) وانتقل بعدهم إلى خدمة المرابطين. وكان كاتباً مترسلاً عالماً بالتاريخ والحديث، من محفوظاته كتاب الأغاني، توفي سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م. وهو صاحب القصيدة «البسامة ـ خ» في شستربتي (٤٣٥١) التي مطلعها:
«الدهر يفجع بعد العين بالأثر»
في رثاء بني الأفطس، شرحها ابن بدرون وغيره، وترجمت إلى الفرنسية والإسبانية، وله كتاب في «الانتصار لأبي عبيد البكري على ابن قتيبة».
ترجمته في: الصلة لابن بشكوال ٣٨٢ ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٢٥ وكشف الظنون ١٣٢٩ وBrok. 1:320 S.1:480 وانظر: المعجب للمراكشي، طبعة الاستقامة، ص ٧٦ وفيها القصيدة و٨٧ و١٦٤ـ ١٧٠ وفي المغرب ١/ ٣٧٤ نماذج رقيقة من شعره. وفي الفوات ٢/ ٨ توفي سنة ٥٢٠. وهو في «فهرسة القاضي عياض ـ خ»: عبد المجيد بن عبدون ووفاته سنة ٥٢٧ وفي «تزيين قلائد الأعيان ـ خ» لابن زاكور: وفاته أيضاً سنة ٥٢٧ وليحقق، الأعلام ٤/ ١٤٩.

وفي ابنِ هندٍ وفي ابنِ المصطفى حَسَنٍ   أتتْ بمعضلةِ الألبابِ والفِكَرِ
فبعضُنا قائلٌ ما اغتالهُ أحدٌ   وبعضُنا ساكتٌ لمْ يؤتَ مِنْ حَصَرِ(١)

ولمَّا مات، أذنت عائشة ـ رضي الله عنها ـ في دفنه في الحجرة مع رسول الله ﷺ وصاحبيه، ولم يعرض لمنعه سعيد بن العاص، وكان والياً على المدينة فقام مروان دونه، واستلئم بنو هاشم وبنو أمية للقتال فأبى عبد الله بن جعفر فأخذ بمقدم السرير، فقال له الحسين ـ عليه السلام ـ ما تريد؟ فقال: عزمت عليك بحقي لاتكلّمني بكلمة واحدة، فمضى إلى البقيع فدفنه هناك.

وبلغ معاوية ماكانوا أرادوا في دفن الحسن، فقال: ما أنصفتنا بنو هاشم حين تزعم أنهم يدفنون حسناً مع رسول الله ﷺ وقد منعوا عثمان أن يدفن إلاّ في أقصى البقيع، إن كان ظنّي بمروان صادقاً لاتخلصوا إلى ذلك، وجعل يقول ويها مروان أنت لها.

[الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ـ](٢)

والحسين وبين الحمل به ولولد أخيه ظهر واحد. ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع، وقيل: سنة ثلاث، وعقّ عنه رسول الله ﷺ ثم عقّ عن أخيه.

---

(١) انظر القصيدة في المعجب للمراكشي (ط الاستقامة) ص ٨٧، ١٦٤ـ ١٧٠.

(٢) الحسين بن عليّ بن أبي طالب، الهاشمي القرشي العدناني، أبو عبد الله: السبط الشهيد، ابن فاطمة الزهراء. وفي الحديث: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. ولد في المدينة سنة ٤هـ/ ٦٢٥م، ونشأ في بيت النبوة، وإليه نسبة كثير من الحسينيين. وهو الذي تأصلت العداوة بسببه بين بني هاشم وبني أمية حتى ذهبت بعرش الأمويين. وذلك أن معاوية بن أبي سفيان لما مات، وخلفه ابنه يزيد، تخلف الحسين عن مبايعته، ورحل إلى مكة في جماعة من أصحابه، فأقام فيها أشهراً، ودعاه إلى الكوفة أشياعه (وأشياع أبيه وأخيه من قبله) فيها، على أن يبايعوه بالخلافة، وكتبوا إليه أنهم في جيش متهيء للوثوب على الأمويين. فأجابهم، وخرج من مكة في مواليه ونسائه وذراريه ونحو الثمانين من رجاله. وعلم يزيد بسفره فوجه إليه جيشاً اعترضه في كربلاء (بالعراق ـ قرب الكوفة) فنشب قتال عنيف أصيب الحسين فيه بجراح شديدة، وسقط عن فرسه، فقتله سنان بن أنس النخعي (وقيل الشمر بن ذي الجوشن) وأرسل رأسه ونساؤه وأطفاله إلى دمشق (عاصمة الأمويين) فتظاهر يزيد بالحزن عليه. واختلفوا في الموضع الذي دفن فيه الرأس فقيل في دمشق، وقيل في كربلاء، مع الجثة، وقيل في مكان آخر، فتعددت المراقد، وتعذرت معرفة مدفنه. وكان مقتله (رضي الله عنه) يوم الجمعة عاشر المحرم سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م، وقد ظل هذا اليوم يوم حزن وكآبة عند جميع المسلمين ولا سيما الشيعة. وللفيلسوف الألماني «ماربين» كتاب سماه «السياسة الإسلامية» أفاض فيه بوصف استشهاد الحسين، وعدَّ مسيره إلى الكوفة بنسائه وأطفاله سيراً إلى الموت، ليكون مقتله ذكرى دموية لشيعته، ينتقمون بها من بني أمية، وقال: لم يذكر لنا التاريخ رجلا ألقى بنفسه وأبنائه وأحب الناس إليه في مهاوي الهلاك إحياءاً

ومن حديث أبي هريرة: انَّ رسول الله ﷺ قال[1]: «اللهم إني أحبُّه فأحبَّه».

= لدولة سلبت منه، إلا الحسين، ذلك الرجل الكبير الذي عرف كيف يزلزل ملك الأمويين الواسع ويقلقل أركان سلطانهم. وكان نقش خاتمه «الله بالغ أمره». ومما كُتب في سيرته «أبو الشهداء: الحسين بن علي - ط» لعباس محمود العقاد، و«الحسين بن علي - ط» لعمر أبي النصر، و«الحسين عليه السلام - ط» جزآن، لعلي جلال الحسيني.

ترجمته في: تهذيب ابن عساكر ٤/ ٣١١ وخطط مبارك ٥/ ٩٣ ومجلة العرفان. ومقاتل الطالبيين ٥٤ و٦٧ وابن الأثير ٤/ ١٩ والطبري ٦/ ٢١٥ وتاريخ الخميس ٢/ ٢٩٧ واليعقوبي ٢/ ٢١٦ وصفة الصفوة ١/ ٣٢١ وذيل المذيل ١٩ وحسن الصحابة ٨٧ والأعلام ٢/ ٢٤٣- ٢٤٤ وكشف الغمة ١/ ٥٥٠- ٦١٢ وتذكرة الخواص ٢١٠- ٢٥٧ والفصول المهمة ٢/ ٧٥٣- ٨٥٢ ومطالب السؤول ٢/ ٤٧- ٨٢ ونور الأبصار ٢/ ١٣- ٦٠ ومناقب آل أبي طالب ٤/ ٥٣- ١٤٠ والأئمة الاثني عشر ١/ ٢١٥- ٣٢٠ وتحفة الأزهار ٢/ ٢٥-١٣٢، ثمار القلوب للثعالبي ٩٠ و١٧٧ و٢٩١ و٦٠٥ و٦٢٥ و٦٨٩ و٦٩٠، وأمالي المرتضى ١/١١٨ و٢١٩ و٥٣٢، والتذكرة الحمدونية ١/ ٦٩ و٨٦ و١٠١ و٢٠٨ و٢٦٧ و٣٦٢ و٣٧٧ و٤٠٤ و٢/ ٣٤ و٤٢ و١٣٢ و١٨٤ و١٨٥ و١٩٨ و٢٠٩ و٢٥٩ و٢٦٥ و٢٧٢ و٢٨٣ و٣١٢ و٤٥٧ و٤٥٩ و٤٧٧ و٤٨٠، وأنساب الأشراف ١/ ٣٨٧، ٣٨٨ و٤٠٢ و٤٠٤ و٤٠٥ وق ج١ (راجع الفهرس ٦٣٧)، وترتيب الثقات ١١٩ رقم ٢٩١، والجرح والتعديل ٣/ ٥٥ رقم ٢٤٩، والتاريخ لابن معين ٢/ ١١٨، والعقد الفريد (أنظر الفهرس ٧/ ١٠٧) وجمهرة أنساب العرب ٥٢، وطبقات خليفة ٥ و١٨٩ و٢٣٠، والاستيعاب ١/ ٣٧٨- ١٢٢، والإرشاد في أسماء أئمة الهدى، للشيخ المفيد - طبعة طهران ١٣٣٠هـ، ص ١٧٧، وتاريخ بغداد ١/ ٢٤١، وشرح شافية أبي فراس ١٣٢- طبعة الهند، والفخري ١٠٣، وأبصار العين في أنصار الحسين، لمحمد بن طاهر السماوي - النجف ١٣٤١هـ، والتاريخ الكبير ٢/ ٣٨١ رقم ٢٨٤٦، والمسند لابن حنبل ١/ ٢٠١، ١/ ٢٠١، والمستدرك على الصحيحين ٣/ ١٧٦- ١٨٠، والمعجم الكبير ٣/ ٩٨- ١٤٨ رقم ٢٣٦، والمنتخب من ذيل المذيَّل والمحبّر (انظر فهرس الأعلام ٥٩٨)، ونسب قريش (راجع فهرس الأعلام ٤٥٥)، ورجال الطوسي ٣٧ رقم ١ و٧١- ٨١، وصفة الصفوة ١/ ٧٦٢- ٧٦٤ رقم ١٢١، والأخبار الموفقيّات ٣٥٦، والمعارف (انظر فهرس الأعلام ٧٢٠)، والمراسيل ٣٧ رقم ٤٣، والعلل لأحمد ١/ ١٤٣ و٢٣٤ و٣١٩، والثقات لابن حبّان ٣/ ٦٨، وتهذيب الكمال ٦/ ٣٩٦-٤٤٩ رقم ١٣٢٣، وتحفة الأشراف ٣/ ٦٥- ٦٧ رقم ١٠٦، وأسد الغابة ٢/ ١٨- ٢٣، وتهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٣١٤- ٣٤٦، وتهذيب الأسماء واللغات ق١ ج١/ ١٦٢، ١٦٣ رقم ١٢٣، ومجمع الزوائد ٩/ ١٨٥- ٢٠١، ومرآة الجنان ١/ ١٣١- ١٣٧، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٢٨٠- ٣٢١ رقم ٤٨، والأغاني ١٤/ ١٦٣، والعبر ١/ ٦٥، والكاشف ١/ ١٧١ رقم ١١٠٥، والبداية والنهاية ٨/ ١٤٩، والعقد الثمين ٤/ ٢٠٢، وغاية النهاية رقم ١١١٤، والوافي بالوفيات ١٢/ ٤٢٣- ٤٢٩ رقم ٣٨٣، وتهذيب التهذيب ٢/ ٣٤٥- ٣٥٧ رقم ٦١٥، والتقريب ١/ ١٧٧ رقم ٣٧٥، والإصابة ١/ ٣٣٢، وتاريخ الخلفاء ٢٠٧، وشذرات الذهب ١/ ٦٦، وخلاصة تذهيب التهذيب ٧١، والنكت الظراف ٣/ ٦٦، ٦٧، والبدء والتاريخ ٦/ ١٠- ١٣، تاريخ الإسلام (السنوات ٦١- ٨٠هـ) ص٩٢- ١٠٨ رقم ٢٤.

(١) مسند الحميدي٢/ ٤٥٠- ٤٥١ رقم ١٠٤٣، صحيح البخاري ٥/ ٣٣، ٧/ ٢٠٥، مسند البزار٤/ =

وروى الحسين عنه ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

وذكر ابن بكار عن الحسين عن رسول الله ﷺ: «انَّ الله يحب معالي الأمور وإسرافها، ويكره».

/٣٨٧/ ولما عَهد معاوية إلى يزيد وأمر بأخذ البيعة له امتنع. وكان الذين امتنعوا ثلاثة: عبد الله بن عمر، والحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير.

ولما أراد الخروج إلى العراق أتى في طريقه عبد الله بن عمر، فقال له: أين تريد يأبا عبد الله ؟ قال: إلى العراق، قال: عزمت عليك ألا تفعل. قال: جاءني منهم وقر جمل كتباً، فقال: لاتفعل فقد كان أبوك أعزّ عليهم منك وقد أسلموه فأبى إلاّ أن يريد العراق، فقال: أما إذا خالفتني فأستودعك الله من قتيل.

وعن محمد بن الحسن قال: لما تولّى عمر بن سعد بحسين وأيقن أنّهم قاتلوه، قام في أصحابه خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

قد نزل بي ما ترون من الأمر، وإنَّ الدنيا قد تغيرَّت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت حتى لم يبقَ منها إلاّ صبابة كصبابة الإناء إلاّ خسيس عيشٍ كالمرعى الوبيل؛ ألا ترون الحقّ لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه لرغب المؤمن في لقاء الله، فاني لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ برما».

فقتل الحسين ـ عليه السلام ـ يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بالطف بكربلاء، وعليه جُبّة خزٍّ دكناء، وهو صابغ بالسواد، وهو ابن ستٍّ وخمسين سنة.

وقُتل في أيام يزيد بن معاوية لخروجه عليه، في جيش جهزَّه لقتاله ابن زياد.

وكان أميراً لجيش عمر بن سعد بن أبي وقاص، قتله شمر بن ذي الجوشن، وكان أبرص، وبه فُسّرتْ رؤيا رسول الله ﷺ إذ قال: «رأيتُ كلباً أبقع يلغ في دمي».

وشرك في قتله جدّ القاضي شريك[(١)]، وهو سنان بن أنس [(٢)]النخعي، وأجهز عليه خولي بن سنان الأصبحي، وهو الذي حزَّ رأسه [وبعث به إلى] ابن زياد وهو يقول: [من الرجز]

أوقــرْ ركــابــي فــضَّــةً أو ذهــبــا

أنــا قــتــلــتُ الــمَــلِـكَ الــمُــحَــجَّــبَــا

= ٩٨ رقم١٢٧٣، مسند أبي يعلى ٢/ ٢٥٣ـ ٢٥٤ رقم ٩٦٠، ١١/ ٢٧٨ـ ٢٧٩ رقم٦٣٩١.

(١) شريك بن عبد الله بن سنان بن أنس النخعي.

(٢) ورد في الأصل: «أنس بن سنان» وهو خطأ.

/٣٨٨/ قتلت خير الناسِ أُماً وأبا
وخيرهم إذ يُنسبون نَسَبا

فبعث ابن زياد بالرأس إلى يزيد.

وعن أم سلمة قالت[١]: كان عندي النبي ﷺ ومعه الحسين، فقال له جبريل:

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢٤٢ و٢٦٥)، والطبراني في المعجم (٣/ ١١٢ رقم ٢٨١٣) والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٨٧)، وتهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٣٢٨، وتهذي الكمال ٦/ ٤٠٨، وتاريخ الاسلام (السنوات ٦١ـ ٨٠هـ) ص١٠٣.

أخرجه الحافظ أبو القاسم الطبراني في «المعجم الكبير» وقال: حدثنا علي بن سعيد الرازي حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة المروزي حدثنا علي بن الحسين بن واقد حدثني أبي حدثنا أبو غالب عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنسائه: لا تُبكوا هذا الصبي. يعني حسيناً. قال: وكان يوم أم سلمة فنزل جبرئيل فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الداخل وقال لأم سلمة: لا تدعي أحداً أن يدخل عليّ فجاء الحسين فلما نظر إلى النبي ﷺ في البيت أراد أن يدخل فأخذته أم سلمة فاحتضنته وجعلت تناغيه وتسكته فلما اشتد في البكاء خلت عنه فدخل حتى جلس في حجر النبي ﷺ فقال جبريل للنبي ﷺ: إن أمتك ستقتل ابنك هذا، فقال: النبي ﷺ: يقتلونه وهم مؤمنون بي؟. قال: نعم يقتلونه. فتناول جبريل تربة فقال: مكان كذا وكذا، فخرج رسول الله ﷺ قد احتضن حسيناً كاسف البال، مهموماً. فظننت أم سلمة أنه غضب من دخول الصبي عليه فقالت: يا نبي الله جعلت لك الفداء إنك قلت لنا: لا تُبكوا هذا الصبي، وأمرتني أن لا ادع أحداً يدخل عليك، فجاء فخليت عنه، فلم يردّ عليها، فخرج إلى أصحابه وهم جلوس فقال: إن أمتي يقتلون هذا. وفي القوم أبو بكر وعمر، وكانا اجرأ القوم عليه فقالا: يا نبي الله يقتلونه وهم مؤمنون؟! قال نعم. وهذه تربته، فأراهم إياها. وذكره الحافظ الهيثمي في «المجمع» ٩: ١٨٩ نقلاً عن الطبراني فقال: رواه الطبراني ورجاله موثقون. وفي بعضهم ضعف.

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق قال: اخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا أبو محمد الحسن بن علي إملاء.

وأخبرنا أبو نصر ابن رضوان، وأبو غالب أحمد بن الحسن، وأبو محمد عبد الله بن محمد قالوا: أنا أبو محمد الحسن بن علي أنا أبو بكر ابن مالك أنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا حجاج حدثنا حماد عن ابان عن شهر ابن حوشب عن ام سلمة قالت: كان جبريل عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسين معي فبكى فتركته فدنا من النبي ﷺ فقال جبريل: أتحبه يا محمد؟ فقال: نعم. قال: إن أمتك ستقتله وإن شئت اريتك من تربة الأرض التي يقتل بها فأراه إياها فاذا الأرض يقال لها: كربلاء.

واخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/ ٣٢٥ وفي لفظه: فجعل رسول الله ﷺ ـ يلثمه ويقبله. فقال: وفي رواية: إن النبي ﷺ قال لام سلمة: هذه التربة وديعة عندك فإذا تحوّلت دماً فاعلمي أن ابني قد قتل، فجعلتها أم سلمة في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوماً تتحولين فيه دماً ليوم عظيم.

=

أتحبُّه ؟ قال : نعم. قال : إنَّ أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي تقتله فبسط جناحه وأتى بتلك التربة، فبكى النبي ﷺ.

ثم كان التراب عند أم سلمة في قارورة عندها. وكانت تريه الناس.

وعن ابن عباس قال: رأيت النبي ﷺ.. النائم نصف النهار، وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي يارسول الله ماهذه ؟ فقال: هذا دم الحسين لم أزل مذ اليوم ألتقطه؛ فوجدته قد قُتل في ذلك اليوم.

وقد أحسن أبو الحسين الجزار[1] حيث قال: [من الكامل]

ويـجـيءُ عـاشـورا يـذكّـرنـي رُزءَ الـحـسـيـن أواخـرَ الأبـدِ

= وذكره الحافظ العراقي في طرح التثريب ١ : ٤١ عن أحمد.

(١) أبو الحسين الجَزَّار، يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد، جمال الدين: شاعر مصري ظريف. ولد سنة ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م. كان جزاراً بالفسطاط، وكذلك أبوه وبعض أقاربه. وأقبل على الأدب، وأوصله شعره إلى السلاطين والملوك، فمدحهم وعاش بما كان يتلقى من جوائزهم. وكانت بينه وبين السراج الوراق وغيره مداعبات. وكان من أصدقاء «ابن سعيد» صاحب كتاب «المغرب في حلى المغرب» فملأ ابن سعيد خمسين صفحة من كتابه بما انتقى من شعره توفي سنة ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م. له «العقود الدرية في الأمراء المصرية ـ خ» منظومة انتهى بها إلى أيام الظاهر بيبرس، و«ديوان شعر ـ خ» صغير، رأيته في المكتبة الصادقية بتونس، لعله مختارات من شعره، فإن ديوانه كبير كما يقول ابن تغري بردي، و«فوائد الموائد ـ خ» و«الوسيلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب» ذكره بروكلمن، و«تقاطيف الجزار» شعره كما حقق شعره ودرسه وجمع تتمته د. حسين عبد العال الليبي، جامعة الكوفة .

ترجمته في: المغرب في حلى المغرب: القسم الخاص بمصر ١/ ٢٩٦ـ ٣٤٨ وفوات الوفيات ٢/ ٣١٩ وشذرات الذهب ٥/ ٣٦٤ والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٤٥ والبداية والنهاية ١٣/ ٢٩٣ وفي الغدير ٥/ ٤٢٦ـ ٤٣٣ «جمع له شيخنا السماوي ديواناً يربو على ١٢٥٠ بيتاً» ورجح وفاته «سنة ٦٧٢» اعتماداً على رواية لابن حجة وعلى البداية والنهاية، مع أن الثاني أرخه سنة ٦٧٩ وكشف الظنون ١٣٠٢ وفي جريدتي البلاغ ٥ رمضان ١٣٥٣ والأهرام ٢٣/ ٩/ ١٩٣٤ بعض أخباره. الأعلام ٨/ ١٥٣ وذيل مرآة الزمان ٤/ ٦١ـ ٧٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٠١، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٠، والعبر ٥/ ٣٢٤، وكشف الظنون ٤٦٣، وشذرات الذهب ٥/ ٣٦٤، وإيضاح المكنون ٢/ ١١٣، وهدية العارفين ٢/ ٥٢٥، وديوان الإسلام ٢/ ٩٤، ٩٥ رقم ٦٩٠، والأعلام ٨/ ١٥٣، ومعجم المؤلفين ٣/ ٢٠٧، وفوات الوفيات ٤/ ٢٧٧ـ ٢٩٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٩٣، ودرّة الأسلاك ١/ ورقة ٥٩، ٦٠، وتذكرة النبيه ١/ ٦٠، ٦١، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٧١ـ ١٧٣، وتاريخ ابن الفرات ٧/ ٢٠٢، والسلوك ج١ ق٣/ ٦٨٤، وعيون التواريخ ٢١/ ٢٥١ـ ٢٦٧، ودرّة الأسلاك ١/ ورقة ٦٤، وعقد الجمان (٢) ٢٦٠، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٧١ـ ٦٨٠هـ) ص٣٣١ـ ٣٣٣ رقم ٤٧٧.

يا ليتَ عينا فيهِ قدْ كُحلتْ لمسرَّة لمْ تخلُ مِنْ رَمَدِ
أوليت كفّاً فيهِ قد خُضبتْ مِنْ زندِها مقطوعةً بيدي
وأُمَا وقدْ قُتلَ الحسينُ بهِ فأبو الحسينِ أحقُّ بالكَمَدِ[١]

وعلى قول التنوخي الحنفي[٢] حيث يرثي سيف الدين علي بن قزل المشد[٣] مسخه من هذا وهو[٤]: [من الكامل]

عاشورُ يومُ قدْ تعاظَمَ ذنبُهُ إذْ حَلَّ فيهِ كلُّ خطبٍ مُشكلِ
لم يكفهِ قتلُ الحسينِ وما جرى حتى تعدّى بالمُصاب على علي

وكان المشدّ قد مات يوم عاشوراء.

عُدنا إلى تمام الكلام.

قال الزبير بن بكار: فقدم رأسه وبنو أمية مجتمعون عند عمرو بن سعيد فسمعوا الصياح، فقالوا: ماهذا؟ قيل: بني هاشم، فأنشد مروان: [من الكامل]

عجَّتْ نساءُ بني زيادٍ عَجَّةً كعجيجِ نسوتِنا غداةَ الأرنبِ

---

(١) شعره ١٢٧.

(٢) محمد بن عبد المنعم بن نصر الله بن جعفر بن أحمد بن حواري التنوخي المعرّي الدمشقي، أبو المكارم، تاج الدين المعروف بابن شُقَير، كان يلقب بالهدهد وهو أخو المحدّث الأديب نصر الله شاعر من شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد أصله من معّرة النعمان بسورية، ولد في دمشق سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م.
له اشتغال بفقه الحنفية والحديث.
توفي في صفر سنة ٦٦٩/ ١٢٧٠م.
ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٦٤، فوات الوفيات ٣/ ٤١١ـ ٤١٣، الجواهر المضية ٢/ ٨٥، عيون التواريخ ٢٠/ ٤٠٨، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٣٢، قلائد الجمان ٧/ ٢٢١ـ ٢٢٦ رقم ٨١٤ الوافي بالوفيات ٤/ ٤٧ـ ٥٠ رقم ١٥٠٦ الأعلام ٦/ ٢٥٠، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٦١ـ ٦٧٠هـ) ص٢٩٥ـ ٢٩٦ رقم ٢٩٥.

(٣) علي بن عمر بن قزل التركماني الياروقي المصري، سيف الدين، المشدّ: شاعر من أمراء التركمان، كان «مشدّ الديوان» بدمشق، ولد بمصر سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م، وتقلّب في دواوين الإنشاء، توفي بدمشق سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م.
له «ديوان شعر» درسه وحققه عباس هاني الجراخ برسالة، ماجستير، جامعة بابل ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٦٣، النجوم الزاهرة ٧/ ٦٤، البداية والنهاية ١٣/ ١٩٧، آداب اللغة العربية ٣/ ١٨، الأعلام ٤/ ٣١٥.

(٤) عيون التواريخ ٢٠/ ٤٠٨.

/ ٣٨٩/ ثم أتي يزيد بن معاوية بالرأس فبكى يزيد، وقال: قبح الله ابن مرجانة لو كان بينه وبين الحسين رحم، لما قتله، ثم التفت إلى العراقيين، وقال: يا أهل العراق لقد كنت من طاعتكم بدون قتل الحسين، ثم أقبل على الرأس، وقال: والله لو كنت صاحبك لما قتلتك، ثم نكث ثنيته الكريمة بقضيب معه، ثم أنشد: [من الطويل]

نُفَلِّقُ هاماً مِنْ رجالٍ أعزَّةٍ ... علينا وهُمْ كانوا أعقَّ وَأظلما

فقال له علي بن الحسين: ليس هكذا، فقال: وكيف يا ابن أم؟ قال: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢﴾[1].

وفي مقتله يقول سليمان بن قتة[2]:

وإنَّ قتيلَ الطفِّ مِنْ آلِ هاشم ... أذلَّ رقاباً مِنْ قُريشٍ فذلَّتِ[3]

فإنْ تتبعوهُ عائذَ البيتِ تُصبحوا ... كعادٍ تعمَّتْ عنْ هُداها فضلَّتِ

مررتُ على أبياتِ آلِ محمدٍ ... فلمْ أرها أمثالَها حيثُ حلَّتِ

وكانوا لنا غُنماً فأضحوا زرمَّةً ... ألا عظُمتْ تلكَ الرزايا وجلَّتِ

فلا يبعدِ اللهُ الديارَ وأهلَها ... وإنْ أصبحَتِ منهمْ برُغْمي تخلَّتِ

إذا اختُبرتْ قيسٌ جَبَرْنا فقيرَها ... وتقْتلنا قيسٌ إذا النعلُ زلَّتِ

وعندَ غُنيٍّ قطرةٌ مِنْ دمائِنا ... سيجزيهمُ [يوماً] بها حيثُ حَلَّتِ

ألمْ ترَ أنَّ الأرضَ أضحتْ مريضةً ... لفقدِ حسينٍ والبلادُ اقشعرتِ[4]

---

(١) سورة الحديد: الآية٢٢.

(٢) سليمان بن قتة العدوي التميمي (ت ١٢٦هـ).
ترجمته في: تبصير المنتبه ٣/ ١١٢٢، وغاية النهاية ١/ ٣١٤ رقم ١٣٨٥، وهو بفتح القاف ومثناة من فوق مشدَّدة. التاريخ الكبير ٤/ ٣٢ رقم ١٨٧٠، الجرح والتعديل ٤/ ١٣٦ رقم ٥٩٥، وابن معين في التاريخ ٢/ ٢٣٣، الأخبار الموفَّقيات ص٥٤٥، تاريخ الطبري ٧/ ١٤١، أنساب الأشراف ق٤ ج١/ ١٤٧ و١٤٨ و٣٧٦، المبهج - ص٦٧، القاموس المحيط مادة ق ت ت، وتعجيل المنفعة ص١٦٧ رقم ٤٢٠، وفيه: «قنة»، تاريخ الإسلام (السنوات ٦١- ٨٠ هـ) ص ١٠٨.

(٣) الطَّفّ: بالفتح والفاء المشدَّدة. أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها. (معجم البلدان ٤/ ٣٥، ٣٦).
والأبيات من قصيدة قوامها ١١ بيتاً قالها في رثاء الإمام الحسين وهي في: مقاتل الطالبيين ١٢١، الكامل في التاريخ ٤/ ٤٠، مروج الذهب ٢/ ٦٤، مناقب آل أبي طالب ٤/ ١١٧، تذكرة الخواص ٢٧٢، أنساب الأشراف ٣/ ٢٢٠، تبصير.

(٤) الأبيات بتقديم وتأخير واختلاف ببعض الألفاظ في: الاستيعاب لابن عبد البرّ ١/ ٣٧٩، وتهذيب =

[محمد ابن الحنفية][1]

ومحمد بن [علي]، وهو ابن الحنفية. وأمُّه خولة بنت جعفر بن قيس. وكان فرس

= تاريخ دمشق ٤/ ٣٤٥، ٣٤٦، والكامل في التاريخ ٤/ ٩١ (وقد سقط اسم سليمان بن قتة من النسخة المطبوعة بدار صادر)، والبداية والنهاية ٨/ ٢١١، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣١٨، ٣١٩.

(١) محمد بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو القاسم المعروف بابن الحَنَفِيّة: أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام. وهو أخو الحسن والحسين، غير أن أمهما فاطمة الزهراء، وأمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبد الله بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدئل بن حنفية بن لجيم وهي من سبي أهل الردّة، وبها يعرف ابنها ونسب إليها، ويُنسب إليها تمييزاً له عنهما. كان واسع العلم، ورعاً، أسود اللون. وأخبار قوته وشجاعته كثيرة. وكان المختار الثقفي يدعو الناس إلى إمامته، ويزعم أنه المهدي. وكانت الكيسانية (من فرق الإسلام) تزعم أنه لم يمت وأنه مقيم برضوى. مولده في المدينة سنة ٢١هـ/ ٦٤٢م ووفاته فيها سنة ٨١هـ/ ٧٠٠م، وقيل: خرج إلى الطائف هارباً من ابن الزبير، فمات هناك. وللخطيب علي بن الحسين الهاشمي النجفي كتاب «محمد ابن الحنفية ـ ط» في سيرته.

أعقب فولد أبو القاسم محمد ابن الحنفية أربعة وعشرين ولداً منهم أربعة عشر ذكراً قال الشيخ تاج الدين محمد بن معية: بنو محمد ابن الحنفية قليلون جداً ليس بالعراق ولا بالحجاز منهم أحد وبقيتهم إن كانت فبمصر وبلاد العجم، وبالكوفة منهم بيت واحد. هذا كلامه؛ فالعقب المتصل الآن من محمد من رجلين علي وجعفر قتيل الحرة فأما ابنه أبو هاشم عبد الله الأكبر إمام الكيسانية وعنه انتقلت البيعة إلى بني العباس فمنقرض.

أما جعفر بن محمد ابن الحنفية وقتل يوم الحرة حين أرسل يزيد بن معاوية مسرف بن عقبة المرّى لقتل أهل المدينة المشرفة ونهبهم وفي ولده العدد فعقبه من عبد الله وحده، وجمهور عقبه ينتهى إلى عبد الله رأس المذرى بن جعفر الثاني ابن عبد الله بن جعفر بن محمد ابن الحنفية: فأعقب عبد الله رأس المذرى من تسعة رجال؛ وقد روى عبد الله الحديث، وأمه مخزومية، فمن ولده علي بن رأس المذرى، ينتهي عقبه إلى محمد العويد بن علي المذكور، من ولده الشريف النقيب الأخباري أبو الحسن أحمد بن القاسم بن محمد العويد؛ من ولده أبو محمد الحسن بن أبي الحسن أحمد المذكور وهو السيد الجليل النقيب المحمدي كان يخلف السيد المرتضى على النقابة ببغداد وله عقب يعرفون ببني النقيب المحمدي كانوا أهل جلالة وعلم ورواية ونسب ثم انقرضوا، ومنهم جعفر الثالث ابن رأس المذرى أعقب من زيد، وعلي، وموسى وعبد الله؛ بني جعفر الثالث، وقيل أعقب من إبراهيم أيضاً.

قال أبو نصر البخاري: المنتسبون إلى إبراهيم بن جعفر الثالث بشيراز والأهواز لا يصح نسبهم. فمن بني زيد بن جعفر الثالث. بنو الصياد كانوا بالكوفة هم ولد محمد الصياد ابن عبد الله بن أحمد الداعي ابن حمزة بن الحسين صوفة ابن زيد الطويل ابن جعفر الثالث؛ ومنهم بنوس الأيسر بالكوفة وهم ولد أبي القاسم حسين الأغر بن حمزة بن الحسين صوفة المذكور، لهم بقية إلى الآن، ومن بني علي بن جعفر الثالث، أبو علي المحمدي الطويل بالبصرة صديق العمري وهو الحسن بن الحسين بن العباس بن علي بن جعفر الثالث؛ مات عن عدة من الولد، ومن بني =

هيجاء، وسيل سحاب، وفلقة قمر، وغرَّة نجم، وكان حامل لواء أبيه يوم صفين، وكان يقدّمه في كل حرب.

= موسى بن جعفر الثالث، أبو القاسم عرقالة، وزيد الشعراني ابنا موسى بن جعفر الثالث، ومن بني عبد الله بن جعفر الثالث، محمد بن علي بن عبد الله المذكور قال أبو نصر البخاري: المحمدية بقزوين الرؤساء وبقم العلماء وبالري السادة من أولاد محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الثالث.

ومن بني عبد الله رأس المذرى إبراهيم بن رأس المذرى أعقب من أبي على محمد النسابة له مبسوط في النسب، ومن عبد الله، فمن ولد أبي علي محمد النسابة أبو فوارس مفضل بن الحسن بن محمد بن أحمد هليلجة بن أبي علي محمد المذكور قال العمري: له بقية بالشام والموصل يعملون في دار الضرب. ومنهم أبو الحسن على الحراني بن طاهر بن علي بن أبي علي محمد النسابة، قال العمري: له بقية إلى يومنا هذا. ومنهم الشريف الدين صديق العمري أبو القاسم المحسن بن محمد بن إبراهيم بن علي بن أبي علي محمد النسابة، قال العمري: وهم بحلب ولهم إخوة وأولاد. ومن بني عبد الله رأس المذرى عيسى بن عبد الله، من ولده الحسن بن علي بن عيسى المذكور، يكنى أبا علي ويعرف بابن أبي الشوارب؛ كان أحد الطالبيين بمصر، وله أربعة ذكور.

ومن بني عبد الله رأس المذرى إسحاق بن عبد الله، من ولده جعفر بن إسحاق المذكور، قتله الملك عبد الله بن عبد الحميد بن جعفر الملك الملتاني العمري صبراً لما أفسد عسكره؛ ومنهم عبد الله بن إسحاق المذكور، يقال له ابن ظنك وهو اسم امرأة من الأنصار، كان يشبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له ولد، ومنهم أبو عبد الله الحسين بن إسحاق الصابوني بن الحسن بن إسحاق المذكور، غرق في نيل مصر وله ولد، قال أبو نصر البخاري: الثلاثة الذين انتهى إليهم نسب المحمدية الصحيح زيد الطويل بن جعفر الثالث، وإسحاق بن عبد الله رأس المذرى، ومحمد بن علي بن عبد الله رأس المذري، ومن بنى محمد بن علي بن إسحاق بن رأس المذري عقيل بن الحسين بن محمد المذكور له عقب بنواحي اصفهان وفارس، ومن بني رأس المذري، القاسم بن عبد الله رأس المذري الفاضل المحدّث، من ولده الشريف أبو محمد عبد الله بن القاسم، أولد أولاداً وأنجبوا وتقدموا، منهم الشريف الفاضل أبو علي أحمد كان بمصر وأبو الحسن على يلقب برغوثة، مات بسطويق سنة ثلاثين وثلاثمائة وخلف ذيلا.

وأما علي بن محمد ابن الحنفية وهو الأكبر فمن ولده أبو محمد الحسن ابن علي المذكور، كان عالماً فاضلاً ادعته الكيسانية إماماً وأوصى إلى ابنه علي فاتخذته الكيسانية إماماً بعد أبيه، ومنهم أبو الحسن تراب محمد ابن المصري الملقب ثلثاً وخردية (أو خروبة) ابن عيسى بن علي بن محمد بن علي بن علي المذكور قتل بمصر وله عقب منتشر يقال لهم بنو أبي تراب، هذا كله كلام الشيخ أبي الحسن العمري. وقال الشيخ أبو نصر البخاري: كل المحمدية من ولد جعفر ابن محمد. وقال في موضع آخر: أعقب علي وإبراهيم وعلي وعون أولاد محمد ابن علي ثم انقرض نسلهم. ولا يصح أن يريد بعلي هذا الأصغر فإنه دارج وهذا معقب منقرض والله سبحانه أعلم. «عمدة الطالب ٣٥٢ـ ٣٥٦».

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٤٤٩ وصفة الصفوة ٢/ ٤٢ وحلية الأولياء ٣/ ١٧٤ والبدء =

وقيل له: لم تقدّم محمداً ولا تقدّم حسناً وحسيناً ؟ قال: محمد يدي وحسن وحسين عيناي فأنا أقي بيدي عيني.

وأُمُّه من سبي اليمامة؛ ولأهل السنة حجةُ ظاهرة على الشيعة بكون علي أولدها، وهي من سبي أبي بكر؛ إذ لو لم تصح خلافته /٣٩٠/ لما صحّ سببه. وجواب الشيعة انّه إنما نكحها بعقد النكاح لا بملك اليمين؛ والأول هو الثابت حتى يقوم دليل.

وكان ابن الزبير قد سجنه بسجن عارم بمكة ليبايعه، وهمَّ باحراق من معه من بني هاشم، وجمع لهم الحطب فعاجله المختار، وبعث إليه خيلاً ورجالاً خلّصتهم فخرجوا إلى مأمنهم.

= والتاريخ ٥/ ٧٥ وفيه: وفاته بالطائف زمن الحجاج. وتهذيب الأسماء واللغات: القسم الأول من الجزء الأول ٨٨ ونزهة الجليس ٢/ ٢٥٤ ومحمد ابن الحنفية للهاشمي، وفيه ترجيح ولادته سنة ١٥ والأعلام ٦/ ٢٧٠ وطبقات ابن سعد ٥/ ٩١ـ ١١٦، ونسب قريش ٤١ وطبقات خليفة ٢٣٠، وتاريخ خليفة ١٨٤ و٢٦٢ و٢٦٣ و٢٦٦، والتاريخ لابن معين ٢/ ٥٣١، ٥٣٢، والمحبر لابن حبيب ٤٥٤، و٤٩٠، وأنساب الأشراف ١/ ٥٧٢ و٣/ ٥٣ و٥٤ و٧٩ و٤/ ١٥ و١٧ و١٨ و٥٩ و١٤٤ وانظر فهرس الأعلام في الجزء ٥/ ٤١٩، والمعارف ٢١ و٢١٦، والتاريخ الكبير ١/ ١٨٢، رقم ٥٦١، وتاريخ الثقات ٤١٠ رقم ١٤٨٧، والمعرفة والتاريخ ١/ ٥٤٤، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٢١٣، والفتوح لابن أعثم الكوفي ٥/ ٣٠، والبرصان والعرجان ٧٤ و٢٣٠، والمنتخب من ذيل المذيّل ٦٢٨، والأخبار الطوال ١٤٧ و١٤٩ و١٧٤ و٢٢١ و٢٦٤ و٢٩٥، والجرح والتعديل ٨/ ٢٦ رقم ١١٦، وحلية الأولياء ٣/ ١٧٤ـ ١٨٠ رقم ٢٣٤، وطبقات الفقهاء للشيرازي ٦٢، والأسامي والكنى للحاكم، ورقة ٥ب، ومروج الذهب ٢٠٣١، ٢٠٣٢، والتنبيه والإشراف ٥٧٣، ورجال صحيح البخاري ٢/ ٦٦٧، ٦٦٨ رقم ١٠٧٨، رجال صحيح مسلم ٢/ ١٧٤ رقم ١٤٢٩، وتاريخ دمشق (مخطوطة الظاهرية) ١٥/ ٣٦٤، وصفة الصفوة ٢/ ٧٧ـ ٧٩ رقم ١٥٨، وجمهرة أنساب العرب ١٨ و٣٧ و٤٢ و٦٦، والكامل في التاريخ (أنظر فهرس الأعلام) ١٣/ ٣١٧، وتاريخ الطبري (انظر فهرس الأعلام) ١٠/ ٣٩٦، وتهذيب الأسماء واللغات ق١ ج١/ ٨٨ رقم ٢٠، وتهذيب الكمال (المصوّر) ٣/ ١٢٤٦، ١٢٤٧، وتاريخ حلب للعظيمي ١٠٤ و١٦٦ و١٨٣ و١٩٣، والعبر ١/ ٩٣، وسير أعلام النبلاء ٤/ ١١٠ـ ١٢٩ رقم ٣٦، والكاشف ٣/ ٧١ رقم ٥١٤٥، والبداية والنهاية ٩/ ٣٨، ٣٩، ومرآة الجنان ١/ ١٦٢ـ ١٧٣، وفوات الوفيات ١/ ١٨٩ و١٩٠ و٢/ ٣٥ و١٧١ و٢٣٨ و٤/ ١٢٣، والعقد الثمين ٢/ ١٥٧، وغاية النهاية ٢/ ٢٠٤ رقم ٣٢٦٢، والوافي بالوفيات ٤/ ٩٩ـ ١٠٥ رقم ١٥٨٢، وتهذيب التهذيب ٩/ ٣٥٤، ٣٥٥ رقم ٥٨٦، وتقريب التهذيب ٢/ ١٩٢ رقم ٥٤٩، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٥٢، وشذرات الذهب ١/ ٨٨، ونزهة الجليس ٢/ ٢٥٤، والكامل في الأدب ٢/ ١١٤ و٣/ ٢٦٦، ومختصر التاريخ ٨٣ و٩٤، وصفة الصفوة ٢/ ٧٧ رقم ١٥٨، تاريخ الإسلام (السنوات ٨١ـ ١٠٠هـ) ص١٨١ـ ١٩٣ رقم ١٣٨.

وذكر ابن الأثير: انّه لما اجتمع الناس على عبد الملك خرج إلى الشام فبايعه.

وأما الصحيح فهو أنَّ المختار كان يقاتل له ويدعو إليه، ويقول: هو المهدي، ثم خاف المختار اشتداده، فقال: معي أثر انَّ المهدي يضرب بالسيف فلا يؤثر فيه وسأختبر. وكان ابن الحنفية قد ضرب إليه وجهه ليأتيه فصرفه عنه، وأتى رضوى فأقام به.

ورضوٰى بأطراف الشام مما يداني الكوفة، وشيعته هم الكيسانية[(١)]، وتزعم أنّه لم يمت، وأنه مقيم بشعب رضوى عنده عسل، وماء، وفيه يقول كثيّر[(٢)]: [الوافر]

ألا إنَّ الآئمةَ مِنْ قُريشٍ ... ولاةُ الحقّ أربعةٌ سواءُ

عليٌّ والثلاثةُ مِنْ بنيهِ ... همُ الأسباطُ ليسَ بهمْ خفاءُ

فسبطٌ سبطُ إيمانٍ وبرٍّ ... وسبطٌ غيبَّتْهُ كربلاءُ

تغيَّبَ لايُرى فيهمْ زمانا ... برضوى عندَهْ عَسَلٌ وماءُ[(٣)]

ولما تطاول ـ على زعمهم ـ برضوى مقامه، ولم تأن لنظرهم أيامه، قال السيد الحميري[(٤)]: [الوافر]

(١) الكيسانية: مرّت في هامش سابق ص ١٣١ من هذا السفر.

(٢) كُثَيِّر (عزّة) بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر: شاعر، متيم مشهور. من أهل المدينة. أكثر إقامته بمصر. وفد على عبد الملك بن مروان، فازدرى منظره، ولما عرف أدبه رفع مجلسه، فاختص به وببني مروان، يعظمونه ويكرمونه. وكان مفرط القصر دميماً، في نفسه شمم وترفع. يقال له «ابن أبي جمعة» و«كثير عزة» و«الملحي» نسبة إلى بني مليح، وهم قبيلته، قال المرزباني: كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام، لا يقدمون عليه أحداً. وفي المؤرخين من يذكر أنه من غلاة الشيعة، وينسبون إليه القول بالتناسخ، قيل: كان يرى أنه «يونس بن متى». أخباره مع عزة بنت حميل الضمرية كثيرة. وكان عفيفاً في حبه قيل له: هل نلت من عزة شيئاً طول مدتك؟ فقال: لا والله، إنما كنت إذا اشتد بي الأمر أخذت يدها فإذا وضعتها على جبيني وجدت لذلك راحة. توفي بالمدينة سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٣م. له «ديوان شعر ـ ط» وللزبير ابن بكار «أخبار كثير».

ترجمته في: الأغاني ٨/ ٢٥ وشرح شواهد المغني ٢٤ والوفيات ١/ ٤٣٣ وشذرات الذهب ١٣١١ وفي سير النبلاء ٤ـ خ: وفاته سنة ١٠٧ وعيون الأخبار ٢/ ١٤٤ ومعاهد التنصيص ٢/ ١٣٦ والآمدي ١٦٩ وخزانة البغدادي ٢/ ٣٨١ـ ٣٨٣ وابن سلام ١٢١ و١٢٢ والمرزباني ٣٥٠ والشعر والشعراء ١٩٨ وتزيين الأسواق ١/ ٤٣ ورغبة الآمل ٢/ ١٣٤ ثم ٣/ ٢٠٦ ثم ٥/ ١١٢ـ ١١٦ وسمط اللآلي ٦١ والتبريزي ٣/ ١٤٠ و١٤١، الأعلام ٥/ ٢١٩ـ ٢٢٠.

(٣) ديوانه ٥٢١ (من الشعر المنسوب).

(٤) السَّيِّد الحِمْيَري، إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة ابن مفرغ الحميري، أبو هاشم أو أبو عامر: شاعر إمامي متقدم. قال صاحب الأغاني: يقال إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة: بشار وأبو العتاهية والسيد، فإنه لا يعلم أن أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع.

=

ألا قُلْ للوصيِّ فدتْكَ نفسي ... أطلتَ بذلكَ الجبلِ المقاما
أضرَّ بمعشرٍ والوكَ سنًّا ... وسمَّوكَ الخليفةَ والإماما
وعادَوا فيكَ أهلَ الأرضِ طُرًّا ... مقامُكَ عنهمُ ستينَ عاما
وماذاقَ ابنُ خولةَ طعمَ موتٍ ... ولا وارتْ لهُ أرضٌ عظاما
لقدْ أمسى بمورقِ شِعْبِ رضوى ... تراجعُهُ الملائكةُ الكَلاما
/ ٣٩١/ وإنَّ لهُ بهِ لمَقِيلُ صدقٍ ... وأندمةٌ محرمةٌ كِراما[١]

[أبو هاشم، عبد الله بن محمد ابن الحنفية][٢]

ومن مشاهير ولده: أبو هاشم، عبد الله بن محمد.

= وكان أبو عبيدة يقول: أشعر المحدثين السيد الحميري وبشار. وقد أخمل ذكر الحميري وصرف الناس عن رواية شعره إفراطه في النيل من بعض الصحابة وأزواج النبي ﷺ وكان يتعصب لبني هاشم تعصباً شديداً، وأكثر شعره في مدحهم وذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم. وطرازه في الشعر قلما يلحق به. ولد في «نعمان» سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٣م ـ قال ياقوت: واد قريب من الفرات على أرض الشام، قريب من الرحبة ـ ونشأ بالبصرة، وعاش متردداً بينها وبين الكوفة، ومات ببغداد (وقيل بواسط) سنة ١٧٣هـ/ ٧٨٩م وكان يشار إليه في التصوف والورع، مقدماً عند المنصور والمهدي العباسيين. وأخباره كثيرة جمع طائفة كبيرة منها المستشرق الفرنسي باربي ذي مينار (Bardier de Meynard) في مئة صفحة طبعت في باريس. ولأبي بكر الصولي (المتوفى سنة ٣٣٥) كتاب «أخبار السيد الحميري» ومثله لأحمد بن محمد الجوهري (المتوفى سنة ٤٠١) ولابن الحاشر أحمد بن عبد الواحد (المتوفى سنة ٤٢٣) ولأحمد العمي، ولإسحاق بن محمد بن أبان، ولصالح بن محمد الصرامي، وللجلودي. وآخر ما كتب عنه «شاعر العقيدة ـ ط» لمعاصرنا محمد تقيّ الحكيم، نشر في بغداد، و«ديوان السيد الحميري ـ ط» جمعه وحققه شاكر هادي شكر.
ترجمته في: الأغاني ٧/ ٢ـ ٢٣ وروضات الجنات ١/ ٢٨ والذريعة ١/ ٣٣٣ـ ٣٣٥ وسفينة البحار ١/ ٣٣٦ ومنهج المقال ٦٠، ولسان الميزان ١/ ٤٣٦ وفيه: وفاته في خلافة الرشيد، وقيل سنة ١٧٨ وقيل ١٧٩هـ. والبداية والنهاية ١٠/ ١٧٣ وابن الوردي ١/ ٢٠٥ وهو فيهما من وفيات سنة ١٧٩ واعتمدت في تاريخ ولادته ووفاته على ما جاء في فوات الوفيات ١/ ١٩ والمورد ٣/ ٢/ ٢٢٩ والأعلام ١/ ٣٢٢.

(١) ديوانه ٣٧٩ـ ٣٨١.

(٢) عبد الله بن محمد (ابن الحنفية) بن علي بن أبي طالب، أبو هاشم: أحد زعماء العلويين في العصر المرواني. كان يبث الدعاة سراً في الناس، ينفرهم من بين أمية ويستميلهم إلى بني هاشم، وهو يعدّ من واضعي أسس الدولة العباسية. وكانت طائفة من الشيعة ترى أن علياً أوصى بالإمامة بعده، إلى ابنه محمد ابن الحنفية، وأنها انتقلت من محمد إلى ابنه عبد الله (صاحب الترجمة) فقام هذا بأمرهم. وعلم سليمان بن عبد الملك بشيء من خبره، فدس له من سقاه السم في الشام، فلما أحس بالموت ذهب إلى محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس وهو بالحميمة (قرب معان) فعرفه حاله، وصرف إليه شيعته، وأعطاه كتباً كانت عنده، وأفضى إليه بأسراره. ثم مات عنده سنة =

قال ابن حزم: له شيعة تعتقد إمامته بعد أبيه.

وجمهور المؤرخين: على أن الخلافة صارت إلى بني العباس بوصيته، قالوا: إنَّ سليمان بن عبد الملك دسَّ عليه حين انصرف عنه، وكان قدم إليه سُمّاً فلما أحسَّ به عدل على الحميمة وبها محمد بن علي ـ والد الخلائف ـ فأوصى به.

[الحسن بن محمد][1]

ثم من مشاهير ولده الحسن بن محمد ابن الحنفية. وكان جليل القدر ملحوظاً في بني هاشم. وكان مشغوفاً بالعلم، ولم يخصّ في طلب الأمر، قيل له في ذلك فقال: سفر بعيد، وطريق مخوف، ورفقة غدارة.

= ٩٩هـ/ ٧١٧م. وكان عالماً بكثير من المذاهب والمقالات، ثقة في روايته للحديث. وفي المؤرخين من يذكر وفاته سنة ٩٨هـ.

ترجمته في: تاريخ ابن الأثير/ حوادث سنة ٩٩ وتهذيب التهذيب ٦/ ١٦ ومقاتل الطالبيين ٩١ وشذرات الذهب ١/ ١١٣ والملل والنحل ١/ ٢٥ والأعلام ٤/ ١١٦.

(١) الحسن بن محمد بن عليّ بن أبي طالب الهاشمي القرشي: تابعي، كان من ظرفاء بني هاشم وأفاضلهم. وهو ابن محمد المعروف بابن الحنفية. له كتاب كان يأمر بقراءته على الناس، يذكر فيه اعتقاده، ويقول في آخره: «ونُوالي أبا بكر وعمر، ونرجىء من بعدهما ممن دخل في الفتنة» فهو أول من تكلم في إرجاء ذلك. توفي في المدينة سنة ١٠٠هـ/ ٧١٨م.

ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/ ٣٢٨، وطبقات خليفة ٢٣٩، والتاريخ الكبير ٢/ ٣٠٥ رقم ٢٥٦٠، وتاريخ الثقات للعجلي ١١٧، ١١٨ رقم ٢٨٦، والمعارف ٢١٦، والجامع الصحيح للترمذي ٤/ ٢٥٤ رقم ١٧٩٤، والمعرفة والتاريخ ١/ ٥٤٣ و٥٤٤ و٥٤٩ و٢/ ١٣ و٢٠٧ و٢٠٨ و٧٣٧ و٧٤٤، وتاريخ أبي زرعة ١/ ٤١٥، وأخبار مكة للأزرقي ١/ ١٩٧، وتاريخ الطبري ٢/ ٢٦٠ و٢٧٩، والجرح والتعديل ٣/ ٣٥ رقم ١٤٤، ومشاهير علماء الأمصار، رقم ٤٢١، والثقات لابن حبّان ٤/ ١٢٢، وطبقات الفقهاء للشيرازي ٦٠ و٦٣، ومروج الذهب ١٩٤١ و٢٠٣١، ورجال صحيح مسلم ١/ ١٣٣، ١٣٤ رقم ٢٥٤، ورجال صحيح البخاري ١/ ١٦١، ١٦٢ رقم ٢٠٤، وأسماء التابعين للدارقطني، رقم ٢٠٦، وجمهرة أنساب العرب ٦٦، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٨١، ٨٢ رقم ٣٠٧، وتاريخ دمشق (مخطوطة الظاهرية) ٤/ ٢٩٦ ب، وتهذيبه ٤/ ٢٤٨ـ ٢٥٠، والتبيين في أنساب القرشيين ١١٤، وتهذيب الأسماء واللغات ق١ ج١/ ١٦٠ رقم ١١٩، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٩٩ و٦/ ١٥٠، والعبر ١/ ١٢٢، وسير أعلام النبلاء ٤/ ١٣٠، ١٣١ رقم ٣٨، والكاشف ١/ ١٦٦ رقم ١٠٧٢، والبداية والنهاية ٩/ ١٤٠ و١١٨٥، والوافي بالوفيات ١٢/ ٢١٣، ٢١٤ رقم ١٨٩، وتهذيب التهذيب ٢/ ٣٢٠، ٣٢١ رقم ٥٥٥، وتقريب التهذيب ١/ ١٧١ رقم ٣١٨، والنجوم الزاهرة ١/ ٢٢٧، وخلاصة تذهيب التهذيب ٨١، وشذرات الذهب ١/ ١٢١، الأعلام٢/ ٢١٢، وتاريخ الإسلام (السنوات ٨١ـ ١٠٠هـ) ص٣٣١ـ ٣٣٤ رقم ٢٣٨.

وكلاهما لم يعقب.

ثم بقية إخوتهم: جعفر، وعلي، وعون، وإبراهيم بنو محمد.

ولابن الحنفية عقب يعرفون بالحنفيين، ومن مشاهيرهم: علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله - رأس المذرى - بن جعفر بن محمد ابن الحنفية.

وكانت أمه فاطمية. وكان أديباً شاعراً شهماً، وبلغ عضد الدولة أنه شاع في دوله فضرب عنقه صبراً.

إنتهى ذكر ابن الحنفية.

[بقية أولاد علي بن أبي طالب]

وأما أخوهُ: عمر بن علي(١)، وأمُّه الصهباء، واسمها أم حبيب بنت ربيعة التغلبية من سبي خالد فولد في خلافة عمر بن الخطاب فسمّاه باسمه.

---

(١) عمر (الأطرف) بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو القاسم، وأبو حفص ولد توأماً لأخته رقية، وكان آخر من ولد من بني علي المذكور، وأمه الصهباء الثعلبية وهي أم حبيب بنت عباد بن ربيعة بن يحيى بن العبد بن علقمة من سبي اليمامة، وقيل من سبي خالد بن الوليد من عين التمر اشتراها أمير المؤمنين علي «عليه السلام» وكان ذا لسن وفصاحة وجود وعفة.

حكى العمري قال: اجتاز عمر بن علي بن أبي طالب «عليه السلام» في سفر كان له في بيوت من بني عدي فنزل عليهم. وكانت سنة قحط فجاءه شيوخ الحي فحادثوه واعترض رجل ماراً له شارة فقال: من هذا؟ فقالوا: سالم بن رقية وله انحراف عن بني هاشم. فاستدعاه وسأله عن أخيه سليمان بن رقية وكان سليمان من الشيعة، فخبره أنه غائب فلم يزل عمر يلطف له في القول ويشرح له في الأدلة حتى رجع عن انحرافه عن بني هاشم. وفرق عمر أكثر زاده ونفقته وكسوته عليهم فلم يرحل عنهم بعد يوم وليلة حتى غيثوا وأخصبوا، فقال: هذا أبرك الناس حلا ومرتحلا. وكانت هداياه تصل إلى سالم بن رقية فلما مات عمر قال سالم يرثيه.

صلى الآله على قبر تضمن من ... نسل الوصي على خير من سئلا

قد كنت أكرمهم كفاً وأكثرهم ... علماً وأبركهم حلا ومرتحلا

وتخلف عمر عن أخيه الحسين «عليه السلام» ولم يسر معه إلى الكوفة، وكان قد دعاه إلى الخروج معه فلم يخرج؛ ويقال إنه لما بلغه قتل أخيه الحسين «عليه السلام» خرج في معصفرات له وجلس بفناء داره وقال: أنا الغلام الحازم ولو أخرج معهم لذهبت في المعركة وقتلت. ولا يصح رواية من روى أن عمر حضر كربلاء وكان أول من بايع عبد الله بن الزبير ثم بايع بعده الحجاج، وأراد الحجاج إدخاله مع الحسن بن الحسن في توليته صدقات أمير المؤمنين «عليه السلام» فلم يتيسر له ذلك، ومات عمر بينبع وهو ابن سبع وسبعين سنة، وقيل خمس وسبعين وولده جماعة كثيرة متفرقون في عدة بلاد.

أعقب من رجل واحد وهو ابنه محمد فأعقب محمد من أربعة رجال عبد الله، وعبيد الله: وعمر =

....

=

وأمهم خديجة بنت زين العابدين علي بن الحسين «عليه السلام» وجعفر وأمه أم ولد، وقيل مخزومية، ولجعفر هذا حكاية تدل على أن أمه أم ولد ويلقب الأبله لتلك الحكاية، وحكاها الشيخ العمري عن ابنه عمر بن جعفر وقيل إن الأبله محمد بن جعفر. ورواها المبرد في كتاب (الكامل) عن أبيه جعفر قال: كنت عند سعيد بن المسيب فسألني عن نسبي فأخبرته وسألني عن أمي فقلت فتاة وكأني نقصت في عينه، فأكثرت من الجلوس عنده حتى جاءه يوماً سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فلما نهض من عنده سألته: من هذا؟ فقال: أما تعرفه أمثل هذا من قومك يجهل؟ هذا سالم بن عبد الله. فقلت: فمن أمه؟ قال: فتاة، ثم آتاه بعد ذلك القاسم بن محمد بن أبي بكر فقلت: من هذا فقال سعيد: هذه أعجب من الأول، هذا القاسم بن محمد بن أبي بكر. فقلت: فمن أمه؟ قال: فتاة، جاءه بعد أيام علي بن الحسين «عليه السلام» فقلت له: من هذا؟ قال: هذا الذي لا يسع مسلماً أن يجهله، هذا علي بن الحسين، قلت: فمن أمه؟ قال: فتاة. قلت: يا عم رأيتين نقصت من عينك أفما لي بهؤلاء من قومي أسوة؟ فقال سعيد بن المسيب: إنه لأبله يريد غاية الذكاء على العكس. ويقال لولد جعفر هذا بنو الأبله. كان من ولده أبو المختار حسين بن الكوان حمزة بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن جعفر المذكور، رآه الشيخ أبو الحسن العمري، وهو القعدد في وقته وبنته اليوم أحد القعدد إلى أمير المؤمنين «عليه السلام».

قال الشيخ أبو نصر البخاري: أكثر العلماء على أن عقب جعفر بن محمد بن عمر الأطراف انقرض. وببلخ منهم جماعة أدعياء وما بالحجاز منهم أحد هذا كلامه، وأما عمر بن محمد بن عمر الأطرف فأعقب من رجلين أبي الحمد إسماعيل وأبي الحسن إبراهيم؛ أما أبو الحمد إسماعيل فأعقب من ابنه محمد الملقب سلطين ويقال لولده بنو سلطين كان لهم بقية ببغداد إلى بعد الستمائة؛ وأما أبو الحسن إبراهيم بن عمر فعقبه يرجع إلى محمد والحسن ابنا علي بن إبراهيم المذكور، فمن بني محمد ويعرف بابن بنت الصدري بنو الدمث؛ وهو أبو الحسن محمد بن علي بن محمد المذكور، ومن بني الحسن بن علي، علي بن الحسن بن إبراهيم بن الحسن المذكور؛ قال الشيخ العمري: وقع إلى بلخ وله بها عقب. وقال أبو نصر البخاري: ولد عمر بن محمد بن عمر بن أبي طالب، إسماعيل وإبراهيم من أم ولد لا عقب لهما ولا بقية إلا بالعراق وخراسان، وببلخ جماعة ينتسبون إلى إسماعيل بن عمر ابن محمد لا يصح لهم نسب أصلاً، والذين بالمغرب الأقصى من ولد إبراهيم بن عمر بن محمد لا يصح لهم عندي نسب هذا كلامه.

وأما عبيد الله بن محمد بن عمر الأطراف وهو صاحب مقابر النذور ببغداد وقبره مشهور بقبر عبيد الله، وكان قد دفن حياً فعقبه من علي الطبيب بن عبيد الله يقال لهم بنو الطبيب، أعقب على الطبيب من جماعة منهم إبراهيم بن الطبيب من ولده الشريف نقيب البطائح أبو الحسن علي بن محمد بن جعفر بن إبراهيم المذكور، قال الشيخ العمري: له بقية بسواد البصرة. ومنهم أحمد بن الطبيب من ولده أبو أحمد محمد بن أحمد المذكور، كان سيداً جليلاً وكان شيخ آل أبي طالب بمصر وإليه يرجعون في الرأي والمشورة مات عن تسعة أولاد أعقب بعضهم، ومنهم الحسن بن الطبيب من ولده علي بن محمد بن أحمد ابن الحسن المذكور، وله بمصر ستة ذكور أعقب بعضهم، ومنهم عبيد الله بن الطبيب وفيه العدد، من ولده محمد بن عبيد الله بن الحسن المذكور قال العمري: له بقية ببلخ ومنهم الحسين الحراني ابن عبيد الله المذكور له عدة أولاد؛ منهم أبو

=

....

=الحسن علي برغوث بن الحسين الحراني به يعرف ولده منهم أبو عبد الله أحمد بن علي بن الحسين بن علي برغوث، ومنهم الشريف القاضي بحران أبو السراي علي بن حمزة بن برغوث، قال الشيخ العمري: له بقية بحران إلى يومنا هذا.
ومن بني الحسين الحراني أبو إبراهيم المحسن بن الحسين الحراني أولد أولاداً منهم أبو محمد الحسن بن المحسن المذكور؛ يلقب الطبر كان يحفظ القرآن ويتفقه ويلبس الصوف ثم خلعه ومال إلى السيف وأخذ حران هو وإخوته وجرت لهم عجائب، ومنهم أبو الفوارس محمد بن المحسن المذكور، كان فاضلا يكنى أبا الكتائب قال العمري: وله بقية إلى يومنا هذا. ومنهم أبو الحسن علي بن المحسن كان ستيراً مات بآمل؛ قال العمري: له بقية إلى يومنا رأيت منهم أبا فرس هبة الله بن علي المذكور. ومنهم أبو الهيجا بن المحسن المذكور، كان شديد البدن والنفس عظيم الشجاعة قال العمري: وله بقية إلى يومنا. قال: وما رأى الناس جماعة يتوارثون الشجاعة عن علي بن أبي طالب «عليه السلام» مثل هذه الجماعة يعني العمريين الحرانيين.
وأما عبد الله بن محمد الأطراف وفي ولده البيت والعدد، فأعقب من أربعة رجال أحمد، ومحمد وعيسى المبارك، ويحيى الصالح، أما أحمد بن عبد الله فمن ولده حمزة أبو يعلى السماكي النسابة ابن أحمد المذكور له عقب ومنهم عبد الرحمان بن أحمد المذكور ظهر باليمن، ومن ولده جماعة متفرقون منهم طائفة باليمن في موضع يقال له ظما، ذكر ذلك ابن خداع النسابة، وأما محمد بن عبد الله وفي ولده العدد، فأعقب من خمسة رجال، القاسم؛ وصالح، وعلي المشطب وعمر المنجوراني، وأبو عبد الله جعفر الملك الملتاني، أما القاسم بن محمد وكان بطبرستان ويقال له ابن اللهيبة ودعا إلى نفسه وملك الطالقان وكان يدعي بالملك الجليل، فولد عدة أولاد، منهم يحيى وأحمد أعقب، وأما صالح بن محمد فمن ولده يحيى بن القاسم بن صالح له عقب منتشر، وأما علي المشطب بن محمد ويقال له عدي أيضاً وسمى المشطب لأنه أنصب إلى أطرافه أذى فكويت، فولد عدة أولاد منهم محمد بن علي المشطب ويلقب المشلل من ولده أبو الحسن موسى بن جعفر بن المشلل المذكور يلقب السيد له عقب.
وأما عمر المنجوراني ابن محمد وينسب إلى قرية منجوران من سواد بلخ علي فرسخين منها، وهو أول من دخلها من العلويين فولد أربعة بنين منهم محمد الأكبر بن عمر أعقب بالهند، ومنهم محمد الأصغر بن عمر أعقب أيضاً، وأما أحمد الأكبر بن عمر فأعقب من ستة رجال أبو طالب محمد، وحمزة، وأبو الطيب محمد؛ وعبد الله، وأبو علي الحسن؛ وأبو الحسن علي؛ وأما أحمد الأصغر بن عمر فمضى دارجاً.
وأما جعفر الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الأطرف وكان قد خاف بالحجاز فهرب في ثلاثة عشر رجلا من صلبه فما استقرت به الدار حتى دخل الملتان فلما وصلها فزع إليه أهلها وكثير من أهل السواد وكان في جماعة قوى بهم على البلد حتى ملكه وخوطب بالملك وملك أولاده هناك، وأولد ثلاثمائة وأربعة وستين ولداً، قال ابن خداع: أعقب من ثمانية وعشرين ولداً، وقال شيخ الشرف العبيدلي: أعقب من نيف وخمسين رجلا، وقال البيهقي: أعقب من ثمانين رجلاً. قال الشيخ أبو الحسن العمري: بعد أن ذكر أن المعقبين من ولد الملك الملتاني أربعة وأربعون رجلاً: قال لي الشيخ أبو اليقظان عمرا ـ وهو يعرف طرفاً كثيراً من أخبار الطالبيين

=

....

وأسمائهم ـ إن عدتهم أكثر من هذا ومنهم ملوك وأمراء وعلماء ونسابون وأكثرهم على رأي الإسماعيلية ولسانهم هندي وهم يحفظون أنسابهم وقل من تعلق عليهم ممن ليس منهم. هذا كلامه. وقال الشيخ أبو نصر البخاري: وبشيراز ولد جعفر بن محمد بن عبد الله بن عمر بن محمد بن علي؛ وإسحاق بن جعفر بن محمد بن عبد الله، وبالسند من ولد جعفر جماعة على ما يقال لا يمكنني أن أقول فيهم شيئاً ولا يضبطون أنساب أنفسهم ولا نحن أيضاً نضبط ذلك لبعدهم عنا. هذا كلامه.

فمن بني جعفر الملك إسحاق أبو يعقوب بن جعفر المذكور، كان أحد العلماء الفضلاء من ولده أحمد بن إسحاق المذكور كان ذا جاه وجلالة بفارس له بقية بشيراز منهم أبو الحسن علي ابن أحمد المذكور، كان نسابة وقد انحدر إلى بغداد فولاه عضد الدولة نقابة الطالبيين عند القبض على الشريف أبي أحمد الموسوى، وكان أبو الحسن نقيب نقباء الطالبيين ببغداد أربع سنين، وسن سنناً حميدة وتفقد أهله، وخرج إلى الموصل فأنزله السلطان بها فأقام هناك ومات بعد عوده من مصر في رسالة من معتمد الدولة أبي الممنع فوارس بن المقلد وخلف عدة أولاد وله عقب، ولجعفر الملك أعقاب منتشرة في بلاد شتى.

وأما عيسى المبارك بن عبد الله وكان سيداً شريفاً روى الحديث فمن ولده أبو طاهر أحمد الفقيه النسابة المحدث، كان شيخ أهله علماً وزهداً. له عقب منهم أبو سليمان محمد الشيرازي ابن أحمد بن الحسين بن محمد بن عيسى بن أحمد المذكور قال الشيخ العمري: ورد بغداد وصحح نسب بني ششديو؛ وله بقية.

وأما يحيى الصالح بن عبد الله ويكنى أبا الحسين، قتله الرشيد بعد أن حبسه فأعقب من رجين أبي علي محمد الصوفي، وأبي علي الحسن صاحب حبس المأمون لهما أعقاب كثيرة، أما أبو علي الحسن بن يحيى فمن ولده أبو الحسين زيد يلقب مراقد بن الحسن بن محمد بن الحسن المذكور؛ له بقية بالنيل يقال لهم بنو مراقد منهم النقيب الشريف بالنيل أبو الحسن محمد بن الحسن بن زيد المذكور له عقب منهم أبو الرضا هبة الله بن محمد بن الحسن بن محمد جمال الشرف بن أبي طالب بن أبي الحسن محمد نقيب النيل المذكور، ومنهم الشيخ العالم الأديب الشاعر صفي الدين محمد بن الحسن بن محمد بن أبي الرضا المذكور، وابنه الشيخ عز الدين الحسن لم يعقب؛ ومنهم بنو الحريش وهو أبو الغنائم محمد بن أبي الحسن علي بن أبي الغنايم محمد بن الحسن بن علي بن ميمون بن الحسن بن مراقد المذكور؛ لهم بقية بالنيل والحلة.

وأما محمد الصوفي بن يحيى فأعقب من خمسة رجال منهم علي الضرير من ولده محمد ملقطة بن أحمد الكوفي بن علي الضرير المذكور له أعقاب ومنهم أبو عبد الله الحسين بن أبي الطيب محمد بن ملقطة المتكلم، أثبت نسب الخلفاء بمصر ولم يكتب خطأ بما كتب به سواه من نفيهم، ومنهم الشيخ أبو الحسن علي بن أبي الغنائم محمد بن علي بن محمد بن محمد ملقطة؛ إليه انتهى علم النسب في زمانه وصار قوله حجة من بعده سخر الله له هذا العلم؛ ولقي فيه شيوخاً أجلاً وصنف كتاب (المبسوط) و(المجدى) و(الشافي) و(المشجر)، وكان ساكن البصرة ثم انتقل منها إلى الموصل سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وتزوج هناك وأولد وكان أبوه الغنائم نسابة أيضاً، روايتنا لكتبه عن النقيب تاج الدين محمد بن معية الحسني، وهو عن الشيخ السيد علم الدين =

وقدم مع أبان بن عثمان على الوليد بن عبد الملك فعرض عليه الصلة، فقال: ما جئت لهذا إنما جئت لتوليني صدقة أبي، وكانت مع الحسن بن الحسن، فقال الوليد: إني لا أدخل على أولاد فاطمة بنت رسول الله ﷺ غيرهم.

قال ابن بكار: وله ولد كثير بينبع.

= المرتضى ابن السيد جلال الدين عبد الحميد ابن السيد شمس الدين فخار بن معد الموسوى، وهو عن ابيه عن جده، السيد جلال الدي عبد الحميد بنخ التقي الحسيني، عن ابن كلثون العباسي النسابة، عن جعفر بن هاشم بن أبي الحسن العمري النسابة، عن جده النسابة، عن جده السيد أبي الحسن علي بن محمد العمري.

ومنهم الحسن بن محمد الصوفي من ولده يحيى الطحان بدرب الزرقاء بن أبي القاسم الحسن نقيب المشهد ابن أبي الطيب يحيى بن الحسن بن محمد الصوفي وله عقب بالكوفة يعرفون ببني الصوفى إلى الآن، ومنهم أبو البركات مسلم يلقب مأموناً بن الحسين بن علي بن حمزة بن الحسن بن محمد الصوفي، ويقال لعقبه بنو مأمون، منهم بنو الغضائرى وهم ولدا أحمد الغضائري ابن بركات بن مسلم بن مفضل بن مسلم مأمون المذكور، ومنهم بيت حسن بيارى من بريسما، هم ولد حسن بن أبي منصور محمد بن الحسن بن مسلم المذكور، كانوا أهل ثروة وكان بيارى من بريسما ملكهم ولهم فيها أملاك وثروة وبادت ثروتهم وخرجت ولهم بقية. ومنهم بنو قفح وهو علي بن الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن بن محمد الصوفي لهم بقية ببريسما والكوفة. وانفصل منهم بنو المصرح وهو علي بن محمد بن علي قفح المذكور ومنهم عبد الله بن محمد الصوفي من ولده بيت اللبن بالكوفة. كان منهم الشريف الفاضل في النسب والطب والشجاعة والحجة شيخ العمري وشيخ والده أبي الغنائم، وهو أبو علي عمر بن علي بن الحسين بن عبد الله المذكور؛ وهو المعروف بالموضح النسابة. ومنهم الحسين بن محمد الصوفي من ولده هاشم بن يحيى بن الحسين المذكور قال العمري: له ولإخوته محمد وعبد الله وسليمان بقية بمصر والشام.

ترجمته في: عمدة الطالب ٣٦١ـ ٣٦٩ طبقات ابن سعد ١١٧/٥، وطبقات خليفة ٢٣٠، وتاريخ خليفة ٢٦٤، والتاريخ الكبير ١٧٩/٦ رقم ٢٠٩٦، والمعارف ٢٠٤ و٢١٠ و٢١٧، وتاريخ الثقات للعجلي ٣٦٠ رقم ١٢٤٣، وتاريخ اليعقوبي ٢١٣/٢، وفتوح البلدان ١١٠، ونسب قريش ٨٠، وتاريخ الطبري ٨٣/٣ و١٥٤/٥، ١٥٥، والجرح والتعديل ١٢٤/٦ رقم ٦٧٦، والثقات لابن حبّان ١٤٦/٥، ومروج الذهب ٤١٨ و١٩٠٨ و١٩٠٩، والتنبيه والإشراف ٢٥٩، والبدء والتاريخ ٧٦/٥، ومقاتل الطالبيين ٨٤ و١٢٧ و٦٤٣ و٦٧٩، وجمهرة أنساب العرب ٦٦، وتاريخ دمشق ط دار الفكر٣٠٢/٤٥ـ ٣٠٧ رقم ٥٢٥٤، والكامل في التاريخ ٣٩٩/٢ و٤٠٨ و١٩٨/٦، وتهذيب الكمال (المصوّر) ١٠٢٠/٢، وسير أعلام النبلاء ١٣٤/٤ رقم ٤١، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ٧٧، وتهذيب التهذيب ٤٨٥/٧ رقم ٨٠٦، وتقريب التهذيب ٦١/٢ رقم ٤٩٠، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٨٥، وتاريخ الإسلام (السنوات ٨١ـ ١٠٠هـ) ص١٦٣ـ ١٦٥ رقم ١٨٨.

ومن كنوز المطالب: انَّ عمر الأطرف من عقبه خلق كثير بالعراقين وطبرستان والحجاز واليمن.

قال: فالمذكور منهم ابنه أبو عمر محمد بن عمر، وأمُّه أسماء بنت عقيل بن أبي طالب. وكان / ٣٩٢/ جليل المكانة، وممن سمته الشيعة للخلافة بخراسان، وهمَّ به هشام فنجّاه الله منه.

ووفد على خالد بن عبد الله القسري فأجازه بمال جزيل، فقيل له: أرضيت بقبول الجائزة من خالد؟ فقال: ماقبلت معروف قسري إلاّ لما رأيت من منكر قريش.

وعمّر أبو عمر إلى دولة السفاح، وليس لعمر عقب إلاّ منه؛ ومن ولده: عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الله بن أبي عمر المذكور، وثار زمان المأمون ببلاد عكّ من اليمن، فكتب إليه المأمون كتاباً فيه: وقد عجبت منك تطلب الخلافة ولست بفاطمي!، فكتب إليه جوابه: أتعجب من ابن وصي يطلب الخلافة، ولا تعجب من طليق نالها: [من الخفيف]

يا أخي الدهرُ كلُّهُ عَجَبُ وأشهره كلّها رجب

ثم عدل عن الخطبة لنفسه، وخطب للجواد بن علي الرضا، فبعث الجواد يقول له: اتق الله يا ابن عمي في دمي ودمك فلا تتقرب إلي بشيء لا أريده؛ فأناب ودخل في طاعة المأمون.

انتهى ذكر عمر الأطرف بن علي.

[العباس بن علي]

وأما أخوه العباس بن علي[1] ـ وهو العباس الأكبر ـ وولده يسمُّون السقا ويكنونه

---

(١) العباس بن علي بن أبي طالب «عليه السلام»، أبو الفضل، ويلقب السقا لأنه استقى الماء لأخيه الحسين «عليه السلام» يوم الطف وقتل دون أن يبلغه إياه، وقبره قريب من الشريعة حيث استشهد، وكان صاحب راية الحسين «عليه السلام» أخيه في ذلك اليوم.
روى الشيخ أبو نصر البخاري عن المفضل بن عمر أنه قال: قال الصادق جعفر بن محمد «عليه السلام»: كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة صلب الإيمان جاهد مع أبي عبد الله وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً، ودم العباس في بني حنيفة؛ وقتل وله أربع وثلاثون سنة، وأمه وأم إخوته عثمان وجعفر وعبد الله، أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وأمها ليلى بنت السهيل بن مالك؛ وهو ابن أبي برة عامر ملاعب الأسنة بن مالك بن جعفر بن كلاب، وأمهما عمرة بنت الطفيل بن عامر وأمها كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب، وأمها =

....

=

فاطمة بنت عبد شمس بن عبد مناف.

وقد روي أن أمير المؤمنين علياً «عليه السلام» قال لأخيه عقيل ـ وكان نسابة عالماً بأنساب العرب وأخبارهم ـ: انظر إلى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فتلدلى غلاماً فارساً. فقال له: تزوج أم البنين الكلابية فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها. فتزوجها. ولما كان يوم الطف قال شمر بن ذي الجوشن الكلابي للعباس وإخوته: أين بنو اختي؟ فلم يجيبوه. فقال الحسين لإخوته: أجيبوه وإن كان فاسقاً فإنه بعض أخوالكم. فقالوا له: ما تريد؟ قال: اخرجوا إلى فانكم آمنون ولا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم. فسبوه وقالوا له: قبحت وقبح ما جئت به أنترك سيدنا وأخانا ونخرج إلى أمانك؟ وقتل هو وإخوته الثلاثة في ذلك اليوم، وما أحقهم بقول القائل:

قوم إذا نودوا لدفع ملمة ... والخيل بين مدعس ومكردس

لبسو القلوب على الدروع وأقبلوا ... يتهافتون على ذهاب الأنفس

واختلف في العباس وأخيه عمر أيهما أكبر، وكان ابن شهاب العكبري وأبو الحسن الأشناني وابن خداع يروون أن عمر أكبر؛ وشيخ الشرف العبيدلي والبغداديون وأبوالغنائم العمري يروون أن عمر أصغر من العباس ويقدمون ولد العباس على ولده، وعقب العباس قليل أعقب من ابنه عبيد الله، وعقبه ينتهي إلى ابن الحسن؛ فأعقب الحسن بن عبيد الله من خمسة رجال، وهم عبيد الله قاضي الحرمين كان أميراً بمكة والمدينة قاضياً عليهما، والعباس الخطيب الفصيح وحمزة الأكبر، وإبراهيم جردقة، والفضل.

أما الفضل بن الحسن بن عبيد الله؛ وكان لسنا فصيحاً شديد الدين عظيم الشجاعة فأعقب من ثلاثة؛ جعفر؛ والعباس الأكبر، ومحمد؛ فمن ولد محمد بن الفضل بن الحسن، أبو العباس الفضل بن محمد الخطيب الشاعر. له ولد، ومنهم يحيى بن عبد الله بن الفضل المذكور. وولد العباس بن الفضل بن الحسن عبد الله، وعبيد الله، ومحمداً، وفضلاً، لكل واحد منهم ولد، وولد جعفر بن الفضل بن الحسن، فضلا لم أجد غيره.

وأما إبراهيم جردقه بن الحسن بن عبيد الله بن العباس وكان من الفقهاء الأدباء الزهاد فأعقب من ثلاثة رجال الحسن، ومحمد، وعلي، أما الحسن بن جردقة فأعقب من محمد بن الحسن، من ولده أبو القاسم حمزة بن الحسين بن محمد المذكور كان ببرذعة وأما محمد بن جردقة فأعقب من أحمد وحده؛ وله ثلاثة محمد والحسن والحسين أعقبوا بمصر؛ وأما علي بن جردقة وكان أحد أجود بني هاشم ذا جاه ولين مات سنة أربع وستين ومائتين فولد تسعة عشر ولداً منهم يحيى بن علي بن جردقة أعقب من ولده ببغداد أبو الحسن علي بن يحيى المذكور خليفة أبو عبد الله ابن الدعي على النقابة له ولد؛ ومنهم العباس بن علي بن جردقة، انتقل إلى مصر وله ولد، ومنهم إبراهيم الأكبر بن علي بن جردقة له ولد، ومنهم الحسن بن علي بن جردقة، له ولد، ومنهم علي بن عباس بن الحسن المذكور.

وأما حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس، ويكنى أبا القاسم، وكان يشبه بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» أخرج توقيع المأمون بخطه (يعطي حمزة بن الحسن لشبهه بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» مائة ألف درهم) من ولده علي بن حمزة. أعقب؛ فمن ولده أبو عبيد الله محمد بن علي المذكور نزل البصرة وروى الحديث عن علي الرضا بن موسى الكاظم «عليه

=

....

=

السلام» وغيره بها وبغيرها، وكان متوجهاً عالماً شاعراً، مات عن ستة ذكور أولد بعضهم.
ومن بني حمزة بن الحسن بن عبيد الله، أبو محمد القاسم بن حمزة، كان باليمن عظيم القدر وكان له جمال مفرط ويكنى أبا محمد ويقال له الصوفي، فمن ولده الحسين بن علي بن الحسين بن القاسم المذكور وقع إلى سمرقند، ومنهم الحسن بن القاسم بن حمزة من ولده القاضي بطبرستان أبو الحسن علي بن الحسين ابن الحسن المذكور له ولد، ومنهم العباس، وعلي، ومحمد، والقاسم، وأحمد بنو القاسم بن حمزة، لهم عقب.
وأما العباس الخطيب الفصيح بن الحسن بن عبيد الله بن العباس، وكان بليغاً فصيحاً شاعراً قال أبو نصر البخاري: ما رأى هاشمي أعضب لساناً منه وكان مكيناً عند الرشيد، فأعقب من أربعة رجال، وهم أحمد، وعبيد الله، وعلي، وعبد الله، كذا قال الشيخ العمري. وقال أبو نصر البخاري: العقب منهم لعبد الله بن العباس لا غير والباقون من أولاده انقرضوا أو ادرجوا. وكان عبد الله بن العباس شاعراً فصيحاً خطيباً له تقدم عند المأمون؛ وقال المأمون لما سمع بموته: استوى الناس بعدك بابن عباس. ومشى في جنازته، وكان يسميه الشيخ ابن الشيخ. فمن ولد عبد الله بن العباس، عبد الله الشاعر ابن العباس بن عبد الله المذكور، أمه أفطسية ويقال لولده ابن الأفطسية ومن شعره:

وإنـي لأسـتـحـيـي أخـي أن أبـره ... قـريـبـاً وأن أجـفـوه وهـو بـعـيـد
عـلـي لإخـوانـي رقـيـب مـن الـهـوى ... تـبـيـد الـلـيـالـي وهـو لـيـس يـبـيـد

أعقب عبد الله ابن الأفطسية، من ولده علي بن أبي الحسن، وأعقب أبو الحسن علي بن ولديه أبي محمد الحسن، وأبي عبد الله أحمد، ولكن عقب أحمد (في صح).
ومنهم حمزة بن عبد الله بن العباس أولد بطبرية، فمن ولده بنو الشهيد وهو أبو الطيب محمد بن حمزة المذكور، كان من أكمل الناس مروة وسماحة وصلة رحم وكثرة معروف مع فضل كثير وجاه واسع، واتخذ بمدينة الأردن وهي طبرية ضياعاً وجمع أموالاً فحسده طغج بن جف الفرغاني فدس إليه جنداً قتلوه في بستان له بطبرية في صفر سنة احدى وتسعين ومائتين، ورثته الشعراء وكان عقب بطبرية يقال لهم بنو الشهيد، وأخو الشهيد الحسين بن حمزة له عقب أيضاً منهم المرجعى وهو ابن منصور بن أبي الحسن طليعات بن الحسن الديبق بن أحمد العجان بن الحسن بن علي بن عبيد الله بن الحسين المذكور، له عقب بالحائر يعرفون ببني العجان.
وأما عبيد الله الأمير قاضي قضاة الحرمين ابن الحسن بن عبيد الله بن العباس فمن ولده علي بن عبيد الله المذكور، ومن ولده بنو هارون كانوا بدمياط؛ وهم ولد هارون بن داود بن الحسين بن علي المذكور، واخو داود الأكبر محمد الوارد بفسا ابن الحسين بن علي المذكور، يلقب هدهد ويقال لولده بنو الهدهد. وعمه الحسن بن الحسين وقع إلى اليمن وله ذيل طويل وعقب كثير.
ومنهم الحسن بن عبيد الله الأمير القاضي المذكور؛ ومن ولده عبد الله بن الحسن المذكور له عدد كثير أعقب من أحد عشر رجلاً؛ منهم محمد اللحياني؛ والقاسم، وموسى. وطاهر، وإسماعيل، ويحيى، وجعفر، وعبيد الله بنو عبد الله المذكور، لهم أعقاب.
أعقب محمد اللحياني من جماعة منهم هارون، وإبراهيم، وعبيد الله، وحمزة، وداود الخطيب،

=

أبا قربة. قالوا: لأنه كان مع الحسين ـ رضي الله عنه ـ نوبة كربلاء فعطش فأخذ قربة فملأها وأتاهُ بها.

وأمّه أم البنين بنت حزام بن خالد؛ فله بقية صالحة.

وفي عقبه نباهة ما بين ولاية وإمارة وقضاء، وغير ذلك، ومنهم بالعراق، ولهم بأرض مصر قرية بجهة فوَّة تعرف بمنية الشرفاء نسبة إليهم، وهم فيها في ثروة وعدد.

ومن مشاهيرهم: أبو الفضل، العباس بن الحسن بن عبيد الله بن السقاء(١).

= وسليمان، وطاهر، والقاسم صاحب أبي محمد الحسن العسكري «عليه السلام» وكان القاسم بن عبد الله ذا خطر بالمدينة وسعى بالصلح بين بني علي وبني جعفر وكان أحد أصحاب الرأي واللسن، قال الشيخ العمري: كان له ذيل. وموسى بن عبد الله بن الحسن وهو الملاح الأطروش الكوفي الشجاع، فقال الشيخ العمري: له عقب وبقية. وطاهر بن عبد الله بن الحسن كان بالقمة من أرض اليمن وجدت له حمزة، وجعفراً، وأبا الطيب، وإبراهيم، والحسين، وداود، وعبد الله، ومحمداً، وإسماعيل بن عبد الله بن الحسن، من ولده الحسن بن إسماعيل، كان بشيراز وأعقب بها وبطبرستان، كان منهم بآمل الحسن بن محمد بن الحسن المذكور وابنه الحسين، ومنهم الحسين بن علي بن إسماعيل كان عقبه بشيراز وأرجان وأخوه الحسن بن عل أعقب أيضاً وكانوا بجرجان، ويحيى بن عبد الله بن الحسن عقبه بالمغرب، وجعفر بن عبد الله بن الحسن. له ذيل لم يطل، وعبيد الله بن عبد الله بن الحسن، وجدت له جعفراً ويحيى ـ آخر ولد العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام ـ «عمدة الطالب ٣٥٦ـ ٣٦١».

(١) العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب، كان سيداً جليلاً قريب المجلس من الرشيد، شاعراً خطيباً.

قال يرثي أخاه محمداً:

وارى البقيع محمداً	لله ما وارى البقيع
من نائل ويد ومعرو	ف إذا ضن الممنوع
وحياً لايتام وأرملة	إذا جف الربيع
ولى فولى الجود والمعر	وف والحسب الرفيع

وله أيضاً:

وقالت قريش لنا مفخر	رفيع على الناس لا ينكر
بنا يفخرون على غيرنا	فأما علينا، فلا يفخروا

أعقب عشرة ذكور، أولد منهم أربعة، عبيد الله، وعلي، وأحمد، وعبد الله.

فمن ولد أحمد: أبو الحسين زيد الشاعر، وكان ليّن الشعر، ابن أحمد بن العباس.

وأما عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد الله، فكان سيداً شاعراً فضيحاً، له تقُدم عند المأمون خطيباً.

فمن ولده ابن الأفطسية الشاعر، وهو عبد الله بن العباس (وامه أفطسية) بن عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان شاعراً منطبع الشعر، دمث الأخلاق، من شعره:

=

قال ابن جراح: كان شاعراً فصيحاً صحب الرشيد والمأمون، وكان له منهما حال جليلة، وولى المأمون أخاه عبيد الله بن الحسن الحجاز واليمن.

وزعم صاحب زهر الآداب: إنَّ العباس كان في طبقة ابن المهدي وأنشد له: [من الوافر]

/٣٩٣/ أباحَ لكَ الهوى بيضٌ حسانٌ   سبينَكَ بالعيونِ وبالثغورِ
نظرتَ إلى النحورِ فكدتَ تقضي   فكيفَ إذا نظرتَ إلى الخصورِ

قال: وكان المأمون يقول: من أراد أن يسمع لهواً بلا حرج فليسمع كلام العباس.

قال أبو دلف: دخلتُ على الرشيد وهو في طارمة على طنفسة ومعه عليها شيخ جميل المنظر، فقال لي الرشيد: يا قاسم ما خبر أرضك؟ فقلت: خراب يباب خرّبها الأكراد والأعراب، فقال قائل: هذا آفة الجبل وهو أفسده، فقلت: فأنا أصلحه، قال الرشيد: وكيف ذاك؟ قلت: افسدته وأنت علي، وأصلحه وأنت معي، فقال الشيخ: إنَّ همّته لترمي به من وراء سنه مرمًى بعيداً، فسألت عن الشيخ، فقيل: العباس بن الحسن.

وسُئل العباس عن طيب عشرة جليس له، فقال: أنا لمجالسته أطرب من الإبل على الحداء، أو الثمل على الغناء.

وذمَّ رجلاً فقال: الحمى على الإصرار وطول السقم على الأسفار وعظم الدين على الاقتار بأشدّ من لقائه، ولا أعظم إيلاماً من بقائه.

وقال للمأمون: يا أمير المؤمنين إنَّ لساني لينطق بمدحك غالباً، وقد أحببت أن يزيد عندك حاضر أفتأذن لي أمير المؤمنين؟ فقال: قل فوالله إنك لتقول فتحسن، وتحضر فتزين، وتغيب فتؤتمن، فقال العباس: مابعد هذا كلام ياأمير المؤمنين، أفتأذن في السكوت؟ قال: إذا شئت.

= وإني لاستحيي أخي أن أبرّه   قريباً وأن أجفوه وهو بعيد
علي لإخواني رقيب من الهوى   تبيد الليالي وهو ليس يبيد

وكان يجب أن يقول أن أجفوه ولكن كذا أنشد. أولد ابن الأفطسية وأكثر، ويكنى أبا جعفر.

وأولد علي بن عبد الله الشاعر بسوراء.

وأولد جعفر بن عبد الله بطبرية.

وأولد أحمد بن عبد الله الشاعر بالرملة ونواحيها، وكان خطيب الرملة وولد حمزة بطبرية أمه حسينية وكان جليلاً.

«المجدي في الأنساب ٢٣٦ـ ٢٣٧».

وذكر العباس رجلاً بليغاً، فقال: ما شبهت كلامه إلاّ بثعبان ينهال بين رمال أو ماء بتغلغل بين جبال.

وقال ابن جراح: كان فصيحاً، كأنَّ ألفاظه قوالب معانيه.

وقيل له: أنت أشعر بني هاشم، فقال: ما أحب أن أكون بالشعر موصوفاً؛ لأنه /٣٩٤/ أرفع ما في الوضيع، وأوضع ما في الرفيع.

وعزى رجلاً فقال: إنني لم آتك شاكاً في عزمك، ولا زائداً في علمك، ولا متهماً لفهمك؛ ولكنَّه حق الصديق، وقول الشفيق، فاستبق التأوّه بالصبر، وقلق الحادثة بالشكر، يحسن لك الذخر.

وقال إسحاق الموصلي: أتيتُ العباس مرَّة، فسلَّمت عليه ثم تأخرت عنه، فقال لي: ادمسا نفسك؛ فلما استسقياك لفظتها.

وذم رجلاً فقال: الذليل من اعتزَّ به، والخائن من اغترَّ به، والخائب من أمله، والسقيم من استشفاه.

ولما ركب المأمون لقتل ابن عائشة فرأى العباس قد ركب بأهله ومواليه في السلاح، فقال له المأمون: سررت بالمخاض طمعاً بالولاد، فقال: معاذ الله أن أكون عليك مع عدو. قال: فما هذا؟ قال: إتباع أمر الله في قوله: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾[1]، فقال: أنت المصدّق.

ومن شعره قوله: [من مجزوء الكامل]

صادِتْكَ مِنَ بيضِ القصورِ ... بيضٌ نواعمُ في الخُدُورِ

حورٌ تحورُ إلى صِبا ... ك بأعينٍ منهنَّ حُورِ

وكأنما بثغورِ من ... جنى الرضاب مِنَ الثغورِ

يصبغنَ تفاحَ الخدو ... دِ بماء رمَّانِ الصدورِ

ومنهم: حمزة بن الحسن[2] أخوه.

وكان شاعراً مكثراً من شعراء المدينة ذكره صاحب الكمائم. قال: وأحسن ما

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٢٠.

(٢) يكنى أبا القاسم، وكان يشبه بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أخرج توقيع المأمون بخطه: «يعطى حمزة بن الحسن لشبهه بأمير المؤمنين علي علي بن أبي طالب (عليه السلام) مائة ألف درهم». «عمدة الطالب ٣٥٨».

وقع إليّ من شعره قوله: [من الوافر]

أحنُّ إلى منازلكمْ وأدري بأنِّي في منازلِكمْ أموتُ
وإنْ أدركتُ يوماً من رضاكمْ فما آسى على شيءٍ يفوتُ

ومنهم: علي الأعرج بن إبراهيم بن الحسن بن عبيد الله بن العباس السقاء[1].

قال / ٣٩٥/ ابن الربيب: كانت وفاته بالعراق سنة أربع وستين ومائتين.

وكان ذا علمٍ وأدب ومكانة عند السلطان، فقال له الموفق أنظر: في الحركة لأوجهك رسولاً إلى دعي الزنج، فقال له الأعرج: أنشدك الله أن تحقق دعواه فإنني إن سرت إليه، قال الناس: لو لم يتحقق الموفق أنه علوي ماأرسل علوياً فضحك، وقال: ما أجمل العقل! يبلغ به صاحبه ما أراد من غير تكليف، وأعفاه من ذلك.

[بقية أولاد علي بن أبي طالب]

إخوتهم: عبيد الله، وأبو بكر، ويحيى بنو علي ولا بقية لهم.

فهؤلاء أولاد أمير المؤمنين علي ـ رضي الله عنهم ـ والشرف فيهم للحسنين الطاهرين وأولادهما، وها نحن نذكر هذين السبطين.

[السبط الأول]

وهم أولاد الحسن بن علي، فنقول
أولاد الحسن بن علي:

الحسن المثنى بن الحسن[2]، وزيد بن الحسن ومنهما العقب والشرف في بني الحسن بن الحسن، وكان يقال لهم: حلي الحجاز.

---

(١) وأمه سعدى بنت عبد العزيز المخزومي، كان ذا جاه ولسن وعارضة. ولد تسعة عشر ذكراً. «المجدي ٢٣٣ وما بعدها، عمدة الطالب ٣٥٨، تحفة الأزهار١/ ١٩٦ وما بعدها».

(٢) الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب «عليه السلام»، أبو محمد، الهاشمي، وأمه خولة بنت منظور بن زبان بن سيّار بن عمرو بن جابر وبن عقيل بن سمي بن مازن بن فزارة بن ذبيان، وكانت تحت محمد بن طلحة بن عبيد الله فقتل عنها يوم الجمل ولها منه أولاد فتزوجها الحسن بن علي بن أبي طالب «عليه السلام» فسمع بذلك أبوها منظور بن زبان فدخل المدينة وركز رايته على باب مسجد رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم فلم يبق في المدينة قيسي إلا دخل تحتها، ثم قال: أمثلي يغتال عليه في ابنته؟ فقالوا: لا. فلما رأى الحسن (عليه السلام) ذلك سلم إليه ابنته فحملها في هودج وخرج بها من المدينة فلما صار بالبقيع قالت له: يا أبه أين تذهب إنه الحسن ابن أمير المؤمنين علي «عليه السلام» وابن بنت رسول الله ﷺ؟! فقال: إنه كان له فيك

=

....

حاجة فسيلحقنا. فلما صاروا في نخل المدينة إذا أبا الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر قد لحقوا بهم فأعطاه إياها فردها إلى المدينة؛ وكان قد خطب إلى عمه الحسين (عليه السلام) إحدى بناته فأبرز إليه فاطمة وسكينة وقال: يا ابن أخي اختر أيهما شئت، فاستحى الحسن وسكت فقال الحسين: قد زوجتك فاطمة فأنها أشبه الناس بأمي فاطمة بنت رسول الله ﷺ وقال البخاري: بل اختار الحسن فاطمة بنت عمه الحسين «عليه السلام».

وكان الحسن بن الحسن يتولى صدقات أمير المؤمنين علي «عليه السلام» ونازعه فيها زين العابدين علي بن الحسين «عليه السلام» ثم سلمها له. فلما كان زمن الحجاج سأله عمه عمر بن علي أن يشركه فيها فأبى عليه فاستشفع عمر بالحجاج فبينا الحسن يساير الحجاج ذات يوم قال: يا أبا محمد إن عمر بن علي عمك وبقية ولد أبيك فأشركه معك في صدقات أبيه. فقال الحسن: والله لا أغير ما شرط على فيها ولا أدخل فيها من لم يدخله وكان أمير المؤمنين «عليه السلام» قد شرط أن يتولى صدقاته ولده من فاطمة دون غيرهم من أولاده. فقال الحجاج: إذا أدخله معك. فنكص عنه الحسن حين سمع كلامه وذهب من فوره إلى الشام فمكث بباب عبد الملك بن مروان شهراً لا يؤذن له فذكر ذلك ليحيى ابن أم الحكم وهي بنت مروان وأبوه ثقفي فقال له: سأستأذن لك عليه وأرفدك عنده. وكان يحيى قد خرج من عند عبد الملك فكر راجعاً فلما رآه عبد الملك قال: يا يحيى لم رجعت وقد خرجت آنفاً؟ فقال: لأمر لم يسعني تأخيره دون أن أخبر به أمير المؤمنين. قال: وما هو؟ قال هذا الحسن بن الحسن بن علي بالباب له مدة شهر لا يؤذن له، وإن له ولأبيه وجده شيعة يرون أن يموتوا عن آخرهم ولا ينال أحداً منهم ضر ولا أذى. فأمر عبد الملك بإدخاله ودخل فأعظمه وأكرمه وأجلسه معه على سريره ثم قال لقد أسرع إليك الشيب يا أبا محمد. فقال يحيى: وما يمنعه من ذلك أماني أهل العراق يرد عليه الوفد بعد الوفد يمنونه الخلافة فغضب الحسن من هذا الكلام وقال له: بئس الرفد رفدت؛ ليس كما زعمت، ولكنا قوم تقبل علينا نساؤنا فيسرع إلينا الشيب. فقال له عبد الملك: ما الذي جاء بك يا أبا محمد؟ فذكر له حكاية عمه عمر وأن الحجاج يريد أن يدخله معه في صدقات جده. فكتب عبد الملك إلى الحجاج كتاباً أن لا يعارض الحسن بن الحسن في صدقات جده ولا يدخل معه من لم يدخله علي، وكتب في آخر الكتاب:

إنا إذا مالت دواعي الهوى ... وأنصت السامع للقائل
واضطرب القوم بأحلامهم ... نقضي بحكم فاصل عادل
لا تجعل الباطل حقاً ولا ... نلفظ دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا ... فنخمل الدهر مع الخامل

وختم الكتاب وسلمه إليه وأمر له بجائزة وصرفه مكرماً؛ فلما خرج من عند عبد الملك لحقه يحيى ابن أم الحكم فقال له الحسن: بئس والله الرفد رفدت ما زدت علي أن أغريته بي فقال له يحيى: والله ما عدوتك نصيحة ولا يزال يهابك بعدها أبداً، ولولا هيبتك ما قضى لك حاجة.

وكان الحسن بن الحسن شهد الطف مع عمه الحسين «عليه السلام» وأثخن بالجراح فلما أرادوا أخذ الرؤوس وجدوا به رمقاً فقال أسماء بن خارجة بن عيينة بن خضر بن حذيفة بن بدر الفزاري: دعوه لي فإن وهبه الأمير عبيد الله بن زياد لي وإلا رأى رأيه فيه. فتركوه له فحمله إلى الكوفة.

وقيل للحسن بن الحسن: لم لاتطلب الخلافة؟ فقال: كيف أطلب مع العجز، ما تركه أبي مع القدرة.

وكان وصي أبيه على صدقة علي ـ كرم الله وجهه ـ وأراده الحجاج بن يوسف على إدخال عمه عمر بن علي معه في الصدقة فأبى وأتى عبد الملك بن مروان فوصله، وقال: اكتبوا له إلى الحجاج كتاباً لايجاوزه، فكتبوا له. وأعاده مكرماً.

وبدا لعبد الملك يوماً أنه كتب إلى عامله على المدينة هشام بن إسماعيل بن الوليد: أن أقم آل علي يشتمون علياً، وآل الزبير يشتمون عبد الله بن الزبير فأراد ذلك فأتته أخته وكانت امرأة جزلة عاقلة، فقالت: ياهشام أتراك الذي يهلك عشيرته على يده، راجع أمير المؤمنين، فقال: ماأنا بفاعل فقالت: فإن كان لا بُدّ من أمرٍ فمر آل علي يشتمون آل الزبير، /٣٩٦/ ومر آل الزبير يشتمون آل علي، فقال: هذه أفعلها فاستبشر الناس بتخفيف الأمر. وكان أول من أقيم الحسن بن الحسن، وكان رجلاً رقيق

= وحكوا ذلك لعبيد الله بن زياد. فقال: دعوا لأبي حسان ابن أخته. وعالجه أسماء حتى برىء ثم لحق بالمدينة. وكان عبد الرحمان بن الأشعث قد دعا إليه وبايعه، فلما قتل عبد الرحمان توارى الحسن حتى دس إليه الوليد بن عبد الملك من سقاه سماً فمات وعمره إذ ذاك ٣٥ سنة نحو سنة ٩٠هـ/ نحو ٧٠٨م، وكان يشبّه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأعقب الحسن بن الحسن من خمسة رجال: عبد الله المحض، وإبراهيم الغمر، والحسن المثلث، وأمهم فاطمة بنت الحسين بن علي «عليه السلام» ومن داود، وجعفر وأمهما أم ولد رومية تدعى حبيبة فعقبه خمسة أسباط تذكر في خمسة معالم: «عمدة الطالب ٩٨ـ ١٠١».

ترجمته في: تهذيب ابن عساكر ٤/ ١٦٢، الأعلام ٢/ ١٨٧، طبقات ابن سعد ٥/ ٣١٩، ٣٢٠، والمحبر لابن حبيب (انظر فهرس الأعلام) ٥٩٧، وطبقات خليفة ٢٤٠، ونسب قريش ٥١ـ ٥٦، والتاريخ الكبير ٢/ ٢٨٩ رقم ٢٥٠٢، والتاريخ الصغير ١/ ١٩٠، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٢٨، وأنساب الأشراف ٤ق ١/ ٥٠٦ و٦٠٦ و٦٢٠ و٥/ ١٠٩ و١١٠ و١١٢، وتاريخ الطبري ٢/ ٣٨٨ و٣/ ٢١٣، والجرح والتعديل ٣/ ٥ رقم ١٧، والثقات لابن حبّان ٤/ ١٢١، ١٢٢، وجمهرة أنساب العرب ٤١، ٤٢، والمعارف ٢١٢، والفرج بعد الشدّة للتنوخي ١/ ١٩٤ـ ١٩٦، وتاريخ بغداد ٧/ ٢٩٣، ٢٩٤ رقم ٣٧٩٩، والتبيين في أنساب القرشيين ١٠٦ و١٩٦ و٢٨٩، وتاريخ دمشق ط دار الفكر١٣/ ٦١ـ ٧١ رقم ١٣٢٠، وتهذيب الكمال ٦/ ٨٩ـ ٩٥ رقم ١٢١٥، والكاشف ١/ ١٦٠ رقم ١٠٢٨، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٨٣ـ ٤٨٧ رقم ١٨٥، والكامل في التاريخ ٤/ ٩٣ و٥/ ٥٣٩ و٥٧٢، والعقد الفريد ٦/ ٣٥ و٣٦ و٩١ و٩١، والعبر ١/ ١٩٦، والبداية والنهاية ٩/ ١٧٠، ١٧١، والوافي بالوفيات ١١/ ٤١٦ـ ٤١٨ رقم ٥٩٨، وطبقات المعتزلة ١٧، وتهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٣ رقم ٤٨٧، وتقريب التهذيب ١/ ١٦٥ رقم ٢٦٢، وخلاصة تذهيب التهذيب ٧٧، وتهذيب تاريخ دمشق ٤/ ١٦٥ـ ١٦٩، تحفة الأزهار١/ ١٩٦ وما بعدها وفيه تفاصيل ذريته وأعقابه، وتاريخ الإسلام (السنوات ٨١ـ ١٠٠هـ) ص٣٢٨ـ ٣٣٠ رقم ٢٣٦.

البشرة عليه يومئذ قميص رقيق، فقال له هشام: تكلّم فسب آل الزبير، فقال: إنَّ لآل الزبير رحماً أبلّها ببلالها وأربها بربابها ياقوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار، فقال هشام لحرسي عنده: اضربه فضربه سوطاً واحداً من فوق قميصه فخلص إلى جلده فشرحه حتى سال دمه تحت قدمه، فقام أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي، فقال: أنا دونه أكفيك أيها الأمير، فقال في آل الزبير وشتمهم، ولم يحضر علي بن الحسين. وكان مريضاً أو تمارض.

[زيد بن الحسن بن علي]

وزيد بن الحسن بن علي[1]، وكان جميلاً وسيماً كريم الكف حسن اللباس، وفيه

---

(١) زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين كان يتولى صدقات رسول الله (ﷺ) في زمن الوليد بن عبد الملك فنازعه فيها أبو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية فوفد زيد على الوليد بن عبد الملك وأعلمه بأن لعبد الله في العراق شيعة وهو يدعو إلى نفسه. فكبر ذلك على الوليد فكتب إلى عامله أن يولى زيد بن الحسن الصدقات ويرسل إليه أبا هاشم عبد الله فلما وصل الشام حبسه الوليد وطال حبسه فسعى علي بن الحسين (عليه السلام) في أطلاقه وعرف الوليد افتراء زيد عليه وأعلمه القصة فأطلقه وتخلف عن عمه الحسين فلم يخرج معه إلى العراق؛ وبايع بعد قتل عمه الحسين عبد الله بن الزبير لأن أخته لأمه وأبيه كانت تحت عبد الله بن الزبير. قال أبو النصر البخاري. فلما قتل عبد الله أخذ زيد بيد أخته ورجع إلى المدينة وله في ذلك مع الحجاج قصة، وكان زيد بن الحسن جواداً ممدوحاً عاش مائة سنة، وقيل خمسة وتسعين، وقيل تسعين، ومات بين مكة والمدينة بموضع يقال له حاجر وقيل بالبطحاء على ستة أميال من المدينة سنة ١٢٠هـ، وحمل إلى البقيع وأم زيد فاطمة بنت أبي مسعود بن عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري. والعقب منه في ابنه الحسن بن زيد، ويكنى أبا محمد، كان أمير المدينة من قبل المنصور الدوانيقي وعمل له على غير المدينة أيضاً وكان مظاهراً لبني العباس على بني عمه الحسن المثنى؛ وهو أول من لبس السواد من العلويين وبلغ من السن ثمانين سنة، وتوفي - على ما قال ابن الخداع - بالحجاز سنة ثمان وستين ومائة وأدرك زمن الرشيد، ولا عقب لزيد إلا منه وكان لزيد ابنة اسمها نفيسة خرجت إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان فولدت منه وماتت بمصر ولها هناك قبر يزار، وهي التي تسميها أهل مصر (الست نفيسة) ويعظمون شأنها ويقسمون بها، وقد قيل: إنما خرجت إلى عبد الملك بن مروان وإنها ماتت حاملا منه، والأصح الأول؛ وكان زيد يفد على الوليد بن عبد الملك ويقعده على سريره ويكرمه لمكان ابنته، ووهب له ثلاثين ألف دينار دفعة واحدة وقد قيل إن صاحبة القبر بمصر نفيسة بنت الحسن بن زيد، وإنها كانت تحت إسحاق بن جعفر الصادق؛ والأول هو الثبت المروى عن ثقات النسابين؛ وأم الحسن بن زيد أم ولد يقال لها زجاجة وتلقب رقرقا.

أعقب أبو محمد الحسن بن زيد بن الحسن من سبعة رجال القاسم وهو أكبر أولاده ويكنى أبا محمد وأمه أم سلمة بنت الحسين الأثرم بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكان =

يقول قدامة بن موسى الجمحي يرثيه: [من الطويل]

وإنْ يكُ زيدٌ غالتِ الأرضُ شخصَهُ فقال: بان معروف هناك وجود

وليسَ بقوّالٍ وقدْ حطَّ رحلَهُ لملتمسِ المعروفِ أينَ يزيدُ

إذا قصرَ الوغلُ الدنيُّ نما بهِ إلى المجدِ آباءٌ لهُ وجدودٌ

مباذيلُ للمولى محاشيدُ للقرى وفي الرَّوعِ عندَ النائباتِ أسودُ

= زاهداً عابداً ورعاً إلا أنه كان مظاهراً لبني العباس على بني عمه الحسن المثنى وعلي ويكنى أبا الحسن أمه أم ولد؛ مات في حبس المنصور ويلقب بالسديد، قال ابن خداع النسابة: كان يتظاهر بالنصب. وزيد يكنى أبا طاهر، أمه أم ولد نوبية، وإبراهيم يكنى أبا إسحاق أمه أم ولد وعبد الله يكنى أبا زيد وأبا محمد أيضاً أمه أم ولد تدعى جريدة كذا قال أبو نصر البخاري. ثم قال في موضع آخر من كتابه: أمه أم الرباب بنت بسطام والله أعلم» وإسحاق يكنى أبا الحسن كان أعور يلقب الكوكبي» وأمه أم ولد بحرانية وكان مع الرشيد، قيل: إنه كان يسعى بآل أبي طالب إليه، وكان عيناً للرشيد عليهم، وسعى بجماعة من العلويين إليه وقتلوا برأيه وغضب الرشيد عليه آخر الأمر وحبسه ومات في حبسه وكان لا يفارقه السواد ليلا ولا نهاراً. وإسماعيل يكنى أبا محمد؛ وأمه أم ولد وهو أصغر أولاد الحسن بن زيد، قال أبو نصر البخاري. ومن الناس من يثبت العقب لخمسة منهم وهم القاسم وعلي وزيد وإسحاق وإسماعيل؛ فهؤلاء الخمسة معقبون بلا خلاف، والخلاف في إبراهيم هل بقي عقبه، وفي عبد الله هل أعقب أم لا ثم ذكر في بعض من نفي الخلاف عنه خلافاً كما سيأتي، وقال الشيخ تاج الدين: أعقب الحسن بن زيد من سبعة رجال، ثلاثة منهم مكثرون، وهم القاسم وفيه العدد والبيت، وإسماعيل، وعلي السديد وأربعة مقلون، وهم إسماعيل وزيد وعبد الله وإبراهيم.

أما أبو محمد القاسم بن الحسن بن زيد فأعقب من ثلاثة عبد الرحمان الشجري ومحمد البطحاني وحمزة، هكذا قال شيخ الشرف العبيدلي ثم قال: وعقب حمزة في (صح).

وقال العمري: وبقزوين والديلم قوم ينسبون إلى علي ومحمد ابني حمزة بن القاسم.

وعقب حمزة في (صح) وإنما أعقب القاسم بن محمد البطحاني وعبد الرحمان الشجري، وقال تاج الدين النقيب: عقب القاسم يرجع إلى رجلين محمد البطحاني وعبد الرحمان الشجري؛ وهو الصحيح وسيجيء أن شاء الله تعالى فإن عقب حمزة إذا كانوا في (صح) في زمن شيخ الشرف العبيدلي والعمري فمن أين لهم البينة الصريحة بالثبوت اليوم هيهات؟

«عمدة الطالب ٦٩ـ ٧١، ١٦٩ـ ١٧٠».

ترجمته في: الإرشاد للمفيد/ باب ولد الحسن بن علي، الطبقات الكبرى ٥/ ٣١٨ـ ٣١٩، التاريخ الكبير ٣/ ٩٢ رقم ١٣٠٥، المعارف ٢١٢، المعرفة والتاريخ ١/ ٥٥٤ـ ٥٥٥، الجرح والتعديل ٣/ ٥٦٠ رقم ٢٥٣٢، مشاهير علماء الأمصار ٦٣ رقم ٤٢٤، مقاتل الطالبيين ١١٩، رجال الطوسي ٨٩ رقم ٢، تهذيب الكمال ١/ ٤٥١ـ ٤٥٢، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٨٧ رقم ١٨٦، تهذيب تاريخ دمشق ٥/ ٤٦٢ـ ٤٦٧، الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٠ـ ٣١ رقم ٣٣، تهذيب التهذيب ٣/ ٤٠٦ رقم ٧٤٢، تقريب التهذيب ١/ ٢٧٤ رقم ١٧٢، خلاصة تذهيب التهذيب ١٢٧، أعيان الشيعة ٧/ ٩٥ـ ٩٦، تاريخ الإسلام (السنوات ١٠١ـ ١٢٠هـ) ص٨٥ـ ٨٦ رقم ٦٨.

إذا تنحلَّ الغرُّ الظريفُ فأنَّهمْ لهمْ إرثُ مجدٍ لايُرام تليدُ
إذا ماتَ منهمْ سيدٌ قامَ منهمُ كريمٌ يُثنِّي بَعدَهُ ويسودُ

وفيه يقول محمد بن بشير الخارجي يرثيه: [من الطويل]

أعينيَّ جُودي بالدموعِ وأسعدي بني رَحِم ما كانَ زيدٌ يهينُها
وماكنتَ تلقى وجهَ زَيدٍ ببلدةٍ مِنَ الأرضِ إلاّ وجهُ زيدٍ يزينُها
وأنّى لنا أمثالُ زيدٍ وجدُّهُ مبلّغُ آياتِ الهُدى وأمينُها
فقلْ للتي يعلو على الصوتِ صوتُها به: لا أعانَ اللهُ مَنْ لا يُعينُها

[أولاد الحسن بن الحسن]

ثم ها نحن نذكر أولاد الحسن بن الحسن بن علي، فنقول ولد الحسن /٣٩٧/ ابن الحسن بن علي: محمداً وبه يكنّى، والحسن المثلث، وإبراهيم، وعبد الله.

وقال ابن بكار: وفيه البقية.

ومن كنوز المطالب: انَّ الحسن المثنى ولد أيضاً إبراهيم الغمر، وجعفراً، وداود، وزيداً، وسنأتي إن شاء الله على ذكرهم، وما في الكنوز من جواهرهم الثمينة بعد الانتهاء فيما قاله ابن بكار.

وأنشد ابن بكار، لعبد الله بن الحسن: [من الكامل]

أنسٌ غَرائرُ ما هَمَمْنَ بريبةٍ كظباءِ مكَّةَ صيدُهنَّ حَرَامُ
يَحسبنَ مِنْ أنسِ الحديثِ زوانياً ويصدّهنَّ عنِ الخَنَا الإسلامُ

قال ابن بكار: وحدّثني عثمان بن عبد الرحمن العدوي. قال: كان عبد الله بن الحسن يقول لبنيه إذا قحطوا: يا بني اصبروا فانما هي روحة أو غدوة ويأتي الله بالفرج.

وذكر الصولي: انه كان شيخ بيته المعظم. وكان يُسمى الكامل لعلمه وحسنه وكرمه. وكانت له من عمر بن عبد العزيز مكانة رفيعة.

وكان من الأعيان الذين عينوا للخلافة من بني هاشم، وجارته الدعاة من خراسان.

ويقال: إنَّ المنصور كان بايعه قبل الخلافة، ثم لما أفضت إليه حبسه وقتل ابنيه.

ولمّا قدم على السفاح بالأنبار، وهبه ألف ألف درهم، وكان مكرماً له، وأخرج يوماً سفط جوهر فقاسمه إياه.

وسبّه رجل فأنشأ يقول: [الطويل]

أظنّتْ سفاهاً من سفاهةِ رأيها أن اهجوَها لمّا هَجَتني مُحاربُ

مـعـاذَ إلـهـي إنـنـي بـعـشـيـرتـي ورُوحـيَ عَـنْ ذاكَ الـمـقـام لـراغـبُ

ومن كلامه قوله: سريع الاسترسال لا تُقال عثرته.

وقال لابنه محمد: يابني إني مؤدّ حقّ الله في تأديبك فأدّ حق الله في استماعي، يابني كفّ الأذى، وافض الندى، واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعو فيها نفسك إلى القول فان /٣٩٨/ للقول أماكن يضرُّ فيها الخطأ، ولا ينفع الصواب، واحذر مشاورة الجاهل وإن كان ناصحاً كما تحذر مشاورة الجاهل إذا كان غاشاً، واعلم أنَّ رأيك إذا احتجت إليه وجدته نائماً ووجدت هواك يقظان، فإياك أن تستبدَّ برايك فانه حينئذ هواك، ولا تفعل فعلاً إلاّ وأنت على يقين أن عاقبته لاترديك، وأنَّ نتيجته لاتجني عليك.

وعن محمد بن حرب. قال: قال عبد الله بن الحسن لابنه محمد حيث أراد الاختفاء من أبي جعفر المنصور: يابني إني مؤدّ إلى الله حقه عليّ في نصيحتك فادّ إلى الله حقّه عليك في الاستماع والقبول، يابني كفّ الأذى، وافض الندى، واستعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها، فإن الصمت حسن على كل حال، وللمرء ساعات يضرّه فيهن خطؤه، ولا ينفعه فيهن صوابه، واعلم أنَّ من أعظم الخطأ العجلة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة. يابني إحذر الجهل وإن كان لك ناصحاً كما تحذر العدوّ إذا كان لك عدوّاً فيوشك الجاهل أن يورطك بمشورته في بعض إغترارك فيسبق إليك نكر العاقل، وإياك ومعاداة الرجال فإنها لا تعدمك مكر حليم أو مباداة لئيم.

وتوفي عبد الله في حبس المنصور بالهاشمية سنة خمس وأربعين ومائة.

[ولد عبد الله بن الحسن]

ثم نذكر ولد عبد الله بن الحسن[1] فنقول: ولد عبد الله أولاداً منهم: محمد

---

(١) عبد الله (المحض) بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو محمد، تابعي، من أهل المدينة. ولد سنة ٧٠هـ/ ٦٩٠م. وكان يشبّه برسول الله (ﷺ) وكان شيخ بني هاشم في زمانه. وقيل له: بما صرتم أفضل الناس؟ قال: لأن الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا ولا نتمنى أن نكون من أحد. وكان قوى النفس شجاعاً وربما قال من الشعر شيئاً فمن شعره:

بـيـض غـرائـر مـا هـمـمـن بـريـبـة كـظـبـاء مـكـة صـيـدهـن حـرام
يـحـسـبـن مـن لـيـن الـكـلام زوانـيـا ويـصـدهـم عـن الـخـنـا الإسـلام

ولما قدم أبو العباس السفاح وأهله سراً على أبي سلمة الخلال الكوفة ستر أمرهم وعزم أن =

وإبراهيم وموسى وسليمان وإدريس الأصغر ويحيى.

فأما محمد وإبراهيم، فكل منهما خرج على المنصور؛ خرج محمد بالمدينة فخرج إليه عيسى بن موسى فقتله في النصف من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة.

ثم خرج إبراهيم بالبصرة وخرج إليه عيسى بن موسى فقتله في السنة المذكورة /٣٩٩/ أيضاً، ولهما دول يأتي ذكرها.

= يجعلها شورى بين ولد علي والعباس حتى يختاروا هم من أرادوا ثم قال: أخاف أن لا يتفقوا. فعزم على أن يعزل بالأمر إلى ولد علي من الحسن والحسين، فكتب إلى ثلاثة نفر، منهم جعفر بن محمد بن علي بن الحسين «عليه السلام» وعمر بن علي بن الحسين، وعبد الله بن الحسن، ووجه بالكتب مع رجل من مواليهم من ساكني الكوفة فبدأ بجعفر بن محمد «عليه السلام» فلقيه ليلاً وأعلمه أنه رسول أبي سلمة وأن معه كتاباً إليه منه. فقال: وما أنا وأبو سلمة وهو شيعة لغيري؟ فقال الرسول: تقرأ الكتاب وتجيب عليه بما رأيت فقال جعفر «عليه السلام» لخادمه: قدم مني السراج. فقدمه فوضع عليه كتاب أبي سلمة فأحرقه، فقال: ألا تجيبه؟ فقال: قد رأيت الجواب. فخرج من عنده وأتى عبد الله بن الحسن بن الحسن فقبل كتابه وركب إلى جعفر بن محمد «عليه السلام» فقال له: أي أمر جاء بك يا أبا محمد لو أعلمتني لجئتك؟ فقال: أمر يجل عن الوصف. قال: وما هو يا أبا محمد؟ قال: هذا كتاب أبي سلمة يدعوني لأمر ويراني أحق الناس به، وقد جاءته شيعتنا من خراسان. فقال له جعفر الصادق «عليه السلام»: ومتى صاروا شيعتك؟ أنت وجهت أبا سلمة إلى خراسان وأمرته بلبس السواد؟ هل تعرف أحداً منهم باسمه ونسبه؟ كيف يكونون من شيعتك وأنت لا تعرفهم ولا يعرفونك؟ فقال: عبد الله أن كان هذا الكلام منك لشيء. فقال جعفر «عليه السلام»: قد علم الله أني أوجب على نفسي النصح لكل مسلم فكيف أدخره عنك؟ فلا تمنين نفسك الأباطيل، فإن هذه الدولة ستتم لهؤلاء القوم ولا تتم لأحد من آل أبي طالب؛ وقد جاءني مثل ما جاءك. فانصرف غير راض بما قاله وأما عمر بن علي بن الحسين فرد الكتاب وقال ما أعرفه كاتبه فأجيبه، ومات عبد الله المحض في حبس أبي جعفر الدوانيقي مخنوقاً سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م.

وأعقب عبد الله المحض من ستة رجال، محمد ذي النفس الزكية؛ وإبراهيم قتيل باخمرى، وموسى الجون، وأمهم هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، ومن يحيى صاحب الديلم وأمه قريبة بنت ركيح بن أبي عبيدة؛ بنت أخي هند بنت أبي عبيدة، ومن سليمان، وإدريس وأمهما عاتكة بنت عبد الملك المخزومية.

ترجمته في: الإصابة ت ٦٥٨٧ ومقاتل الطالبيين ١٢٨ وذيل المذيل ١٠١ وتهذيب ابن عساكر ٧/ ٣٥٤ وتاريخ بغداد ٩/ ٤٣١، الأعلام ٤/ ٧٨، الجرح والتعديل٥/ ٣٣، التاريخ ٥/ ٧١، التهذيب ٥/ ١٨٦، الميزان ٢/ ٤٢٩، المشاهير ١٢٧، التقريب ١/ ٤٠٩، تهذيب ابن عساكر ٧/ ٣٥٧، المعرفة والتاريخ ١/ ١٢٨، التاريخ لابن معين ٢/ ٣٠١ رقم ١٦٢، تاريخ الطبري ٣/ ١٥٢ وما بعدها. مقاتل الطالبيين ١٧٩ـ ١٨٤، الأغاني ٢١/ ١١٤ـ ١٢٥، تاريخ بغداد ٩/ ٤٣١ـ ٤٣٤ رقم ٥٠٤٩، العبر ١/ ١٩٦، البداية والنهاية ١٠/ ٩٥، عمدة الطالب ٨٢ـ ٨٤، الوافي بالوفيات ١٧/ ١٣٥ رقم ١٢٢، تاريخ الإسلام (السنوات ١٤١ـ ١٦٠هـ) ص١٩١.

وأما موسى بن عبد الله فإنه اختفى بالبصرة فأخذه المنصور وضربه سبعين سوطاً ثم عفا عنه.

وكان يدعى الجون لسواد لونه، حملت به أمُّه بعد أن بلغت ستين عاماً. وكانت له شيعة يدعون إليه، وأقيمت له الخطبة في أماكن في الحجاز واليمن وهو متستر. وكان آواه ابن هرمة لتشيعه، وترك الخمر لأجله على تهتكه فيه، فقال له موسى: إني حرمتك لذتك، وعلمت أنك إنما تركت السكر لئلا يحملك على أن تنم بي، فدعني أسيح في أرض الله؛ فلما خرج من عنده ظفر به، وقال فيه ابن هرمة شعراً بلغ المنصور فدس عليه من سأله عن قائلها، فقال: من عضَّ بظر أمه، فنقلت إلى المنصور فضحك، فقال لابن هرمة ابنه: لم شتمت نفسك؟ فقال: ياأحمق: أليس يعض المرء بظر أمه خير من أن يأخذه ابن قحطبة أو يكون في تلك السطور المصلبة؛ يعين رجالاً أمسكوا بسبب عبد الله فصلبوا.

وللجون شعر طائل، منه قوله: [من الطويل]

إذا أنا لَمْ أقبلْ مِنَ الدهرِ كُلَّ ما ... تكرهتُ فيهِ طالَ عَتْبي على الدهرِ
إلى اللهِ كلُّ الأمرِ في الخلقِ كلِّهم ... وليسَ إلى المخلوقِ شيءٌ مِنَ الأمرِ
تعودتُ مُرَّ الضُّرِّ حتى ألفتُهُ ... وأسلمني حُسْنُ العزاءِ إلى الصبرِ
ووسعَ صدري للأذى الأنسُ بالأذى ... وإنْ كنتُ أحياناً يضيقُ بهِ صدري!

ومنه قوله: [من مجزوء الوافر]

تولَّتْ بهجةُ الدنيا ... فكلُّ جديدِها خَلِقُ
وخانَ الناسُ كلُّهمُ ... فما أدري بمنْ أَثِقُ؟
فلا كرمٌ، ولا أدبٌ، ... ولا دينٌ، ولا خُلُقُ!
ولستُ مصدقُ الأقوا ... مِ في شيءٍ وإنْ صَدَقُوا

/٤٠٠/ وأما سليمان بن عبد الله، فكان ممن خرج بفخّ مع الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن؛ لمّا خرج على الهادي فقتل.

وقال البيهقي: إنه يعرف بسليمان المغرب آجر نفسه أجيراً لملاح في البحر، وعسيفاً لجمال في البر، وتطلبه ولاة بني العباس فدافعت عنه البربر، فقال فيهم: [من الكامل]

روحي الفداءُ لعصبةٍ غربيةٍ ... أُغروا ببرِّي وانتَموا للبربرِ
حفظوا النبيَّ وشرعَهُ في آلهِ ... بأساً بكلِّ مشطَّبٍ أو سمهري
ما ضرَّهم إذ نابذتنا هاشم ... ووفت لنا إنْ لَمْ تكنُ مِنْ عنصري

وهو القائل: [المنسرح]

الحمدُ للهِ جدنا هدى الناس به مِنْ ضلالةِ وعَمَى
ونحنُ أبناؤهُ وعِترَتُهُ وليسَ منا في الأرض مَنْ سَلِما

ثم كان آخر أمره أن أتى تلمسان وبها بنو أخيه أدريس والإمامة بها فيهم فأكرموه حتى مات.

ثم بعده وقع بينه وبينهم فأخرجوهم إلى الغرب الأوسط.

قال ابن سعيد: وكان أشهر ولده حمزة بن سليمان، وإليه ينسب سوق حمزة بالغرب. وتوارث بنوه الأمر هنالك حتى أتاهم جوهر المعزّي فحمل كل مشهور منهم إلى المعزّ، وخلعهم عن ملكهم، وبقيت منهم بقايا في الجبال والأطراف مشهورون مكرمون عند قبائل البربر، وهو والد محمد الداخل إلى المغرب.

وأما أدريس الأصغر فدخل المغرب ومات به.

وأما يحيى فخرج بالديلم في زمان الرشيد فندب الفضل بن يحيى البرمكي في خمسين ألفاً لمحاربته.

وكانت البرامكة ـ رحمهم الله ـ يتوالون أهل هذا البيت الطاهر، ويتغالون ولاية أئمته، فلاطفه الفضل وتلَّطف به حتى أصلح بينه وبين الرشيد، ثم غدر به الرشيد فحبسه، ووسع عليه ولم يزل في حبسه حتى مات.

فهؤلاء أولاد عبد الله بن الحسن لصلبه.

[أحفاد عبد الله بن الحسن]

/ ٤٠١/ ثم نذكر أولاد ولده، فولد محمد بن عبد الله[1] الخارج بالمدينة عبد الله

---

(١) محمد (النَّفْس الزَّكِيَّة) بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، الملقب بالأرقط وبالمهدي وبالنفس الزكية: أحد الأمراء الأشراف من الطالبيين.
ولد بالمدينة سنة ٩٣هـ/ ٧١٢م ونشأ بها وكان يقال له صريح قريش، لأن أمه وجدّاته لم يكن فيهن أمّ ولد. وسماه أهل بيته بالمهدي. وكان غزير العلم، فيه شجاعة وحزم وسخاء. ولما بدأ الانحلال في دولة بني أمية بالشام، اتفق رجال من بني هاشم بالمدينة على بيعته سراً، وفيهم بعض بني العباس، وقيل: كان من دعاته أبو العباس (السفاح) وأبو جعفر (المنصور) ثم ذهب مُلك الأمويين، وقامت دولة العباسيين؛ فتخلَّف هو وأخوه إبراهيم عن الوفود على السفاح، ثم على المنصور. ولم يخف على المنصور ما في نفسه، فطلبه وأخاه، فتواريا بالمدينة، فقبض على أبيهما واثني عشر من أقاربهما، وعذبهم، فماتوا في حبسه بالكوفة بعد سبع سنين. وقيل: طرحهم في بيت وطيّن عليهم حتى ماتوا سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م. وعلم محمد (النفس الزكية) بموت أبيه، فخرج من مخبئه ثائراً، في مئتين وخمسين رجلاً، فقبض على أمير المدينة، وبايعه أهلها بالخلافة. وأرسل أخاه إبراهيم إلى

=

الأشتر(١) وعلياً وحسناً وطاهراً وإبراهيم.

فأمّا الأشتر فقتل بكابل بعد أن أولد ولداً اسمه محمد.

= البصرة فغلب عليها وعلى الأهواز وفارس. وبعث عاملاً إلى اليمن. وكتب إليه «المنصور» يحذّره عاقبة عمله، ويمنّيه بالأمان وواسع العطاء، فأجابه: «لك عهد الله إن دخلت في بيعتي أن أؤمنك على نفسك وولدك» وتتابعت بينهما الرسل، فانتدب المنصور لقتاله ولي عهده عيسى بن موسى العباسي، فسار إليه عيسى بأربعة آلاف فارس، فقاتله محمد بثلاثمئة على أبواب المدينة. وثبت لهم ثباتاً عجيباً، فقتل منهم بيده في إحدى الوقائع سبعين فارساً. ثم تفرق عنه أكثر أنصاره، فقتله عيسى في المدينة، وبعث برأسه إلى المنصور. وكان شديد السمرة، ضخماً، يشبهونه في قتاله بالحمزة. وهو أبو «الأشتر العلوي» عبد الله، السابقة.

ترجمته في: مقاتل الطالبيين ٢٣٢ وابن خلدون ٣/ ١٩٠ وفيه أن الإمامين مالكاً وأبا حنيفة كانا يريان إمامة النفس الزكية أصح من إمامة المنصور، وعرف المنصور ذلك عنهما فآذاهما: ضرب مالكاً على الفتيا في طلاق المكره، وحبس أبا حنيفة على القضاء. وابن الأثير ٥/ ٢٠١ والطبري ٩/ ٢٠١ والاستقصا ١/ ٦٦ والمرزباني ٤١٨ وفيه أبيات له. وشذرات الذهب ١/ ٢١٣ وعرفه الصفدي في الوافي بالوفيات ٣/ ٢٩٧ بالمهدي العلوي، وقال: تنسب إليه فرقة من الشيعة تسمى «المحمدية» وأتباعه لا يصدقون بموته»، ويزعمون أنه في جبل «حاجر» من ناحية نجد، مقيم إلى أن يؤمر بالخروج. وقال: كان جابر بن يزيد الجعفي على هذا المذهب، وكان يقول برجعة الأموات إلى الدنيا قبل الآخرة. والمصابيح ـ خ. للحسني، وفيه: كان أبداً قوياً إذا صعد المنبر تقعقع المنبر تحته: رفع صخرة إلى منكبه فحزروها ألف رطل، ولما بويع وجاءته البيعة من جهات كثيرة، قال في خطبة له بالمدينة: «أما إنه لم يبق مصر من الأمصار يعبد الله فيه إلا وقد أخذت لي فيه البيعة، وما بقي أحد من شرق ولا غرب إلا وقد أتتني بيعته، ولما قتل دفن جسده في البقيع وأرسل رأسه إلى أبي جعفر المنصور. ودول الإسلام للذهبي ١/ ٧٣ وجمهرة الأنساب ٤٠ وانظر الأنيس المطرب القرطاس ٤، الأعلام ٦/ ٢٢٠.

(١) عبد الله (الأشتر) بن محمد (النفس الزكية) بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: ثائر، من شجعان الطالبيين ولد سنة ١١٨هـ/ ٧٣٦م. خرج بالمدينة مع أبيه، على المنصور العباسي. وأرسله أبوه إلى البصرة، ومعه أربعون رجلاً، من الزيدية، فاشترى خيلاً، وأظهر أنه يريد المتاجرة بها. وركب البحر حتى بلغ السند، فخلا بأميرها (عمر بن حفص) وأخذ أمانه على أن يقبل ما جاء به أو يكتم سره ويتركه يخرج من بلاده، ثم أخبره بقيام أبيه في المدينة، وأن عمه إبراهيم بن عبد الله خرج أيضاً بالبصرة وغلب عليها. فبايع ابن حفص لأبي الأشتر (محمد بن عبد الله) وأخذ له بيعة قواده. وبينما هو يتهيأ للخروج، أتاه نعي أبي الأشتر، فعزّى ابنه وكتم الأمر. ورحل الأشتر إلى السند، بتوصية من ابن حفص إلى أحد ملوكها غير المسلمين، فلقي منه إكراماً كثيراً، وأقام أربع سنوات، أسلم فيها على يديه عدد كبير. ووصل خبره إلى المنصور، في العراق، فنقل عمر بن حفص إلى إفريقية، وولى على السند هشام بن عمرو بن بسطام التغلبي، وأمره بأن يكاتب الملك الذي عنده الأشتر لتسليمه إليه، وإلا حاربه. ووصل هشام إلى السند. وهنا تختلف الروايات قليلاً، فيما صنع، فيقول الطبري: إن هشاماً تغاض في أول الأمر، ثم رؤي الأشتر على شاطيء «مهران» يتنزه، ومعه جمع، فقتلوا جميعاً، وقذف الأشتر في «مهران» =

وأما علي فأخذ بمصر في زمان المهدي وحبس حتى مات.

ومن كنوز المطالب: انَّ شيعة محمد بن عبد الله زعموا انَّ ابنه علياً هو المنصوص عليه بالإمامة ـ عمه إبرايهم بن عبد الله ـ وأغروه بالظهور ولم يكن له رأي ولا تمكّن فهرب بعد قتل عمّه إبراهيم حتى بلغ السند والهند فمات حيث لا يعرف.

وذكر الصولي: أنه كان يشبه بأبيه في العلم، وأنّه كان قد بنى داراً حسنة بالمدينة؛ فلمّا فرغ منها قال: [من الكامل]

حَسَّنْتُ داري بعدَ علمي أنه ... سيفوزُ بعدي الوارثونَ بحسنِها
فلئنْ بنيتُ وكانَ غيري ساكناً ... فلَكَمْ سكنتُ منازلاً لَمْ أبنِها

وأما حسن فقتل بفخ.

وأما طاهر وإبراهيم فولد ولداً إسمه محمد. وكانت الخلفاء تخافه وتتوقع مغالبته.

[أولاد إبراهيم بن عبد الله]

ثم نذكر أولاد إبراهيم بن عبد الله[1] الخارج بالبصرة، فولد إبراهيم: الحسن، وإسماعيل.

= رماه أصحابه لئلا يؤخذ رأسه. ويقول صاحب «المصابيح»: «أراد الأشتر أن يخرج من السند إلى خراسان ـ وكان على اتصال بواليها عبد الجبار بن عبد الرحمن الخراساني الخزاعي ـ فقاتله هشام التغلبي، وقتل من الفريقين زهاء ثلاثة آلاف رجل، وكان بينهما قدر خمسين وقعة في نحو سنة، وقتل الأشتر في الحرب سنة ١٥١هـ/ ٧٦٨م، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. وكان آدم اللون، مديد القامة، صبيح الوجه، تام الخلق، يقاتل فارساً وراجلا» ويقول أبو الفرج الأصفهاني (في مقاتل الطالبيين): إن هشاماً قتله وبعث برأسه إلى المنصور، فأرسله هذا إلى المدينة، وعليها الحسن بن زيد «فجعلت الخطباء تخطب، وتذكر المنصور، وتثني عليه، والحسن بن زيد على المنبر، ورأس الأشتر بين يديه».

ترجمته في: مقاتل الطالبيين ٣١٠ـ ٣١٤ وتاريخ الطبري، طبعة التجارية ٦/ ٢٨٨ـ ٢٩١، الأعلام ٤/ ١١٦ـ ١١٧.

(١) إبراهيم (الطَّالبي) بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب: أحد الأمراء الأشراف الشجعان. ولد سنة ٩٧هـ/ ٧١٦م. خرج بالبصرة على المنصور العباسي، فبايعه أربعة آلاف مقاتل، وخافه المنصور فتحول إلى الكوفة. وكثرت شيعة إبراهيم فاستولى على البصرة وسير الجموع إلى الاهواز وفارس وواسط وهاجم الكوفة فكانت بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة، إلى أن قتله حميد بن قحطبه سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٣م. قال أبو العباس الحسني: «حزّ رأسه وأرسل إلى أبي الدوانيق، ودفن بدنه الزكيّ بباخمرى» وكان شاعراً عالماً بأخبار العرب وأيامهم وأشعارهم. وممن آزره في ثورته الإمام «أبو حنيفة» أرسل إليه أربعة آلاف درهم لم يكن عنده غيرها.

ترجمته في: الكامل لابن الأثير ٥/ ٢٠٨ ومقاتل الطالبيين ٣١٥ طبعة الحلبي، وتاريخ الطبري ٩/ ٢٤٣ ودول الإسلام للذهبي ١/ ٧٤، الأعلام ١/ ٤٨ـ ٤٩.

وفي كنوز المطالب: ان اسمه يوسف، فأما الحسن فولد عبد الله. وكانت شيعة أبيه تلقبه الأمير، وتؤهله للأمر. ودسَّ بنو العباس من ركضه في جوفه فقتله، وطلَّ دمه.

وله شعر، منه قوله، وقد قيل له: استتر في بيت: [من الطويل]

وإنـا أنـاسٌ يـعـرفُ الـنـاسُ أنـنـا　　خُلقنا لتحريقِ البسيطةِ لا البيتِ
وإنَّ امـرأً لـم يُـبـدِ مـا فـي ضـمـيـرِهِ　　مخافة موتٍ في الحياةِ لكالميْتِ

وتروى لغيره من أهل البيت.

وأما إسماعيل فولد إبراهيم، وولد إبراهيم محمداً المسمى طباطبا، وقام بالكوفة على عهد المأمون، ولم يتم له أمر.

وإسماعيل لم يذكره ابن بكار، وإنما ذكره غيره.

قال ابن بكار: وولد الحسن بن إبراهيم عبد الله، وولد عبد الله / ٤٠٢/ موسى وولد موسى ثلاثة وهم: عبد الله، ومحمد، وإبراهيم.

ومن كنوز المطالب: إنَّ عبد الله بن الحسن بن إبراهيم الخارج بالبصرة ولد إبراهيم الحبيس، ومحمد العيص.

ونقل: إنَّ الحبيس كانت الشيعة تأتيه فخلد بحبس المدينة حتى مات، وأنشد له من شعره قوله: [من الطويل]

كذا أقطعُ الدنيا حبيساً معذَّبا　　وحيداً طريحاً في الهوانِ مكبَّلا
ولستُ أرى وجهَ السماءِ كمثَلِ ما　　تراهُ النصارى واليهودُ مكمّلا
ولا ذنبَ لي إلاّ لأني ابنُ أحمدٍ　　نبيِّ الهُدَى هذا لَعَمْرِي هو البَلاَ

ونقل: أن العيص كان طالب عافية، وسكنه بالمدينة، وأنشد له قوله: [من الكامل]

عَجِبَتْ لشيبي بعدَها وتنكَّرتْ　　سلمى فقلتُ: مِنَ الحوادث فاعجبي
فالسيف يخلقُ جفنُهُ وحسامُهُ　　بعدَ الدثورِ يقدُّ بَيْضَ المِقْنَبِ

فهؤلاء مشاهير بني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي.

[أولاد الحسن المثلث ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط]

وأما أولاد الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي[1] فولد أولاداً منهم: أبو جعفر

---

(١) **ترجمته في**: تهذيب ابن عساكر ٤/ ١٦٥، المشاهير ٦٢، الجرح والتعديل ٣/ ٥، التقريب ١/ ١٦٤، التهذيب ٢/ ٢٦٢، رجال الطوسي ١١٢، الخلاصة ٧٧، التاريخ لابن معين ٢/ ١١٣ رقم

=

عبدالله ابن الحسن المثلث، وعلي وكان ممن أخذ ومات بحبس الرشيد، وطلحة، والعباس.

فأمّا أبو جعفر، فولد ولدين وهما: محمد، وإبراهيم.

وأما علي، فولد أربعة أولاد وهم: الحسين[1] وهو الذي خرج نوبة فخ وقتل

= ٤٩٦، طبقات خليفة ٢/ ٦٤٦، المعارف ٢٥٥، مقاتل الطالبيين ١٨٥، الوافي بالوفيات ١١/ ٤١٨، رقم ٥٩٩، تاريخ الإسلام (السنوات ١٤١ـ ١٦٠هـ) ص١٠٧.

(١) الحُسَين (الطالبي) بن علي بن الحسن (المثلث) بن الحسن (المثنَّى) بن الحسن (السبط) بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، المعروف بصاحب فخ: شريف من الشجعان الكرماء. قدم على «المهدي» العباسي فأعطاه أربعين ألف دينار، ففرقها في الناس ببغداد والكوفة. ثم رأى من «الهادي» ما أحفظه، فخرج عليه في المدينة، وبايعه الناس على الكتاب والسنة للمرتضى من آل محمد، فانتدب الهادي لقتله بعض قواده، فناجزوه إلى أن قتلوه بمكة سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م وحملوا رأسه إلى الهادي، فأظهر الحزن عليه.

ترجمته في: ابن خلدون ٣/ ٢١٥ والاستقصا ١/ ٦٦ وفي مقاتل الطالبيين ٢٨٨ـ ٣٠٨ أن عامل المهدي على المدينة استخلف رجلاً من بني عمر بن الخطاب اسمه عبد العزيز بن عبد الله، فضيق هذا على الطالبيين وضرب بعضهم، فثار الحسين، واستولى على المدينة، ثم قصد مكة، فلقيته الجيوش بفخ ـ من ضواحي مكة ـ فقاتل حتى قتل. وبهذا يعرف بصاحب فخ. أقول: كتب الأستاذ الشيخ محمد حسين نصيف تعليقاً على كلمة «فخ» في نسخته من تاريخ ابن خلدون ٣: ٢١٥ قوله: «فخ، هو المسمى اليوم بالشهداء ـ بمكة ـ أو الزاهر، وسمي بالشهداء لدفن الحسين بن علي به، هو وأنصاره من أهل البيت». وفي المصابيح ـ خ ـ لأبي العباس الحسني: «لما مات المهدي، كان الحسين ببغداد، نازلاً في دار محمد بن إبراهيم، وقدم موسى الهادي من جرجان، فدعاه إليه فزاره ثم أذن له بالانصراف فانصرف، ولم يؤمر له بدرهم، وقصد الكوفة فجاءه عدة من الشيعة، فبايعوه، ووعدوه الموسم للوثوب بأهل مكة، وكتبوا بذلك إلى ثقاتهم بخراسان والجبل وسائر النواحي. وعاد الحسين إلى المدينة، فضيق عليه أميرها عمر بن عبد العزيز العمري (من ولد عمر بن الخطاب) وتشاجرا، فلما كان من الغد، صعد الحسين المنبر في المدينة، بعد صلاة الصبح، وعليه قميص أبيض وعمامة بيضاء قد سدلها بين يديه ومن خلفه، وسيفه مسلول قد وضعه بين رجليه، فقال: أيها الناس أنا ابن رسول الله، في مسجد رسول الله، على منبر رسول الله، أدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله والاستنقاذ مما تعلمون؛ ومد بها صوته، فأقبل خالد اليزيدي «هو قائد جند المدينة» فارساً، ومعه أصحابه فوافوا باب المسجد الذي يقال له «باب جبريل» فقصده يحيى بن عبد الله (الطالبي) شاهراً سيفه، فأراد خالد أن ينزل، وبدره يحيى بالسيف فضربه على جبينه، وعليه البيضة والمغرف والقلنسوة، فقطع ذلك كله حتى طار قحف رأسه، وسقط عن دابته، فانهزم أصحابه، وخرج الحسين بنحو ٣٠٠ من أصحابه وأهل بيته، فقصد مكة، وتبعه ناس من الأعراب من جهينة ومزينة وغفار وضمرة وغيرهم، ونزل بفخ، في ذي القعدة ١٦٩ فقاتل حتى قتل بها» الأعلام ٢/ ٢٤٤ .

بها؛ والحسن، ومحمد، وعبد الله، وطلحة، والعباس؛ فانقرض عقبهما، فهؤلاء مشاهير أولاد الحسن المثلث.

ومن كنوز المطالب: انَّ الحسن المثلث ممن أخذ مع أخيه عبد الله وحبس بالهاشمية فمات به سنة خمس وأربعين ومائة، وهو ابن ثمان وتسعين سنة، وهو القائل للسفاح وقد أعطاهم العطاء العظيم: إنما سميت السفَّاح لسفحك المال لا الدم، فقد صدقت وصفك، وأحسنت عطفك، ووصلت رحمك، ورفعت في الثناء علمك.

وأما ولده علي، فكان يعرف /٤٠٣/ بالعابد. وكان لايوافق أقاربه في طلب الخلافة، ويقول: من اشتغل بغير الله لا يتفرغ لغيره.

وولد علي العابد أربعة: الحسين الخارج بفخ وذكره في الدول، والحسن، وعبد الله، ومحمداً.

وكان محمد بن علي شاعراً طلب الخلافة، وقتل عليها هرب من بني العباس إلى أن ظهر بخراسان وأضرمها ناراً، ورغب المهدي في أن يرجع إليه فقال: [من البسيط]

أبعدَ أنْ قتلوا أعلامَ سادتِنا ... وجرّعونا كؤوسَ الحتفِ والذلِّ
وقدْ شهرتُ حسامَ اللهِ مبتغياً ... في الأرض ما ضيَّعوا مِنْ سيرةِ العَدْلِ
أعطي ندًى لأناسٍ قطَّعوا رَحِمِي ... هذا لَعَمْرُكَ مني غايةُ الجَهْلِ

فبلغت المهدي فحمى واغتاظ واشتدَّ في طلبه حتى ظفر به، وقتل وحمل رأسه إليه، فقال المهدي: لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، إنا لن ننتفع بها حتى نقطع أرحامنا.

ولم يذكر مؤلف الكنوز شيئاً من أخبار محمد وعبد الله ابني علي العابد بن المثلث؛ إلاّ أنه ذكر: انَّ عبد الله بن العابد ولد علياً، وقال: وكان من شعرائهم وفضلائهم.

وأنشد له الصولي: [من الوافر]

ولستُ بمسلّم نفسي مُطيعاً ... إلى مَنْ لستُ آمنُ أنْ يجورا
ولكني إذا حُذِّرتُ منهُ ... أخالفُ صارماً عَضْباً بتورا
وأنزلُ كلَّ رابيةٍ براحٍ ... أكونُ على الأميرِ بها أميرا

ومن الكنوز أيضاً: انَّ الحسن المثنى ولد أيضاً ـ مع من تقدم ذكرهم ـ إبراهيم الغمر وجعفراً، وداود، وزيداً؛ فهؤلاء كلهم إخوة عبد الله بن الحسن المثنى، والحسن المثلث ابن المثنى، وسيأتي ذكر بني الغمر في الدول.

وأما بنو جعفر، فقد ذكر ابن حزم: انَّ بجهة متيجة، وسوق حمزة بالغرب الأوسط منهم، ومنهم بكينمان من طلب الإمامة وقتل عليها.

وقال غيره: إنّ منهم بقية بقم وقاشان والعراق، ومن /٤٠٤/ مشاهيرهم أبو علي محمد بن أحمد بن عبد الله بن علي بن باغر بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر. هرب من الكوفة إلى مصر فأكرمه جوهر المعزي.

ولما وصل المعزّ، خرج للقائه وتكلّم في مجلسه، فقال المعزّ: وددتُ أنَّ أولاد فاطمة كلّهم، هكذا، وولاهُ القضاء والصلاة والأوقاف بالرملة.

ومن شعره قوله: [من الطويل]

علمتُ كثيراً غيرَ أنيَ جاهلٌ بتدبيرِ رزقٍ قدْ مهر العمر
وفِيَّ حياء ليتني ماعَرَفْتُهُ وعندي صبرٌ حيثُ لا يوجدُ الصبرُ

ومنهم الأدرعيون، نسبة إلى الأدرع أبي جعفر محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى، لقب جدهم الأدرع؛ لأنه قتل أسداً.

ومنهم بنو الناقلة، انتقلوا من الرملة إلى آمد، ومنهم الأشرف تاج العُلا[1]. بن

---

(١) تاج العُلَى، الأشرف بن الأعز بن هاشم بن القاسم، الشّريف النّسّابة العلوي، الحَسَنّي، الرَّمْلِيّ، الّذي كان بآمِد.
توفي بحلب سنة ٦١٠هـ؟
وكان قد اجتمع هو وأبو الخطّاب ابن دِحْيَة، فقال له: إنّ دِحْيَة لم يعقِب، فتكلّم فيه ابنُ دحية ورماه بالكذِب، وهو كذلك.
ذكره يحيى بن أبي طيّء في «تاريخه»، فقال: هو شيخنا العلاّمة الحافظ النّسّابة الواعظ الشّاعر. قَدِمَ علينا وصحِبْتُه وقرأتُ عليه «نهج البلاغة» وكثيراً من شعره، وأخبرني أنّه وُلد بالرملة في غُرّة المحرّم سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، وعاشة مائة وثمانياً وعشرين سنة، قال لي: واستهلّت عليَّ سنة إحدى وعشرين وخمسمائة بعسقلان، وفيها اجتمعت بالقاضي أبي الحسن عليّ بن عبد العزيز الصُوريّ الكنانيّ، وسمعتُ عليه «مُجْمل اللّغة» وعمره يومئذٍ خمسٌ وتسعون سنة، قال: قَدِمَ علينا مدينة صور أبو الفتح سُلَيم الرّازي سنة أربعة وأربعمائة، ونَزَلَ عندنا، وسمعتُ عليه جمع «المُجْمَل» بقراءته على مُصَنِّفه. قال: واستهلّ عليّ هلالُ المحرّم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة بالإسكندرية، ولقي ابن الفَحّام، وقرأ عليه بالسّبْع بكتابه الّذي صنَّفَهُ. قال: وكنتُ هذه السّنة بالبصرة، وسمعتُ من لفظ ابن الحريريّ خطبة «المقامات» الّتي صَنّفها. ثُمّ ذكر أنّه دخل المغرب، وأنّه سَمِعَ سنة سبع وأربعين من الكُروخي كتاب التِّرمذيّ، ودَخل دمشق، والجزيرة، واستقرّ بحلب في سنة ستّ وستمائة بعد أن أخذه ابنُ شيخ السّلامية وزير صاحب آمِد، وبني في وجهه حائطاً، ثمّ خُلِّص بشفاعة الظّاهر صاحب حلب، لأنَّه هجا ابنَ شيخ السّلامية، وأقام بحلب، وجعل له صاحبُها كلَّ يومَ دينارً صوريّاً، وفي الشهر عشرة مكاكي حنطة ولحم. وأخبرني

=

الأعز بن هاشم بن القاسم بن محمد بن سعد الله بن أحمد الأزرق بن محمد بن عبيد الله بن محمد الأدرع.

ولد بين الحرمين في ربيع الثاني سنة سبع وتسعين وأربعمائة، وتوفي في صفر سنة عشر وستمائة. وكان عمره مائة وثلاث عشرة سنة.

وكان نسابة وكان ينكر نسب ابن دحية[1] إلى دحية الكلبي[2]. وكان شخص من

= أنّه صَنَّف كتاب «نُكت الأنباء» في مجلَّدين، وكتاب «جَنّة النّاظر وجُنّة المناظر» خمس مجلّدات في تفسير مائة آية ومائة حديث، وكتاباً في «تحقيق غيبة المنتظر» وما جاء فيها عن النّبيّ ـ عليه السّلام ـ وعنِ الأئمّة، ووجوب الإيمان بها، و«شرح القصيدة البائية» للسيّد الحِمْيَريّ، وغير ذلك. فسألتُه أن يأذنَ لي في نسخ هذه الكتب وقراءتها، فاعتذر بالتّقيَّة، وأنه مُسْتَرزق من طائفة النَّصْب. قال: وكان هذا الأشرف من نوادر الدّهر عِلماً وحفْظاً وأدباً وظُرفاً ونادرةً وكرماً، كان يعطي ويهَب ويخلع، قَدَح عينيه ثلاث مرّات. وحكى لي: أنّه لا يطيق ترك النكاح، ورُزق بنتاً في سنة تسع قبل موته بسنة، ولم يفقد شيئاً من أعضائه، لكنّ قَلّ بصره، وأنشدني لنفسه كثيراً. مات بحلب في تاسع وعشرين صفر. وقد كانت العامّة تطعنُ عليه عند السلطان، ولا يزدادُ فيه إلاّ رغبة، فلمّا ماتَ قال: هاتوا مثله، ولا يجدونه أبداً!

ترجمته في: ذيل الروضتين ٨٦، والوافي بالوفيات ١٠/ ٣٧٣، ٣٧٤ رقم ٩٤٨٦٧، ولسان الميزان ١/ ٤٤٩، ٤٥٠ رقم ١٤٠٢، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٣٤٥، وأعيان الشيعة ١٢/ ٤٠٣ـ٤٠٨، ومعجم المؤلفين ٢/ ٣٠٣، ٣٠٢، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ق٢ ج١/ ٤١٠، ٤١١، رقم ٢٩١، «تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ـ ٦١٠هـ) ص٣٦٢ـ ٣٦٤ رقم ٥٠٤».

(١) ابن دِحْيَة الكَلْبي، عمر بن الحسن بن علي بن محمد، أبو الخطاب: أديب مؤرخ، حافظ للحديث، من أهل سبتة بالأندلس ولد سنة ٥٤٤هـ/ ١١٥٠م. ولي قضاء دانية. ورحل إلى مراكش والشام والعراق وخراسان، واستقر بمصر. وكان كثير الوقيعة في العلماء والأئمة فأعرض بعض معاصريه عن كلامه، وكذبوه في انتسابه إلى «دحية» وقالوا: إن دحية الكلبي لم يعقب. وهجاه ابن عنين. وتوفي بالقاهرة سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م. من تصانيفه «المطرب من أشعار أهل المغرب ـ ط» و«الآيات البينات ـ خ» و«نهاية السول في خصائص الرسول ـ خ» و«النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ـ ط» و«التنوير في مولد السراج المنير» و«تنبيه البصائر ـ خ» في أسماء الخمر، و«علم النصر المبين في المفاضلة بين أهل صفين ـ خ».

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٣٨١ ونفح الطيب ١/ ٣٦٨ وميزان الاعتدال ٢/ ٢٥٢ ولسان الميزان ٤/ ٢٩٢ وآداب اللغة ٣/ ٥٧ وشذرات الذهب ٥/ ١٦٠ والنبراس/ مقدمة الناشر. ومرآة الزمان ٨/ ٦٩٨ وحسن المحاضرة ١/ ٢٠١ واقرأ ما كتب محمد الفاسي، في مجلة رسالة المغرب ٧/ ٥٣٦ والأعلام ٥/ ٤٤.

(٢) دِحْيَة الكَلْبي، دحّية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي: صحابيّ، بعثه رسول الله ﷺ برسالته إلى «قيصر» يدعوه للإسلام. وحضر كثيراً من الوقائع. وكان يضرب به المثل في حسن الصورة. وشهد اليرموك فكان على كردوس. ثم نزل دمشق وسكن المزة وعاش إلى خلافة معاوية، توفي نحو ٤٥هـ/ نحو ٦٦٥م.

=

أدباء النصارى يتعصب لابن دحية ويزعم أنه نسب صحيح، فقال تاج العُلا: [من السريع]

يا أيها العيسِيُّ ماذا الذي ترومُ أن تُثبِتَهُ في الضَّريحْ
إنَّ أبا الخطابِ مِنْ دِحْيَةٍ شبهُ الذي نذكرُهُ في المسيحْ
مافيهِ مِنْ كلبٍ سوى أنهُ ينبحُ طولَ الدهرِ لايستريحْ
أخرقُ لا يُهدى إلى رُشْدِهِ كالنارِ شراً وكلام كريحْ
فردّهُ اللهُ إلى غربِهِ أو ههنا يسترهُ في الضريحْ

فقال ابن دحية: [من السريع]

/٤٠٥/ ياذا الذي يُعزى إلى هاشم دمُّكَ عندي في البرايا نبيحْ
ألستَ أعلى الناسِ في حفظٍ ما يسنُدُ عنْ جدّكمُ في الصحيحْ
يكونُ حظّي منكمُ طعنُكمْ في نسبٍ زاكٍ عليَّ صريحْ
وأعجبُ الأمرِ شقائي بكمْ وأنني أُحمى بقومِ المسيحْ

وجرت له في آمد كائنة أوجبت اشهاره وحبسه بسعي قوم من بني الشمر، فقال: [من البسيط]

وأفجعَةَ الدينِ والدنيا بما حكمتْ فينا بنو الشمرِ بعدَ العِزّ والشرفِ
أحيوا بآمدَ يومَ الطفّ وارتكبوا منا الذي ارتكبوهُ قبلُ في السلفِ
أضحوا يسوموننا خَسْفاً بأمتنا يا أرضُ ويحكِ ماتَ الحقّ فانخسفي
إن يشهروني فإني النارُ في علمٍ أو يحبسوني فإني الدرُّ في الصَّدَفِ

ثم كان من أمره أنه كتب شعراً إلى الظاهر ـ صاحب حلب ـ يستشفع به فشفع فيه، وأقدمه إليه.

وخلفه ابنه: شرف العُلا هاشم[1] وحذا حذو أبيه، حيث لاترد نوافث فيه.

= ترجمته في: الإصابة ١/ ٤٧٣ وتهذيب ابن عساكر ٥/ ٢٦٨ وفيه: دحية، بفتح الدال. وفي القاموس: بالكسر وتفتح. وذيل المذيل ٢٨ والمحبر ٧٥ وطبقات ابن سعد ٤/ ١٨٤ وفيه، عن الشعبي، قال: شبه رسول الله ﷺ ثلاث نفر، من أمية، فقال: دحية الكلبي يشبه جبرئيل، وعروة بن مسعود الثقفي يشبه عيسى ابن مريم، وعبد العزى يشبه الدجال والأعلام ٢/ ٣٣٧.

(١) هاشم بن الشرَّف بن الأعزّ بن هاشم بن القاسم، الرّئيس السّيّد شرَف العلا، أبو المكارم العَلَويّ، الكاتب.
قال الشّريف عزّ الدين: وُلِد بآمِد سنة ٦٨هـ. وسمع بدمشق من القاسم بن عساكر.
وكتب الإنشاء بحلب مدّةً في الدّول الظّاهريّة، ثمّ عاد إلى مدينة آمِد وخدم صاحبها الملك =

وكان باقعة زمانه، وأسير لسانه، جرع أعداء أبيه كأس الهوان، وأسقط رتبتهم في ذلك الآوان، ووزر بآمد.

ثم باطن الكامل حتى سلَّمها، وانقرضت منها دولة بني أرتق على يديه، ثم أمسكه الصالح واعتقله بقصر اللؤلؤة بالقاهرة؛ لأنَّه بلغه أنه كان يقول: ستقوم الدول الفاطمية وتكون اللؤلؤة سكن إمامها الذي يقوم، ولم يمتنع أحد من الدخول عليه.

وحكى ابن سعيد قال: دخلت عليه فوجدتُ في عقله إخلالاً، وهو يتحدَّث غير مكترثٍ أنه يملك الأرض ويظهر العدل.

وله شعر كثير منه قوله: [من الطويل]

ويسألُ في الأطلالِ ما لا يُجيبُهُ   ويطلبُ عيشاً قد مضى وتصرَّما

أيا برقُ ما أنصفتني بعدَ بينِهِمْ   أرتكَ لهُ دمعاً وتُبدي تبسُّما

/٤٠٦/ ومات في محبسه سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

وأخوه فخر العلا طالب: وكان من جند الناصر بن العزيز، (وله شعر لا مختار فيه) ابن الحسن المثنى؛ فكثير منهم بالصعيد والاسكندرية وطبرستان والعراق.

ومنهم من كانت له دولة بالحجاز واليمن وسيأتي ذكرهم في الدول.

ومن مشاهير من لا دولة منهم: طراد بن أحمد السليماني.

قال مؤلف الكنوز: وممن لايجب اهمال ذكره في هذا الكتاب من سائر السليمانيين: طراد بن أحمد، ثم قال: ذكر البيهقي أنه من بني سليمان بن داود المذكورين، وأنه مكي المولد والمنشأ، وأنشد له قوله: [من السريع]

العزُّ في رَوسِ بني هاشمِ   قد شيَّدوه بأبي القاسمِ

مكارمُ الدنيا لهمْ جُمّعتْ   في ذاهبٍ منهم وفي قادمِ

قال ابن الحصين: كان طراد قد علت سنه، وظهر وهنه، وطال مدحه في الأمير شكر فلم يحظ منه بطائل؛ فلما كان في بعض الأيام جلس الأمير في محفل من الشرفاء وغيرهم فدخل وسلم وجلس في أخريات المجلس، فقال له: يا أبا الهوادي بقيت تشعر؟ فقال: بالسين يا أمير الفاطميين في أيامك التي أملتها، فخانتني حتى مللتها، ثم

= المسعود بن العادل.
وكان عارفاً بالأخبار والتّاريخ والنَّسَب.
ثمّ عاد إلى ديار مصر وبها تُوُفّي في ثمان رمضان سنة ٦٤٢هـ.
تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ـ ٦٥٠هـ) ص١٤٥.

قال: [من الخفيف]

قَدْ شَعَرنا حتى سئِمنا مِنَ الشعرِ ولَمْ يُجدِ فيكَ ياابنَ الكرامِ

فرجعنا للاتكالِ على اللهِ وملنا إلى اختصارِ الكلامِ

وإذا الجَوادُ كانَ حَرُوناً لم يفدْ صرفُهُ بلينِ اللجامِ

قالوا: فما ظننا إلا أنَّ رأسه يطير بين أيدينا فمازاده والله على أن قال بعد ماتبسَّم والتفت إلى من حوله: هذا رجل قد ملَّ طول الحياة لكونها في جهد وغبن حظ، وله رحم يجب أن توصل، وسن بعين أن ترعى، ثم وعده بما وفى له من جميل النظر.

وقتل في الحرب /٤٠٧/ الكائنة بين العلويين بعد مهلك شكر المذكور.

ومن السليمانيين التهامي؛ وهو أبو الحسن، علي بن الحسن الحسني[1] الشاعر من أهل مكة المشرَّفة، وأهلة تلك الآفاق المنيرة ليالي منًى وليلة جمع عرفه المفتّر به مبسم ذلك الموسم، المخضر بمرور سحابه مروط نجد، وأذيال هضابه.

ودخل مصر مستخفياً مدلاً بعزمه مستكفياً. وكانت معه كتب كثيرة من حسان بن مفرّج بن دغفل البدوي متوجهاً بها إلى بني قرَّة موجهاً إلى ما أعلقته في أشراكه حبائل

---

(١) أبو الحسن التهامي، علي بن محمد بن نهد، أبو الحسن: شاعر مشهور، من أهل تهامة (بين الحجاز واليمن)، زار الشام والعراق، وولي خطابة الرملة. ثم رحل إلى مصر. متخفياً، ومعه كتب من حسان بن مفرج الطائي (أيام استقلاله ببادية فلسطين) إلى بني قرة (قبيل عصيانهم بمصر)، فعلمت به حكومة مصر، فاعتقل وحبس في دار البنود (بالقاهرة)، ثم قتل سراً في سجنه سنة ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م. وهو صاحب القصيدة التي مطلعها:

«حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار»

وله: «ديوان شعر ـ ط».

ترجمته في: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسّام ق٤ ج٢/ ٥٣٧ـ ٥٤٩، وتتمة اليتيمة ٣٧، ومرآة الجنان ٣/ ٣٠، وفي معجم البلدان ٤/ ٧ خمسة أبيات قالها وهو محبوس في «دار البنود» وكان يحبس فيها من يراد قتله، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ٤٨، تتمّة يتيمة الدهر ١/ ٣٧، ودُمية القصر للباخرزي ١/ ١٣٥ـ ١٥٣، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٧٨ـ ٣٨١، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٥، ١٥٦، والعبر ٣/ ١٢٢، والإعلام بوفيات الأعلام ١٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٨١، ٣٨٢ رقم ٢٤٢، وفيه وفاته سنة٤١٠هـ، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٣٧ـ ٣٣٨، الوافي بالوفيات ٢٢/ ١١٦ـ ١٢٨ رقم٦٧، والدرة المضية٦٠٠، والبداية والنهاية ١٢/ ١٩، ٢٠، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٦٣، وشذرات الذهب ٣/ ٢٠٤، وهدية العارفين ١/ ٦٨٦، وديوان الإسلام ٢/ ٢٣ رقم ٥٩٢، والأعلام ٤/ ٣٢٧، تاريخ الإسلام (السنوات ٤٠١ـ ٤٢٠هـ) ص٤٠٤ـ ٤٠٦ رقم ٢٥٩.

وانظر ديوانه من منشورات المكتب الإسلامي.

القدرة فظفروا به ظفر اللئام، وقدروا عليه، وقد ظن أنَّه ثَمَدٌ لاينفع الهيام، فقال: أنا من بني تميم، كلمة دافع بها عن مقتله، ومانع بجهدها، وقد حان حلول أجله؛ فلما انكشفت حاله أنه التهامي، وكان قد أخذ خبره، وأخذ في الدخول تحت السراء قمره، فاعتقل في خزانة البنود، سجن القاهرة إذا ذاك. ومربط قوم لا يرجى لهم فكاك، ثم قتل سراً ونقل إلى مسجد أعدّوه له قبرا، وذلك في سنة ست عشرة وأربعمائة.

وكان غائص درّ، وقانص كلام حرّ، شريف النسب، ظريف الأدب، بما في غريزته وما اكتسب، فائق النظم كأنه ثغر رَدَاح، زانه الشنب، رائق الشعر كأنه كأس راح، يزوج ابن سحاب بابنة العنب، لا أعرف له نظيراً من أهل زمانه الذاهب وأوانه الذي ذهب بالنهار وأبقى الغياهب وأرهب طائع الأيام، قالت: أن لاتطلع إلا في مسح راهب.

وله القصائد التي مافيها بيت إلا يطوف به البادي والعالف، ويأوي إلى حرمه الآمن والخائف، لا يهيم الحادي بغيرها إذا زمزم، ولا يهوم الركب إلا سكر بسلاف نشيدها شوقاً إلى زمزم، لم يكن منه أبعد مرمى في تشبيه لا يخطيه، ومعنى على غير ما أخذ باعناق /٤٠٨/ بعضه بعضاً من الكلام لا يمطيه.

وقد ذكره ابن بسام فقال[(١)]: كان مشتهر الإحسان، ذرب اللسان، مخلى بينه وبين ضروب البيان، يدل شعره على فوز القدح. دلالة برد النسيم على الصبح، ويعرب عن مكانه من العلوم، وإعراب الدمع النموم، عن سرِّ الهوى المكتوم، ومن شعره الذي جاوز الشعرى، وحاز دراً نظم به من سَبَج الثغور شعراً قوله[(٢)]: [من الكامل]

قلمٌ يقلّمُ ظُفْرَ كُلِّ مُلمَّةٍ ... ويردُّ حدَّ شَبَاتِها مغلولا
ويضيءُ منهُ الطرسُ ساعةَ يكتسي ... صدأ المدادِ ولا يضيءُ صقيلا
يلقى العِدا من كتِبْهِ بكتائبٍ ... يجررنَ من زَرَدِ الحروفِ ذيولا
وترى الصحيفةَ حلبةً وجيادَها ... اقلامَها وصَريرَهنَّ صهيلا
نَبلاً حَبَاها مِنْ رؤوسِ بنانِها ... رِيشاً ومِنْ حُللِ المِدادِ نُصُولا

وقوله[(٣)]: [من السريع]

قلتُ لخليِّ وثغورُ الرُّبى ... مبتسماتٌ وثغورُ المِلاحْ
أيهُّما أحلى [بهِ] منظراً ... فقالَ: لاأعلمُ كلٌّ أُقاحْ

---

(١) الذخيرة ق٤/ ج٢/٥٣٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ٢٦٧ـ ٢٧١، انظر: الذخيرة ق٤/ ج٢/ ٥٤٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٨٠ بيتاً في ديوانه ٩٦ـ ١٠٢.

منها:

فتًى ترى التيجانُ منهُ على بدرٍ كبدرِ التمِّ منهُ افتضاحْ
إذا رأتْهُ قلقت هزةً كأنما في كلِّ تاجٍ جناحْ
تصلُّ في الطعنِ حراب القنى كأنها ألسنةٌ في الجِراحْ
في عسكرٍ مِنْ نفسِهِ رايه رايتُهُ إنْ عَلَمُ الحربِ لاحْ
وما يُبالي عندَ فلّ العدا أَهيبةٌ فلّتهمُ أمْ كفاحْ

وقوله[1]: [من البسيط]

يحكي جَنَى الاقحوانِ الغَضِّ مبسِمُها في اللونِ والريحِ والتفليجِ والأَشَرِ
لو لمْ يكنْ أقحوانا ثغرُ مبسِمِها ماكانَ يزدادُ طِيباً ساعةَ السحرِ

/٤٠٩/ وقوله: [البسيط]

وللمجرَّةِ فوقَ الأرضِ معترضٌ كأنَّها حَبَبٌ يطفو على نَهَرِ
وللثريا ركودٌ فوقَ أرجُلِنا كأنها قطعةٌ مِنْ فروةِ النَّمِرِ

منها:

عرفت آباءَهُ الشمَّ الكرامَ بهِ كذاكَ يُعرفُ طيبُ الأصلِ بالثمرِ
قدْ كنتُ أهواهُ تقيلداً لمخبرة فصرتُ أهواهُ بالتقليدِ والنظرِ

وقوله[2]: [من الخفيف]

إنَّ خَلْفَ الميعادِ منكِ طباعٌ فَعِدِينا إذا تفضلتِ هَجْرَا
وسقامُ الجُفونِ أسقمني فليـ ـتَ الجفونَ تَبْرَا فأَبْرَا

منها:

قلمٌ دبَّرَ الأقاليمَ حتى قال فيه أهلُ التناسخ أمرا
ظَفَرٌ في يدِ الأمانيِّ تلقا هُ وتلقاهُ في المنيةِ ظُفْرا

وقوله[3]: [من البسيط]

عبسنَ من شَعَرٍ في الرأسِ مُبتسِمٌ ما نَفَّرَ البِيضَ مثلُ البيضِ في اللِّمَمِ
ظنَّتْ شبيبتَهُ تبقى وماعلمتْ أنَّ الشبيبةَ مَرْقاةٌ [إلى] الهَرَمَ
لما صفا قلبُهُ شَفَّتْ سريرتُهُ والشيءُ في كلِّ صافٍ غيرُ مُكتَتَمِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٧٣ بيتاً في ديوانه ١٧٧ـ ١٨٢.
(٢) من قصيدة قوامها ٧٤ بيتاً في ديوانه ١٧٢ـ ١٧٦.
(٣) من قصيدة قوامها ٩٠ بيتاً في ديوانه ٢٩٥ـ ٣٠٠.

منها:

[فـ] الدهرُ كالطّيفِ بُؤساهُ وأنعُمُهُ ... مِنْ غيرِ قصدٍ فلا تمدحْ ولا تَلُمِ

لا تحمدِ الدهرَ في بأساءَ يَكشفُها ... فلوْ أردتَ دوامَ البؤسِ لمْ يَدُمِ

لا تحسبي حَسَبَ الآباءِ مكرمةً ... عمَّنْ يقصّرُ عنْ غاياتِ مجدِهِمِ

منها:

إذا بدا طَبَّقَ التقبيلُ ساحتَهُ ... فما على الأرضِ شبرٌ غيرُ ملتثِمِ

كأنَّ أرضكَ مغناطيسُ كلِّ فمٍ ... والطبعُ يجذبُها بالطوعِ والرغمِ

قدْ عظَّمَ اللهُ تمليكاً ملكتَ بهِ ... «بني عقيلٍ» وما يحوونَ مِنْ نِعَمِ

مجرّبون على مخبورة غَنِيتْ ... عَنِ الأعنةِ واستغنَوا عَنِ الحُزَمِ

تصاهلُ الخيلُ مِنْ تحتِ الرماحِ بِهِمْ ... كما تصاهلُ غُلْبُ الأُسْدِ في الأَجَمِ

قومٌ يرونَ اختصارَ العُمرِ مكرمةً ... فليسَ يُفضي بهم سِنٌّ إلى هَرَمِ

محمرَّةٌ بدمِ الأبطالِ أنصلُهمْ ... كأنّما خَضَّبوا الأرماحَ بالعَنَمِ

منها في فرس أدهم:

/٤١٠/ وأدهم واضحِ الأوضاحِ مشتركٍ ... بينَ النهارِ وبينَ الليلِ مقتسمِ

مُحْلَولِكٌ عَلّقَ التحجيلُ أكرعَهُ ... كما تعلَّقَ بدوُ النارِ في الفَحَمِ

جرى فجلّى مُحيا الصبح غرتَهُ ... لثماً ومَسَّحَ بالأرساغِ والخَدَمِ

وقوله[1]: [من الوافر]

لقدْ ظَلَمَ الندى مَنْ قاسَ يوماً ... ندى كفّ المفرّجِ بالغمامِ

فتًى جُبلَتْ يداهُ على العَطايا ... كما جُبِلَ اللسانُ على الكلامِ

فطوَّقني صنائعَ ليسَ تخفى ... وكيفَ خَفَاءُ أطواقِ الحَمَامِ

يغادرُ قِرنَهُ والرمحُ فيهِ ... صليباً بينَ رهبانٍ قيامِ

تُكفنُه البواترُ في دماءٍ ... وتدفنُهُ الحوافرُ في قَتَامِ

فيسمعُهمْ كلامَ الموتِ جهراً ... بآذانٍ مِنَ الطعْنِ الثوامِ

بنوه جيشه أبداً إماماً ... بمنزلةِ النصولِ مِنَ السهامِ

وقوله في رثاء ولده وقد مات صغيراً[2]: [من الطويل]

---

(١) من قصيدة قوامها ٦٣ بيتاً في ديوانه ٣١١ـ ٣١٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٧٢ بيتاً في ديوانه ٣٠٦ ـ ٣١٠.

أبا الفضل طال الليل أم خانني صبري ... فَخُيِّلَ لي أنَّ الكواكبَ لا تسري
بنفسي هلالٌ كنتُ أرجو تمامَهُ ... فعاجلَهُ المقدارُ في غُرَّة الشهرِ
وشبلٌ رجونا أنْ يكونَ غَضَنفراً ... فماتَ ولَمْ يخرج بنابٍ ولا ظُفرِ
أحمّلُهُ ثقلَ الترابِ وإنني لأخشى ... عليهِ الثقلَ مِنْ مَوطِىءِ الذَّرِّ
وواللهِ لو أستطيعُ قاسمتُهُ الرَّدى ... فمتنا جميعاً أو لقاسمني عُمْري
وما اقتضتِ الأيامُ إلاّ هباتِها ... فهلاَّ اقتضتْها قبلَ أنْ ملأتْ صدري
ولا حزنَ إلاّ يومَ واريتُ شخصَهُ ... ورُحْتُ ببعضِ النفْسِ والبعضُ في القبرِ
وأعلمُ أنَّ الحادثاتِ بمرصَدٍ لتأخذَ ... كُلِّي مثلَ ما أخذتْ شَطْرِي
وجادتْ بهِ الأيامُ وهيَ بخيلةٌ ... وقدْ ينبعُ الماءُ و الزلالُ من الصَّخْرِ
فلا تسألوني عنهُ صبراً فانني ... دفنتُ بهِ قلبي وفي طيّهِ صدري
فلو لفظتكَ الأرضُ قلتُ: تشابهت ... مناظرُ بينَ البطنِ منها وفي الظَّهرِ
/٤١١/ ولا فَرْقَ فيما بينَنا غيرَ أننا ... بمسّ الأذى ندري وأنك لاتدري
تنافس في الدنيا غُروراً وإنما ... قُصارى غِناها أنْ يؤول إلى فقرِ
طويتُ الليالي والليالي مراحلٌ ... إلى أجلٍ يسري إليّ كما يسري

وقوله يصف الناقة(١): [من الطويل]

فلو حُزِمَتْ مِن ضمرِها بحزامِها ... لجالَ على أوساطِهنَّ حِزَامُها

منها:

هو الملكُ سلى بسطه قبلَ وقتِها ... سجودُ الملوكِ فوقَها وقيامُها
إذا عاينتْهُ مِنْ بعيدٍ ترجَّلتْ ... وإنْ هيَ لَمْ تفعلْ ترجَّلَ هامُها
نمتْهُ إلى أعلى المراتبِ عُصْبَةٌ ... تسوَّدَ مِنْ قبلِ البلوغِ غلامُها
غلائلُها أدراعُها وسَمَاعُها ... صليلُ المواضي والدماءُ مُدَامُها

منها:

فمِنْ زَرَدٍ فوقَ العَوالي كأنها ... خواتيمُ أودى في البنانِ التحامُها
ومِنْ زَرَدٍ قد طارَ أنصافُهُ كما ... تطايرَ عنْ أعلى البنانِ قلامُها

وقوله(٢): [من الطويل]

وطعن كأنَّ الجيشَ في الرَّوْعِ جوهرٌ ... ورمحُ «عبيدِ اللهِ» سِلْكُ نظامِهِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٧٢ بيتاً في ديوانه ٣٠٦ـ ٣١٠.
(٢) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ٣١٦ـ ٣٢٠.

وضرب يطيلُ السيفَ في الهامِ خاطباً ... بهِ وصليلُ السيفِ مثلُ كلامِهِ

وقوله[١]: [من الطويل]

سَرَتْ تستزيدُ الودَّ والقلبُ ملكُها ... وهلْ ليَ قلبٌ غيرُهُ فأزيدُها
سل اللهَ تهويمَ الكَرَى ليسَ غيرَهُ ... لعلَّ الكرى يوماً عليكَ يُعيدُها

منها:

ولوْ أمَّ عافِ طِفْلَ آلِ مشيّبٍ ... لقاسمَهُ درَّ الرضاعِ وليدُها
فلوْ كانَ جودُ المرءِ يخلدُ ربَّهُ ... لدامَ [لهُ] رُغْمَ الحسودِ خُلودُها

وقوله[٢]: [من الكامل]

ولقدْ رأيتُ الصبحَ يرفعُ كفُّهُ ... بالضوءِ رفرفَ خيمةٍ مِنْ قارِ
والصبحُ قدْ عمَّ النجومَ كأنهُ ... سيلٌ طغى فطفا على النوّارِ

منها:

قومٌ إذا لبسوا الدروعَ ... حسبتَها سُحُباً مُزَرَّرَةً على أقمارِ
/٤١٢/ وترى سيوفَ الدارِعينَ كأنها ... خُلُجٌ تمدُّ بها أكفُّ بحارِ
وكأنّما ملأوا عِيابَ دروعِهِمْ ... وعمودَ أنصلِهِمْ سرابَ نفارِ
فتدرَّعوا بمنونِ ماءٍ جامدٍ ... وتقنَّعوا بحَبَابِ ماءٍ جاري
يتزينُ النادي بحسنِ وجوهِهِمْ ... كتزيُّنِ الهالاتِ بالأقمارِ
قدْ لاحَ في ليلِ الشبابِ كواكبٌ ... إنْ أُمهلتْ آلتْ إلى الإسفارِ
وتلهُّبُ الأحشاءِ شيَّبَ مفْرقي ... هذا الضياءُ شواظُ تلكَ النارِ

وقوله من مرثية في ولده[٣]: [من الكامل]

حكمُ المنيةِ في البريةِ جاري ... ما هذهِ الدنيا بدارِ قرارِ
بينا يُرى الإنسانُ فيها مُخبِراً ... حتى يُرى خَبَراً مِنَ الأخبارِ
طُبِعتْ على كَدَرٍ وأنتَ تُريدها ... صَفْواً مِنَ الأقذارِ والأكدارِ
ومكلّفُ الأيامِ ضدَّ طباعِها ... مُتطلِّبٌ في الماءِ جَذوةَ نارِ
وإذا رجوتَ المستحيلَ فإنما ... تبني الرجاءَ على شَفيرٍ هاري
فالعيشُ نومٌ والمنيةُ يقظةٌ ... والمرءُ بينهما خيالٌ ساري

---

(١) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ١٢١ـ ١٢٥.
(٢) من قصيدة قوامها ٩٠ بيتاً في ديوانه ١٥٥ـ ١٦٠.
(٣) هذه بداية القصيدة نفسها.

لَيسَ الزمانُ وإنْ حرصتَ مُسالِماً ... خُلِقُ الزمانِ عداوةُ الأحرارِ
إنـي وُتِرتُ بصارمٍ ذي رَوْنَقٍ ... أعددتُهُ لطلابةِ الأوتارِ
يا كوكباً ما كانَ أقصرَ عمرَهُ ... وكذا تكونُ كواكبُ الأسحارِ
وهلالُ أيامي مضى لمْ يستدرْ ... بدراً ولمْ يُمهَلْ لوقتِ سِرارِ
وكأنَّ قلبي قبرُهُ وكأنهُ ... في طيِّهِ سرٌّ مِنَ الأسرارِ
إنَّ الكواكبَ في علوِّ محلِّها ... لَتُرَى صغاراً وهي غيرُ صِغارِ
وَلَدُ المُعزَّى بعضُهُ فإذا ... انقضى بعضُ الفتى فالكلُّ في الآثارِ
جاورتُ أعدائي فجاورَ ربَّهُ ... شتانَ بينَ جِوارِهِ وجِواري
أشكو بعادكَ لي وأنتَ بموضعٍ ... لولا الرَّدى لسمعتَ فيهِ سراري
والشرقُ نحو الغربِ أقربُ شقةً ... مِنْ بعدِ تلكَ الخمسةِ الأشبارِ
/٤١٣/ وأكفُّ نيرانَ الأسى ولرّبما ... غلبَ التصبُّرُ فارتمتْ بشرارِ
وفشتْ حياناتُ النقاب وغيرهم ... حتى اتهمنا رؤيةَ الأبصارِ
ولربَّما اعتضدَ الحليمُ بجاهلٍ ... لا خيرَ في يُمنى بغيرِ يسارِ

وقوله[1]: [من المتقارب]

ويا ربَّ أرقشَ ذي رِيقَةٍ ... يحاكي الخطوبَ بها والخطبْ
إذا ما جعلتُ لهُ لهذماً ... مِنَ النفس طالَ الرماحَ السُّلُبْ
وبيضٍ يُرقرقُ ماءُ الفِرِنْدِ ... منهنّ بينَ سواقي الشُّطَبْ
يطرّقُ للرمحِ حتى يصيرَ ... إلى ما تحُبّ بما لا يُحبّ
إذِ الطّعنُ في ضرباتِ السيوفِ ... كمثلِ الخنادقِ فيها القُلُبْ
ولونُ الأسنةِ مما خضبنَ ... كلونِ الدخانِ ملاهُ اللهبْ
ومَيثاءَ خَيَّمَ فيها الربيعُ ... وألقى على كلِّ أفقٍ طُنُبْ
وألقتْ ثغورُ الأقاحي اللثامَ ... وشقَّتْ خُدُودُ الشقيقِ النُّقُب
فَمَنْ شامهُ قالَ ماءٌ يرفُّ ... ومَنْ شَمَّهُ قال مِسكٌ يشبْ
كأنَّ على الجوّ فضفاضةٌ ... مساميرُها فضةٌ أو ذَهَبْ
كأنَّ كواكبَهُ أعينٌ ... تُراعي سَنَى الفجرِ أو ترتقبْ
فلما بدا صفَّقتْ هيبةً ... تسترُ أحداقَها بالهربْ
وشقتْ غلائلَ ضوءِ الصباحِ ... فلا هوَ بادٍ ولا مُحتجِبْ

---
(١) من قصيدة قوامها ٧١ بيتاً في ديوانه ٤٣ ـ ٤٩.

وقوله[١]: [من الكامل]

قصرتْ جفوني أمْ تباعدَ بينُها ... أمْ صورتْ عيني بلا أشفارِ
خفتُ الكرى حتى كأنَّ غِرارَهُ ... عند اغتماضِ العَيْنِ وخزُ غِرارِ

وقوله[٢]: [من البسيط]

وفي الهوادج ريمٌ لو هَصَرْتَ ضحًى ... ماءَ النَّضارَةِ مِنْ خدَّيهِ لا نعَصَرا
هيفاءُ فاترَةُ الألحاظِ مقلتُها ... وأَقْتَلُ اللحظِ للعُشاقِ ما فَتَرَا
/٤١٤/ إنْ كنتَ ممنْ له في نفسِهِ أربٌ ... فامنعْ جفونَك يومَ الموقفِ النظرا
ترمي الجمارَ وتُذكي في قلوبهِمُ ... جمراً يكونُ له أنفاسُهُمْ شَرَرا
وربَّ صَبّ تمنّى أنهُ حَجَرٌ في ... البيتِ حينَ أَكَبَّتْ تلثمُ الحَجَرا

وقوله[٣]: [من الكامل]

نفسُ «الشريفِ» كحُلَّة موشية وإذا تنا ... هتْ طُرِّزَتْ بجدودهِا
فإذا اعتبرتَ أصولَهُ وفروعَهُ ... ايقنتَ أنَّ دُخانَها مِنْ عُودِها
ومحاسنُ الأشياءِ في تركيبها ... طوقُ الحمائِم خِلْقَةٌ في جِيدها
وفضائلُ الإنسان تتبعُ أصلَهُ ... قطعُ الصوارمِ تابعٌ لجديدِها
أترى نَبيهاً مِنْ ولادةِ خاملٍ ... لا تنسلُ الأشبالُ غيرَ أسودِها
إنْ كانَ أولادُ الوصيِّ كوكباً ... فاعلمْ بأنكَ أنتَ سَعْدُ سُعُودِها
نَقَلُوا فضائلَهمْ إليكَ كأنَّها ... زَرَجُونَةٌ نُقِلتْ إلى عنقودِها

وقوله[٤]: [من الطويل]

أكلّفُ أقلامي تبلّغني المُنى ... وقدْ عجزتْ عنها الرُّدَينيةُ السُّمْرُ
فإنْ لمْ تُنلْ بالسمرِ تخضبُها الدِّما ... فأهْونْ بأقلام يخضّبُها الحِبْرُ
فَعَدِّ عَنِ الأقلامِ واستنصرِ القنا ... وسيفكَ إنَّ النَّصلَ في حدّهِ النصرُ
سأنفي الأذى عنّي وشيكاً بفتيةٍ ... طِعانُهمُ نظمٌ وضربُهمُ نَثْرُ
وماتنجحُ الأقلامُ إلا بكاتبٍ ... ومِخْلَبُ غيرِ الليثِ في كفّهِ ظُفْرُ
سهامٌ إذا ما راشَها ببنانهِ ... أصُيبَ بها قلبُ البلاغة والنَّحْرُ

---

(١) من القصيدة السابقة قوامها ٩٠ بيتاً في ديوانه ١٥٥ ـ ١٦٠.
(٢) من القصيدة السابقة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ١٩٣ ـ ١٩٦.
(٣) من القصيدة السابقة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ١٣٥ ـ ١٣٨.
(٤) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٢١٤ ـ ٢١٦.

يخبرُ عمّا في الضميرِ كأنما سوادُ سويداواتِهنَّ بهِ خُبْرُ
فيا عجباً للطرسِ كيفَ جفافُهُ وفي كلِّ عقدٍ مِنْ مساربِها نَهْرُ
ولا عجباً أن يلفظَ الدرَّ قائلاً فعادتُهُ أن يلفظَ اللؤلؤَ البحرُ

وقوله في الكتاب[1]: [من الكامل]

لما تأملْ ما حواهُ كميُّهمْ رَقَصَتْ بناتُ الرُّعبِ في أحشائِهِ
/٤١٥/ فكأنَّ أسطرَهُ خميسُ عَرَمْرَمٍ وهلالَ رايتِهِ استدارةُ رائِهِ

وقوله[2]: [من الكامل]

يُخفي النوال بجهدِهِ فيُذيعُهُ وأماتَهُ المعروفُ مِنْ إحيائِهِ
ما زالَ يطردُ مالَهُ بعطائِهِ حتى حَسِبنا المالَ مِنْ أعدائِهِ

وقوله: [من البسيط]

يَبَشُّ بالوفدِ حتى خلتُ وافدَهُ وافى يُهنِّيهِ بالتأخيرِ في الأَجَلِ
علا فما يستقرُّ المالُ في يدِهِ وكيفَ يُمسِكُ ما في قنَّةُ الجبلِ

وقوله[3]: [من الكامل]

ساسَ الأقاليمَ العظامَ بكفِّهِ قلمٌ يفلّ شَبَا الخُطُوب شباهُ
متصرّفٌ أنّى يشاءُ بكفّهِ ويمينِهِ لا في يمينِ سواهُ
قلمٌ بجُلْقتِهِ المنايا والمُنى كالصِّلّ فيهِ سمُّهث وشِفاهُ

وقوله[4]: [من الكامل]

والبِيْضُ مِنْ تحتِ الغُبارِ كأنَّها جمرٌ تألّقَ في دخانِ رمادِهِ
يكسو المُدجَّجَ مِجْسَداً بدمائِهِ فيعودُ منهُ لابساً لحِدادِهِ

وقوله: [من الكامل]

أرأيتَ سيفاً غيرَ طَرْفِكِ صارماً يُغرِي رقابَ القومِ في إغمادِهِ
إنَّ الهوى ضدُّ العقول لأنهُ يبغي جآذرُهُ على آسادِهِ

وقوله: [من الطويل]

خليليَّ هلْ مِنْ رقدةٍ أستعيرُها لعلي بأحلامِ الكَرَى أستنريرُها

---

(١) من قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ٣٧ـ ٤١.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٢٧٦ـ ٢٧٩.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ٢٥٣ـ ٣٥٧.
(٤) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ١٢٦ـ ١٢٩.

هلاليةُ الأنسابِ والبُعْدِ والسَّنَى فلستُ بغير الوهم يوماً أزُورُها
يحفُّ بها في الطعنِ منْ آلِ عامرٍ بدورُ دجًى هالاتُهنَّ خدوُدُها
إذا خَطَرَتْ من دار حمدةَ خطرةً على مُهجتي كادَ الهوى يستطيرُها
وأطلبُ منها ردَّ نَفس بكفّها وهلْ ردّ نفساً قبلَها مستعيرُها

/٤١٦/ منها في ذكر الليل والناقة:

وسرتُ والليلُ الأحمُّ شبيبةٌ على كلِّ أفقٍ والصباحُ قتيرُها
فهواجرٌ قالٍ أمُون كأنما على سنهِ مِنْ قوسٍ نبع جرَيرُها
يخيل لي أنَّ الفيافي مصاحفٌ ودامي آثارِ المطيِّ عُشُورُها

وقوله(١): [من الطويل]

أحبُّ النوى لا عَنْ قلًى غيرَ أنني أَرَى أمَّ عمرو والنوى أبداً معا
وفيها وفي أترابِها ليَ منظرٌ هو الروضُ لو صادفتَ في الروضِ مرتعا

منها:

فتًى ما لُهُ للوافدينَ وإنما يُضافُ إليهِ في الكلام توسُّعا
إذا باشرَ الدنيا فللجودِ لا لَها إذا راقبَ المرءُ الظلامَ ليهجعا
سعى للعُلا حتى إذا ما أصابَها أتتهُ العُلا تسعى إليه كما سعى

وقوله: [من الطويل]

ولما وَقَفْنا للوَداعِ ودمعُها ودمعي يبثّانِ الصبابةَ والوجْدا
بكتْ لؤلؤاً رَطْباً وفاضَتْ مدامعي عَقِيقاً فصارَ الكلُّ في نحرِها عِقْدا

وقوله(٢): [من الخفيف]

أقْرَحَ الدمعُ خدَّها فرأينا قهوةً شُعشِعتْ بماءٍ قَرَاحِ
وترشفتُ ريقَها فكأني أرشفُ الطَّلَّ مِنْ ثغورِ الأقاحي

وقوله(٣): [من الوافر]

زرعتُ بخدّها روضاً بلثمي ففي وجناتِها منهُ اخضرارُ
لعينِكِ وخزةٌ في كلِّ قلبٍ أأشفارٌ جُفُونُكِ أم شِفارُ
كأنَّ مواقعَ التقبيلِ منهُ رمادٌ جامدٌ والخَدُّ نارُ

(١) من قصيدة قوامها ٦٤ بيتاً في ديوانه ٢٤٠ـ ٢٤٥.
(٢) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ١٠٩ـ ١١٢.
(٣) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٢٢٤ـ ٢٢٥.

وقوله[(١)] : [من الكامل]

تـبـدو أبـوَّتُـهُ بـغُـرَّة وجـهِـهِ ... وعـلـى شـمـائِـلِـهِ وإنْ لـم يُـنـسَـبِ

/٤١٧/ وقوله[(٢)] : [من الكامل]

وتـمـجُّ فـي قُـرطـاسِـهِ أقـلامُـه ... ظُـلَـمـاً مـواقـعُ نـفـعِـهـا أنـوارُ
فصريرَها من حسنِهِ في سمعِنا ... نَـغَـمٌ وفـي سَـمْـعِ الـمُـعـادي زارُ
إنَّ المخالبَ في يَدَيْ ليثِ الشَّرَى ... قُـضُـبٌ وفـي يَـدِ غـيـرِهِ أظـفـارُ

وقوله[(٣)] : [من الطويل]

وأشـقـرَ كـالـديـنـارِ رقَّ أديـمُـهُ ... وراقَ إلى أنْ كانَ باللحظِ يُشرَبُ
أغـرَّ كـأنَّ الـوجـهَ مـنـه مُـفـضَّـضٌ ... وما قاربَ الأرساغَ والكلُّ مُذْهَبُ

منها في السيف والرمح:

مِنَ البرقِ في الهاماتِ يصدقُ ومضُهُ ... على أنَّ أيماضَ الصوارمِ خُلَّبُ
كأنَّ سِنانَ الرمحِ سِلْكٌ منظَّمٌ ... ورُوسُ العدا فيهِ الجُمانُ المَخضّبُ

وقوله[(٤)] : [من الطويل]

لقد نَسِيَتْ «طيٌّ» بجودِكَ حاتِماً ... وأغناهمُ عنْ غائبِ الفخرِ حاضِرُهْ
ومَنْ جادَ من طيٍّ شكرناكَ دونَهُ ... لاعطائِكَ الجودَ الذي هوَ ناشِرُهْ
ومَنْ يَرِدِ الغدرانَ رجَّعَ شكرَهُ على ... الـمُـزنِ إنَّ الـغُـدْرَ مـمـا تُـغـادرُهْ
إذا ما احتمى بالجيشِ مَلْكٌ فإنما ... بـذكـرِ أبـي الـداودِ تُـحـمى عـساكـرُهْ
مواهبُهُ ممّا أفادتْ سيوفُهُ ... ولولا بُروقُ المُزنِ ماانهلَّ ماطرُهْ

وقوله[(٥)] : [من الطويل]

والأقحوانُ على الشقائقِ ناثراً ... أوراقَهُ نثرَ القطارِ سحابُها
فتراهما كالكأسِ عندَ طلوعِها ... هـذا لـهـا راحٌ وذاكَ حَـبَـابُـهـا

وقوله[(٦)] : [من الطويل]

أصابَ العُلا في أولِ الأمرِ إنما ... يصيبُ بأولاها الرماحُ الشواجِرُ
هوَ الطاعنُ النَّجْلاءَ لايبلغُ امرؤٌ ... مَداها ولو أنَّ الرماحَ مسابِرُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ٥٥ـ ٥٩.
(٢) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ١٦٧ـ ١٧١.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ٦٠ـ ٦٣.
(٤) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٢٠٥ـ ٢٠٧.
(٥) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٦٤ـ ٦٧.
(٦) من قصيدة قوامها ٥٢ في ديوانه ١٩٧ـ ٢٠٠.

يُلَبِّيهِ مِنْ آلِ المفرّجِ إنْ دَعَا أسودٌ لها بِيْضُ السيوفِ أظافرُ
/٤١٨/ تراهُ لقرعِ البيضِ بالبيضِ مُصغِياً كأنَّ صليلَ الباتراتِ مَزَاهِرُ
وحفَّتْ بِهِ الآمالُ مِنْ كلِّ جانبٍ كما حفّ أرجاءَ العيونِ المحاجرُ
بسيفِكَ نالتْ طيءٌ مالوآنها تمنتْهُ لمْ تبلغْ إليهِ الضمائرُ

منها:

كأنَّ سنانَ الرمحِ سِلْكٌ لناظمٍ غداةَ الوغى والدارعينَ جواهرُ
يردُّ أنابيبَ الرماحِ سواعداً ومِنْ زَرَدِ الماذِيِّ فيها أساورُ
لهُ بينَ أوداجِ الكُماةِ مواردٌ وبينَ صدورِ المارقينَ مصادرُ
تعمَّدَ حبَّاتِ القلوبِ كأنَّما خواطرُهُ عندَ القلوبِ خواطرُ

وقوله في لابس أخضر[(١)]: [من الكامل]

يستنُّ في خُضْرِ البرودِ كأنهُ غصنٌ ثنتْهُ الريحُ في أوراقِهِ
وكأنَّما زُرّتْ جُيُوبُ قميصِهِ فوقَ الصباحِ فتمَّ مِنْ أطواقِهِ

وقوله: [من الكامل]

ومُدامةٍ نظمَ الراحُ لجيدِها عِقْداً فحلاّها وكانتْ عاطلا
جعلوا غلائلَها الكؤوسَ فألبَسَتْ من نورِها بيضَ الكؤوسِ غلائلا
وإذا السقاةُ تناولوها طَرَّزَتْ بالنُّورِ أطرافاً لهمْ وأناملا

وقوله[(٢)]: [من الطويل]

فتاةٌ أرى الدنيا بما في نقابِها وألقى بما في مُرْطِها جنّةَ الخُلْدِ
مِنَ الوَرْدِ خدّاها مِنَ الدرّ ثغرُها على أنّ رَيَّاها مِنَ العنبرِ الوَرْدِ

وقوله[(٣)]: [من الطويل]

رفع في ذيلِ الدجى فَلَقُ الضُّحى كما رفعتْ بيضَ الخِباءِ عِمادُ
وأحدقَ بالليلِ الصباحُ كأنهُ بياضٌ لعَينٍ والظلامُ سوادُ

وقوله[(٤)]: [من الوافر]

وأحداقُ الحدائقِ ناظراتٌ إليّ بأعينِ الزهرِ البديعِ
/٤١٩/ وفُرِّقَ لؤلؤ الأنواءِ فيها كما امتلأتْ عيونٌ مِنْ دُمُوعِ
ولستُ بواثقٍ بجفونِ عيني وقدْ أظهرتُ ماأخفتْ ضلوعي

---

(١) قطعة قوامها ٣ بيتاً في ديوانه ٢٦٠.
(٢) قطعة من قصيدة ٥٨ بيتاً من ديوانه ١١٥ـ ١٢٠.
(٣) من قطعة قوامها ٤٢ بيتاً ١٣٩ـ ١٤٢.
(٤) قطعة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢٤٦ـ ٢٤٨.

ومَنْ يستكتم الأجفانَ حُباً فقدْ ألقى هواهُ إلى مُذِيعِ

وقوله(١): [من الكامل]

والصبحُ قدْ أخذتْ أناملُ كفِّهِ في حَلّ حبِّ للظلامِ مُزَرَّرِ

وقوله(٢): [من البسيط]

بيضاءُ تسحبُ ليلاً حسنُهُ أبداً في الطُّولِ منهُ وحسنِ الليلِ في القِصَرِ

[بنو زيد بن الحسن المثنى]

وأما بنو زيد الجواد بن المثنى(٣) فمنهم الطبرستانيون الأئمة بها، وسيأتي ذكرهم في الدول إن شاء الله.

وأمّا من سواهم منهم أعني من بني زيد الجواد، فقد ذكر مؤلف الكنوز:

انَّ زيداً الجواد بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي، ولاّه أبو جعفر المدينة؛ لأنّه لم يدخل في شيء مما دخل فيه أهله من طلب الأمر.

وكان كريماً أديباً، وفيه يقول أبو عاصم محمد بن حمزة: [من الوافر]

لهُ حَقٌّ وليسَ عليهِ حقٌّ ومهما قالَهُ الحَسَنُ الجميلُ

وقدْ كانَ الرسولُ يرى حقوقاً عليهِ لغيرِهِ وهو الرسولُ

ومن بنيه البطحانيون، والشجريون.

والبطحانيون: من ولد محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد هذا، ومنهم: الحسين بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد. وكان من شرفاء مكة وشعرائها، ومن شعره قوله: [من الطويل]

عدمْتُ خليلاً لايدومُ لهُ عهدُ ولا يستقيمُ الدهرَ مِنْ صفوِهِ ودُّ

لهُ كلَّ يومٍ ألفُ ذنبٍ مستَّرٍ لها ألفُ عذرٍ إنَّ هذا هوَ الجهدُ

والشجريون من ولد عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد الجواد، ومن ولده طلحة بن القاسم بن علي بن أحمد بن الحسين بن الشجري.

ذكر ابن سعيد: انه لقيه بشهرابان من ثنيات بغداد في طريق خراسان، وهو بأرض له شجر تعرف بالرّقة عارياً من خلل الحضارة حاليا / ٤٢٠/ بالآداب.

قال: إنَّ أباه أحيا تلك الأرض حتى صارت تمدّ أشجارها، وترن أطيارها وتسيح أنهارها.

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٧٣ بيتاً في ديوانه ١٧٧ ـ ١٨٢.

(٣) مرت ترجمته.

قال: ولما مات أبي، ورثنا هذه الأرض منه واشتغلنا بها، ولم أكن قد ذقت حلاوة الأدب حتى اجتاز بنا نور الدين علي بن حميدان النهاوندي آيباً إلى بلده بعد ما تأدّب ببغداد وتهذب، فحالت بينه وبين مقصده الوحول والسيول فأقام عندنا مدّة، فدخل كلامه سمعي فرغبت إليه أن يقيم عندنا مدة فأقام فهوى غلاماً لآجله حتى التحى الغلام فأخذنا أهل هذا المكان، وأنا واحد منهم.

قال: وأنشدني لنفسه: [من مجزوء الرمل]

مـــرّتِ الــلــذاتُ إلاّ ذكــرُهــا فــي كُــلّ فــنّ
والــلــيــالــي خــادعــاتٌ بــعــدَ هــذا بــالــتــمــنّي

قال: وأنشدني للنهاوندي: [من المجتث]

طــابَ الــزمــانُ فــأَطِــيــبــوا ولــلــكــؤوسِ أنــيــبــوا
وراجــعــوهــا ســروراً وبــعــد ذلــكَ تُــوبُــوا

ومنهم: محمد بن الحسين بن الحسن بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد الجواد.

وكان له أحد عشر أخاً، كل منهم اسمه علي ويختلفون بكناهم.

ومنهم بنو عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد الجواد، وهم أحد عشر أخاً تفرَّقوا على البلدان في طلب الأمر، وتحكمَّت فيهم الحوادث وأشهرهم جعفر بن عيسى، وخرج ببلاد الرخج، وله شعر.

ومنهم ـ أعني ولد زيد الجواد ـ ناصر بن مهدي العلوي الرازي الوزير. كان يكتب السر للامام الناصر.

ثم ولي نقابة الطالبيين، ثم وزر فاستبد واستخف بالكبراء وآخر أمره أنَّ الناصر عزله وحبسه في موضع خفي حتى مات سنة سبع عشرة وستمائة، وهو آخر مافي الكنوز من ولد الحسن بن علي.

عدنا إلى قول ابن بكار.

قال: / ٤٢١/ وأما أولاد إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي، فولد إبراهيم خمسة وهم: إسماعيل، واسحاق، ويعقوب، وعلي، ومحمد.

فأما إسماعيل، فولد الحسن وإبراهيم، وولد الحسن بن إسماعيل الحسن بن الحسن؛ وولد إبراهيم الحسن واسماعيل والقاسم ومحمداً وهو الذي خرج مع أبي السرايا بالكوفة.

وأما إسحاق، فولد عبد الله الجدي، وله ذكر.

وأما علي فولد الحسن، وولد الحسن محمداً وإبراهيم، وكلاهما له ذكر.

فهؤلاء هم جملة المشاهير من ولد إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي.

وأما أولاد جعفر بن الحسن بن الحسن، فولد جعفر إبراهيم، وحسناً، وولد حسن عبد الله، ولد عبدالله عبيد الله وولاّه المأمون الكوفة ثم مكة.

وأما أولاد داود بن الحسن بن الحسن بن علي فولد عبد الله وسليمان، وولد سليمان محمداً، وأخذ المدينة أيام أبي السرايا.

وأما ولد زيد بن الحسن بن علي، فولد الحسن وولاّه المنصور المدينة هذا ما ذكره ابن بكار إلاّ ما نبهنا. ومما ذكره غيره فقال: ولد علي بن الحسن بن علي محمداً، ولد محمد أولاداً منهم جعفر، وولد جعفر محمداً وموسى، وولد موسى أولاداً منهم: إبراهيم وجعفر، فقام إبراهيم باليمن في عهد المأمون واستولى عليه. ثم قام بعده عمّه محمد، ثم خلع نفسه ودخل في طاعة المأمون ومات في صحابته بجرجان.

وأما جعفر بن موسى فولد الحسن، وولد الحسن محمداً وعلياً، وقام محمد بالمدينة زمان المعتمد، ثم قام بعده أخوه علي.

وأما زيد بن الحسن بن علي ـ المذكور آنفاً ـ فولد الحسن، وولد الحسن السيدة نفيسة(١) ـ رضي الله عنها ـ وكانت تحت إسحاق بن جعفر الصادق، وأولدها ولداً اسمه

---

(١) السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب: صاحبة المشهد المعروف بمصر. تقية صالحة، عالمة بالتفسير والحديث. ولدت بمكة سنة١٤٥هـ/ ٧٦٢م ونشأت في المدينة، وتزوجت إسحاق المؤتمن ابن جعفر الصادق. وانتقلت إلى القاهرة فتوفيت فيها سنة ٢٠٨هـ/ ٨٢٤م. حجت ثلاثين حجة. وكانت تحفظ القرآن. وسمع عليها الإمام الشافعي، ولما مات أدخلت جنازته إلى دارها وصلت عليه. وكان العلماء يزورونها ويأخذون عنها، وهي أمية، ولكنها سمعت كثيراً من الحديث. وللمصريين فيها اعتقاد عظيم. قال الذهبي: ولي أبوها إمرة المدينة للمنصور، ثم حبسه دهراً. ودخلت هي مصر مع زوجها.

ترجمتها في: وفيات الأعيان ٥/ ٤٢٣ـ ٤٢٤ رقم ٧٦٧، وخطط مبارك ٥/ ١٣٥ وغربال الزمان ـ خ. والدر المنثور ٥٢١ والمناوي ٢٧١ وفي أنس الزائرين ـ خ. قال القضاعي: «حفرت السيدة قبرها بيدها في البيت الذي هي به الآن، لم يختلف فيه أحد من أهل التاريخ المشهورين، وقول من قال إنها بالمراغة، جهل منه، وإنما الذي بذلك المكان السيدة نفيسة عمة السيدة المذكورة أخت أبيها الحسن، فإنها دخلت مصر قبلها وماتت ودفنت بهذا المكان من المراغة بالقرب من باب القرافة مما يلي جامع ابن طولون» والعبر، للذهبي ١/ ٣٥٥، الأعلام ٨/ ٤٤. نسب قريش لمصعب بن الزبير ٤٥، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ١٩٠٨، والبدء والتاريخ للمقدسي ٥/ ٧٧، وفوات الوفيات ٢/ ٣١٠ـ ٣١١، ومرآة الجنان ٢/ ١٣ـ ١٤، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٦٢ـ ٢٦٣، والوفيات لابن المنقذ ١٦٠ رقم ٢٠٨، والعبر ١/ ٣٥٥، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٨٥، وحسن المحاضرة ١/ ٢١٨، وشذرات الذهب ٢/ ٢١، تاريخ الإسلام (السنوات ٢٠١ـ ٢١٠هـ) ص٤١٤ـ ٤١٥) رقم ٤٠٠.

القاسم؛ وهي السيدة الجليلة ذات الصلاح والبركات الظاهرة، والآثار الباقية، وقبرها ما بين مصر والقاهرة، وبركاته حافة بهما وبمن /٤٢٢/ فيهما، ولا يستطيع ذو عقل صحيح وفكر سليم أن ينكر فضائلها، ومايظهر على الزائرين لضريحها من أمائر اليمن ويتسهل لهم من نجاح المقاصد، وبلوغ المطالب.

ولقد كان عندي وقفة في أمرها لكلام وعته أذني وقبله خاطري، لقول سمعته من بعض أكابر العلماء ثم ظهر لي خطأ رأيه فيه لأمور نويتها وسألت الله فيها بشرفها وسلفها فلم ألبث أني رأيتها، ولو لم يكن الأمر كذلك لما انعقد عليها إجماع الجمّ الغفير في مثل هذا الإقليم العظيم قبليّه وبحريه ريفه وصوفه وأهل حاضرته وباديته وقاصيه ودانيته وعامره وشاسعه فانك لاتجد أحداً به إلاّ يتوسل بها ويتحسب بذممها، وكلّهم على لسان واحد بأن أسبابه تقرّب كل بعيد، وأنَّ بابها للنجح باب صحيح مجرّب.

وهي في مشهد عظيم اعتنت به الهمم، واعتلت في إشادة ذكره الأمم، ويحمل إليه من الشمع والزيت وقناديل الذهب والفضة وستور الحرير وغير ذلك مايقام عليه ديوان كامل لاتراح أقلامهم، ولاتغلق دفاترهم.

وأما عبد الله بن الحسن بن علي، فولد إدريس، وولد إدريس عمر، وولد عمر عبد الله، ولد عبد الله علياً، وولد علي أحمد، وولد أحمد ميموناً، وولد ميمون حموداً، ولد حمود علياً والقاسم، فقام علي بن حمود على سليمان بن الحكم الأموي بالأندلس وتلقب بالناصر واستقام له الأمر، وتمَّ له كلمة الخلافة هناك، ثم قام بعده أخوه القاسم ويلقب بالمأمون، ثم ثار على القاسم المأمون ابنا أخيه أدريس ويحيى فقام أدريس بطنجة، وقام يحيى بالجزيرة الخضراء وتلقب بالمعتلي، ثم استقل سنه، ثم قتل.

ثم عادت الدولة الأموية بالأندلس على ماكانت، وراجعت كفؤها منهم كأنه عنه /٤٢٣/ مابانت، وسيأتي إن شاء الله ذكرهم مبسوطاً في موضعه.

وأما الأدارسة بفاس، فقد قدمنا ذكر الداخلين إلى الغرب من أهل هذا النسب، وللناس أقوال شتى في الداخلين إلى الغرب؛ إلاّ أنه لاينكر عارف بالنسب أنَّ الذين بالمغرب من أولاد الحسن، والذين بالمشرق من أولاد الحسين، وإلى هذا ذهب الشريف الجواني.

والذي أقوله: إنَّ أهل هذا البيت الطاهر كالمصابيح حيث كانوا أضاءوا، وكالسرج حيث كانوا فاءوا، فما كانوا في مكان إلاّ كانوا قبلته؛ إن كانوا في المشرق كانوا شموسه، أو في المغرب كانوا أهلّته ـ فرحمهم الله ورحمنا بهم ورضي عنهم وعنا بسببهم.

[السبط الثاني أولاد الحسين عليه السلام]

وأما السبط الثاني وهم أولاد الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب ـ

رضي الله عنهم أجمعين ـ وهم وأن كانوا هم وإخوته أولاد الحسن لأب وأم، فانهم أهل التقدم عند شيعة هذا البيت، وجمهرة النسب الشريف منهم، ولهم التفضيل ولجملتهم في عدد المناقب حسن التفضيل، ومنهم الأئمة الأطهار، ومنهم تدفقت الجداول والأنهار، وعنهم أخذت علوم أهل البيت، ورويت عنهم الرواية، ونقلت الآثار، ونقدت الأخبار.

ونحن نذكرهم ـ وبالله التوفيق ـ وكلامنا فيهم على ثلاثة أقسام:

فالأول: في ذكر الأئمة منهم.

والثاني: في ذكر طبقات ولد الحسين إلى آخر ما ذكره ابن بكار، وقد جعلته ثلاثين طبقة، دخل بعض الأئمة المشار إليهم فيهم؛ فأما الأئمة الحادثة موالدهم بعد ابن بكار، فاكتفينا بذكرهم في القسم الأول.

الثالث: في مشاهير من تملك منهم، أو ممن انتسب إليهم.

فالأول نقول: ولد الحسين بن علي علياً الأكبر[1]، وقتل مع أبيه يوم كربلاء.

وكان يحمل في جيش ابن زياد ويقول: [من الرجز]

/٤٢٤/ أنا عليُّ بنُ الحسينِ بنُ عليِّ
أنا وبيتِ اللهِ أولى بالنبيّ
تاللهِ لا يحكمُ فينا ابنُ الدعي

وليس هو من الأئمة؛ وإنما ذكرناه أنَّه غير علي ـ أخيه زين العابدين ـ ليزول اللبس لموافقة التسمية.

[الإمام علي بن الحسين، زين العابدين عليه السلام]

ثم يرجع إلى ذكره إذ هو الذي عليه عمود النسب فنقول: وولد الحسين بن علي علياً الأصغر[2]، وأمُّه أم ولد وهي شهريار بنت يزدجرد [بن] شهريار، ومنه العقب.

---

(١) علي (الأكبر) بن الحسين بن علي بن أبي طالب، القرشي الهاشمي: من سادات الطالبيين وشجعانهم. قتل مع أبيه «الحسين» السبط الشهيد، في وقعة الطفّ (كربلاء) سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م وكان أول من قتل بها من أهل الحسين، طعنه مرة بن منقذ بن النعمان العبدي (من بني عبد القيس) وهو يحوم حول أبيه، يدافع عنه، ويقيه، وينشد رجزاً أوله: «أنا علي بن الحسين بن علي» وانهال أصحاب الحسين على «مرة» فقطعوه بأسيافهم. وضمَّ الحسين علياً، فلما مات بين يديه قال: «قتل الله قوماً قتلوك يا بني، وعلى الدنيا بعدك العفاء!» وكان مولده في خلافة عثمان. كنيته أبو الحسن. وليس له عقب. وذكره معاوية يوماً فقال: فيه شجاعة بني هاشم، وسخاء بني أمية، وزهو ثقيف! وسماه المؤرخون علياً «الأكبر» تمييزاً له عن أخيه عليّ «الأصغر» زين العابدين، الآتية ترجمته.

ترجمته في: مقاتل الطالبين ٨٠ و١١٤ ونسب قريش ٥٧ والبداية والنهاية ٨/ ١٨٥، الأعلام ٤/ ٢٧٧.

(٢) زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو الحسن، الملقب بزين العابدين: رابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم =

. . . .

= والورع. يقال له: «عليّ الأصغر» للتمييز بينه وبين أخيه «علي» الأكبر، المتقدمة ترجمته قبل هذه. مولده سنة ٣٨هـ/ ٦٥٨م ووفاته فيها سنة ٩٤هـ/ ٧١٢م بالمدينة. أحصي بعد موته عدد من كان يقوتهم سراً، فكانوا نحو مئة بيت. قال بعض أهل المدينة: ما فقدنا صدقة السر إلا بعد موت زين العابدين. وقال محمد بن إسحاق: كان ناس من أهل المدينة يعيشون، لا يدرون من أين معايشهم ومآكلهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلاً إلى منازلهم. وليس للحسين «السبط» عقب إلاّ منه.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٣٢٠ وابن سعد ٥/ ١٥٦ واليعقوبي ٣/ ٤٥ وصفة الصفوة ٢/ ٥٢ وذيل المذيل ٨٨ وحلية الأولياء ٣/ ١٣٣ وابن الوردي ١/ ١٨٠ ونزهة الجليس ٢/ ١٥ وانظر منهاج السنة ٢/ ١١٣، ١١٤ و١٢٣ وفي أنس الزائرين ـ خ. وهو رسالة مجهولة المؤلف. ما يأتي، بنصه الغريب: «إن الفسقة لما قتلوا علياً الأكبر، ولد الحسين، طلبوا زين العابدين الذي هو علي الأصغر، ليقتلوه، فوجدوه مريضاً، فتركوه، ثم إنهم قتلوه بعد ذلك وحملوا رأسه إلى مصر، فدفن في مشهده قريباً من مجراة القلعة من نيل مصر، وعنده جسم زيد أخيه، والقاتل له عبد الملك بن مروان، وبقية جسده عند قبر الحسن بالبقيع» قلت: أوردت هذه الحكاية لتكذيبها، فإن علياً هذا لما توفي ووضع للصلاة عليه، كشف الناس نعشه وشاهدوه، كما في طبقات ابن سعد ٥/ ١٦٤ وفيه: «كان أحب أهل بيته إلى مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان». الأعلام ٤/ ٢٧٧.

أخبار مكة للأزرقي ١/ ٣٣، نسب قريش لمصعب الزبيري ٥٨ـ ٥٩، الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٢١١ـ ٢٢٢، تاريخ خليفة ٢٣٤ و٣٠٤، الطبقات لخليفة ٢٣٨، مشاهير علماء الأمصار ٦٣ رقم ٤٢٣، المعرفة والتاريخ ١/ ٥٤٤ـ ٥٤٥، التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٢٦٦ـ ٢٦٧ رقم ٢٣٦٤، الجرح والتعديل ٦/ ١٧٨ـ ١٧٩ رقم ٩٧٧، تاريخ أبي زرعة ١/ ٤٠٦، التاريخ لابن معين ٢/ ٤١٦ رقم ٤٢٢ و٢٥٥١، كتاب المراسيل ١٣٩ رقم ٢٥١، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٠٣ـ ٣٠٥. ذيل المذيل للطبري ٦٣٠ـ ٦٣٢، الكنى والأسماء للدولابي ١/ ١٤٧، حلية الأولياء ٣/ ١٣٣ـ ١٤٥ رقم ٢٢٩، طبقات الفقهاء للشيرازي ٦٣، المحبر لابن حبيب ٤٥٠، تاريخ الطبري ٦/ ٤٩١، المعارف ٢١٤، مروج الذهب ٣/ ١٦٩، رجال الطوسي ٨١، أمالي المرتضى ١/ ٦٧ـ ٦٩، العيون والحدائق لمؤرخ مجهول ٣/ ٨، ثمار القلوب للثعالبي ٢٩١ رقم ٤٣٩ و٦٢٥ رقم ١٠٣٨، الزيارات للهروي ٩٣، التذكرة الحمدونية ١/ ١٠٧ـ ١٠٩، صفة الصفوة ٢/ ٩٣ـ ١٠٢ رقم ١٦٥، الكامل في التاريخ ٤/ ٨٢ـ ٨٣ـ ٨٦ـ ٨٧، تهذيب الأسماء واللغات ق١ ج١/ ٣٤٣ رقم ٤٢٧، وفيات الأعيان ٣/ ٢٦٦ـ ٢٦٩ رقم ٤٢٢، تحفة الأشراف للمزي ١٣/ ٣١٤ـ ٣١٦ رقم ١٢١١، الكاشف للذهبي ٢/ ٢٤٦ رقم ٣٩٥٨، تذكرة الحفاظ ١/ ٧٤، ٧٥ رقم ٧١، العبر ١/ ١١١، دول الإسلام ١/ ٦٥، سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٨٦ـ ٤٠١ رقم ١٥٧، خلاصة الذهب المسبوك للإربلي ٨ ـ ٩، نهاية الأرب ٢١/ ٣٢٤ـ ٣٣١، البداية والنهاية ٩/ ١٠٣ـ ١١٥، جامع التحصيل لابن كيكلدي ٢٩٤ رقم ٥٣٩، فوات الوفيات ٤/ ٣٣٢ (في ترجمة يزيد بن معاوية)، مرآة الجنان لليافعي ١/ ١٨٩ـ ١٩٢، الوفيات لابن قنفذ ١٠٠ رقم ٩٢ و٩٤، غاية النهاية لابن الجزري رقم ٢٢٠٦، فتح الباري ١٤/ ٤١٢، تهذيب التهذيب ٧/ ٣٠٤ـ ٣٠٧ رقم ٥٢١، تقريب التهذيب ٢/ ٣٥ رقم ٣٢١، النجوم الزاهرة ١/ ٢٢٩، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٠، الأئمة الإثنا عشر لابن =

وكان أبر الناس بأمّه. وكان لايأكل معها في صحفة واحدة، فسُئل عن ذلك ؟ فقال: أخشى أن تسبق يدي إلى ما وقعت عينها عليه فأكون قد عققتها.

وسقط ابن له في بئر وهو قائم يصلي فما زال عن مصلاه، فقيل له في ذلك ؟ فقال: ماشعرت! إنّي كنت أناجي ربّاً عظيماً.

وكان قوم بالمدينة يجيئهم الذهب صرراً في الليل، ولا يعلمون ممن؛ فلما مات فقدوها فعلموا أنها كانت منه.

وكان له ابن عم لا يصله فإذا كان في الليل تنكر وأتاه بالدنانير فيعطيه إياها ولا يعلمه بنفسه فكان لايزال يشكو جفاءه له فلما مات، انقطع عنه طارق الليل ودنانيره، فعلم حينئذ الخبر فجاء إلى قبره يبكي عليه.

وقيل له: إنَّ نافع بن جبير يقول: كان معاوية يسكته الحلم وينطقه العلم، قال: كذب، بل كان يسكته الحصر، وينطقه البطر.

وقيل له ما أشدّ بغض قريش لأبيك ؟! فقال: لأنه أورد أولهم النار وآخرهم العار.

ومن كلامه الندبة، وهي التي لايكاد شيعي ذو نباهة يخلو من حفظها، وهي طويلة.

ومنه وقد سمع وهو يحاسب نفسه، ويناجي ربه، ويقول: يا نفس حتام إلى الحياة سكونك ؟ وإلى الدنيا وعمارتها ركونك ؟ أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك، ومن وارته الأرض من أُلافك ؟ ومن فجعت به من إخوانك ؟ ونقل إلى البلاء من جيرانك ؟ [من الطويل]

/٤٢٥/ فهم في بطون الأرض بعد ظهورها، محاسنهم فيها بوالٍ دواثر
خلتْ دورهمْ منهمْ وأقوتْ عراصُهمْ وساقتْهمُ نحوَ المنايا المقابرُ
تخلَّوا عَنِ الدنيا وماجَمَعُوا لها وضمتهمُ تحتَ الترابِ الحفائرُ

قال ابن بكار: وكان يكنى أبا الحسن، وزعم آخرون أنه يكنى أبا محمد، والأول أثبت؛ وهو الملقب زين العابدين. وكان نقش خاتمه «حزن وشقي قاتل الحسين وماتوفيقي إلا بالله».

ولد بالمدينة سنة ثمان وثلاثين، في الثالث من شعبان، وقيل: في الخامس، وقيل: في منتصف جمادى الأولى.

= طولون ٧٥ـ ٧٨، تاريخ الخميس للديار بكري ٢/ ٣٤٩ـ ٣٥٠، خلاصة تذهيب التهذيب ٢٧٢، شذرات الذهب ١/ ١٠٤، تاريخ الإسلام (السنوات ٨١ـ ١٠٠هـ) ص٤٣١ـ ٤٣٩ رقم ٣٥٢، تذكرة الخواص ٢٩١ـ ٣٠٢، كشف الغمة ٢/ ٦١٩ـ ٦٥٧، تذكرة الخواص ٢٩ـ ٣٠١، الفصول المهمة ٢/ ٨٥٣ـ ٨٧٦، مطالب السؤول ٢/ ٨٣ـ ٩٨، نور الأبصار ٢/ ٦١ـ ٧٤، مناقب آل أبي طالب ٤/ ١٤١ـ ١٩٢ الأئمة الاثنا عشر ١/ ٣٢١ـ ٤٧٤، تحفة الأزهار ٢/ ١٣٣ـ ٥٤٥ .

وتوفي يوم السبت ثالث عشر المحرم سنة خمس وتسعين وقد أناف على سبع وخمسين سنة بالمدينة ودفن بالبقيع.

ويقال: إنَّ الوليد بن عبد الملك دسَّ عليه سماً مات به.

وكان علي الأصغر مع أبيه ـ وهو يومئذ ابن ثلاث وعشرين سنة ـ وكان مريضاً، فلما قتل الحسين، قال عمر بن سعد: لاتعرضوا لهذا المريض، قال علي بن الحسين: فغيبني رجل منهم وأكرم نزولي واختصني وجعل يبكي كلما دخل وخرج حتى كنت أقول: إن يكن عند أحد خير فعند هذا، إلى أن نادى منادي عبيد الله بن زياد: ألا من وجد علي بن الحسين فليأت به، فقد جعلنا فيه ثلاثمائة درهم، قال: فدخل عليّ والله وهو يبكي، وجعل يربط يدي إلى عنقي وهو يقول: أخاف، وأخرجني إليهم مربوطاً حتى دفعني إليهم، وأخذ ثلاثمائة درهم، وأنا أنظر، فدخلت على ابن زيادوفقال: ما اسمُك؟ فقلت: عليّ بن الحسين، قال: أولم يقتل الله علياً؟ قال: قلت: كان أخي يقال له: علي أكبر مني قتله الناس، قال: بل الله قتله، قلت: الله يتوفى الأنفس حين موتها فأمر بقتله فصاحت زينب بنت علي: يا ابن زياد حسبُك من دمائنا بالله إن قتلته إلاّ قتلتني معه فتركه؛ فلما /٤٢٦/ صار إلى يزيد بن معاوية قام رجل من أهل الشام، فقال: إنَّ سباياهم لنا حلال، فقال علي بن الحسين: كذبت ما ذاك لك، إلاّ أن تخرج من ملَّتنا، فأطرق يزيد ملياً، ثم قال لعلي بن الحسين: إن أحببت أن تقيم عندنا فنصل رحمك فعلت، وإن أحببت وصلتك ورددتك إلى بلدك، قال: بل تردّني إلى المدينة فردّه ووصله.

وكان يقول: أحبُّونا حبّ الإسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً.

وقال له رجل: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر من النبي ﷺ فقال: منزلتهما اليوم.

وعن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه، قال: قدم المدينة قوم من أهل العراق فجلسوا إليّ فتذاكروا أبا بكر وعمر فسبُّوهما ثم ابتركوا في عثمان ابتراكاً، فقلت لهم: أخبروني أنتم من المهاجرين الأولين الذين قال الله: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾[1]

قالوا: لسنا منهم، قلت: أنتم من الذين قال الله فيهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾[2]؟ قالوا: لسنا منهم، قلت لهم: أما أنتم فقد تبرأتم من الفريقين أن تكونوا منهم، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا

---

(١) سورة الحشر: الآية ٨. (٢) سورة الحشر: الآية ٩.

وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾[(١)] قوموا عني لا قرَّب دوركم فانكم مستترون بالإسلام، ولستم من أهله!

[الإمام محمد الباقر عليه السلام]

وولده الإمام أبو جعفر محمد الباقر[(٢)]. لقبه باقر علم الدين؛ ولقب بهذا؛ لأنه بقر بطن العلم، واطلع على /٤٢٧/ ما فيه. وأمه أم عبدة فاطمة بنت الحسن بن علي.

---

(١) سورة الحشر: الآية١٠.

(٢) محمد (الباقر) بن علي زين العابدين بن الحسين الطالبي الهاشمي القرشي، أبو جعفر الباقر: خامس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان ناسكاً عابداً، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال. ولد بالمدينة سنة ٥٧هـ/ ٦٧٦م، وتوفي بالحميمة سنة ١١٤هـ/ ٧٣٢م ودفن بالمدينة. وللجلودي (عبد العزيز بن يحيى) المتوفى سنة ٣٠٢ كتاب «أخبار أبي جعفر الباقر».

ترجمته في: تذكرة ١/ ١١٧ وتهذيب ٩/ ٣٥٠ ووفيات ١/ ٤٥٠ واليعقوبي ٣/ ٦٠ وصفة الصفوة ٢/ ٦٠ وذيل المذيل ٩٦ وحلية ٣/ ١٨٠ والذريعة ١/ ٣١٥ ونزهة الجليس ٢/ ٢٣ وانظر منهاج السنة ٢/ ١١٤ و١٢٣ وقيل: وفاته سنة ١١٧ أو ١١٨، الأعلام ٦/ ٢٧٠ـ ٢٧١، الطبقات الكبرى ٥/ ٣٢٠ـ ٣٢٤، نسب قريش ٥٩ـ ٦٠، الطبقات لخليفة ٢٥٥، تاريخ خليفة ٣٤٩، التاريخ لابن معين ٢/ ٥٣١، التاريخ الكبير ١/ ١٨٣ رقم ٥٦٤، التاريخ الصغير ١٢٧، الثقات للعجلي ٤١٠ رقم ١٤٨٦، المعارف ١٧٥، المعرفة والتاريخ ١/ ٣٦٠ و٢/ ٩ـ ١٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٢٠ـ ٣٢١، تاريخ أبي زرعة ١/ ٢٩٤ـ ٢٩٥، الكنى والأسماء ١/ ١٣٤، المنتخب من ذيل المذيل ٦٤١، تاريخ الرسل والملوك ٧/ ١٨١ و٢٠٨ و٥٦٩، حلية الأولياء ٣/ ١٨٠ـ ١٩٢ رقم ٢٣٥، الجرح والتعديل ٨/ ٢٦ رقم ١١٧، المراسيل ١٨٥ـ ١٨٦ رقم ٣٤٠، مشاهير علماء الأمصار ٦٢ رقم ٤٢٠، العيون والحدائق ٣/ ٩٧ و٢٣٠، طبقات الفقهاء ٦٤، ثمار القلوب ٢٨٣، ربيع الأبرار ٤/ ٣٢٨، جمهرة أنساب العرب ٥٩ـ ٦١، رجال الطوسي ١٠٢، الكامل في التاريخ ٥/ ٦٢ و١٨٠، صفة الصفوة ٢/ ١٠٨ـ ١١٢ رقم ١٧١، تهذيب الأسماء واللغات ق١ ج١/ ٨٧ـ ٨٨ رقم ١٨، تهذيب الكمال ٣/ ١٢٤٥ـ ١٢٤٥، تحفة الأشراف ١٣/ ٣٦١ رقم ١٢٧٥، تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٤ـ ١٢٥ رقم ١٠٩، الكاشف ٣/ ٧١ رقم ٥١٤٢، العبر ١/ ١٤٢ و١٤٨، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٠١ـ ٤٠٩ رقم ١٥٨، دول الإسلام ١/ ٧٩، التذكرة الحمدونية ١/ ١٠٩ و١١٥ و٢٦٨ و٣٨٧ و٢/ ١٧٦ و٢٧٣، خلاصة الذهب المسبوك ٤٠، البداية والنهاية ٩/ ٣٠٩ـ ٣١٢، مرآة الجنان ١/ ٢٤٧ـ ٢٤٨، الوافي بالوفيات ٤/ ١٠٢ـ ١٠٣ رقم ١٥٨٣، جامع التحصيل ٣٢٧ـ ٣٢٨ رقم ٧٠٠، جامع الترمذي ١/ ٢٨٧، الوفيات لابن المنقذ ١١٠ـ ١١١ رقم ١١٤، وفيات الأعيان ٣/ ٣١٤، تهذيب التهذيب ٩/ ٣٥٠ـ ٣٥٢ رقم ٥٨٠، تقريب التهذيب ٢/ ١٩٢ رقم ٥٤٢، النكت الظراف ١٣/ ٣٦٢، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٩، خلاصة تذهيب التهذيب ٣٥٢، تاريخ الخميس ٢/ ٣٥٦، مروج الذهب ٣/ ٢٣٢، الأئمة الاثنا عشر ٨١، طبقات المفسرين للداودي ٢/ ١٩٨ـ ١٩٩ رقم ٥٣٧، شذرات الذهب ١/ ١٤٩، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١/ ٣١٥، تاريخ الإسلام (السنوات ١٠١ـ ١٢٠) ص٤٦٤ رقم ٥٤٩، كشف الغمة ٢/ ٦٥٨ـ ٦٩٠، تذكرة الخواص ٣٠٢ـ ٣٠٥ الفصول المهمة ٢/ ٨٧٧ـ ٩٠٦ مطالب السؤول ٢/ ٩٩ـ ١٠٨ نور الأبصار ٢/ ٧٥ـ ٨٦ مناقب آل أبي طالب ٤/ ١٩٣ـ ٢٣٢، الأئمة الاثنا عشر ١/ ٤٧٥ـ ٥٧٤، تحفة الأزهار ٣/ ٢٣ـ ٤٠.

ونقش خاتمه «العزة لله جميعاً».

ولد بالمدينة سنة سبع وخمسين يوم الجمعة ثالث صفر، وقيل رجب؛ وتوفي يوم الإثنين سابع ذي الحجة سنة أربع عشرة ومائة، ودفن بالبقيع.

قال الحافظ ابن عساكر: مات مسموماً.

وفيه يقول مالك بن أعين الجهني: [من المتقارب]

إذا قيلَ: أنتَ ابنُ بنتِ الرسولِ نلتَ بذلكَ فرعاً طوالا
نجومٌ تهلَّلُ للمُدلجينَ جبالٌ تورِّثُ علماً جبالا

وسُئل: لم فرض الله الصوم؟ فقال: ليجد الغني مس الجوع فيحنّ على الضعيف.

وجهز رجلاً إلى العراق فقال له: أبلغ أهل الكوفة أني بريء ممن برىء من أبي بكر وعمر.

وقال لابنه جعفر الصادق: إنَّ سبَّهما من الكبائر فلا تصل خلف من يسبّهما.

وقال يوماً لأصحابه: إنه يدخل أحدكم يده في كم صاحبه فيأخذ حاجته من الدنانير والدراهم؟ قالوا: لا، فتبسَّم، ثم قال: فلستم إذاً باخوان.

وكان يقول: المسترسل موقى، والمحترس ملقى.

وأتى يوماً قبر أبيه فوقف عليه ثم أطال النظر إليه، وقال: [من الكامل]

ما غاضَ دمعي عندَ نائبةٍ إلاّ جعلتُكَ للبُكا سببا
إنّي أُجِلُّ ثَرًى حللتَ بهِ من أنْ أرُى بسواهُ مكتئبا

وحجّ هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئاً على يد سالم مولاه، ومحمد بن علي بن الحسين جالس في المسجد، فقال له: اذهب إليه فقل له: يقول لك أمير المؤمنين: ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟ فقال له محمد: يحشر الناس على مثل قرصة النقي فيها الأنهار مفجرة؛ فرأى هشام أنه قد ظفر به، فقال: الله أكبر!، اذهب فقل له: ما أشغلهم عن الأكل /٤٢٨/ والشرب يومئذ؟ ففعل، فقال له محمد بن علي؛ قُل له: هم في النار أشغل ولم يشغلوا أن قالوا: ﴿أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾[1]، قال: فظهر عليه محمد بن علي.

[الإمام جعفر الصادق عليه السلام]

وولده جعفر الصادق[2]، لقبه الصادق ويكنى أبا عبد الله. وأمه أم فروة بنت

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٥٠.

(٢) جعفر (الصادق) بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الحسين السبط، الهاشمي القرشي، أبو عبد الله، الملقب بالصادق: سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان من أجلاء التابعين. وله =

القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر. وكان يقول: ولدني الصديق مرتين يتبجح بهذا.

ونقش خاتمه «أنت غياثي فاعصمني من النار».

ولد بالمدينة يوم الاثنين رابع عشر من ربيع الأول، وقيل: ثامن شعبان سنة ثلاث وثمانين.

وتوفي يوم الاثنين منتصف رجب، وقيل: شوال سنة ثمان وأربعين ومائة مسموماً في العنب، ودفن بالبقيع، وعمره خمس وستون سنة وثلاثة أشهر ويوم.

وله معرفة العلم اللدني والأسرار المخفية، وعنه أكثر ما ينقل من أخبار أهل البيت ـ عليهم السلام ـ وعلومهم.

وله الكلام المشهور في حقائق الأمور والحديث في الحدثان والكائنات، وغلامه جابر إليه ينسب علم الكيمياء يقال: إنه أخذه عنه.

ومن كنوز المطالب: أنَّ الشيعة الخراسانية الذين قاموا بدعوة بني العباس خاطبوه بأن يخطبوا له، ويقوموا بدعوته فلم يجبهم إلى ذلك لما كان عنده من العلم

= منزلة رفيعة في العلم. أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك. ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. له أخبار مع الخلفاء من بني العباس وكان جريئاً عليهم صداعاً بالحق. له «رسائل» مجموعة في كتاب، ورد ذكرها في كشف الظنون، يقال إن جابر بن حيان قام بجمعها. مولده سنة ٨٠هـ/ ٦٩٩م بالمدينة ووفاته فيها سنة ١٤٨هـ/ ٧٦٥م .

ترجمته في: نزهة الجليس للموسوي / ٣٥ ووفيات الأعيان ١/ ١٠٥ والجمع ٧٠ واليعقوبي ٣/ ١١٥، صفة الصفوة ٢/ ٩٤، وحلية الأولياء ٣/ ١٩٢، الأعلام ٢/ ١٢٦، مشاهير علماء الأمصار ١٢٧، التقريب ١/ ١٣٢، التهذيب ٢/ ١٠٣، الجرح والتعديل ٢/ ٤٨٧، تهذيب الأسماء ١/ ١٤٩، التاريخ الكبير٢/ ١٩٨، ميزان الاعتدال ١/ ٤١٤، الخلاصة ٦٣ وهو السادس من الأئمة عند الشيعة. انظر: الأئمة الاثنا عشر لابن طولون الدمشقي ـ تحقيق د. صلاح الدين المنجد ـ ص٨٥) ويأتي ذكره في كتب التاريخ مثل: تاريخ اليعقوبي ٢/ ١١٥، مروج الذهب ٣/ ٢٦٨، الكامل في التاريخ ٥/ ٢٧، البداية والنهاية ١٠/ ١٠٥، شذرات الذهب ١/ ٢٢٠، وفيات الأعيان ١/ ٣٢٧، المصايد والمطارد لكشاجم ـ ص٢٠٢ و٢٠٣ ـ تحقيق د. أسعد أطلس ـ بغداد ١٩٥٤، المعرفة والتاريخ (راجع فهرس الأعلام). التاريخ لابن معين ٢/ ٨٧ رقم ٦٧٠. تاريخ أبي زرعة ١/ ٢٣٣. طبقات خليفة ٢/ ٧٦٣. الوزراء والكُتَّاب ٨٦. الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٧٠. الفخري ١٥٤. العبر ١/ ٢٠٨. سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٥٥. تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٧. مرآة الجنان ١/ ٣٠٤. الوافي بالوفيات ١٠/ ١٢٦ رقم ٢٠٨، تاريخ الإسلام (السنوات ١٤١ـ ١٦٠هـ) ص٨٨ وما بعدها، كشف الغمة ٢/ ٦٩١ـ ٧٤٢ تذكرة الخواص ٣٠٦ـ ٣١١، الفصول المهمة ٢/ ٩٠٧ـ ٩٣٠، مطالب السؤول ٢/ ١٠٩ـ ١١٨، نور الأبصار ٢/ ٨٧ـ ١٠٠، مناقب آل أبي طالب ٤/ ٢٣٣ـ ٣٠٦، الأئمة الإثنا عشر ١٠/ ٥٧٥ـ ٦٩٠، تحفة الأزهار ٣/ ٤١ـ ١٠٢.

والآثر في دولة بني العباس.

وزعموا أنه كان ينفق من تحت مصلاّه من غير أن يكون هنالك شيء.

وبلغه أن الحكم بن عياش الكلبي قال حين قتل زيد[1]: [من الطويل]

صَلَبنا لكُمْ زيداً على جذعِ نخلةٍ ... ولمْ نَرَ مهدياً على الجِذْعِ يُصلَبُ

وقستُمْ بعثمانٍ علياً سَفاهَةً ... وعثمانُ خيرُ مِنْ عليٍّ وَأَطيبُ!

فبلغه قوله، فرفع يديه إلى السماء وهما يرعشان، وقال: اللهم إن كان كاذباً فسلط عليه كلبك، فبعثه بنو أمية /٤٢٩/ إلى الكوفة فافترسه الأسد، واتصلَّ خبره بالصادق فخرَّ لله ساجداً، ثم قال: الحمد لله الذي أنجزنا ماوعد.

[الإمام موسى الكاظم عليه السلام]

وولده موسى الكاظم[2] هذا لقبه، وقيل: الحليم، والأول أشهر. ويكنّى أبا

---

(١) مروج الذهب ٣/ ٢١٩.

(٢) موسى (الكاظم) ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أبو الحسن: سابع الأئمة الاثني عشر، عند الإمامية. كان من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، وأحد كبار العلماء الأجواد. ولد في الأبواء (قرب المدينة) سنة ١٢٨هـ/ ٧٤٥م وسكن المدينة، فأقدمه المهدي العباسي إلى بغداد، ثم رده إلى المدينة. وبلغ الرشيد أن الناس يبايعون للكاظم فيها، فلما حج مر بها (سنة ١٧٩هـ) فاحتمله معه إلى البصرة وحبسه عند واليها عيسى بن جعفر، سنة واحدة، ثم نقله إلى بغداد فتوفي فيها سجيناً سنة ١٨٣هـ/ ٧٩٩م، وقيل: قتل. وكان على زي الأعراب، مائلاً إلى السواد. وفي فرق الشيعة فرقة تقول: إنه «القائم المهدي» وفرقة أخرى تسمى «الواقفة» تقول: إن الله رفعه إليه وسوف يردّه. وسُميت بذلك لأنها وقفت عنده ولم تأتم بإمام بعده. له «مسند ـ ط» سبع صفحات من تأليف موسى بن إبراهيم المروزي.

ترجمته في: تاريخ ابن خلدون ٤/ ١١٥ والبداية والنهاية ١٠/ ١٨٣، وفرق الشيعة ٨١ ونزهة الجليس ٢/ ٤٦ ومنهاج السنة ٢/ ١١٥ و١٢٤، الأعلام ٧/ ٣٢١، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٨٣ و٤١٤ و٤١٥، وتاريخ الطبري ٧/ ٤٢٢ و٤٣٦ و٨/ ١٧٧ و٢٧١، والعيون والحدائق ٣/ ٣٠١ـ ٣٠٢، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية ١٩٠٩، و١٥١٢، ١٥١٣ و٢٥٣٢ و٢٧٩٨ و٢٨٠٠، والجرح والتعديل ٨/ ١٣٩ رقم ٩٢٥، والتذكرة الحمدونية ١/ ١١٢ رقم ٢٢٤ و١/ ٢٦٩ رقم ٢١٥، ورجال الطوسي ٣٤٢، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٣٤، وخلاصة الذهب المسبوك ١٣٥ـ ١٣٦، والكامل في التاريخ ٦/ ٨٥ و١٦٤ و٤٤٥، وتاريخ بغداد ١٣/ ٢٧ـ ٣٢ رقم ٥٧٨٧ والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥ـ ١٦، ومرآة الجنان١/ ٣٩٤ـ ٣٩٥، ودول الإسلام١١٧، وتهذيب الكمال (المصور) ٣/ ١٣٨٤ـ ١٣٨٥، والكاشف ٣/ ١٦١ رقم ٦٩٨٧، وميزان الاعتدال ٤/ ٢٠١ـ ٢٠٢ رقم ٨٨٥٥، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٣٣٩ـ ٣٤٠ رقم ٥٩٧، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٨٢ رقم ١٤٤٤، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٩٠، وشذرات الذهب ١/ ٣٠٤، والأئمة الإثني عشر لابن طولون ٨٧ـ =

الحسن، وأبا إبراهيم. وأمُّه أم ولد بربرية يقال لها: حميدة.

ونقش خاتمه «كرم الله عليّ أوجب طمعي في رحمته».

وكان أبوه مفرط المحبة فيه.

وكان الكاظم يلبس زي الأعراب. وكان كثير التردد بين الحرمين، ومولده ومشأوه بالمدينة.

ورامت الإمامية إظهار دعوته في البلاد فلم يقدر على ذلك، فجرت في الخفية مع آبائه.

وذكر له أنَّ الهادي قد همَّ به، فقال لأهل بيته: بماذا تشيرون ؟ قالوا: نرى أنك تتباعد عنه، فانه لايؤمن شرّه، فقال: [من الكامل]

زعمتْ سخينةُ أنْ ستغلبَ ربَّها ... وليغلبنَّ مغالب الغلاّبِ

ثم رفع يديه إلى السماء، وقال: إلهي كم لي من عدوٍ قد شحذ ظبة مديته، وارهب شبا حدّه، وداف لي قواتل سمّه، ولم تنم عيني عن حراسته؛ فلما رأيت ضعفي عن احتمال الفوادح، وعجزي عن ملمات الجوانح، صرفت ذلك عني بحولك وقوتك لا بحولي وقوتي فالقيته في الحفير الذي حفر لي خائباً مما أمّله في دنياه متباعداً مما رجاه في أُخراه، فلك الحمد على ذلك قدر استحقاقك سيدي؛ اللهم خذه بعزَّتك وافلل جدّه عني بقدرتك، واجعل له شغلاً فيما يليه، وعجزاً عما يناويه. اللهم وأعدي عليه عدوى حاضر يكون من غيظي شفاء، ومن حنقي عليه وفاء. وصل اللهم دعائي بالإجابة، وانظم شكايتي بالتعبير، وعرّفه عما قليل ماتوعدت الظالمين، وعرّفني ماوعدت في إجابة المضطرين؛ إنك ذو الفضل العظيم والمنّ الكريم.

قال: ثم تفرَّق القوم، فما / ٤٣٠/ اجتمعوا إلاّ لقراءة كتاب جاء بموت الهادي.

ومن كنوز المطالب حكى ابن سعيد: أنه زار المشهد الكاظمي ببغداد إذ توجه صحبة ابن العديم حين جهز رسولاً إليها. قال: لما وصلنا إلى بابه تلقانا من خدامه من أنزلنا على بعد، ووجد في الطريق إليه صورة قبر متطامن يداس فسألنا عنه فقيل: هذا قبر ابن الحجاج الشاعر أوصى أن يدفن في طريق هذا المشهد ليداس بأقدام زواره؛ فلّما

= ٩٣، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٠٨- ٣١٠ رقم ٧٤٦، وصفة الصفوة ٢/ ١٨٤- ١٨٧ رقم ١٩١، ومنهاج السنة ٢/ ١١٥ و١٢٤، والعبر ١/ ٢٨٧، مقاتل الطالبيين ٤٤٩- ٥٠٥، والفخري في الآداب السلطانية ١٧٦- ١٧٧، ونهاية الأرب ٢٢/ ١٣٤، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ١٢٤، تاريخ الإسلام (السنوات ١٨١- ١٩٠هـ) ص٤١٧- ٤١٩ رقم ٣٧٢، كشف الغمة ٢/ ٧٤٣- ٧٨٤، تحفة الأزهار ٣/ ١٠٣- ٣٩٦، تذكرة الخواص ٣١٢- ٣١٤، الفصول المهمة ٢/ ٩٣١- ٩٦٤، مطالب السؤول ٢/ ١١٩- ١٢٦، نور الأبصار ٢/ ١٠١- ١١٦، علي بن أبي طالب ٤/ ٣٠٧- ٣٥٦.

وصلنا الباب، تلقانا الشرفاء من ولد الكاظم فأمرونا بنزع الأخفاف؛ فلما دخلنا راينا من الجمع المحفل، وأراني الذهب والفضة والستور والشموع والطيب ماملك أبصارنا.

ولما حللنا بالروضة التي فيها قبر الكاظم رأينا قبراً آخر ذكروا أنه قبر حفيده محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم.

وفي ذلك المشهد ما يطول ذكره، ويهول أمره، فقام داعي القوم فاستقبل القبر، وكان من دعائه: «اللهم بحق ذرية نبيك الذين هم سفن النجاة وأبواب الجنة وغمائم الرحمة، ومعادن البركة، وأعلام الأرض، ومصابيح الإيمان» ومرَّ على هذاالنوع بما أبكى العيون، واقلق القلوب.

ثم ذكر ما جرى عليهم في الآفاق من المحن، وأنَّ ذلك يكون وسيلة لهم وذخراً إلى يوم القيامة حيث شفاعة جدّهم ﷺ قائمة، والأنفس على حوض أبيه حائمة.

قال: ثم سألتُ أحد عقلاء الشرفاء الذين بذلك المكان وقد توسمت فيه الرجاحة والخير: كيف يحتمل هذا بنو العباس؟ فقال: منعوه بجهدهم ثم لمَّا رأوا غلبة القلوب على ذلك، وإنكار العالم لانكاره، أعانوا عليه بالأموال والسلطان ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

وقال: عنه إنه شهد به يوم عيد / ٤٣١/ الغدير وذكر ما يهول من إحتفالهم به وقيام خطيبهم فيه، وذكر ما كان يوم الغدير، وما قال رسول الله ﷺ فيه، ثم لا تحلق جماعاتهم لاستماع مداح الشعراء لأهل البيت.

قال: ولم أسمع فيه سبّاً للصحابة ولا مثل سوء.

قلت: وللكاظم كلام جزل، وشعر فحل، والطف ماسمع من شعره قوله: [من الوافر]

وكَـمْ أرسـلـتُ نـحـوك مِـنْ رسـولٍ ... ومـا أدّى الـهـوى مـثـلـي رسـولُ
يـقـولُ بـجـهـدِهِ فـي كـلِّ فـنٍّ ... ولـكـنْ لـيـسَ يـدري مـايـقـولُ!
ولـيـسَ بـصـدرِهِ قـلـبـي فُـيـلـقـي ... إلـيـك هـوًى أنـا مـنـهُ قـتـيـلُ

ومن كلامه قوله: من لم يعرف الزيادة، فهو في النقصان، ومن كان في النقصان، فالموت خير له من الحياة.

وكان الرشيد يحبه ويهابه، وكان الناس يقولون له فيه، فيقول: ليس يأتيني منه شرّ إنه متورع عن سفك الدماء. قال له: ماتغشنانا؟ فقال له: إن غشيتك ذللتُ لطلب الدنيا، وإن غشيتني أنت وصلت رحماً طالما قطعت. وكان الرشيد يزوره ويتفقده.

ولد بالأبواء سابع صفر، وقيل: رابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة.

[وتوفي] يوم الجمعة الخامس والعشرين من رجب، وقيل لست خلون منه سنة ست وثمانين ومائة، وعمره خمس وخمسون سنة، ودفن بمقابر قريش ببغداد.

وكان عند ابن شاهك في دار معتقلاً بها موسعاً عليه فيها فسمَّه الرشيد في رطب.

[الإمام علي الرضا عليه السلام]

وولده علي الرضا[1] هذا لقبه، ويكنى أبا الحسن.

---

(١) علي (الرضا) بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، أبو الحسن، الملقب بالرضا: ثامن الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ومن أجلاء السادة أهل البيت وفضلائهم. ولد في المدينة سنة ١٥٣هـ/ ٧٧٠م. وكان أسود اللون، أمه حبشية. عهد المأمون العباسي إليه بالخلافة من بعده، وزوّجه ابنته، وضرب اسمه على الدينار والدرهم، وغير من أجله الزي العباسي الذي هو السواد فجعله أخضر، وكان هذا شعار أهل البيت، فاضطرب العراق، وثار أهل بغداد، فخلعوا المأمون، وهو في «طوس» وبايعوا لعمه إبراهيم ابن المهدي، فقصدهم المأمون بجيشه، فاختبأ إبراهيم ثم استسلم وعفا عنه المأمون. ومات علي الرضا في حياة المأمون بطوس سنة ٢٠٣هـ/ ٨١٨م، فدفنه إلى جانب أبيه الرشيد، ولم تتم له الخلافة. وعاد المأمون إلى السواد، فاستألف القلوب ورضي عنه الناس.

ترجمته في: تاريخ اليعقوبي ٣/ ١٨٠، ونزهة الجليس ٢/ ٦٥، الأعلام ٥/ ٢٦، تاريخ خليفة ٤٧٠، ٤٧١، والمعارف ٣٨٨، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٥٣، وتاريخ الطبري ٧/ ٤٢٢ و٤٣٦ و٨/ ٥٤٤ و٥٥٤ و٥٥٨ و٥٦٤ و٥٦٦ و٩/ ١٤٥، والمجروحين لابن حبّان ٢/ ١٠٦، ولطف التدبير للإسكافي ٢٠٢، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ١٨٠١ و٢٦٩٦ و٢٧٤٥-٢٧٤٧ و٢٧٩٨، والفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ١١١ و٢٤١ و٢٩٥ و٣/ ٨٣ و٣٥٨ و٤/ ١١٥ و١٧٢ و١٧٣ و٢٢٧ و٢٣٠ و٤٢٠، والفرق بين الفرق للبغدادي ٦٤ و٣٦٠ و٣٦٢، ومقاتل الطالبيين ٥٦١ و٦٢٩ و٦٣٠، والأعلام النفيسة لابن رسته ٢٧٧ و٣٠٦، والوزراء والكُتّاب ٣١٢، والأوائل للعسكري ١٨٣، ورجال الطوسي ٣٦٦، وأسماء المغتالين و٦٨أ، وزهر الآداب ٩٢، والأنساب ٦/ ١٣٩، وتاريخ حلب للعظيمي ٨٩ و٢٤١ و٢٤٢، والسابق واللاحق ٨٥، والتذكرة الحمدونية ١/ ١١٢ و١١٥ و٢٧٠ و٣٧٧، و٢/ ٢٥٨، والعقد الفريد ٢/ ٣٨٥ و٣٨٦ و٥/ ١٠١ و١٠٢، واللباب ٢/ ٣٠، الكامل في التاريخ ٥/ ١٩٣، و٦/ ٣٢٦ و٣٥١، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٦٩، ومختصر أخبار الخلفاء لابن الساعي ٤٠، وتاريخ مختصر الدول ١٣٤، والفخري ٢١٧، وتهذيب الكمال (المصور) ٢/ ٩٩٢، والكاشف ٢/ ٢٥٨ رقم ٤٠٣٣، والمغني في الضعفاء ٢/ ٤٥٦ رقم ٤٣٤٥، وميزان الاعتدال ٣/ ١٥٨ رقم ٥٩٥٢، والعبر ١/ ٣٤٠، ودول الإسلام ١/ ١٢٧، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٨٧-٣٩٣ رقم ١٢٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٣، ٢٤، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢١٠، ومرآة الجنان ٢/ ١١- ١٣، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٥٠، والوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٤٨-٢٥٢ رقم ١٨١، وصبح الأعشى ٩/ ٣٩١، وتهذيب التهذيب ٢/ ٤٤-٤٥ رقم ٤١٧، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٠٧، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٧٨، وشذرات الذهب ٢/ ٦، تاريخ الإسلام (السنوات ٢٠١-٢١٠هـ) ص٢٧٢ رقم ٢٨١، كشف الغمة ٢/ ٧٨٥-٨٥٦، تذكرة الخواص ٣١٥-٣٢٠، الفصول المهمة ٢/ ٩٦٥-١٠٣٢، مطالب السؤول ٢/ ١٢٧-١٣٨، نور الأبصار ٢/ ١١٧-١٤٨، مناقب آل أبي طالب ٤/ ٣٥٧-٤٠٨، الأئمة الاثنا عشر ٢/ ١١٧-٢٤٤، تحفة الأزهار ٣/ ٣٩٧-٤٢٢.

وأمُّه أم ولد اسمها مكتوم، وقيل: ام البنين.

ونقش خاتمه «أنا وليُّ الله».

ولد بالمدينة يوم الخميس حادي عشر ذي الحجة، وقيل: منتصفه سنة ثمان وأربعين ومائة.

وتوفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من المحرم سنة ثلاث ومائتين، وعمره خمس وخمسون /٤٣٢/ سنة ودفن بأرض طوس.

وكان المأمون قد عهد إليه فشكا له بنو العباس فخافهم فسُمَّ في العنب على يد عبد الله بن بشير، ولما أحسَّ بالموت تمثل بقول الشاعر: [الطويل]

فليتَ كَفَافاً كانَ خيرُك كلُّهُ   وشرُّكَ عنِّي ما ارتوى الماء مُرتوي

ثم جاءه رسول يقول له: ماتوصي به؟ فقال للرسول: قل له: يوصيك ألاّ تعطي أحداً ماتندم عليه.

وليس في الإمامية من خطب له بعد الحسن بن علي غيره.

وأتي المأمون بنصراني فجر بهاشمية فلما رآه، أسلم فغاظه ذلك، وسأل الفقهاء، فقالوا: هدر الإسلام ماقبله، فقال الرضا: اقتله فانَّه إنما أسلم حين رأى البأس، وقد قال الله: «فلما رآوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كُنّا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون».

وعن أبي الصلت قال: كنت معه وقد دخل نيسابور وهو راكب على بغلة شهباء فغدا في طلبه، وقالوا له: بحقّ آبائك الطاهرين حدثنا بحديث سمعته منهم، فقال: حدثني أبي الكاظم. قال: حدثني أبي جعفر الصادق. قال: حدثني أبي باقر العلوم النبوية. قال: حدَّثني أبي زين العابدين علي بن الحسين. قال: حدثني أبي سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي. قال: حدّثني أبي سيد العرب علي بن أبي طالب. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الإيمان معرفة بالقلب، واقرار باللسان، وعمل بالأركان»، فقال الإمام أحمد لما سمع هذا: لو قرىء هذا الإسناد على مجنون لأفاق من جنونه، وقيل: إنه قرىء على مصروع فأفاق.

ودخل عليه بخراسان قوم من الصوفية، فقالوا له في كلام قالوه: إنَّ الأمة تحتاج أن لا يلي أمرها إلاّ من يأكل الحشف ويلبس الخشن ويركب الحمار، /٤٣٣/ ويعود المريض وقال: وكان الرضا متكئاً فاستوى جالساً، وقال: قد كان يوسف يلبس أقبية الديباج المزررة بالذهب ويجلس على متكئات فرعون ويحك، إنما يراد من الإمام قسطه وعدله، إذا قال صدق، وإذا حكم عدل، وإذا وعد أنجز، إنَّ الله لم يحرم لبوساً ولا

مطعماً، ثم تلا ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾(١).

وقال له الفضل بن سهل في مجلس المأمون: يا أبا الحسن الناس مجبورون؟ قال: الله أعدل من أن يجبر ثم يعذب. قال: أفمطلقون؟ قال: الله أحكم من أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه.

وسُئل عن قول جعفر الصادق: لا جبر ولا تفويض أمر بين أمرين، فما معنى الأفعال؟ فقال: من زعم أنَّ الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا، فقد قال بالتفويض، الأمر بين أمرين وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به وترك ما نهوا عنه.

وكان الرضا أسود. كان أمُّه سوداء. حكي أنه دخل حماماً فامتدَّ للراحة في بيت من بيوته فحرَّكه أحد العامة، وقال: يا عبد! يا عبد! قُم فأحدمني، فقام فخدمه فبينا هو كذلك، إذ دخل الحمام نفر من خدّامه، وقالوا له: ما هذا الذي تصنع؟ فذكر لهم ما جرى بينهما، فقاموا ليضربوا الرجل، فقال لهم الرضا: دعوه ليس له ذنب وإنما الذنب لأبي إذ وضع ذرية النبوة في أمة سوداء.

ولما أصار [إليه] المأمون العهد وقام ابن المهدي ببغداد كان كل منهما أسود فلمَّا دخل المأمون طوس، قرأ على حائط مرّ به: يا من غرر في طلب الخلافة برأسه حتى أدركه بعد قطع رأس أخيه، بأي عقل صرفها على أهل بيتك إلى بيت بينه وبين بيتك عداوة القربة وإحن الثأر وحقود القتل مع ما تدعي من علوم المسلمين والفلاسفة؛ لقد أصبحت ظافراً/ ٤٣٤/ منها بخفي حنين، وجئت وأنت نهار بين ظلامين، فقيل: إنَّ هذا الكلام فعل في خاطره فعلاً عظيماً، ولم يزل به الفكر حتى سمّ الرضا.

ثم نهض إلى بغداد فظفر ابن المهدي، ثم قال: الآن خلصت من الظلامين.

ولما أصار إليه المأمون العهد حول الشعار إلى الخضرة، وقال له المأمون يوماً، وهو يلعب معه: ما الشاهد على حقكم في هذه الإمامة؟ قال الرضا: حق أظهرته لا يحتاج إلى شاهد، ثم كتب إليه: [من الطويل]

سأشكرُ ما أوليتَ مِنْ وَصْلِ فرقةٍ ... مقطَّعةِ الأرحامِ في الغربِ والشرقِ
رعيتَمْ لما حقاً أضاعوهُ قبلكمْ ... فلا ضَيَّعَ الرحمانُ ما لكَ مِنْ حقّ

ووجد المأمون مرّةً على الرضا، فكتب إليه الرضا: [من الطويل]

أَعِذْني مِنَ الهجرانِ واستأنفِ الردَّا ... وجدْ بعهدِ الصلحِ مِنْ وَصلِنا عَهْدَا

(١) سورة الأعراف الآية ٣٢.

ولا تُطعِ الواشينَ في غيرِ غادرٍ　　فانّي سليمُ الصدرِ لا أعرفُ الحِقْدا

فرجع إلى ما كان عليه.

ومن كلامه: لايسلك طريق القناعة إلاّ رجلان، إمّا مستقلل يريد أجر الآخرة أو كريم يتنزه عن لباس الناس.

وقوله: اصحب السلطان بالحذر، والصديق بالتواضع، والعدو بالمداراة، والعامة بالبشر.

وعزَّى الفضل بن سهل، فقال له: التهنئة بأجلّ الثواب أولى من التعزية على عاجل المصاب.

ولما توفي دفنه المأمون بطوس في قبة الرشيد إلى جنبه.

وذكر الحافظ ابن عساكر: انه مات فجأة من عنب أكثر منه، وقيل: بل سُمّ والله أعلم.

[الإمام محمد الجواد عليه السلام]

ولده محمد الجواد(١) هذا لقبه، ويلقب أيضاً بالتقي، ويكنّى أبا جعفر.

وأمه أمّ ولد مكية يقال لها: الخيزران.

ونقش خاتمه «المهيمن عضدي».

---

(١) محمد الجواد، محمد بن علي الرضى بن موسى الكاظم الطالبي الهاشمي القرشي، أبو جعفر، الملقب بالجواد: تاسع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان رفيع القدر كأسلافه، ذكياً، طلق اللسان، قوي البديهة. ولد في المدينة سنة ١٩٥هـ/ ٨١١م وانتقل مع أبيه إلى بغداد. وتوفي والده فكفله المأمون العباسي ورباه وزوجه ابنته «أم الفضل» وقدم المدينة ثم عاد إلى بغداد فتوفي فيها سنة ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م وللدبيلي، محمد بن وهبان، كتاب في سيرته سماه «أخبار أبي جعفر الثاني» ويعني بالأول الباقر.

ترجمته في: مرآة الجنان ٢/ ٨٠ وتاريخ بغداد ٣/ ٥٤ ومنهاج السنة ٢/ ١٢٧ ونور الأبصار ١٥٤ وابن خلكان ١/ ٤٥٠ وشذرات الذهب ٢/ ٤٨ والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٣١ والذريعة ١/ ٣١٥ ونزهة الجليس ٢/ ٦٩ وفيه: «ولادته سنة خمس وسبعين ومائة» وقد يكون من خطأ النسخ أو الطبع، لأن كثيراً ممن ترجموه ذكروا أنه عاش خمساً وعشرين سنة. وأورد بعضهم وفاته سنة ٢١٩، الأعلام ٦/ ٢٧١ـ ٢٧٢، المحبَّر لابن حبيب ٦٢ و٣٠٨، والمعارف لابن قتيبة ٣٩١، وتاريخ الطبري ٨/ ٥٦٦ و٦٢٣، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٢٧٤٦ و٢٧٤٧، ٢٧٩٨ و٢٨٥٥، والعيون والحدائق ٣/ ٣٥٧ و٣٨٤ و٤٤٤، ورجال الطوسي ٣٦٦، والكامل في التاريخ ٦/ ٤٥٥، وتاريخ بغداد ٣/ ٥٤، ٥٥ رقم ٩٩٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٣٣، ودول الإسلام ١/ ١٣٣، ومرآة الجنان ٢/ ٨٠، ٨١، والأئمة الإثنا عشر ١٠٢ـ ١٠٤، تاريخ الإسلام (٢١١ـ ٢٢٠هـ) ص٣٨٥ـ ٣٨٦ رقم ٣٧٢، كشف الغمة ٢/ ٨٥٧ـ ٨٨٣، تذكرة الخواص ٣٢١، الفصول المهمة ٢/ ١٠٣٢ـ ١٠٦٠، مطالب السؤول ٢/ ١٣٩ـ ١٤٢، نور الأبصار ٢/ ١٤٩ـ ١٦٤، مناقب آل أبي طالب ٤/ ٤٠٩ـ ٤٣٠، الأئمة الإثنا عشر ٢/ ٢٤٥ـ ٣١٠، تحفة الأزهار ٣/ ٤٢٣ـ ٤٤٦.

وزوجه المأمون بنته وأنفذها معه إلى المدينة.

وكانت الإمامية تدعو له سراً ثم خافه المعتصم فأحضره وأحسن إليه وأظهر السرور بمجاورته فأقام / ٤٣٥/ ببغداد حتى مات وصلى عليه الواثق - وهو ولي العهد - ودفن عند جدّه الكاظم بالجانب الغربي.

وكان كريماً يهب كلّ ما يملك. وقال له رجل: اعطني على قدر مروءتك قال: لا يسعني. قال: اعطني على قدري، فاعطاه مائتي دينار.

وولد ببغداد يوم الجمعة في رمضان، وقيل: في رجب سنة خمس وتسعين ومائة.

وتوفي يوم الثلاثاء في ذي القعدة، وقيل: في ذي الحجة سنة عشرين ومائتين. وعمره خمس وعشرون سنة، سمَّه المعتصم، ودفن بمقابر قريش ببغداد.

[الإمام علي الهادي عليه السلام]

ولده علي العسكري[(١)]، ويلقب بالهادي، وقيل: المنتخب، وقيل: الفتاح؛ ويكنّى أبا الحسن، وأمُّه أمُّ ولد اسمها سمانة.

ونقش خاتمه «حفظ العهود نيل السعود».

---

(١) علي (الملقب بالهادي) بن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى بن جعفر الحسيني الطالبي: عاشر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد الأتقياء الصلحاء. ولد بالمدينة سنة ٢١٤هـ/ ٨٢٩م، ووشي به إلى المتوكل العباسي، فاستقدمه إلى بغداد وأنزله في سامراء، وكانت تسمى «مدينة العسكر» لأن المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره، فنسب إليها أبو الحسن. ثم اتصل بالمتوكل أنه يطلب الخلافة وأن في منزله كتباً من شيعته تدل على ذلك، فوجه إليه من جاء به، فلم ير ما يسوؤه، فسأله إن كان عليه دين، فقال: نعم، أربعة آلاف دينار، فوفاها عنه ورده إلى منزله مكرماً. وتوفي بسامراء سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م ودفن في بيته.

ترجمته في: ابن خلكان ١/ ٣٢٢ ومنهاج السنة ٢/ ١٢٩- ١٣١ واليعقوبي ٣/ ٢٢٥ ونور الأبصار ١٥٨ وتاريخ بغداد ١٢/ ٥٦ ونزهة الجليس ٢/ ٨٢، الأعلام ٤/ ٣٢٣- ٣٢٤، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٨٤، ٥٠٣، وتاريخ الطبري ٩/ ١٦٣، ٣٨١، ومروج الذهب ٢٨٨٩- ٢٨٩٢، ٣٠٧٥- ٣٠٨٠، والفرج بعد الشدة للتنوخي ٥/ ٩٤، وتاريخ بغداد ١٢/ ٥٦، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٦٢، ورجال الطوسي ٤٠٩، والأنساب ٨/ ٤٥٦، والكامل في التاريخ ٧/ ١٨٩، واللباب ٢/ ٣٤٠، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ١٢٨، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٧٢، والعبر ٢/ ٦، ومرآة الجنان ٢/ ١٥٩- ١٦١، والبداية والنهاية ١١/ ١٤، والوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٧٢، والوافي بالوفيات ٢٢/ ٧٢- ٧٤ رقم ٢٤، والنجوم الزاهرة ٢/ ٣٤٢، والأئمة الاثنا عشر ١٠٧، وشذرات الذهب ٢/ ١٢٨، تاريخ الإسلام (السنوات ٢٥١- ٢٦٠هـ) ص٢١٨- ٢١٩ رقم ٣٦٤، كشف الغمة ٢/ ٨٨- ٩٠٨، تذكرة الخواص ٣٢١- ٣٢٣، الفصول المهمة ٢/ ١٠٦١- ١٠٧٦، مطالب السؤول ٢/ ١٤٣- ١٤٦ نور الأبصار ٢/ ١٦٥- ١٧٢، مناقب آل أبي طالب ٤/ ٤٣١- ٤٥٢، الأئمة الإثنا عشر ٢/ ٣١١- ٤٠٤، تحفة الأزهار ٣/ ٤٤٧- ٤٧٦.

ولد بالمدينة في رجب، وقيل: في ذي القعدة، وقيل: في ذي الحجة سنة عشرين ومائتين، وتوفي يوم الاثنين ثالث رجب، وقيل: في الخامس والعشرين منه سنة أربع وخمسين ومائتين، سمّه المعتز.

وكان المتوكل قد خافه فأشخصه حتى أقام ببغداد، وقيل له عند موته: ألك حقٌّ تُوصي به؟ قال: نعم، روحي والذي أتلفها هو الحاكم في الدنيا وقد أسندت الأمر إلى حاكم الآخرة فلم يمهل الله المعتز فخلع وقتل في السنة الآتية.

[الإمام الحسن العسكري عليه السلام]

وولده الحسن العسكري[1] هذا لقبه، ويكنى أبا محمد.

وأمُّه أم ولد يقال لها: حديث.

ونقش خاتمه «أنا شهيد الله».

وقيل له العسكري؛ لأنه ولد بالعسكرية بسرَّ من رأى واعتكف فيها في دار أبيه حيث دفن على مطالعة العلم والعبادة، إلى أن مات في خلافة المعتمد، وعمره تسع وعشرون سنة.

ومن دعائه: «اللهم لا تكلني إلى أحد من خلقك وإن كان فيَّ محباً ولي مكرماً

---

(١) الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد الحسيني الهاشمي: أبو محمد، الإمام الحادي عشر عند الإمامية. ولد في المدينة سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م، وانتقل مع أبيه (الهادي) إلى سامراء (في العراق) وكان اسمها «مدينة العسكر» فقيل له العسكري ـ كأبيه ـ نسبة إليها. وبويع بالإمامة بعد وفاة أبيه. وكان على سنن سلفه الصالح تقى ونسكاً وعبادة. وتوفي بسامراء سنة ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م. قال صاحب الفصول المهمة: لما ذاع خبر وفاة الحسن ارتجت سر من رأى (سامراء) وقامت صيحة واحدة وعُطلت الأسواق وغلقت الدكاكين وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة وسائر الناس إلى جنازته ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٣٥ ونور الأبصار ١٥٩ وفيه: «كان شاعره ابن الرومي» وسفينة البحار ١/ ٢٥٩ ونزهة الجليس ٢/ ١٢٠، الأعلام ٢/ ٢٠٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٥٠٣، ومروج الذهب ٢٢٢٦، ٣١٥٦، ورجال الطوسي ٤٢٧ـ٤٣٨، وتاريخ حلب للعظيمي ٣٦٢، ٢٦٤، والإشارات إلى معرفة الزيارات ٧٢، والكامل في التاريخ ٧/ ٢٧٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٤٩، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٣٦، ومرآة الجنان ٢/ ١٧٢، ١٧٣، والعيون والحدائق ج٤ ق١/ ٢٢٩، ٢٥٦، وتاريخ بغداد ٧/ ٣٦٦ رقم ٣٨٨٦، ووفيات الأعيان ٢/ ٩٤، ٩٥، ومقاتل الطالبين ٤٦، وشذرات الذهب ٢/ ١٤١، والأئمة الاثنا عشر لابن طولون ١١٣، تاريخ الإسلام (السنوات ٢٥١ـ ٢٦٠هـ) ص رقم ١٥٩، كشف الغمة ٢/ ٩٠٩ـ ٣٣٩، تذكرة الخواص ٣٢٤، الفصول المهمة ٢/ ١٠٧٧ـ ١٠٩٤، مطالب السؤول ٢/ ١٤٧ـ ١٥٠، نور الأبصار ٢/ ١٧٣ـ ١٨٠، مناقب آل أبي طالب ٤/ ٤٥٣ـ ٤٧٦، الأئمة الإثنا عشر ٢/ ٤٠٥ـ ٤٦٢، تحفة الأزهار ٣/ ٤٧٧ـ ٤٩٤.

فإنَّ المخلوق من شأنه التغيير والنقص».

وترك جارية حاملاً أخذها المعتمد فولدت عنده في داره فغيبه، ثم هرب من داره على ما يذكر.

وولد العسكري /٤٣٦/ بالمدينة يوم الاثنين رابع ربيع الآخر، وقيل في عاشره سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

وتوفي يوم الأحد، وقيل: الجمعة ثاني ربيع الأول سنة ستين ومائتين، وقيل: إنَّ المعتمد سمّه. ودفن مع أبيه.

[الإمام المنتظر محمد المهدي عليه السلام]

وولده: محمد المنتظر[1] القائم الحجة، ويكنى أبا القاسم. وأمه أم ولد اسمها نرجس.

ونقش خاتمه «أنا حجة الله».

ولد بسرّ من رآى صبيحة الجمعة تاسع عشر رمضان، وقيل: نصف شعبان سنة ستين ومائتين، وطلبه المعتمد فخيف عليه فتغيب.

وللشيعة في أمره أقوال.

ومن كنوز المطالب: إنه انتقل بعد وفاة الموفق إلى حبس المعتمد إلى أن فرَّ من محبسه، ودخل دار أبيه وجده وغاص هنالك في السرداب المشهور.

والإمامية تنتظره إلى الآن وتزعم أنه يشبه في طول حياته الخضر، وأنه يخرج فيملأ الأرض عدلاً، وتسمى الفرقة القائلة بهذا الواقفية. وكانت ملوك العجم توقف بغلة على

---

(١) محمد بن الحسن العسكري (الخالص) بن علي الهادي، المهدي المنتظر، أبو القاسم: آخر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. وهو المعروف عندهم بالمهدي، وصاحب الزمان، والمنتظر، والحجة، وصاحب السرداب. ولد في سامراء. سنة ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م. ومات أبوه وله من العمر نحو خمس سنين. ولما بلغ التاسعة أو العاشرة أو التاسعة عشرة دخل سرداباً في دار أبيه بسامراء ولم يخرج منه. قال ابن خلكان: والشيعة ينتظرون ظهوره في آخر الزمان بسرَّ من رأي. وقيل في تاريخ مولده: ليلة نصف شعبان سنة ٢٥٥ وفي تاريخ غيبته: سنة ٢٦٥ وفي سفينة البحار للقمي وصف ليلة مولده، واسم أمه «نرجس» وأنه نهى عن تسميته باسمه، فهم يكنون عنه بالمهدي أو أحد ألقابه الأخرى، وأنه يخرج آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما تملأ ظلماً وجوراً.
ترجمته في: ووفيات الأعيان ١/ ٤٥١ ونور الأبصار ١٦١ ونزهة الجليس ٢/ ١٢٨ ومنهاج السنة ٢/ ١٣١ وسفينة البحار ٢/ ٧٠٠ـ٧٠٦، الأعلام ٦/ ٨٠، كشف الغمة ٢/ ٩٤٠ـ١٠٤٥، تذكرة الخواص ٣٢٥، الفصول المهمة ٢/ ١٠٩٥ـ١١٣٦، مطالب السؤول، ٢/ ١٥١ـ١٦٢، نور الأبصار ٢/ ١٨١ـ ١٩٨، مناقب آل أبي طالب، الأئمة الاثنا عشر ٢/ ٤٦٣ـ ٥٥٤، تحفة الأزهار ٣/ ٤٩٥ـ٥٠٣.

باب السرداب، وقال: ياابن عم أنا صاحب الوقت ومني يخاف مثلك إذا خرج فاخرج فها أنا بين يديك، وأطال الوقوف ويردد هذا القول؛ فلما لم يجد مجيباً، صرف البغلة.

والمشهد العسكري بين تكريت وبغداد من الجانب الغربي، وهو مسوّر كالحصن، وبه مساكن ودكاكين من بناء الناصر، والأصل بناء عضد الدولة بن بويه.

وللمشهد حرم مختص بالترب الكريمة، وفيه القبة العظمى فيها مدفن الإمامين: الهادي والعسكري، وعليها قبتان من بناء مسلم بن قريش العقيلي، وبقربهما دار العسكري، وفيها السرداب ينزل إليه بدرج من الرخام الملون ينزل منها إلى مكان كالبيت المستطيل في غاية الزخرفة وفي آخره دروزنة صغيرة قدر مايدخل منها الدارع؛ زعموا أن الإمام دخل منها إلى علم الله، ثم يكون منها خروجه؛ وقَوَمة السرداب يمنّون على من مكّنُوه من أن يدخل يده هناك ليدعو.

فهؤلاء / ٤٣٧/ هم أئمة أهل البيت ـ عليهم سلام الله ورحمته وبركاته ـ إلى آخر ما ذكره ابن بكار، وهي ثلاثون طبقة لم أُرتبها على حكم علو المقعد، ولكن على حكم تقديم ابن بكار.

قال: فولد علي الأصغر بن الحسين: حسناً ولا بقية له.

وحسين الأكبر ولا بقية له.

ومحمد بن علي ـ وهو أبو جعفر ـ قلت: هو الباقر، وعبد الله.

وزيد بن علي[1] قتل بالكوفة قتله يوسف بن عمر زمان هشام بن عبد الملك بعث

---

(١) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي. ويقال له «زيد الشهيد» من خطباء بني هاشم. قال أبو حنيفة: ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً ولد سنة ٧٩هـ/ ٦٩٨م. كانت إقامته بالكوفة، وقرأ على واصل بن عطاء (رأس المعتزلة) واقتبس منه علم الاعتزال. وأشخص إلى الشام، فضيق عليه هشام بن عبد الملك، وحبسه خمسة أشهر. وعاد إلى العراق ثم إلى المدينة، فلحق به بعض أهل الكوفة يحرضونه على قتال الأمويين، ورجعوا به إلى الكوفة سنة ١٢٠هـ، فبايعه أربعون ألفاً على الدعوة إلى الكتاب والسنة، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، والعدل في قسمة الفيء، ورد المظالم، ونصر أهل البيت. وكان العامل على العراق يومئذٍ يوسف بن عمر الثقفي، فكتب إلى الحكم بن الصلت وهو في الكوفة أن يقاتل زيداً، ففعل. ونشبت معارك انتهت بمقتل زيد، في الكوفة سنة ١٢٢هـ/ ٧٤٠م وحمل رأسه إلى الشام فنصب على باب دمشق. ثم أرسل إلى المدينة فنصب عند قبر النبي ﷺ يوماً وليلة، وحمل إلى مصر فنصب بالجامع، فسرقه أهل مصر ودفنوه. ووقف المجمع العلمي في ميلانو مؤخراً على «مجموع في الفقه ـ ط» رواه أبو خالد الواسطي عن زيد بن علي، فإن صحت النسبة كان هذا الكتاب أول كتاب دوّن في الفقه الإسلامي، ومثله «تفسير غريب القرآن ـ خ» ولا بد من التثبت من صحة نسبته إليه. وإلى صاحب =

إليه فأخذ بمكة هو وداود بن علي واتهمهما أن يكون عندهما مال لخالد بن عبد الله القسري حين عزل خالد، فقال كثيّر بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي حين أخذ زيد بن علي وداود بن علي: [من الخفيف]

يــأمَــنُ لــه الــظّــبـا والـحَـمـامُ ولايأمن مِنْ أهلِ النبي عندَ المقام

طـبـتَ بـيـتـاً وطـابَ أهـلُـكَ أهـلاً أهـلُ بـيـتِ الـنـبـيِّ والإسـلامَ

رحـمـةُ اللهِ والـسـلامُ عـلـيـكـمْ كـلّـمـا قـامَ قـائـمٌ بـسـلامَ

حـفـظـوا حـاتـمـاً وحـرداً وأضـاعـوا قـرابـةَ الأرحـامَ

قال: ويقال: إنَّ زيداً بينا هو على باب هشام في خصومة عبد الله بن الحسن في الصدقة ورد كتاب يوسف بن عمر في زيد وداود ومحمد بن عمر بن علي وأيوب بن

=

الترجمة نسبة الطوائف «الزيدية» ولإبراهيم بن محمد الثقفي المتوفى سنة ٢٨٣ كتاب «أخبار زيد بن علي» ومثله للجلودي. ومثله أيضاً لابن بابويه القمي.

ترجمته في: مقاتل الطالبيين ١٢٧ طبعة الحلبي، وانظر فهرسته. وتاريخ الكوفة ٣٢٧ والفرق بين الفرق ٢٥ وفوات الوفيات ١/ ١٦٤ والطبري ٨/ ٢٦٠ و٢٧١ ذكره في وفيات سنة ١٢١ ثم في وفيات ١٢٢هـ. وتهذيب ابن عساكر ٦/ ١٥ والبعثة المصرية ١٨ وذيل المذيل ٩٧ وابن خلدون ٣/ ٩٨ وابن الأثير ٥/ ٨٤ والدر الفريد ٤٠ والذريعة١/ ٣٣١ و٣٣٢ واليعقوبي ٣/ ٦٦ وفيه بعد خبر مقتله بظاهر الكوفة: «وحمل على حمار فأدخل الكوفة ونصب رأسه على قصبة ثم جمع فأحرق وذري نصفه في الفرات ونصفه في الزرع وأن يوسف الثقفي قال: «والله يا أهل الكوفة لأدعنكم تأكلونه في طعامكم وتشربونه في مائكم!» والحور العين ١٨٦ وفيه أن زيداً يذكر مع المتكلمين إن ذكروا. ومع الزهاد، ومع الشجعان وأهل المعرفة بالضبط والسياسة، وكان أفضل العترة». وفي التبيان لبديعة البيان ـ خ» قتله بالكوفة يوسف بن عمر، في زمن هشام. وصلب على خشبة إلى سنة ١٢٦ ثم أنزل بعد أربع سنين وأحرق وأرخ صاحب المصابيح ـ خ. خروجه، في صفر سنة ١٢٢ وقال: «رمي بسهم في جبينه الأيسر، فحمله أصحابه على حمار إلى بيت امرأة همدانية، وجاؤوه بطبيب يقال له سفيان، فانتزع النصل من جبينه، فلم يلبث أن قضى نحبه، فدفنوه، فاستخرجه الحكم بن الصلت وحز رأسه وأرسله إلى يوسف بن عمر، وأمر بالجثة فصلبت في الكناسة وإلى جانبها نصر بن خزيمة ومعاوية بن إسحاق الأنصاري». وفي الآثار الباقية للبيروني (ص٣٣): لما قتل الإمام زيد بن علي، صُلب على شاطىء الفرات، ثم أحرق وذر رماده في الماء، الأعلام ٣/ ٥٩، التاريخ الكبير ٣/ ٤٠٣، تهذيب ابن عساكر ٦/ ١٧، رجال الطوسي ٨٩، تهذيب التهذيب ٣/ ٤١٩، التقريب ١/ ٢٧٦، الخلاصة ١٢٩، طبقات ابن سعد ٥/ ٣٢٥ و٦/ ٣١٦، الجرح ٣/ ٥٦٨، التاريخ لابن معين ٢/ ١٨٣ رقم ١٨١٣ و١٤٨٤، طبقات خليفة ٢٥٨ مقاتل الطالبين ١٢٧. وفيات الأعيان ٥/ ١٢٢ و٦/ ١١٠، فوات الوفيات ٢/ ٣٥ و٣٨، الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٣ رقم ٣٦، المعرفة والتاريخ (راجع فهرس الأعلام) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٨٩ رقم ١٧٨. عمدة الطالب ٢٥٥ـ ٣٠٥ وفيه مفصّل عقبه، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٩٨ شذرات الذهب ١/ ١٥٨، تاريخ الإسلام (السنوات ١٢١ـ ١٤٠هـ) ص١٠٥ـ ١٠٨.

سلمة فحبس زيداً وبعث إلى أولئك فقدم بهم ثم حملهم إلى يوسف بن عمر غير أيوب بن سلمة فإنه أطلقه؛ لأنه من أخواله.

قال: وبعث زيداً إلى يوسف بن عمر بالكوفة فاستخلفه ما كان عنده من المال وخلّى سبيله حتى إذا كان بالقادسية، لحقته الشيعة فسألوه الرجوع معهم والخروج ففعل ثم تفرَّقوا عنه إلاّ نفراً فنسبوا إلى الزيدية، ونسب من تفرَّق عنه إلى الرافضة.

قال: يزعمون أنهم سألوهُ عن أبي بكر وعمر فتولاهما فرفضته الرافضة وثبت زيد في الزيدية فقتل وانهزم أصحابه، وفي ذلك يقول /٤٣٨/ سلمة بن الحر بن يوسف بن الحكم: [من الوافر]

وأمتْنَا جَحاجِحُ مِنْ قريشٍ فأمسى ذكرُهمْ كحديثِ أمسِ
وكنّا أسَّ ملكهمُ قديماً وماملكٌ يقومُ بغيرِ أُسِّ
ضمنا منهمُ ثكلاً وحزنا ولكن لا محالةَ مِنْ تأسي

وعن الزهري. قال: دخل زيد بن علي مسجد المدينة نصف النهار في يوم حار فرآى سعد بن إبراهيم في جماعة من القرشيين قد حان قيامهم فقاموا فأشار إليهم، فقال لهم سعد بن إبراهيم: هذا زيد يشير إليكم فوقفوا له فجاءهم، فقال: أيّ قوم أنتم أضعف من أهل الحرّة؟ قالوا: لا. قال: فأنا أشهد أن زيداً ليس شرّاً من هشام فما لكم، فقال سعد لاصحابه: مدة هذا قصيرة. فلم ينشب أن خرج فقتل.

وعن عبد الكريم بن شعيب الحجبي. قال: أقبل زيد بن علي فدخل المسجد وفيه نفر من قريش قد لحقتهم الشمس في مجلسهم، فقاموا يريدون التحول؛ فلما توسط زيد المسجد تخوف أن يفوتوه فحصبهم فوقفوا له، فقال: أقتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي؟ قالوا: نعم، قال: ثم مات يزيد؟ قالوا: نعم. قال: فكأنَّ حياة بينهما لم تكن. قال: فعلم القوم أنَّ زيداً يريد أمراً.

ومما ذكره ابن عساكر: ان زيداً قام بالعراق واجتمع الناس وكاد يتم له الأمر فحاربه جيش هشام، وأصيب بسهم وحمل، وأحضر أصحابه طبياً فانتزع السهم فصح زيد ثم مات ـ رحمه الله ـ ودفنه أصحابه في حفرة وأجروا عليها الماء خوفاً من جيش هشام أن يخرجوه ويمثلوا به. وكان معهم مولى سندي فدلّ عليه فأخرج وقطع رأسه وصلبت جثته وجهز رأسه إلى هشام فنصبه على باب دمشق.

ثم كان من أمر ابنه يحيى مانذكره في موضعه.

[الطبقة الأولى: أولاد علي بن الحسين، زين العابدين]

وها نحن نذكر تتمة أولاد علي بن الحسين، فولد أيضاً: عمر بن علي[1]، وقيل

(١) ترجمته وعقبه في عمدة الطالب ٣٠٥ـ ٣١١.

له: هل فيكم أهل البيت إنسان مفترضة /٤٣٩/ طاعته؟ فقال: لا والله ماهذا فينا، من قال هذا فينا فهو كذّاب.

وذكرت له الوصية، فقال: والله مات أبي فما أوصى بحرفين قاتلهم الله، والله إنْ هم الا يأكلون بنا.

وولده أيضاً علي بن علي ومحمد الأصغر لا بقية له، وعبد الرحمن بن علي درج، وحسينا الأصغر بن علي، وسليمان وحسيناً الأصغر الثاني ـ وهو أصغر أخوته، وقد روي عنه الحديث ـ والقاسم ولا عقب له.

الطبقة الثانية

أولاد محمد الباقر بن علي بن الحسين(١)

فولد محمد بن علي: جعفر بن محمد، وإبراهيم وعبيد الله ودرجا، وعلياً.

الطبقة الثالثة

أولاد جعفر بن محمد(٢)

وهو الصادق فولد جعفر إسماعيل، وعبد الله وموسى وإسحاق ومحمداً وعليا والعباس ولا بقية له.

الطبقة الرابعة

أولاد إسماعيل بن جعفر الصادق(٣)

(١) ترجمته وعقبه في عمدة الطالب ١٩٤ـ ١٩٥.

(٢) ترجمته وعقبه في عمدة الطالب ١٩٥ـ ١٩٦.

(٣) إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، الهاشمي القرشي: جدّ الخلفاء الفاطميين. وإليه نسبة «الإسماعيلية وهي من فرق الشيعة في الأصل، وتميزت عن الاثني عشرية بأن قالت بإمامته بعد أبيه، والاثنا عشرية تقول بإمامة أخيه موسى الكاظم. وليس فيما بين أيدينا من كتب التاريخ ما يدل على أنه كان في حياته شيئاً مذكوراً. توفي في حياة والده سنة ١٤٣هـ/ ٧٦٠م. وفي الإسماعيلية من يرى أن أباه أظهر موته تقية حتى لا يقصده العباسيون بالقتل. ويقول النوبختي في فرق الشيعة: إن فرقة الإسماعيلية أنكرت موت إسماعيل في حياة أبيه وقالوا: كان ذلك على سبيل التلبيس من أبيه على الناس لأنه خاف عليه فغيَّبه عنهم، وزعموا أنه «لا يموت حتى يملك الأرض ويقوم بأمر الناس» وقال صاحب «ضوء المشكاة» وهو إمامي: صحب إسماعيل أباه وروى عنه ومات في حياته ولم يدّع الإمامة وإنما ادعاها قوم له غلطاً لمحبة أبيه إياه فظنوا أنه الإمام ولما مات في حياة أبيه عدل أكثر من ظن ذلك من أصحاب أبيه وبقي بعض من الأباعد وأهل الجهالة. وقال ابن خلدون: «توفي قبل أبيه، وكان أبو جعفر المنصور طلبه فشهد له عامل المدينة بأنه مات» وقال صاحب تذهيب الكمال: «إسماعيل: إمام مات وهو صغير، ولم يرد عنه =

فولد محمد، وعلياً.

الطبقة الخامسة

أولاد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق

فولد محمد بن إسماعيل: جعفر بن محمد، وإسماعيل بن محمد.

الطبقة السادسة

أولاد موسى الكاظم(١)

فولد موسى بن جعفر: علياً وإبراهيم والعباس والقاسم وإسماعيل وجعفراً وهارون وحسناً وأحمد ومحمداً وعبيد الله وحمزة وزيداً وعبد الله وإسحاق وحسينا والفضل وسليمان.

وزيد بن موسى هذا ذكر مؤلف الكنوز: أنه زيد النار.

= شيء من الحديث» ونقل ناشر فرق الشيعة أنه «مات بالعريض ودفن بالبقيع سنة ١٣٣هـ» وفي اتعاظ الحنفاء أنه بعد وفاته قام ولده «محمد» المعروف بالمكتوم، لأنهم كانوا يكتمون اسمه كما كتموا بعد ذلك أسماء آخرين، حذراً عليهم من خلفاء بني العباس، لأن هؤلاء علموا أن فيهم من يروم الخلافة. وقال ابن خلدون: إن الإسماعيلية تقول في ابنه «محمد» إنه السابع التامّ من الأئمة «الظاهرين» وهو أول الأئمة «المستورين» عندهم، الذين يستترون ويظهرون الدعاة، وعددهم ثلاثة، ولن تخلو الأرض من إمام منهم؛ إما ظاهر بذاته، أو مستور لا بد من ظهور حجته ودعاته. والأئمة يدور عددها عندهم على سبعة، والنقباء على اثني عشر؛ وأول الأئمة المستورين عندهم محمد بن إسماعيل وهو محمد «المكتوم» ابنه جعفر «المصدق» ثم ابنه محمد«الحبيب» ثم ابنه عبيد الله «المهدي» صاحب الدولة بإفريقيا والمغرب، التي قام بها أبو عبد الله الشيعي في كتامة. وكان من الإسماعيلية القرامطة، ودولتهم بالبحرين. وكان مذهب الإسماعيلية في كتامة من لدن الدعاة الذين بعثهم جعفر الصادق إلى المغرب؛ فلما جاء أبو عبد الله الشيعي، قادماً من اليمن، وجد هذا المذهب في كتامة فقام على بثه وإحيائه. ويقول هيوار Ci. Huart في دائرة المعارف الإسلامية: توفي إسماعيل في المدينة سنة ١٤٣ أي قبل وفاة أبيه بخمسة أعوام، ولكن الإسماعيلية يزعمون أنه رئي في سوق البصرة بعد خمس سنوات من موت أبيه، وقد ترك أبناء إسماعيل المدينة لما لحقهم من الاضطهاد السياسي الذي أحاق بالعلويين، فذهب «محمد» وهو الابن الأكبر إلى إقليم «دماوند» بالقرب من الري واختفى هناك، واختبأ أبناؤه في خراسان، ثم ذهبوا إلى قندهار فالهند وما زالوا هاك إلى اليوم، وذهب أخوه «عليّ» إلى الشام فبلاد المغرب، وكان أبناء إسماعيل يبعثون الدعاة إلى العالم.

ترجمته في: فرق الشيعة للنوبختي ٦٧ وخلاصة تذهيب الكمال ٢٨ وتبيين المعاني مقدمته ٣٦ واتعاظ الحنفاء ١٦ و١٧ وابن خلدون ٤/ ٣٠ وضوء المشكاة ـ خ ـ ودائرة المعارف الإسلامية ٢/ ١٨٨ وملوك العرب ١/ ٢١٥ الحاشية، الأعلام ١/ ٣١١ـ ٣١٢.

(١) ترجمته وعقبه في عمدة الطالب ١٩٦ـ ١٩٨.

وقد ذكره ابن الربيب: وسمي بهذا لكثرة من أحرقهم بالبصرة من المنحرفين عن أهل البيت أمام فتنته وفي زمان المأمون.

وإبراهيم أخوه المسمى بالخراز، وقد قام باليمن.

وزيد هذا أولد زيداً المسمى زيد الجنة، وحمل إلى بغداد في محفة الفاطميين أيام المتوكل. وكان من لطف الله به أن جعل ابن أبي دؤاد يمتحنه، فقال المتوكل: كلما يصدر من هذا أنا مطلوب به رأيت والله رجلاً ما في خاطره من الدنيا مثقال ذرَّة، وأمير المؤمنين أحوج إلى أن يستغفر الله مما فعل معه، فأحسن إليه واطلقه، فقيل له: / ٤٤٠/ هلّا سرت إلى ابن أبي دؤاد تشكره؟ فأتاه فقال له: سألتك سعيك في تخليصي كان للدنيا أو للآخرة؟ قال: يا سيدي! ومن أين لرجاء الدنيا قبلك طريق إنما خلصتك لله ولجدّك! قال: فجزاؤك إذاً عليهما فدمعت عينا ابن أبي داؤد، وقال: المجالس بالأمانات الإسلام أغبن حظاً أن تكون أنت خليفة لأهله!

وأما العباس بن الكاظم، فمن ولده محمد بن جعفر بن محمد بن موسى بن العباس، ويعرف بضعيف ـ كان بالبصرة ـ وكان يضعف في عقله بزعمهم، وإنما كان محدّثاً فلما كثر كلامه على المغيبات أرسل إليه بنو العباس قوماً ليقتلوه فأتوه في صورة شيعة يظهرون التوجع لأهل البيت والقيام بما ضيع من حقوقهم، فقال لهم: دعوني مما تقولونه من غير ضمائركم وامضوا لما أرسلتم إليه مما هو مقدر من قبل أن أخلق. قالوا: وماذا أرسلنا إليه؟ قال: أرسلتم لقتلي، فنظر بعضهم لبعض فعلم مرادهم، فقال: لا يظهر على غيبه أحداً، وإنما أنا محدّث أنظر بنور الله وأقتبس من مشكاة نبوته. قالوا: فاغفر لنا فإنا مأمورون، فقال: ليس لي ذلك سيحكم الله بيني وبين من قتلني أو شارك في قتلي ولو توزعتموه فقتلوه، رحمه الله.

وأما حمزة بن الكاظم فمن ولده الشريف ابن أميرك الموسوي النيسابوري، ولم أقف على صلة نسبه، ولا على حقيقة اسمه، ذكره أبو زكريا ابن مندة في تاريخ أصبهان. قال: إنه قدم عليها وطاف أقطار البلاد. وكان أديباً شاعراً حافظاً للحديث مشهوراً بحفظ الغرائب متنزهاً عن أخذ الغرائب.

ومن شعره الذي أنشد له قوله: [البسيط]

وَدَّعْتهُمْ ولِيَ الدنيا مودِّعةٌ ورحتُ ما لي سوى ذكراهُمُ وَطَرُ
يا ساعةً ليتَ [أنّ] الساعة اقتربتْ ويا غراميَ أنتَ النارُ تستعرُ

/ ٤٤١/ وذكر مؤلف الكنوز: إنه زيد بن الحسين بن الحسن بن محمد بن أبي القاسم أحمد بن القاسم بن حمزة بن الكاظم.

وقال: ومن المنسوبين إلى موسى الكاظم، ولم أقف له على إتصال نسب مسلسل، جمال الإسلام، أبو القاسم، علي بن موسى الموسوي المروزي رئيس مرو.

وذكره الباخرزي وأخبره: أنه سعد بضيافته في رمضان سنة سبع وأربعين وأربعمائة، فرأى من دسته المطروح، وزنده المقدوح، خيراً وخِيراً، ونعيماً وملكاً كبيراً، وأنشد له شعراً غير طائل.

ومن سروات البيت الكاظمي الشريف ذو المناقب الطاهر، أبو أحمد، الحسين بن [موسى بن محمد](١) وكان سيداً جليلاً إليه النقابة، وعليه تعقد في المواسم الذؤابة. وكان كبير القدر نابه الذكر، مرشحاً للخلافة يخاف ويرجى.

ثم ولده المرتضى(٢) ذو المجدين، أبو القاسم، لسان المتكلمين، ولولاه لم

---

(١) الحسين بن موسى الحسيني العلوي الطالبي، أبو أحمد: نقيب العلويين في بغداد، ووالد الشريفين الرضي والمرتضى. ولد سنة ٣٠٤هـ/ ٩١٦م. ولي نقابة العلويين وإمارة الحاج سنة ٣٥٤هـ وكتب له منشور من ديوان الخليفة، ثم قبض عليه عضد الدولة البويهي سنة ٣٦٩هـ وأطلقه شرف الدولة (ابن عضد الدولة) سنة ٣٧٢هـ، وعزل عن النقابة سنة ٣٨٤هـ، وأعيد إليها سنة ٣٩٤ وأضيف إليه الحجّ والمظالم، فلم يزل على ذلك إلى أن توفي ضريراً سنة ٤٠٠هـ/ ١٠١٠م.
ترجمته في: الكامل لابن الأثير وغيره، الأعلام ٢/ ١٢٦٠.

(٢) الشريف المرتضى علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم، أبو القاسم علم الهدى، من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب: نقيب الطالبيين، وأحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر وهو الأخ الأكبر للشريف الرضي، ومعه تخرج في مدرسة «الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان»، ونقيب الطالبيين، بعد أخيه ببغداد، وأمير الحاج والمظالم، وأبوه الشريف أبو أحمد الموسوي نقيب الطالبيين، وأمه فاطمة بنت أبي محمد الحسن الناصر. ولد ببغداد سنة ٣٣٥هـ/ ٩٦٦م ونشأ وتوفي فيها سنة ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م، وبرز منفرداً في علوم كثيرة، مقدماً فيها، مثل علم الكلام والفقه والأصول والأدب والشعر واللغة، والمناظرة، واستخرج الغوامض، وتسابق بعض الأعلام من معاصريه إلى رواية كتبه وشعره، وظلت هذه الإجازة تطرد ممعنة في الأعقاب والأجيال، وظل صدى مكانته العلمية والأدبية في التاريخ!.
فلا يؤلف كتاب في أعلام المسلمين أو أعلام الأدب وليس للمرتضى فيه نصيب!. مجلس المرتضى مختلف رجال العلم والفكر ومثار البحوث الكلامية والفقهية والأدبية وسائر العلوم الإسلامية، لا يكاد المرتضى ينتهي من تأليف كتاب حتى يأخذ طريقه بين الأوساط العلمية ذائعاً متداولاً. درس المرتضى على كثير من الأساتذة ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد المتوفى ٤١٣ وهو في طليعتهم، والحسين بن علي المغربي الوزير المتوفى ٤١٨ والحسين بن علي بن بابويه القمي أخو الشيخ المعروف بالصدوق. وكان من تلامذته الذين درسوا عليه أو أخذوا عنه: محمد بن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة المتوفى ٤٦٠ وحمزة بن عبد العزيز الديلمي الملقب بسلار المتوفي ٤٦٣ وأبو الفتح القاضي محمد بن علي الكراكجي المتوفى سنة ٤٤٩هـ وغيرهم. وعرف السيد المرتضى بالثمانيني؛ وذلك =

....

= لأن له في بعض الأشياء ثمانين، فكتبه التي يملكها ثمانون ألف مجلد، وعمره ثمانون سنة. وبعد عمر حافل بجلائل الأعمال وفي مختلف الحقول السياسية والعلمية والأدبية توفي في أخريات ربيع الأول. له تصانيف كثيرة، منها «الغرر والدرر - ط» يعرف بأمالي المرتضى و«الشهاب في الشيب والشباب - ط» و«الشافي في الإمامة - ط» و«تنزيه الأنبياء - ط» و«الانتصار - ط» فقه و«المسائل الناصرية - ط» فقه و«تفسير القصيدة المذهبة - ط» شرح قصيدة للسيد الحميري و«إنقاذ البشر من الجبر والقدر - ط» و«الرسائل - ط» و«طيف الخيال - ط» و«مقدمة في الأصول الاعتقادية - ط» ورقتان و«أوصاف البروق» و«ديوان شعر - ط».

ترجمته في: روضات الجنات ٣٨٣ ومجلة العرفان ٢/ ٣٢ وميزان الاعتدال ٢/ ٢٢٣ ولسان الميزان ٤/ ٢٢٣ وجمهرة الأنساب ٥٦ وفيه: وفاته سنة ٤٣٧هـ. وتتمة اليتيمة ٥٣ وفيه مختارات من شعره. ومجلة المجمع العلمي العربي ٢٤/ ١٠١ والذريعة ٢/ ٤٠١ وإنباه الرواة ٢/ ٢٤٩ وديوان الشريف المرتضى ١/ ١١٧- ١٢٤. وفي «كتابخانة دانشكاه تهران، جلد دوم، ص١٦٢ وصف مخطوطة في جامعة طهران من كتابه «الأمالي» المسمى بالغرر والدرر، أو «غرر الفوائد ودرر القلائد» كتبت سنة ٥٤٤، النجاشي ١٩٢، فهرست الطوسي ٩٨، معجم الأدباء ٥/ ١٧٣- ١٧٩ وفيات الأعيان ١/ ٣٣٦ أو ٢/ ٣-٦، تاريخ أبي الفدا ٢/ ١٦٧، مرآة الجنان ٣/ ٥٥. البداية والنهاية ١٢/ ٥٣، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٩ بغية الوعاة ٣٣٥، شذرات الذهب ٣/ ٢٥٦، عمدة الطالب ١٦٨- ١٧٠ط بيروت، أمل الآمل، الدرجات الرفيعة ٤٥٨، ورياض العلماء، مستدرك الوسائل، تأسيس الشيعة ٣٩١. وانظر (أدب المرتضى) للدكتور عبد الرزاق محي الدين طبع بغداد ١٩٥٧. أعلام العرب ١/ ٢٢٠. الموسوعة الموجزة ١٣/ ٣٢. الأعلام ٤/ ٢٧٩، معجم الشعراء للجبوري ٣/ ٤٣١- ٤٣٢، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٥٦، ٥٧، وفيه وفاته سنة ٤٣٧هـ. ويتيمة الدهر ١/ ٥٣، وتاريخ بغداد ١١/ ٤٠٢، ٤٠٣ رقم ٦٢٨٨، ودمية القصر للباخرزي (تحقيق د. سامي مكي العاني) ١/ ٢٦٤ و٢٩٢- ٢٩٥ رقم ١٠٦، وتاريخ الفارقي ١٦٣، (١٥/ ٢٩٤- ٣٠٠ رقم ٣٢٦٧ وفيه: علي بن الحسن)، ومعجم الأدباء ١٣/ ١٤٦، والكامل في التاريخ ٩/ ٥٢٦، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الرابع، المجلد الثاني/ ٤٦٥- ٤٧٥، ووفيات الأعيان ٣/ ٣١٣- ٣١٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٦٧، ورجال الطوسي ٤٨٤، ٤٨٥ رقم ٥٢، وفهرست الطوسي ١٢٩، ١٣٠ رقم ٤٣٣، ورجال الحلي ٩٤، ٩٥ رقم ٢٢، والرجال للنجاشي ١٩٢، ١٩٣، والعبر ٣/ ١٨٦، ودول الإسلام ١/ ٢٥٨، والإعلام بوفيات الأعلام ١٨١، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٨٨- ٥٩٠ رقم ٣٩٤، وميزان الاعتدال ٣/ ١٢٤، وتلخيص ابن مكتوم ١٣٤، ١٣٥، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٤٩، وعيون التاريخ ١٢/ ٢٠٤- ٢٠٨، والوافي بالوفيات (مخطوط) ١٢/ ٤٠- ٤٢، ومرآة الجنان ٣/ ٥٥- ٥٧، والبداية والنهاية ١٢/ ٥٣، والوفيات لابن قنفذ ٢٤١ رقم ٤٣٦، ولسان الميزان ٤/ ٢٢٣- ٢٢٥، والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٩، وبغية الوعاة ٢/ ١٦٢، رقم ١٦٩٩، ومنهج المقال للمامقاني ٢٣١، ٢٣٢، ومنتهى المقال ٢١٤، وتنقيح المقال ٢/ ٢٨٤، ٢٨٥، ونزهة الجليس ٢/ ٣٧٣، ٣٧٤، وكشف الظنون ٧٤٨، ٧٩٤، ومجمع الرجال للقهبائي ٤/ ١٨٩- ١٩١، ومعالم العلماء لابن شهر أشوب ٦٠- ٦٢، وتذكرة المتبحرين ٤٨٦، وشذرات الذهب ٣/ ٢٥٦، ٢٥٨، وروضات الجنات ٣٨٣- ٣٨٨، وإيضاح المكنون ١/ ٥، =

يحفل بأهل الاعتزال، ولا عدّ للشيعة مذهب يدور لهم فيه كتب، وله المصنفات الممتعة والشعر الحسن، وأولع فيه بذكر الطيف، ومن شعره قوله: [(١)]

والرضي ذو الحسبين أبو الحسن محمد، وهو الشريف الرضي[(٢)]، والشريق

= ١٣٦، وهدية العارفين ١/ ٦٨٨، والدرجات الرفيعة ٤٥٨، وديوان الإسلام ٤/ ١٥٣، ١٥٤، رقم ١٨٧٠، وأعيان الشيعة ٤١/ ١٨٨ـ ١٩٧، وطبقات أعلام الشيعة (النابلس في القرن الخامس) ١٢٠، ١٢١، والذريعة ٢/ ٤٠١، والأعلام ٤/ ٢٧٨، ومعجم المؤلفين ٧/ ٨١، وانظر مقدمة كتابه «أمالي المرتضى»، تاريخ الإسلام (السنوات ٤٢١ـ ٤٤٠هـ) ص٤٣٣ـ ٤٣٤ رقم ١٧٧.

(١) بياض في الأصل بمقدار سطر واحد.

(٢) الشريف الرضي محمد بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق، الشريف الرضي، أبو الحسن الموسوي. أشعر الطالبيين على كثرة المجيدين فيهم.

ولد ببغداد ـ العراق سنة ٣٥٩هـ/ ٩٧٠م، ونشأ في حجر والده، وقال الشعر بعد العاشرة من سنيه بقليل، ودرس العلم فبرع في الفقه والأصول واللغة والأدب، فكان عالماً غزير العلم، وكاتباً قديراً بعيد الشأو، وأديباً واسع الاطلاع، وشاعراً مفلقاً قوي الأسلوب، كان أبوه نقيب الأشراف الطالبيين ورئيسهم، ثم صارت النقابة إليه سنة ٣٨٠هـ وأبوه حي، ثم ضمت إليه سائر الأعمال التي كان يليها أبوه كالنظر في المظالم والحج بالناس، وبقي يزاول هذه الأعمال حيناً من الدهر حتى تغير عليه الخليفة القادر، فصرفه عنها، فعاش عيشة القانع الشريف العزيز.

واتصف الشريف الرضي بإباء النفس، وعلو الهمة، وكان رفيع المنزلة، سامي المكانة، يطمح إلى معالي الأمور، وكبار الأماني، وبلغ من إبائه وعفته أنه لم يقبل من أحد صلة أو جائزة وتشدد في ذلك فرفض قبول ما يجريه الملوك والأمراء على أبيه من الصلاة والهبات مدة حياته، وبذل آل بويه كل ما في وسعهم لحمله على قبول صلاتهم فلم يقبل!!

والشريف الرضي شاعر، يغلب على شعره الفخر والحماسة في بهجة ناصعة، وديباجة رائعة، قال الثعالبي «هو أشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر، على كثرة شعرائهم المفلقين، ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق» ولم يعرف مجيد مكثر في شعراء قريش إلاّ الشريف في شعره! ولم يكن ذلك الشاعر الكبير الذي تداول الناس شعره منذ قديم ونوهوا به حسب، بل كان الشريف ذلك العالم الذي توفر على خدمة العلم والبلاغة العربية، يجلي غوامضها، ويشيع محاسنها، والشريف ـ بعد هذا ـ علم من أعلام العلم والأدب، غني عن التعريف لمكانته ونسبه، وعلمه وأدبه، وله مؤلفات في غاية الأهمية، وديوان شعر كبير.. وتوفي ببغداد في ٦ محرم سنة٤٠٦هـ/ ١٠١٦م، له: جمع «نهج البلاغة» ط مئات المرات و«حقائق التأويل في متشابه التنزيل» ط و«خصائص أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب» ط ومجازات القرآن، سماه الشريف «تلخيص البيان عن مجازات القرآن» ط و«المجازات النبوية» ط و«انشراح الصدر» مختارات شعرية و«الحسن من شعر الحسين» انتخب فيه شعر ابن الحجاج مرتباً على الحروف في ثمانية أجزاء و«ديوان الشريف الرضي» في جزئين كبيرين.

وشعره من الطبقة الأولى وصفاً وبياناً وإبداعاً، ولزكي مبارك «عبقرية الشريف الرضي» ط، =

الخلق، وسر تلك الأسرة التي نكس لها الكواكب خاضعة العنق ابن النبي والوصي وفاطمة وعلي من تك الطينة الطاهرة والفطنة الزهراء الزاهرة. طلع في سماء الشرف هلالاً، وهمع من سحاب الكرم زلالاً، خلع زمانه على معاطف الدنيا جلالاً، وجمع أوانه للمكارم حلالا، أشرق من بيت النبوة مشكاة أنوار، وأغدق في نسب النبوة كنانة أمطار.

وكان هو وأخوه المرتضى ممن تأدب على ابن دريد، وأدى إليه أدبه ما أخذه بأيد وحكى ابن دريد: إنه رآى في منامه أنَّ علياً (كرم الله وجهه) أتاه بالحسنين (رضي /٤٤٢/ الله عنهما) وقال له: خذ ابني فأدبهما، فأصبح يقصُّ رؤياه على من حضر؛ فما أكمل كلامه حتى أتاه الشريف الطاهر بولديه المرتضى والرضي، وقال له: خذ ابنيَّ أدبهما.

فأما المرتضى فكان إماماً بحاثاً ذا رأي ونظر.

وأما الرضي فكان أديباً شعره أرق أنفاساً من نسيم السحر، وأدّق اختلاساً من النفثات إذا سحر فشابه مارق بما راق، وشاب لطف الحجاز بحلاوة العراق، وقال ففات القول وفاق؛ على أنَّ كلاً منهما كان في العلم والعمل بارعاً، وفي التصرف في مذاهب العشاق، يدع ساكن الجزع على ظبياته جازعاً.

إلاّ أنَّ المرتضى بالعلم أشهر، والرضي في الشعر أمهر. وكان ملءَ الصدور

= ولمحمد رضا آل كاشف الغطاء «الشريف الرضي» ط ومثله لعبد المسيح محفوظ، ولحنا نمر.

ترجمته في: إنباه الرواة ٣/ ١١٤، رجال ابن داود ٣٠٧، لسان الميزان ٥/ ١٤١، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٤٠، عمدة الطالب ١٧٠ـ ط٣ بيروت، أمل الآمل، الدرجات الرفيعة ٤٦٦ ـ ٤٨٠، تأسيس الشيعة ٣٣٨، ونزهة الجليس ١/ ٣٥٩، أعلام العرب ١/ ٢٠٢، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ٤٣٢ـ ٤٣٣، النجاشي ٢٨٣، كنز الفوائد للكراجكي ١/ ٦٥، ١٠١، ٣٤١، ويتيمة الدهر ٣/ ١١٦ـ ١٣٥، وتاريخ بغداد ٢/ ٢٤٦، ٢٤٧ رقم ٧١٥، والمنتظم ٧/ ٢٧٩ـ ٢٨٣ رقم ٤٤٠، والكامل في التاريخ ٩/ ٢٦١د ٢٦٢، ووفيات الأعيان ٤/ ٤١٤ـ ٤٢٠ رقم ٦٦٧، والتذكرة الفخرية ١٧، ٦٣، ٦٦، ٧٤، ٨٧، ١١٠، ١١١، ٢١٨، ٣٩٠، ٤٢٨، ٤٥٩، والتذكرة الحمدونية ٢/ ٨٣، ١٥٥، ٢٣٩، ٣٢١، ٣٦٣، والجامع الكبير لابن الأثير ٥٣، ٥٤، ١٦٦ـ ١٦٨، ٢١٢، والمنازل والديار ١/ ٧٦، ٧١، ١٢٥، ١٨٤، ١٨٢، ٣٤٥، و٢/ ١٢١، ٢٦٦، ٣٢٨، ولُبـاب الآداب ١٢١، ٣٨٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٥، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٢٨٩، والعبر ٣/ ٩٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٨٥، ٢٨٦ رقم ١٧٤، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٢٦، والبداية والنهاية ١٢/ ٣ـ ٤، والوافي بالوفيات ٢/ ٣٧٤ـ ٣٧٩ رقم ٨٤٦، ونزهة الجليس ١/ ٣٥٩، ومرآة الجنان ٣/ ١٨ـ ٢٠، وروضات الجنات ٥٧٣، وكشف الظنون ٤٧٢، وغيرها، وإيضاح المكنون ١/ ٤٣٠ و٢/ ٨٩، وهدية العارفين ٢/ ٦٠، وديوان الإسلام ٢/ ٣٢٤ـ ٣٢٥ رقم ٩٨٦، وأعيان الشيعة ٤٤/ ١٧٣ـ ١٨٧، والأعلام ٦/ ٩٩، ومعجم المؤلفين ٩/ ٢٦١، وشذرات الذهب ٣/ ١٨٢ـ ١٨٤، ومجمع الرجال للقهبائي ٥/ ١٩٩، والنابس في القرن الخامس من (طبقات أعلام الشيعة) ١٦٤، ١٦٥، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٧/ ١٦، واتعاظ الحنفاء ١/ ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٤٨، ٤٩ و٢/ ١٩٧ و٣/ ٢٨٣، تاريخ الإسلام (السنوات ٤٠١ـ ٤٢٠هـ) ص١٤٩ ـ١٥١ رقم ٢٠٤.

والعيون، ولا تزال الخلفاء تخاف وثوبه، وهمَّت باقامته بنو بويه وكاد أمره يتم لولا معاجلة الأقدار الصابي الكاتب بنكبته وحط رتبته فإنه كان الساعي له عندهم، والداعي الوضي، كوكب ذلك الأفق، ومطلب تلك الطرق، وخلوق ذلك إليه أشياع قلوبهم. وكانت نفسه تحدّثه بمعالي الأمور، وفي ذلك يقول[1]: [من مجزوء الرمل]

اشـتـر الـعِـزَّ بـمـا شـئـ ... ـتَ فـمـا الـعِـزُّ بـغـالـي
لـيـسَ بـالـمـغـبـونِ عـقـلاً ... مَـنْ شـرى عـزّاً بـمـالِ

وكان إليه نقابة الطالبيين. وكان ينصب إليه كرسي في مجلس الخليفة إذا حضره والخلفاء تراه بعين التعظيم، وتراه متطلباً للأمر.

وجلس مرَّة في مجلس الطائع فشمَّ لحيته، فقال له الطائع: أتشتُم منها رائحة الخلافة؟ فقال: لا، ولكن رائحة النبوة؛ فعزَّ عليه هذا وعظم لديه، وزوى عنه جانباً من وجهه فلم تَلِنْ له حصاة الرضي ولا جزع، ثم دخل بينهما الناس بما عاد له وجه رضاه، ثم مدحه الرضي بقصيدة قال فيها[2]: [من الكامل]

مـهـلاً أمـيـرَ الـمـؤمـنـيـنَ فـإنـنـا ... فـي دوحـةِ الـعـلـيـاءِ لا نـتـفـرَّقُ
مـا بـيـنَـنـا يـومَ الـفـخـارِ تـفـاوتٌ ... أبـداً كـلانـا فـي الـسـيـادةِ مُـعْـرِقُ
إلا الـخـلافـةُ ميزَّتـكَ فـإنـنـي ... أنـا عـاطـلٌ مـنـهـا وأنـتَ مـطـوَّق

/ ٤٤٣/

وكان إليه النظر في المظالم، وإمرة الموسم، فتخطى النظراء ووطأهم بميسم، وعدى الأكفاء وهو مفتر المبسم، ساد بغير مشقة، وسار ذكره وما طوى للبيداء شقه؛ بل ورث السؤدد عن آبائه، وبعث هممه حتى شدَّ بالفرقد طنب خبائه.

وكان في نقابة الطالبيين قطب دائرتهم، وخطب نائرتهم، وخطيب مجامعهم إذا حضر يتكلم وهم سكوت ويتقدّم وأجرأ من فيهم لو نظر إليه شزراً كاد يموت.

وله في النظر بالمظالم ما كشط بصباح العدل غياهبها، وكشف من دفاتر الأيام معايبها، وكشر بقلم تواقيعه باباً فرض نوائبها. وكان في أمرة الموسم مأوى الطارق، ومثوى الجود الذي يشغل يد السارق.

وكان لايزال محسوداً على فضله مقلّصاً فضفاض ظلّه لا يغيض له إناء الرزق، ولا يكف عنه غرب اللسان منغصاً عليه العيش منكداً طول العمر. وكان لايستروح إلاّ أيام الحجيج، ومع هذا تشغل عليه العيون، وتذكى عليه الحرين، ويخاف منه أن يفرّ إلى مصر لمكان الفاطميين منها، ودليل على جملة حاله قوله[3]: [من الرجز]

---

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢/ ٢٤٤. (٢) قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ٢/ ٣٩ـ ٤٢.
(٣) من قطعة قوامها ٧ أسطر في ديوانه ٢/ ٢٥٢.

مَـنْ يـشـتـري مـنّـي جـمـيـعَ فـضـلـيْ
بـسـاعـةٍ مِـنْ عـيـشِ أهـلِ الـجـهـلِ
كـنـتُ أرى الـعـقـلَ نَـفَـاقَ مـثـلـي
حـتـى غـدوتُ كـاسـداً بـعـقـلـي

يسير بالوفود إلى البيت العتيق، ويعود وبين مسراه وتأويبه غنى كل فريق، ومني كل رائد تسرج سوامه جنبات الطريق، يبني بكل عالية البقاع قبابه، ويتوح في كل مشرفة اليفاع ركابه، والجنائب بين يديه تقاد، والأعلام الخضر على رأسه منشورة إلاّ ما غلبت عليه في الوسط وجوه السواد، وهو العلم الخليفتي الساري بخفارته الركب السائر سائر الحجيج، مؤملاً كرمه السكب مظهراً هنالك /٤٤٤/ ما يكاتمه مصدراً أوامره والكتب كتبه والخاتم خاتمه متعهداً أرضاً له بها علائق وجد، ومواريث أب وجد، ومربى صبا منشاؤه أما تهامة أو نجد يلذّ من ماء وجرة نهلة بفمه، ويستطب من أرواح نعمان نسمة لسقمه، ويشتم ينجد شيحةً حاجرية فيفرشها حدّه، ويشيم بارق النقى فيذكر عهده، وبان لشر قلب أرثت الذكرى وقده، ونحن فنشرب دمعه ولا العذيب ولا برده، ويتعرّض له رسل الشوق والركب هاجد فيوقظه من بين نوامهم وحده، ويستبعد المدى فيتمنى في وهدة من الأجارع رقده، يبكي بالعراق نهاره كله على ليل تهامة، ويتطلب الكرى لعل له في الطيف إلمامة، يهوي ترابها لا لحبيب، ويكثر تذكرها لا لحاجة إلاّ أن أشعاره عليها نسيب، كأنَّ لقبله الموجع وصدره النافث بما ينفث به المصدوع يصرف همومه في شعره تارةً بتشبيب بكى به بغير دموع، وتارة برثاء يوقد النار إلاّ أنها مما تجنّ الضلوع وماذلك كله منه لحب غانية فتنته، ولا لدفين دفنه إلاّ ماكتمته جوانحه وأكنته، من أمنية بطلب الخلافة لم تطل إليها يده، ولم يطق يجرع الصبر عليها جلده، ولو كانت له ولأهل بيته، ماعهدت محلها، وكانوا أحقّ بها وأهلها؛ ولكنه علم سبق ووعد صدق.

وقد كنت أخترت شعره في عنفوان الصِّبا، وقلت في أوله: أما بعد حمد الله مختار الرضي، والصلاة والسلام على نبيه سيدنا محمد القمر المضي، وعلى آله وصحبه ذوي النسب الوضي؛ فلما كان شعر الشريف الرضي في الذروة والسنام، وهو من الشعر حيث هم من الإسلام، اخترت منه ومن أخصب تخيَّر، وما محاسن شيء كله حسن /٤٤٥/ ......

ومنه قوله في البرق(١): [من الوافر]

أَلـمَّ بِـنـا كـنـبـضِ الـعِـرْقِ وَهْـنـاً فـلـمَّـا جـاءَنـا مـلأ الـسـمـاءَ

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١/١٨ـ ٢١.

كـأنَّ ومـيـضَـهُ أيـدي قُـيُـونٍ ... تُـعـيـدُ عـلـى قـواضـبِـهـا جَـلاءَ

وقوله في الحكمة[١]: [من الطويل]

أرى النـاسَ يهوَونَ الخلاصَ مِنَ الأذى ... وتـكـمـلـةُ الـمـخـلـوقِ طـولُ عـنـاءِ
ويـستـقـبـحـونَ الـقـتـلَ والـقـتـلُ راحـةٌ ... وأتـعـبُ مَـيْـتٍ مَـنْ يـمـوتُ بـداءِ

وقوله في المدح: [من الطويل]

هـوَ الـلـيـثُ لا مستنهضٌ عن فريسةٍ ... ولا راجـعٌ عـنْ فُـرْصَـةٍ لـحـيـاءِ
هـوَ الـنّـابـهُ الـنيـران فـي كُـلِّ ظُـلْـمـةٍ ... ومـجـرى دمـاءِ الـكُـوْمِ كـلَّ مـسـاءِ
ومُـعـلي حَنِينِ القوسِ في كلِّ ساعةٍ ... بِـسَـهْـمِ نِـضـالٍ أو بِـسَـهْـمِ غَـلاءِ
فَـخَـارٌ لَـوَ أنَّ الـنَّـجْـمَ أُعـطـيَ مـثـلَـهُ ... تَـرَفَّـعَ أنْ يـأْويْ أديـمَ سَـمـاءِ
مَـغَـارِسُ طالـتْ فـي رُبـى الـمـجـدِ فالـتَقَـتْ ... عـلـى أنـبـيـاء اللهِ والـخـلـفـاءِ

وله في جيش: [من الطويل]

وجـيـش مـصـر بـالـفـلاةِ كـأنَّـهُ ... رقـابُ سُـيُـولٍ أو مُـتُـونُ نِـهـاءِ
كـأنَّ الـزُّي زَرَّتْ عـلـيـهِ جُـيُـوبَـهـا ... وَرَدَّتْـهُ مِـنْ بُـوْغـائِـهـا بـرداءِ

وقوله في رثاء ابن الطائع[٢]: [من الكامل]

إنَّـا بـنـو الـدنـيـا تُـشـيـرُ رِكـابُـنـا ... ونـغـالـطُ الإدلاجَ والإسـراءَ
كـمُـصـابِ أبـلـجَ مِـنْ ذُؤابـةِ هـاشـم ... ولـجَ الـقـبـورَ وأزْعَـجَ الـخُـلـفـاءَ
وَتَـرَ الـرَّدَى مَـنْ لَـوْ تـنـاولَ سـيـفَـهُ ... يـومـاً لـنـالَ مِـنَ الـرَّدَى مـا شـاءَ
قـبـرٌ تـشـبَّـثَ بـالـنـسـيـم تُـرابُـهُ ... دونَ الـقـبـورِ وَعـقَّـلَ الأنـواءَ
فـالـصـبـرُ عَـنْ وَلَـدٍ يـجـيءُ بـمـثـلِـهِ ... أَوْلَـى ولـكـنْ تـنـدبُ الآبـاءَ
فـالإبـنُ لـلأبِ إنْ تـعـرَّضَ حـادثٌ ... أَوْلَـى الأنـام بـانْ يـكـونَ وِقـاءَ
وإذا ارتـقـى الآبـاءُ أَمْـنَـعَ نَـجْـوَةٍ ... فَـدَعِ الـرَّدَى يـسـتـنـزلُ الأنـبـاء
/٤٤٦/ وردَ الـزمـانُ بـهِ وأوردَهُ الـرَّدى ... بَـغْـيـاً فـأحـسـنَ مـرةً وأسـاءَ

وقوله في التسلية والتأسّي[٣]: [من الوافر]

ودهـرٍ لا يـصـحُّ بـهِ سـقـيـمٌ ... وكـيـفَ يـصـحُّ والأيـامُ داءُ
تـنـالُ جـمـيـعَ مـا تـسـعـى إلـيـهِ ... فـسِـيَّـانَ الـسـوابـقُ والـبِـطـاءُ
إذا مـا الـحُـرُّ أَجْـدَبَ فـي زمـانٍ ... فَـعِـفَّـتُـهُ لـهُ زادٌ ومـاءُ
أقـولُ لـفـتـيـةٍ زَجَـرُوا الـمـطـايـا ... وخَـفَّ بـهـمْ عـلـى الإبـلِ الـنَّـجـاءُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ١/ ٩ـ ١٣.
(٢) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ١/ ٢١ـ٢٥.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٦ـ ٣٩.

رِدُوا واستفضلوا نُطَفاً فحَسَبْي ... مِنَ الغُدرانِ ما يسعُ الإناءُ
أمرُّ بداركمْ فأطيلُ شَوْقاً ... ويمنعُني من النظرِ البكاءُ

وقوله يفتخر[1]: [من الوافر]

فَجَرِّبْني تجدْني سيفَ عَزْمٍ ... يصمُّ غَرْبُه وزنادُ رائي
واسمرَ شارعاً في كلِّ بحرٍ ... شروعَ الصِّلِّ في يَنْبوعِ ماءِ

وقوله في الرثاء[2]: [من الكامل]

انظرْ إلى هذا الأنامِ بِعِبْرَةٍ ... لا يعجبنَّكَ خَلْقُهُ وَرَوَاؤُهُ
لا تعجبنَّ فما العجيبُ فَنَاؤُهُ ... بيدِ المنونِ بلْ العجيبُ بقاؤُهُ
مِنْ طاحَ في سُبُلِ الرَّدَى آباؤُهُ ... فليسلكنَّ طريقَهُ أبناؤُهُ

وقوله في رثاء والدته[3]: [من الكامل]

أبكيكِ لو نَقَعَ الغليلُ بُكائي ... وأقولُ لو ذَهَبَ المقالُ بدَائي
طوراً تُكاثرني الدموعُ وتارةً ... آوي إلى أُكرُومتي وحَيائي
كمْ عَبْرَةٍ مَوَّهتُها بأناملي ... وسترتُها مُتجمِّلاً بردائي
فارقتُ فيكَ تماسُكي وتجمُّلي ... ونسيتُ فيكِ تعزُّزي وإبائي
كمْ زفرةٍ ضَعُفتْ فصارتْ أنَّه ... تمَّمتُها بتنفُّسِ الصُّعداءِ
وتداولُ الأيامِ يبْلينا كما ... يبلي الرِّشاءَ تطاوُحُ الأرجاءِ
وكأنَّ طُولَ العُمْرِ رَوْحةُ راكبٍ ... قضَّى اللّغُوبَ وجَدَّ في الإسراءِ
/٤٤٧/ لو كانَ مِثْلُكِ كلُّ أُمٍّ برَّةٍ ... غَنِيَ البنونَ بها عَنِ الآباءِ
ما ماتَ من نزعَ البقاءِ وذكرُهُ ... بالصالحاتِ يعدُّ في الأحياءِ
رُزْءانِ يزدادانِ طُولَ تجدُّدٍ ... أبدَ الزمانِ، فناؤُها وبقائي
شَهِدَ الخلائقُ أنها لَنَجيبَةٌ ... بدليلِ ما ولدتْ مِنَ النُّجباءِ
دخرتْ لنا الذكرَ الجميلَ إذا انقضى ... ما يدخرُ الآباءُ للأبناءِ
كم آمرٍ لي بالتصبُّرِ هاجَ لِيْ ... داءً وقَدَّرَ أنْ يكونَ دَوَائي
معروفُكِ السّاري أنيسُكِ كلّما ... وردَ الظلامُ بوحشةِ الظَّلماءِ
وضياءُها قدمتِهِ مِنْ صالحٍ ... لكِ في الدُّجى بَدَلٌ مِنَ الأضواءِ
كانَ ارتكاضي في حَشَاكِ مُسَبِّباً ... ركضَ الغليلِ عليكِ في أحشائي

---

(١) من قصيدة قوامها ٦٦ بيتاً في ديوانه ١/ ١٣ـ ١٨.
(٢) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في يدوانه ١/ ٣٠ـ ٣٤.
(٣) من قصيدة قوامها ٦٨ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٦ـ٣٠.

وقوله في ذكر الفوارس[١]: [من الكامل]

ومُدَرَّبِينَ على اللقاءِ تفيأوا ... ظلَّ الرماحِ لكلِّ يومِ لقاءِ
قومٌ إذا فرحوا بإغبابِ السُّرَى ... كَحَلُوا العُيونَ بإثْمِدِ الظَّلماءِ
يمشونَ في حَلَقِ الدّروعِ كأنَّهمْ ... صُمُّ الجَلامِدِ في غَدِيرِ الماءِ
بِبُرُوقِ ادْرَاعٍ ورَعْدِ صَوَارِمٍ ... وغَمَامِ قسطلةٍ ووبْلِ دِماءِ

وقوله في الغزل[٢]: [من الخفيف]

قالَ لي صاحبي غداةَ التقينا ... نتشاكى حَرَّ القُلُوبِ الظِّماءِ
ما تَرَى النفرَ والتَّحَمُّلَ للبَيْنِ ... فماذا أنتظارُنا بالبكاءِ
لمْ يقلْها حتى انثنيتُ لما بي ... أتلقَّى دمْعي بفضلِ رِدَائي

وقوله في الرثاء[٣]: [من الكامل]

أَحبابيَ الأَدْنَينِ كمْ أَلقَى بكمْ ... داءً يمضُّ ولا أُداوي الدَّاءَ
إلاَّ يكنْ جَسَدي أُصيبَ فإنني ... قسَّمْتُهُ فَدَفَنْتُهُ أعضاءَ

وقوله[٤]: [من المتقارب]

تغرَّبتُ مُستاناً بالبعا ... دِ واللَّيثُ في كلِّ أرضٍ غريبُ
/٤٤٨/ وطاب مقامُكُ في مَعْزِلٍ ... يطلعُ من جانبيهِ الحُرُوبُ
بضربٍ كما اشترطتْهُ السيوفُ ... وطعنٍ كما اقترحتْهُ الكُعُوبُ
إذا خُضِبَ الرمحُ أَوْ ما بِهِ ... كأنَّ السِّنانَ بَنَانٌ خَضيبُ

وقوله[٥]: [من البسيط]

ومعركٍ صافحتْ أيدي الحِمام بهِ ... طُلَى الرجالِ على الخِرصانِ مِنْ كَثَبِ
حلَّتْ حُبَاها المنايا في كتائِبِهِ ... بالضَّربِ فاجتثتِ الأجسادَ بالقُضُبِ
تلاقتِ البِيْضُ في الأَحشاءِ فاعتنقتْ ... والسَّمهريَّ مِنَ الماذِيِّ واليَلَبِ
بكتْ على الأرضِ دَمعاً من دمائِهمُ ... فاستضحكتْ عَنْ ثُغُورِ النَّورِ والعتب

وقوله في البرق[٦]: [من الطويل]

وبرقٍ رقيقِ الطُّرَّتينِ لحظتُهُ ... إذِ الجُوُّ دُخوّارُ المصابيحِ أكْهَبُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٦٨ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٦ـ٣٠.
(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ١/ ٣٥.
(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١/ ٣٤.
(٤) من قطعة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ١/ ٧٥ـ ٧٨.
(٥) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١/ ١١٢ـ١١٣.
(٦) الأبيات من القصيدة الآتية.

فمرَّ كما مرَّتْ ذوائبُ عُشوةٍ تُقادُ بأطرافِ الرماحِ وتُجْنَبُ
فما الليلُ إلاّ فحمةٌ مستشفةٌ وما البرقُ إلاّ جمرةٌ تتلهَّبُ

وقوله في الحكمة[1]: [من الطويل]

إذا اللهُ لمْ يعذرْكَ فيما ترومُهُ فما الناسُ إلاّ عاذلٌ ومؤنبُ
وللحلمِ أوقاتٌ وللجهلِ مثلُها ولكنَّ أياميْ إلى الحِلْمِ أقربُ
يرونَ احتمالي غُصّةً ويزيدُهُمْ لواعِجَ ضِغْنٍ أنني لستُ أغضبُ
نصحتُ وبعضُ النُّصحِ في القولِ هِجْنةٌ وبعضُ التناجي بالعتابِ يعتّبُ
وفي الوطنِ المألوفِ للنفسِ لذّةٌ وإنْ لمْ يُنلنا العزَّ إلاّ التغرُّبُ
وما الخيلُ إلاّ كالقِدَاحِ يُجِيلُها لغُنْمٍ فإمّا فائزٌ أو مُخيَّبُ

وقوله في يوم حرب[2]: [من الطويل]

ويوم بلألاءِ السيوفِ مُفَضَّضٌ وجوٌّ بمحَمرِّ الأنابيبِ مُذْهَبُ
يرى اليوم محمرَّ الخَوافي كأنَّما على الجوِّ كأسٌ مِنْ دَم يتصبَّبُ
ولو كانَ أمراً باقياً عقلوا لهُ ولكنهُ الأمرُ الذي لا يُجرَّبُ
/٤٤٩/ وما الخيلُ إلاّ كالقِدَاحِ يُجيلُها لغُنْمٍ فإما فائزٌ أو مُخيَّبُ

وقوله في الفخر[3]: [من الطويل]

ونعتي كنعتِ البدرِ يُنسَبُ بينَكُمْ جهاراً وما كلُّ الكواكبِ يُنسَبُ
وقالوا: عجيبٌ عُجْبُ مثْلي بنفسِهِ فأينَ على الأيامِ مثلُ أَبي أبُ

وقوله في المدح[4]: [من البسيط]

لكلّ مجتهدٍ حظٌّ مِنَ الطَّلَبِ فاسبقْ بعزمِكَ سيرَ الأنجُمِ الشُّهُبِ
وأرْقَ المعالي التي أوفى أبوكَ بها فكمْ تناولَها قومٌ بغيرِ أَبِ
لو لا وقارُكَ في نصلٍ ضربتَ بهِ فاضتْ مضاربُهُ مِنْ خفّةِ الطَّربِ
وحُسْنُ رأيكَ في الأرماحِ يُنهِضُها إلى الطِّعانِ ولولا ذاك لم يَثِبِ
وعصبةٍ جاذبوكَ العِزّ فانقبضتْ أكفُّهم عن دَرَاكِ العِزِّ بالطَّلَبِ
شابهتَهمْ منظراً إذْ فقتهَمْ خَبَراً إنّ الرُّدَينيَّ معدودٌ مِنَ القَصَبِ
هابوا ابتسامَكَ في دَهياءَ مُظلِمَةٍ وليسَ يُوصفُ ثَغْرُ الليثِ بالشَّنَبِ
يا ابنَ الذينَ إذا عَدُّوا فضائلَهمْ عَدَّ الندى ضربَهُمْ في هامةِ النَّشَبِ
لا يستشيرونَ إلاّ كلَّ مُنْصَلِتٍ حامي الحقيقةِ طلاعٍ إلى النُّوَبِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٧٢بيتاً في ديوانه ١٠٧ـ ١١٢.
(٢) البيات من القصيدة السابقة. (٣) البيتان من القصيدة السابقة.
(٤) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ١/ ٩٨ـ١٠١.

إنْ أَوردوا المـاءَ لـم تَنْـهَلْ جيادُهُم حتى تُعَلَّ بِرَقْراقِ الدَّمِ السَّرِبِ

وقوله في السيف: [من البسيط]

جذلانَ يركعُ إنْ مالَ الضِّرابُ بِهِ مُصلِّياً في محاريبٍ مِنَ اليَلَبِ
إذا انتضاهُ ليومِ الرَّوْعِ تحسَبُهُ يستلُّ مِنْ غِمْدِهِ خيطاً من اللَّهَبِ
وإنْ أشاحَ بهِ سالَ الحِمامُ لهُ في مَضْرِبَيْهِ فلمْ يَرْقا ولمْ يُصِبِ

ومن لطائفه قوله في المدح: [من البسيط]

نَفْسِي تَقِيكَ فكمْ وقيتَني بيدٍ وقدْ أطافَ بي الرامونَ مِنْ كَثَبِ
إذا اتقيتُ بكَ الأعداءَ راميةً فواجبٌ أنْ أوقِّيكَ النوائبَ بي

وقوله في ركب[1]: [من الطويل]

أذا ذَعرتَهمْ نَبْأَةٌ غادرتهمْ وقدْ ايقظوا من بينِ أجفانِها القُضْبا
سَرَوا وخيولُ الليلِ دُهْمٌ وعَرَّسُوا وقدْ غادرُوها في طِرادِ الكَرَى مُشْهَبا
يضوعُ هجيرُ السَّيرِ بين رحالِهِمْ إذا ما نسيمُ الليلِ في ثوبِهِ هَبَّا

وقوله في وصف الخيل[2]: [من الطويل]

وجُرْداً ضَرَبْنَ الليلَ في أُمِّ رأسِهِ وجُزْنَ بنا أعجازَهُ والغَوارِبا
ومرّتْ حوامِيها على لِمَّةِ الدُّجى تجاذبُ بالإدلاجِ منها الذَّوائِبا

وفي الطعن: [من الطويل]

وطَعْنٍ كدفَّاعِ الغَمَامِ تحتهُ ذَوابلُ يمطرانَ الدماءَ الصَّوَائِبا
لهُ شررٌ يرمي الرماحَ بلفحةٍ يكادُ يَرَى ماءَ الأسنةِ ذائِبا

وقوله في الكأس[3]: [من المتقارب]

إذا نُضِّفَتْ فَهْيَ في مِئْزَرٍ وتبرزُ إنْ اترعَتْ في نِقابِ
سمائي مُذهبةٌ بالبروقِ وأرضِي مُفَضَّضَةٌ بالحَبَابِ
أُعاقرُ بالضَّمِّ كأسَ العناقِ وأسفِكُ باللَّثْمِ خَمْرَ الرُّضابِ
عِناقٌ كما ارتجَّ ماءُ الغَديرِ ولثمٌ كلثمِ الثَرى للسحابِ

وقوله في بدو الصباح: [من المتقارب]

وليلٍ يُرى الفَجْرُ في عِطْفِهِ كما شابَ بعضُ جناحِ الغُرَابِ
يَغارُ الظَّلامُ على شمسِهِ إلى أنْ يُوارِيَها بالحِجابِ

---

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١/ ٢٠٠.
(٢) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ١/ ١٥٦ـ ١٥٨.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ١/ ١٢١ـ ١٢٤.

وقوله[١]: [من الطويل]

فَهَبْ لِيَ ذَنْباً واحداً كنتُ قلتُهُ فما زَلَّةٌ مِنْ حازمٍ بعجيبِ
فيا حُسْنَ حالِ الوُدِّ ما دُمْتُ مُذْنِباً أَتوبُ وما دامتْ تُعَدُّ ذُنُوبي

وقوله في السفينة[٢]: [من المتقارب]

ومَطْرُورَةِ الصَّدْرِ خفَّاقَةٍ تطيرُ مجاديفُها كالغربْ
/٤٥١/ يُعانقكَ الريحُ في صدرِها ويشتاقُكَ الماءُ حتى يَثِبْ
إذا اطَّرَدَتْ بكَ خِلْتَ القُصُو رَ تُرْعَدُ بالبُعْدِ أَوْ تُحجَبْ

وقوله في الغزل[٣]: [من الطويل]

عَشِقْتُ وما لي يعلمُ اللهُ حاجةٌ بِسِوَى نَظَري والعاشقونَ ضُرُوْبُ
مالِيَ بالمياءُ في الشِّعْرِ طائِلٌ سوى أنَّ أَشعارى عليكِ نَسِيْبُ
وفي القلبِ داءٌ في يديكِ دَوَاؤُهُ أَلارُبَّ داءٍ لا يراهُ طبيبُ

وقوله في الحكمة[٤]: [من الطويل]

ولا علمَ ليْ بالغيبِ إلاَّ طليعةٌ مِنَ الحَزْمِ لا يخفى عليها المُغَيَّبُ
أُجَرِّبُ مَنْ أهواهُ قبلَ فِراقِهِ فيصدقُ منهُ الغَدْرُ والودُّ يكذبُ

وقوله في الغزل[٥]: [من الطويل]

رجعتُ ودمعي جازعٌ مِنْ تجلُّدِي يرومُ نُزُولاً للجَوَى فيهابُ
وأثقلُ محمولٍ على العَيْنِ ماؤُها إذا بانَ أحبابٌ وعَزَّ إيابُ

وقوله في الحكمة[٦]: [من الخفيف]

وإذا قَلَّبَ الزمانَ لبيبٌ أبصرَ الجِدَّ حَرْبَ عَقْلٍ ولُبِّ
ومِنَ العَجْزِ إنْ دعابكَ عَزْمٌ ورآكَ الحسامُ غيرَ مُلَبِّ

وقوله يذكر العيد[٧]: [من الخفيف]

هوَ عِيدٌ ولا يمرُّ على وجـ ـهكِ يومٌ إلا يَرُوقُ ويُصْبِي
راحلٌ عنكِ وهوَ يرقبُ لقيا كِ إلى الحَوْلِ عَنْ علاقَةِ صَبِّ

---

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١/ ١٧١.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في ديوانه ١/ ١٠٥ـ ١٠٦.
(٣) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ١/ ١٧٤ـ ١٧٥.
(٤) من قصيدة قوامها ٧٢ بيتاً في ديوانه ١/ ٧٩ـ٨٣.
(٥) من قصيدة قوامها ٦٩ بيتاً في ديوانه ١/ ٦٤ـ ٦٩.
(٦) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٥١ـ٥٣.
(٧) من القصيدة السابقة.

وقوله في الفخر والوصف[١]: [من الكامل]

مَـثْـوَايَ إمَّـا صَـهْـوَةٌ أَوْ غَـارِبٌ ... ومُـنَـايَ إمـا راعِـفٌ أَوْ قَـاضِـبُ
ما مَـذْهَـبِي إلاّ التَّـقَـحُّـمُ بـالـقَـنَـا ... بيـنَ الضُّلـوعِ ولـلـرجـالِ مَـذَاهِـبُ
وركـبـتُ أَعـجـازَ النُّـجـومِ بـفـتْـيَـةٍ ... مـثـلِ الـنـجـومِ طـوالـعٌ وغـوارِبُ
غُـلْـبٌ كـأنَّـهـمُ الـصـقـورُ جـوانـحـاً ... وكـأنَّ أكـتـافَ الـجـيـادِ مَـرَاقِـبُ
/٤٥٢/ متلفِّتٌ وذرى الرِّمالِ كأنَّها ... دونَ الـنـواظـرِ عـارضٌ مُـتَـرَاكِـبُ
وعـلـيَّ تـضـمـيـرُ الـجـيـادِ لـغـارةٍ ... فـيـهـا خـضـيـبٌ بـالـدمـاءِ وخـاضِـبُ
أنـا أكـلـةُ الـمُـغـتـابِ إنْ لـمْ أَجْـنِـهـا ... شعـواءَ يـحـضـرُهـا الـعـقـابُ الـغـائـبُ
وكـأنـمـا فـيـهـا الـرمـاحُ أراقـمٌ ... وكـأنـمـا فـيـهـا الـقِـسِـيُّ عَـقَـارِبُ
ولـقـدْ وقـفـتُ عـلـى الأعـادي وِقْـفَـةً ... فـيـهـا لِـمَـنْ أبـقـى الـمـنـونُ تـجـارِبُ
تـحـتَ الـعـجـاجِ ولـلـدروعِ قـعـاقـعٌ ... ضـربـاً وغـربـانُ الـرمـاحِ نَـوَاعِـبُ
والـنـقـعُ قـد كَـتَـمَ الـرُّبَـى فـكـأنَّـهُ ... سـيـلٌ تـحـدَّرَ والـجـيـادُ قَـوَارِبُ
مِـنْ كُـلِّ نـافـذةِ الـمَـغَـارِ كَـأنَّـهـا ... فـي قَـلْـبِ حـامـلِـهـا فَـمٌ مُـتـثـاوبُ
ومـطـاعِـنَ وَلْـيٌ بـهـا فـكـأنَّـهُ ... مـمـا يـجـرُّ مِـنَ الـعـوالـي حـاطِـبُ

وقوله في الحكمة والأدب: [من الكامل]

قـدْ عَـزَّ مَـنْ ضَـنَّـتْ يـداهُ بـوجـهِـهِ ... إنَّ الـذلـيـلَ مِـنَ الـرجـالِ الـطـالـبُ
مِـنْ أَجْـلِ هـذا الـنـاسِ أبـعـدت الـهـوى ... ورضـيـتُ أَنْ أَبْـقَـى ومـالـي صـاحـبُ
دنـيـاً تـضـرُّ ومـا تـسـرُّ وذا الـوَرَى ... كـلٌّ يُـجـاذِبُـهـا وكـلٌّ عـائـبُ
وإذا نَـعِـمْـتَ فـكـلُّ شـيءٍ مُـمْـكِـنٌ ... وإذا شَـقـيْـتَ فـكـلُّ شـيءٍ عـازِبُ
فـاحـذرْ مُـبـاغَـضَـةَ الـرجـالِ فـانَّـهـا ... تـدمـي ويـقـدرُ أنْ يـقـولَ الـعـائـبُ

وقوله[٢]: [من البسيط]

إنـا مـعـاشـرُ لا تَـبْـلَـى مـطـارِفُـنـا ... إلاّ وهُـنَّ لـطُـلاَّبِ الـنَّـدَى سُـلُـبُ
مـوقَّـرُونَ وأيـدي الـحِـلْـمِ طـائـشـةٌ ... والـجِـدُّ يـقـبـضُ مِـنْ أطـرافِـهِ الـلَّـعِـبُ

وقوله[٣]: [من الطويل]

وخـطَّـةِ ضَـيْـمٍ فِـتُّـهـا غـيـر لاصـقٍ ... بـيَ الـعـار إلاّ مـا نَـفَـضْـتُ ذَوَائِـبي
عـلـى هـمّـةٍ أيـدّي الـمـنـونِ سـيـاطُـهـا ... يـسـوقُ بـهـا الآمـالَ سـوقَ الـنـجـائـبِ

(١) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في ديوانه ١/ ٨٤ ـ ٨٨.
(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ١/ ١٩٠.
(٣) من قطعة قوامها ٦٤ بيتاً في ديوانه ١/ ٨٨ ـ ٩٣.

وقوله في كتيبة[(١)]: [من الوافر]

تخوضُ الليلَ يلمعُ جانباها كأنَّ الصُّبْحَ قدْ حَذِرَ النِّقابا
/٤٥٣/ وتغدو كالكواكبِ لامعاتٍ تمزِّقُ مِنْ عجاجتِها الحجابا
يُصافحُها شُعاعُ الشمسِ حتى كأنَّ على الظُّبا ذَهَباً مُذابا

وقوله في الشيب[(٢)]: [من الوافر]

وقالوا: الشَّيْبُ زارَ فقلتُ: أَهْلاً بنُورِ ذوائبِ الغُصْنِ الرَّطِيبِ
فما سَتَرَ الشبابُ عليَّ عَيباً فأَفْزَعُ أَنْ ينمَّ على عُيُوبي
فليسَ الحظُّ للبطلِ المحامي ولا الإقبالُ للرجلِ المهيبِ
عليَّ سَدَادُ نَبْلِي يومَ أَرْمِي وربُّ النبلِ أعلمُ بالمُصيبِ

وقوله[(٣)]: [من المتقارب]

أَنا ابنُ الأناجبِ مِنْ هاشمٍ إذا لمْ يكنْ نُجُبٌ مِنْ نُجُبْ
ثلاثٌ بُرُودُهُمُ بالرماحِ وتُلوى عمائمُهُمْ بالشُّهُبْ

وقوله في الرثاء[(٤)]: [من الطويل]

نعمْ إنَّها الدنيا سِمامٌ لطاعِمٍ وخوفٌ لمطلوبٍ وهَمٌّ لطالبِ
وإنَّا لنَهْواها على الغَدْرِ والقِلى ونمدحُها مَعْ عِلْمِنا بالمعائبِ

وقوله[(٥)]: [من الوافر]

أكادُ أريبُ فيكَ إذا التقينا مِنَ الأنفاسِ والنظرِ المُريْبِ
وإنْ بَعُدَ اللقاءُ على اشتياقٍ تلاقينا بألحاظِ القُلُوبِ

وقوله[(٦)]: [من الطويل]

كَفَى أَسَفاً للقلبِ ما عِشْتُ أَنَّني بكفِّي على عينيْ حَثَوتُ من التُّرْبِ
ألا لا جَرَى مَسُّ الفؤادِ كَذَا الجوى ولا ذَنْبَ عندي للزمانِ كذا الذنبِ
خَلاَ مِنْكَ طَرْفي واختلا بكَ خاطري كأنَّكَ مِنْ عينيْ نُقِلْتَ إلى قَلْبي

---

(١) من قصيدة قوامها ٧١ بيتاً في ديوانه ١/ ٩٣ـ٩٧.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في يدوانه ١/ ١٠٢ـ١٠٤.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ١/ ١٢٨ـ١٣١.
(٤) من قصيدة قوامها ٧٠ بيتاً في ديوانه ١/ ١٤٦ـ١٥١.
(٥) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ١/ ١٩٣ـ١٩٤.
(٦) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١/ ١٦٩ـ١٧٠.

/٤٥٤/ وقوله(١): [من السريع]

أَمَا اتَّقَى اللهَ عَلَى ضَعْفِهِ ... مُعذِّبُ القلبِ بلا ذَنْبِ
يا ماطِلاً لِيْ بديونِ الهَوَى ... مَنْ دَلَّ عينيكَ على قلبي

وقوله(٢): [من السريع]

أنتمْ عَلَى البُعْدِ هُمُومي إذا ... غَبْتُ وأشجاني على القُرْبِ
لا أَتبعُ القلبَ إلى غيرِكُمْ ... عيني لكمْ عينٌ على قَلْبي

وقوله(٣): [من الكامل]

ولقدْ مَرَرْتُ على ديارِهِمُ ... وطُلُولُها بيدِ البَلَى نهبُ
وتلفَّتتْ عينيْ فمُذْ خَفِيَتْ ... عنّي الطُّلولُ تلفَّتَ القَلْبُ

وقوله(٤): [من الطويل]

شربنا مِنَ الأيامِ كأساً مَريْرَةً ... تُدارُ بأَيْدٍ لا يُردُّ شَرَابُها
تُعاتِبُها والذنبُ منها سَجِيَّةٌ ... ومَنْ عاتبَ الخرقاءَ مُلَّ عتابُها

وقوله(٥): [من مجزوء الكامل]

لا الوَجْدُ مُنقطِعُ الزَّفيـ ... ـرِ ولا مَزَارُ الدَّمْعِ غِبُّ
ما أخطأَتْكَ النائباتُ ... إذا أصابتْ مَنْ تُحبُّ

وقوله في التعزية بولد(٦): [من المنسرح]

إذا السِّنانُ الطريرُ كانَ لنا ... فَدَعْهُ يستبدلُ الأنابيبا
وهلْ يخونُ الطِّعانُ يومَ وغًى ... إنْ نَقَصَ السَّمهريُّ أُنبوبا
وما افتراقُ الشُّبولِ عَنْ أَسَدٍ ... بمانعٍ أنْ يكونَ مَرْهُوبا
يطيحُ مُسْتَصْغَرُ الشَّرارِ عَنِ الزَّنْـ ... ـدِ ويبقَى الضرامُ مَشْبُوبا

وقوله في الثريا(٧): [من المتقارب]

---

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ١/ ١٧٦_١٧٧.
(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١/ ١٧٩_١٨٠.
(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٨١.
(٤) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١/ ٧٢_٧٥.
(٥) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١/ ١٧٠.
(٦) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ١/ ١٣٥_ ١٣٨.
(٧) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ١/ ١٣٨_١٤١.

وهـابـتْ جـوانـبَـكَ الـنـائـبـاتُ زمـانـاً وقـدْ تـقـدّم الـهـائـبُ
وهـلْ نـحـنْ إلاّ مَـرَامـي الـسـهـام يُـحَـفِّـزُ نـابِـلٌ دَائـبُ
/٤٥٥/ نُـسَـرُّ إذا جـازَنـا طـائـشٌ ونـجـزعُ إنْ مـسَّـنـا صـائـبُ
طـرائـدُ تـطـلـبُـهـا الـنـائـبـاتُ ولا بُـدَّ أنْ يُـدرِكَ الـطـالـبُ
عـواري مِـنْ سَـلَـبِ الـهـالـكـيـنَ يـمـدُّ يـداً نـحـوَهـا الـسـالـبُ
أمـدّتْ عـلـيـكَ الـعـيـونَ الـقـلـو بُ فـلـيـسَ يُـرَى مـدمـعٌ نـاضِـبُ

وقوله(١): [من المتقارب]

أتـعـجـبُ مِـنْ غَـضَـبي جَـهْـلَـةً ومَـنْ ذَا يُـضـامُ فـلا يـغـضـبُ
إذا إبـلٌ مَـطَـلَـتْ رَعْـيَـهـا فـهـلْ يـنـفـعُ الـبـلـدُ المُـعْـشِـبُ
وهـلْ نـافـعـي ظـاهـرٌ بـاسـمٌ ومِـنْ خـلـفِـهِ بـاطـنٌ مُـقْـطِـبُ

وقوله(٢): [من الطويل]

لِـذِلَّـتِـهَـا هـانـتْ عـلـيَّ ذُنُـوبُـهـا فلـمْ أدرِ مَنْ نَبذي لها مِنْ جُناتُها
هـم استَلدَغوا رُقْشَ الأفاعي ونبَّهُوا عـقـاربَ لـيـلٍ مـا تـنـامُ حـمـاتُـهـا
هُـمُ نَـقَـلُـوا عـنِّـي الـذي لـمْ أَفُـهْ بِـهِ ومـا آفـةُ الأخـبـارِ إلاّ رُوَاتُـهـا
وأَمَّـلـتُـمْ أنْ تُـدرِكـونـا طَـوَالـعـاً دَعُـونـا سـتسعى للمعالي سُعاتُها
لـنـا وعـلـيـنـا إنْ لَـبِـثْـنـا هُـنـيـئَـةً قـطـافُ رؤوسٍ أيـنـعـتْ ثَـمَـرَاتُـهـا
فـوا أَسـفـاً كـمْ مِـنْ نـفـوسٍ عـزيـزةٍ تـمـوتُ وفـي أكـبـادِهـا حَـسَـرَاتُـهـا

وقوله(٣): [من المتقارب]

تـسـنـمـتـمـوهـا طِـوالَ الـذّرى فَـصَـبـراً عـلـى بُـعْـدِ مَـهْـوَاتِـهـا
ومَـنْ أمـطـرتْـهُ سـمـاءُ الـغِـنَـى هَـوَى فـي سُـيُـولِ قَـرَاراتِـهـا
ألـمْ تـعـلـمـوا أنَّ أيـامَـكُـمْ تُـعَـدُّ إلـى حـيـنِ مِـيـقـاتِـهـا
فـكـيـفَ وَثِـقْـتُـمْ بـأعـوامِـهـا ونـحـنُ نـظـنُّ بـسـاعـاتِـهـا
فـلا تـطـلـبـنَّ لـهـمْ عَـثْـرَةً سـتـأتـيـهـمُ هـيَ مِـنْ ذاتِـهـا

وقوله(٤): [من الكامل]

---

(١) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ١/ ١٩٨ـ ١٩٩.
(٢) من قصيدة قوامها ٧١ بيتاً في ديوانه ١/ ٢١٠ـ ٢١٤.
(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٢٢.
(٤) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٢٠ـ ٢٢١.

أعـدْدْتـكـمْ لـدفـاعِ كـلِّ مُـلِـمَّـةٍ عـنّـي فـكـنـتُـمْ عَـوْنَ كـلِّ مُـلِـمَّـةِ
/٤٥٦/ وتَـخذْتكمْ ليْ جُنَّةً فكأنـمـا نَظَرَ العدوُّ مَقَاتلي مِنْ جُنَّتي
فَـلأنْـفُـضَـنَّ يـديَّ يـأْسـاً مـنـكـمُ نَـفْضَ الأنـاملِ من تُرَابِ المَيِّتِ

وقوله[1]: [من السريع]

يـا بـانـيَ الـبـيـتِ عـلـى غِـرَّةٍ أمـامَـكَ الـمـنـزلُ والـبـيـتُ
وإنـمـا الـدنـيـا عـلـى طُـولِـهـا ثَـنِـيَّـةٌ مَـطْـلَـعُـهـا الـمـوتُ

وقوله[2]: [من الكامل]

ما ليْ إلى الدنيا الغَرُوْرَةِ حاجةٌ فَـلْيُـخْزَ ساحرُ كيدِها النَّفَّاثُ
طَلَّقْتُها ألفاً لأحسمَ داءَها وطلاقُ مَنْ عَزَمَ الطلاقَ ثلاثُ

وقوله في الطعنة[3]: [من الوافر]

ونـافـذةٍ تَـمَـطَّـقُ عَـنْ نَـجِـيْـعٍ تَـمَـطُّـقَ شاربِ الـلبنِ الصُّراحِ
وأُخـرى فـي الـضـلـوعِ لـهـا هـديـرٌ هـديـرَ الـنَّـخْـلِ قُـرِّبَ لـلـقـاحِ

وقوله في فرس أشقر بنقط بيض[4]: [من المتقارب]

وأشـقـرَ يَـسْـرِقُ صـبـغُ الـمُـدامِ كما اعتلقَ الفجرُ دونَ الصَّباحِ
يـجـولُ الـبـيـاضُ بـأعـطـافـهِ مَـجَـالَ الـفَـوَاقِـعِ فـي كـأسِ راحِ

وقوله: [من المتقارب]

ومـعـركـةٍ خـضـتُـهـا كـالـرَّدَاحِ مُـنْـطَّـقَـةٍ بـالـعـوالـي رَوَاحِ
تُـخَـضِّـبُ مـنـهـا جـبـاهُ الـظُّـبَـى وتـرمَـدُ فـيـهـا عـيـونُ الـرِّمـاحِ

وقوله[5]: [المتقارب]

ورثوا المعالي بالجدودِ وبعدَها بـضـرابِ مُـرْهَـفَـةٍ وطَـعْـنِ رِمـاحِ
بـمـنـاقـبِ بِـيْـضِ الـوجـوهِ مُـضِـيـئَـةٍ أبـداً تُـكـاثـرُ أَلْـسُـنِ الـمُـدَّاحِ
ومـهـابـةٍ عَـمَّـتْ بـغـيـرِ تـكـبُّـرٍ وصَـرَامَـةٍ أَدْمَـتْ بـغـيـرِ جـراحِ
حِـلْـمُ كـحـاشـيـةِ الـرداءِ ودُونَـهُ بـأسٌ يـدّقُّ عـوامـلَ الأرمـاحِ

---

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١/ ٢١٧.
(٢) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٢٨ـ ٢٢٩.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٤٠ـ٢٤٢.
(٤) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٤٧ـ٢٥٠.
(٥) من قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٥٠ـ٢٥٣.

وقوله[١]: [من الكامل]

/ ٤٥٧/ كلَّفْتَ عينَكَ نظرةً مُزْوَرَّةً منعتْكَ لذَّتَها مدامعُ تسفحُ
للذُّلِّ بينَ الأَقربينَ مَضَاضَةٌ والذُّل ما بينَ الأباعدِ أَروَحُ
وإذا رمتْكَ مِنَ الرجالِ قوارِضٌ فسهامُ ذِي القُرْبَى القريبةِ أَجْرَحُ
لو لمْ تكنْ ليْ في الصُّدورِ مَهَابَةٌ لمْ يطعنِ الأعداءِ فيَّ ويقدحُوا
نظروا بعينِ عَدَاوَةٍ ولوَانَّها عينُ الرضا لاستحسنوا ما استقبحوا

وقوله[٢]: [من مجزوء الكامل]

لا تيأَسَنْ مِنْ تَعُو دَ عَوَائِدُ ويَهِبَّ ريحُ
ولكلِّ شيءٍ آخرٌ إما جميلٌ أَوْ قبيحُ

وقوله[٣]: [من الطويل]

ويوم ظُباهُ السَّمهريةُ تلتَظِي بنيرانهُ والبِيْضُ بالبِيْضِ تقدحُ
كأنَّ انخفاضَ البِيْضِ ثمَّ ارتفاعها مصاريعُ أبوابٍ تُخافُ وتُفتحُ

وقوله في أبيه، وكان قد حبس[٤]: [من الخفيف]

شُفِيَتْ مَنْكَ بالعَلاَءِ الأعادي والمعالي ضَرَائِرُ الحُسَّادِ
إنْ سَمَا بالنفاقِ غيرُكَ فالأعـ ـوالُ مَلْوِيَّةٌ على الأَطوادِ
أو تَعَاطَى مَدَاكَ فالمرءُ مَسبو قٌ إذا كفَّ مِنْ عِنانِ الجَوَادِ
كمْ جبانٍ لويتَ عنهُ فأمسى وَجِلَ العَينِ مِنْ قِرَاعِ الرُّقادِ
مستطيراً كأنَّ هُدَّاب جَفْنَيْـ ـهِ على الناظرينَ شَوْكُ القَتَادِ
ظنَّ بالعَجْزِ أنَّ حبسَكَ ذُلّ والمواضي تُصانُ في الأغمادِ
كلُّ حَبْسٍ يهونُ عندَ الليالي بعدَ حبسِ الأرواحِ في الأجسادِ
قدْ تداركتَ ما تمنيتَ والأحـ ـشاءُ مَزْرُوْرَةٌ على الأحقادِ
ربّ يومِ شَهِدْتَهُ والمنايا تطرحُ الطعنَ مِنْ رؤوسِ الصعادِ
والظُّبَى تقذفُ الغمودَ وماءُ النَّقْـ ـعِ جارٍ على الرُّبَى والوهادِ
إنما نحنُ مُشبهُوكَ وما الأشْـ ـبالُ إلاّ طلائعُ الآسادِ

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٥٧ـ٢٦٠.
(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ١/ ٢٦٢.
(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ١/ ٢٦٣.
(٤) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٩٧ـ٣٠٠.

/٤٥٨ نحنُ ذاكَ الغِرارُ مِنْ هذهِ البيْـ ... ضِ وذاكَ الـشَّـرارُ مِـنْ ذا الـزِّنـادِ

وقوله(١): [من المنسرح]

والـلـيـلُ بـيـنَ الـنـجـوم نـحـسَـبُـهُ ... يـخـطـرُ فـي نـشـرةٍ مِـنَ الـزَّرَدِ
لـلـنـفـسِ أنْ تـبـعـثَ الـعـزائـمَ ... والـرأيَ وكـلُّ الـفِـعـالِ لـلـجـسـدِ
مِـنْ كـلِّ طـاغـي الـغِـرارِ تـلـحـظُـهُ ... مِـنْ غِـمْـدِهِ فـي طـرايـقِ قـدَدِ
ولامُـهُ سـالَ فـوقَـهـا زَرَدٌ كـالْـ ... ـمـاءِ فـي قـطـعـةٍ مـن الـزَّبَـدِ

وقوله(٢): [من المنسرح]

سَلَلنا رِقابَ العِيْسِ مِنْ حُلَلِ الدُّجى ... تُـلاعِـبُـهـا أَشـطـانُـهـا والـمـقـاوِدُ
وقـدْ حَـفَّ بـالـبـدرِ الـنـجـومُ كـأنَّـهُ ... هَـدِيٌّ تَـهَـادَاهُ الإمـاءُ الـوَلائِـدُ
وفي أعينِ القومِ انضمامٌ مِنَ الكرى ... وطُـرْقُ الـسُّـرَى بـيـنَ الأزِمَّـةِ شـاهـدُ
فـمـضـطـربٌ فـي كُـوْرِهِ مُـتَـرَنِّـحٌ ... وآخرُ مكبوبٌ على الرَّحْلِ ساجِدُ
وعـائـرةٍ قـدْ وقَّـرَ الـنـومُ لـحـظَـهـا ... يُسَفِّهُ جَفْنَيها الهُمُومُ العوائدُ
رددنـاكـم والـسُّـمْـرُ بـيـنَ ظُـهُـورِكـمْ ... تَعَقَّلَ فيها الموتُ والموتُ شاردُ
أَسـنَّـةُ فَـهْـرٍ فـي صُـدُورِ جـيـادِهِـمْ ... كـأَنَّ قَـنَـاهـا لـلـجـيـادِ مَـقَـاوِدُ
فـإنَّـا مِـنَ الـقـوم الـذيـنَ إذا سَـطَـوا ... تَـبَـرًّا مِنَ التاجِ العظيمُ المعاقدُ
سياطُهُمُ بِيْضُ الظُّبَى وسجُونُهُمْ ... إذا غَـضِـبُـوا دُوْنَ الـعَـلاَءِ الـمـلاحِـدُ
تـعـرِّفُـكَ الأخـوانُ كُـلَّ شـديـدةٍ ... وخـيـرُ أخٍ مَـنْ عَـرَّفَـتْـكَ الـشـدائـدُ
بـهـمْ صـحَّ عـنـدي أنَّ كُـلَّ صَـبـيـحـةٍ ... مُـجَـاجَـةُ سُـمٍّ والـلـيـالـيْ أَسـاوِدُ
تَـفَـرَّدَ بـالـعَـلْـيـاءِ عَـنْ أهـلِ بـيـتِـهِ ... وكُـلٌّ يُـهَـدِّيْـهِ إلـى الـمـجـدِ والـدُ
وتـخـتـلـفُ الأشـجـارُ فـي ثـمـراتِـهـا ... إذا أَشْـرَقَـتْ بـالـرِّيِّ والـمـاءُ واحـدُ

وقوله(٣): [من الرجز]

وبـارقٍ طـالـعـنـا مِـنْ نَـجْـدِ
مُـسْـتَـعْـبِـرٍ عَـنْ زَفَـرَاتِ الـرَّعْـدِ
يـقـرنُ أعـنـاقَ الـرُّبَـى بـالـوَهْـدِ
ولـيـلـةٍ صَـدِيَّـةِ الـفِـرِنْـدِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٠١ـ٣٠٤.
(٢) من قصيدة قوامها ٧٨ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٠٥ـ٣١٠.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٩ شطرٍ في ديوانه ١/ ٣٢٧ـ٣٢٨.

/٤٥٩/ بيضُ النجومِ وأحمرُ الوَقدِ
مثلُ سِماطَيْ نَرجِسٍ وَوَرْدِ
أو مُقلٍ صَحائحٍ ورُمْدِ
تنازعُ اللحظِ وليسَ تعديْ

وقوله[١]: [من الطويل]

لكَ القَلَمُ الماضي الذي لو قَرَنْتَهُ ... يَجري العَوالي كانَ أجرى وأَجودا
إذا انسلَّ مِنْ عَقْدِ البنانِ حسِبتَهُ ... يحوكَ على القرطاسِ بُرداً مُعَمَّدا
يُغازِلُ منهُ اللحظُ عيناً كحيلةً ... إذا عادَ يوماً ناظرُ الرُّمحِ أرْمَدا
وإنْ مَجَّ نَصْلٌ مِنْ دَمٍ الضَّرْبِ أحمراً ... أراقَ دَماً مِنْ مَقْتَلِ الخَطْبِ أَسودا

وقوله[٢]: [من الطويل]

سأَحْمَدُ عَيْشاً صانَ وَجْهي بمائِهِ ... وإنْ كانَ ما أعطى قليلاً مُصَرَّدَا
فلستُ لنفسي طالباً غيرَ قُوتِها ... كفاني من الغدرانِ ما نَقَعَ الصَّدَى
أرى بينَ نَيْلِ العِزِّ والذُّلِّ ساعةً ... مِنَ الطَّعْنِ تقتاتُ الوَشِيجَ المُقَصَّدَا
فمنْ أخَّرتْهُ نفسُهُ ماتَ عاجزاً ... ومَنْ قَدَّمَتْهُ نفسُهُ ماتَ سيِّدا

وقوله[٣]: [من الوافر]

وبحرِ دمٍ يعومُ الطيرُ فيهِ ... ويرقَى بينَ أمواجِ الطِّرادِ
تراها في فُرُوجِ النَّقْعِ حُمْراً ... كما طارَ الشرارُ عَنِ الرَّمادِ

وقوله[٤]: [من الطويل]

أَدارَ علينا الخَمْرَ حتَّى كأنَّها ... فَوَاقِعُها مِنْ لونِها المُتورِّدِ
يفضُّ لنا عنها حَبَاباً كأنَّهُ ... قذًى يتمشَّى بينَ أجفانِ أَرْمَدِ

وقوله يهنىء بولد[٥]: [من الطويل]

كأنّي بهِ جارٍ على حُكِمْ سيفِهِ ... يعاهِدُهُ أنْ لا يبيتَ على حِقْدِ
وعَطَّفَ خِرصانَ الرماحِ كأنَّها ... مِنَ الدمِّ في أطرافِها شَجَرُ الوَرْدِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٧٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٨٠ـ ٢٨٥.
(٢) من القصيدة نفسها.
(٣) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٢٩ـ٣٣١.
(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١/ ٣٩٣.
(٥) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٢٣ـ٣٢٦.

وقوله[١] : [من البسيط]

مـا عَـدَّدَتْ مـنـكَ إلاّ نُـطْـفَـةً سَـلَـكَـتْ ... إلى المعالي طريقَ الماءِ في العُوْدِ

/ ٤٦٠/ نَشَرْتَ منها خُماراً في الفَخَارِ ... طَوَى مَعَ النوائبِ تيجانَ الصناديدِ

وقوله : [من الطويل]

ومـا هـذهِ الـدنـيـا لـنـا بـمُـطِـيـعَـةٍ ... ولـيـسَ لـخَـلْـقٍ مِـنْ مُـداراتِـهـا بُـدُّ

أَكُـلُّ قـريـبٍ لـي بـعـيـدٌ بـودِّهِ ... وكُـلُّ صديـقٍ بـيـنَ أَضـلُـعِـهِ حِـقْـدُ

إذا كانَ لا يمضي الحُسامُ بنفسِهِ ... فللضاربِ الماضي بقائمةِ الحَدُّ

أبٌ هوَ أعلى منهُ في الفضلِ والعُلا ... وأمضى يداً والنارُ والدُها الزَّنْدُ

وقوله[٢] : [من البسيط]

قد جرَّدَ الشَّيْبُ في فَوْدَيَّ أبيضَهُ ... يا ليتَهُ في سوادِ الشَّعْرِ مَغْمُودُ

بِيْضٌ وسُودُ برأْسِي لا يُسلِّطُها ... على الذوائبِ إلاّ البِيضُ والسُّودُ

وقوله في الخيل[٣] : [من الكامل]

وسَوَابِحٍ لا تستقرُّ على الثَّرَى ... مَرَحاً كأنَّ التُّربَ شَوْكُ قَتَادِ

من كُلِّ تَلْعاءِ المناكبِ جِيْدُها ... يغْنِي عَنِ القَرَبُوسِ يومَ طِرَادِ

يجري فترشفُهُ الصعيدُ نُسورَها ... طَرْداً ويلقطُهُ على الأكبادِ

ويكادُ يَمْسَحُ مِنْ دماءِ جِرَاحِها ... آثارَ ما نَقَشَتْ على الأطوادِ

وقوله[٤] : [من الكامل]

ولربَّ أَبْلَجَ إنْ أَهَلَّ جَبِينَهُ ... جَمَحَتْ إليهِ خواطرٌ ونواظرُ

إن حَلَّ بيداً فالخَلاءُ مَحَافِلٌ ... أَوْ قادَ خَيْلاً فالسُّروجُ منابرُ

يوم يَوَدُّ السُّمْرُ أنَّ صدورَها ... لتعدُّ ما كسبتْ يداكَ خناصِرُ

ولّوا وأيديهم على هاماتِهم ... فكأنّما تلكَ الأكفُّ مَغَافِرُ

وكأنَّ رمحكَ حالبٌ لدمِ الطُّلَى ... وكأنَّ سيفَكَ في الجَمَاجِمِ جازِرُ

وقوله[٥] : [من المتقارب]

---

(١) من قصيدة قوامها ٥٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٣١٣-٣١٦.

(٢) في قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٦٩-٢٧٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٠ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٣٦-٣٤١.

(٤) من القصيدة نفسها.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ١/ ٤٣٨-٤٤١.

ويوم تخرّقتَ فيهِ الصفوفَ وخُضْتَ إليهِ دماءً غِزارا
فعانقْتُ من بِيضِهِ في النَّجيعِ شقيقاً ومِنْ سُمْرِهِ جُلَّنارا

/ ٤٦١/ وقوله(١): [من الكامل]

في مَعْرَكٍ سَحَبَ العَجَاج ذَوائباً سوداً بهِ فوقَ النجيعِ الأحمرِ
وكأنما الجَرْباءُ لِمّةُ أَخْنَس ولها المجرّةُ مفرقٌ لَمْ تُسْتَر
وكأنما ثَغْرِ الظلامِ نُجُومَهُ فتساقطتْ فوقَ الرماحِ الخُطَّرِ
أَفَلَ السِّنانُ عَنِ الطِّعانِ كأنّهُ المِرِّيخُ بعدَ طلوعِهِ كالمُشتري
وتقعقعتْ بينَ الكُلَى قِصَدُ القَنَا فكأنَّ كُلَّ حَشًى رِبابةُ مَيْسِرِ
عثرتْ بأرياشِ القشاعِمِ شمسُهُ والطَّعْنُ في هَفَواتِهِ لَمْ يعثُرِ

وقوله(٢): [من الوافر]

ورُمْحٍ طَرْفُهُ يزدادُ لحظاً إذا ما غَصَّ منهُ دَمٌ مُمارُ
صَمُوتٍ بينَ أطرافِ العَوالي وفي طَعْنِ القُلُوبِ لهُ خُوَارُ

وقوله(٣): [من البسيط]

مَجَاهِلٌ ما أظنُّ الذِّيبَ يعرفُها ولا خَطَا طائفٌ فيها على أَثَرِ
ينسى بها اليَقِظُ المِقدامُ حاجتَهُ ويُصبِحُ المرءُ فيها مَيِّتَ الخَبَرِ

وقوله(٤): [من المتقارب]

ألا ربَّ دَوِيَّةٍ خِضْتُها وقدْ قَيَّدَ العَيْنَ ديجُورُها
كأنَّ السَّماءَ بها لامَةٌ وزُهْرُ النجومِ مساميرُها

وقوله(٥): [من المديد]

طَلَعَتْ والليلُ مُشتمِلٌ سابغُ الأذيالِ والأُزُرِ
فاستقاموا في رحالِهِمُ يبتغونَ الضَّوءَ بالنظرِ
فامترينا ثمَّ قلتُ لهمْ ليسَ هذا مَطْلَعُ القَمَرِ

وقوله(٦): [من الكامل]

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ١/ ٤٦٩ـ٤٧٢.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ١/ ٤٧٢ـ٤٧٥.
(٣) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه١/ ٤٥٨ـ ٤٦٠.
(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١/ ٥٢٠.
(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١/ ٥١٠ـ٥١١.
(٦) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ١/ ٤٩٤ـ٤٩٧.

أَوْدَى ومـا أَوْدَتْ مـنـاقـبُـهُ ... ومِـنَ الـرجـالِ مُـعَـمَّـرُ الـذِّكْـرِ
لـوْ لـمْ يـعـارضْـهُ الـحِـمـامُ إذاً ... لـمـضـى عـلـى غـلـوائِـهِ يـجـري

/ ٤٦٢/ وقوله يتغزل بسوداء[١]: [من البسيط]

تـأبـى طـلائـعُ بِـيـضٍ ذرَّ شـارِقُـهـا ... في عارض أنْ يكونَ البِيْضُ مِنْ وطَرِي
إنِّي عَـلِـقْـتُ سـوادَ الـلـونِ بـعـدَكُـمُ ... عـلاقـة تـشـمـتُ الـظـلـمـاءَ بـالـقـمـرِ
لوْ لمْ يكنْ فوقَ لونِ البِيْضِ ما رَقَمَتْ ... صبغَ الغَوَالي على الأجيادِ والعُذُرِ
الـلـيـلُ أسـتـرُ لـلـخـالـي بـلـذَّتِـهِ ... والـصـبحُ أفضحُ للساري على غُرَرِ
ولـلـفـتـى فـي ضَـلالِ الـلـيـلِ مـعـذرةٌ ... وما لَهُ في الضُّحَى إنْ ضَلَّ مِنْ عُذُرِ
وكيفَ يذهبُ عَنْ قلبي وعَنْ بَصَرِي ... مَنْ كـانَ مثْلَ سوادِ القلبِ والبَصَرِ

وقوله في طعنات الرماح[٢]: [من الطويل]

لـهـمْ كُلَّ شَهْقَي بـالـنجيعِ كما رَغَا ... فـراسـيـة ردّ الـنـجـيـع عـلـى الـهـدْرِ
لـهـا رقـصـاتٌ بـالـدمـاءِ كـأنـمـا ... تـشـقَّـقُ عَـنْ أعـرافِ أحْـصـنَـةٍ شُـقْـرِ
وغـيَّـرَ ألـوانَ الـقَـنَـا طـولُ طـعْـنِـهِـمْ ... فالحُمرِ تُدْعَى الآنَ لا بالقَنَا السُّمْرِ
مغاويرُ في الجُلَّى مغايير للحمى ... مـفـاريـجُ لـلـغُـمَّـى مـداريـكُ لـلـوتـرِ
إذا نـزلَ الـحـيَّ الـغـريـبُ تـقـارعـوا ... عـلـيـهِ فـلـمْ يُـدْرَ الـمُـقِـلُّ مِنَ الـمُـثْـرِي
كـأنَّ عُـفـاةَ الـمَـرءِ الـطُّـولِ مـنـهـمُ ... يـمـدّونَ أرشـاءَ الـدِّلاءِ إلـى الـبَّـحْـرِ
لـهُ رائـدٌ يـلـقـاكَ مِـنْ دونِ شـخـصِـهِ ... جَلالاً كما دَلَّ الضياءُ على الفَجْرِ

وقوله[٣]: [البسيط]

راحت نوازعُ مِنْ أَحشايَ تتبعُهُمْ ... عـلـى بـقـايـا لُـبـانـاتٍ وأوطـارِ
تَـضُـوعُ أرواحُ نَـجْـدٍ مِـنْ ثـيـابِـهِـمُ ... عـنـدَ الـقُـدُوم لقُـربِ الـعَـهـدِ بـالـدارِ
فـلـمْ يـزالا إلـى أنْ نـمَّ بـي نَـفَـسِـي ... وحـدَّثَ الـرَّكْـبَ عنِّي دمعيَ الجاريْ

وقوله[٤]: [من البسيط]

عِـشْ فـي الأنـام بـلا عَـيْـنٍ ولا أُذُنٍ ... أَوْلا فـعـشْ أبـدَ الأيـام مـصـدورا
مَـنْ كَـشَّـفَ الـنـاسَ لـمْ يـسـلـمْ لـهُ أحـدٌ ... والـنـاسُ داءٌ فَـخَـلِّ الـداءَ مـسـتـورا

---

(١) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١/ ٥١٤ـ٥١٥.
(٢) من قصيدة قوامها ٧١ بيتاً في ديوان ١/ ٥٠٢ـ٥٠٧.
(٣) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ١/ ٥١٧.
(٤) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ١/ ٥٢٥.

وقوله(١): [من الخفيف]

/٤٦٣/ قدْ هَزَزْناكَ للنَّدى فوجدْنا ... وَرَقاً ناضراً وفَرْعاً نُضارا
توقدُ النارَ للقِرَى وعليها ... حَسَبٌ لو خبا الوَقُودُ أنارا
أَنتَ مِنْ معشرٍ كرام أجادوا ... أدبَ الجُودِ في المُهودِ صِغارا
في صيالِ الأسودِ إنْ نَزلَ الخَطْـ ... ـبُ عليهمْ وفي حَياءِ العَذَارَى
كلُقاحٍ تأبى على الغَضْبِ دَرّاً ... وعلى المَسْحِ تستهلُّ غِرَارا

وقوله في حصان كميت(٢): [من الخفيف]

طار للهيجاءِ كلّ حِصانٍ ... تتراءَى بهِ عقاباً مطارا
مثْل لونِ العُقارِ تحسَبُهُ نا ... راً يُثِيرُ الطِّعانُ منهُ شَرَارا
في الشهب يلحق الرمح ولو كا ... نَ القَنَا كسياطِ الأعوجيَّات قِصارا
وأعزّ الخلقِ والخلقِ لهُ ... نسبٌ رُدِّدَ في السَّبْقِ مِرارا
وبياض الخُلقِ أعلى رتبةً ... من بياضٍ زانَ وجهاً وعِذارا

منها:

قد نزلنا دارَ كسرَى بعدَهُ ... أَربعاً ما كُنَّ للذُّلِّ ظُوارا
أَسفرتْ أَعطانُها عَنْ معشرٍ ... شَغَلُوا المجدَ بهم عَنْ أَنْ يعارا
وإذا لمْ تَدْرِ ما قومٌ مَضَوا ... فَسَلِ الآثارَ واستنبِ الديارا
نابَ عَرْفُ الطِّيبِ عَنْ نار القِرَى ... في لياليهم إذا الطارقُ حارا
كلّ موقودٍ مِنَ التاجِ له ... نَهَرٌ يسقي يَلَنْجُوجاً وغارا
ذي ضياءٍ إنْ جلا عِرْنينَهُ ... ضَوَّءَ الليلَ وما أوقدَ نارا
وغمام يرجُمُ الوَدْقَ بها ... كأَكُفِّ الحجِّ يرمونَ الجِمارا
كلّ دهماءَ ترى القَطْرَ بها ... مِنْ لُجَيْنٍ وترى البَرْقَ نُضارا

وقوله(٣): [من البسيط]

تكادُ تسبقُ أَيديها نواظرَها ... إلى الطَّريدةِ لولا اللُّجْمُ والعُذُرُ
ما كلُّ مُثمرةٍ تحلو لذائقِها ... إنّ السياطَ لها مِنْ مثلِها ثَمَرُ
أَلومُ مَنْ لا يعدُّ اللومَ منقصةً ... وضاعَ عتبُ مسيءٍ ليسَ يعتذرُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٤٢٠_٤٢٣.
(٢) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٤٨٣_٤٨٧.
(٣) من قصيدة قوامها ٦٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٥٢٥_ ٥٢٩.

/ ٤٦٤/ وقوله[1]: [من الخفيف]

إنـمـا الـمـرءُ كـالـقـضـيـبِ تـراهُ يـكـتـسـي الأخـضـرَ الـرطـيـبَ لـيَـعْـرَى
والـجـلـيـدُ الـذي إذا الـدهـرُ أبـكـى مـنـهُ قـلـبـاً جَـلاَ عـلـى الـنـاسِ ثَـغْـرَا
وَقَّـرَتْـهُ روائـعُ الـدهـرِ حـتـى لَـمْ يُـرَعْ غـيـرَ مـرَّةٍ واسـتـمـرا
عـجـبـاً سَـمْـتُـكَ الـسُّـلـوُّ وعـنـدي مـضُّ جُـرْحٍ مِـنَ الـرَّدى لـيـسَ يَـبْـرَا
أجـدُ الـقـلـبَ بـعـدَ لـومـي أشـجـى فـكـأنَّ الـلاحـي بـمـا قـال أغْـرَى
زادَ عَـذْلاً فـزادَ قـلـبـي وُلُـوْعـاً رُبَّ آسٍ أرادَ نـفْـعـاً فَـضَّـرا

وقوله[2]: [من المنسرح]

أشـكـو لـيـالـي غـيـرَ مُـعْـتِـبَـةٍ إمّـا مِـنَ الـطُّـولِ أَوْ مِـنَ الـقِـصَـرِ
تـطـولُ فـي هـجـرِكُـمْ وتـقـصـرُ فـي الـ ـوصـلِ فـمـا نـلـتـقـي عـلـى قَـدَرِ
يـا لـيـلـةً كـادَ مِـنْ تـقـاصُـرِهـا يَـعْـثُـرُ فـيـهـا الـعَـشِـيُّ بـالـسَّـحَـرِ

وقوله[3]: [من الطويل]

تَـجَـافَ عَـنِ الأعـداءِ بُـقْـيـاً فـربَّـمـا كُـفـيـتَ ولـمْ تـعـقـرْ بـنـابٍ ولا ظُـفْـرِ
ولا تَـبْـرِ مـنـهـمْ كُـلَّ عُـوْدٍ تـخـافُـهُ فـانَّ الأعـادي يـنـبـتـونَ مـعَ الـدَّهْـرِ
وهَـبْـكَ اتقيتَ السَّهمَ مِنْ حَيثُ يُتَّقَى فَمَنْ لِيَدٍ ترميكَ مِنْ حيثُ لا تدري

وقوله[4]: [من الطويل]

بَـقـاءُ الـفـتـى مُـسـتـأنَـفٌ مـن فَـنَـائِـهِ ومـا الـحـيُّ إلاّ كـالـمُـغَـيَّـبِ فـي الـرَّمْـسِ
ويـجـري عـلـى مَـنْ مـاتَ دمـعـي ومـا لَـهُ بـكـيـتُ ولـكـنِّـي بـكـيـتُ عـلـى نـفـسـي
فـلا يُـبْـعِـدَنْـكَ اللهُ مِـنْ مـتـفـرِّدٍ رأى الـمـوتَ أُنـسـاً فـاسـتـراحَ إلـى الأُنـسِ
كـأنَّ حـدادَ الـلـيـلِ زادَ سـوادَهـا عـلـيـكَ وردّ الـضـوءَ مِـنْ مـطـلـعِ الـشـمـسِ
أَرَى كُـلَّ رُزْءٍ دونَ رُزئِـكَ قـدرُهُ فـلـيـسَ يُـلاقـيـنـي لـيـومِـكَ مـا يُـنـسِـي

وقوله[5]: [من الطويل]

إذا [ضربوا] في الأرضِ فهيَ مهالكٌ وإنْ أوطنوا الأبياتَ فهيَ مجالسُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ١/ ٤٩٩ـ٥٠١.
(٢) القطعة في ديوانه ١/ ٥١٨.
(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١/ ٥٣٠.
(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١/ ٥٦٠ـ٥٦١.
(٥) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ١/ ٥٤٩ـ٥٥٣.

/٤٦٥/ يكونُ مزرُّ المرءِ غِلاً لعنْقِهِ ... مِنَ الخوفِ حتى ينزِعَ الثوبَ لابسُ

وقوله[(١)]: [من البسيط]

خُذي حديثَكِ في نفسي مِنَ النَّفَسِ ... وَجْدُ المشوقِ المُعَنَّى غيرُ مُلتَبِسِ
الماءُ في ناظري والنارُ في كَبِدِي ... إنْ شئتِ فاغترفي أو شئتِ فاقتبسي
تَلَذَّ عَيني وقلبي عنْكِ في أَلَمٍ ... فالقلبُ في مأْتمٍ والعَينُ في عُرُسِ
لعلَّ ظَبياً على الجَرْعاءِ يسمحُ لي ... بالرَّشْفِ مِنْ رِيقِهِ الممنوعِ باللَّعَسِ
يقولُ: مِنِّيَ كانَ الحبُّ أوّلُهُ ... فكيفَ ذَكَّرَني هذا الضَّنَى ونَسِي
يا بؤسَ للدهرِ ألقاني بمسبَعَةٍ ... وقالَ ليْ عندَ غيلِ الضيغمِ: احْترسِ
لقدْ زللتُ ولكنْ هفوةٌ أَمَماً ... أيامَ أرجو الندى الجاري مِن اليَبَسِ
يستبدلونَ بي الأبدالَ معجزةً ... مَنْ يَرْضَ بالعَيْرِ يَهْجُرْ كاهِلَ الفَرَسِ

وقوله[(٢)]: [الطويل]

أُحبُّ ثَرَى أرضٍ أقمتُ بجوِّها ... وإنْ كانَ في أَرضٍ سِوَاها مغارِسي
إذا كنتَ ليْ عَيْشاً فأنتَ غَرَسْتَني ... ومورقُ عُوْدٍ بالندى مثلُ غارسِ

وقوله[(٣)]: [من الطويل]

ومعتادةٍ بالطِّيبِ ليستْ تُغِبُّهُ ... منعمةُ الأطرافِ تَدْمَى مِنَ اللَّمسِ
إذا ما دُخانُ النَّدِّ مِنْ رِدْفِها عَلاَ ... على وجهِها أبصرتَ غَيْماً على شمسِ

وقوله في مليحة كتبت نون ذهب على شفتها[(٤)]: [من مجزوء الخفيف]

ركبتْ صبغةُ الهلالِ ... على صبغةِ الغَلَسْ
في خُمارٍ مِنَ اللَّمى ... وقميصٍ مِنَ اللَّعَسْ

وقوله[(٥)]: [من البسيط]

كنَّا نعظِّمُ بالآمالِ بعضَكُمُ ... ثمَّ انقضتْ فتساوَى عنديَ الناسُ
لمْ تفضلونا بشيءٍ غيرَ واحدةٍ ... هيَ الرجاءُ فسوَّى بيننا الياسُ

وقوله[(٦)]: [من الكامل]

(١) من قصيدة قوامها ٢٠٨ بيتاً في ديوانه ١/ ٥٥٧-٥٥٩.
(٢) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٥٥٣-٥٥٤.
(٣) البيتان في ديوانه ١/ ٥٦٥.
(٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١/ ٥٦٤.
(٥) البيتان في ديوانه ١/ ٥٦٤.
(٦) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١/ ٥٧٠-٥٧٢.

/٤٦٦/ عَهْدي بها تسعى على وَجَلٍ ... ظَمأى الوِشاحِ ولِلبُرَى غَصُّ
فرعاءُ إنْ نهضتْ لحاجتِها ... عَجِلَ القضيبُ وابطأَ الدِّعصُ

وقوله: [من الكامل]

ألحقت ريشَكَ في فؤادِهُمُ ... عجلانَ تلحقُهُ وتَنْحَصُّ
إنْ زدتَهمْ فَلَقَدْ نقصتَهُمُ ... إنَّ الزيادةَ بالشَّغا نَقْصُ

وقوله في الإغضاء عن الأقراب[1]: [من الطويل]

إذا اضطربتْ ما بينَ جَنْبَيَّ غَضْبَةٌ ... وكادَ فمي يُمضي مِنَ القولِ ما يُمضي
شفعتُ إلى نفسي بنفسي فكَّففتْ ... مِنَ الغيظِ واستعطفتُ بعضي على بعضي

وقوله[2]: [من الرمل]

يُنصَرُ الناسُ على أيديهِمُ ... قَصَبُ الأعناقِ بالبِيْضِ نُقَطْ
أقبلوا الأعداءَ ملتفَّ القَنَا ... بينَ مروضٍ ومجرورٍ يُحَطْ
يحسَبُ الأرماحَ [مِنْ] قعقاعِها ... شجراً للطَّيرِ فيهن لَغَطْ

وفي الهجاء قوله[3]: [من الرمل]

صُوَرٌ رائعةٌ لا يُرتجى ... نَفْعُها مثْلُ تهاويلِ النَّمَطْ
شمخوا أنْ حَلَّقَ الجَدُّ بهمْ ... غلطَ الدهرِ وكمْ يبقى الغَلَطْ

وفي الموتى قوله[4]: [من الرمل]

خَلْتُهُمْ والخَطْبُ يعتامُهُمُ ... شَجَرَ الوادي رماهُ المُختبِطْ
ذاقَهُمْ مُستحلياً أرواحَهمْ ... فرأى المَضْغَ طويلاً فاشترطْ
كنتُ أرجوهم ثماراً تُجتَنى ... فهمُ اليومَ قَتادٌ يُختَرَطْ
طَمَعٌ وَرَّطني في حَبْلِهِمْ ... ويُصادُ الطيرُ مِنْ حيثُ لَقَطْ

وقوله[5]: [من الطويل]

هوَ اليومَ أَخفتْ خيلُهُ لمعَ آلِهِ ... فاشباحُهُ فوقَ العَجَاجِ لوامِعُ
تَرَى النَّقْعَ مُسْوَدَّ الذُّيولِ وفوقَهُ ... رداءُ الرَّدَى يحمرُّ منهُ الوَشائعُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١/ ٥٨٢ـ٥٨٥.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٥٩٣ـ٥٩٦.
(٣) من القصيدة نفسها.
(٤) من القصيدة نفسها.
(٥) من قصيدة قوامها ٥٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٦١٠ـ٦١٣.

/٤٦٧/ وركبٍ كأنَّ التُّرْبَ ينهضُ نحوَهُ تـعـانـقُـهُ فـي سـيـرِهِ أَوْ تُـصـارِعُ
إذا ما سَرَوا تحتَ الدُّجى فوجوهُهُمْ لضوءِ الضُّحَى قبل الصباحِ طلائعُ
وإنْ أَدْلجوا لَمْ يسألِ الليلُ عنهمُ كـأنَّـهـم فـيـهِ الـنـجـومُ الـطـوالِعُ
بـأرضٍ يَضِلُّ الليلُ بينَ فُرُوجِها وتـجـرعُـهُ أَجـزاعُـهـا والأَجـارعُ
تـطـاولَ أَيْـرُ الـلـيـلِ فـيـهـا كـأنَّـمـا دُجاهُ لأعـنـاقِ الـنـجـومِ جـوامِـعُ

وقوله[1]: [من الطويل]

خـلـونـا فـكـانـتْ عِـفَّـةٌ لا تـعـفُّـفٌ وقدْ رُفِعَتْ في الحَيِّ عنَّا الموانِعُ
سلوا مَضْجَعي عنِّي وعنْها فإنَّنا رَضِينا بما يُخْبِرْنَ عنَّا المضاجِعُ

وقوله[2]: [من الكامل]

هـيـهـاتَ لا تـتـكـلـفـنَّ لـيَ الـهَـوَى فَضَحَ التطبُّعُ شِيْمَةَ المطبوعِ
أبـكـي ويـبـسـمُ والـدُّجَـى مـا بـيـنـنـا حـتـى أضـاءَ بـثـغـرِهِ ودُمُـوعِـي

وقوله[3]: [من الطويل]

وكـلُّ فتـىً بـالـشِّعْرِ يـجـلـو هـمـومَـهُ ويكتبُ ما تُملِي عليهِ المطامِعُ
هوَ الشيءُ يختصُّ القلوبُ بحفظِهِ ويخطَى بهِ دونَ العيونِ المسامعُ
ومـا كـلُّ مـدوحٍ يَـلَـذُّ بـمـدحِـهِ ألاَ بعضُ أطواقِ الرجالِ مَجَامعُ

وقوله في الذئب[4]: [من الطويل]

أُغَـيْـبِـرُ مـقـطـوعٌ مِـنَ الـلـيـلِ ثـوبُـهُ أَنـيـسٌ بـأَطـرافِ الـبـلادِ الـبـلاقِـعِ
يـراوحُ بـيـنَ الـنـاظِـرَيـنِ إذا الـتـقـتْ على النومِ أَطباقُ العيونِ الهواجعِ
إذا فـاتَ شـيءٌ سـمـعَـهُ ذَلَّ أَنـفُـهُ وإنْ فاتَ عَينيهِ رأى بالمسامعِ
إذا غـالـبـتْ إحـدى الـفـراشِ خَـطْـمَـهُ تـداركَـهـا مُـسـتَـنـجِـداً بـالأكـارِعِ
جَـرِيٌّ يـسـومُ الـنـفـسَ كُـلَّ عـظـيـمـةٍ ويمضي إذا لَمْ يمضِ مَنْ لَمْ يُدافِعِ
إذ حـافـظَ الـراعـي عـلـى الـشـاءِ غِـرَّةً حَفِيُّ السُّرَى لا يتَّقي بالطلائعِ
يـخـادعُـهُ مـسـتـهـزءاً بـلـحـاظِـهِ خداعَ ابنِ ظَلماءٍ كثيرِ الوقائعِ

/٤٦٨/ وقوله[5]: [من الطويل]

---

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ١/ ٦٥٨.
(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٦٥٢.
(٣) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ١/ ٦٦٠.
(٤) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ١/ ٦٦١_٦٦٢.
(٥) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ١/ ٦٤٠_٦٤٢.

وإنَّ غَبينَ القومِ مِنْ طاعنِ الرَّدى إذا جاءَ في جيشِ الرَّزايا بأَدْمُعِ
يقلُّ لقبرٍ أنتَ سِرُّ ضميرِهِ بُكاءُ الغوادي كُلَّ يومٍ بأَربعِ
سقاكَ ولولا ما تجنُّ مِنَ التُّقى لقلتُ شآبيبُ العُقارِ المُشَعْشَعِ

وقوله في القلم[1]: [من الطويل]

تَلَجْلَجَ مِنْ فوقِ الطروسِ لسانُهُ وليسَ يؤدي ما يقولُ مسامعُهْ
وينطقُ بالأسرارِ [حتَّى] تظنَّهُ حَوَاها وصِفْرٌ مِنْ ضميرٍ أضالِعُهْ
إذا اسودَّ خَطْبٌ دونَهُ وهو أَبيضٌ تَسَوّدَ فَابيَضَّتْ عليهِ مطالعُهْ

ومنها[2]: [من الطويل]

وليلٍ كجلبابِ الشبابِ رفعتُهُ بصبحٍ كجلبابِ المشيبِ طلائعُهْ
كأنَّ سماءَ الليلِ ممَّا أثارَهُ من الليلِ سيلٌ فالنجومُ فواقِعُهْ

وقوله[3]: [من البسيط]

إنْ تخبُ أنوارُكُمْ مِنْ بعدِ ما صَدَعَتْ ثوبَ الدُّجى فلضوءِ الشمسِ منقطعُ
نُسَابِقُ الموتُ تطويحاً بأنفِسِنا حتى كأنَّا على الآجالِ نَقْتَرِعُ
سُدّتْ فواغرُ أفواهِ القبورِ بهمْ وليسَ للأرضِ لا رِيٌّ ولا شِبَعُ
نلهو وما نحنُ إلاّ للرَّدى أُكُلٌ فالدهرُ يمضغُنا والأرضُ تبتلعُ
رَسَا النَّسيمُ بواديكُمْ ولا بَرِحَتْ حواملُ المُزنِ في أجداثِكُمْ تضعُ
ولا يزالُ جَنِيْنُ النَّبْتِ ترضعُهُ على قبورِكُمُ العَرَاضةُ الهُمَعُ
مِنْ كُلِّ أَغلبَ نظَّارٍ على شَوَسٍ لهُ لواءٌ إلى العلياءِ متَّبَعُ
ذو غرمةٍ تُلهمُ الدنيا وساكنَها وهّمةٍ تسعُ الدنيا وما تسعُ

وقوله في فرس أغرّ: [من الكامل]

ذو غُرَّةٍ سَبَغَتْ عليهِ كأنَّهُ فيها يمدُّ لحاظَهُ مَنْ يرقعُ

وقوله[4]: [من الكامل]

ما للزمانِ يَلَذُّ طعمَ مصائبي فكأنَّهُ يظما ليشرب أدمعي

/٤٦٩/ وقوله[5]: [من الطويل]

---

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١/ ٦٦٢.
(٢) البيتان في ديوانه ١/ ٦٦٣.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٦٤٥ـ٦٤٨.
(٤) من قصيدة قوامها ٦٩ بيتاً في ديوانه ١/ ٦٣٠ـ٦٣٤.
(٥) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ١/ ٦٥٧.

تشاهقْنَ لما أنْ رأينَ بمفرقي بياضاً كأنَّ الشَّيبَ عندي مِنَ البِدَعْ
وكُنَّ يُخرِّقْنَ السّجُوفَ إذا بَدَا فَصِرْنَ يُرَقِّعْنَ الحُرُوقَ إذا طَلَعْ

وقوله(١): [من الخفيف]

واسْتملاَّ حديثَ مَنْ سَكَنْ الخِيـ ـفَ ولا تكتباهُ إلاّ بدمعي
فَاتَني أنْ أَرَى الديارَ بطَرْفي فَلَعَلّي أرى الديارَ بسمعي

وقوله في الجمع بين الهناء والعزاء(٢): [من الكامل]

تمضي العُلا وإلى ذراكمْ ترجعُ شمسٌ تغيبُ لكمْ وأُخرى تطلعُ
متداولينَ لباسَ أثوابِ العُلا هذا يجابُ لهُ وهذا يَنْزِعُ
في كُلّ يومٍ للنواظِر منكمُ أعلامُ عليَاءٍ تُحطُّ وتُرْفَعُ
لا مثل مَنْ مَلَكَ العُلا مستقبلٌ فينا ومَنْ طَوَتِ المنونُ مودَّعُ
عينانِ عينٌ للمزيدِ قديرةٌ منَّا وعينٌ للنقيصةِ مدمعُ
بُؤْسَى ونُعْمَى أعقبتْ فكأنما رُدَّتْ على أعقابِهنّ الأدمعُ

وقوله: [من الطويل]

وما زلتُ مُذْ لاحَ المَشيبُ بعارضي أنقِّبُ عَنْ هذا الوَرَى وأكشّفُ
فما إنْ عَرَفْتُ الناسَ حتى ذممتُهمْ جزى اللهُ خيراً كُلَّ مَنْ لستُ أعرفُ

وقوله في اللينوفر(٣): [من المتقارب]

ولينوفرٍ صافحتْهُ الرياحُ وعانقَهُ الماءُ صَفْواً ورَنْقا
بخيلِ أطرافَهُ في الغديرِ ألسنةَ النارِ حُمْراً وزُرْقا

وقوله في المجرّة وطلوع الفجر(٤): [من الكامل].

هزَّ المجرّةَ افقُهُ فكأنَّها غُصْنٌ بأحداقِ النجوم وَرِيْقُ
مَجَّ الظلامَ الفجرُ فيهِ كأنّما الا ظلامُ في سَفَهِ الغياطِلِ رِيْقُ

وقوله في الخيل: [من الكامل]

/٤٧٠/ مِنْ كُلِّ رَقَّاصٍ كأنّ صهيلَهُ نَغَمٌ وما مَجَّ الطّعانِ رَحِيْقُ
طِرْفٍ تعوَّدَ أنْ يُحَلِّقَ وجههُ في حيثُ ينضو النَّقْعَ وهو سَبُوقُ

---

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١/ ٦٥٧ـ ٦٥٨.
(٢) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ١/ ٦٠٣ـ ٦٠٦.
(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢/ ٨٢.
(٤) من قصيدة قوامها ٧٤ بيتاً في ديوانه ٢/ ٤٩ـ٥٣.

ذو جِلْدَةٍ حمراءَ يحسبُ أنَّها ... مِنْ طولِ تحليقِ الرهانِ خَلُوقُ

وقوله في السيف[١]: [من الكامل]

ومهنَّدٍ عاريْ الذُّبابِ لهُ ... لَمُعٌ تدلُّكَ كيفَ ترمُقُهُ
أطغاهُ رونقُ عُرْيِهِ فَطَغَى ... والماءُ يُطغيهِ ترقرُقُهُ
جذلانَ يرقصُ في الرؤوسِ إذا ... غَنَّتْهُ بالصَّهلاتِ سُبَّقُهُ

وقوله في السيوف[٢]: [من الطويل]

بجردُها مِثلَ الأقاحي على الطُّلَى ... ويُغمِدُ مُحْمَرَّةً كالشَّقائقِ

ومنها:

وركبٍ أناخوا ساعةً فتناهَبُوا ... تَرَى البيدَ في أعضادِهِمْ والمرافقِ
وثاروا بأيدي العِيْسِ عَجْلَى كأنَّها ... خراطيمُ أقلامٍ جَرَتْ في المهارقِ
شَهِيٌّ إلى الناسِ النجاةُ مِنَ الرَّدَى ... ولا عُنُقَ إلا وهيَ في فِتْرِ خانقِ
أُغالِطُ نفسي بعدَ مرأىً ومسمعٍ ... ولا أنظرُ الدنيا بعينِ الحقائقِ
على أنني أدرى إذا كانَ قائدِيً ... بقائي بأنَّ الموتَ لا شكَّ شائقي
وما جَمْعِيَ الأموالَ إلاّ غنيمةٌ ... لمنْ عاشَ بعدي واتِّهاماً لرازقي

وقوله في الرثاء[٣]: [من الطويل]

سقاهُ وإنْ لم يَرْوِ للقلبِ غُلَّةً ... وما كانَ إلا أنْ أقولَ لهُ سَقَى
ولو كانَ بالسُّقيا يعودُ أنا لَهُ ... كما لو سَقَى عاري القَضِيبِ فأَوْرَقا
ولكنْ أُداري خاطراً مُتَلَهفاً ... وقلباً بما تحتَ الترابِ مُعَلَّقا

وقوله في المهابة[٤]: [من الكامل]

للهِ يومٌ أطلعَتكَ بهِ العُلا ... عَلَماً تُزاوَلُ بالعُيونِ وتُرْشَقُ
في موقفٍ تُغضِي العُيُونُ جلالةً ... فيهِ ويعثُرُ بالكلامِ المنطقُ
وكأنما فوقَ السَّريرِ وقدْ سَمَا ... أَسَدٌ على نَشَزَاتِ غابٍ مُطْرِقُ
/ ٤٧١/ والناس إما راجعٌ مُتَهَيِّبٌ ... مما رأى أو طالعٌ متشوقُ

وقوله في الحيّة[٥]: [من الطويل]

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٤ـ٥٦.
(٢) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٧ـ٦٢.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٢/ ٧٠ـ٧٣.
(٤) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٢/ ٣٩ـ٤٢.
(٥) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٢/ ٧٠ـ٧٣.

إذا غفلَ الحادونَ ثارَ مُسارِقاً وإنْ رُوجعَ النَّجوى أَرَمَّ وأطْرَقا
لهُ منظرُ العاري وكلَّ هُنيئَةٍ يُغاورُ بالأنْقاءِ بُرْداً مُشَبْرَقا
كأنَّ زِماماً من أرْحَبيةٍ تَلَوَّى بأَقْوازِ النَّقا وتعلّقا
وشاءُ الرَّدى لو عضَّ بالطَّرْدِ هاضَهُ ولو شتمَ ما لاقى على الأَرضِ أحرقا

وقوله(١): [من مجزوء الكامل]

حتى إذا نَسَمَتْ ريا حُ الصُّبحِ يُؤذِنُ بالفِراقِ
بَرَدَ السِّوارُ لها فأحـ ـميتُ القلائِدَ بالعِناقِ

وقوله(٢): [من البسيط]

أَنتِ النعيمُ لقلبي والشفاءُ لهُ فما أمرَّكِ في قلبي وأحلاكِ
عندي رسائلُ شَوْقٍ لستُ أذكرُها لولا الرقيبُ لقدْ أبلغتُها فاكِ
هامتْ بهِ العينُ لم تَتبَعْ سِواكِ هوًى مَنْ عَلَّمَ العينَ أَنَّ القلبَ يهواكِ

وقوله(٣): [من البسيط]

راقٍ تفرَّدَ بالعلياءِ يفرعُها وزايَدَ النَّجمَ في العَلياءِ فاشتركا
لا تَتْبَعُوا في المعالي غيرَ أحمضِهِ فاخْصَرُ الطُّرْقِ في العَلياءِ ما سُلِكا

وقوله: [من الكامل]

مثَّلْتُ رَبْعَكِ والمراحِلُ دونَهُ نصبَ الضميرِ فصرتُ في مَغْناكِ
ورأيتُ ظبياً واقفاً بِفنائِكُمْ يرنو إليَّ كما رَنَتْ عيناكِ
فبكيتُ مِنْ جَزَعِ الفراقِ وإنما أَجرى مدامعَ مُقْلَتي ذِكراكِ
قالتْ: أكنتَ نَسِيتَنا فذكرتَنا للظَّبنِ نشكرُ لا لدمعِ الباكي

وقوله(٤): [من الكامل]

طلعتْ بوجهكَ غُرَّةٌ نبويةٌ كالشمسِ تملأُ ناظرَ المتأمِّلِ
/٤٧٢/ وإذا نَبَتْ بكَ في مُسالمةِ العدا ارضٌ وَهَبْتَ ترابَها للقسطلِ

وقوله في فرس(٥): [من الكامل]

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢/ ٧٧.
(٢) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ٢/ ١٠٧ـ ١٠٨.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢/ ١٠٤ـ ١٠٦.
(٤) من قصيدة قوامها ٨٢ بيتاً في ديوانه ٢/ ١١٤ـ ١١٩.
(٥) من قصيدة قوامها ٧١ بيتاً في ديوانه ٢/ ١١٩ـ ١٢٤.

ومُـقَـوَّم الأُذُنَـيـنِ تـحـسَـبُ أَنَّـهُ ... طَـوْدٌ أنـافَ بـصـدرِهِ جَـبَـلُ
مُـتـطـاوِلٍ يُـوفـي مُـعَـذَّرُهُ ... عُـنُـقـاً تـضـاءَلَ خـلـفَـهُ الـكَـفَـلُ

وقوله[1] : [من الكامل]

جـلـتِ الأئـمـةُ عَـنْ مـنـاقـبِـهِ ... واسـتـودعـتْـهُ نـورَهـا الـرُّسُـلُ
مِـنْ مـعـشـرٍ كـانـتْ سُـيُـوفُـهُـمُ ... حـلـيـاً لـمـنْ ضـربـوا وإنْ عـطـلـوا
بـالـفـخـرِ يـكـسـونَ الـذي سَـلَـبُـوا ... والـذكـرِ يُـحـيـونُ الـذي قَـتَـلـوا

وقوله[2] : [من البسيط]

صَـدَمْـتَ بـغـدادَ والأيـامُ غـافـلـةٌ ... كـالسيفِ يأُنفُ أَنْ يأتي على مَهَلِ
يا قـائدِ الخيلِ إنْ كـانَ السنانُ فَماً ... فـإنَّ رُمْـحَـكَ مـشـتـاقٌ إلـى الـقُـبَلِ

وقوله: [من الكامل]

وعيـون طَعْـنٍ كـالـعيـونِ يَـمُـدَّهـا مـا ... ءُ مَـذانـبُـهُ الـعُـرُوقُ الـذُّبَّـلِ
شـهـاقـةٍ يَـكِـفُ الـنَّـجـيـعُ وتـنـطـوي ... فـيـهـا الـمـسـابـرُ أَوْ تَـضِـلُ الأنـمـلُ

وقوله[3] : [من البسيط]

أغـرُّ أدهـمُ صِـبْـغُ الـلـيـل صِـبْـغَـتُـهُ ... تَـضِـلُّ في خلْقِهِ الألـحـاظُ والـمُـقَـلُ
قـصـيـرُ مـا بـيـنَ أُولاهُ وآخِـرِهِ ... كـأنَّـمـا الـعُـنْـقُ مَـعْـقُـودٌ بِـهِ الـكَـفَـلُ

وقوله[4] : [من الطويل]

يُـزَعْـفَـرُ مِـنْ عَـضِّ الـشَّـكـيـمِ لُـعَـابُـهـا ... ويـرعـدُ مِـنْ فـرعِ الـعَـوَالـي خَـصِـيـلُـهـا
ويـعـطـفُ عَـنْ حـوضِ الـدمـاءِ رؤوسـهـا ... فـقـدْ فُـقِـدَتْ أَوْضَـاحُـهـا وحُـجُـولُـهـا

وقوله[5] : [من السريع]

أيـا غـريـمـي بـعـقـيـقِ الـلِّـوَى ... حَـصَـلْـتُ مِـنْ حَـقِّـي عـلـى الـبـاطـلِ
يُـعـجِـبُـنـي مَـطْـلُ غـريـمِ الـهَـوَى ... لـطـولِ تَـرْدَادِي إلـى الـمـاطِـلِ

/ ٤٧٣/ وقوله[6] : [من مجزوء الرجز]

---

(١) من القصيدة نفسها.
(٢) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ٢/ ١٢٨ـ١٣١.
(٣) من قصيدة قوامها ٦٦ بيتاً في ديوانه ٢/ ١٧٨ـ١٨٢.
(٤) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٢/ ١٨٣ـ١٨٦.
(٥) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٢/ ٢٦١ـ٢٦٤.
(٦) من قصيدة قوامها ٨٤ بيتاً في ديوانه ٢/ ١٣٥ـ١٤٠.

كـأنَّ مـعـروضَ الـقَـنَـا تـنـقـلُـهُ الـصَّـوَاهِـلُ
أَراقـمٌ تـحـمـلُـهـا عـقـاربٌ شـوائِـلُ

وقوله[1]: [من المتقارب]

أبـوا أن يـخـلـوا بـنـارِ الـقِـرى ولـو وَقَـدُوا نـارهُـمْ بـالـعـوالـي
بـنـارِ الـمـقـاري ونـقـعِ الـحـروبِ تـشـابَـهُ أيـامُـهـمْ والـلـيـالـي

وقوله[2]: [من المنسرح]

ولـيـلـةٍ خُـضْـتُـهـا عـلـى عَـجَـلٍ وصـبـحُـهـا بـالـظـلام يـعـتـصـمُ
تَـطَـلَّـعَ الـفَـجْـرُ مِـنْ جَـوَانِـبِـهـا وانـقـلـبـتْ مِـنْ عِـقـالـهـا الـظُّـلَـمُ
كـأنـمـا الـدَّجْـنُ فـي تـزاحُـمـهِ خـيـلٌ لـهـا مِـنْ بُـرُوقِـهِ لُـجُـمُ

وقوله[3]: [من البسيط]

إنَّ الـذَّوابـلَ والأقـلامُ أَرْشِـيَـةٌ إلى العُلَى لملوكِ العُرْبِ والعَجَمِ
ليسَ السُّيوفُ عَنِ الأقلامِ غانيةٌ القرى للسيفِ والتقديرُ للقلمِ

وقوله في المحل: [من البسيط]

وصَوَّحَ النَّبْتُ حتى كادَ مِنْ سغبٍ فيهمْ يُصوِّحُ نَبْتُ الهامِ واللِّمَمِ

وقوله في الناقة[4]: [السريع]

ويـا رُبَّ خَـطَّـارَةٍ لـمْ تَـزَلْ تُـجاذبنا السَّيْرَ حتى القَصيمْ
كـأنَّ مـنـاسِـمَـهـا فـي الـسُّـرَى يـلاعـبُ بـيـنَ الـحَـصَـى يا كـريـمْ

وقوله في السيوف: [من المتقارب]

نـعـانـقُ بـيـضـاً كـأنَّ الـصَّـدَى بـأَطـرافِـهـا سُـحْـبُـهُ أَوْ عـمـم
وقـدْ بـلـغـتْ مِـنْ نـواحـي الـعَـمُـودِ كـمـا نَـصَـلَـتْ أَنْـمُـلٌ مِـنْ غَـنَـمْ

وقوله[5]: [من الطويل]

خُذُوا عَزَماتٍ ضاعتِ الأَرضُ بينَها فـصارَ سُراهُمْ في ظُهُورِ العَزَائِمِ
/ ٤٧٤/ وغَطَّى على الأرضِ الدُّجَى فكأنَّنا نُفَتِّشُ عَنْ أعلامِها بالمناسِمِ

(١) من قصيدة قوامها ٦٦ بيتاً في ديوانه ٢/ ١٤٥ـ١٥٠.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٢/ ٣٥٨ـ٣٦١.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٢/ ٣٨٥ـ ٣٨٨.
(٤) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ٢/ ٤٠٨ـ٤١٢.
(٥) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٢/ ٣٨١ـ٣٨٤.

وقوله[١]: [من الوافر]

وعُدْنَ وقدْ وَهَى سِلْكُ الثُّريَا ... وكرَّ الصُّبْحُ في طَلَبِ النُّجومِ
وقدْ لاحتْ لأَعْيُنِنا ذُكاءٌ ... وراءَ الفَجْرِ كالخَدِّ اللَّطِيمِ

وقوله في الخيل[٢]: [من مجزوء الكامل]

ومُصَرَّةِ الآذانِ تَرْ ... قَبُ وثْبَةً بعدَ القيامْ
مِنْ كُلِّ ذي خَصَلٍ مُرا ... حِ السُّوْطِ مكدودِ اللِّجامْ

وقوله في الغزل بسوداء[٣]: [من الطويل]

أُحبُّكَ يا لونَ الشفاهِ لأنَّني ... رأيتُكما في العينِ والقلبِ توأما
سوادٌ يَوَدُّ البدرُ لو كانَ رفعُهُ ... بِجِلْدَتِهِ أَوْ شُقَّ في وجهه فَما
سكنتَ سَوادَ القلبِ إذْ كنتَ شبهَهُ ... فلمْ أَدْرِ من عِزٍّ مِنَ القلب منكُما
وما كانَ سهمُ الطَّرفِ لولا سوادُهُ ... ليبلغَ حبَّاتِ القلوبِ إذا رَمَى
إذا كنتَ تهوى الظَّبيَ أَلْمى فلا تَعِبْ ... حُنُويٍّ على الظَّبْيِ الذي كُلُّهُ لَمَى

وقوله في العتاب[٤]: [من الطويل]

وكمْ صحبٍ كالريحِ زاعتْ كُعُوبُهُ ... أَبَى بعدَ طُولِ الغَمْزِ أَنْ يتقوَّما
ولو أنني كشَّفْتُهُ عَنْ ضميرِهِ ... أقمتُ على ما بينَنا اليومَ مأْتما
كعضوٍ رمتْ فيهِ الليالي بقادحٍ ... ومَنْ حَمَلَ العضوَ الأليمَ تألَّما
هوَ الكَفُّ مَضٌّ تركُها بعد دائِها ... وإنْ قُطِعتْ شانَتْ ذراعاً ومِعْصَمَا
صَبَرْتُ على إيلامِهِ خوفَ قطعهِ ... ومَنْ لامَ مَنْ لا يرعَوي كانَ ألوَما
حملتُكَ حملَ العَيْنِ لَجَّ بها القَذَى ... فلا تنجلي يوماً ولا يبلغُ العُمَى
دَعِ المرءَ مطوياً على ما ذَمَمْتَهُ ... ولا تنشرِ الداءَ العُضالَ فتندما
إذا العضوُ لمْ يُؤلمكَ إلاّ قطعتَهُ ... على مَضَضٍ لمْ تُبْقِ لحماً ولا دَما

وقوله[٥]: [من الكامل]

/٤٧٥/ قدْ يبلغُ الرجلُ الجبانُ بمالِهِ ... ما ليسَ يبلغُهُ الشُّجاعُ المُعْدِمُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ٢/ ٤٠٨-٤١٢.
(٢) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٢/ ٣٤٦-٣٤٩.
(٣) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٢/ ٣١٢.
(٤) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٢/ ٣٢٩-٣٣٠.
(٥) في ديوانه ٢/ ٢٩٠-٢٩٦.

لَمْ يبقَ غيرُ شَفافَةٍ مِنْ شمسِهِ كمضيقِ وجهِ الفارسِ المُتلثِّمِ

وقوله[١]: [من البسيط]

بِتْنا ضَجيعَينِ في ثَوْبَيْ هَوًى وتُقًى يلفُّنا الشَّوقُ مِنْ فَرْعٍ إلى قَدَمِ
وباتَ بارقُ ذاكَ الشغرِ يُوضِحُ لي مواقعَ اللَّثمِ في داجٍ مِنَ الظُّلَمِ
وأَمستِ الريحُ كالغَيرى تُجاذِبُنا على الكثيبِ فُضولَ الرِّيْطِ والرَّمَمِ
نَشَى بنا الطيبُ أحياناً وآونةً يُضِيئُنا البرقُ مجتازاً على أَضَمِ
وأكتمُ الصبحَ عنها وهيَ غافلةٌ حتى تكلَّمَ عُصفورٌ على عَلَمَ
وألمستْني وقد جَدَّ الوَدَاعُ بنا كَفاً تُشيرُ بقضبانٍ مِنَ العَنَمِ
ثمَّ انثنينا وقدْ رابَتْ ظواهرنا وفي بواطِنِنا بُعدٌ مِنَ التُّهمِ
ما ساعفتني الليالي بعدَ عهدِهِمُ إلا ذكرتُ لياليْنا بذي سَلَمِ
لا تطلبَنَّ ليَ الأبدالَ بعدَهُمُ فإنَّ قلبيَ لا يرضَى بغيرِهِمِ

وقوله في الفرس[٢]: [من السريع]

كأنَّهُ ينظرُ مُستَوجِساً رَبيئةٌ قامَ على مَخْرِمِ

وقوله[٣]: [من الوافر]

وشَرْبٍ قدْ نَحَرْتُ لهمْ عُقاراً كحاشيةِ الرِّداءِ الأُرجوانِي
كأنَّ الشمسَ مالَ بها غُروبٌ فأهْوَتْ في حَيَازِيمِ الزمانِ

وقوله[٤]: [من المديد]

ربَّ بدرٍ بِتُّ أَلثمُهُ صاحياً والبدرُ نشوانُ
كيفَ لا تَبْلَى غلائلُهُ وهوَ بدرٌ وهيَ كَتَّانُ

/ ٤٧٦/ وقوله في الحزم[٥]: [من الطويل]

يضمُّ حَشَا البَغْضاءِ عندَ تَغيُّبي وَيَجْلُو جبينَ الودِّ حينَ يراني
سَبَقْتُ بِرَمْيي قلبَهُ فَأَصَبْتَهُ ولوْ لمْ أُصِبْهُ عاجلاً لرماني

وقوله[٦]: [من الكامل]

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٢/ ٢٧٣ـ٢٧٥.
(٢) من قصيدة قوامها ٧١ بيتاً في ديوانه ٢/ ٣٠١ـ ٣٠٦.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٠٠ـ٥٠٤.
(٤) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٠٤ـ٥٠٥.
(٥) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢/ ٥١٠ـ٥١١.
(٦) من قصيدة قوامها ٧٩ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥١٦ـ٥٢٠.

بَطَلٌ يُعمّمُ بالحسامِ مِنَ الأذى ... إنَّ السُّيُوفَ عَمَائمُ الشُّجعانِ
قَطَعَ الهَوَينا واستمرّ وإنّما ... بعضُ التَّوكُّلِ في الأمورِ ثَوَان
مَشَقُوا بأطرافِ القَنَا ثَغْرَ العِدَا ... إنَّ الرماحَ مَخَاصرُ الفُرسانِ

وقوله(١): [من البسيط]

تهفو إلى البانِ مِنْ قلبي نَوَازِعُهُ ... وما بيَ البانُ بلْ مِنْ دارُهُ البانُ
ورُبَّ دارٍ أُوَلِّيها مجانبةً ... وليْ إلى الدارِ إطرابٌ وأَشجانُ
هُمْ عَرَّضُوا بوفاءِ العَهْدِ آونَةً ... حتى إذا عذَّبُونا بالمُنى خانُوا
يا قومُ إنَّ طويلَ الحِلْمِ مَفْسَدَةٌ ... وربَّما ضَرَّ إبقاءٌ وإحسانُ
والعزمُ في غيرِ وقتِ العَزْمِ مَعْجَزَةٌ ... والازدياد بغيرِ العقلِ نقصانُ
واجعلْ يديكَ مَجَازَ المالِ تَحْظَ بِهِ ... إنَّ الأَشحَّاءَ للورّاثِ خُزّانُ
ثُوروا لها وَلْتَهُنْ فيها نفوسُكُمْ ... إنَّ المناقبَ للأزواجِ أثمانُ

وقوله في الخيل: [من البسيط]

تطيرُ تحتَهُم جُرْدٌ مَسَوَّمَةٌ ... كأنَّها خطفتْ بالقوم عِقبانُ
مِنْ كُلِّ أعنقَ مَلْطُومٍ بُغرَّتِهِ ... كأنَّهُ مِنْ تمامِ الخَلْقِ بُنْيَانُ

وقوله(٢): [من الكامل]

يا مسقطَ العَلمينِ مِنْ رَمْلِ الحِمى ... ليْ عندَ ظَبيتك النَّوَارِ دُيُون
لَوْ أنَّ قومَكَ نَصَّلُوا أرحامَهُمْ ... بعيونِ سِربِكَ ما أَبَلَّ طَعِينُ

وقوله في سوداء(٣): [من الوافر]

أُحبُّكِ أنَّ لونَكِ لونُ قلبي ... وإنْ أُلبِسْتِ لوناً غيرَ لوني
/٤٧٧/ كأنّي قدْ نظرتُ سوادَ قلبي ... بوجهكَ ظاهراً لسوادِ عيني

وقوله(٤): [من الخفيف]

وجبالٍ مِنَ الغمامِ كأنَّ الـ ... ـليلَ يرمي رِعانَها برعانِ
هَزِجاتٍ مِنَ البُرُوقِ كأنَّ الـ ... ـبُلْقَ فيها محرورةُ الأرسانِ
رش مُزْنٍ كأنَّ في الأُفْقِ منهُ ... فقس العينِ في الحُسَامِ اليماني

---

(١) من قصيدة قوامها ٦٨ بيتاً في ديوانه ٢/ ٤٤٨ـ٤٥٣.
(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢/ ٤٧١.
(٣) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٢/ ٤٧٢.
(٤) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ٢/ ٤٥٩ـ٤٦٤.

وقوله[١]: [من البسيط]

يقولُ صَحْبي وقدْ أعياهُمُ طَرَبي ... بعضَ الأَسى إنما أحببتَ إنسانا
أنسيتَني الناسَ إذْ أذكرتَني بهمُ ... يامُهد يا لِيَ تَذْكاراً ونِسيانا

وقوله[٢]: [من الطويل]

وشَرُّ الأذى ما جاءَ مِنْ غير حِسْبةٍ ... وكيدُ المُبادِي دُوْنَ كيدِ المُداهِنِ
وإنَّ بلوغَ الخوفِ مِنْ قلبِ خائفٍ ... لَدُوْنَ بلوغِ الخوفِ مِنْ قَلْبِ آمِنِ

وقوله[٣]: [من المتقارب]

كأنَّ الشموعَ وقدْ أُبرِزَتْ ... مِنَ النارِ في كلِّ رأْسٍ سِنانا
أَناملُ أعدائِكَ الخائفينَ ... تُشيرُ إليكَ الأمانَ الأمانا

وقوله[٤]: [من الوافر]

ولمْ يكُ غيرُ موقِفِنا وطارتْ ... بكُلِّ قبيلةٍ مِنَّا نَواها
وأنتِ النفسُ خالصةً فانْ لمْ ... تكونيها فأنتِ إذنْ مُناها

وقوله في الشبيبة: [مجزوء الكامل]

وَدُجىً هَتَكْتُ قِناعهُ ... عَنْ وجهِ طامسةٍ خَفِيَّهْ
والنجمُ وَجهٌ مقبلٌ ... والبدر مِرآةٌ صَدِيَّهْ

وقوله في الهجاء[٥]: [من الطويل]

وَمِنْ نَفَرٍ لا يعرفُ الضيفَ كَلبُهم ... وَيَسغَبُ حتى يَقْطَعَ الليل عاويا
تَهابُ النَّدَى أيديهمُ فكأنَّها ... تُلاطِمُ مِنْ بذلِ النَّوالِ الأسافيا

وقوله في النسيب[٦]: [من الطويل]

/٤٧٨/ خُذُوا نظرةً منِّي فلاقوا بها الحِمَى ... وكثبانَ نجدٍ واللِّوى والمطاليا
عَدِمْتُ دَوائي بالفِراقِ ورُبَّما ... رأيتُ بنجدٍ لي طبيباً مداويا
فَوا لَهَفِي كمْ ليْ على الخَيْفِ شَهْقَةً ... تذوبُ عليها قطعةٌ مِنْ فُؤَادِيا

---

(١) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ٢/ ٤٧٤.
(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٥٤_٥٥٥.
(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٦٣_٥٦٤.
(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢/ ٥٨٥.
(٥) من قصيدة قوامها ٩٢ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٨٦_٥٩١.
(٦) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٧٠_٥٧١.

تـرحـلـتُ عـنـكـمْ لـي أمـامـيَ نـظـرةٌ ... وعـشـرٌ وعـشـرٌ خـلـفَـكُـمْ مِـنْ ورائـيـا
ومِـنْ حَـذَرٍ لا أسـأَلُ الـرَّكْـبَ عَـنْـهُـمُ ... وأَعْـلاقُ وجْـدِي بـاقـيـاتٌ كـمـا هِـيـا
ومَـنْ سَـأَلَ الـركـبـانَ عَـن كـلِّ غـائـبٍ ... فـلا بُـدَّ أَنْ يـلـقـى بَـشِـيـراً ونـاعـيـا

«الطبقة السابعة»

أولاد اسحاق بن جعفر الصادق(١).

فولد إسحاق: محمداً، والقاسم؛ وأمه السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي، وحسيناً، وحسناً.

«الطبقة الثامنة»

أولاد محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي(٢) [بن ابي طالب].

فولد محمد بن جعفر: علياً، وجعفراً، ويحيى.

«الطبقة التاسعة»

أولاد علي بن جعفر بن محمد(٣) [بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب]:

فولد علي: محمداً، وحسناً، وجعفراً.

«الطبقة العاشرة»

أولاد عبد الله بن علي بن الحسين بن علي(٤) [بن أبي طالب]:

فولد عبد الله: محمدا، وهو المعروف بالأرقط، وإسحاق، وكان يشبه بالنبي ﷺ.

«الطبقة الحادية عشرة»(٥)

أولاد محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي [بن أبي طالب]:

فولد محمد بن عبد الله: إسماعيل، وعبد الله، والعباس، ومات في سجن الرشيد.

«الطبقة الثانية عشرة»

أولاد إسحاق بن عبد الله بن علي بن الحسين [بن علي بن أبي طالب]:

فولد إسحاق بن عبد الله: يحيى.

---

(١) انظر: عمدة الطالب ١٩٥.

(٢) انظر: عمدة الطالب ٤٣٩.

(٣) انظر: عمدة الطالب ١٩٥.

(٤) أخباره وعقبه في عمدة الطالب ٢٥٢.

(٥) انظر: عقبة في عمدة الطالب ٢٥٢_٢٥٣.

«الطبقة الثالثة عشرة»

أولاد زيد بن علي بن الحسين بن علي[(١)] [بن أبي طالب]:

فولد زيد بن علي: يحيى بن زيد، وقتل بخراسان، وكان صار إليها حين قتل أبوه زيد بن علي بالكوفة، وقال: [من الطويل]

لكلٍّ قتيلٍ معشرٌ يطلبونَهُ وليسَ لزيدٍ بالعراقينِ طالبُ

قال ابن بكار عن عمّه قاله أو ...[(٢)]، قالوا: ولما قتل زيدٌ أُمسك ابنه يحيى وحبس، ثم امّن وأطلق، ثم اتبع بمقاتلين له فقتل /٤٧٩/ وأحرق هو وجثة أبيه زيد.

وأما رأس زيد، فحمل إلى المدينة ودفن بها، رحمه الله.

ثم نذكر بقية أولاد زيد.

فولد حسينا، وعيسى، وكان متعيناً زمان المهدي حتى مات، ومحمد بن زيد.

«الطبقة الرابعة عشرة»

أولاد الحسين بن زيد[(٣)] [بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب]:

فولد الحسين بن زيد، يحيى وعلياً الأكبر درج، وعلياً الأصغر، وجعفر الأكبر درج، وحسناً، وعبد الله، ومحمداً، وأحمد درج، وجعفر الأصغر درج، والقاسم، وحسيناً.

«الطبقة الخامسة عشر»

أولاد عيسى بن زيد[(٤)] [بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب]:

[فولد] حسيناً ومحمداً، وزيداً، ويحيى درج، وأحمد المختفي.

«الطبقة السادسة عشرة»

أولاد محمد بن زيد[(٥)] [بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب]:

فولد محمد: علياً، درج وجعفراً، ومحمد بن محمد الخارج مع أبي السرايا ومات بمرو.

---

(١) أخباره وعقبه في عمدة الطالب ٢٥٥ـ٣٠٥.

(٢) كذا ورد في الأصل.

(٣) أخباره وعقبه في عمدة الطالب ٢٦٠ـ٢٦١.

(٤) أخباره وعقبه في عمدة الطالب ٢٨٩ وما بعدها.

(٥) أخباره وعقبه في عمدة الطالب ٢٩٧ـ٣٠٠.

«الطبقة السابعة عشرة»

أولاد عمر بن علي بن الحسين بن علي[١] [بن أبي طالب]:

فولد عمر: علياً الأكبر، وإسماعيل، وعلياً الأصغر، وموسى، ومحمداً، وجعفراً الأكبر، وجعفراً الأصغر.

«الطبقة الثامنة عشرة»

أولاد علي الأصغر بن عمر بن علي بن الحسين بن علي[٢] [بن أبي طالب]:

فولد علي الأصغر: عبد الله، وحسناً، ومحمداً، والقاسم، وموسى، وعمر، وعبد الله.

«الطبقة التاسعة عشرة»

أولاد موسى بن عمر بن علي [بن الحسين بن علي بن أبي طالب]:

فولد موسى بن عمر: عمر درج.

«الطبقة العشرون»

أولاد محمد بن عمر بن علي [بن الحسين بن علي بن أبي طالب]:

فولد: محمد بن عمر بن محمد.

«الطبقة الحادية والعشرون»

أولاد جعفر الأكبر بن عمر [بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب]:

فولد جعفر: علياً.

«الطبقة الثانية والعشرون»

أولاد الحسين بن علي بن الحسين بن علي[٣] [بن أبي طالب]:

فأولد: عبيد الله، وعبد الله، وعلياً، ومحمداً، وحسناً، ويحيى، وسليمان، وإبراهيم.

وكان عبد الله وعبيد الله ابنا الحسين مُمدَّحَين.

قال فيهما زيد ابن مارية: [من الوافر]

---

(١) أخباره وعقبه في عمدة الطالب ٣٠٥ـ٣١١.

(٢) أخباره وعقبه في عمدة الطالب ٣٠٥ـ٣٠٧.

(٣) أخباره وعقبه في عمدة الطالب ٣١١ـ ٣٣٩.

دعـوتُ للهَ ثـمَّ رفـعـتُ صـوتـي وكُـلُّ الـخـيـرِ أوَّلُـهُ الـدعـاءُ
عـبـيـدُ الله يـفـرجُ كـلَّ هـمِّـي وعـبـدُ اللهِ شـيـمـتُـهُ الـوفـاءُ

«الطبقة الثالثة والعشرون»

أولاد عبد الله بن الحسين بن علي / ٤٨٠/ بن الحسين [بن علي بن أبي طالب]:
فولد أبا بكر، والقاسم، وجعفراً، وعلياً، وعبد الله.

«الطبقة الرابعة والعشرون»

في أولاد عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين [بن علي بن أبي طالب]: ابن علي[1].

فولد: عبد الله، ومحمداً، وعلياً، ويحيى، وحمزة، وجعفراً.
وكان قد صارت لجعفر بن عبيد الله شيعة يسمُّونه حجة الله.

«الطبقة الخامسة والعشرون»

أولاد علي بن الحسين بن علي بن الحسين [بن علي بن أبي طالب]:
فولد: محمداً، وأحمد، وعيسى، وموسى.

«الطبقة السادسة والعشرون»

أولاد الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين[2] [بن علي بن أبي طالب]:
فولد: الحسن بن الحسين: محمداً، وعبد الله، وحسيناً.

«الطبقة السابعة والعشرون»

أولاد سليمان بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي[3] [بن أبي طالب]:
فولد: سليمان بن الحسين: يحيى، وسليمان بن سليمان.

«الطبقة الثامنة والعشرون»

أولاد إبراهيم بن الحسين بن علي بن الحسين [بن علي بن أبي طالب]:
فولد إبراهيم بن الحسين: عبد الله.

---

(١) أخباره وعقبه في عمدة الطالب ٣١٨ وما بعدها.
(٢) عقبه في عمدة الطالب ٢٦١.
(٣) عقبه في عمدة الطالب ٣١٢.

«الطبقة التاسعة والعشرون»

أولاد علي بن علي بن الحسين بن علي[١] [بن أبي طالب]:

فولد علي بن علي: حسناً.

«الطبقة الثلاثون»

ولد الحسن بن علي [بن علي] بن الحسين[٢] [بن علي بن أبي طالب]:

فولد الحسن: زيداً، ومحمداً، وعلياً، وعمر، وحسناً، وحسيناً، وهو الذي غلب على مكة أيام أبي السرايا[٣] حتى أخرجه منها ووجّه إليه عيسى بن يزيد الجلودي[٤]، وعبد الله، وكان في سجن الرشيد، وقتل به.

* * *

---

(١) أخباره وعقبه في عمدة الطالب ٣٣٩ وما بعدها.

(٢) الملقب بالأفطس.

ترجمته وعقبه في: عمدة الطالب ٣٣٩ وما بعدها، تاريخ الطبري ٨/ ٥٣٢، ٥٣٦ـ٥٣٨، المجدي ٢١٨ وما بعدها.

(٣) أبو السرايا: السري بن منصور الشيباني: ثائر شجاع، من الأمراء العصاميين. يذكر أنه من ولد هانىء بن قبيصة الشيباني. وكان في أول أمره يكري الحمير. وقوي حاله، فجمع عصابة كان يقطع بها الطريق. ثم لحق بيزيد بن مزيد الشيباني بأرمينية، ومعه ثلاثون فارساً، فجعله في القواد؛ فاشتهرت شجاعته. ولما نشبت فتنة الأمين والمأمون انتقل إلى عسكر هرثمة بن أعين، وصار معه نحو ألفي مقاتل، وخوطب بالأمير. ولما قتل الأمين نقص هرثمة من أرزاقه وأرزاق أصحابه، فخرج في نحو مئتي فارس، فحصر عامل عين التمر، وأخذ ما معه من المال ففرقه في أصحابه، ثم استولى على الأنبار. وذهب إلى الرقة، وقد كثر جمعه، فلقيه بها ابن طباطبا العلوي (محمد بن إبراهيم) وكان قد خرج على بني العباس، فبايعه أبو السرايا وتولى قيادة جنده. واستوليا على الكوفة، فضرب بها أبو السرايا الدراهم، وسيّر الجيوش إلى البصرة ونواحيها، وعمل على ضبط بغداد، وامتلك المدائن وواسطاً، واستفحل أمره وأرسل العمال والأمراء إلى اليمن والحجاز وواسط والأهواز. وتوالت عليه جيوش العباسيين، فلم تضعضعه، إلى أن قتله الحسن بن سهل وبعث برأسه إلى المأمون، ونصبت جثته على جسر بغداد، وكان ذلك سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٥م.

ترجمته في: البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٤، ومقاتل الطالبيين ٣٣٨، وتاريخ الطبري ١٠/ ٢٢٧، والأعلام ٣/ ٨٢.

(٤) عيسى بن يزيد الجَلودِي: من ولاة الدولة العباسية، ناب في إمرة مصر عن عبد الله بن طاهر، أيام ولايته لها سنة ٢١٢هـ، وأقره المأمون على الإمارة، فاستمر سنة و٧ أشهر وأياماً. وعزل مدة شهرين ثم أعيد فأقام ثمانية أشهر إلا أياماً. واشتد أهل «الحوف» في أيامه، واتسعت ثورتهم حتى فتك بهم المعتصم وهو ولي عهد أخيه المأمون، وأصلح أحوال مصر وعزل صاحب الترجمة في أواخر سنة ٢١٤هـ.

توفي الجلودي بعد سنة ٢١٤هـ/ بعد ٨٢٩م.

ترجمته في: النجوم الزاهرة ٢/ ٢٠٤ و٢٠٨، والولاة والقضاة ١٨٤ و١٨٧، والأعلام ٥/ ١١١.

مصادر ومراجع التحقيق

• القرآن الكريم.

• العهد القديم.

• الكتاب المقدس.

• آثار طرابلس الإسلامي: د. عمر عبد السلام تدمري

• الأئمة الاثنا عشر: شمس الدين محمد بن طولون (ت٩٥٣هـ)، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، طبعة بيروت ١٩٥٨.

• الأئمة الاثنا عشر، سيرة وتاريخ: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط بغداد ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

• الإباضية في موكب التاريخ: تحقيق: علي يحيى معمر، طبعة القاهرة، ١٩٤٦م.

• الإبانة: أبو الحسن الأشعري، حيدر آباد ـ الدّكن، ١٩٤٨م.

• إبراهيم بن سيار النظام: محمد عبد الهادي أبو ريده، طبعة القاهرة، ١٩٤٦م.

• الإتحاف بحب الأشراف: عبد الله بن محمد الشبراوي (ت١١٧١) ط الأدبية ـ مصر، ١٣١٦هـ.

• اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء: تقي الدين أحمد علي المقريزي، تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيّال، طبعة القاهرة ١٩٤٨م.

• الآثار الباقية عن القرون الخالية: أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت ٤٤٠هـ) لايبزك ـ ألمانيا ١٩٢٣.

• إثبات الوصية: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، طبعة النجف.

• أحاديث الشاموخي: الحسن بن علي بن محمد الشاموخي (ت٤٤٣هـ) ط بيروت ١٤١٧هـ.

• الأحاديث المختارة: ضياء الدين، محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٤٣هـ). مكة المكرمة، ١٤١٠هـ.

• الآحاد والمثاني: أحمد بن عمرو بن الضحاك ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ) دار الراية ـ الرياض، ١٤١١.

• الاحتجاج: أبو علي، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، طبعة طهران.

• أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري المقدسي (ت٣٧٥هـ) ط ليدن ١٨٧٦ـ ١٩٠٩م.

• الأحكام: علي بن محمد الآمدي (ت ٦٣١هـ) بيروت، ١٤٠٤

• أحكام القرآن: أبو بكر، أحمد بن علي الجصاص (ت٣٧٠هـ) الأوقاف

الإسلامية - تركيا، ١٣٣٥

• أحكام القرآن: عماد الدين، علي بن محمد الكياهراسي (ت٥٠٤هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٣.

• أحكام القرآن: أبو بكر، محمد بن عبد الله ابن العربي (ت٥٤٣هـ) دار إحياء الكتب العربية - مصر، ١٣٧٦.

• إحياء الميت بفضائل آل البيت: جلال الدين السيوطي. ط على هامش الإتحاف بحب الأشراف، السابق.

• أخبار الدول وآثار الأول: أحمد بن يوسف القرماني (ت١٠١٩هـ) ط عباس تبريزي - بغداد ١٢٨٢

• أخبار الدولة العبّاسية: ط بيروت ١٩٧٣م.

• أخبار العباس وولده: مؤلف مجهول، تحقيق د. عبد العزيز الدوري و د. عبد الجبار المطلبي - طبعة بيروت.

• إخبار العلماء بأخبار الحكماء: الوزير جمال الدين، أبو الحسن، علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ) - طبعة القاهرة ١٣٢٦هـ.

• أخبار القُضاة: القاضي وكيع محمد بن حيّان (ت٣٠٦هـ) - طبعة مصر ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، ثم ط عالم الكتب، بيروت.

• أخبار مكة: محمد بن إسحاق الفاكهي (ت ٢٧٥هـ). دار خضر - بيروت، ١٤١٤.

• الأخبار الموفقيات: الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ). العاني - بغداد، ١٩٧٢.

• أخبار النحويين البصريين: أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت٣٦٨هـ) - تحقيق د. فريتش كرنكو- المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٣٦.

• الاختلاف في اللفظ والردّ على الجهمية والمشبهة: ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، مط السعادة - القاهرة ١٣٤٩هـ.

• اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي: تحقيق حسن مصطفوي، طبعة جامعة مشهد.

• أدب الخوارج في العصر الأموي: القلماوي، طبعة، طبعة مصر، ١٩٤٥م

• أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع: الدكتور عبد الحليم بليغ، طبعة مصر.

• الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ). مصر، ١٣٧٩

• الأدلة في عقائد الملّة: ابن رشد، تحقيق: الدكتور محمد قاسم، طبعة القاهرة، ١٩٦٤م.

• أربع رسائل إسماعيلية: تحقيق: عارف تامر، طبعة بيروت.

• الإرشاد في معرفة علماء الحديث: الخليل بن عبد الله القزويني (ت ٤٤٦هـ). دار الفكر - بيروت، ١٤١٤.

• أرض ملكوت، جسم الإنسان يوم القيامة من إيران المزدكية إلى إيران الشيعية: هنري كربن، ترجمة السيد ضياء الدين دهشيري، طبعة طهران.

• أساس البلاغة: محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٢٨هـ). مصر، ١٩٥٢.
• أسباب النزول: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ). دار ومكتبة الهلال ـ بيروت، ١٩٨٥.
• الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار: عبد الله بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ). دار الفكر ـ بيروت، ١٣٩٢ـ ١٩٧٢.
• استجلاب ارتقاء الغرف: محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ). مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم، ١٤٢١.
• الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: أحمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥هـ). الدار البيضاء، ١٩٩٧.
• الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ) بهامش الإصابة الآتي.
• أُسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير، عز الدين، علي بن محمد بن عبد الحكيم الجزري (ت ٦٣٠هـ) ط الشعب ـ القاهرة ١٩٧٠، وطبعة المكتبة الإسلامية، الرياض.
• إسعاف الراغبين: محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ). بهامش نور الأبصار الآتي.
• الأسماء والصفات: أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)
• أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب: محمد بن محمد الجزري الشافعي (ت ٨٣٣هـ). طهران، ١٤٠٠.
• الإشاعة لأشراط الساعة: محمد بن عبد الرسول البرزنجي الشافعي (ت ١١٠٣هـ). المشهد الحسيني ـ مصر، ١٣٨٤.
• الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ـ طبعة مصر ١٩٣٩، وط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٣٢٨ (أوفست).
• أصفى المناهل في جواب السائل (الطريقة الإحسائية): تحقيق: السيد محمود مرهج الفاطمي، طبع طرابلس.
• أصل الشيعة وأصولها: محمد حسين آل كاشف الغطاء، بغداد، ١٩٤٤م
• الأصنام: لابن الكلبي، أبو المنذر، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٦هـ) تحقيق: أحمد زكي، ط الدار القومية بالقاهرة ١٩٦٥.
• أصول الإسماعيلية: الدكتور برنارد لويس، طبعة القاهرة.
• أصول الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، طهران ١٢٨١، ثم دار الكتب الإسلامية ١٣٨٨هـ.
• أصول الدين: البغدادي، اسطنبول، ١٩٢٨م.
• أصول النحل: مسائل الإمامة، مقتطفات من كتاب أوسط المقالات.
• أضواء على السنة المحمدية: الشيخ محمود أبو رية (ت ١٣٩٠هـ). دار

التأليف ـ مصر، ١٣٧٧ـ ١٩٥٨.

• أضواء على مسالك التوليد الدروزية: بيروت ١٩٦٦م.

• اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: الإمام فخر الدين الرازي، باهتمام علي سامي النشّار، طبعة القاهرة.

• الاعتقاد: أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ). تحقيق: أحمد الكاتب بيروت ١٤٠١.

• اعتقاد أهل السنة: هبة الله بن الحسن اللالكائي (ت ٤١٨هـ). دار طيبة ـ الرياض، ١٤٠٢.

• الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي (ت ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين ـ بيروت، ١٩٧٩.

• أعلام النبوة: أبو حاتم الرازي، طبع جمعية الفلسفة في إيران.

• أعلام النبوة: علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ). مكتبة الكليات الأزهرية ـ مصر، ١٣٧٩، ١٣٩١.

• أعلام النساء المؤمنات: محمد الحسون، أم علي المشكور، ط ٢/ قم ١٤٢١هـ.

• أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين العاملي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٣٦٩هـ.

• الأغاني: أبو الفرج، علي بن الحسين الأصبهاني (ت٣٥٦هـ) ـ طبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٩ و١٣٩٧هـ، وطبعة دار الثقافة بيروت، وبشرح سمير جابر، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

• الاقتباس من القرآن الكريم: عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ). دار الحرية ـ بغداد ١٩٧٥.

• الاقتصاد في الاعتقاد: أبو حامد الغزالي، طبعة القاهرة.

• الإكتفاء: سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (ت ٦٣٤هـ). عالم الكتب ـ بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

• الإكليل في استنباط التنزيل: جلال الدين السيوطي. دار الكتاب العربي ـ القاهرة، ١٣٧٣.

• الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: للأمير الحافظ علي بن هبة الله بن ماكولا (ت ٤٧٥هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٩٦٢م وط بيروت ١٤١١هـ.

• إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، طبعة طهران.

• ألف باء: يوسف بن محمد البلوي (ت ٦٠٤هـ). الوهبية ـ مصر، ١٢٨٧.

• الإكمال: محمد بن علي الحسيني (ت ٧٦٥هـ). كراجي ـ الباكستان، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

• الإلمام بالأعلام: محمد بن قاسم النويري الإسكندري (ت بعد ٧٧٥هـ). دائرة المعارف ـ حيدر آباد ـ الدكن

١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
• كتاب الأم: للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) ط بيروت ١٣٩٣هـ.
• أمارة بهدينان العباسية: محفوظ محمد عمر العباسي، طبعة الموصل ١٩٦٩م.
• الأمالي: أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت٣٥٦هـ) ـ تقديم محمد عبد الجواد الأصمعي ـ طبعة دار الكتاب العربي ببيروت المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
• أمالي المرتضى (غُرر الفوائد ودُور القلائد): الشريف المرتَضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت٤٣٦هـ) ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ طبعة دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٦٧.
• الأمالي: الحسين بن إسماعيل المحاملي (ت ٣٣٠هـ). تحقيق: د. إبراهيم القيسي ط عمان، ١٤١٢.
• الإمامة والسياسة: ابن قتيبة. مصطفى البابي ـ مصر، ١٣٧٧ـ ١٩٧٥.
• الإمام جعفر الصادق: تأليف أيوانف.
• الإمام زيد؛ حياته وعصره، أراؤه وفقهه: محمد أبو زهرة، ـ دار الثقافة العربية ـ بيروت، ١٣٧٨هـ.
• إمتاع الأسماع: تقي الدين، أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ). لجنة التأليف والترجمة ـ مصر، ١٩٤١.
• الأموال: أبو عبيد القاسم بن سلام الأزدي (ت ٢٢٤هـ). مؤسسة ناصر ـ بيروت، ١٩٨١.
• أمية بن أبي الصلت، حياته وشعره: دراسة وتحقيق: بهجة عبد الغفور الحديثي، ط بغداد ١٩٧٥.
• إنباه الرُواة على أنباه النُحاة: الوزير جمال الدين، أبو المحاسن، علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥م.
• أنباء نجباء الأبناء: محمد بن عبد الله بن ظفر الصقلي المكي (ت ٥٦٥هـ). التقدم ـ مصر، ١٣٢٨.
• الانتصار في الردّ على ابن الراوندي الملحد: ابن الخيّاط، مع مقدمة وتعليقات الدكتور ينبرغ السويدي، طبعة مصر، ١٩٢٥م.
• الانتقاء في فضل الثلاثة الأئمة الفقهاء: مالك والشافعي وأبي حنيفة ـ يوسف بن عبد البر القرطبي (ت٣٦٤هـ) ـ القاهرة ١٩٥٠م.
• أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذُري (ت٢٧٩هـ) (الجزء الثالث) تحقيق عبد العزيز الدوري ـ منشورات المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت ١٩٧٨.
(الجزء الخامس) نشره غويتن ـ طبعة القدس ١٩٣٦ والأجزاء والطبعات الأخرى.
• الأنساب: الإمام أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ) ط ليدن ١٩١٢،

ثم بتحقيق محمد عوامة - نشره محمد أمين دمج - بيروت.

• الأنساب المتفقة: أبو الفضل، محمد بن طاهر المعروف بابن القيسراني (ت٥٠٧هـ) - تحقيق دي غويه - طبعة المثنى ببغداد.

• الإنصاف: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ). القاهرة، ١٣٦٩.

• أنوار التنزيل - تفسير البيضاوي -: ناصر الدين بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١هـ). مصطفى محمد - القاهرة، دت.

• أنوار العقول من أشعار وصي الرسول ﷺ (ديوان الإمام علي عليه السلام): قطب الدين، محمد بن الحسين البيهقي الكيدري (ت بعد ٥٧٦هـ) دراسة وتحقيق: كامل سلمان الجبوري ط ٢/ قم ١٤٢٦هـ.

• الأنوار المحمدية: يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت ١٣٥٠هـ). الأدبية - بيروت، ١٣١٢.

• الأنوار النعمانية: السيد نعمة الله الجزائري، طبعة تبريز.

• أهل البيت في المكتبة العربية: السيد عبد العزيز بن جواد الطباطبائي اليزدي (ت ١٤١٦هـ). مؤسسة آل البيت - قم، ١٤١٧.

• أهم الفرق الإسماعيلية السياسية والكلامية: الدكتور البير نصري نادر، بيروت.

• الأوائل: أبو هلال، الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ). المدينة المنورة، ١٣٨٥.

• أوائل المقالات في المذاهب والمختارات: الشيخ المفيد، طبعة تبريز، ١٩٥١م.

• الأوزاعي وتعاليمه الإنسانية والقانونية: د. صبحي المحمصاني - بيروت ١٩٧٨.

• الإيمان لابن منده: محمد بن إسحاق ابن مندة (ت ٣٩٥هـ). بيروت، ١٤٠٦.

• باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل: تصحيح توما آرنولد، طبعة بيروت.

• بحار الأنوار: الشيخ محمد باقر المجلسي (ت) ط حجرية - طهران ١٣٠١هـ.

• بحر الأنساب أو كنز الأنساب: للشريف المرتضى علم الهدى، تحقيق في نسب الأئمة وأبنائهم، الطبعة الحجرية، بومباي ١٣١٦هـ.

• بحر العلوم - تفسير السمرقندي -: أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٥هـ). بغداد، ١٣٩٨.

• البحر المحيط - تفسير ابن حيان -: أثير الدين، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ). السعادة - مصر، ١٣٢٨.

• البدء والتاريخ: لمطهر بن طاهر المقدسي (ت٥٠٧هـ)، باهتمام مع الترجمة الفرنسية كلمان هوار، طبعة باريس، ١٩١٩ - ١٨٩٩م، ثم ط مكتبة

الثقافة الدينية ـ القاهرة [دت]

- بدائع الأنساب في مدفن الأطياب: مصطفى الحسيني تفرشي، طبعة طهران ١٩٥٦م.
- البداية والنهاية في التاريخ: أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، مط السعادة بمصر١٣٥١هـ، وط دار المعارف ـ بيروت ١٩٦٦، وط الرياض ١٩٦٦م.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ). السعادة ـ مصر، ١٣٤٨.
- البراهين الأحمدية على حقيقة الله القرآن والنبوة المحمدية: الميرزا غلام أحمد القادياني، طبعة باكستان.
- بصائر ذوي التمييز: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨٢٦هـ). الأهرام ـ القاهرة، ١٣٩٣.
- بغية الطلب في تاريخ حلب: عمر بن أحمد ابن العديم الحلبي (ت ٦٦٠هـ) تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر ـ بيروت، دت.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضّبّي (ت٥٩٨هـ) ـ ط دار الكاتب العربي ـ القاهرة ١٩٦٧م.
- بغية الوُعاة في طبقات اللُّغويين والنُّحاة: لجلال الدين، عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت٩١١هـ) ـ ط مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦هـ، وطبعة البابي الحلبي ـ مصر ١٣٨٤هـ.
- بهجة المحافل: يحيى بن أبي بكر العامري اليمني (ت ٨٩٣هـ)، ط الجمالية ـ مصر ١٣٣١.
- بهجة النفوس: عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي (ت ٦٩٩هـ). دار الجيل ـ بيروت، ١٩٧٢.
- بيان الأديان: لأبي المعالي محمد الحسيني العلوي، تصحيح عباس إقبال آشتياني، طهران ١٩٣٣م.
- بيان مذهب الباطنية وبطلانه (منقول من كتاب قواعد عقائد آل محمد): لمحمد بن الحسن الديلمي، ط لا يبزيك، تصحيح استروطمان، طبعة اسطنبول ١٩٣٩م.
- البيان في أخبار صاحب الزمان: محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨هـ). الولاية ـ بغداد، ١٣٣١.
- البيان المُغْرِب في أخبار الأندلس والمغرب: لابن عذارى المراكشي ـ نشره ج. س. كولان، وليفي بروفنسال ـ طبعة دار الثقافة، بيروت.
- البيان والتبيين: للجاحظ، تحقيق وشرح حسن السندوبي، القاهرة، ١٩٤٧م، ثم ط دار الفكر للجميع ـ بيروت ١٩٦٨.
- البيان والتعريف في ورود الحديث الشريف: إبراهيم بن محمد بن حمزة الحسيني الحنفي (ت ١١٢٠هـ). البهاء ـ حلب، ١٣٢٩.
- التاج الجامع للأصول: منصور بن علي

ناصف (ت ١٣٧١هـ). عيسى البابي - مصر ١٣٥٣ - ١٩٣٤.

- تاج العروس من جواهر القاموس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزُّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، ط الخيرية بمصر ١٣٠٦ وط وزارة الإعلام، الكويت.
- التاج المكلَّل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: أبو الطيب صديق بن حسن القنوجي - طبعة بمباي ١٩٦٣م.
- تاريخ أبي زرعة: أبو زُرْعَة، عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي - رواية أبي الميمون بن راشد - تحقيق: شكر الله بن نعمة الله القوجاني - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠م.
- التاريخ - يحيى بن مَعين: أبو زكريا، يحيى بن مَعين بن عون بن زياد المرّي الغطفاني (ت٢٣٣هـ) - تحقيق د. أحمد محمد نور سيف - منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة ١٩٧٩
- تاريخ أدبيات إيران: ادوارد براون، ترجمة رشيد ياسمي، طهران، ١٣١٦هـ.
- تاريخ إربل - نباهة البلد الخامل -: المبارك بن أحمد ابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ). وزارة الثقافة - بغداد، ١٩٨٠.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) نسخة خطية بدار الكتب المصرية، رقم (٣٩٦) وتحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- تاريخ الإلحاد في الإسلام: عبد الرحمن بدوي، طبعة القاهرة.
- تاريخ الأمم والملوك = تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري.
- تاريخ البابية يا مفتاح باب الأبواب: الدكتور ميرزا محمد مهدي خان زعيم الدولة، طبعة مصر.
- تاريخ بغداد: الحافظ أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) - طبعة محمد أمين الخانجي - مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.
- تاريخ بيروت والأمراء البُحْتُريين: صالح بن يحيى (توفي في القرن التاسع الهجري) - تحقيق فرنسس هورس وكمال الصليبي - طبعة المشرق، الكاثوليكية، بيروت ١٩٦٧.
- تاريخ بيهقي: أبو الفضل محمد بن حسين بيهقي، كلكتا ١٨٦٢م، أديب ١٣٠٧، الدكتور غني والدكتور فيّاض ١٩٤٥م، سعيد نفيسى ١٣٢٦ - ١٣٣٢هـ.
- تاريخ جُرْجان: أبو القاسم، حمزة بن يوسف السهمي (ت٤٢٧هـ) - طبعة حيدر آباد - الدكن ١٩٥٠م، وط عالم الكتب - بيروت ١٤٠١هـ.
- تاريخ الحكماء (مختصر الزَّوْزَني المسمَّى بالمنتخبات الملتقطات من أخبار

الحكماء): جمال الدين أبو الحسن، علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ) - نشره ليبرت - لَيْبزغ ١٩٠٣م.

• تاريخ الخلفاء: جلال الدين، عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت٩١١هـ) - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - طبعة السعادة بمصر ١٩٥٢.

• تاريخ خليفة بن خياط - خليفة بن خيّاط، أبو عمر شباب العصفري (ت٢٤٠هـ) - تحقيق د. أكرم ضياء العمري - طبعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٧هـ/ بيروت ١٩٧٧.

• تاريخ الخميس: الحسين بن محمد الديار بكري (ت ٩٦٦هـ). الوهبية مصر، ١٢٨٣.

• تاريخ الشيعة: الدكتور حسين علي محفوظ، طبعة بغداد، ١٩٥٧م.

• تاريخ الشيعة: محمد حسين المظفري، طبعة النجف، ١٣٥٢هـ.

• التاريخ الصغير: الإمام أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) - طبعة الهند ١٣٢٥هـ.

• تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): لأبي جعفر، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) ط ليدن ١٨٧٦- ١٩٠١م، ثم بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٣٥٨هـ.

• تاريخ علماء الأندلس: أبو الوليد، عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي المعروف بابن الفَرَضي (ت٤٠٣هـ) - طبعة القاهرة ١٩٦٦.

• التاريخ الكبير: الإمام أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) صححه: عبد الرحمن بن يحيى اليماني - ط حيدر آباد - الدكن ١٣٦٢هـ.

• تاريخ مدينة دمشق - الحافظ أبو الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقي (ت٥٧١هـ) نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية، دمشق رقم ٣٣٨٧، وأخرى خطية بدار الكتب المصرية، رقم ١٠٤١ تاريخ - تيمور، ونسخة مصورة تتضمن تراجم من اسمه «عبد الله» نشرها مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٨م وط دار الفكر - بيروت ١٤١٥هـ.

• تاريخ المدينة المنورة: عمر بن شبة النميري البصري، (ت ٢٦٢هـ). تحقيق: فهيم محمد شلتوت قم، ١٤١٠، عن طبعة مكة المكرمة.

• تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة، طبعة القاهرة، ١٩٥٩م.

• تاريخ الموصل: أبو زكريا يزيد بن محمد الأزدي (ت٣٣٤هـ) تحقيق: د. علي حبيبة - القاهرة ١٩٦٧.

• تاريخ واسط: أسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف ببحشل (ت ٢٨٠هـ) تحقيق: كوركيس عواد - مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٧م.

• تاريخ ابن الوردي: عمر بن مظفر ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ) الحيدرية - النجف،

١٣٨٩ ـ ١٩٦٩

• تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم: عباس العزاوي، ط بغداد.

• تاريخ اليعقوبي: لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٤هـ)، النجف ١٣٥٨هـ/ وبيروت ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦م وط دار صادر ـ بيروت ١٩٦٠.

• تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: السيد حسن الصدر، طبعة صيدا، ١٣٣١هـ.

• تالي تلخيص المتشابه: الخطيب البغدادي، الرياض، ١٤١٧.

• تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة. دار الكتاب العربي ـ بيروت، دت.

• تأويل مختلف الحديث: ابن قتيبة. دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤٠١.

• التبصرة: أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي البغدادي (ت ٥٩٧هـ) عيسى البابي ـ مصر، ١٣٩٠.

• تتمة المختصر في تاريخ البشر (تاريخ ابن الوردي): لابن الوردي ـ زين الدين عمر (ت٧٤٩هـ) تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، ط دار المعرفة ـ بيروت ١٩٧٠.

• تجارب الأمم: أبو علي، مسكويه الرازي، تحقيق: د. أبو القاسم إمامي، ط دار سروش ـ طهران ٢٠٠١م.

• تحفة الأحوذي: محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ) الاعتماد ـ مصر، ١٣٨٧.

• تحفة الأزهار، وزلال الأنهار، في نسب أبناء الأئمة الأطهار: ضامن بن شدقم الحسيني المدني (كان حياً ١٠٩٠هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط طهران ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م.

• تحفة الأشراف: يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت ٧٤٢هـ) الدار القيمة ـ بمباي، ١٣٨٩.

• تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج: عمر بن علي الواداشي الأندلسي (ت ٨٠٤هـ). مكة المكرمة، ١٤٠٦.

• التحقيق في أحاديث الخلاف: ابن الجوزي. دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٥.

• تدريب الراوي: السيوطي. مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض، دت.

• التدوين في معرفة علماء قزوين: عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت ٦٢٣هـ) تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٨٧.

• تذكرة الحُفّاظ: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) ـ طبعة حيدر آباد ـ الدكن ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥ـ ١٩٥٧م.

• تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة: سبط ابن الجوزي، أبو المظفر، يوسف (ت٦٥٤هـ) تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط النجف ١٣٦٩هـ، ثم ط قم ١٤١٨هـ.

• تذكرة الموضوعات: محمد طاهر بن علي الهندي الفتني (ت ٩٨٦هـ) دار

إحياء التراث العربي ـ بيروت، ١٣٩٩.

• التراجم الساقطة من الكامل في الضعفاء: عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) تحقيق: أبو الفضل الحسيني، القاهرة، ١٩٩٣.

• ترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرى لابن سعد: تحقيق: السيد عبد العزيز الطباطبائي. بيروت ١٤١٦.

• ترجمة الإمام علي من تاريخ مدينة دمشق: تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي. دار المعارف ـ بيروت، ١٩٧٥.

• الترغيب والترهيب: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت ٦٥٦هـ) تحقيق: إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٧.

• تسمية ما انتهى إلينا: أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) دار العاصمة ـ الرياض، ١٤٠٩.

• التسهيل لعلوم التنزيل ـ تفسير الكلبي ـ: محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي (ت ٧٤١هـ) مصطفى محمد ـ مصر، ١٣٥٥.

• تصحيفات المحدث: أبو أحمد، الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٨٢هـ)، القاهرة، ١٤٠٢.

• تطهير الجنان واللسان: أحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) طبع على هامش الصواعق المحرقة الآتي.

• التعاريف: عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (ت ١٠٣١هـ) بيروت، ١٤١٠.

• تعجيل المنفعة: ابن حجر العسقلاني. تحقيق إكرام الله امداد الحق، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

• التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم: عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت ٥٨١هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤٠٧ـ ١٩٨٧.

• تغليق التعليق: ابن حجر العسقلاني. بيروت، ١٤٠٥.

• تفسير ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) دار طيبة ـ الرياض، ١٤٠٨.

• تفسير أبي السعود: أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢هـ) الحسينية ـ مصر، بهامش تفسير الرازي.

• تفسير القرآن: سفيان بن سعيد الثوري (ت ١٦١هـ) بيروت، ١٤٠٣.

• تفسير القرآن: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) مكتبة الرشد ـ الرياض، ١٤١٠.

• تفسير القرآن: مجاهد بن جبر المكي المخزومي (ت ١٠٤هـ) تحقيق: عبد الرحمن السورتي مجمع البحوث الإسلامية ـ إسلام آباد.

• تفسير القرآن العظيم: ابن كثير. دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

• تفسير المنار: محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ) دار المناش ـ مصر، ١٣٧٣.

• تفسير النسفي: أبو البركات، عبد الله بن

أحمد النسفي (ت ٧١٠هـ) عيسى الحلبي ـ مصر، دت.

• تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) ـ تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني ـ طبعة حيدر آباد ـ الدكن ١٩٥٢.

• تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ـ نشره عبد الوهاب بن عبد اللطيف ـ بيروت ١٩٧٥.

• تكلمة الإكمال: محمد بن عبد الغني البغدادي (ت ٦٢٩هـ) مكة المكرمة، ١٤١٠.

• تكملة إكمال الإكمال: محمد بن علي ابن الصابوني (ت ٦٨٠هـ) المجمع العلمي العراقي، ١٣٧٧.

• التكملة والإتمام لكتاب التعريف والأعلام: محمد بن علي بن عسكر الغساني (ت ٦٣٦هـ) مخطوط مصور عن المكتبة الظاهرية في مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف.

• تلبيس إبليس: لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي، طبعة مصر ١٩٢٨م.

• تلخيص المتشابه في الرسم: الخطيب البغدادي. دمشق، ١٩٨٥.

• تلخيص المستدرك على الصحيحين الآتي.

• التمثيل والمحاضرة: الثعالبي، دار إحياء الكتب ـ القاهرة، ١٣٨١.

• التمهيد: القرطبي. وزارة الأوقاف ـ المغرب، ١٣٨٧.

• التمهيد في الرّد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة: الإمام أبو بكر محمد بن طيب الباقلاني، طبعة القاهرة، ١٩٤٧م.

• تمييز الطيب من الخبيث: عبد الرحمن بن علي ابن الديبع الشيباني (ت ٩٤٤هـ) محمد علي صبيح ـ مصر، ١٣٨٢.

• التنبيه والإشراف: أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ) ط ليدن ١٨٩٣م، ثم ط خياط ـ بيروت [دت].

• التنبيه والرّد على أهل الأهواء والبدع: لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، القاهرة ١٩٤٩م.

• تنزيه الشريعة المرفوعة: علي بن محمد ابن عراق الكناني (ت ٩٦٣هـ) عاطف ـ مصر، ١٣٧٥.

• تنزيه المختار ابن أبي عبيد الثقفي: عبد الرزاق الموسوي المقرم، طبعة النجف ١٩٣٧م.

• تنقيح المقال في علم أحوال الرجال: الشيخ عبد الله المامقاني، ثلاثة أجزاء، طبعة النجف الأشرف.

• تهذيب الآثار ـ مسند علي ـ: أبو جعفر الطبري. المدني ـ مصر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

• تهذيب الأسماء واللغات: لأبي زكريا،

محيي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) ط المنيرية ـ مصر، ثم ط دار الكتب العلمية ـ بيروت [دت]
• تهذيب التاريخ الكبير (تاريخ دمشق) ـ للحافظ أبي الحسن، علي بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقي (ت٥٧١هـ) ـ هذبه: عبد القادر بدران ـ طبعة دار المسيرة. بيروت ١٩٧٩.
• تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ـ طبعة حيدر آباد ـ الدكن ١٣٢٥ وما بعدها.
• تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لجمال الدين، أبي الحجاج، يوسف المزي (ت٧٤٢هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
• التوحيد: الشيخ الصدوق، طهران، مصطفوي، ١٣٧٥هـ.
• تيسير الوصول إلى جامع الأصول: ابن الديبع، مصطفى البابي ـ مصر، ١٣٥٣ ـ ١٩٣٤.
• ابن تيمية: هنري لاووست، طبعة القاهرة.
• الثقات: محمد بن حبّان البُسْتي (ت٣٥٤هـ)
• ثمار القلوب: الثعالبي. الظاهر ـ القاهرة، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.
• جامع الأصول من أحاديث الرسول: لابن الأثير، أبي السعادات، مبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ) تحقيق: محمد حامد الفقي، مط السنة المحمدية ـ مصر ١٣٧١هـ، ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٩٨٣.
• جامع بيان العلم: القرطبي. العاصمة ـ القاهرة، ١٣٨٨.
• الجامع الصغير: جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت٩١١هـ)، ط عبد الحميد أحمد حنفي ـ مصر [دت]
• الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): لأبي عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ) ط الهيئة المصرية ـ القاهرة ١٩٨٧، وط دار الكتاب العربي ١٣٨٧هـ.
• الجامع لمعمر: معمر بن راشد الأزدي (ت ١٥١هـ) المكتب الإسلامي ـ بيروت، ١٤٠٣.
• جذوة المقتبس في ذكر وُلاة الأندلس: أبو عبد الله، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحُمَيْدي (ت٤٨٨هـ) ـ طبعة مصر ١٩٦٦.
• الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن أبي حاتم بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي (ت٣٢٧هـ) ـ طبعة حيدر آباد ـ الدكن ١٩٥٣م.
• أبو الحسين الجزّار، حياته وشعره: دراسة وجمع وتحقيق: د. حسين عبد العالي اللهيبي، أطروحة دكتوراه جامعة بغداد ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

• الجمع بين رجال الصحيحين: أبو الفضل، محمد بن طاهر بن علي القيسراني (ت٥٠٧هـ) ـ طبعة حيدر آباد ـ الدكن ١٣٢٣هـ، ثم ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٥هـ.

• جمع الفوائد: محمد بن محمد بن سليمان الفاسي المغربي (ت ١٠٩٤هـ) دار التأليف ـ مصر، ١٣٨١.

• جمهرة أنساب العرب: أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت٤٥٦هـ) ط٣، دار المعارف بمصر ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، وط ١٩٧٧.

• جمهرة نسب قريش وأخبارها: الزبير بن بكّار (ت٢٥٦هـ) نشر: حمد الجاسر، ط اليمامة ـ السعودية ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

• الجواهر الحسان ـ تفسير الثعالبي ـ: عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت ٨٧٦هـ) الأعلمي ـ بيروت، ١٣٢٣. أوفست.

• جواهر العقدين في فضل الشرفين: علي بن محمد السمهودي الشافعي ت ٩١١. العاني ـ بغداد، ١٤٠٥.

• الجواهر المُضِيَّة في طبقات الحنفية: محمد بن أبي الوفاء القرشي الحنفي (ت٧٧٥هـ) طبعة حيدر آباد ـ الدكن ١٣٣٢هـ.

• جواهر المطالب في فضائل علي بن أبي طالب: شمس الدين، محمد بن أحمد الباعوني الشافعي (ت ٨٧١هـ) مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم، ١٤١٥.

• الجوهرة في نسب الإمام علي: محمد بن أبي بكر التلمساني البري (حياً سنة ٦٤٥هـ) الأعلمي ـ بيروت، ١٤٠٢.

• جوهرة الكلام: محمود بن وهيب الحنفي القره غولي. الآداب ـ بغداد، ١٣٢٩.

• الحاوي للفتاوي: السيوطي، المنيرية ـ مصر، ١٣٥٢.

• الحجة: محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ) عالم الكتب ـ بيروت، ١٤٠٣.

• حجج القرآن: أحمد بن محمد بن المظفر الرازي (ق ٧هـ) محمود علي صبيح ـ القاهرة، دت.

• الحدائق: ابن الجوزي. دار الكتب العلمية ـ بيروت، دت.

• حسن الأسوة: محمد صديق بن حسن خان البخاري القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) الإمام ـ مصر، دت.

• حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: ـ جلال لدين، عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت٩١١هـ) طبعة القاهرة ١٢٩٩هـ.

• حقيقة البابية والبهائية: الدكتور محسن عبد الحميد، طبعة بيروت ١٩٧٥م.

• الحلة السيراء: لابن الأبّار، أبي عبد الله، محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت٦٥٨هـ) تحقيق: د. حسين مؤنس، ط الشركة العربية ـ القاهرة ١٩٦٣.

• حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: الحافظ أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، مط

السعادة ـ مصر ١٩٣٢م، وطبعة دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٦٧م، وط دار الكتب العلمية ـ بيروت [دت]

• الحور العين: أبو سعيد نشوان الحميري، تحقيق: كمال مصطفى، طبعة مصر، ١٩٤٨م.

• حياة الحيوان الكبرى: محمد بن موسى الدميري (ت ٨٠٨هـ) الإستقامة ـ مصر، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.

• خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ـ طبعة القاهرة ١٩٦٦، ثم ط الخانجي ـ مصر ١٤٠٩.

• خصائص العشرة الكرام البررة: الزمخشري. بغداد، ١٣٨٨.

• خصائص علي بن أبي طالب: أحمد بن شعيب النسائي الشافعي (ت ٣٠٣هـ) الحيدرية ـ النجف، ١٣٨٨.

• الخصائص الكبرى: السيوطي. بغداد، ١٩٨٤. عن طبعة حيدر آباد ـ الدكن سنة ١٣٢٠.

• خطط الشام: كرد علي.

• الخطط المقريزية: تقي الدين أبو العباس، أحمد بن علي بن عبد القادر، طبعة القاهرة، ١٩١١ ـ ١٩٣٠م.

• خلاصة البدر المنير: عمر بن علي ابن الملقن الأنصاري (ت ٨٠٤هـ) تحقيق: حمدي السلفي. الرياض ١٤١٠.

• خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: صفي الدين الخزرجي الأنصاري ـ طبعة مصر ١٣٢٢هـ.

• خلق أفعال العباد: البخاري. الرياض، ١٣٩٨.

• الخوارج في الإسلام: عمر عبد النصر، طبعة بيروت، ١٩٤٩م.

• الخوارج والشيعة: فلهاوزن يوليوس، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، طبعة القاهرة، ١٩٥٨م.

• الدرر في اختصار المغازي والسير: القرطبي. دار التحرير ـ القاهرة، ١٣٨٦.

• الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني. حيدر آباد ـ الهند، ١٩٧٢.

• الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: السيوطي. مصطفى البابي ـ مصر، ١٣٨٠.

• الدرر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي. الميمنية ـ مصر، ١٣١٤.

• الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير: السيوطي. العثمانية ـ مصر، ١٣١١. على هامش النهاية.

• الدروز ظاهرهم وباطنهم: محمد علي الزعبي، مكتبة العرفان، صيدا، ١٩٥٦م.

• الدروز والثورة السورية وسيرة سلطان باشا الأطرش: كريم خليل ثابت، طبعة لبنان.

• الدرة الثمينة في تاريخ المدينة: محمد بن محمود ابن النجار (ت ٦٤٣هـ) مكتبة

النهضة الحديثة ١٣٧٦ ملحقاً بشفاء الغرام.

• الدعوة إلى الإسلام في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية: أرنولد، نقله إلى العربية، حسن إبراهيم حسن وعبد الحميد عابدين، طبعة القاهرة ١٩٤٧م.

• دفع شُبَه التشبيه: ابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج (ت٥٩٧هـ).

• دلائل النبوة: أبو نعيم الأصبهاني. حيدر آباد ـ الدكن ١٣٢٠ ثم بتحقيق: د. محمد رواس. بيروت، النفائس، ١٩٨٦.

• دلائل النبوة: إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ) الرياض، ١٤٠٩.

• دمية القصر وعصرة أهل العصر: أبو الحسن، علي بن الحسن بن علي الباخرزي (ت٤٦٧هـ) تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط دار الفكر العربي ـ القاهرة ١٩٧١.

• دول الإسلام: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٦٤هـ، ثم بتحقيق: فهيم شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم ـ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٧٤م.

• دول الشيعة في التاريخ: محمد جواد مغنيّة، طبعة النجف، ١٩٦٤م.

• ديوان الإمام علي المعروف بأنوار العقول من أشعار وصي الرسول: قطب الدين، محمد بن الحسين البيهقي الكيدري (ت بعد ٥٧٦هـ) دراسة وتحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط قم ـ ١٤٢٦هـ.

• ديوان حسّان بن ثابت: تحقيق: د. سيد حنفي حسنين، ط الهيئة المصرية للكتاب ـ القاهرة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

• ديوان أبي الحسن التهامي: تحقيق: عثمان صالح الفريح، دار العلوم ـ الرياض ـ السعودية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

• ديوان السيد الحميري: (ت ١٧٣هـ): جمع وتحقيق: شاكر هادي شكر ط مكتبة الحياة ـ بيروت [دت].

• ديوان دريد بن الصمّة: تحقيق: د. عمر عبد الرسول، دار المعارف بمصر [دت]

• ديوان رؤبة بن العجاج (ت١٤٥هـ): نشره: وليم ابن اللورد البروسي، سنة ١٩٠٣.

• ديوان ابن الرومي، أبي الحسن، علي بن العباس بن جريح: تحقيق: د. حسين نصّار ط ٣/ دار الكتب والوثائق المصرية ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

• ديوان سيف الدين المُشِدّ علي بن عمر بن قزل (ت٦٥٦هـ): دراسة وتحقيق: عباس هاني الآراخ، رسالة ماجستير، جامعة بابل ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

• ديوان الشريف الرضي: تقديم: د. إحسان عباس. ط دار صادر، بيروت ٢٠٠٤.

• ديوان أبي طالب بن عبد المطلب: تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين،

دار الهلال ـ بيروت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
• ديوان العباس بن مرداس السلمي: جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري، ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
• ديوان فاطمة الزهراء: صنعة وتحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
• ديوان أبي فراس الحمداني: (الحارث بن سعيد بن حمدان (ت٣٥٧هـ)، دار صادر ـ دار بيروت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م
• ديوان أبي قيس، صيفي بن الأسلت: دراسة وجمع وتحقيق: د. حسين محمد باجوده، دار التراث ـ القاهرة ١٩٧٣م.
• ديوان كثيّر عزّة: جمع وشرح: د. إحسان عباس، دار الثقافة ـ بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
• ديوان كعب بن مالك الأنصاري: دراسة وتحقيق: سامي مكي العاني، مكتبة النهضة ـ بغداد ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
• ديوان المعاني: أبو هلال العسكري ـ طبعة مكتبة القدسي. القاهرة ١٣٥٢هـ.
• ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: للمحب الطبري، أبو جعفر أحمد (ت٦٩٤هـ) مكتبة القدسي ـ مصر ١٣٥٦هـ، ط الوفاء ـ بيروت ١٩٨١.
• الذرية الطاهرة: محمد بن أحمد الدولابي (ت ٣١٠هـ) مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٨.
• ذكر أخبار أصبهان: لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت٤٣٠هـ) نشره: سنن دررنج ـ طبعة ليدن ١٩٣١م، وط دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة [دت]
• ذيل تاريخ بغداد: دار الكتب العلمية ـ بيروت، دت.
• ذيل تاريخ مدينة السلام: محمد بن سعيد ابن الدبيثي (ت ٦٣٧هـ) بغداد، ١٩٧٤.
• ربيع الأبرار: الزمخشري. العاني ـ بغداد، ١٩٨٢.
• الرد على الجهمية: عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ) طبعة ليدن.
• الردّ على الزنادقة والجهمية: أحمد بن حنبل، تحقيق محمد فهر شقفة، طبعة سورية (حماة).
• الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر: لابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن أبي بكر، تحقيق: زهير الشاويش، ط المكتب الإسلامي ـ بيروت ١٩٨٠.
• كتاب الرجال لابن داود: مع ملحق يضم رجال أحمد بن عبد الله البرقي، تحقيق: السيد جلال الدين محدث أرموي، طبعة جامعة طهران ١٩٦٣م.
• رجال السند والهند إلى القرن السابع: القاضي أبو المعالي أطهر المباركبوري ـ طبعة دار الأنصار بالقاهرة ١٣٩٨هـ.
• رجال الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) نشره: محمد صادق آل بحر العلوم ـ المطبعة الحيدرية بالنجف ١٩٦١م.
• الرسالة الفارقة والملحّة الفائقة في الفرق

الإسلامية: العتائقي، عبد الرحمن بن محمّد، تحقيق: الدكتور محمّد جواد مشكور، طبعة طهران ١٩٦٦م.

• رسالة محاسن المساعي في مناقب الإمام أبي عمرو الأوزاعي: أحمد بن محمد بن أحمد الموصلي المعروف بابن زيد (ت٨٧٠هـ) نشره شكيب أرسلان، القاهرة ١٩٣٣.

• رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي: أبو بكر بن شهاب العلوي الشافعي (ت ١٣٤١هـ) القاهرة ١٣٠٣.

• الرصف فيما روي عن النبي ﷺ من الفضل والوصف: محمد بن محمد ابن العاقولي الشافعي (ت ٧٩٧هـ) مكتبة الأمل ـ الكويت، د ت.

• روح البيان في التفسير: إسماعيل حقي بن مصطفى البرسوي (ت ١١٢٧هـ) العثمانية ـ تركيا، ١٣٣١.

• روح المعاني في التفسير: شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) المنيرية ـ مصر، دت.

• رفع الإصر عن قضاء مصر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) ـ تحقيق حامد عبد المجيد ـ نشرته وزارة الثقافة والإرشاد بمصر. ١٩٦١.

• الروض الأُنف:

• روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات: محمد باقر الموسوي الخوانساري، الطبعة الحجرية، طهران، ١٣٦٧هـ.

• الروضة البهيّة في ما بين الأشاعرة والماتريدية: أبو عذبة حسن بن عبد المحسن، طبعة حيدر آباد ـ الدكن، ١٣٢٢هـ.

• الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرة: محب الدين الطبري (ت ٦٩٤هـ). دار التأليف ـ مصر، ١٣٧٢، وطبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٤م.

• ريحانة الأدب: الميرزا محمد علي مدرّس خياباني تبريزي، طهران، ١٩٤٧م ـ ١٩٥٤م.

• زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي. المكتب الإسلامي ـ دمشق، ١٣٨٥.

• زاد المعاد في هدي خير العباد: لشمس الدين، أبو بكر بن محمد، ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) مط المصرية ـ القاهرة [دت]

• زهر الآداب وثمر الألباب: الحُصَري ـ تحقيق: علي محمد البجاوي ـ طبعة مصر ١٩٥٣م.

• زيد الشهيد: عبد الرزاق الموسوي المقرّم، طبعة النجف، ١٩٣٧م.

• زين الفتى في شرح سورة (هل أتى): أحمد بن محمد العاصمي الكرامي (ولد سنة ٣٧٨هـ) قم، ١٤١٨هـ.

• السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد: الحافظ أبو بكر

أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) ـ تحقيق ودراسة: محمد بن مطر الزهراني ـ طبعة دار طيبة، الرياض ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

• سبائك الذهب في معرفة قبائل وأنساب وتاريخ العرب: أبو الفوز، محمد أمين السويدي البغدادي، ط الموصل ١٩٨٤.

• سبل السلام: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت ١١٨٢هـ) دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ١٣٧٩.

• سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٤.

• السراج المنير شرح الجامع الصغير: علي بن أحمد العزيزي (ت ١٠٧٠هـ) مصطفى البابي ـ مصر، ١٣٥٧.

• السراج المنير: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧هـ). مصر ط٢، ١٢٩٩هـ.

• سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون: لجمال الدين، ابن نباتة المصري (ت ٧٦٨هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الفكر العربي ـ بيروت ١٩٧٢.

• سرّ السلسة العلوية: أبو نصر البخاري، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، طبعة النجف ١٩٦٣م.

• سعد الشموس والأقمار: عبد القادر بن عبد الكريم الشفشاوني (ت ١٣١٣هـ) العلمية ـ مصر، ١٣٣٣٠.

• سفر السعادة: الفيروز آبادي. المنيرية ـ مصر، ١٣٤٦.

• السقيفة وفدك: أبو بكر، أحمد بن عبد العزيز الجوهري، باهتمام: محمد هادي الأميني.

• السلوك إلى معرفة دول الملوك: لتقي الدين، أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ) تحقيق: محمد مصطفى زيادة، ود. سعيد عبد الفتاح عاشور، ط القاهرة.

• السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين: للمحب الطبري، أبو جعفر، أحمد (ت٦٩٤هـ)، ط الأزهرية ـ القاهرة ١٩٨٢م.

• سمط النجوم العوالي: عبد الملك بن حسين العصامي (ت ١١١١هـ). السلفية ـ مصر، دت.

• سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ). دار إحياء الكتب العربية ـ مصر، ١٣٧٢.

• سنن الدارقطني: علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) شركة الطباعة الفنية ـ مصر، ١٣٨٦.

• سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ) الإعتدال ـ دمشق، ١٣٤٩.

• سنن السجستاني: أبو داود سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ) مصطفى البابي ـ مصر، ١٣٧١.

• السنن الكبرى: البيهقي. دائرة المعارف النظامية ـ حيدر آباد ـ الدكن ١٣٤٤.

• السنن الكبرى: النسائي. دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١١.

• السنن الواردة في الفتن: أبو عمر، عثمان بن سعيد الداني المقرىء (ت ٤٤٤هـ) تحقيق: المباركفوري، الرياض، ١٤١٦.

• السنة: أحمد بن محمد الخلال (ت ٣١١هـ) دار الراية ـ الرياض، ١٤١٠.

• السنة: عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ) دار ابن القيم ـ الإمام، ١٤٠٦.

• السنة: ابن أبي عاصم. تحقيق: الألباني بيروت، ١٤٠٠.

• السنة: محمد بن نصر المروزي (ت ٢٩٤هـ) بيروت، ١٤٠٨.

• سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ـ تحقيق جماعة، بإشراف شعيب الأرناؤوط ـ طبعة مؤسسة الرسالة. بيروت ١٩٨١م، وط دار الفكر ـ بيروت ١٤١٧هـ.

• السير والمغازي: لمحمد بن إسحاق المطلبي الشهير بابن إسحاق (ت ١٥١هـ) تحقيق: د. سهيل زكار، ط دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

• السيرة النبوية: تأليف ابن هشام (ت٢١٨هـ) تحقيق: مصطفى السقّاء، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مصر ١٩٣٦م، ثم ط ١٩٥٥م، ثم ظ دار الجيل ـ بيروت.

• السيرة النبوية: أحمد بن زيني دحلان (ت ١٣٠٤هـ). هامش السيرة الحلبية الآتي.

• السيرة النبوية: علي بن برهان الدين إبراهيم الحلبي (ت ١٠٤٤هـ). مصطفى محمد ـ القاهرة، دت.

• السيف اليماني المسلول: محمد بن يوسف التونسي الكافي (ت ١٣٧٩هـ). أمية ـ دمشق، ١٣٥٥.

• الشبك من فرق الغلاة في العراق: أحمد حامد الصرّاف، طبعة بغداد، ١٩٥٤م.

• شَذَرات الذَهَب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح، عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) ـ منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت، المصورة عن الطبعة المصرية ١٣٥١هـ.

• الشذرات الذهبية في تراجم الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية: محمد بن علي ابن طولون الدمشقي ت (ت ٩٥٣هـ). بيروت، ١٣٧٧ـ ١٩٥٨.

• شرح ديوان أبي تمام: إيليا حاوي، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ١٩٨١.

• شرح الشفا: الملا علي بن سلطان محمد القاري الهروي (ت ١٠١٤هـ) هامش نسيم الرياض الآتي.

• شرح العقائد النسفية في أصول الدين وعلم الكلام: سعد الدين التفتازاني، تحقيق كلود سلامة، دمشق ١٩٧٤م.

• شرح معاني الآثار: أحمد بن محمد الطحاوي (ت ٣٢١هـ) دار الكتب

العلمية ـ بيروت، ١٣٩٩هـ.
- شرح المقاصد في علم الكلام: مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٣هـ) دار الطباعة ـ استانبول، ١٢٧٧.
- شرح المقامات: الزمخشري. العباسية ـ القاهرة، ١٣١٢.
- شرح مقامات الحريري: الشريشي أحمد بن عبد المؤمن (ت٦٣٠هـ) ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة المدني بمصر ١٩٧٣.
- شرح المواقف للإيجي: علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) دار الطباعة ـ استانبول، ١٣١١.
- شرح المواهب اللدنية: محمد بن عبد الباقي الزرقاني (ت ١١٢٢هـ) الأزهرية ـ مصر ١٣٢٥.
- شرح النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: الفاضل المقداد، طبعة بومباي ١٣١٩هـ.
- شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني (ت ٦٥٦هـ) دار الفكر ـ بيروت، ١٣٨٨.
- شرف المصطفى: عبد الملك بن محمد النيسابوري الخركوشي (ت ٤٠٧هـ) نسخة مصورة في مكتبة أمير المؤمنين (ع) العامة في النجف.
- الشرف المؤبد لآل محمد: النبهاني. مصطفى البابي ـ مصر، ١٣٨١.
- شعار أصحاب الحديث: أبو أحمد محمد بن محمد الحاكم (ت ٣٧٨هـ).
تحقيق: صبحي السامرائي. ط الكويت.
- شعب الإيمان: البيهقي: تحقيق: محمد السعيد بسيوني، بيروت، ١٤١٠.
- شعر الشافعي، أبو عبد الله، محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ): جمع وتحقيق ودراسة: د. مجاهد مصطفى بهجت، ط الموصل ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الشعر والشعراء: أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، طبعة دار الثقافة ببيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل: شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي ت ١٠٦٩. المنيرية ـ مصر، ١٣٧١.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض بن موسى السبتي (ت ٥٤٤هـ) مصر، ١٢٧٦.
- الشهاب في الحكم والآداب: محمد بن سلامة القضاعي الشافعي (ت ٤٥٤هـ) الشابندر ـ بغداد، ١٣٢٧.
- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: عبيد الله بن عبد الله الحاكم الحسكاني الحنفي (ت ٤٧٠هـ) الأعلمي ـ بيروت، ١٣٩٣.
- الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: هاشم معروف الحسني، طبعة بيروت ١٩٤٦م.
- الشيعة والرجعة: محمد رضا الطبسي النجفي، طبعة النجف، ١٩٥٥م.
- الشيعة وعاشوراء: محمد جواد مغنية، ترجمة فيروز حريرجي.

• الصابئون في حاضرهم وماضيهم: عبد الرزاق الحسني، طبعة صيدا.
• صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ) دمشق، ١٩٨٧.
• صحيح ابن حبان: محمد بن حبان البستي التميمي (ت ٣٥٤هـ) الرسالة ـ بيروت، ١٤١٨.
• صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت ٣١١هـ) المكتب الإسلامي ـ بيروت، ١٣٩٠.
• صحيح البخاري: البخاري. دار ومطابع دار الشعب ـ مصر، دت.
• صحيح الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) المكتبة الإسلامية ـ مصر، ١٣٥٧.
• صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) عيسى البابي ـ مصر، ١٣٧٤.
• صفة الصفوة: جمال الدين أبو الفرج المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ـ تحقيق محمود فاخوري ـ خرج أحاديثه: محمد روّاس قلعه جي ـ طبعة حلب ١٣٩٣هـ.
• الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: أحمد بن حجر الهيتمي المكي، طبعة القاهرة ١٣١٢هـ، ثم ١٣٧٥.
• الضعفاء: محمد بن عمر العقيلي (ت ٣٢٢هـ) بيرت، ١٤٠٤.
• الضعفاء الصغير: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) تحقيق محمود إبراهيم زايد (ملحق بالتاريخ الصغير)، طبعة حلب ١٣٩٦هـ.
• الضعفاء والمتروكين: ابن الجوزي. تحقيق: عبد الله القاضي، بيروت، ١٤٠٦.
• الضعفاء والمتروكين: الحافظ أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد (ملحق بالضعفاء الصغير للبخاري) ـ طبعة حلب ١٣٩٦هـ.
• طائفة الإسماعيلية: الدكتور محمد كامل حسن، القاهرة، ١٩٥٩م.
• طائفة الدروز وتاريخها وعقائدها: الدكتور كامل حسين، طبعة مصر.
• الطبقات: أبو عمر، خليفة بن خياط شباب العصفري (ت٢٤٠هـ) ـ تحقيق د. أكرم ضياء العمري ـ طبعة العاني بغداد ١٩٦٧م.
• طبقات أعلام الشيعة: الشيخ آغابزرگ الطهراني، طبعة النجف، بيروت وجامعة طهران.
• طبقات الحُفّاظ: جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت٩١١هـ) ـ طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
• طبقات الحنابلة: محمد بن أبي يعلى الفراء (ت ٥٢٦هـ) السنة المحمدية ـ القاهرة، ١٣٧١ـ ١٩٥٢.
• طبقات الشعراء المحدثين: ابن المعتز ـ

تحقيق: عبد الستار أحمد فراج - طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٦.
• طبقات الفقهاء: أبو إسحاق الشيرازي الشافعي (ت ٤٧٦هـ) - تحقيق د. إحسان عباس - طبعة بيروت ١٩٧٠.
• طبقات القراء = غاية النهاية
• الطبقات الكبرى محمد بن سعد المعروف بكاتب الواقدي (ت٢٣٠هـ) ط ليدن ١٣٢٢هـ/ ثم بتحقيق د. إحسان عباس - طبعة دار صادر، بيروت ١٩٥٧-١٩٥٨م.
• الطبقات الكبرى (لواقح الأنوار في طبقات الأخبار): أبو المواهب، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري المعروف بالشعراني - طبعة البابي الحلبي، مصر ١٩٥٤.
• طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها: لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، ط الرسالة - بيروت ١٩٨٧.
• طبقات المدلسين: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)
• طبقات المفسرين: محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥هـ) تحقيق: علي محمد عمر - طبعة القاهرة ١٩٧٢.
• طبقات النحاة واللغويين: أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت٣٧٩هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة دار المعارف بمصر ١٩٧٣.
• طرح التثريب: عبد الرحيم بن حسين العراقي (ت ٨٠٦هـ) جمعية النشر - مصر، ١٣٥٣.
• الطريقة الصوفية، رواسبها في العراق المعاصر: الدكتور مصطفى الشيبي، طبعة بغداد، ١٩٦٧م.
• عبد الله بن سبأ: مرتضى العسكري، طبعة القاهرة، ١٣٨١هـ.
• عبد الرحمن الأوزاعي شيخ الإسلام: طه الولي - طبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٨.
• العِبَر في خبر من غبر: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) - تحقيق: د. صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد - طبعة الكويت ١٩٦٠-١٩٦٦
• عبيد الله المهدي: حسن إبراهيم حسن، وطه أحمد شرف، القاهرة ١٩٤٧م.
• العرائس في قصص الأنبياء: أبو إسحاق، أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري (ت ٤٢٧هـ) حجازي - القاهرة، ١٣٧١.
• عقائد الشيعة: محمد رضا المظفر، طبعة النجف، ١٩٥٤م.
• عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر، طبعة القاهرة، ١٣٨١هـ.
• عقيدة الشيعة: دوايت دونالدسن، مترجم بالعربية، طبعة مصر.
• عقيدة الشيعة الإمامية: السيد هاشم معروف الحسني، بيروت، ١٩٥٦م.
• العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: تقي الدين، محمد بن أحمد بن علي الفاسي

المكي المالكي (ت٨٣٢هـ) - تحقيق فؤاد سيد ومحمد طاهر الطناحي - القاهرة ١٩٥٩- ١٩٦٩م، وط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٩هـ.

- العقد الفريد: أبو عمر، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ) - تحقيق الأساتذة: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري - ط لجنة التأليف والترجمة والنشر - مصر ١٩٥٢م.
- عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد: السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٧.
- العلل: الدارقطني. دار طيبة - الرياض، ١٤٠٥.
- علل الترمذي: أبو طالب القاضي. تحقيق: صبحي السامرائي، عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٩.
- علل الحديث: ابن أبي حاتم. السلفية - مصر. ١٣٤٣.
- العلل ومعرفة الرجال: أحمد بن حنبل. بيروت، ١٤٠٨.
- العلل المتناهية: ابن الجوزي. بيروت، ١٤٠٣.
- العلويّون شيعة أهل البيت: ط بيروت.
- العلويون فدائية الشيعة المجهولون: علي عزيز إبراهيم العلوي.
- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: جمال الدين، أحمد بن علي الحسني، المعروف بابن عنبة (ت٨٢٨هـ) ط النجف ١٩١٨م، وبتعليق: السيد محمد صادق بحر العلوم، وإعتناء: السيد محمد حسن الطالقاني، ط٢ النجف ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م، ثم ط دار الحياة - بيروت.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ) المنيرية - مصر، ١٣٤٨.
- عمل اليوم والليلة: النسائي. تحقيق: د. فاروق حمادة، بيروت، ١٤٠٦.
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: أبو الفتح، محمد بن محمد بن سيد الناس الشافعي (ت٧٣٤هـ) طبعة مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٦٥هـ، وط دار الجيل - بيروت ١٩٧٤.
- عيون الأخبار: أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٥، ثم ١٣٨٣هـ.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: موفق الدين، أبو العباس، أحمد بن القاسم ابن أبي أُصيبعة السعدي الخزرجي (ت٦٦٨هـ) - طبعة دار الثقافة بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، وط مكتبة الحياة - بيروت [دت]
- غاية النهاية في طبقات القراء: محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ) - تحقيق: أتو بدتزل وبرجستراسر - القاهرة ١٩٣٣- ١٩٤٧م.
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب: عبد

الحسين بن أحمد الاميني (ت ١٣٩٠هـ) دار الكتاب العربي ـ يروت، ١٩٧٧.
• غرائب القرآن ـ تفسير النيسابوري ـ الحسن بن محمد القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ) الميمنية ـ مصر، هامش تفسير الطبري.
• غرر الفوائد: يحيى بن علي القرشي (ت ٦٦٢هـ) المدينة المنورة، ١٤١٧.
• الفائق في غريب الحديث: الزمخشري. عيسى البابي ـ مصر، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.
• فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني. البهية ـ مصر، ١٣٤٨.
• فتح البيان في مقاصد القرآن: القنوجي. المنيرية ـ مصر، ١٣٠٠.
• فتح القدير في التفسير: الشوكاني. الحلبي ـ مصر، ١٣٥١.
• الفتح الكبير: النبهاني. مصطفى البابي ـ مصر، ١٣٥٠.
• فتح الملك العلي: أحمد بن محمد ابن الصديق الغماري الحسني (ت ١٣٨٠هـ) الحيدرية ـ النجف، ١٣٨٨.
• الفتن: نعيم بن حماد المروزي (ت ٢٨٨هـ) القاهرة، ١٤١٢.
• الفتوحات الإسلامية: دحلان. التجارية ـ مصر، ١٣٥٤.
• فرق الإسلام: السيد هاشم السيد أحمد الأشرف، طبعة الناصرية في العراق.
• الفرق الإسلامية: محمود البشبيشي، طبعة القاهرة، ١٩٣٢م.
• الفرق الإسلامية: ذيل كتاب شرح المواقف للكرماني، تحقيق سليمة عبد الرسول، طبعة بغداد.
• الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي: تأليف الفرديل، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، طبعة بنغازي.
• الفرق الإسلامية والدولة: علي الوردي، مجلة العرفان، ١٩٦٤م.
• الفرق بين الفرق: أبو منصور، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، باهتمام محمد زاهد بن حسن الكوثري، طبعة القاهرة ١٩٤٨م، ثم ط٢ الأفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٧٧م.
• فرق الإسماعيلية: المارشال ك.س. هاجسن، ترجمة: فريدون بدره اي، طبعة تبريز، ١٩٦٤م.
• فرق الشيعة: أبو محمد، الحسن بن موسى النوبختي، باهتمام السيد صادق بحر العلوم، طبعة النجف.
• الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة: أبو محمد، عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقي، تحقيق: يشار القوتلي.
• فرق وطبقات المعتزلة: للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، تحقيق: الدكتور علي سامي النشار وعصام الدين محمد علي، طبعة الإسكندرية.
• الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد، علي بن أحمد، المعروف بابن حزم الأندلسي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، ط مصر ١٣٤٧هـ. ثم بتعليق: أحمد شمس الدين، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت

١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- الفصل للوصل المدرج: الخطيب البغدادي. الرياض، ١٤١٨.
- الفصول في سيرة الرسول: لابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ) تحقيق: الخضراوي وغيره، ط دار ابن كثير ـ دمشق ١٩٨٥.
- الفصول المختارة: الشيخ المفيد (محمد بن محمد بن النعمان) جزءان، طبعة النجف.
- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة: الشيخ علي بن محمد بن أحمد المالكي الشهير، ط النجف ١٩٥٠، ثم بتحقيق: سامي الغريري ط قم ١٤٢٢هـ.
- الفصول المهمة في معرفة الأئمة: علي بن محمد ابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥هـ) النجف، ١٣٨١ـ ١٩٦٢.
- فضائل آل البيت: المقريزي. تحقيق: السيد علي العاشور، ١٤٢٠. د.م.
- فضائل الخمسة من الصحاح الستة: مرتضى بن محمد الحسيني الفيروزآبادي (ت ١٤١٠هـ) النجف، ١٣٨٣.
- فضائل الصحابة: النسائي. النجاح الجديدة ـ الدار البيضاء، ١٩٨٤.
- فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل. دار العلم ـ جدة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- فضائل فاطمة: عمر بن أحمد ابن شاهين (ت ٣٨٥هـ) القاهرة، ١٤١١.
- فضل الصلاة على النبي محمد ﷺ: إسماعيل بن إسحاق الجهضمي المالكي (ت ٢٨٢هـ) تحقيق: الألباني، بيروت، ١٣٩٧.
- فوائد العراقيين: محمد بن علي بن عمرو النقاش (ت ٤١٤هـ) مكتبة القرآن ـ القاهرة. دت.
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: الشوكاني. السنة المحمدية. ـ مصر، ١٣٨٠.
- الفوائد المنتقاة: أحمد بن جعفر القطيعي (ت ٣٦٨هـ) مخطوط مصور في مكتبة الإمام الحكيم العامة بالنجف.
- الفوائد المنتقاة: محمد بن علي الصوري (ت ٤٤١هـ) دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٤٠٧.
- فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) ـ تحقيق: د. إحسان عباس ـ طبعة دار صادر، بيروت ١٩٧٣، ١٩٧٤.
- فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة: لأبي حامد، محمد بن محمد الغزالي، في مجموعة الجواهر الغزالي، طبعة مصر، ١٩٦٤م.
- فيض القدير: المناوي. مصطفى محمد ـ مصر، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م.
- القاموس المحيط: مجد الدين، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي (ت٨١٧هـ) ـ مصورة دار الفكر، بيروت.
- قرة العيون المبصرة: أبو بكر بن محمد الحنفي الأحسائي (ت ١٢٧٠هـ). منشورات المكتب الإسلامي ـ دمشق.

دت.
- القصد والأمم: لابن عبد البر القرطبي، نشرة مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م.
- قصص الأنبياء: عبد الوهاب النجار، نشر المكتبة التجارية ـ مصر ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.
- قُضاة قرطبة وعلماء إفريقية: أبو عبد الله الخشي ـ طبعة القاهرة ١٣٧٢هـ.
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان: لأبي العباس، أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري ط٢ بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان: كمال الدين، أبي البركات المبارك بن الشعّار الموصلي (ت٦٥٤هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- قوت القلوب في معاملة المحبوب: لأبي طالب المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي (ت ٣٨٦هـ). ط مصر ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٢م.
- القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد: ابن حجر العسقلاني. دائرة المعارف ـ حيدر آباد، ١٣١٩.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: شمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) ـ نشره عزت علي عيد عطية وموسى محمد علي الحوشي ـ طبعة القاهرة ١٩٧٢م.
- الكاكائية في التاريخ: عباس العزاوي، طبعة بغداد.
- الكامل في التاريخ: عز الدين، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (٦٣٠هـ) طبعة تونبرك، ليدن ١٨٦٦ـ ١٨٧٦م، ثم طبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٥، و١٩٧٩.
- الكامل في الضعفاء: ابن عدي. دار الفكر ـ بيروت، ١٤٠٤.
- كتاب الأربعين أربع: النبهاني. البابي الحلبي ـ مصر، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٢م.
- كتاب الأربعين المنتقى من مناقب المرتضى: أحمد بن إسماعيل القزويني الحاكمي (ت ٥٩٠هـ) نشر في مجلة (تراثنا) العدد الأول السنة الأولى ١٤٠٥.
- كتاب الثقات: ابن حبان. دائرة المعارف ـ حيدر آباد ـ الدكن ١٣٩٣.
- كتاب الزهد: ابن أبي عاصم. القاهرة، ١٤٠٨.
- كتاب السنن: سعيد بن منصور الخراساني (ت ٢٢٧هـ) الدار السلفية ـ الهند، ١٩٨٢.
- كتاب المجروحين: ابن حبان. العزيزية ـ حيدر آباد ـ الدكن ١٣٩٠.
- كتاب المحن: محمد بن أحمد التميمي (ت ٣٣٣هـ) دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، ١٤٠٣.

• الكشاف في التفسير: الزمخشري. الاستقامة ـ مصر، ١٣٧٣.
• الكشاف المنتقى لفضائل علي المرتضى: كاظم عبود الفتلاوي، منشورات مكتبة الروضة الحيدرية ـ النجف، ط قم ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
• كشف الارتياب في أتباع محمد بن الوهاب: السيد محسن الأمين الحسيني العاملي، طبعة بيروت، دار الغدير.
• كشف الأسرار الباطنية وأخبار القرامطة: محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي اليماني، تحقيق: الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري، طبعة القاهرة ١٩٣٩م.
• الكشف الحثيث: إبراهيم بن محمد سبط ابن العجمي (ت ٨٤١هـ) تحقيق: صبحي السامرائي، بيروت، ١٤٠٧.
• كشف الخفاء: إسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢هـ) مكتبة القدسي ـ مصر، ١٣٧٦.
• كشف الغمة في معرفة الأئمة: أبو الحسن، علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ت٦٩٢هـ) تقديم: السيد أحمد الحسيني ط قم ١٤٢١هـ.
• الكشف والبيان: الثعلبي. مخطوط مصور في مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف.
• كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: الكنجي الشافعي. الغري ـ النجف، ١٣٦٥هـ/ ١٩٣٧م.
• الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغدادي. المكتبة العلمية ـ المدينة المنورة. دت.
• الكنى: البخاري. دائرة المعارف ـ حيدر آباد ـ الدكن ١٣٦٠.
• الكنى والأسماء: الدولابي. دائرة المعارف ـ حيدر آباد ـ الدكن ١٣٢٢.
• كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) دائرة المعارف ـ حيدر آباد ـ الدكن ١٣١٣.
• كنوز الحقائق: المناوي بهامش الجامع الصغير السابق.
• الكواكب الدرية: المناوي. الأنوار ـ مصر، ١٣٥٧.
• الكيسانية في التاريخ: الدكتور داود القاضي، بيروت، ١٩٧٤م
• اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: السيوطي. دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٩٥.
• لباب التأويل ـ تفسير الخازن ـ: علاء الدين علي بن محمد البغدادي الخازن (ت ٧٤١هـ) الاستقامة ـ مصر، ١٣٧٤.
• لباب النقول في أسباب النزول: السيوطي. مصطفى البابي ـ مصر، ١٣٧٣.
• اللباب في تهذيب الأنساب: عز الدين، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ)، ط

١٣٥٣هـ، ثم طبعة دار صادر، بيروت.
• لسان العرب: لجمال الدين، أبي الفضل، محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ) ط دار المعارف بمصر، ثم دار صادر ـ بيروت، ١٣٧٥هـ.
• لسان الميزان: أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ـ طبعة حيدر آباد ١٣٢٩ ـ ١٣٣١هـ.
• لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة: إمام الحرمين، أبو المعالي، عبد الملك الجويني، تحقيق: الدكتورة فوقية حسين محمد، طبعة القاهرة، ١٩٦٨م.
• مآثر الانافة في معالم الخلافة: للقلقشندي، أبو العباس، أحمد (ت ٨٢١هـ) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط الكويت ١٩٦٤.
• المتفق والمفترق: الخطيب البغدادي. مخطوط مصوّر في مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف.
• المجتبى ـ سنن النسائي ـ: مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب، ١٤٠٦.
• المجدي في أنساب الطالبيين: مجد الدين، أبو الحسن، علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي العمري (القرن الخامس الهجري) تحقيق: أحمد مهدوي الدامغاني، نشر مكتبة المرعشي ـ قم ١٤٠٩هـ.
• المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: محمد بن حبان البُستي (ت٣٥٤هـ) ـ نشره: محمود إبراهيم زايد ـ طبعة حلب ١٣٩٦هـ.
• مجمع الأمثال: لأبي الفضل، أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني (ت٥١٨هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط دار الفكر ـ بيروت ١٩٧٢.
• مجمع بحار الأنوار: الفتني. نول كشور ـ الهند، ١٢٨٣.
• مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) مكتبة القدسي ـ مصر، ١٣٥٢.
• المحاسن والمساوىء: إبراهيم بن محمد البيهقي (حياً سنة ٣٢٠هـ) السعادة ـ مصر، ١٣٢٥.
• محاضرات الأدباء: الحسين بن محمد الراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢هـ) الشرقية ـ مصر، ١٣٢٥.
• المحبر: رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، عن أبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ) ـ صححته: د. إيلزه ليختن شتيتر، مصورة دار الآفاق الجديدة ببيروت عن طبعة حيدر آباد ١٣٦١هـ.
• المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: الحسن بن عبد الرحمن القاضي الرامهرمزي (ت ٣٦٠هـ) دار الفكر ـ بيروت، ١٣٩١.

• المحرر الوجيز ـ تفسير ابن عطية ـ: عبد الحق بن عطية الغرناطي (ت ٥٤١هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
• المحلى: علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) دار الآفاق الجديدة ـ بيروت. [دت].
• مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: لجمال الدين، أبو الفضل، محمد بن مكرم، ابن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: روحيه النحاس وغيرها، ط دار الفكر ـ بيروت.
• المختصر في أخبار البشر: إسماعيل بن علي الحموي (ت ٧٣٢هـ) الحسينية ـ مصر. ط أولى.
• مختصر كتاب الموافقة لابن السمان: الزمخشري. دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤٢٠.
• المدخل إلى السنن الكبرى: البيهقي. الكويت، ١٤٠٤.
• المذاهب الإسلامية: محمد أحمد أبو زهرة، طبعة القاهرة.
• مذاهب الإسلاميين: الدكتور عبد الرحمن بدوي، طبعة بيروت، ١٩٧١ـ ١٩٧٣م.
• مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: لعفيف الدين، أبو محمد، عبد الله بن أسعد اليافعي (ت٧٦٨هـ) ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٣٨هـ، وط أدوارد مرقس ـ اللاذقية.
• مرآة الزمان: سبط ابن الجوزي. مخطوط مصوّر عن مكتبة أحمد الثالث ـ تركيا، ونسخ أخرى يعكف المحقق على تحقيقه.
• مراتب النحويين: أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللُّغَوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ طبعة القاهرة ١٩٥٥م.
• مراح لبيد ـ تفسير الجاوي ـ: محمد بن عمر نووي الجاوي (ت ١٣١٦هـ) دار إحياء الكتب العربية ـ مصر، دت.
• مرقاة المفاتيح في شرح المصابيح: القاري. الميمنة ـ مصر، ١٣٠٩.
• مروج الذهب ومعادن الجوهر: لأبي الحسن، علي بن الحسين بن علي المسعودي، ط باريس ١٨٦١ـ ١٨٧٧، وط مصر ١٣٤٢هـ وبتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ـ القاهرة ١٩٥٨. (ت ٣٤٦هـ)، وتحقيق: أسعد داغر، ط٦/ دار الأندلس ـ بيروت ١٩٨٤.
• مسائل الإمام أحمد: أحمد بن حنبل. الدار العلمية ـ نيودلهي، ١٩٨٨.
• مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات: للناشىء الأكبر، تحقيق: يوسف فان أس، طبعة بيروت، ١٩٧١م.
• المسائل الجارودية (في تعيين الخلافة والإمامة في ولد الحسين بن علي): أبو عبد الله، محمد بن النعمان البغدادي،

وتشتمل على رسالتين: الثقلان، والرسالة في النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، طبعة النجف.
- المسالك والممالك: لابن خرداذبة، طبعة دخويه، ليدن ١٨٨٩م.
- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ابن البيع (ت ٤٠٥هـ) النظامية ـ حيدر آباد، ١٣٤٠.
- أبو مسلم الخراساني: غلام حسين يوسفي.
- مسند ابن الجعد: علي بن الجعد الجوهري البغدادي (ت ٢٣٠هـ) بيروت، ١٤١٠.
- مسند ابن راهويه: إسحاق بن إبراهيم المروزي (ت ٢٣٨هـ) المدينة المنورة، ١٩٩٥.
- مسند أبي حنيفة: أبو نعيم الأصبهاني. تحقيق: نظر محمد الفاريابي، الرياض، ١٤١٥.
- مسند أبي داود: سليمان بن داود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ) دار المعرفة ـ بيروت. دت.
- مسند أبي عوانة: يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني (ت ٣١٦هـ) دار المعرفة ـ بيروت، ١٩٩٨
- مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت ٣٠٧هـ) دار المأمون ـ دمشق، ١٤٠٤هـ.
- مسند أحمد: أحمد بن حنبل. الميمنية ـ مصر، ١٣١٣هـ، ثم ط دار صادر ـ بيروت (مصوّرة).
- مسند البزار: أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت ٢٩٣هـ) بيروت، ١٤٠٩.
- مسند الحارث ـ زوائد الهيثمي ـ: الحارث بن أبي أسامة (ت ٢٨٢هـ) المدينة المنورة، ١٤١٣.
- مسند الحميدي: عبد الله بن الزبير الحميدي (ت ٢١٩هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤٠٩.
- مسند الربيع: الربيع بن حبيب الأزدي البصري. دار الحكمة ـ بيروت، ١٤١٥.
- مسند الروياني: محمد بن هارون الروياني (ت ٣٠٧هـ) مؤسسة قرطبة ـ القاهرة، ١٤١٦.
- مسند سعد: أحمد بن إبراهيم الدورقي (ت ٢٤٦هـ) دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ١٤٠٧.
- مسند الشاشي: الهيثم بن كليب الشاشي (ت ٣٣٥هـ) المدينة المنورة، ١٤١٠.
- مسند الشافعي: الشافعي. دار الكتب العلمية ـ بيروت. دت.
- مسند الشهاب: القضاعي. تحقيق: حمدي السلفي، بيروت، ١٤٠٧.
- مسند فاطمة الزهراء عليها السلام: السيوطي. دار ابن حزم ـ بيروت ١٤١٤.
- المسند المستخرج من صحيح الإمام مسلم: أبو نعيم الأصبهاني. دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٩٦.
- مشارق الأنوار: حسن العدوي الحمزاوي (ت ١٣٠٣هـ) الكاسلية ـ

مصر، ١٢٨٥.

• مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر: لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٤هـ)، ط عالم الكتب ـ القاهرة [دت]

• مشاهير علماء الأمصار: محمد بن حبان البُستي (ت٣٥٤هـ) نشره: م. فلا يشهم ـ طبعة القاهرة ١٩٥١م، وط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٥٩م.

• المشتبه في أسماء الرجال: شمس الدين محمد بن الذهبي (ت٧٤٨هـ) ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ طبعة القاهرة ١٩٦٢.

• مشكل الآثار: الطحاوي. دائرة المعارف النظامية ـ حيدر آباد ـ الدكن ١٣٣٣.

• مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة: تخريج: علم الدين قاسم البرازلي (ت ٧٣٩هـ) بيروت، ١٤٠٨.

• مصابيح السنة: الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) محمد علي صبيح ـ مصر، دت.

• مصباح الزجاجة: أحمد بن أبي بكر الكناني (ت ٨٤٠هـ) الدار العربية ـ بيروت، ١٤٠٣.

• المصايد والمطارد: محمود بن الحسين، أبو الفتح المعروف بكشاجم (ت٣٦٠هـ) ـ تحقيق د. محمد أسعد طلس ـ طبعة بغداد ١٩٥٤.

• المصنف: عبد الرزاق الصنعاني. المكتب الإسلامي ـ بيروت، ١٤٠٣.

• المصنف: عبد الله بن أبي شيبة العبسي (ت ٢٣٥هـ) مكتبة الرشد ـ الرياض، ١٤٠٩.

• مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: الشيخ كمال الدين، محمد بن طلحة الشافعي، ط النجف ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م وبتحقيق: ماجد أحمد العطية مؤسسة أم القرى ـ بيروت ١٤٢٠هـ.

• المطالب العالية بزوائد الثمانية: ابن حجر العسقلاني. العصرية ـ الكويت، ١٣٩٣.

• مطالع الأنظار على لوامع الأنوار: البيضاوي. الشركة العلمية ـ تركيا، ١٣٠٥.

• معالم التنزيل ـ تفسير البغوي ـ: البغوي. فتح الكريم ـ بومباي، دت.

• المعارف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٦٧هـ) ـ بتحقيق: د. ثروت عُكاشة ـ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٩م، ثم ط دار الكتب ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

• معترك الأقران: السيوطي. دار الثقافة ـ مصر، ١٩٦٩.

• المعتزلة: زهدي حسن جار الله، طبعة القاهرة، ١٩٤٧م.

• المعتصر من المختصر: يوسف بن موسى الملطي الحنفي (ت ٨٠٣هـ) جمعية دائرة المعارف ـ حيدر آباد، ١٣٦٢.

• معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): أبو عبد الله، شهاب الدين،

ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ) ط ليدن ١٩٣٦ـ ١٩٣٨م، ثم نشره: د. مرجليوث، ط البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٣٦ـ ١٩٣٨.
• معجم بني أمية: د. صلاح الدين المنجد ـ طبعة دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٠.
• معجم أبي يعلى: أبو يعلى الموصلي. دار العلوم الأثرية ـ فيصل آباد، ١٤٠٧.
• المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) دار الحرمين ـ القاهرة، ١٤١٥.
• معجم البلدان ـ أبو عبد الله، شهاب الدين، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ) ط لايبزك ١٨٦٦ـ ١٨٧٣م، ثم طبعة دار صادر، بيروت ١٩٧٧.
• معجم السفر: أبو طاهر، أحمد بن محمد المقدسي (ت ٥٧٦هـ) بغداد، ١٣٩٨.
• معجم الشعراء: لأبي عبد الله، محمد بن عمران بن موسى المزرباني (ت٣٨٤هـ) تحقيق: د. سالم الكرنكري، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت [دت]
• معجم الشيوخ: أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي (ت ٣٧١هـ) المدينة المنورة، ١٤١٠.
• معجم الشيوخ: محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي (ت ٤٠٢هـ) بيروت، ١٤٠٥.
• معجم الصحابة: عبد الباقي بن قانع (ت ٣٥١هـ) المدينة المنورة، ١٤١٨.
• المعجم الصغير: الطبراني. دار النصر للطباعة ـ مصر، ١٣٨٨.
• معجم الفرق الإسلامية: شريف محمد الأمين، ط بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
• المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي: محمد بن عبد الله ابن الأبار القضاعي (ت ٦٥٨هـ) روخس ـ مجريط، ١٨٨٥.
• المعجم الكبير: الطبراني. تحقيق: حمدي السلفي بغداد، ١٣٩٧.
• معجم ما استعجم: عبد الله بن عبد العزيز البكري ت ٤٨٧. عالم الكتب ـ بيروت، ١٤٠٣.
• معجم ما كتب عن آل الرسول وأهل البيت: عبد الجبار الرفاعي، ط قم ١٣٧١هـ شمسي
• المعجم المختص: الذهبي. مكتبة الصديق ـ الطائف، ١٤٠٨.
• معجم المدن والقبائل اليمنية: إبراهيم أحمد المقحفي، دار الكلمة ـ صنعاء ١٩٨٥.
• المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد بن عبد الباقي (ت ١٣٨٨هـ) منشورات ذوي القربى، ١٩٨٨.
• معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ) الترقي ـ دمشق، ١٣٧٦ـ ١٣٨٠هـ.
• معرفة الثقات: أحمد بن عبد الله العجلي (ت ٢٦١هـ) المدينة المنورة، ١٤٠٥.

• معرفة الصحابة: أبو نعيم الأصبهاني. دار الوطن ـ الرياض، ١٤١٩.
• المعرفة والتاريخ: أبو يوسف، يعقوب بن سفيان الفسوي (ت٢٧٧هـ) ـ تحقيق د. أكرم ضياء العمري ـ طبعة وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٧٤ـ ١٩٧٦م.
• معرفة علوم الحديث: الإمام الحاكم أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري (ت٤٠٥هـ) ـ تحقيق: د. السيد معظّم حسين ـ مصوَّرة المدينة المنورة ١٩٧٧ عن طبعة حيدر آباد، ودار الكتب المصرية ١٩٣٧.
• معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: ـ شمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) ـ تحقيق: محمد سيد جاد الحق ـ طبعة دار التأليف بمصر ١٩٦٩م.
• مع الشيعة الإمامية: محمد جواد مغنية، طبعة لبنان.
• المغني: عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ) بيروت، ١٤٠٥.
• المغني في أبواب التوحيد والعدل: القاضي عبد الجبار الأسد آبادي المعتزلي (ت ٤١٥هـ) مخيمر ـ مصر، دت.
• المغني في الضعفاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) ـ تحقيق: د. نور الدين عتر ـ مصورة ببيروت [د. مط ت]
• مفاتيح الغيب ـ التفسير الكبير ـ: فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ) البهية ـ مصر، دت.
• مفتاح الجنة: السيوطي. المدينة المنورة، ١٣٩٩.
• مفتاح النجا في مناقب آل العبا: محمد بن رستم الحارثي البدخشي (حياً سنة ١١٤٦هـ) مخطوط في مكتبة أمير المؤمنين العامة في النجف بخط مؤسس المكتبة الشيخ عبد الحسين الأميني على نسخة المؤلف.
• مفحمات الأقران في مبهمات القرآن: السيوطي. السعادة ـ مصر، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.
• المقاصد الحسنة: السخاوي. مكتبة الخانجي ـ مصر، ١٣٧٥.
• المقالات والفرق: سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري القمي، تحقيق: الدكتور محمد جواد مشكور، طبعة طهران، ١٩٦٣م.
• مقتل أمير المؤمنين عليه السلام: عبد الله بن أبي الدنيا الأموي (ت ٢٨١هـ) نشر في مجلة (تراثنا) العدد ١٢.
• مقتل الحسين: الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ) الزهراء ـ النجف، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.
• مقدمة فتح الباري في شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ـ طبعة القاهرة.

• الملل والنحل: أبو الفتح، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) تصحيح وتعليق: الشيخ أحمد فهمي محمد، طبعة القاهرة، ١٩٤٨ ـ١٩٤٩م ثم بتحقيق: محمد سيد كيلاني ط ٢ دار المعرفة ـ بيروت ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، وط دار الكتب العلمية ـ بيروت.
• الملل والنحل: البغدادي، أبو منصور بن طاهر، تحقيق: الدكتور نادر البيرنصري، بيروت، ١٩٧٠م.
• مناقب آل أبي طالب: أبو جعفر، محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني ط٢ ـ دار الأضواء ـ بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
• مناقب أبي حنيفة: الإمام الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي (ت٥٦٨هـ) ـ نشره: محمد حيدر الله خان الدراني الحنفي ـ صوّرته دار الكتاب العربي ببيروت ١٤٠١هـ عن طبعة حيدر آباد.
• مناقب أبي حنيفة: الإمام حافظ الدين بن محمد المعروف بالكردَري (ت ٨٢٧هـ) ملحق بالذي قبله.
• مناقب سيدنا علي: درويش الفقير العيني. حيدر آباد، ١٣٥٢.
• مناقب الشافعي: البيهقي. دار التراث ـ مصر، ١٣٩١.
• مناقب علي بن أبي طالب: أبو الحسن علي ابن المغازلي (ت ٤٨٣هـ) منشورات المكتبة الإسلامية ـ طهران، ١٣٩٤.
• مناقب علي بن أبي طالب: الخوارزمي. الحيدرية ـ النجف، ١٣٨٥.
• منتخب كنز العمال: المتقي الهندي. بهامش مسند أحمد السابق.
• منتخب مسند عبد بن حميد: عبد الله بن حميد بن نصر الكشي (ت ٢٤٩هـ) مكتبة السنة ـ القاهرة، ١٤٠٨.
• المنتخب من كتاب ذيل المُذيَّل: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٧٧م.
• المنتظم في أخبار الملوك والأمم: ابن الجوزي، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٥هـ.
• المنتقى: عبد الله بن علي ابن الجارود النيسابوري (ت ٣٠٧هـ) بيروت، ١٤٠٨.
• منحة المعبود في ترتيب مسند أبي داود: أبو داود الطيالسي. المنيرية ـ مصر، ١٣٧٣.
• منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: ابن تيمية، طبعة القاهرة، ١٣٢١هـ.
• منهاج الشريعة في الردّ على ابن تيميّة: محمد مهدي الكاظمي القزويني، طبعة النجف، ١٣٤٨هـ.
• المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد: عبد الرحمن بن محمد العليمي (ت ٩٢٨هـ) المدني ـ القهرة،

١٣٨٣.

- من حديث خيثمة: خيثمة بن سليمان القرشي (ت ٣٤٣هـ) دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٩٨٠.
- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان: الهيثمي. السلفية ـ مصر، دت
- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية): أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، ط أوفست مكتبة المثنى عن طبعة سنة ١٢٧٠هـ.
- المواقف في علم الكلام: عضد الدين عبد الرحمن الإيجي (ت ٧٥٦هـ) العلوم ـ مصر، ١٣٥٧.
- المواهب اللدنية في المنح المحمدية: أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) الشرقية ـ مصر، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٧م.
- المؤتلف والمختلف: الدارقطني. دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، ١٤٠٦.
- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شِعرهم: الحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ) ـ نشره: د. ف كرنكو ـ طبعة القدسي بالقاهرة.
- موسوعة أعلام الموصل: بسام إدريس الآلبي كلية الحدباء الجامعة ـ الموصل ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي: جمعها: د. عمر عبد السلام تدمري ـ طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٩٨٤.
- موسوعة الفرق الإسلامية: د. محمد جواد مشكور، ترجمة: علي هاشم، ط مجمع البحوث الإسلامية ـ بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- موضح أوهام الجمع والتفريق: الخطيب البغدادي. مجلس دائرة المعارف ـ حيدر آباد، ١٣٧٨.
- الموضوعات: ابن الجوزي. المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة، ١٣٨٦.
- موطأ مالك: مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ مصر.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) ط لكهنو ـ الهند ١٣٢٥هـ، ثم بتحقيق علي محمد البجاوي ـ القاهرة ١٩٦٣م.
- الناسخ والمنسوخ: النحاس. السعادة ـ مصر، ١٣٢٣.
- نشر اللآلي على نظم الأمالي: عبد الحميد الآلوسي البغدادي (ت ١٣٢٤هـ) الشابندر ـ بغداد ١٣٣٠.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين، أبو المحاسن، يوسف ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) ـ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٣.
- النزاع والتخاصم فيما بين أمية وبني هاشم: للمقريزي، ط مصر ١٩٣٧م.
- نزل الأبرار بما صح في مناقب أهل

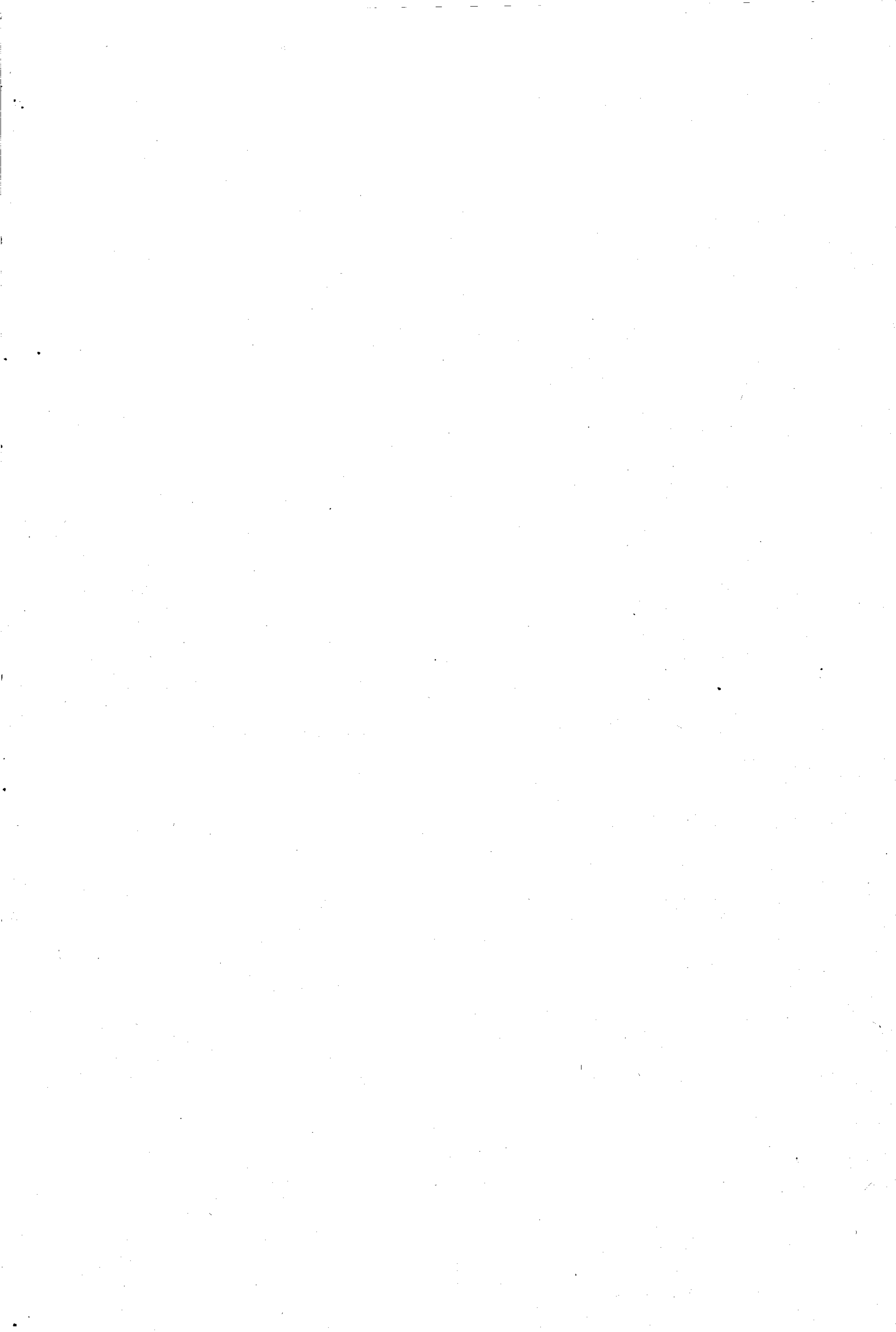
البيت الأطهار: البدخشاني. د م. ت.

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء والنحاة: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ) ـ تحقيق د. إبراهيم السامرائي ـ بغداد ١٩٥٩م.
- نزهة الألباب في الألقاب: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ـ نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم ٣٣٦ مصطلح الحديث.
- نزهة الحفاظ: محمد بن عمر المديني الأصبهاني (ت ٥٨١هـ) تحقيق: عبد الرضا محمد، بيروت، ١٤٠٦.
- نزهة المجالس: عبد الله بن عبد السلام الصفوري (ت ٨٩٤هـ) الكاستلية ـ مصر، ١٢٨٣.
- نسب قريش: أبو عبد الله، المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (ت٢٣٦هـ) تحقيق: أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف بمصر ١٩٥٣، ثم ١٩٨٢.
- نسيم الرياض في شفا القاضي عياض: الخفاجي. الأزهرية ـ مصر، ١٣٢٦.
- نصب الراية: الزيلعي. مصر، ١٣٥٧.
- نظم درر السمطين: محمد بن يوسف الزرندي الحنفي (ت بعد ٧٥٠هـ) القضاء ـ النجف، ١٣٧٧
- نظم المتناثر من الحديث المتواتر: جعفر بن إدريس الحسني الكتاني (ت ١٣٢٣هـ) دار الكتب السلفية ـ مصر. دت.
- النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم: عمر بن شجاع الدين محمد الموصلي الشافعي (ق٧هـ) قم، ١٤٢٣.
- نكت الهميان في نكت العميان: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) ـ نشره د. أحمد زكي ـ القاهرة ١٩١١م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت٧٣٣هـ) ـ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٣م.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: أبو العباس، أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري ط الشركة العربية ـ القاهرة ١٩٥٩م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير. عيسى البابي ـ مصر، ١٣٨٣.
- نوادر الأصول: محمد بن علي الحكيم الترمذي (ت نحو ٣٢٠هـ) دار صادر ـ بيروت، ١٢٩٣ اوفست.
- نور الأبصار في مناقب آل النبي الأطهار: الشيخ مؤمن بن حسين بن مؤمن الشبلنجي (ت بعد ١٣٠٨هـ) ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت [دت] تحقيق: سامي الغريري ط قم ١٣٨٤ هـ شمسي.
- نور القبس المختصر من المقتبس: للمرزباني ـ اختصار الحافظ أبي المحاسن، يوسف بن أحمد (ت٦٧٣هـ) ـ تحقيق رودلف زلهايم ـ المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٦٤م.

- نيل الأوطار: الشوكاني. بيروت، ١٩٧٣.
- الوافي بالوفيات: صلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) - منشورات المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ببيروت.
- الوزراء والكتاب: محمد بن عبدوس الجهشياري (ت٣٣١هـ) - تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي - طبعة البابي الحلبي بمصر ١٩٣٨.
- وسيلة الإسلام بالنبي: لابن قنفذ، أبو العباس، أحمد بن الخطيب (ت٨١٠هـ) تحقيق: سليمان الصيد، ط دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٤.
- وفاء الوفا: السمهودي. السعادة - مصر، ١٣٧٤.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ) تحقيق: د. إحسان عباس - طبعة دار الثقافة بيروت.
- الوفا: باحوال المصطفى: لأبي الفرج، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- الولاة والقضاء: أبو عمر، محمد بن يوسف الكندي المصري (ت٣٥٠هـ) - نشره: رفن كست - مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨.
- اليزيدية وعبدة الشيطان: عبد الرزاق الحسني، ط حيدر.
- اليزيدية ومنشأ نحلتهم: أحمد تيمور باشا، طبعة القاهرة ١٣٥٢هـ.
- اليزيديون في حاضرهم وماضيهم: عبد الرزاق الحسني، طبعة صيدا ١٩٥١م.
- ينابيع المودة: سليمان بن خوجه إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤هـ) الحيدرية، ١٣٨٤.

❋ ❋ ❋

فهرس المحتويات



فهرس المحتويات

مقدمة التحقيق ٣
صور المخطوط ٥
الأديان والمذاهب ١٥
النوع الثاني: في الكلام على الديانات ١٧
الفصل الأول: في الكلام على مبطلي الحقائق وهم السوفسطائية ٢٠
الفصل الثاني: في الكلام على من قال: إنَّ العالم لم يزل وإنَّه لا مدبر له! ٢١
الفصل الثالث: في الكلام على من قال: إنَّ العالم لم يزل وله مع ذلك فاعل لم يزل ٢٥
الفصل الرابع: في الكلام على من قال: إنَّ للعالم خالقاً لم يزل، وإنَّ النفس والمكان المطلق ـ الذي هو الخلاء والزمان المطلق ـ الذي هو المدة ـ لم تزل موجودة وإنها غير محدثة ٢٦
الفصل الخامس: في الكلام على من قال: إنَّ فاعل العالم ومدبِّره أكثر من واحد ٢٨
الملل الأربع ٣١
المجوس ٣١
فصل: في الكلام على اليهود ٣٣
الكلام على النصارى ٣٩
«أمة السريان والصابئين» ٤٧
«أمة القبط» ٤٨
«أمة الفرس» ٤٩
«أمة اليونان» ٥٠
«أمة اليهود» ٥١
أمَّة المسيح ٥٤
أمّة الروم ٥٨
أمم الهند ٥٩
أمة السند ٦٢

أمم السودان ٦٢
أمم الصين ٦٣
بنو كنعان ٦٣
البربر ٦٤
أمة عاد ٦٤
العمالقة ٦٥
أمم العرب ٦٥
فرق المسلمين ٦٦
الفرقة الأولى: المُرجئة ٧٢
الفرقة الثانية: من الأصول الخوارج والحرورية ٨٨
فصل: حمل الحديث على نفي الإيمان الكامل المطلق لا مطلق الإيمان ١٠٤
الفرقة الثالثة من الأصول الروافض ١٠٦
الفرقة الأولى: الجارودية ١٠٨
الفرقة الثانية: السليمانية ١٠٩
الفرقة الثالثة: البترية ١٠٩
الفرقة الرابعة: الكيسانية ١١١
الفرقة الخامسة: الكربية ١١٣
الفرقة السادسة: الكاملية ١١٣
الفرقة السابعة: البيانية ١١٤
الفرقة الثامنة: الجناحية ١١٥
الفرقة التاسعة: المنصورية ١١٥
الفرقة العاشرة: الخطابية ١١٦
الفرقة الحادية عشرة: الغرابية ١١٧
الفرقة الثانية عشرة: السيرمية ١١٧
الفرقة الثالثة عشرة: الهشامية ١١٧
الفرقة الرابعة عشرة: الزرارية ١١٨
الفرقة الخامسة عشرة: اليونسية ١١٨
الفرقة السادسة عشرة: الشيطانية ١١٨
الفرقة السابعة عشرة: السّبأيّة ١١٩

الفرقة الثامنة عشرة: القرامطة ١٢١
الفرقة التاسعة عشر: الزيدية ١٢٣
المقام الأول: في المفاضلة ١٢٧
المقام الثاني: الكلام في الإمامة ١٣٤
الفرقة الرابعة: من الأصول القدرية وهم المعتزلة ١٤٥
الفرقة الخامسة: من الأصول فرقة أهل السنة ١٧٠
النوع الثالث: في الكلام على طائفة المتدينين ١٧٣
أمة الفرس ١٧٤
أمة الكلدان ١٧٤
أمة اليونان ١٧٤
أمة الروم ١٧٥
أمة مصر ١٧٥
أمة العرب ١٧٥
سكان الأرض ١٧٩
مبدأ العالم ونشوء الخليقة ١٩١
آدم ١٩٤
أنوش بن شيت ١٩٧
قينان بن أنوش ١٩٨
مهلائيل بن قينان ١٩٩
برد بن مهلائيل ١٩٩
أخنوخ بن برد ١٩٩
متوشلخ بن أخنوخ ٢٠٠
لامخ بن متوشلخ ٢٠٠
نوح عليه السلام ٢٠٠
سام بن نوح ٢٠٢
أرفخشد بن سام ٢٠٢
قينان بن أرفخشد ٢٠٢
شالخ بن قينان ٢٠٣
عابر بن شالخ ٢٠٣

بنو حام بن نوح ٢٠٣
بنو يافث بن نوح ٢٠٤
قحطان بن عابر ٢٠٤
فالغ بن عابر ٢٠٥
أرغوا بن فالغ ٢٠٥
شاروخ بن أرغوا ٢٠٧
ناحور بن شاروخ ٢٠٧
تارح بن ناحور ٢٠٧
إبراهيم الخليل بن تارح ٢٠٩
إسحاق بن ابراهيم ٢١٦
يعقوب بن إسحاق ٢١٩
يوسف بن يعقوب ٢١٩
أيوب عليه السلام ٢٢٤
لاوي بن يعقوب ٢٢٥
مريم بنت عمران ٢٢٥
هارون بن عمران ٢٢٦
موسى بن عمران عليه السلام ٢٢٦
يوشع بن نون ٢٣٣
فينحاس بن العازر بن هارون ٢٣٥
عثنيال ٢٣٦
عجلون ٢٣٦
أهود بن حار الأعسم ٢٣٦
دنورا ٢٣٦
زاراخ وصلمناع ٢٣٧
جدعون بن نواش ٢٣٧
أينماخ بن جدعون ٢٣٨
برعال بن نوال ٢٣٩
بايين الجلعادي ٢٣٩
ملوك فلسطين ٢٣٩

تفتاح بن جلعاد ٢٣٩
أبيصان ٢٤٠
الكور بن زابلون ٢٤٠
عجران بن هليان ٢٤٠
شمشوم الجبار ٢٤٠
ميخا ٢٤١
عالي الكاهن ٢٤١
شموال بن هلقانا ٢٤١
شاؤول بن قيس ٢٤١
داود بن ينشا ٢٤١
سليمان بن داود ٢٥٢
راجيعام بن سليمان ٢٥٧
أبيا بن راجيعام ٢٥٧
أيسا بن أبيا ٢٥٨
بوشافاط بن أيسا ٢٥٨
يورام بن بوشافاط ٢٥٩
أحزناهو بن يورام ٢٦٠
بنت عمرى ٢٦١
يواش بن أخاريا ٢٦١
أموصيا بن يواش ٢٦١
نهواس ٢٦٢
عوزيا بن أموصيا ٢٦٢
يوتام بن عوزيا ٢٦٤
أخازيا بن يوتام ٢٦٤
حزقيا بن أخازيا ٢٦٥
منشا بن حزقيا ٢٦٥
آمون بن منشا ٢٦٦
يوشيا بن آمون ٢٦٦
ياهوخان بن يوشيا ٢٦٦

اليواقيم بن يوشيا ٢٦٧
يوناحين بن يواقيم ٢٦٧
منشا عمّ يوناحين ٢٦٨
بختنصر ٢٦٨
أويل مردوح ٢٧٠
بطلشاصر بن أويل ٢٧٠
داريوس بن أحسيوس ٢٧٠
قمنوسيوس بن كورش ٢٧٢
داريوس بن ساصيف ٢٧٢
سمرديوس ٢٧٢
أحسوريوس بن داريوس ٢٧٢
أرطحشا بن أحسوريوس ٢٧٢
أرطحشاشت ٢٧٢
صعد سوس ٢٧٢
دارا الثاني ٢٧٢
أرطحشاشت ٢٧٢
أخشوش ٢٧٣
أرسيس بن أرطحشاشت ٢٧٣
الإسكندر اليوناني ٢٧٣
عدَّة من ملك بعد الإسكندر ٢٧٣
عدة ملوك الروم بعد أكلا وباطرة ٢٧٥
عيسى عليه السلام ٢٧٧
إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ٢٨٠
هود صلوات الله عليه ٢٨٢
خبر صالح وقومه ٢٨٦
شعيب عليه السلام ٢٨٨
السيرة النبوية ٢٨٩
الفصل الأول: من الولادة إلى البعثة ٢٩١
حديث الفيل ٢٩٢

الفصل الثاني البعثة وطلائع الدعوة إلى الله ٣٢١
الفصل الثالث: الهجرة ٣٦٤
الفصل الرابع: الغزوات ٣٨٢
أ ـ غزوة بدر ٣٨٦
ب ـ غزوة أحد ٤٠٣
ج: غزوة الخندق ٤١٦
الفصل الخامس: صلح الحديبية وفتح مكة ٤٢٤
الفصل السادس: غزوة حنين ٤٤٣
الفصل السابع: وفاته ﷺ ٤٥٥
آل أبي طالب والخلفاء الراشدون ٤٦٣
آل أبي طالب ٤٦٥
الخلفاء الراشدون ٤٧٤
أبو بكر ٤٧٤
عمر بن الخطاب ٤٧٥
عثمان بن عفان ٤٧٥
علي بن أبي طالب، عليه السلام ٤٧٦
نسب آل أبي طالب ٤٧٧
أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ ٤٨٧
الحسن بن علي ٤٨٧
الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ـ ٤٩٥
الحسن بن محمد ٥٠٧
بقية أولاد علي بن أبي طالب ٥٠٨
العباس بن علي ٥١٣
بقية أولاد علي بن أبي طالب ٥١٩
السبط الأول ٥١٩
زيد بن الحسن بن علي ٥٢٢
ولد عبد الله بن الحسن ٥٢٥
أحفاد عبد الله بن الحسن ٥٢٨
أولاد إبراهيم بن عبد الله ٥٣٠

أولاد الحسن المثلث ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ٥٣١
السبط الثاني أولاد الحسين عليه السلام ٥٥٤
الإمام علي بن الحسين، زين العابدين عليه السلام ٥٥٥
الإمام محمد الباقر عليه السلام ٥٥٨
الإمام جعفر الصادق عليه السلام ٥٦٠
الإمام موسى الكاظم عليه السلام ٥٦٢
الإمام علي الرضا عليه السلام ٥٦٥
الإمام محمد الجواد عليه السلام ٥٦٧
الإمام علي الهادي عليه السلام ٥٦٨
الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٥٦٩
الإمام المنتظر محمد المهدي عليه السلام ٥٧٠
الطبقة الأولى: أولاد علي بن الحسين، زين العابدين ٥٧٤
الطبقة الثانية ٥٧٤
الطبقة الثالثة ٥٧٤
الطبقة الرابعة ٥٧٤
الطبقة الخامسة ٥٧٥
الطبقة السادسة ٥٧٦
«الطبقة السابعة» ٦١٥
«الطبقة الثامنة» ٦١٥
«الطبقة التاسعة» ٦١٥
«الطبقة العاشرة» ٦١٥
«الطبقة الحادية عشرة» ٦١٥
«الطبقة الثانية عشرة» ٦١٥
«الطبقة الثالثة عشرة» ٦١٦
«الطبقة الرابعة عشرة» ٦١٦
«الطبقة الخامسة عشر» ٦١٦
«الطبقة السادسة عشرة» ٦١٦
«الطبقة السابعة عشرة» ٦١٧
«الطبقة الثامنة عشرة» ٦١٧

«الطبقة التاسعة عشرة» ٦١٧
«الطبقة العشرون» ٦١٧
«الطبقة الحادية والعشرون» ٦١٧
«الطبقة الثانية والعشرون» ٦١٧
«الطبقة الثالثة والعشرون» ٦١٨
«الطبقة الرابعة والعشرون» ٦١٨
«الطبقة الخامسة والعشرون» ٦١٨
«الطبقة السادسة والعشرون» ٦١٨
«الطبقة السابعة والعشرون» ٦١٨
«الطبقة الثامنة والعشرون» ٦١٨
«الطبقة التاسعة والعشرون» ٦١٩
«الطبقة الثلاثون» ٦١٩
مصادر ومراجع التحقيق ٦٢١
فهرس الموضوعات ٦٥٩

MASĀLIK AL-ʾABṢĀR FĪ MAMĀLIK AL-ʾAMṢĀR

by

Šahābuddīn Ibn faḍlullah al-ʿUmari

Edited by

Kāmil Salmān al-Jubūri

Volume XXIII

